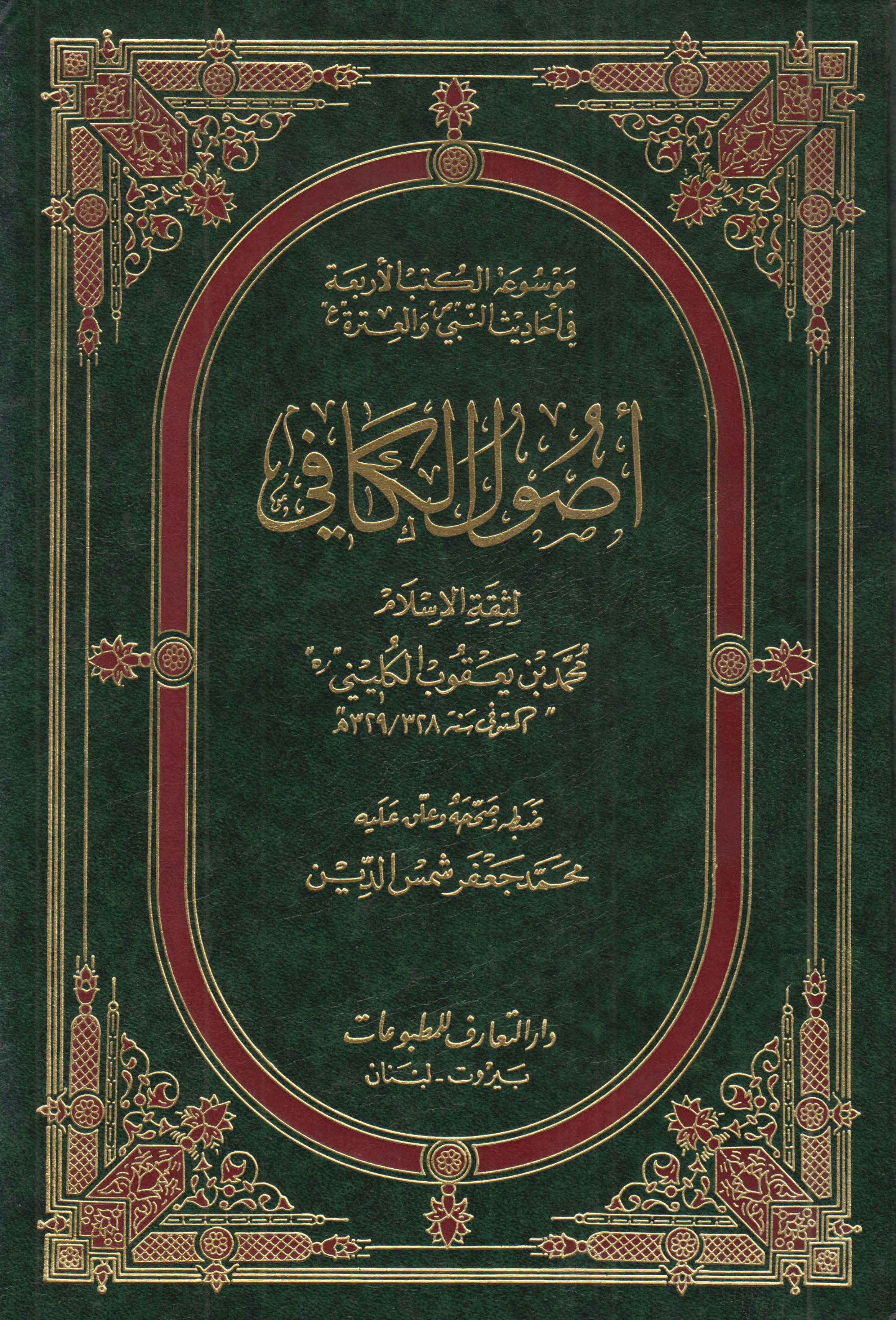

موسوعة الكتب الأربعة
في أحاديث النبي والعترة
أصول الكافي
لثقة الإسلام
محمد بن يعقوب الكليني "ره"
"المتوفى سنة ٣٢٨/٣٢٩هـ"
ضبطه وصححه وعلق عليه
محمد جعفر شمس الدين
دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان


أصول الكافي

موسوعة الكتب الأربعة
في أحاديث النبي (ص) والعترة (ع)

- ١ -



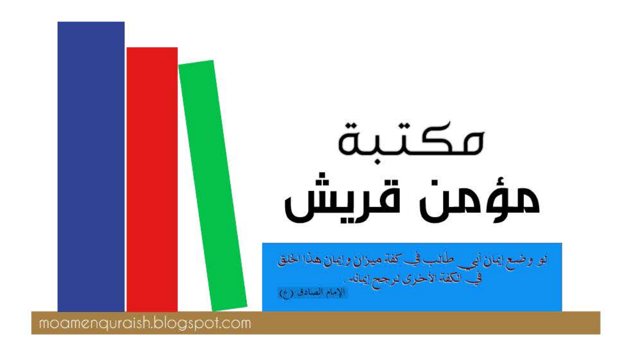
أصول الكافي

الجزء الأول

لثقة الإسلام
محمد بن يعقوب الكليني (ره)
المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ

ضبطه وصححه وعلق عليه
محمد جعفر شمس الدين

دار التعارف للمطبوعات
بيروت لبنان



١٤١١هـ - ١٩٩٠م



المكتب : شارع سوريا - بناية دوريش - الطابق الثالث

الادارة والمعرض - حارة حريك - المنشية - شارع دكاش - بناية الحسنين

تلفون - ٨٣٧٨٥٧

ص. ب ٨٦٠١ - ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

بين يدي هذا الكتاب

فكرة الضبط والتصحيح للكتب الأربعة عندنا، مع التعليق عليها بما يناسب، راودتني منذ زمن ليس بالقصير، ولعلها نبتت في ذهني منذ ابتلائي بمراجعتها والاطلاع عليها، حيث كنت أرى ما يعتور عبارات بعض مواضعها من تشويش يحتاج إلى تهذيب، وما تستبطنه من غموض يحتاج إلى توضيح وشرح وتبسيط، ومن الطبيعي أن أي مطالع لها لا يتسنى له الرجوع إلى ما وُضع حولها من شروح مطولة وتعليقات مسهبة من قبل أعاظم علمائنا رضوان الله عليهم منذ قرون، وإنما يتأتى ذلك للبعض ممن يستطيع التوفر على تلك الكتب، وكان قادراً على الإمساك بها والتعامل معها بما يملك من رصيد فكري، ولكن الغالبية قد لا تستطيع الوصول إلى تلك الكتب وهي إن استطاعت فقد لا تستطيع شريحة منها لا يستهان بها أن تستوعب كثيراً من أفكارها والآراء المثبتة فيها، وهي إن استطاعت فقد يشق عليها أن تختار من بين عدة شروح مدرجة للعبارة موضوع الحاجة الرأي الأقرب إلى الصواب من بين تلك المحتملات المتعددة والأنظار المختلفة.

كل هذا، كان يجعل الفكرة تلحّ علي. وقد لمست عند بعض أخواني الهاجس نفسه وربما أوحى إلي بالتشجيع لتجسيد ما يختمر في ذهني عملياً والمباشرة بتنفيذه.

ولكن، كان ينتابني الشعور بالقلق والتهيب من ولوج ذلك الباب، بل الشعور بالعجز والقصور عن ارتياده نظرا للتقدم في السن، الذي يحمل معه فتور الهمة وضعف الجوارح، منضماً إليه كثرة الهموم وتراكم المصائب العامة والخاصة نتيجة الاضطراب الأمني والسياسي والاجتماعي الذي يلف حياتنا منذ مدة طويلة ويلقي بكلكله الكريه على حياتنا وواقعنا.

هذا إضافة إلى حساسية الموضوع نظراً لكونه يتعلق بالإسلام عقيدته وشريعته وأحكامه، من خلال كلام المعصوم (ع)، فكيف يتسنى لإنسان مثلي أن يخوض هذا البحر اللجّي بأمواجه العاتية وقعره العميق، العميق وهو لا يملك من أدوات العوم أو

الغوص إلا وسائل محدودة في الزمان والمكان والقدرات؟!.

وهكذا عشت بين الرغبة والرهبة فترة من الزمن، إلى أن منّ الله عز وجل عليَّ بنفحة من نفحاته فتوجهت إليه استشيره واستخيره خيرة في عافية، ففعلت، وكانت النتيجة جيدة ومشجّعة.

وعندها، شمّرت عن ساعد الجد متوكلاً عليه سبحانه، منقطعاً إليه، أرجو منه القوة وأسأله التسديد والتوفيق مستشفعاً إليه بأشرف خلقه عنده وأكرمهم عليه محمد وأهل بيته الطاهرين (ع).

وشرعت أول ما شرعت بتناول الأصول من الكافي لثقة الإسلام الكليني رضوان الله عليه، على أن يكون عملي فيه منهجاً أطبقه في فروعه أيضاً وفي باقي الكتب الأربعة بلطف الله ورحمته ورعايته.

ويمكن عرض خطوات عملي فيه ـ ومستقبلياً في غيره ـ ضمن عدة نقاط:

أولاً: فيما يتعلق بالمتن.

١ ـ ضبط كثير من ألفاظه بحركاته الإعرابية وبالحركات التي تحدّد بناءه اللغوي تسهيلاً على المطالع والباحث من أجل نطقه نطقاً سليماً وصحيحاً من دون الرجوع إلى كتب اللغة لتحديد ذلك. ولا أذيع سراً إذا قلت بأني وجدت كثيراً من المواقع لا تنسجم من حيث القواعد النحوية في اللغة العربية مع ما هو مشهور ومعروف عندنا من هذه القواعد، وقد تحيّرت ابتداءً في كيفية التعامل معها، ولكني بعد التأمل فيها وانطلاقاً مما روي عنهم (ع) من قولهم «أعرِبوا حديثنا فإننا قوم فصحاء» قرَّرت ـ وحفاظاً على النص شكلاً ومضموناً ـ أن أبقي ما وجدت له وجهاً ولو بعيداً يمكن أن يحمل عليه من تلك القواعد وأعملت قلم التغيير فيما يبدو شاذاً منها بل غلطاً واضحاً لا يمكن توجيهه. وهذا ما أغفل في جميع الطبعات التي خرجت حتى الآن من هذا الكتاب الجليل.

٢ ـ لم أترك حديثاً من أحاديث أصول الكافي إلا وأعطيته قسطاً من التعليق عليه، إما بشرح معناه العام الظاهر منه، أو بتفسير ما قد يكون فيه من غريب الألفاظ، آخذاً في ذلك الإطار الفكري العام للإسلام في جانبيه العقيدي والتشريعي من جهة والظروف الموضوعية المحيطة بالنص في عصر صدوره من جهة أخرى بنظر الاعتبار، وقد كان

الاعتبار هذا حاكماً في أكثر من موقع وموضع. وكنت عندما يوجد للفظ عدة معانٍ في كتب اللغة، وللنص عدة معان محتملة اختار ما هو المناسب لروح النص وموضوعه من بين كل تلك المعاني المدرجة أو المحتملة.

ولقد اعتمدت ـ فيما لم يكن لبنات فكري القاصر دخالة فيه من هذه التعليقات ـ على عدة شروح للكافي، كنت اختار منها التعليق المناسب، وقد اضطر أن ألخّص في كثير من الأحيان شرحاً مطولاً لأحد هؤلاء الشارحين العظام بسطور قليلة أو بكلمات لينسجم ذلك مع ما هو مفهوم من التعليق عادة، مع المحافظة على أن يكون الاختصار غير مخلّ بالمعنى المقصود. ولا بد من التنبيه هنا وانسجاماً مع روح المنهجية الأكاديمية والموضوعية والأمانة العلمية أن أثبت المصدر في نهاية النص ـ التعليق، كاملاً، فأذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة، وهذا ما أغفل في كل الطبعات التي خرجت لهذا الكتاب حتى الآن، حيث كان التعليق الموضوع ـ على قلته نسبياً وعدم مناسبته للمعنى المقصود بل عدم وضوح ما يراد طرحه من خلاله ـ يدرج من دون ذكر مصدره في كثير من الأحيان مع أنه يكون منقولاً من أحد الشروح، أو يشار إلى المصدر بحرفين مثلاً من دون ذكر الجزء أو الصفحة المأخوذ عنها ذلك التعليق. وهذا مستهجن من ناحية منهجية وموضوعية، بل مناف للأمانة العلمية.

وأهم الشروح التي اعتمدتها في هذا المشروع هي:

(أ) الرواشح السماوية في شرح أحاديث الإمامية. للعلامة المير محمد باقر الحسيني المرعشي الداماد قدس سره.
منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٥ هـ. ق.

ولا بد من التنبيه هنا على أن العلامة الداماد (ره) لم يشرح في كتابه هذا إلا خطبة ثقة الإسلام الكليني قدس سره في أول كتابه الكافي، وكان باقي الرواشح يدور حول أقسام الحديث وأنواعه وما يتعلق بعلم الدراية.

(ب) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للشيخ محمد باقر المجلسي.
منشورات دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٦٣ هـ. ق.

(جـ) الشرح الجامع للمولى محمد صالح المازندراني مع تعليقات لأبي الحسن الشعراني منشورات المكتبة الإسلامية ـ طهران ١٣٨٧ هـ. ق.

(د) كتاب الوافي للفيض الكاشاني (قدس سره) منشورات المكتبة الإسلامية ـ طهران ١٣٢٤ هـ. ق. الطبعة الحجرية.

وهنالك كتب أخرى استفدنا منها في بعض المواضع ليست من شروح الكافي ولكننا وجدنا فيها بعض البحوث والنظرات التي قد تلامس موقعاً أو موضوعاً من مواقع وموضوعات هذا الكتاب وقد أشرنا إليها في حينه. هذا إضافة إلى بعض كتب اللغة والتفسير والتاريخ.

٣ ـ هنالك بعض الأحاديث في باب واحد أو في أبواب مختلفة كانت تتكرر بمتنها كاملاً تارة ومختلفاً في بعض ألفاظه اختلافاً يسيراً لا يستبعد أن يكون غالباً من تصحيف النسّاخ وخاصة تلك الأحاديث التي كان سندها متطابقاً أو متقارباً جداً، فقد كنا في مثل هذه الأحاديث نحيل على موقعها السابق للاطلاع عليها وللاطلاع على ما علّقنا به وذلك تجنباً للتكرار.

٤ ـ لقد رُقّمت جميع كتب وأبواب قسم الأصول من الكافي ترقيماً متسلسلاً من أول المجلد الأول إلى آخر الثاني وهذا ما خلت منه جميع طبعات الكتاب المتداولة.

ثانياً: فيما يتعلق بالسند.

١ ـ لم نتعرض في عملنا هذا ـ إلا لمماً ـ لموضوع الرواة وموقعهم من حيث الجرح والتعديل إذ أن ذلك خارج عن أصل فكرتنا التي هي الضبط والتصحيح والتعليق، وذاك بالتحقيق ألصق.

٢ ـ إن كثرة كاثرة من الرواة كان تدرج في الأسانيد لا بأسمائها الصريحة بل بكناها أو ألقابها كأبي بصير، وأبي جميلة والجواليقي والقدّاح أو نسبها كالخثعمي والكناني الخ وقد عمدنا هنا إلى إثبات أسماء هؤلاء الرواة بعد أن نقبنا في بعض كتب الرجال التي بحوزتنا كجامع الرواة للأردبيلي ومعجم رجال الحديث للخوئي ورجال الكشي، والحلي، وفهرست الشيخ وغيرها وربما وجدنا غلطاً في ضبط بعض الأسماء أو الألقاب أو الكنى الواردة في الكتاب فصححناه ونبهنا عليه. ولكني أعترف بأن بعض الرواة الذين ورد ذكرهم في بعض الأسانيد بكناهم أو ألقابهم لم أستطع أن أعثر على الاسم الأصيل لهم في تلك الكتب لأن علماء الرجال ـ في حدود اطلاعي ـ اكتفوا في الكثير منهم بذكر

ألقابهم أو كناهم، ولعله لاشتهارهم بها بحيث أصبحت اعلاماً عليهم دون الأسماء.

٣ ـ قد يرد في بعض الأسانيد اسم الراوي مكرراً بعينه مرتين فمثلاً كان يرد: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، ... بدون واو العطف في محمد الثاني، فكنت أميز بينهما بالكنية أو اللقب بعد مراجعة كتب الرجال وأنبه في التعليق على ذلك.

هذا وأعود فأذكّر بما كنت قد أشرت إليه أولاً من أننا ـ بعون من الله سبحانه وتسديد وتوفيق ـ سوف نتخذ مما عرضناه هنا منهجاً نسير عليه خلال عملنا في كل الكتب الأربعة. ولا أنسى أن أذكر بأنه كان للأخ الماجد الموفق الحاج حامد عزيزي صاحب دار التعارف الأثر الكبير ـ بما أبداه من رغبة مخلصة وتجاوب كبير وحرص على نشر تراث أهل البيت (ع) ـ في احتضان فكرة هذا العمل والتشجيع عليها حتى أبصرت النور بعد أن قام بتجسيدها طباعة وإخراجاً فله من ربه جزيل الأجر ولا حرمه الله وإيانا من شفاعة محمد وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولا ادعي بأن ما قمت به خالٍ عن الهنات منزّه عن القصور والتقصير، فالكمال لله وحده وإنما هو خطوة على الدرب يمكن أن تكون مدخلاً لإخواني وأساتذتي العلماء ليعملوا على تفعيلها وتسديدها والانطلاق بها نحو أعمال أوسع وأنفع والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بيروت في:
٢٠ ذي القعدة الحرام ١٤١٠ هـ.
١٣ حزيران ١٩٩٠ م

الفقير إلى رحمة ربه
محمد جعفر شمس الدين


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

بقلم: الدكتور حسين علي محفوظ

الحديث عند الشيعة[1]

إنَّ أوَّل كتاب ـ في الحديث ـ أُلِّف في الإسلام؛ كتاب عليّ (ع)، أملاه رسول الله (ص) وخطّه عليٌّ (ع) على صحيفة، فيها كلُّ حلال وحرام[2]. وله كذلك صحيفة في الديات، كان يعلّقهابقراب سيفه[3]، وقد نقل البخاريُّ منها[4].

ثمَّ دوَّن أبنو رافع القبطيّ الشيعيّ؛ مولى الرسول (ص) كتاب السنن والأحكام والقضايا[5]. ثمَّ صنَّف علماء الطبقات كتباً كثيرةً، وأُصولاً قيِّمة[6]، جمعها، وهذّبها. ورتّبها، طائفة من ثقاة المحدّثين، في مجموعات حديثيّة، ربّما كان أجلّها، الكافي[3]، للكلينيّ، المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ، وفقيه من لا يحضره الفقيه[8]، لابن بابويه، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، وتهذيب الأحكام[9]، والاستبصار[10]، للشيخ الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ. ثمَّ جامع الأخبار في إيضاح الاستبصار[11]، للشيخ عبد اللّطيف ابن أبي جامع الحارثي الهمداني

---

(١) راجع للزيادة تأسيس الشيعة ص ٢٧٨ ـ ٩١، وأعيان الشيعة ج ١ ص ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) راجع الرجال للنجاشي ص ٢٥٥، في ترجمة محمد بن عذافر بن عيسى الصيرفي، وأعيان الشيعة ج ١ ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٣) راجع تأسيس الشيعة ص ٢٧٩، وصحيفة الرضا (ع) ص ١١٨ «الحديث ١٣٥».

(٤) الجامع الصحيح: ج ١ ص ٤٠ «باب كتابة العلم» وج ٤ ص ٢٨٩ «باب إثم من تبرأ من مواليه».

(٥) الرجال للنجاشي الطبعة الأولى ص ٤، وراجع في «أول من ألّف في الإسلام» أعيان الشيعة ج١ ص ١٤٧ ١٤٨

(٦) هي أربعمائة كتاب تسمى الأصول؛ راجع؛ الوجيزة للشيخ البهائي ص ١٨٣، والذريعة ج ٢ ص ١٢٥ ـ ٧٠ وج ٦ ص ٣٠١ ـ ٣٧٤ «مادة كتاب الحديث» وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٧) راجع الفصل الخاص بالكافي ص ٢٤ من هذه الرسالة.

(٨) طبع بطهران سنة ١٣٢٤ هـ، وفي الهند سنة ١٣٠٦ هـ.

(٩) طبع بطهران سنة ١٣١٨ في مجلدين.

(١٠) طبع بلكهنو سنة ١٣٠٧ في مجلدين.

(١١) راجع كشف الحُجُب والأستار ص ١٥٠، وتأسيس الشيعة ص ٢٩٠ والذريعة ج ٥ ص ٣٧ ـ ٣٨.

العاملي؛ تلميذ الشيخ البهاء العاملي؛ المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ، والوافي[١] للفيض، المتوفّى سنة ١٠٩١ هـ، وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة[٢]، لمحمّد بن الحسن الحرّ العامليّ المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار[٣]، للمجلسيّ المتوفّى سنة ١١١٠ هـ، والعوالم[٤]، في ١٠٠ مجلّد، للشيخ عبد الله بن نور الله البحرانيّ، المعاصر للمجلسيّ، والشِفَا في حديث آل المصطفى[٥]، للشيخ محمّد رضا بن عبد اللّطيف التبريزيّ، المتوفّى سنة ١١٥٨ هـ، وجامع الأحكام، في ٢٥ مجلّداً[٦] للسيد عبد الله شبّر، المتوفّى سنة ١٢٤٦ هـ، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل[٧]، للحاجّ الميرزا حسين النوريّ الطبرسي، المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ، وكثير من أمثالها.

وقد كان علماء الشيعة، ورواة أخبار آل محمّد، ـ ولا يزالون ـ يتوارثون العناية برواية الحديث، وحمله، ونقده، وجمعه، وترتيبه، وفنون درايته[٨]، وتعديل رواته؛ وتحقيق تواريخ وطبقات رجاله[٩]، وإجازاتهم المبسوطة في هذا الباب جمّة؛ وقد بلغ بعضها مقدار بضع مجلّدات، أمّا المقتضبة؛ فأشتات كثيرة لا تُحصىٰ، قيّدت طائفة منها في مجموعات مشهورة، حافلة بالفوائد والنوادر[١٠].

وأكتفي في الدلالة ـ على عناية الشيعة بالحديث ـ بما رواه أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري؛ في كتاب دلائل الإمامة؛ قال: «جاء رجل إلى فاطمة (ع) فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسول الله ـ عندك ـ شيئاً تطرفينيه[١١]؟ ـ فقالت: يا جارية: هات تلك الحريرة[١٢]، فطلبتها، فلم تجدها، فقالت: ويحَكِ[١٣] اطلبيها فإنّها تعدل عندي حَسَناً وحُسَيْناً، فطلبتها، فإذا

---

(١) طبع بطهران سنة ١٣١٠ هـ، ١٣٢٤ هـ.
(٢) طبع بطهران سنة ١٣٢٤ هـ في ٣ مجلدات وكان طُبعَ أيضاً من قبل.
(٣) طبع في إيران في ٢٦ جزءاً.
(٤) تأسيس الشيعة ص ٢٩٠.
(٥) تأسيس الشيعة ص ٢٩١.
(٦) تأسيس الشيعة ص ٢٩٠.
(٧) طبع بطهران سنة ١٣٢١ هـ في ٣ مجلدات.
(٨) راجع تأسيس الشيعة ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.
(٩) تأسيس الشيعة ص ٢٣٢ ـ ٧٥.
(١٠) الذريعة ج ١ ص ١٢٣ ـ ٢٦٦.
(١١) في سفينة البحار: تطوقينيه.
(١٢) في سفينة البحار: الجريدة.
(١٣) في سفينة البحار: ويلَك.

هيَ قد قممتها في قمامتها، فإذا فيها: قال محمّد النبيُّ: «ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو يسكت. إنَّ الله يحبُّ الخيِّر، الحليم، المتعفِّف، ويبغض الفاحش، الضنين[1] السئَّال، الملحِفَ. إنَّ الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة. وإنَّ الفحش من البذاء، والبذاء في النار»[2].

وقد قال الباقر (ع): «يا جابر ـ والله ـ لحديث تصيبه من صادق، في حلال وحرام، خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس حتّى تغرب»[3].

وقال الصادق (ع): «حديث في حلال وحرام، تأخذه من صادق، خير من الدُّنيا وما فيها من ذهب أو فضّة»[4].

وفي الأخبار ما يفيد اهتمام أصحاب الأئمّة، بحمل الحديث عنهم[5]، والرحلة في طلبه من أصحابه[6]، وتفضيله والتحريض عليه.

والأحاديث في الحثِّ على طلب العلم، وفرضه، والتثبّت، والاحتياط في الدين والأخذ بالسنّة، كثيرة جدّاً.

وكان الباقر (ع) يقول: «لو أُتيت بشابٍّ من شباب الشيعة، لا يتفقّه في الدين لأَوْجَعْتُه»[7].

ومن محاسن ما نقل عن مولانا الباقر (ع) أيضاً، ممّا يدلُّ على عظيم تواضع أهل البيت، وعجيب عنايتهم، الّتي لا تبلغ غايتها، ولا يُدرَكُ غورها ـ بحفظ سنن الله، وسنن رسوله، قصّة معارضة محفوظه (ع) بالأصل الّذي كان عند مولاهم؛ جابر بن عبد الله الأنصاري؛ على أنّهم عيبة الروايات، ومنشأ جميع فنون الفضائل؛ فإنّما عنهم يؤثر العلم الإلٓهيُّ، ومنهم ظهر مكنون الآثار النبويّة، وقد أُوتوا فضيلة العصمة، الّتي لم يكن لأحد فيها مغمز؛ وقد عمد لذلك، إرشاداً

---

(١) في سفينة البحار: العينين.
(٢) دلائل الإمامة ص ١، وسفينة البحار ج ١ ص ٢٣١.
(٣) المحاسن ج ١ ص ٢٢٧.
(٤) المحاسن ج ١ ص ٢٢٩.
(٥) سفينة البحار ج ١ ص ٢٣١.
(٦) سفينة البحار ج ١ ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣.
(٧) المحاسن ج ١ ص ٢٢٨.

للنّاس، وتعليماً للشيعة، ليحذوا على أمثلتهم ويأخذوا عنهم قوانين توارث تلك الأمانة المذخورة؛ والقصّة، هذا نصّها:

«. . . عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاريّ: إنَّ لي إليك حاجة، فمتى يخفُّ عليك أن أخلوَ بك؛ فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيَّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيّام، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته في يد أُمّي فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص)، وما أخبرتك به أُمّي أنّه في ذلك اللّوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة (ع) في حياة رسول الله (ص) فهنّيتها بولادة الحسين، ورأيت في يديها لوحاً أخضر، ظننت أنّه من زمرُّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأُمّي يا بنت رسول الله (ص) ما هذا اللّوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله (ص) فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم ابنيَّ، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة (ع) فقرأته، واستنسخته، فقال له أبي فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ؟ قال: نعم. فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رَقّ، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرفٌ حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللّوح مكتوباً. . . الخ»[1].

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٥٢٧، «الحديث ٣ من باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، عليهم السلام، من كتاب الحجة».

سيرة الكليني

سيرة الكلينيّ معروفة في التواريخ، وكتب الرّجال، والمشيخات الحديثيّة. وكتابه النفيس الكبير الكافي، مطبوع؛ رزق فضيلة الشّهرة، والذكر الجميل، وانتشار الصيت. فلا يبرح أهل الفقه ممدودي الطَرْف إليه، شاخصي البصر نحوه، ولا يزال حَمَلَةُ الحديث عاكفين على استيضاح غرّته، والاستصباح بأنواره. وهو مَدَدُ رواة آثار النبوّة، وَوُعاة علم آل محمّد (ص)، وحماة شريعة أهل البيت، وَنَقَلَة أخبار الشيعة؛ ما انفكّوا يستندون في استنباط الفتيا إليه، وهو قَمِنٌ أن يُعْتَمَدَ عليه في استخراج الأحكام، خليق أن يتوارث، حقيقٌ أن يُتَوَفّر على تدارسه، جديرٌ أن يُعنى بما تضمّن من محاسن الأخبار، وجواهر الكلام، وطرائف الحِكَم.

كليـــن

في إيران ـ الآن ـ عدّة مواضع يقال لكلّ واحد منها: كلين؛ منها:

دَه كُلين[1]، قرية في دهستان فشاپويه من ناحية الريّ[2]، وهي الّتي قال السمعـانيُّ في ضبط النسبة إليها: «الكُلينيُّ بضمّ الكاف وكسر اللّام، وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، في آخرها النون. هذه النسبة إلى كلين. وهي من قرى العراق؛ قرية بالريّ»[3] وجاء ذكرها في «سياست نامه»[4]. وقال ياقوت الحمويُّ: «كلين: المرحلة الأُولى من الريّ لمن يريد خوار على طريق الحاجّ»[5].

---

(١) وهم يلفظونها ـ الآن ـ Kulain.

(٢) أسامى دهات كشور ص ٧٨.

(٣) الأنساب ورقة ٤٨٦ ب.

(٤) سياست نامه ص ١٥٨.

(٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠٣.

وهي على ٣٨ كيلومتراً، جنوب غربيّ بُلَيْدَة الريّ الحاليّة، شرقيّ طريق قم، بينها وبين الطريق خمسة كيلومترات[١].

وكِلين ـ أيضاً ـ بكسر الكاف واللاّم[٢]، ثلاث قرى في دهستان بهنام سوخته، من نواحي ورامين؛ هي: قلعهٔ كلين، وكلين خالصه، ودَه كلين[٣][٤].

وكلين ـ أيضاً ـ قرية في دهستان رودبار، بناحية معلم كلايه، من أعمال قزوين[٥].

والكلينيُّ ـ ولا شكَّ ـ من كلين فشاپويه بالريّ، كما يدلُّ انتسابه إلى الريّ[٦] وكونه شيخ أصحابنا في وقته بها[٧].

قال العلاّمة الحلّيّ: «الكُلينيُّ مضموم الكاف، مخفّف اللاّم، منسوب إلى كُلين قرية بالريّ»[٨].

وقال السيّد محمّد مرتضى الزبيديُّ: «الكُلينيُّ، ضبطه ابن السمعانيُّ، كزبير. قلت: وهو المشهور على الألسن، والصواب بضم الكاف، وإمالة اللام، كما ضبطه الحافظ في التبصير[٩]: ة[١٠]، بالريّ[١١]، منها، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيُّ...... [١٢]».

وقد اختلف المتأخّرون في ضبط الكلينيّ، اختلافاً كبيراً[١٣]:

---

(١) فرهنك جغرافيائي إيران ج ١ ص ١٨٣.
(٢) كما يلفظها أهل ورامين الآن؛ أي: Kileen.
(٣) ويقال لها كلين سادات، كما ذكر لي بعض أهل ورامين.
(٤) أسامي دهات كشور ص ٨١.
(٥) فرهنگ جغرافيائي إيران ج ١ ص ١٨٢.
(٦) لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٣، وروضات الجنّات ص ٥٥١ نقلاً من شرح مصابيح البغوي للطيبي، وجامع الأصول لابن الأثير.
(٧) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦.
(٨) خلاصة الأقوال ص ١١ في ترجمة أحمد بن إبراهيم المعروف بعلاّن.
(٩) وابن الأثير ـ أيضاً ـ في الكامل ج ٨ ص ١٢٨؛ قال: «بالياء المعجمة باثنتين من تحت، ثم بالنون، وهو ممال»، وابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٣.
(١٠) ة، أي: قرية.
(١١) في روضات الجنّات ص ٥٥١ نقلاً من التبصير: «وهو منسوب إلى كلين، من قرى العراق».
(١٢) تاج العروس ج ٩ ص ٣٢٢ مادة «ك ل ن».
(١٣) راجع تنقيح المقال ج ١ ص ٤٨ في ترجمة أحمد بن إبراهيم المعروف بعلاّن الكليني، وهامش ص ١٢٧ أواخر ج ٣.

نقل الميرزا محمّد عن الشهيد الثاني أنَّ الكلينيَّ مخفف اللّام المفتوحة[1].

وقال الساروي؛ في ترجمة أحمد بن إبراهيم، المعروف بعلّان الكليني: «مضموم الكاف، مخفّف اللّام المفتوحة، منسوب إلى قرية من الريّ» وقال في الهامش: «كَلِين كأمير ينسب إليه محمّد بن يعقوب الكليني؛ بضم الكاف، وفتح اللّام. على ما هو المشهور بين ألسنة المحدّثين ـ وقد يغيّر اللّفظ في النسبة، ولعلّه من ذلك. . . (منه)[2]».

وقال الشيخ عبد النبيّ الكاظمي: «وفي التحرير[3]: والّذي سمعته من فضلاء الريّ، أنَّ هناك قريتين كَلين كأمير، وكُلين ـ مصغّراً ـ وفيها قبر الشيخ محمّد[4] بن يعقوب الكليني. وأمّا ولده فقبره ببغداد». ثمَّ قال بعد نقل ما ورد في التحرير: «بل المعروف فيما بين علمائنا، وأهل عصرنا، أنّه قبره في بغداد. . .[5]».

وقال الميرزا عبد الله الأفندي، بعد نقل ضبط العلّامة الحلّي، المذكور آنفاً: «وقال الشيخ البهائي، في تعليقاته على هذا الموضع، إنَّ الأوْلىٰ أن يقال: كَلِين بفتح الكاف لكن غلب استعمال كُلَين بضم الكاف». وقد ردّ مقالة البهاء العاملي، قال: «ثمَّ أقول: الّذي سمعناه من أهل طهران، الّذي هو المعهود من بلاد الريّ قريتين[6]، اسم أحدهما[7] كَلِين على وزن أمير، والأُخرى، كُلَين ـ مصغّراً ـ و ـ ح ـ[8]: لا يبقى نزاع في المقام ولكن لا يعلم ـ ح ـ[8] أنَّ محمّد بن يعقوب، من أيّ القريتين، و ـ أيضاً ـ لا يظهر وجه تصحيح السمعاني هذه النسبة، بأنّها بضم الكاف، وكسر اللام، إذ لم أجد في موضع آخر، كون كلين، بضم الكاف وكسر اللام، قرية بالريّ، ولعلّها في غير الريّ، فلاحظ، ولو صحّ ذلك؛ أعني؛ القول بأنَّ الكُلِيني، بضم الكاف، وكسر اللّام، فلعلّه نسبة إلى إحدى القريتين المذكورتين ويكون كسر اللّام فيه،

(١) منهج المقال ص ٣٢٩.

(٢) توضيح الاشتباه ورقة ٧ أ.

(٣) أي: تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي. راجع كشف الحجب والأستار ص ١٠١.

(٤) كذا. وهو من السهو، ولعله من غلط النساخ. وقد نقل السيد محمد باقر الخوانساري في روضات الجنات ص ٥٥١ قول صاحب (التحرير لوسائل الشيعة) صحيحاً، قال: «والذي سمعته من جماعة من فضلاء الري أن هناك قريتين كلين كأمير، وكلين مصغراً وفيها قبر الشيخ يعقوب الكليني. وأما ولده محمد فقبره ببغداد». فقوله: «بل المعروف. . . الخ» تنبيه لا يحتاج إليه فإن الشيخ الحر يريد أباه يعقوب.

(٥) تكملة الرجال ورقة ١٧٩ ب

(٦) كذا؛ والصحيح قريتان وهو من غلط النساخ (ظ؟).

(٧) كذا؛ والصحيح إحداهما وهو من غلط النساخ.

(٨) ح: أي؛ حينئذ.

من باب التغييرات للنسب ـ كما أومأنا إليه أوّلاً أيضاً ـ فلاحظ»[١].

وقال الشهيد في إجازته لابن الخازن الحائريّ: «الكلّيني بتشديد اللّام»[٢].

وقال محمّد باقر بن محمّد أكمل: «وفي حاشية البلغة: ضبطه بعض الفضلاء بكسر الكاف، وتشديد اللّام المكسورة»[٣].

وقال الشيخ أحمد النراقيّ: «الكُلينيُّ؛ بضمّ الكاف، وتخفيف اللّام، منسوب إلى كُلين، قرية من قرى ريّ[٤]: ونحوه في بعض لغات الفرس[٥]. وحكى عن الشهيد الثّاني أنّه ضبط في إجازته لعليّ بن حارث الحائري[٦]، الكلّيني بتشديد اللّام. وفي القاموس[٧]، كَلِين كأمير قرية بالريّ، منها محمّد بن يعقوب، من فقهاء الشيعة. أقول: القرية موجودة الآن في الريّ، في قرب الوادي المشهور بوادي الكرج وعبرت عن قرية[٨]، ومشهورة عند أهلها، وأهل تلك النواحي جميعاً، بكُلَيْن بضمّ الكاف، وفتح اللّام المخفّفة، وفيها قبر الشيخ يعقوب، والد محمّد[٩]».

وقال المجلسيُّ: «كُلَين كزبير ـ أيضاً ـ قرية بالريّ، ومحمّد بن يعقوب منها، كذا سمعت بعض المشايخ، يذكر عن أهل الريّ»[١٠].

الكليني

هو محمّد بن يعقوب[١١] بن إسحاق؛ الكلينيُّ[١٢]، الرازيُّ[١٣]، ويعرف أيضاً بالسلسليّ[١٤]،

---

(١) رياض العلماء ص ٢٣٨.
(٢) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٩.
(٣) تعليقات محمد باقر ورقة ١٦٤ ب.
(٤) كذا. (٥) كذا (؟).
(٦) كذا، وهو تحريف علي بن الخازن الحائري (ظ) المذكور آنفاً.
(٧) راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٥ «ك ل ن». (أقول) قال السيد محمد باقر الخوانساري معقباً على رواية التحرير السالف إيراد ذكرها: «نعم كلين كأمير قرية بورامين من أعمال الري، وليس منها محمد بن يعقوب» راجع روضات الجنّات ص ٥٥١.
(٨) كذا (؟).
(٩) عوائد الأيام (أواخر العائدة ٨٨).
(١٠) مرآة العقول ج ٢ ص ٢.
(١١) في كامل ابن الأثير ج ٨ ص ١٢٨ وقيل محمد بن علي (؟).
(١٢) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦.
(١٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٣.
(١٤) لنزوله درب السلسلة ببغداد، راجع تاج العروس ج ٩ ص ٣٢٢.

البغداديّ[1]؛ أبو جعفر، الأعور[2].

ينتسب إلى بيت طيّب الأصل في كلين، أخرج عدّة من أفاضل رجالات الفقه والحديث[3]، منهم؛ خاله علّان[4].

وكان هو شيخ الشيعة في وقته بالريّ ووجههم [5]، ثمَّ سكن بغداد [6] في درب السلسلة [7] بباب الكوفة [8]، وحدّث بها سنة ٣٢٧ هـ [9]. وقد انتهت إليه رئاسة فقهاء الإماميّة في أيّام المقتدر [10]. وقد أدرك زمان سفراء المهدي (ع)، وجمع الحديث من مشرعه ومورده .وقد انفرد بتأليف كتاب الكافي في أيّامهم[11]، إذ سأله بعض رجال الشيعة، أن يكون عنده «كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلّم، ويرجع إليه المُسْتَرْشِد[12]».

وكان مجلسه مثابة أكابر العلماء الراحلين في طلب العلم، كانوا يحضرون حلقته لمذاكرته، ومفاوضته، والتفقه عليه.

وكان ـ رحمة الله عليه ـ عالماً متعمّقاً، محدّثاً ثقة، حجّة عدلاً، سديد القول؛ يعدُّ من أفاضل حملة الأدب، وفحول أهل العلم، وشيوخ رجال الفقه، وكبار أئمّة الإسلام، مضافاً إلى أنّه من أبدال الزهادة والعبادة والمعرفة والتألّه والإخلاص.

والكافي ـ والحقَّ أقول ـ جؤنة حافلة بأطائب الأخبار، ونفيس الأعلاق من العلم، والدّين، والشرائع، والأحكام، والأمر، والنهي، والزواجر، والسنن، والآداب، والآثار.

وتنمُّ مقدّمة ذلك الكتاب القيّم، وطائفة من فقره التوضيحيّة، في أثناء كلّ باب من

---

(١) تاج العروس ج ٩ ص ٣٢٢.
(٢) معالم العلماء ص ٨٨.
(٣) راجع رياض العلماء ص ٢٨٩، وتنقيح المقال ج ٣ ص ٢٠٢.
(٤) راجع تنقيح المقال ج ١ ص ٤٨، ج ٢ ص ٥٦ «باب الميم» والرجال للنجاشي ص ٢٦٦.
(٥) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦.
(٦) لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٣.
(٧) تاج العروس ج ٩ ص ٣٢٢، والاستبصار ج ٢ ص ٣٥٣ الطبعة الأولى.
(٨) الاستبصار ج ٢ ص ٣٥٣.
(٩) الاستبصار ج ٢ ص ٣٥٢.
(١٠) تاج العروس ج ٩ ص ٣٢٢.
(١١) كشف المحجة ص ١٥٩.
(١٢) أصول الكافي ص ٨.

الأبواب، على علوّ قدره في صناعة الكتابة، وارتفاع درجته في الإنشاء، ووقوفه على سرّ العربيّة، وبسطته في الفصاحة؛ ومنزلته في بلاغة الكلام.

وكان مع ذلك عارفاً بالتواريخ، والطبقات، صنّف كتاب الرّجال، كلمانيّاً بارعاً، ألّف كتاب الردّ على القرامطة. وأمّا عنايته بالآداب، فمن أماراتها كتاباه: رسائل الأئمّة (ع) وما قيل في الأئمّة من الشعر. ولعلّ كتابه تفسير الرؤيا خير كتاب أُخرج في باب التعبير.

أشياخه

روى الكلينيُّ «عمّن لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت (ع) ورجالهم ومحدّثيهم»[1]؛ منهم:

١ ـ أبو عليّ، أحمد بن إدريس بن أحمد، الأشعريّ، القميّ، المتوفّى سنة ٣٠٦ هـ[2].

٢ ـ أحمد بن عبد الله بن أُميّة[3].

٣ ـ أبو العبّاس، أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرّحمن الهمداني؛ المعروف بابن عُقْدَة؛ المتوفّى سنة ٣٣٣ هـ[4].

٤ ـ أبو عبد الله، أحمد بن عاصم؛ العاصميّ، الكوفيّ[5].

٥ ـ أبو جعفر، أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص ابن السائب بن مالك بن عامر؛ الأشعريّ، القميّ[6].

٦ ـ أحمد بن مهران[7].

٧ ـ إسحاق بن يعقوب[8].

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦٧؛ إجازة المحقق الكركي، وراجع عين الغزال ص ٤.

(٢) له ترجمة في تنقيح المقال ج ١ ص ٤٩.

(٣) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٦٥.

(٤) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٥) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٦) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٩٠ ـ ٩٢.

(٧) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٩٨.

(٨) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ١٢٢.

٨ ـ الحسن بن خفيف[١].

٩ ـ الحسن بن الفضل بن يزيد[٢] اليمانيّ [٣].

١٠ ـ الحسين بن الحسن؛ الحسيني، الأسود[٤].

١١ ـ الحسين بن الحسن؛ الهاشمي، الحسني، العلويّ[٥].

١٢ ـ الحسين بن عليّ العلويّ[٦].

١٣ ـ أبو عبد الله، الحسين بن محمّد بن عمران بن أبي بكر؛ الأشعري، القميّ المعروف بابن عامر[٧].

١٤ ـ حميد بن زياد؛ من أهل نينوى؛ المتوفّى سنة ٣١٠ هـ[٨].

١٥ ـ أبو سليمان، داود بن كورة، القميّ[٩].

١٦ ـ أبو القاسم، سعد بن عبد الله بن أبي خلف؛ الأشعريّ، القميّ؛ المتوفّى ٢٧ شوّال سنة ٣٠٠ هـ[١٠].

١٧ ـ أبو داود، سليمان بن سفيان[١١].

١٨ ـ أبو سعيد، سهل بن زياد؛ الأدميُّ، الرازيُّ[١٢].

١٩ ـ أبو العبّاس عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع، الحميري القميّ[١٣].

٢٠ ـ أبو الحسن، عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، القميّ،صاحب التفسير المعروف[١٤]

(١) ذكره في عين الغزال ص ٥.
(٢) في عين الغزال ص ٥: زيد.
(٣) له ترجمة في تنقيح المقال ج ١ ص ٣٠٢.
(٤) راجع تنقيح المقال ج ١ ص ٣٢٥.
(٥) له ترجمة في تنقيح المقال ج ١ ص ٣٢٥.
(٦) ذكره في عين الغزال ص ٦.
(٧) له ترجمة في تنقيح المقال ج ١ ص ٣٤٢.
(٨) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.
(٩) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٤١٥ ـ ٤١٦.
(١٠) له ترجمة مفصّلة في المرجع المذكور ج ٢ ص ١٦ ـ ٢٠.
(١١) راجع عين الغزال ص ٦.
(١٢) له ترجمة مفصّلة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٧٥ ـ ٧٧.
(١٣) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ١٧٤.
(١٤) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٢٦٠.

المتوفّى بعد سنة ٣٠٧ هـ.

٢١ ـ عليُّ بن الحسين السعد آباذي [١].

٢٢ ـ أبو الحسن عليُّ بن عبد الله بن محمّد بن عاصم، الخديجيّ، الأصغر(؟) [٢].

٢٣ ـ أبو الحسن، عليُّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان، الرازي، الكلينيّ، المعروف بعلّان[٣].

٢٤ ـ عليُّ بن محمّد بن أبي القاسم بندار[٤].

٢٥ ـ أبو الحسن، عليُّ بن محمّد بن أبي القاسم عبد الله بن عمران، البرقيّ، القميّ ابن بنت أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، المعروف[٥].

٢٦ ـ عليُّ بن موسى بن جعفر الكمنداني[٦].

٢٧ ـ أبو محمّد، القاسم بن العلاء من أهل أذربايجان (ظ؟)[٧].

٢٨ ـ أبو الحسن، محمّد بن إسماعيل، النيسابوري، الملقّب بندفر[٨].

٢٩ ـ أبو العبّاس، محمّد بن جعفر، الرزّاز، المتوفّى سنة ٣٠١ هـ[٩].

٣٠ ـ أبو الحسن، محمّد بن أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن عون، الأسدي، الكوفي ساكن الريّ[١٠].

٣١ ـ أبو جعفر، محمّد بن الحسن بن فرّوخ، الصفّار، الأعرج القميّ، صاحب كتاب بصائر الدرجات، المتوفّى سنة ٢٩٠ هـ[١١]؛ مولى عيسى بن موسى بن جعفر الأعرج.

٣٢ ـ محمّد بن الحسن؛ الطائي[١٢].

---

(١) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٢٨١.

(٢) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٢٩٦.

(٣) له ترجمة في تنقيح المقال ج ٢ ص ٣٠٢.

(٤) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٣٠٣.

(٥) راجع تنقيح المقال ج ٢ ص ٣٠٦.

(٦) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٣١٠.

(٧) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٢٢.

(٨) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٨٠ ـ ٨١.

(٩) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٩٣.

(١٠) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٢ ص ٩٥ ـ ٩٦.

(١١) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٣ ص ١٠٣.

(١٢) ذكره في عين الغزال ص ١٠.

٣٣ ـ أبو جعفر، محمّد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك، الحميري، القمي[١].

٣٤ ـ محمّد بن عقيل؛ الكليني[٢].

٣٥ ـ أبو الحسين، محمّد بن عليّ بن معمر؛ الكوفي، صاحب الصبيحي[٣].

٣٦ ـ أبو جعفر، محمّد بن يحيى؛ العطّار، الأشعريّ القميّ[٤].

تلاميذه والرواة عنه[٥]

يروي عن الكلينيّ فئة كثيرة؛ منهم:

١ ـ أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم، المعروف بابن أبي رافع الصيمري[٦].

٢ ـ أبو الحسين أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي[٧].

٣ ـ أبو الحسين أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفي[٨].

٤ ـ أبو الحسين أحمد بن محمّد بن عليّ الكوفي[٩].

٥ ـ أبو غالب أحمد بن محمّد بن محمّد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الزراري (٢٨٥ ـ ٣٦٨ هـ)[١٠].

٦ ـ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه، المتوفّى سنة ٣٦٨ هـ[١١].

---

(١) له ترجمة في تنقيح المقال ج ٣ ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٣ ص ١٥١.

(٣) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٣ ص ١٦٠.

(٤) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٣ ص ١٩٩.

(٥) راجع الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٣٥ ـ ٦ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٢٧ و ٦٦٦ وتهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٨٠، والاستبصار ج ١ ص ٣٥٣ وعدة الرجال، ورقة ١٧٥ أ ـ ب، وورقة ١٦٢ أ، وروضات الجنات ص ٥٥٤، وشرح مشيخة من لا يحضره الفقيه، ورقة ٢٦٨ أ، والرجال للنجاشي ص ٢٦٧، والوافي ج ٣ ص ١٤٩ من الخاتمة وتفصيل وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥١٦ و ٥١٩ وخلاصة الأقوال ص ١٣٦، ومقابس الأنوار ص ٧.

(٦) له ترجمة في تنقيح المقال ج ١ ص ٤٦.

(٧) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٤٩، وراجع عين الغزال ص ١٢.

(٨) له ترجمة في تنقيح المقال ج ١ ص ٧٣.

(٩) له ترجمة في المرجع المذكور ج ١ ص ٨٩.

(١٠) له ترجمة في تنقيح المقال ج ١ ص ٤٩٣.

(١١) له ترجمة في المرجع نفسه ج ١ ص ٢٢٣.

٧ ـ أبو الحسن عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزّاز التنيسي[١].

٨ ـ عليّ بن أحمد بن موسى، الدقّاق[٢].

٩ ـ أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر، الكاتب، النعمانيّ، المعروف بابن زينب[٣] «كان خَصِيصاً به، يكتب كتابه الكافي»[٤][٥].

١٠ ـ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال الصفواني، نزيل بغداد[٦]. «كان تلميذه الخاصّ به، يكتب كتابه الكافي وأخذ عنه العلم والأدب، وأجاز [الكلينيُّ] له، في قراءة الحديث[٧]».

١١ ـ أبو عيسى محمّد بن أحمد بن محمّد بن سنان، السناني، الزاهري نزيل الريّ[٨].

١٢ ـ أبو المفضّل محمّد بن عبد الله بن المطّلب، الشيباني[٩].

١٣ ـ محمّد بن عليّ ماجيلويه[١٠].

١٤ ـ محمّد بن محمّد بن عاصم الكليني[١١].

١٥ ـ أبو محمّد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، الشيباني، التلعكبري، المتوفّى سن ٣٨٥ هـ[١٢].

مَدْحُــه

قال النجاشي: «شيخ أصحابنا في وقته بالريّ، ووجههم. وكـان أوثق النّاس في

(١) راجع الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٣٦.
(٢) له ترجمة في تنقيح المقال ج ٢ ص ٢٦٧، وراجع عين الغزال ص ١٢.
(٣) له ترجمة في المرجع نفسه ج ٢ ص ٥٥ ـ ٥٦.
(٤) راجع مرآة العقول ج ١ ص ٣٩٦.
(٥) عين الغزال ص ١٢.
(٦) له ترجمة في تنقيح المقال ج ٢ ص ٧١ ـ ٧٢.
(٧) عين الغزال ص ١٢.
(٨) له ترجمة في تنقيح المقال ج ٢ ص ٧٣.
(٩) له ترجمة في المرجع المذكور ج ٣ ص ١٤٦.
(١٠) له ترجمة في المرجع نفسه ج ٣ ص ١٥٩ ـ ١٦٠.
(١١) له ترجمة في تنقيح المقال ج ٣ ص ١٧٩.
(١٢) له ترجمة في المرجع نفسه ج ٣ ص ٢٨٦.

الحديث، وأثبتهم»[1].

ونقل هذه الكلمة العلاّمة الحلّي[2] وابن داود[3] مع تغيير يسير.

وقال الطوسيُّ: «ثقة، عارف بالأخبار»[4].

وقال أيضاً: «جليل القدر، عالم بالأخبار»[5].

وقال ابن شهراشوب: «عالم بالأخبار»[6].

وقال السيّد رضي الدّين ابن طاووس: «الشيخ المتّفق على ثقته، وأمانته، محمّد بن يعقوب الكليني»[7].

وقال أيضاً: «محمّد بن يعقوب، أبلغ فيما يرويه، وأصدق في الدراية» [8].

وقال ابن الأثير: «. . . وهو من أئمة الإماميّة وعلمائهم»[9].

وقال أيضاً ـ وقد عدّه من مجدّدي الإماميّة على رأس المائة الثالثة ـ: «أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازي، الإمام على مذهب أهل البيت، عالم في مذهبهم، كبير، فاضل عندهم مشهور. . .»[10].

وعدَّه الطيبيُّ من مجدّدي الأُمّة على رأس تلك المائة: قال: «. . . ومن الفقهاء. . .أبو جعفر الرازي الإماميُّ»[11].

وقال ابن حجر: «وكان من فقهاء الشيعة، والمصنّفين على مذهبهم»[12].

وقال أيضاً: «. . . أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني، من رؤساء فضلاء الشيعة، في أيّام المقتدر»[13].

---

(١) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦.

(٢) خلاصة الأقوال ص ٧١.

(٣) الرجال لابن داود، ظهر الورقة ٤٨.

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٣٥.

(٥) الرجال للشيخ الطوسي، ظهر الورقة ١١٩.

(٦) معالم العلماء ص ٨٨.

(٧) كشف المحجة ص ١٥٨.

(٨) فرج المهموم ص ٩٠.

(٩) كامل ابن الأثير ج ٨ ص ١٢٨ في حوادث سنة ٣٢٨.

(١٠) منتهى المقال ص ٢٩٨، وروضات الجنّات ص ٥٥١، ولؤلؤة البحرين ص ٢٣٧، والوجيزة للبهاء العاملي ص ١٨٤، نقلاً من جامع الأصول.

(١١) روضات الجنات ص ٥٥١ نقلاً من شرح مصابيح البَغَوي للطيبي.

(١٢) لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٣.

(١٣) روضات الجنّات ص ٥٥١ نقلاً من التبصير.

وقال الفيروزآباديّ: «. . محمّد بن يعقوب الكليني، من فقهاء الشيعة»[1].

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني: «. . . محمّد بن يعقوب الكليني (رض) شيخ عصره في وقته، ووجه العلماء والنبلاء، كان أوثق الناس في الحديث وأنقدهم له وأعرفهم به»[2].

وقال القاضي الشوشتري: «رئيس المحدّثين الشيخ الحافظ»[3].

وقال المولى خليل بن الغازي القزويني: «اعترف المؤالف والمخالف بفضله، قال أصحابنا: وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، وأغورهم في العلوم[4]».

وقال محمّد تقي المجلسي: «والحقُّ أنّه لم يكن مثله، فيما رأيناه في علمائنا، وكلُّ من يتدبّر في أخباره، وترتيب كتابه، يعرف أنّه كان مؤيّداً من عند الله ـ تبارك وتعالى ـ جزاه الله عن الإسلام والمسلمين، أفضل جزاء المحسنين»[5].

وقال محمّد باقر المجلسي: «الشيخ الصدوق، ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاصّ والعامّ، محمّد بن يعقوب الكليني»[6].

وقال الميرزا عبد الله الأفندي: «ثقة الإسلام، هو في الأغلب يراد منه أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الرازي، صاحب الكافي وغيره، الشيخ الأقدم المسلَّم بين العامّة والخاصّة والمفتي لكلا الفريقين»[7].

وقال الشيخ حسن الدمستاني: «ثقة الإسلام، وواحد الأعلام، خصوصاً في الحديث فإنّه جهينة الأخبار، وسابق هذا المضمار، الّذي لا يُشَقُّ له غبار، ولا يُعْثَر له على عثار»[8].

وقال السيّد محمّد مرتضى الزبيديّ: «. . . من [فقهاء الشيعة][9] ورؤساء فضلائهم، في

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٥ (ك ل ن).
(٢) وصول الأخيار ص ٦٩.
(٣) مجالس المؤمنين ص ١٩٤.
(٤) الشافي، الورقة ٢ ب.
(٥) شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه، الورقة ٢٦٧ ب.
(٦) مرآة العقول ج ١ ص ٣.
(٧) رياض العلماء ص ٢٢٦.
(٨) الانتخاب الجيد، الورقة ١٣٧ «باب الكفارة عن خطأ المحرم».
(٩) ما بين العضادتين قول الفيروزآبادي. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٥.

أيّام المقتدر[1]».

وقال المحدّث النيسابوري في كتاب منية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد: «ومنهم؛ ثقة الإسلام، قدوة الأعلام، والبدر التمام، جامع السنن والآثار، في حضور سفراء الإمام، عليه أفضل السلام، الشيخ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي محيي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة..»[2].

وقال الشيخ أسد الله الشوشتري: «... ثقة الإسلام، وقدوة الأنام، وعَلَم الأعلام، المقدَّم المعظَّم عند الخاصّ والعامّ، الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني»[3].

وقال السيّد أحمد الحسيني:

«كذا الصدوق ثقة الإسلام   وقدوة الأماثل الأعلام
نور المهيمن الّذي لا يخبو   وصارم العلم الّذي لا ينبو
العالم العلّامة السامي المحلّ   أعني الكليني بن يعقوب الأجلّ»[4]

وقال أيضاً:

«والشيخ والصدوق والكليني   وكلّهم عدل بغير مَيْن»[5]

وقال:

«واسم الكلينيّ محمّد الأبرُّ   سليل يعقوب المعظّم الخطر»[6]

وقال السيّد محمّد باقر الخوانساريّ: «هو في الحقيقة أمين الإسلام، وفي الطريقة دليل الأعلام، وفي الشريعة جليل الأقدام، ليس في وثاقته لأحد كلام، ولا في مكانته عند أئمّة الأنام»[7].

---

(١) تاج العروس ج ٩ ص ٣٢٢.
(٢) روضات الجنات ص ٥٥٣.
(٣) مقابس الأنوار ص ٦.
(٤) الأرجوزة المختصرة، الورقة ٧٦ ب.
(٥) المرجع المذكور، الورقة ٨٩ أ.
(٦) المرجع المذكور الورقة ١٠٩ ب.
(٧) روضات الجنات ص ٥٥٢.

تآليفه

١ ـ كتاب تفسير الرؤيا[١].

٢ ـ كتاب الرجال[٢].

٣ ـ كتاب الردّ على القرامطة[٣].

٤ ـ كتاب الرسائل[٤]؛ رسائل الأئمّة (ع)[٥]، [٦].

٥ ـ كتاب الكافي[٧].

٦ ـ كتاب ما قيل في الأئمّة (ع) من الشعر[٨].

الكافي

كان هذا الكتاب معروفاً بالكلينيّ[٩]، ويسمّى أيضاً الكافي[١٠]. قال الكلينيُّ «وقلت: إنّك تحبُّ أن يكون عندك كتاب كافٍ، يجمع من جميع فنون علم الدّين، ما يكتفي به المتعلّم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه مَن يريد علم الدين، والعمل به بالآثار الصحيحة، عن الصادقين(ع)»[١١] وقد يسّر الله له تأليف هذا الكتاب الكبير في عشرين سنة[١٢]. «وقد سأله بعض الشيعة من البلدان النائية تأليف كتاب الكافي لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره، ممّن يثق بعلمه»[١٣] ويعتقد بعض العلماء أنّه «عُرِض على القائم ـ صلوات الله عليه ـ فاستحسنه»[١٤]

---

(١) الفهرست للطوسي ص ١٣٥. وفي الرجال للنجاشي ص ٢٦٧، ومعالم العلماء ص ٨٨: تعبير الرؤيا. وراجع الذريعة ج ٤ ص ٢٠٨.

(٢) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧.

(٣) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧، والفهرست للطوسي ص ١٣٥، ومعالم العلماء ص ٨٨ وكشف الحجب والأستار ص ٤٤٢.

(٤) الفهرست للطوسي ص ١٣٥، ومعالم العلماء ص ٨٨ وكشف الحجب ص ٢٩١.

(٥) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧.

(٦) نقل منه السيد رضي الدين ابن طاووس في كشف المحجة ص ١٥٣، ١٥٩، ١٧٣، ١٨٩.

(٧) راجع كشف الحجب والأستار ص ٤١٨ ـ ٤٢٠.

(٨) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧.

(٩) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦.

(١٠) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦، والفهرست للطوسي ص ١٣٥؛ ومعالم العلماء ص ٨٨.

(١١) أصول الكافي ص ٨.

(١٢) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦.

(١٣) روضات الجنّات ٥٥٣ نقلاً من منية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد للمحدّث النيسابوري.

(١٤) راجع منتهى المقال ص ٢٩٨، والصافي مج ١ ص ٤، ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ ونهاية الدراية ص ٢١٩ لنقد هذا المأثور.

وقال: «كافٍ لشيعتنا»[١].

روى الكلينيُّ «عمّن لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم ومحدّثيهم[٢]، فكتابه خلاصة آثار الصادقين (ع) وعَيْبَةُ سننهم القائمة.

وقد كان شيوخ أهل عصره يقرؤونه عليه، ويروونه عنه، سماعاً وإجازة[٣]، كما قرؤوه على تلميذه أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب[٤]. ورواه جماعة من أفاضل رجالات الشيعة عن طائفة من كَمَلَة حملته؛ ومن رواته الأقدمين: النجاشي[٥] والصدوق[٦] وابن قولويه[٧]، والمرتضى[٨]، والمفيد[٩]، والطوسيّ[١٠]، والتعلكبري[١١] والزراري[١٢]، وابن أبي رافع[١٣]، وغيرهم.

وقد ظلَّ حجّة المتفقّهين عصوراً طويلة، ولا يزال موصول الإسناد والرواية، مع تغيّر الزمان، وتبدّل الدهور.

وقد اتّفق أهل الإمامة، وجمهور الشيعة، على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلوّ قدره، ـ على أنّه ـ القطب الّذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان إلى اليوم، وهو عندهم «أجمل وأفضل»[١٤] من سائر أُصول الأحاديث.

---

(١) روضات الجنّات ص ٥٥٣ نقلاً من منية المرتاد وكأنها قصة روائية.
(٢) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦٧ «إجازة المحقق الكركي»، ومقابس الأنوار ص ٧.
(٣) الرجال للنجاشي ص ١٦٧، والاستبصار ج ٢ ص ٣٥٣.
(٤) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧.
(٥) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧.
(٦) الوافي ج ٣ ص ١٤٩ من الخاتمة، ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٦٦٦، وتفصيل وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥١٦.
(٧) الرجال للنجاشي ٢٦٧.
(٨) مقابس الأنوار ص ٧.
(٩) تفصيل وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥١٩.
(١٠) راجع تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٨٠، والاستبصار ج ٢ ص ٣٥٣، وتفصيل وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥١٩، وخلاصة الأقوال ص ١٣٦.
(١١) الفهرست للطوسي ص ١٣٦.
(١٢) الفهرست للطوسي ص ١٣٩.
(١٣) الفهرست للطوسي ص ١٣٥.
(١٤) كشف المَحَجّة ص ١٥٩.

الثناءُ عليه

قال الشيخ المفيد: «. . . الكافي، وهو من أجلّ كتب الشيعة، وأكثرها فائدة» [1].

وقال الشهيد محمّد بن مكّي في إجازته لابن الخازن: «. . . كتاب الكافي في الحديث الّذي لم يعمل الإماميّة مثله»[2].

وقال المحقّق عليُّ بن عبد العالي الكركيّ، في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى: «الكتاب الكبير في الحديث، المسمّى بالكافي، الّذي لم يعمل مثله. . . . وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعيّة، والأسرار الدينيّة، ما لا يوجد في غيره»[3].

وقال أيضاً ـ في إجازته لأحمد بن أبي جامع العاملي ـ: «الكافي في الحديث الّذي لم يَعْمَل الأصحاب مثله»[4].

وقال الفيض: «الكافي. . . أشرفها وأوثقها وأتمّها وأجمعها؛ لاشتماله على الأُصول من بينها، وخلوّه من الفضول وشَيْنها»[5].

وقال الشيخ عليُّ بن محمّد بن حسن بن الشهيد الثاني: «الكتاب الكافي والمنهل العذب الصافي. وَلَعَمْري، لم ينسج ناسج على منواله، ومنه يعلم قدر منزلته[6] وجلالة حاله[7]».

وقال المجلسيُّ: «كتاب الكافي. . . اضبط الأُصول وأجمعها، وأحسن مؤلّفات الفرقة الناجية، وأعظمها[8]».

وقال المولى محمّد أمين الاسترابادي في الفوائد المدنيّة: «وقد سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنّه لم يصنّف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه»[9].

---

(١) تصحيح الاعتقاد ص ٢٧.
(٢) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦٧.
(٣) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦٧.
(٤) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦٣.
(٥) الوافي ج ١ ص ٦ طبعة طهران ١٣٢٤.
(٦) منزلته؛ أي: منزلة الكليني، مؤلفه.
(٧) الدر المنظوم ورقة ١ ب.
(٨) مرآة العقول ج ١ ص ٣.
(٩) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢.

وقال بعض الأفاضل: «اعلم أنَّ الكتاب الجامع للأحاديث، في جميع فنون العقائد، والأخلاق، والآداب، والفقه ـ من أوَّله إلى آخره ـ، ممّا لم يوجد في كتب أحاديث العامّة، وأنّى لهم بمثل الكافي، في جميع فنون الأحاديث، وقاطبة أقسام العلوم الإلّهيّة، الخارجة من بيت العصمة ودار الرحمة»[1].

وهو «... يحتوي على ما لا يحتوي غيره، ممّا ذكرناه، من العلوم حتّى أنَّ فيه ما يزيد على ما في الصحاح الستّ للعامّة متوناً وأسانيد»[2] فإنَّ عدَّة أحاديث الكافي ١٦١٩٩ حديثاً[3]، وجملة ما في كتاب البخاريّ الصحيح ٧٢٧٥ حديثاً، بالأحاديث المكرَّرة، وقد قيل: «إنّها بإسقاط المكرَّرة ٤٠٠٠ حديث»[4].

قال ابن تيميّة: إنَّ أحاديث البخاريّ ومسلم سبعة آلاف حديث وكَسْر[5].

مَزِيَّتُـه

خصائص الكافي الّتي لا تزال تحثّ على الاهتمام به كثيرة؛ منها:

أنّ مؤلّفه كان حيّاً في زمن سفراء المهديّ (ع)، قال السيّد ابن طاووس: «فتصانيف هذا الشيخ محمّد بن يعقوب، ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين، يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته»[6].

وهو «ملتزم في الكافي أن يذكر في كلّ حديث إلاّ نادراً جميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم، وقد يحذف صدر السند ولعلّه لنقله عن أصل المرويّ عنه، من غير واسطة، أو لحوالته على ما ذكره قريباً. وهذا في حكم المذكور»[7].

«وممّا يعلم في هذا المقام نقلاً عن بعض محقّقينا الأعلام، أنَّ من طريقة الكلينيّ (رض)

---

(١) نهاية الدراية ص ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) وصول الأخيار ص ٧٠، وذكرى الشيعة ص ٦.

(٣) نهاية الدراية ص ٢١٩، ولؤلؤة البحرين ص ٢٣٨ يقول: وأما حسب ما رقم في هذه الطبعة فهي ١٥١٧٦ حديثاً ولعلهم عدوّا أسانيدها المكررة فبلغت ١٦١٩٩ حديثاً.

(٤) منهاج السنة ج ٤ ص ٥٩.

(٥) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠، وراجع نهاية الدراية ص ٢٢٠، وكشف الظنون ج ١ ص ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٦) كشف المحجة ص ١٥٩. وراجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ ـ ٣، و ص ٥٤٦، والشافي، ورقة ٢ ب.

(٧) الوافي ج ١ ص ١٣.

وضع الأحاديث المخرجة، الموضوعة على الأبواب، على الترتيب بحسب الصحّة والوضوح. ولذلك، أحاديث أواخر الأبواب في الأغلب ـ لاتخ[1] من إجمال وخفاء[2]».

وقد أسلفت إيراد كونه جمع فنون العلوم الإلٰهيّة، واحتوى على الأُصول والفروع، وأنّه يزيد على ما في الصحاح الستّة، عَدِّ عن التأنّي في تأليفه الّذي بلغ عشرين سنة. قال الوحيد البهبهانيّ: «ألا ترى أنّ الكلينيَّ (رض) مع بذل جهده في مدَّة عشرين سنة، ومسافرته إلى البلدان والأقطار، وحرصه في جمع آثار الأئمّة، وقرب عصره إلى الأصول الأربعمائة والكتب المعوَّل عليها، وكثرة ملاقاته، ومصاحبته مع شيوخ الإجازات، والماهرين في معرفة الأحاديث، ونهاية شهرته في ترويج المذهب، وتأسيسه...»[3].

وقال السيّد حسن الصدر: «ومنها اشتماله على الثلاثيّات...»[4].

«ومنها أنّه غالباً، لا يورد الأخبار المعارضة، بل يقتصر على ما يدلُّ على الباب الّذي عنونه، وربما دلّ ذلك على ترجيحه لما ذكر، على ما لم يذكر»[5]، [6].

شروحه[7]

وهي كثيرة؛ منها:

١ ـ جامع الأحاديث والأقوال، للشيخ قاسم بن محمّد بن جواد بن الونديّ المتوفّى بعد سنة ١١٠٠ هـ[8].

٢ ـ الدرُّ المنظوم من كلام المعصوم؛ للشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين الشهيد الثاني، العاملي الجبعي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ. وهو مخطوط، ومنه نسخة[9] بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة الموقوفة بجامعة طهران.

---

(١) لاتخ: أي؛ لا تخلو.
(٢) روضات الجنّات ص ٥٥٣، ونهاية الدراية ص ٢٢٢.
(٣) نهاية الدراية ص ٢٢٠.
(٤) نهاية الدراية ص ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(٥) نهاية الدراية ص ٢٢٢.
(٦) وراجع للزيادة المرجع نفسه ص ٢١٩.
(٧) راجع للزيادة، باب الكاف، وباب «شرح» من الذريعة، المخطوطة.
(٨) الذريعة ج ٥ ص ٣٩ ـ ٤٠.
(٩) برقم ٩٢٦، وراجع الذريعة ج ٦ ص ١٨٣، وج ٨ ص ٧٩: وكشف الحجب والأستار ص ٢١٢، ص ٣٤٨.

٣ ـ الرواشح السماويّة في شرح الأحاديث الإماميّة[١]، لمحمّد باقر الداماد الحسيني، المتوفّى سنة ١٠٤٠ هـ. وهو مطبوع سنة ١٣١١ هـ بطهران.

٤ ـ الشافي؛ للشيخ خليل بن الغازي القزوينيّ، المتوفّى سنة ١٠٨٩ هـ. وهو مخطوط، ومنه نسخة[٢] بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة.

٥ ـ شرح الميرزا رفيع ألدين محمّد النائيني، المتوفّى سنة ١٠٨٢ هـ[٣].

٦ ـ شرح المولى صدرا، الشيرازي، المتوفّى سنة ١٠٥٠ هـ[٤].

٧ ـ شرح محمّد أمين الاسترآبادي الأخباريّ، المتوفّى سنة ١٠٣٦ هـ [٥].

٨ ـ شرح المولى محمّد صالح المازندراني، المتوفّى سنة ١٠٨٠ هـ [٦]، وهو ـ عند أفاضل المتفقّهين ـ من خيار الشروح.

٩ ـ كشف الكافي؛ لمحمّد بن محمّد الملقّب شاه محمّد الاصطهباناتي الشيرازيّ، من أفاضل أوائل القرن الثاني عشر[٧]. ألّفه للشاه السلطان حسين الموسويّ الصفويّ. وهو مخطوط، ومنه نسخة[٨] بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة.

١٠ ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول[٩]؛ لمحمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسيّ المتوفّى سنة ١١١٠ هـ. وهو مطبوع سنة ١٣٢١ هـ بطهران، في ٤ مجلّدات ضخمة.

١١ ـ هدى العقول في شرح أحاديث الأُصول؛ لمحمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن عبد الجبّار، القطيفيّ، من علماء أوائل القرن الثالث عشر. وهو مخطوط، ومنه نسخة في خزانة كتب مدرسة عالي سبهسالار[١٠].

---

(١) وراجع كشف الحجب والأستار ص ٢٩٣، ص ٣٤٨.
(٢) برقم ٩١٥، وراجع كشف الحجب والأستار ص ٣١٦، ٣٤٨.
(٣) كشف الحجب والأستار ص ٣٤٨.
(٤) كشف الحجب والأستار ص ٣٤٧.
(٥) كشف الحجب والأستار ص ٣٤٨.
(٦) كشف الحجب والأستار ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٧) له تريجمة في ريحانة الأدب ج ٢ ص ٢٩٥.
(٨) برقم ٦٣٤.
(٩) وراجع كشف الحجب والأستار ص ٣٤٨، ص ٥٠٠.
(١٠) برقم ١٧٠٠، راجع بروكلمن ج ١ ص ١٨٧، وفهرست كتابخانه مدرسة عالي سپهسالار ج ١ ص ٢٦٠ ـ ١.

١٢ ـ الوافي ؛ للفيض الكاشاني[١]، المتوفّى سنة ١٠٩١ هـ. وهو مطبوع سنة ١٣١٠ و ١٣٢٤ هـ بطهران في ٣ مجلّدات.

تعاليقه وحواشيه[٢]

وهي كثيرة جدّاً؛ منها:

١ ـ حاشية الشيخ إبراهيم بن الشيخ قاسم الكاظميّ، الشهير بابن الونديّ[٣].

٢ ـ حاشية أبي الحسن الشريف الفتوني العامليّ، المتوفّى سنة ١١٣٨ هـ[٤].

٣ ـ حاشية السيّد المير أبي طالب بن الميرزا بيك الفندرسكي من أفاضل وأوائل القرن الثاني عشر[٥].

٤ ـ حاشية الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائريّ، المتوفّى سنة ١١٤٩ هـ[٦].

٥ ـ حاشية السيّد بدر الدّين أحمد الأنصاري العاملي، تلميذ البهاء العاملي[٧].

٦ ـ حاشية محمّد أمين بن محمّد شريف الاسترابادي الأخباريّ، المتوفّى سنة ١٠٣٦ هـ[٨].

---

(١) وراجع كشف الحجب والأستار ص ٥٩٨. وللوافي شرح ألفه السيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هـ. راجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٩.
ولطائفة من العلماء حواش على الوافي منهم:
(أ) السيد إبراهيم بن محمد القمي (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٢٩).
(ب) الميرزا حسن عبد الرزاق اللاهيجي القمي، المتوفى سنة ١١٢١ هـ (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٢٩).
(ج) الميرزا عبد الله الأفندي، المتوفى سنة ١١٣١ هـ (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٢٩).
(د) السيد عبد الله بن نور الدين الجزائري، المتوفى سنة ١١٧٣ هـ (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٢٩).
(هـ) فضل الله بن محمد شريف (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٢٩ ـ ٣٠).
(و) السيد محسن الأعرجي الكاظمي، المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٣٠).
(ز) محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (راجع كشف الحجب والأستار ص ١٩١، والذريعة ج ٦ ص ٢٢٩).
(ح) الفيض نفسه (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٣٠).

(٢) راجع الذريعة ج ٦ ص ١٧٩ ـ ٨٤.

(٣) الذريعة ج ٦ ص ١٨٠.

(٤) الذريعة ج ٦ ص ١٨٠.

(٥) الذريعة ج ٦ ص ١٨١.

(٦) الذريعة ج ٦ ص ١٨٠.

(٧) الذريعة ج ٦ ص ١٨١، وكشف الحجب والأستار ص ١٨٤.

(٨) الذريعة ج ٦ ص ١٨١.

٧ ـ حاشية محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسيّ[١].

٨ ـ حاشية محمّد باقر الداماد الحسيني[٢].

٩ ـ حاشية محمّد حسين بن يحيى النوري؛ تلميذ المجلسيّ[٣].

١٠ ـ حاشية حيدر علي بن الميرزا محمّد بن حسن الشيرواني[٤].

١١ ـ حاشية المولى رفيع الجيلاني، المعروفة بشواهد الإسلام[٥].

١٢ ـ حاشية السيّد شبّر بن محمّد بن ثنوان الحويزي، النجفي[٦].

١٣ ـ حاشية السيّد نور الدين عليّ بن أبي الحسن الموسوي العاملي، المتوفّى سنة ١٠٦٨ هـ[٧].

١٤ ـ حاشية الشيخ زين الدّين أبي الحسن عليّ بن الشيخ حسن صاحب المعالم[٨].

١٥ ـ حاشية الشيخ عليّ الصغير بن زين الدّين بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني[٩].

١٦ ـ حاشية الشيخ عليّ الكبير بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين الشهيد الثاني[١٠].

١٧ ـ حاشية الشيخ قاسم بن محمّد بن جواد الكاظمي، المشهور بابن الونديّ، المتوفّى بعد سنة ١١٠٠ هـ[١١].

١٨ ـ حاشية الشيخ محمّد بن الحسن بن زين الدّين الشهيد الثاني، المعروف بالشيخ محمّد السبط العامليّ المتوفّى سنة ١٠٣٠ هـ[١٢].

---

(١) الذريعة ج ٦ ص ١٨١ وكشف الحجب والأستار ص ١٨٥.
(٢) الذريعة ج ٦ ص ١٨٢.
(٣) الذريعة ج ٦ ص ١٨٢.
(٤) الذريعة ج ٦ ص ١٨٢.
(٥) الذريعة ج ٦ ص ١٨٢.
(٦) الذريعة ج ٦ ص ١٨٢.
(٧) الذريعة ج ٦ ص ١٨٢.
(٨) الذريعة ج ٦ ص ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٩) الذريعة ج ٦ ص ١٨٣.
(١٠) الذريعة ج ٦ ص ١٨٣.
(١١) الذريعة ج ٦ ص ١٨٣.
(١٢) الذريعة ج ٦ ص ١٨٣ ـ ٤ وكشف الحجب والأستار ص ١٨٤.

١٩ ـ حاشية الميرزا رفيع الدّين محمّد بن حيدر النائيني، المتوفّى سن ١٠٨٠ هـ[١][٢].
٢٠ ـ حاشية الشيخ محمّد بن قاسم الكاظمي[٣].
٢١ ـ حاشية نظام الدّين بن أحمد الدشتكي[٤].

ترجماته بالفارسية

١ ـ تحفة الأولياء؛ لمحمّد عليّ بن الحاجّ محمّد حسن الأردكاني، المعروف بالنحوي تلميذ السيّد بحر العلوم، وهو مخطوط، ومنه نسخة[٥] بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة.

٢ ـ الصافي في شرح أصول الكافي[٦]، للشيخ خليل بن الغازي القزويني، وهو مطبوع سنة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩١ بلكهنو، في مجلّدين ضخمين.

٣ ـ شرح فروع الكافي، له أيضاً، وهو مخطوط في عدّة مجلدات، ومنه نسخة[٧] بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة.

شروح بعض أحاديثه

١ ـ حثيث الفلجة في شرح حديث الفرجة[٨]؛ للسيّد بهاء الدّين محمّد بن محمّد باقر الحسني المختاري، النائيني، السبزواري، الأصفهاني، من علماء أوائل القرن الثاني عشر[٩].

ولهذا الحديث شروح كثيرة[١٠].

---

(١) الذريعة ج ٦ ص ١٨٤، وكشف الحجب والأستار ص ١٨٤.
(٢) وللأمير محمد معصوم القزويني، المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، حاشية على هذه الحاشية. راجع الذريعة ج ٦ ص ٨٠.
(٣) الذريعة ج ٦ ص ١٨٤.
(٤) الذريعة ج ٦ ص ١٨٤.
(٥) برقم ٦٣٤.
(٦) وراجع كشف الحجب والأستار ص ٣٤٨، ص ٣٦٥.
(٧) برقم ٦٧١ ـ ٦٨٢، ٩١٤.
(٨) راجع أصول الكافي ج ١ ص ٨٠ ـ ١ «الحديث ٥ من كتاب التوحيد، باب حدوث العالم».
(٩) الذريعة ج ٦ ص ٢٤٨.
(١٠) راجع الذريعة ج ٦ هامش ص ٢٤٨.

٢ ـ هداية النجدين وتفصيل الجندين؛ رسالة في شرح حديث الكافي في جنود العقل وجنود الجهل[١]، للسيّد حسن الصدر المتوفّى سنة ١٣٥٤ هـ[٢].

اختصـــاره

اختصر الكافي، محمّد جعفر بن محمّد صفيّ الناعسيّ الفارسيّ، ومن هذا المختصر نسخة[٣] (مخطوطة سنة ١٢٧٣) بخزانة كتب السيّد محمّد المشكاة.

تحقيقـه

عني كثير من الأقدمين والمتأخّرين بتحقيق بعض أمور الكافي؛ ومن آثارهم:

١ ـ الرواشح السماويّة في شرح أحاديث الإماميّة، للداماد[٤].

٢ ـ رموز التفاسير الواقعة في الكافي والروضة، لمولى خليل بن الغازي القزويني[٥].

٣ ـ نظام الأقوال في معرفة الرجال؛ رجال الكتب الأربعة، لنظام الدّين محمّد بن الحسين القرشيّ الساوجي (ظ؟)[٦]، تلميذ الشيخ البهاء العاملي، «ذكر فيه أسماء الّذين روى عنهم المحمّدون الثلاثة، من الكتب الأربعة، أو ذكر واحداً من أصحابنا، وقال: إنّه ثقة أو عالم أو فاضل، أو ما شابه ذلك، أو قال: روى عن أحد وروى عنه أحد»[٧].

٤ ـ جامع الرواة[٨]، لحاجي محمّد الأردبيليّ، تلميذ المجلسيّ.

٥ ـ رسالة الأخبار والاجتهاد، في صحّة أخبار الكافي، لمحمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهاني[٩].

---

(١) راجع أصول الكافي ج ١ ص ٢٠ ـ ٢٣ «الحديث ١٤ من كتاب العقل والجهل».

(٢) تأسيس الشيعة ص ١٧.

(٣) قوامها ٦٥ ورقة راجع ورقة ٢٩٨ ب ـ ٣٦٣ ب من نسخة الكافي ذات العدد ٦٣٠ بخزانة كتب السيد محمد المشكاة.

(٤) راجع ص ٣٠ من هذه الرسالة.

(٥) روضات الجنّات ص ٢٦٧.

(٦) أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي ص ٨٨.

(٧) كشف الحجب والأستار ص ٥٨٢.

(٨) الذريعة ج ٥ ص ٥٤ ـ ٥٧.

(٩) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٦.

٦ ـ معرفة أحوال العدّة الّذين يروي عنهم الكلينيُّ، للسيّد حجّة الإسلام محمّد باقر الشفتي الأصفهاني، المتوفّى سنة ١٢٦٠ هـ طبع مع مجموعته الرّجاليّة ص ١١٤ ـ ٢٥ بطهران سنة ١٣١٤ هـ[١].

٧ ـ الفوائد الكاشفة عن سلسلة مقطوعة وأسماء في بعض أسانيد الكافي مستورة للسيّد محمّد حسين الطباطبائي التبريزي[٢].

قال في مقدّمته: «لمّا كان بعض الرواة بين ثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني، وبين بعض من روى عنه من الأصحاب، كأحمد بن محمّد بن عيسى، وأحمد بن محمّد بن خالد، وسهل بن زياد، غير مذكورين في كتابه المسمّى بالكافي، مشيراً إليهم فيه، بعدّة من أصحابنا، فأحببت توضيحاً، بل لزوماً، حيث يحتاج العمل بالرواية إلى معرفة أحوال الراوي، من الصحّة وغيرها من الأوصاف، أن أكتب رسالة جامعة لما وصل إلينا من أسمائهم، وجامعة لأحوالهم، ووافية لبيان أوصافهم، ليكون الطالب العامل بها على بصيرة»[٣].

٨ ـ ترجمة عليّ بن محمّد المبدوء به بعض أسانيد الكافي؛ للشيخ الميرزا أبي المعالي ابن الحاجّ محمّد إبراهيم بن الحاج محمّد حسن الكاخي الخراساني الأصفهاني، الكلباسي المتوفى سنة ١٣١٥ هـ[٤].

---

(١) الذريعة ج ٤ ص ٥٧.

(٢) هو محمد حسين بن الحاج الميرزا على أصغر شيخ الإسلام بن الميرزا محمد تقي القاضي الطباطبائي الحسني التبريزي من آل شيخ الإسلام سراج الدين عبد الوهاب الطباطبائي. كان من أفاضل تلاميذ صاحب الجواهر، والشيخ موسى آل كاشف الغطاء، والمولى محمد جعفر الاسترابادي. وقد أجازوا له. ورد النجف سنة ١٢٤٤ هـ. ولبث فيها سنين، ثم رجع إلى تبريز. وتوفي بها سنة ١٢٩٤ هـ عن أكثر من ثمانين سنة، ودفن بالنجف، له تآليف منها:

١ ـ منهج الرشاد في شرح الأرشاد في الفقه، كمل منه طائفة من «مباحث العبادات» في نحو من ١٢ مجلداً.
٢ ـ رسالة في الجعالة.
٣ ـ حاشية على القوانين في الأصول.
٤ ـ رسالة في حجية الظن الخاص.
٥ ـ رسالة في سند فقه الإمام.
٦ ـ الفوائد الكاشفة عن سلسلة مقطوعة وأسماء في بعض أسانيد الكافي مستورة.
٧ ـ سند الفقه.
٨ ـ المشيخة المرتبة.

(٣) الفوائد الكاشفة، ورقة ١ ب.

(٤) الذريعة ج ٤ ص ١٦١.

٩ ـ البيان البديع في أنّ محمّد بن إسماعيل المبدوء به في أسانيد الكافي إنّما هو بزيع[١] للسيّد حسن الصدر المتوفّى ١١ ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤ هـ[٢].

١٠ ـ رجال الكافي، جداول لفقيه آل محمّد ورئيس الطائفة، شيخ علماء قم اليوم[*] الحاج السيّد حسين الطباطبائي البروجردي، وهو مخطوط، سمعتُ به.

أمّا عدد أحاديث الكافي[٣] وتحقيق رجاله، واختلاف رواته، وأسناده،، فقد عني بها أكثر علماء الحديث والطبقات في المشيخات وكتب الرّجال[٤].

طبعاتــه

طبع الكافي عدَّة مرار[٥]؛ منها:

أُصول الكافي:

شيراز (؟) سنة ١٢٧٨ هـ.

تبريز سنة ١٢٨١ هـ في ٤٩٤ صفحة[٦].

طهران سنة ١٣١١ هـ في ٦٢٧ صفحة مع حواش في الهامش.

طهران سنة ١٣١١ هـ في ٤٦٨ صفحة مع حواش أيضاً.

[طهران سنة ١٣٧٤ الطبعة الأُولى من هذه الطبعة].

لكهنو سنة ١٣٠٢/ ١٨٨٥.

فروع الكافي:

---

(١) هذا رأي السيد حسن الصدر (ظ؟) أما أكثر علماء الرجال، فيرون أنه أبو الحسين محمد بن إسماعيل النيسابوري بندفر؛ راجع توضيح المقال ص ٢٧، والوافي ج ١ ص ١٠ والرواشح السماوية ص ٧٠ ـ ٤ وتنقيح المقال ج ٣ ص ٩٥ ـ ٩ من الخاتمة.

(٢) تأسيس الشيعة ص ١٨.

(*) [ولقد توفي ـ رضوان الله عليه ـ صبيحة يوم الخميس لاثني عشر يوماً خَلَوْنَ من شهر شوال سنة ١٣٨٠ هـ].

(٣) راجع ـ مثلاً؛ منتهى المقال ص ٣٧٠، وتوضيح المقال ص ٢١ ـ ٥، والوافي ج ١ ص ١٣ ـ ٥ وعين الغزال ١٠ ـ ١١، ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٤١ ـ ٦، وخلاصة الأقوال ص ١٣٣، وتنقيح المقال ج ٣ ص ٨٣ ـ ٤ من الخاتمة.

(٤) راجع الوافي ج ١ ص ١٠ ـ ١١، ومرآة العقول ج ١ ص ٣٩٦، ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٤ ـ ٤١.

(٥) وراجع تكملة بروكلمن ج ١ ص ٣٢٠.

(٦) إلى آخر كتاب الإيمان والكفر.

طهران سنة ١٣١٥ هـ. في مجلّدين توأم أوّلهما ٤٢٧ صفحة، والآخر ٣٧٥ صفحة مع حواش في الهامش.

[طبع دار الكتب الإسلاميّة في خمس مجلّدات].

لكهنو سنة ١٣٠٢/ ١٨٨٥.

الروضة:

طهران سنة ١٣٠٣ هـ في ١٤٢ صفحة[1]، مع تحف العقول، ومنهاج النجاة.

لكهنو سنة ١٣٠٢/ ١٨٨٥.

[طبع دار الكتب مستقلاً].

وفاتـه

مات ـ كما يقول النجاشي ـ ببغداد سنة ٣٢٩ هـ. سنة تناثر النجوم[2] وتاريخ وفاته عند الشيخ الطوسي ـ سنة ٣٢٨[3]، ثمّ وافق في كتاب الرّجال[4] الّذي ألّفه من بعد، النجاشيَّ.

وقال السيّد رضي الدين ابن طاووس: «وهذا الشيخ محمّد بن يعقوب كانت حياته في زمن وكلاء المهديّ (ع) ـ عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمّد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعليّ بن محمّد السمريّ ـ وتوفّي محمّد بن يعقوب قبل وفاة عليّ بن محمّد السمريّ، لأنّ عليّاً بن محمّد السمري توفّي في شعبان سنة ٣٢٩ هـ وهذا محمّد بن يعقوب الكليني توفّي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ[5]» وذكر ابن الأثير[6]، وابن حجر[7] أنّه توفّي في تلك السنة.

وفي الوجيزة للشيخ البهاء العامليّ: «توفّي ببغداد سنة ٣٠ أو ٣٢٩»[8].

والصحيح ـ عندي ـ أنّ تاريخ الوفاة هو شهر شعبان سنة ٣٢٩[9]، والنجاشي أقدم وأقرب

(١) من ص ١٣٢ ـ ٢٧٤.

(٢) الرجال للنجاشي ص ٧٢٦، وخلاصة الأقوال ص ٧١.

(٣) الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٣٦.

(٤) الرجال للشيخ الطوسي ظهر الورقة ١١٩.

(٥) كشف المحجة ص ١٥٩.

(٦) كامل ابن الأثير ج ٨ ص ١٢٨ في حوادث سنة ٣٢٨ هـ.

(٧) لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٣.

(٨) الوجيزة ص ١٨٤.

(٩) الرجال للشيخ الطوسي، الورقة ١٢٠ وراجع لؤلؤة البحرين ص ٢٣٧. وقال في نخبة المقال ص ٩٨: =

إلى عصر الكلينيّ، وقد أيّده الشيخ الطوسيُّ، والعلاّمة الحلّيُّ، وهم أدرى من ابن الأثير وابن حجر بتواريخ علماء الشيعة. وهذا لا ينافي وفاته قبل عليّ بن محمّد السمري الّذي توفّي في شعبان سنة ٣٢٩ هـ، وفاقاً للسيّد ابن طاووس.

وصلّى عليه محمّد بن جعفر الحسني المعروف بأبي قيراط[١].

قَبْرُهُ ببغداد

دفن الكلينيُّ بباب الكوفة بمقبرتها[٢]، في الجانب الغربيّ، وكان ابن عبدون[٣] يعرف قبره[٤]، قال: «رأيت قبره في صراة الطائي، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه، واسم أبيه[٥]» «وقد درس»[٦] في أواخر القرن الرابع الهجري (ظ؟) وقبره ـ اليوم ـ قائم في الجانب الشرقي، على شاطيء دجلة عند باب الجسر العتيق «جسر المأمون الحاليّ» بالقرب منه، على يسار الجائي من جهة المشرق، وهو قاصد الكرخ. قال الميرزا عبد الله الأفندي: «قبره ببغداد ولكن ليس في المكان الّذي يعرف الآن بقبره»[٧].

وقال محمّد تقي المجلسي: «قبره ببغداد في مولوي خانه، معروف بشيخ المشايخ ويزوره العامّة والخاصّة، وسمعت من جماعة من أصحابنا ببغداد، أنّه قبر محمّد بن يعقوب الكليني، وزرته هناك»[٨].

وقال الشيخ يوسف البحراني: «وقبر هذا الشيخ الآن، بل قبل هذا الزمان في بغداد مزار مشهور، وعليه قبّة عالية»[٩].

وقال الشيخ أسد الله الشوشتري: «ومزاره معروف الآن؛ قريباً من الجسر»[١٠].

= ثم أبو جعفر الكليني ... هو ابن يعقوب بغير مَيْن
قد جمع الكافي بهذا النظم ... وقد توفى لسقوط النجم

(١) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧ وخلاصة الأقوال ص ٧١.

(٢) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧، والفهرست للطوسي ص ١٣٦، وخلاصة الأقوال ص ٧١.

(٣) هو أبوعبدالله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن البزاز، المعروف بابن عبدون، وابن الحاشر توفي سنة ٤٢٣ هـ. له ترجمه مفصلة في تنقيح المقال ج ٢ ص ٦٦ ـ ٧.

(٤) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧.

(٥) الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٣٦.

(٦) الرجال للنجاشي ص ٢٦٧ نقلاً عن ابن عبدون.

(٧) رياض العلماء ص ٢٢٦، وراجع هامش الفهرست للطوسي ص ١٣٦.

(٨) شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه، ورقة ٢٦٧ ب.

(٩) لؤلؤة البحرين ص ٢٣٦.

(١٠) مقابس الأنوار ص ٧.

وقال الشيخ عبد النبيّ الكاظمي: «المعروف فيما بين علمائنا، وأهل عصرنا، أنَّ قبره في بغداد في مكان يقال له المولى خانه، قريباً من باب الجسر، وقبره إلى الآن مشهور، يزوره الخاصّة والعامّة»[1].

وقال السيّد محمّد باقر الخوانساري: «والقبر المطهّر الموصوف، معروف في بغداد الشرقيّة، مشهور، تزوره الخاصّة والعامّة، في تكية المولويّة، وعليه شباك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر»[2].

وحاول السيّد محمّد مهدي الأصفهاني، إثبات كون قبر الكليني في الجانب الشرقي[3]، وقد ردّ عليه الأستاذ مصطفى جواد[4] وخطّأ «أنَّ القبر الّذي قرب رأس الجسر من الشرق، هو قبر الكليني»[5].

وقد تعوَّد الشيعة زيارة هذا القبر الحاليّ، منذ قرون متعاقبة، معتقدين أنَّ صاحبه هو الكليني. والفريقان مجتمعان على تعظيم هذا القبر، وتبجيل صاحبه وقصّة نبش قبره سائرة[6].

وطريقة سلفنا، وآبائنا المتقدّمين، واستمرار سيرتهم، في زيارة الموضع المعروف المنسوب إليه في «جامع الآصفيّة» قرب رأس الجسر من الشرق، يضطرُّنا إلى احترام هذا المزار كـ«تمثال الجنديّ المجهول عند الأوروبيّين» وإن كان في الحقيقة لم يرمس فيه، وذلك، إحياءً لذكره، وإخلاداً لاسمه، واستبقاءً له.

قال أبو علي: «وقبره ـ قدس سرُّه ـ معروف في بغداد الشرقيّة ـ مشـ ـ[7] تزوره الخاصّة والعامّة، في تكية المولويّة، وعليه شباك من الخارج، إلى يسار العابر من الجسر»[8].

خادم أهل البيت

حسين علي محفوظ

عفا الله عنه

١٣٧٤

---

(١) تكملة الرجال، ورقة ١٧٩ ب.

(٢) روضات الجنات ص ٥٥٣.

(٣) أحسن الوديعة ج ٢ ص ٢٢٦ ـ ٨.

(٤) مجلة العرفان مج ٢٣ ج، ص ٥٣٩ ـ ٥٤٩.

(٥) المرجع المذكور ص ٥٤٩.

(٦) راجع لؤلؤة البحرين ص ٢٣٦ ـ ٧، ومنتهى المقال ص ٢٩٨ وروضات الجنّات ص ٥٥٣.

(٧) مشـ : أي مشهور.

(٨) منتهى المقال ص ٢٩٨.

مراجع التصحيح في الطبعة الأولى

١ ـ نسخة مصحّحة مخطوطة في سنة ١٠٧٦ هـ؛ عليها تعاليق جمّة لطائفة من الأكابر.

٢ ـ نسخة مصحّحة مخطوطة في القرن ١١ هـ؛ عليها تعاليق وحواش كثيرة مفيدة.

٣ ـ نسخة مخطوطة؛ عليها تعاليق ثمينة وتصحيحات بخطّ السيّد الداماد (رض).

٤ ـ نسخة مصحّحة مخطوطة في سنة ١٠٥٧ هـ؛ عليها تعاليق مأخوذة من الشروح.

٥ ـ نسخة مطبوعة في سنة ١٣٣١ هـ؛ عليها تعاليق مأخوذة من الشروح.

٦ ـ نسخة مطبوعة في سنة ١٣١١ هـ؛ عليها تعاليق مأخوذة من الشروح.

٧ ـ نسخة مطبوعة في سنة ١٢٨٢ هـ.

مراجع التصحيح في الطبعة الثانية

١ ـ نسخة مخطوطة مصحّحة مقروءة على العلاّمة المجلسيّ كتابتها سنة ١٠٧١ هـ.

٢ ـ نسخة مخطوطة مصحّحة موشّحة بالتعاليق الكثيرة مزدانة بخطّ الشيخ محمّد الحرّ العامليّ تاريخها ١٠٩٢ هـ.

٣ ـ نسخة مخطوطة مصحّحة عليها كثير من شرح المولى صالح شارح الكافي.

وقد تفضّل بإرسال هذه النسخ الثلاث سماحة آية الله العلاّمة السيّد شهاب الدّين النجفيّ المرعشيّ نزيل قم المشرّفة ـ دامت بركاته ـ راجع صورها الفوتوغرافيّة تحت رقم ١ و ٢ و ٣.

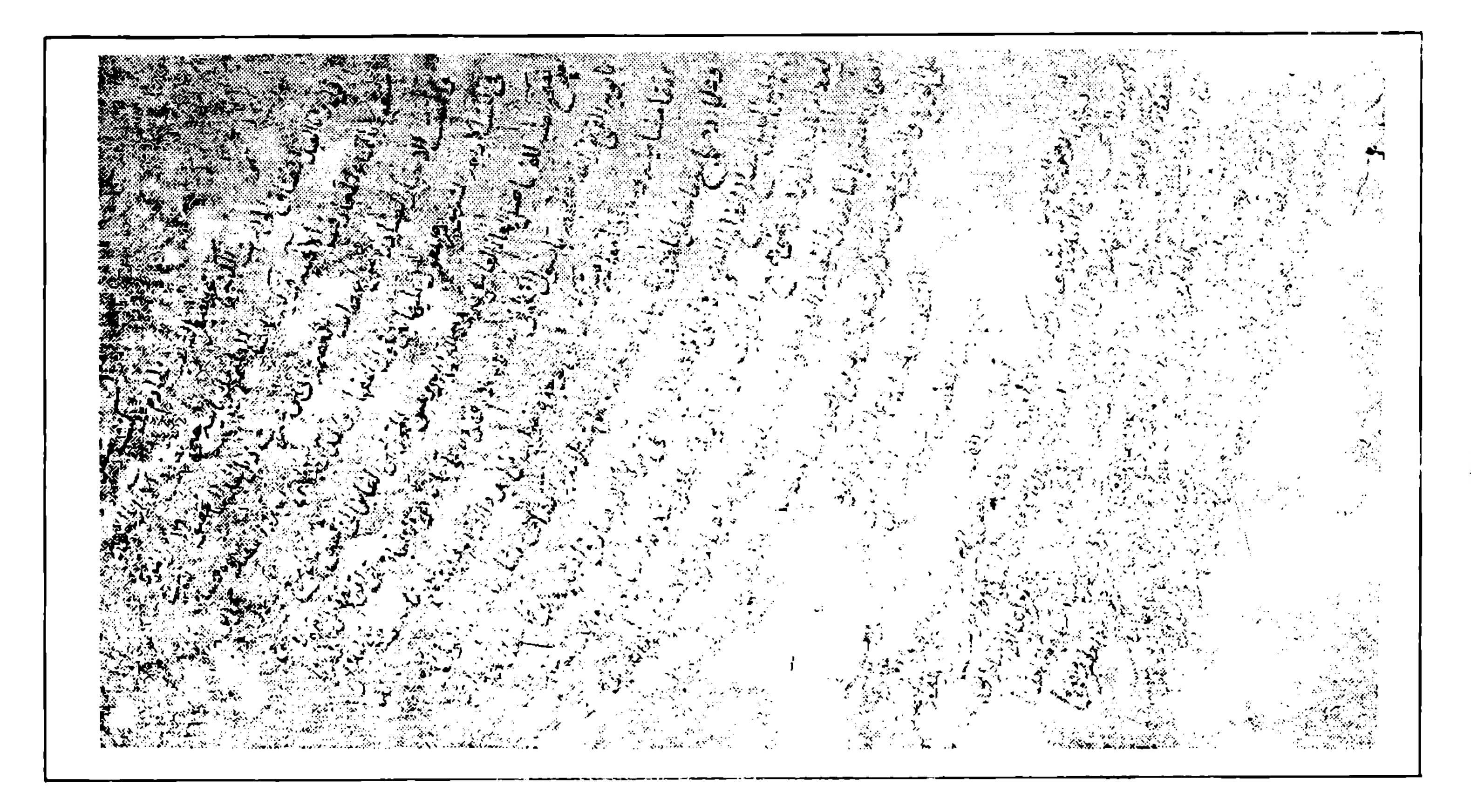
١ - النسخة الأولى

يضله وإذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله
ثم تلا هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كأنما يصعد في السماء عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه
قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس
فلا يصعد إلى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة ممرضة للقلب إن الله تبارك وتعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وآله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال أفأنت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله
إني سمعت أبي عليه السلام يقول إن الله عز وجل إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع
إليه من الطير إلى وكره أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان
عن فضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد
خيرا أمر ملكا فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعا أو كارها

تم كتاب العقل والتوحيد من كتاب الكافي
ويتلوه كتاب الحجة إن شاء الله تعالى
الجزء الثاني من كتاب الكافي تأليف الشيخ
أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني
رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

أنهاه المولى الفاضل الصالح التقي مولانا [illegible] سماعا [illegible]



٢ - النسخة الثانية

دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم
محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن
عبد الله عمن حدثه عن ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوا مقعده من النار ان الرياسة
لا تصلح الا لاهلها باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه علي
بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل
ان يغفر للعالم ذنب واحد وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله ع قال عيسى
ابن مريم عليه السلم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار علي بن ابرهيم
عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير
عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا بلغت
النفس ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرا انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري
عن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاون
قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره باب
النوادر علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري
رفعه قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة
فانها تكل كما تكل الابدان عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن نوح بن
شعيب النيسابوري عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست
بن ابي منصور عن عروة ابن اخي شعيب العقرقوفي عن شعيب عن ابي بصير
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كان امير المؤمنين عليه السلم يقول
يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراة من الحسد
واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله
معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة

تنبيـــه

كلُّ ما كان في الكتاب ـ الكافي ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى .
فهم :

١ ـ أبو جعفر محمّد بن يحيى العطّار القميّ .

٢ ـ عليُّ بن موسى بن جعفر الكمندانيّ .

٣ ـ أبو سليمان داود بن كورة القميّ .

٤ ـ أبو عليّ أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعريّ القميّ، المتوفّى سنة ٣٠٦ هـ.

٥ ـ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ .

وكلُّ ما كان فيه : عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ فهم :

١ ـ أبو الحسن عليُّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ .

٢ ـ محمّد بن عبد الله بن أُذينة .

٣ ـ أحمد بن عبد الله بن أُميّة .

٤ ـ عليُّ بن الحسين السعد آبادي .

وكلُّ ما كان فيه : عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد فهم :

١ ـ أبو الحسن عليُّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الرازيّ، المعروف بعلاّن الكلينيّ .

٢ ـ أبو الحسين محمّد بن أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن عون الأسديّ الكوفيّ، ساكن الريّ .

٣ ـ محمّد بن الحسن بن فرُّوخ الصفّار القمّيّ، المتوفّى سنة ٢٩٠ هـ، مولى عيسى بن موسى بن جعفر الأعرج.

٤ ـ محمّد بن عقيل الكليني .

وكلُّ ما كان فيه: عدَّةٌ من أصحابنا، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، فمنهم: أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن عمران بن أبي بكر الأشعريّ القميّ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله[1] المحمود لنعمته[2]، المعبود لقدرته[3]، المطاع في سلطانه[4]، المرهوب لجلاله[5]، المرغوب إليه فيما عنده[6]، النافذ أمره[7] في جميع خلقه، علا فاستعلى[8]، ودنا[9] فتعالى، وارتفع فوق كلّ منظر[10]، الّذي لا بدء لأوّليّته، ولا غاية لأزليّته[11]، القائم قبل

---

(١) اللام للاختصاص، ولام الحمد للجنس، فلا يبعد أن يراد أن جنس الحمد مختص به تعالى؛ لأن النعوت الكمالية ترجع إليه لأنه فاعلها وغايتها كلها. راجع الرواشح السماوية للفيلسوف الإلّهي الميرمحمد باقر المرعشي (قده) ص/٦، منشورات مكتبة آية الله المرعشي/قم.

(٢) اللام في (لنعمته) لام الغاية وهي إحدى العلل الأربع للفعل الاختياري الذي هو (الحمد) في مقامنا، ويقال للغاية في مثله: المحمود عليه.

(٣) «اللام في قوله (لقدرته) لام التعليل، أي يعبده العابدون لكونه قادراً فاعلاً لما يشاء» راجع الرواشح ص ٧.

(٤) (أي تطيعه الموجودات وما في الأرضين والسماوات) لقوله تعالى حكاية عن الكل: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ ولقوله تعالى: ﴿ولله يسجد من في السمٰوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدوّ والآصال﴾.
راجع الرّواشح ص/٧.

(٥) في بعض النسخ (بجلاله) فالباء سببية.

(٦) «من نوائله التي لا تنكد وعطاياه الّتي لا تنفدْ، أو فيما عنده من الثابتات الباهجات والباقيات الصالحات» «ورغب إلى الله إذا ابتهل وأكثر من الضراعة والطلب والمسئلة. . .» راجع الرواشح ص/٧.

(٧) أي الأمر التكويني الـذي يكون لا بواسطة ويخضع جميع ما في الكون ويقابله الأمر التشريعي الذي يكون (بواسطة الكتب والرسل (ع)) وهو مختص بالجن والإنس فقد يختار بعضهم الطاعة نظراً لحسن سريرتهم وطهر طينتهم وقد يختار بعضهم المعصية نظراً لسوء سريرتهم وخبث طينتهم، وبالنتيجة فالأمر راجع إلى اختيارهم من دون إلجاء.

(٨) ليس المراد بالعلو، العلو الحسيّ ولا العلو الرتبي التخييلي، بل العلو العقلي المطلق والمعنى أنه «لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب العقلية منحطة عنه» راجع الرواشح ص/٧.

(٩) دنوّه سبحانه بحسب علمه المحيط بكل شيء، وهو بهذا المعنى لا ينافي بعده عن مخلوقاته.

(١٠) أي استحال على أي ناظر أن يراه لاستحالة الجسمية في حقه تعالى، بل ولا حتى أن يحيط به سبحانه بفكره لأن كل متصور لا بد وأن يكون إما مما فطرت عليه النفس كالفرح والحزن أو متخيلاً كالإنسان الطائر أو محسوساً كالألوان والله سبحانه خارج عن هذه جميعاً، وإلى ذلك أشارت بعض الآيات ومنها: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ طه/ ١١٠ ـ وقوله تعالى: ﴿ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ الملك/٤.

(١١) لأنه سبحانه القديم، وما عداه فحادث، فهو مرتفع عن الزمان والمكان كما هو مرتفع عن الزمانيات والمكانيات، =

الأشياء، والدائم الّذي به قوامها، والقاهر الّذي لا يؤوده حفظها، والقادر الّذي بعظمته تفرّد بالملكوت [١] ، وبقدرته توحّد بالجبروت، وبحكمته أظهر حججه على خلقه [٢] ؛ اخترع الأشياء إنشاءً، وابتدعها ابتداءً [٣] ، بقدرته وحكمته، لا من شيءٍ فيبطل الإختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك [٤] لإظهار حكمته، وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار [٥] ، وضلّ فيه تصاريف الصفات [٦] .

احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور [٧] ، عُرف بغير رؤية [٨] ، ووصف [٩] بغير صورة، ونُعِت بغير جسم، لا إله إلّا الله الكبير المتعال، ضلّت الأوهام عن بلوغ

= ومن هنا كانت نسبته واحدة إلى كل الأزمنة وكل الأمكنة، فيستوي عنده الأول والآخر والظاهر والباطن الخ . . .

(١) الملكوت فَعَلُوت من الملك وهي من صيغ المبالغة، وهو اسم لعالم المجردات العقلية جميعها كعالم الغيب وعالم الأمر الخ وذلك في مقابل عالم المُلك اسم لعوالم الحسيّات والجسمانيات.

(٢) أي اقتضىَ علمه تعالى المحيط بالمصالح والمفاسد بعثة الأنبياء والرسل ونصب الأوصياء حججاً أدلاّء على الحق ليقوم الناس بالقسط وتحدد الحقوق والواجبات فينشأ المجتمع العابد في الأرض.

(٣) القاسم المشترك بين الاختراع والابتداع من حيث المعنى هو إيجاد الشيء لا على مثال ولا عن أصل. وقد يكون المقصود بالاختراع هنا الإيجاد لا عن علة مادية، وبالابتداع الإيجاد لا عن علة غائية بل بمحض حكمته سبحانه، ويؤيد ما تلاه من كلام.

(٤) «يعني خلق ما شاء حال كونه وحدانياً ذاتاً وصفة إذْ لم يخلق إلا لإظهار علمه بالنظام الأكمل. . . لا لغاية أخرى. . . الخ» راجع الرواشح ص ١٧.

(٥) المقصود بالأبصار البصائر لا العيون.

(٦) هذا مأخوذ من قول الإمام السجاد (ع): «ضلت فيك الصفات وتفسخت فيك النعوت» أي أن كل وصف تصوره إنسان فإنما يرجع إلى مثله هو وشبهه في عالم الممكنات والله واجب الوجود فكيف تصدق عليه صفات الممكن؟

(٧) (حجاب محجوب وستر مستور إما من باب: ﴿. . . . حجاباً مستوراً﴾ [الإسراء/ ٤٥] أي حجاباً على حجاب بناءً على أن أقصىَ مراتب شدة الإحجاب لو كان من تلقاء حجاب كان لا محالة بحجاب على حجاب فنفى ذلك على قوانين البلغاء). راجع الرواشح ص ٢٠.
وإما من باب الوصف بحال المتعلق.
وعلى كل، فالظاهر أن المقصود بالحجاب والستر أعم من الحجاب والستر الحسيين. فيشمل الحجاب المعنوي المضروب بين الله ومخلوقاته المحجوب عند إدراكهم فلا يستطيعون أن يدركوا كنهه وحقيقته لا في الدنيا ولا في الآخرة.

(٨) لأنه لما استحالت عليه الجسمية باعتباره واجب الوجود لذاته والغني عن الزمان والزماني والمكان والمكاني انحصر طريق معرفته بآثاره وأفعاله. أو يقال: بأن العاقل إذا تأمل في نفسه وفيما يحيط به من عوالم وجزم بأن كل ما يشاهده متغير، وعلم بأن كل متغير حادث وأدرك بأن كل حادث لا بد له من محدِث من غير سنخ هذا العالم وإلا لتسلسل، علم بأن ذلك المحدِث لا بد وأن يكون واجب الوجود لذاته، وهو الله سبحانه.

(٩) لما كانت صورة أي شيء هي الحد المساوي لذاته، وذلك يستدعي أن يكون ذا ماهية كلية مركبة من جنس وفصل، ولما كان وجود الله سبحانه عين ذاته فهو بسيط لا تركيب فيه استحال أن يوصف كما يُوصف الحادث وفق صورته المنتزعة عن وجوده الخارجي، ولذلك قال بعد ذلك: ونُعِتَ من غير جسم.

كنهه، وذهلت العقول أن تبلغ غاية نهايته، لا يبلغه حدُّوَهم[١]، ولا يدركه نفاذ بصر، وهو السميع[٢] العليم، احتجَّ على خلقه برسله، وأوضح الأُمور بدلائله، وابتعث الرسل مبشّرين ومنذرين[٣]، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروه، ويوحّدوه بالإلهيّة بعدما أضدُّوه[٤]، أحمده حمداً يشفي النفوس، ويبلغ رضاه، ويؤدّي شكر ما وصل إلينا، من سوابغ النعماء، وجزيل الآلاء وجميل البلاء.

وأشهد أن لا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً صمداً[٥] لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أنّ محمّداً (ص) عبدٌ انتجبه، ورسول ابتعثه، على حين فترةٍ[٦] من الرسل، وطول هَجْعةٍ من الأُمم[٧]، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم[٨]، وعمي عن الحقّ، واعتساف من الجور[٩]، وامتحاق من الدين[١٠].

---

(١) في بعض النسخ (عَدْوُ وَهْم). يقول صاحب الرواشح ص ٢١: وهو أبلغ وأحكم.

(٢) لا بآلة السمع بل سمعه علمه بالمسموعات على وجه الإحاطة، كما أن بصره علمه بالمبصرات كذلك، وعلمه عين ذاته.

(٣) هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين....﴾ البقرة/٢١٣. وقوله تعالى عن خاتم الأنبياء (ص): ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً...﴾ الإسراء/١٠٥ ـ وغيرهما.
والحكمة من إرسال الأنبياء والرسل هي إضافة إلى إبلاغ الخلق بما شرعه الله لهم من شرائع وجعل لهم من أحكام يحتاجونها في معاشهم ومعادهم لتنتظم أمورهم من خلال العمل وفقها هو أن يؤكد هؤلاء الأنبياء ما هو المركوز في فطرهم من معرفة الله سبحانه وأدلة التوحيد والعدل والمعاد وغيرها من الأمور التي قد تتلوث فطرهم تلك بأدران الدنيا ووساوس الشيطان فيغفلون عنها. وقد أشار أمير المؤمنين (ع) إلى هذه الحكمة من بعثة الأنبياء وإرسال الرسل في نهج البلاغة حيث يقول في الخطبة رقم (١) «واصطفى سبحانه من وَلَده (أي آدم) أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقّه، واتخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته...» الخ.

(٤) أي جعلوا له أنداداً.

(٥) الصمد هو الرفيع في الألوهية. أو هو الدائم الباقي. أو هو الذي يصمد إليه الأمر فلا يقضى دونه، أو يصمده عباده أي يقصدونه في جميع حوائجهم. وقيل هو الذي لا يأكل ولا يشرب.

(٦) الفترة هي المدة الزمنية المتخللة بين كل بعثة نبيّين. وكذلك كان إرسال محمد (ص) لأن بينه وبين عيسى (ع) عهداً طويلاً يقال إنه ستمائة سنة.

(٧) الهَجْعة: «نومة خفيفة من أول الليل، وهي هنا بمعنى الغفلة والجهالة» راجع الرواشح ص ٢٢.
وقد وردت هذه العبارة في بعض خطب أمير المؤمنين (ع) فراجع الخطبة رقم (٨٨) من النهج.

(٨) أي انتكاث من محكم الأمور.

(٩) أي عدول عن طريق العدل والحق يؤدي إلى الوقوع في الجور والباطل.

(١٠) امتحاق الدين بطلانه وامّحاؤه واضمحلاله. ومنه قول الصادق (ع) لأبان بن تغلب: «يا أبان، إن السنة إذا قيست مُحِقَ الدين» راجع الحديث/١٥ من باب البدع والرأي والمقاييس من كتاب فضل العلم من هذا المجلد.

وأنزل إليه الكتاب، فيه البيان والتبيان، قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون؛ قد بيّنه للناس ونهّجه، بعلم قد فصّله، ودين قد أوضحه، وفرائض قد أوجبها، وأُمور قد كشفها لخلقه وأعلنها، فيها دلالةٌ إلى النّجاه، ومعالم تدعو إلى هداه[١].

فبلّغ (ص) ما أُرسل به، وصدع بما أُمر[٢]، وأدّى ما حمّل من أثقال النبوّة، وصبر لربّه، وجاهد في سبيله، ونصح لأُمّته، ودعاهم إلى النجاه، وحثّهم على الذكر[٣]، ودلّهم على سبيل الهدى من بعده، بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها ومنائر رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلّوا من بعده[٤]، وكان بهم رؤوفاً رحيماً.

فلمّا انقضت مدّته، واستكملت أيّامه، توفّاه الله وقبضه إليه، وهو عند الله مرضيٌّ عمله، وافر حظّه، عظيم خطره، فمضى (ص) وخلّف[٥] في أُمّته كتاب الله ووصيّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين صلوات الله عليه، صاحبين مؤتلفين، يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق، ينطق الإمام عن الله في الكتاب، بما أوجب الله فيه على العباد، من طاعته، وطاعة الإمام وولايته، وواجب حقّه، الّذي أراد من استكمال دينه، وإظهار أمره، والاحتجاج بحججه، والاستضاءة بنوره، في معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته.

فأوضح الله بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا (ص) عن دينه، وأبلج[٦] بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، وجعلهم مسالك لمعرفته، ومعالم لدينه، وحُجّاباً بينه وبين خلقه، والباب[٧] المؤدّي إلى معرفة حقّه، وأطلعهم على المكنون من غيب سرّه.

---

(١) الهاء في (النجاه) و (هداه) إما «هي من التي زيدت زيادة مطّردة في الوقف نحو: (كتابيه)، و (ثمه)، و (وازيداه). . . . الخ وعليه فتحريكها لحن، وإما هي ضمير عائد إلى الله سبحانه، إما من باب الإضافة إلى السبب والفاعل. . . وإما على سبيل الإضافة للنسبة التشريفية كما في طهّر بيتي» أو لغير ذلك فراجع الرواشح ص/٢٣.

(٢) المعنى الحسّي للصّدع هو الشق في الشيء الصلب، وأما هنا فالمراد معناه المعنوي وهو الجهر بالحق، والفصل بين الحق والباطل.

(٣) «بتضمين معنى الدعوة والاستدعاء» الرواشح ص/٢٤.

(٤) المراد بسبيل الهدى الإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده بعد أن أكمله لهم وضمّنه كل ما يحتاجون في أمور دنياهم وأخراهم ونصّب عليّاً خليفة له ليضمن سلامة تطبيق هذا الدين القويم من بعده، فيؤمن عدم ضلالهم ورجوعهم إلى جاهلية كانوا حديثي عهد بها.

(٥) إشارة إلى حديث الثقلين المتواتر: «أني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين واحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

(٦) اي كشف وأوضح.

(٧) إشارة إلى الروايات الكثيرة الواردة والناصة على أن الأئمة (ع) هم أبواب الله التي منها يؤتى.

كلّما مضى منهم إمامٌ[١]، نصب لخلقه من عقبه إماماً بيّناً، وهادياً نيّراً، وإماماً قيّماً[٢]، يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته، ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد[٣]، ويستهلّ بنورهم البلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، وجعل نظام طاعته وتمام[٤] فرضه التسليم لهم فيما عُلم، والردّ إليهم فيما جهل، وحظر على غيرهم التهجّم على القول بما يجهلون، ومنعهم جحد ما لا يعلمون، لما أراد تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء من خلقه، من ملمّات الظُّلَم[٥] ومغشيّات البُهم[٦]. وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الأخيار، الّذين أذهب الله عنهم الرجس [أهل البيت] وطهّرهم تطهيراً.

أما بعد، فقد فهمت يا أخي ما شكوتَ من اصطلاح[٧] أهل دهرنا على الجهالة، وتوازرهم[٨] وسعيهم في عمارة طرقها، ومباينتهم[٩] العلم وأهله، حتّى كاد العلم معهم أن يأرز كلّه[١٠] وتنقطع موادّه، لمّا قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، ويضيّعوا العلم وأهله[١١].

وسألتَ: هل يسع الناس المُقام على الجهالة والتديّن بغير علم، إذا كانوا داخلين في الدين، مقرّين بجميع أموره على جهة الاستحسان، والنشوء عليه[١٢]، والتقليد للآباء،

---

(١) إشارة إلى أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه وقد وردت بذلك كثير من الروايات، فراجعها في كتاب الحجة من هذا المجلد.

(٢) أي قائماً بأمر الأمة. راجع مرآة العقول للمجلسي (رض) ١/١٤.

(٣) أي يتخذ العباد من سيرتهم السوية طريقاً ومنهاجاً يتعبدون الله به.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** النحل/٤٥. وقوله تعالى: **﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** النساء/٦٣ وقوله تعالى: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...﴾** الخ المائدة/٦١. حيث فسرت الروايات (أهل الذكر) (وأولي الأمر) (والذين آمنوا) بالأئمة الهداة من أهل البيت (ع).

(٥) «الملمة النازلة من نوازل الدنيا والإلمام النزول... والظُلَم جمع الظلمة خلاف النور» الرواشح ص/٢٦.

(٦) «المغشيات على صيغة الفاعل من غشيه غشياناً أي جاءه واعتراه... والبُهْم جمع بهم وهي مشكلات الأمور ومعضلات المسائل» الرواشح ص/٢٦.

والمعنى: أن الله سبحانه عندما أراد أن يخرج الخلق من الجهل به إلى نور المعرفة، ويزيح عن بصائرهم تلك الحجب التي قد تحول بينهم وبين ما فيه سعادتهم في الدارين، نصّب لهم الحجج الطاهرة علائم ومنائر وهداة.

(٧) أي تبانيهم وتوافقهم.

(٨) أي تعاضدهم.

(٩) أي ومفارقتهم.

(١٠) أرَزَ يأرَزُ ويأرِزُ ويأرُزُ أروزاً انقبض وتجمّع وثبت فهو آرِز. ومنه الحديث «أن الإسلام ليأرزُ إلى المدينة كما تأرُز الحية إلى جحرها» أي يرجع ويلوذ وينقبض فيها كما تلوذ الحية إلى جحرها وترجع إليه.

(١١) استنادهم إلى الجهل رجوعهم إلى غير أهل البيت (ع) في شؤون الدين والدنيا ممن يعملون بأهوائهم وظنونهم وبذلك يكونون قد اعتمدوا على أهل الجهل وضيعوا مَن أمروا في الأساس بمتابعتهم والأخذ عنهم وهم الراسخون في العلم وبذلك ضيعوا العلم وأهله.

(١٢) الاستحسان هو عد الشيء حسناً أو قبيحاً في المادي والمعنوي لا لحجة وبرهان بل لمجرد ميل الطبع إليه أو نفوره =

والأسلاف والكبراء، والاتّكال على عقولهم في دقيق الأشياء وجليلها؟

فاعلم يا أخي رحمك الله، أنّ الله تبارك وتعالى خلق عباده خلقة منفصلة[١] من البهائم في الفطن والعقول المركّبة فيهم، محتملة للأمر والنهي، وجعلهم جلّ ذكره صنفين: صنفاً منهم أهل الصحّة والسلامة، وصنفاً منهم أهل الضرر والزمانة[٢]، فخصّ أهل الصحّة والسلامة بالأمر والنهي، بعدما أكمل لهم آلة التكليف[٣]، ووضع[٤] التكليف عن أهل الزمانة والضرر، إذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للأدب والتعليم، وجعل عزّ وجلّ سبب بقائهم أهل الصحّة والسلامة، وجعل بقاء أهل الصحّة والسلامة بالأدب والتعليم، فلو كانت الجهالة جائزة لأهل الصحّة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم، وفي جواز ذلك[٥] بطلان الكتب والرسل والآداب[٦]، وفي رفع الكتب والرسل والآداب فساد التدبير، والرجوع إلى قول أهل الدهر[٧]، فوجب في عدل الله عزّ وجلّ وحكمته، أن يخصّ مَن خلق من خلقه خلقة محتملة للأمر والنهي، بالأمر والنهي، لئلاّ يكونوا سدى مهملين، وليعظّموه ويوحّدوه، ويقرُّوا له بالربوبيّة، وليعلموا أنّه خالقهم ورازقهم، إذ شواهد ربوبيّته دالّة ظاهرة، وحججه نيّرة واضحة، وأعلامه لائحة تدعوهم[٨] إلى توحيد الله عزَّ وجلّ، وتشهد على أنفسها لصانعها بالربوبيّة والإلَهيّة، لما فيها من آثار صنعه، وعجائب تدبيره، فندبهم إلى معرفته لئلاّ يبيح لهم أن يجهلوه ويجهلوا دينه وأحكامه، لأنّ الحكيم لا يبيح الجهل به، والإنكار لدينه، فقال جلّ ثناؤه: **﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا على الله إلاّ الحقّ﴾**[٩] وقال: **﴿بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾**[١٠]، فكانوامحصورين بالأمر والنهي، مأمورين بقول الحقّ، غير مرخّص لهم في المقام

= منه، أو لمكان الاعتياد عليه وعدمه نتيجة معايشته معه منذ نعومة الأظفار إلى زمان اليفاعة والشباب.

(١) أي متميزة عن العجماوات بالعقول والإدراك. وبهذا صح تكليفهم بالخطاب أمراً ونهياً.

(٢) أهل الضرر هم مكفوفو البصر والزمانة مصدر زَمِنَ وهي العاهة وعدم بعض الأعضاء وتعطيل القوى والأطباء يخصونها بالشلل، كما في القاموس المحيط.

(٣) هي القوى والحواس التي تجعلهم يدركون الخطاب الإلّهي فيتبعثون به أو ينزجرون.

(٤) لاستحالة التكليف مع عدم القدرة التي هي شرط عقلي فيه.

(٥) أي وضع التكليف.

(٦) إذ لا يعود هنالك داع لإرسالهم أو إنزالها.

(٧) وهم الدهريون الذين يثبتون الصانع وينكرون المعاد ومن ينكر المعاد لا يعترف بحساب ولا ثواب ولا عقاب، وبهذا تبطل فلسفة التشريع ويفسد التدبير.

(٨) إشارة إلى الدليل الإنيّ وهو ما يكون فيه المعلول واسطة في الإثبات، أي علة للعلم بالعلة.

(٩) الأعراف/ ١٦٩.

(١٠) يونس/ ٣٩.

على الجهل[١]، أمرهم بالسؤال، والتفقّه في الدِّين فقال: ﴿**فلولا نفر من كلِّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾[٢] وقال: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾[٣].

فلو كان يسع أهل الصحّة والسلامة، المقام على الجهل، لما أمرهم بالسؤال، ولم يكن يحتاج إلى بعثة الرسل بالكتب والآداب، وكادوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم، ومنزلة أهل الضرر والزمانة، ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين، فلمّا لم يجز بقاؤهم إلّا بالأدب والتعليم، وجب أنّه لا بدّ لكلّ صحيح الخلقة، كامل الآلة من مؤدّب ودليل، ومشير، وآمر، وناه، وأدب، وتعليم، وسؤال، ومسألة.

فأحقُّ ما اقتبسه العاقل، والتمسه المتدبّر الفطن، وسعى له الموفّق المصيب، العلم بالدين[٤]، ومعرفة ما استعبد الله به خلقه من توحيده، وشرائعه وأحكامه، وأمره ونهيه وزواجره وآدابه، إذ كانت الحجّة ثابتة، والتكليف لازماً، والعمر يسيراً، والتسويف غير مقبول، والشرط من الله جلّ ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدّوا جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة، ليكون المؤدّي لها محموداً عند ربّه، مستوجباً لثوابه، وعظيم جزائه، لأنَّ الّذي يؤدّي بغير علم وبصيرة، لا يدري ما يؤدّي، ولا يدري إلى من يؤدّي، وإذا كان جاهلاً لم يكن على ثقة ممّا أدّى، ولا مصدّقاً، لأنَّ المصدِّق لا يكون مصدِّقاً حتّى يكون عارفاً بما صدَّق به من غير شكّ ولا شبهة[٥]، لأنّ الشاكّ لا يكون له من الرغبة والرهبة والخضوع والتقرُّب مثل ما يكون من العالم المستيقن، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**إلّا من شهد بالحقّ وهم يعلمون**﴾[٦] فصارت الشهادة مقبولة لعلّة العلم بالشهادة[٧]، ولولا العلم بالشهادة، لم تكن الشهادة مقبولة، والأمر في الشاكّ المؤدّي بغير علم وبصيرة، إلى الله جلَّ ذكره، إن شاء تطوّل عليه فقبل عمله، وإن شاء ردّ عليه، لأنّ الشرط عليه من الله أن يؤدّي المفروض بعلم وبصيرة ويقين، كيلا يكونوا ممّن وصفه الله

---

(١) لما قام من الأدلة على وجوب المعرفة والتعلم.
(٢) التوبة/ ١٢٢.
(٣) النحل/ ٤٣.
(٤) أي في جانبه العقيدي، والمتكفل بذلك علم العقيدة وجانبه التشريعي والمتكفل بذلك علم الفقه.
(٥) بعد أن اشترط اليقين في صحة عمل المؤدّي وصحة المؤدّى به، ولما كان اليقين هو الاعتقاد الجازم خرج عن دائرة المتيقن: الجاهل بالجهل المركب والظان والشاك وكذا المقلّد في أصول العقيدة، فكل ذلك مرفوض في مقام الأداء أو الاعتقاد.
(٦) الزخرف/ ٨٧.
(٧) الظاهران المراد بالشهادة هنا موضوعها وهو المشهود به.

فقال تبارك وتعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خيرٌ اطمأنَّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾[1] لأنّه كان داخلاً فيه بغير علم ولا يقين، فلذلك صار خروجه بغير علم ولا يقين، وقد قال العالم[2] (ع) : «من دخل في الإيمان بعلم، ثبت فيه، ونفعه إيمانه، ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه»[3]، وقال (ع) : «من أخذ دينه من كتاب الله وسنّة نبيّه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال»، وقال (ع) : «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب[4] الفتن».

ولهذه العلّة انبثقت[5] على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة[4]، والمذاهب المستشنعة[6] الّتي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلّها، وذلك بتوفيق الله تعالى وخذلانه، فمن أراد الله توفيقه وأن يكون إيمانه ثابتاً مستقرًّا، سَبّب له الأسباب الّتي تؤدّيه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنّة نبيّه صلوات الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة، فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي، ومن أراد الله خذلانه وأن يكون دينه معاراً مستودعاً ـ نعوذ بالله منه ـ سبّب له أسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة، فذاك في المشيئة، إن شاء الله تبارك وتعالى، أتمَّ إيمانه، وإن شاء سلبه إيّاه، ولا يؤمن عليه أن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، لأنّه كلّما رأى كبيراً من الكبراء مال معه، وكلّما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله، وقد قال العالم (ع)[7] : «إنّ الله [عزّ وجلّ] خلق النبيّين على النبوّة، فلا يكونون إلّا أنبياء، وخلق الأوصياء على الوصيّة، فلا يكونون إلّا أوصياء، وأعار قوماً إيماناً فإن شاء تمّمه

---

(١) الحج / ١٢ ـ والحرف «في الأصل الطرف والجانب... أي على طرف وجانب من الاعتقاد يمليه كل مميّل ويزيغه كل مزيّغ. لا قارّ البصيرة ثابت التبصّر عل حاق اليقين ومستقر العلم...» الخ راجع الرواشح ص ٣١.

(٢) المقصود بالعالم غالباً الإمام موسى الكاظم (ع). فراجع الوافي للفيض الكاشني الطبعة الحجرية المجلد الأول ص/١٢.

(٣) وهذا يدل على بطلان العمل من دون علم ولذا يكون عمله كلا عمل.

(٤) أي لم يعدل عن الفتن ولم يتجنبها ولم يعتزلها بل وقع فيها وهي هنا وجوه الضلالة.

(٥) في بعض النسخ (انبـقت). والمعنى: أنه بسبب عزوف الناس عن أهل البيت (ع)، وتركهم الكتاب العزيز وتمسكهم بكلام الناس بدلاً من تمسكهم به، وأخذهم القشور ونبذهم اللباب، أدى بهم ذلك كله إلى التيه والضلال والاختلاف شِيَعاً وأحزاباً لم تزدهم إلا جهلاً وفساداً لأن الفاسد الباطل لا يثمر الصحيح ولا ينتج الحق.

(٦) المستهجنة المستقبحة.

(٧) ورد الكليني (رض) هذا الحديث في المجلد الثاني من أصول الكافي ص ٤١٨. وكذلك ورد في مسند الإمام الكاظم (ع) ص ٤٦٢. ولكن ورد في كلتا الروايتين بدل: وخلق الأوصياء... الخ «وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين» فراجع.

لهم، وإن شاء سلبهم إيّاه؛ قال: وفيهم جرى قوله: ﴿فمستقرٌّ ومستودع﴾[1].

وذكرت أنّ أُموراً قد أشكلت عليك، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها، وأنّك تعلم أنّ اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها، وأنّك لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه[2] ممّن تثق بعلمه فيها، وقلت: إنّك تحبُّ أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلّم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين (ع) والسنن القائمة الّتي عليها العمل، وبها يؤدّي فرض الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه (ص)، وقلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله [تعالى] بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملّتنا، ويقبل بهم إلى مراشدهم.

فاعلم يا أخي أرشدك الله، أنّه لا يسع أحداً تمييز شيء ممّا اختلف الرِّواية فيه عن العلماء (ع) برأيه، إلاّ على ما أطلقه العالم بقوله (ع)[3]: «اعرضوها على كتاب الله فما وافى كتاب الله عزّ وجلّ فخذوه، وما خالف كتاب الله فردُّوه» وقوله (ع): «دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد في خلافهم» وقوله (ع): «خذوا بالمجمع عليه، فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه» ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلاّ أقلّه[4] ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من ردّ علم ذلك كلّه إلى العالم (ع) وقبول ما وسّع من الأمر فيه بقوله (ع): «بأيّما أخذتم من باب التسليم وسعكم»[5].

وقد يسّر الله ـ وله الحمد ـ تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخّيت[6] فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيّتنا في إهداء النصيحة، إذ كانت واجبة لإخواننا وأهل ملّتنا، مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكلّ من اقتبس منه، وعمل بما فيه في دهرنا هذا، وفي غابرها[7] إلى

(١) يشير (ع) بذلك إلى قوله تعالى: ﴿هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ الأنعام/ ٩٨.

(٢) بأن تأخذ ما عنده من علم وتعطيه ما عندك. وهو بمعنى المذاكرة في المسائل العلمية.

(٣) وردت هذه الجملة وما بعدها بألفاظ مختلفة في نص رواية رواها الكليني (رض) في باب اختلاف الحديث عن عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق (ع) ورقم الحديث (١٠).

(٤) الضمير في (أقلّه) إما يرجع إلى المجمع عليه بين الأصحاب.
وقد ذكر صاحب شرح الكافي أن المعنى هو: «أنا لا نعرف أفراد التمييز الحاصل من جهة تلك القوانين المذكورة إلا الأقل» فراجع.

(٥) أورد الكليني (رض) هذه العبارة في ذيل مقبولة عمر بن حنظلة من باب اختلاف الحديث ولكن بصيغة المفرد هكذا: «بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك».

(٦) «أي تحريت وقصدت» شرح الكافي للمازندراني. وفي أكثر النسخ «لحيث» بلام التوكيد فراجع الرواشح ص ٣٩.

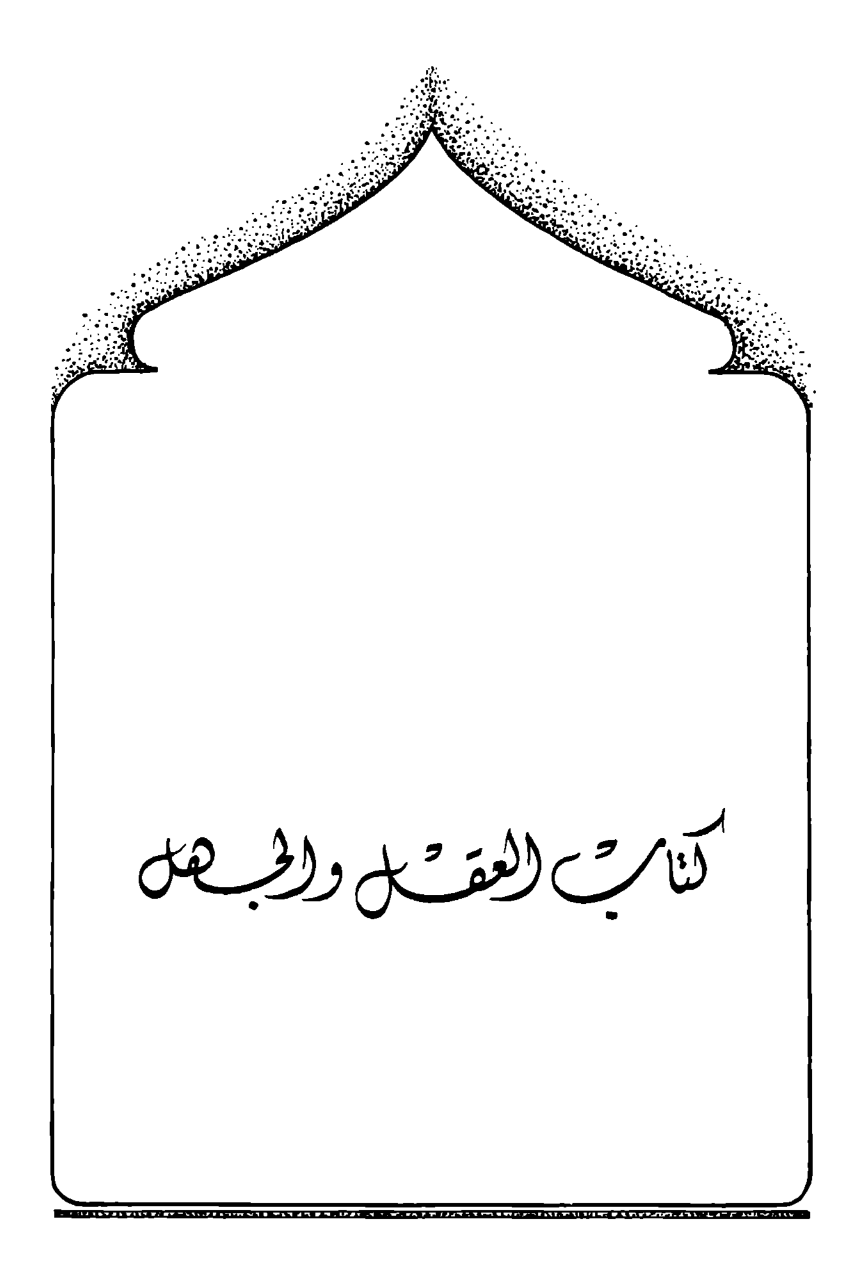
(٧) الغابر عند التصريفيين مرادف للمستقبل وهو المراد هنا. وعند اللغويين هو من الأضداد يراد به الماضي والباقي.

انقضاء الدنيا، إذ الربّ جلّ وعزّ واحدٌ، والرسول محمّد خاتم النبيّين ـ صلوات الله وسلامه عليه وآله ـ واحد، والشريعة واحدة، وحلال محمّد حلال وحرامه حرام إلى يوم القيامة، ووسّعنا قليلاً كتاب الحجّة وإن لم نكمّله على استحقاقه، لأنّا كرهنا أن نبخس[1] حظوظه كلّها.

وأرجو أن يسهّل الله جلّ وعزّ إمضاء ما قدّمنا من النيّة، إن تأخّر الأجل صنّفنا كتاباً أوسع وأكمل منه، نوفّيه[2] حقوقه كلّها إن شاء الله تعالى، وبه الحول والقوّة، وإليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق. والصلاة على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين الأخيار.

وأوّل ما أبدأ به وأفتتح به كتابي هذا كتاب العقل، وفضائل العلم، وارتفاع درجة أهله، وعلوّ قدرهم، ونقص الجهل، وخساسة أهله، وسقوط منزلتهم، إذ كان العقل هو القطب الّذي عليه المدار[3] وبه يحتجّ وله الثواب، وعليه العقاب، (والله الموفّق].

(١) أي ننقص ونظلم، ومنه «ولا تبخسوا الناس أشياءهم» أي لا تظلموهم فيها. فراجع القاموس المحيط مادة: بَخَسَ.
(٢) الظاهر أن مرجع الضمير هو: كتاب الحُجّة.
(٣) ي المحور والقطب، والوجه في كون العقل كذلك أن «الحجة العقلية لا يكون ائتلافها وانتظامها إلا من مقدمات عقلية صرفة وعقود بيّنة يقينية. والدليل النقلي مستند في بعض مقدماته إلى النقل ولا يتصور استغناؤه أولاً أو بالآخرة إلى السبيل العقلي قطعاً» راجع الرواشح ص ٣٩.



كتاب العقل والجهل

١ ـ أخبرنا[١] أبو جعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عدّة من أصحابنا منهم محمّد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا خلق الله العقل[٢] استنطقه[٣] ثمّ قال له[٤]: أقبل فأقبل. ثمّ قال له: أدبر فأدبر. ثمّ قال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منك، ولا أكملتك إلاّ فيمن أُحبّ، أما إنّي إيّاك آمر، وإيّاك أنهى[٥] وإيّاك أُعاقب، وإيّاك أُثيب[٦].

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن مفضّل بن صالح، عن سعد بن طَريف، عن الأصبغ بن نباته، عن عليّ (ع) قال: هبط جبرئيل على آدم (ع) فقال: يا آدم إنّي أُمرت أن أُخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين. فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثلاث؟ فقال: العقل والحياء والدين. فقال آدم: إنّي قد اخترت العقل. فقال جبرئيل للحياء والدين: إنصرِفا. ودعاه[٧]. فقالا[٨]: يا جبرئيل إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان،

---

(١) الظاهر أن قائل أخبرنا: أحد رواة الكافي كالنعماني أو الصفواني أو غيرهما ويحتمل أن يكون القائل هو المصنف رضوان الله عليه كما هو دأب القدماء راجع مرآة العقول للمجلسي (١) ص ٢٥.

(٢) قال الحكيم رفيع الدين النائيني (قده): العقل يطلق على حالة في النفس داعية إلى اختيار الخير والنافع بها يدرك الخير والشر ويميّز بينهما. ويقابله الجهل. وقد يطلق ويراد به قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما. فراجع حاشية الوافي المجلد الأول ص ١٧.

(٣) المراد بالاستنطاق إما التكلم معه أو جعله مدركاً للكليات.

(٤) الأمر بالإقبال والإدبار يمكن أن يكون حقيقياً لظهور انقياد الأشياء لما يريده تعالى منها، وأن يكون أمراً تكوينياً لتكون قابلة للأمرين أي الصعود إلى الكمال والهبوط إلى النقص. راجع مرآة العقول للمجلسي ١ ص/ ٢٨ ـ ٢٩.

(٥) «إما على حقيقته، أو بمعنى بك أو لأجلك إذ العقل هو المكلف أو هو ملاك التكليف» الوافي ص ١٨.

(٦) «يعني عند انغمارك في التعلقات الجسمانية واستغراقك في الشهوات الدنيوية» ن.م.

(٧) أي دعا جبرئيل العقل.

(٨) أي الحياء والدين.

قال: فشأنكما وعرج[١].

٣ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان[٢] قال: قلت: فالّذي[٣] كان في معاوية؟ فقال: تلك النَّكْراء[٤]! تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال[٥]، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا (ع) يقول: صديق كلّ امرىء عقله، وعدوّه جهله.

٥ ـ وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن (ع): إنّ عندنا قوماً لهم محبّة، وليست لهم تلك العزيمة[٦] يقولون بهذا القول؟ فقال: ليس أولئك ممّن عاتب الله إنّما قال الله: فاعتبروا يا أولي الأبصار[٧].

٦ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن أبي محمّد الرازيّ، عن سيف بن عَميرَة، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله (ع): من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنّة.

٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود[٨]، عن أبي جعفر (ع) قال: إنّما يداقّ الله العباد[٩] في الحساب يوم القيامة، على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.

---

(١) أي قال جبرئيل للحياء والدين: إلزما شأنكما ثم ارتقى إلى السماء وصعد.

(٢) جمع جَنّة. أي ما كان ثوابه الجنة في الآخرة.

(٣) في بعض النسخ (فما الذي).

(٤) النكراء والنُّكْر والنَّكارَة بمعنى واحد وهو الدهاء والفطنة فإذا استعملها صاحبها فيما لا يرضي الله في الشيطنة. وهذا ما عناه أمير المؤمنين (ع) بقوله: «قد يرى الحُوَّل القُلَّب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله».

(٥) هو الحسن بن عليّ. وقد ورد في مسند الإمام الرضا (ع) ٣/١ بعد قوله: سمعت الإمام الرضا (ع) يقول: (قال رسول الله (ص). كما ورد في عيون أخبار الرضا (ع) ٢٥٨/١: عن حمدان الديواني عن الرضا).

(٦) المقصود بهم عوامّ شيعة أهل البيت ممن لم تستند مواقفهم الفكرية إلى الحجة والبرهان بل إلى العاطفة والتقليد، أو المقصود بهم المستضعفون من الناس مطلقاً.

(٧) الحشر/ ٢.

(٨) هو زياد بن المنذر (الهمداني).

(٩) أي يحاسبهم بدقة.

٨ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيمَ بن إسحاق الأحمر [١]، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله (ع): فلان مَنْ عبادتُه ودينُه وفضلُه[٢]؟ فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري، فقال: إنّ الثواب على قدر العقل[٣]، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر، خضراء نضرة، كثيرة الشجر ظاهرة الماء. وإنّ مَلَكاً من الملائكة مرَّ به فقال: يا ربّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله [تعالى] ذلك، فاستقلّه المَلَكُ، فأوحى الله [تعالى] إليه[٤]: أن إصحَبْهُ. فأتاه الملك في صورة إنسيّ فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبح قال له المَلَك: إنّ مكانك لنزه[٥]، وما يصلح إلاّ للعبادة، فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عيباً. فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربّنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإنّ هذا الحشيش يضيع، فقال له [ذلك] المَلَك: وما لربّك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله إلى الملك: إنّما أثيبه على قدر عقله.

٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ[٦]، عن السَّكُونيّ[٧]، عن أبي عبد الله (ع): قال: قال رسول الله (ص): «إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله، فإنّما يجازى بعقله[٨]».

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب[٩]، عن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لأبي عبد الله(ع) رجلاً مبتلىً بالوضوء والصلاة[١٠] وقلت: وهو رجل عاقل، فقال

---

(١) أثبته الأردبيلي (رض) في جامع الرواة بلقب الأحمري لا الأحمر.

(٢) الظاهر أنه بتقدير خبر محذوف أي: عظيم ومَرْضي.

(٣) وذلك من مظاهر عدل الله سبحانه إذ أن العقول لما اختلفت من حيث النقص والكمال، كان الأقوى عقلاً أشد محاسبة من ضعيفه لأن التكاليف الإلّهية لا بد وأن تناسب مراتب العقول.

(٤) أي إلى المَلَك.

(٥) أي أنه مكان منحىً وبعيد عن كل ما يوجب إلهاء العقل والحواس عن عبادة الله سبحانه والتفكر في عظمته.

(٦) هو الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك الكوفي وكنيته أبو عبد الله.

(٧) هو إسماعيل بن أبي زياد الشعيري، واسم أبي زياد مُسْلِم.

(٨) «أي لا تحكموا بمجرد الأعمال والأحوال الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه من الآفات ما لم تنظروا أولاً حسن عقله فإن النتائج تابعة للأصول ومراتب الفضل في الأجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء» الوافي للفيض ١ ص ٢٥.

(٩) واسمه الحسن ولقبه السرّاد أو الزرّاد.

(١٠) أي هو مبتلى بالوسوسة فيهما من حيث النية أو الأفعال أو الشرائط أو من حيث الجميع «وسبب الوسواس إما فساد في العقل أو جهل بالشرع» الوافي للفيض ١ ص ٢٦.

أبو عبدالله: وأيُّ عقل له وهو يطيع الشيطان؟ فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟ فقال سله هذا الّذي يأتيه من أيّ شيء هو؟ فإنّه يقول لك من عمل الشيطان[١].

١١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال رسول الله (ص): «ما قسّم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل[٢] ولا بعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتّى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمّته». وما يضمر النبيّ (ص) في نفسه[٣] أفضلُ من اجتهاد المجتهدين[٤]، وما أدّى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الألباب، الّذين قال الله تعالى: ﴿وما يتذكّر إلاّ أولوا الألباب[٥]﴾.

١٢ ـ أبو عبد الله الأشعريّ[٦]، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (ع): يا هشام: إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فبشّر عباد * الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الّذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب[٧]﴾.

يا هشام: إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة، فقال: **﴿وإلٰهكم إلٰه واحد، لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم * إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف اللّيل والنهار والفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف**

(١) «هذا قول منه باللسان من غير أن يؤمن به قلبه إذ لو عرف على وجه البصيرة أن الذي يأتيه من عمل الشيطان لكان رجلاً عاملاً لا موسوساً وإنما يقوله تقليداً أو اضطراراً حيث لا يجد له مستنداً في الشرع ولا في العقل» ن.م.

(٢) الشخوص الذهاب من بلد إلى بلد، والعلة في كون نوم العاقل وإقامته أفضل من سهر الجاهل وشخوصه أن العاقل إنما يفعل ذلك لما يرى له فيه من المصلحة لدينه ودنياه فتتأتى منه نية التقرب إلى الله تعالى في حله وترحاله ونومه ويقظته والأعمال بالنيات، وهذا ما لا يتأتى للجاهل.

(٣) أي من العلوم اللّدُنية التي لا يكون فيها دور للاكتساب والتعليم.

(٤) مأخوذ من الجهد والمشقة أي أن ثواب معرفة النبي (ص) اللدنية فقط أعظم وأكثر من ثواب عبادات الجاهدين أنفسهم بالعبادة وفق معارفهم المكتسبة عن طريق الأخذ والتعلم.

(٥) البقرة/ ٢٦٩ ولكن الآية ﴿وما يذّكر...﴾ وكذلك ورد في الآية ٧ من آل عمران. وورد في الآية ١٩ من سورة الرعد ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾.

(٦) الظاهر أن المراد به الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر القمي.

(٧) الزمر/ ١٧ ـ ١٨.

الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض، لآيات لقوم يعقلون﴾[1].

يا هشام: قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً، فقال: **﴿وسخّر لكم اللّيل والنهار والشمس والقمر والنجومُ مسخّرات بأمره، إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون**[2]**﴾**. وقال: **﴿هو الّذي خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ يخرجكم طفلاً ثمّ لتبلغوا أشدّكم ثمّ لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفّى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمّى ولعلّكم تعقلون**[3]**﴾** وقال: **﴿إنّ في اختلاف اللّيل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرّياح [والسحاب المسخّر بين السماء والأرض] لآيات لقوم يعقلون**[4]**﴾** وقال: **﴿يحيي الأرض بعد موتها، قد بيّنّا لكم الآيات لعلّكم تعقلون**[5]**﴾**. وقال: **﴿وجناتٌ من أعنابٍ وزرع ونخيل، صِنوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأكُل، إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون**[6]**﴾**. وقال: **﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزّل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها. إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون**[7]**﴾**. وقال: **﴿قل تعالَوا أتلُ ما حرّم ربّكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بَطَن ولا تقتلوا النفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ، ذلكم وصيّكم به لعلّكم تعقلون**[8]**﴾**. وقال: **﴿هل لكم من مّا ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، كذلك نفصّل الآيات لقومٍ يعقلون**[9]**﴾**.

يا هشام: ثمّ وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال: **﴿وما الحيوة الدنيا إلاّ لعب ولهو وللدّار الآخرة خير للّذين يتّقون أفلا تعقلون**[10]**﴾**.

---

(١) البقرة/ ١٦٣ - ١٦٤.
(٢) النحل/ ١٢.
(٣) غافر/ ٦٧.
(٤) لم أعثر على مثل هذه كآية في كتاب الله. نعم وردت الآية/ ٥ من سورة الجاثية هكذا: **﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريفِ الرياح آيات لقوم يعقلون﴾**.
(٥) الحديد/ ١٧.
(٦) الرعد/ ٤.
(٧) الروم/ ٢٤.
(٨) الأنعام/ ١٥١.
(٩) الروم/ ٢٨.
(١٠) الأنعام/ ٣٢.

يا هشام: ثمّ خوّف الّذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: ﴿ثمّ دمّرنا الآخرين وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين وباللّيل أفلا تعقلون[١]﴾. وقال: ﴿إنّا مُنْزِلُوْنَ على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون[٢]﴾.

يا هشام: إنّ العقل مع العلم فقال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون [٣]﴾. يا هشام: ثمّ ذمّ الّذين لا يعقلون فقال:﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون [٤]﴾ وقال: ﴿ومثل الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق بما لا يسمع إلاّ دعاءً ونداءً صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون[٥]﴾. وقال: ﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تُسمع الصمَّ ولو كانوا لا يعقلون[٦]﴾. وقال: ﴿أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا[٧]﴾. وقال: ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلاّ في قرى محصّنة أو من وراء جُدُر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون[٨]﴾. وقال: ﴿وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون[٩]﴾.

يا هشام: ثمّ ذمّ الله الكثرة فقال: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله[١٠]﴾. وقال: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنّ الله قلِ الحمدُ لله بل أكثرهم لا يعلمون[١١]﴾. وقال: ﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولُنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون[١٢]﴾.

---

(١) الصافات/ ١٣٦ ـ ١٣٨.
(٢) العنكبوت/ ٣٤ ـ ٣٥.
(٣) العنكبوت/ ٤٣.
(٤) البقرة/ ١٧٠.
(٥) البقرة/ ١٧١ والنعق مأخوذ من نعق الراعي بالغنم إذ صاح بها. والصمم والبكم والعمىٰ من حيث حواسهم العقلانية الثلاث لا من حيث الآلات الجسمانية. وبنفس المعنى ما ورد في الآيات اللاحقة من نفي العقل عن هؤلاء الكفّار الجاحدين لله ونعمه.
(٦) يونس/ ٤٢.
(٧) الفرقان/ ٤٤.
(٨) الحشر/ ١٤.
(٩) البقرة/ ٤٤.
(١٠) الأنعام/ ١١٦.
(١١) لقمان/ ٢٥.
(١٢) العنكبوت/ ٦٣.

يا هشام: ثمّ مدح القلّة فقال: ﴿وقليل من عبادي الشكور[1]﴾. وقال: ﴿وقليلٌ مّا هم [2]﴾. وقال: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلًا أن يقول ربّي الله[3]﴾. وقال: ﴿وَمَنْ آمَنَ وما آمَنَ معه إلاّ قليل[4]﴾. وقال: ﴿ولكنّ أكثرهم لا يعلمون[5]﴾. وقال: ﴿وأكثرهم لا يعقلون[6]﴾.

يا هشام: ثمّ ذكر أُولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاّهم بأحسن الحِلْية، فقال: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً وما يذّكّر إلاّ أولو الألباب[7]﴾. وقال: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا وما يذكّر إلاّ أُولو الألباب[8]﴾ وقال: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلافِ اللّيل والنهار لآياتٍ لأُولي الألباب[9]﴾. وقال: ﴿أفمن يعلم أنّما أُنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يتذكّر أُولوا الألباب[10]﴾. وقال: ﴿أمّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أُولو الألباب[11]﴾. وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبّروا آياته وليتذكّر أُولوا الألباب[12]﴾. وقال: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدىً وذكرى لأولي الألباب[13]﴾ وقال: ﴿وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين[14]﴾.

يا هشام: إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب[15]﴾

---

(١) سبأ/ ١٣.
(٢) ص/ ٢٤. والمقصود بهذا القليل من تقدم ذكرهم وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات.
(٣) غافر/ ٢٨.
(٤) هود/ ٤٠.
(٥) الأنعام/ ٣٧.
(٦) المائدة/ ١٠٣.
(٧) البقرة/ ٢٦٩.
(٨) آل عمران/ ٧.
(٩) آل عمران/ ١٩٠.
(١٠) الرعد/ ١٩.
(١١) الزمر/ ٩.
(١٢) ص/ ٢٩.
(١٣) غافر/ ٥٣ ـ ٥٤.
(١٤) الذاريات/ ٥٥.
(١٥) ق/ ٣٧.

يعني: عقل: وقال: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة[1]﴾. قال: الفهم والعقل.

يا هشام: إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحقّ[2] تكن أعقل الناس وإنّ الكيّس لدى الحقّ يسير[3]، يا بنيّ إنّ الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها[4] عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكّل[5]، وقيّمها[6] العقل، ودليلها العلم، وسكّانها[7] الصبر.

يا هشام: إنّ لكلّ شيء دليلاً[8] ودليل العقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت، ولكلّ شيء مطيّة[9] ومطيّة العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام: ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله[10]، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام: إنّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة وحجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة ـ عليهم السلام ـ، وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام: إنّ العاقل الّذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

---

(١) لقمان/ ١٢.

(٢) التواضع للحق هو الخضوع له والإقرار به لا التمرد عليه بحيث يأكل حقوق الناس بالباطل وهذا من مقتضيات العقل وقيل بأن المراد بالحق هنا هو الله سبحانه «أي تواضع مع الناس للحق سبحانه لا لغرض آخر فإن من تواضع لِلّه رفعه» الوافي للفيض ١ ص/ ٢٩.

(٣) الكيّس بالتشديد هو الظريف الفطِن الهادىء وضد الأحمق. وهذا قليل بين الناس. وإذا أخذنا بتفسير الفيض (رض) في الوافي من أن الحق هو الله سبحانه يكون المعنى: «إن كياسة الإنسان وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وإنما الذي له قدر عند الله هو التواضع والخضوع والمسكنة والافتقار إليه إلخ» ن.م.

(٤) في بعض النسخ (فيه) أي البحر. «ووجه الشبه تغيرها واستحالتها وإهلاكها والكائنات فيها كالأمواج وما من صورة فيها إلا ولا بد أن تفسد وأيضاً الناس يعبرون عليها إلى دار أخرى بسفن أخلاقهم الحسنة والسفينة الناجية هي التقوى المحشوة بالإيمان» الخ الوافي ١/ ٢٩.

(٥) «التوكل هو الوثوق بالله والاعتماد عليه في كل الأمور لا على الأسباب» ن.م.

(٦) قيّم السفينة «ربّانها الذي نسبته إليها نسبة النفس إلى البدن» ن.م.

(٧) سكّان السفينة «ذنبها لأنها به تقوم وتسكن» راجع القاموس المحيط مادة: سكن.

(٨) الدليل هو الذي يوصل إلى المطلوب. «أو الدليل بمعنى العلامة فإن علامة كون الإنسان عاقلاً كونه دائم التفكر في خلق الله وعلامة التفكر الصمت...» الخ الوافي للفيض ١ ص ٢٩.

(٩) «المطية الناقة التي يركب ظهرها، ومطية العقل التذلل والانقياد للأوامر والنواهي والغناء عن النفس» ن.م.

(١٠) «أي ليكتسبوا العلوم الدينية عن الله سبحانه بواسطة متابعة الأنبياء والرسل الذين هم أولو العقول الكاملة فيهتدوا إلى الحق...» الخ ن.م.

يا هشام: من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله[١]: من أظلم نور تفكّره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله[٢]، ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودنياه[٣].

يا هشام: كيف يزكو[٤] عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربّك وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام: الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل[٥]، فمن عقل عن الله[٦] اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة[٧]، ومعزّه من غير عشيرة.

يا هشام: نصب الحقّ لطاعة الله[٨]، ولا نجاة إلّا بالطاعة، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلّم، والتعلّم بالعقل يعتقد[٩]، ولا علم إلّا من عالم ربّانيّ، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

---

(١) الهدم هو النقض، وفي هذا التعبير تشبيه للعقل «بالبيت في أنه يكنّ صاحبه ويصونه من المكاره» شرح الكافي للمولى المازندراني ج ١ ص ١٨٩.

(٢) والوجه في أن هذه الثلاثة توجب هدم العقل هو أن طول الأمل ينسي الآخرة، والاشتغال بفضول الكلام ولغوه يوجب اعتياد اللسان عليه فيؤدي بالتالي إلى انصرافه عن طرائف الحكمة التي هي حياة العقول والقلوب فيتحجر العقل ويظلم القلب. كما أن اتباع الأهواء والانغماس في الشهوات واللذات يوجب تغلّف النفس بحجب تمنعها من رؤية الحق وتصرفها عن الاعتبار بأحوال الأمم الماضية ممن بنى وشيّد وغرّه المال والولد. «ومن سلّط هذه الخصال الثلاث التي بناء الهوى والجهل عليها. . . على الخصال الثلاث التي بناء العقل عليها. . . . فقد أعان هواه على هدم عقله» ن. م ص ١٩١.

(٣) «أما إفساد الدين فلأن استقامته إنما هي بإدراك أحوال المبدء والمعاد والتصديق بها والعمل بما ينبغي أن يعمل والانزجار عما ينبغي أن يترك، والمدرك لهذه الأمور إنما هو العقل فإذا فسد العقل فسد الدين». ن. م ص ١٩١ ـ ١٩٢.

والوجه في كون هذه الأمور مفسدة للدنيا فلأن «الأحمق لا يأمن وقوعه في أشنع المهالك وسلوكه في أقبح المسالك وتورطه في أعظم الشدائد والمكاره الموجبة لهلاكه وفساد دنياه» ن. م ص ١٩٢.

(٤) أي يزيد وينمو.

(٥) وذلك فيما لو اعتقد بأن مخالطة الناس توجب منقصَة في دينه ومنغصة لدنياه.

(٦) أي عرف الله فخافه وعرف أحكامه فعمل بها. وعرف ثوابه فعمل له.

(٧) العيلة: الفقر والحاجة. أي أن من انقطع إلى الله رغبة فيما عنده أغناه الله من فقر وأنقذه من احتياجه إلى أحد من خلقه.

(٨) «أي أقيم الحق ـ أي الدين ـ بإرسال الرسل وإنزال الكتب لأجل طاعة الله في أوامره ونواهيه ولو تُركَت الطاعة صار الحق موضوعاً والدين محفوظاً. . .» الخ المازندراني ١ ص ٢٠٣.

(٩) في بعض النسخ (يعتقل) أي يمنع ويُحبس. وأما (يعتقد) من الاعتقاد وهو الصلابة والاشتداد.

يا هشام: إنّ العاقل رضي بالدون[1] من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام: إنَّ العقلاء تركوا فضول الدّنيا[2] فكيف الذنوب، وترك الدّنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام: إنَّ العاقل نظر[3] إلى الدنيا وإلى أهلها، فعلم أنّها لا تنال إلاّ بالمشقّة. ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلاّ بالمشقّة، فطلب بالمشقّة أبقاهما[4].

يا هشام: إنَّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة مطلوبة[5] والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت، فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام: من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين، فليتضرَّع إلى الله عزّ وجلّ في مسألته بأن يُكمِّل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام: إن الله حكى عن قوم صالحين: أنّهم قالوا: ﴿**ربَّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب**﴾[6] حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها[7].

إنَّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة

---

(١) الدون: الشيء القليل أو الحقير.

(٢) المراد بها هنا المباحات.

(٣) أي ببصره وبصيرته.

(٤) لأن العاقل يختار أن يصرف طاقته فيما هو أنفع له وأجلّ ولا إشكال في أن الأبقى وهو الآخرة أنفع وأجلّ من الزائل الذي هو الدنيا.

(٥) طالبية الدنيا عبارة عن إيصالها الرزق المقدر إلى من هو فيها ليكونوا فيها إلى الأجل المقرر؛ ومطلوبيتها عبارة عن سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالهـا، وطالبية الآخرة عبارة عن بلوغ الأجل وحلول الموت لمن هو في الدنيا ليكونوا فيها، ومطلوبيتها عبارة عن سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالها؛ ولا يخفى أن الدنيا طالبة بالمعنى المذكور لأن الرزق فيها مقدر مضمون يصل إلى الإنسان لا محالة، طلبه أو لا ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**﴾ وأن الآخرة طالبة أيضاً لأنّ الأجل مقدر كالرزق مكتوب ﴿**قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تتمعون إلا قليلاً**﴾ الوافي للفيض ١ ص/٣٠.

(٦) آل عمران/ ٨.

(٧) الزيغ هو الانحراف عن الحق والميل عنه إلى الأهواء والشهوات والأباطيل.

يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدّقاً، وسرّه لعلانيته موافقاً، لأنّ الله تبارك اسمه لم يدلّ على الباطن الخفيّ من العقل إلّا بظاهر منه[١]، وناطق عنه[٢].

يا هشام: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: ما عُبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تمَّ عقل امرىء حتّى يكون فيه خصال شتّى: الكفر والشرّ مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذلُّ أحبُّ إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحبُّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلّهم خيراً منه، وأنّه شرّهم في نفسه، وهو تمام الأمر[٣].

يا هشام: إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام: لا دين لمن لا مروّة له[٤]، ولا مروّة لمن لا عقل له[٥]، وإنّ أعظم الناس قدراً الّذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً[٦] أما[٧] إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها بغيرها[٨].

يا هشام: إنَّ أمير المؤمنين (ع) كان يقول: إنَّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الّذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق.

إنّ أمير المؤمنين (ع) قال: لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثلاث[٩] أو واحدة منهنّ، فمن لم يكن فيه شيء منهنّ فجلس فهو أحمق.

---

(١) وهو الفعل. (٢) وهو القول.

(٣) «أي أن ملاك الأمر وتمامه في أن يكون الإنسان كاملاً تام العقل هو كونه متصفاً بمجموع هذه الخصال المذكورة» الوافي ١ ص/٣١.

(٤) المروءة ـ كما في الصحاح ـ الإنسانية. وقيل بأنها كمال الرجولية.

(٥) والوجه في نفي الدين والمروءة عمن لا عقل له «لأن من لا عقل له لا يكون عارفاً بما ينبغي أن يفعله ويليق به وما لا ينبغي ولا يليق فربما يترك اللايق ويأتي بما لا ينبغي ولا يليق ومن كان كذلك لا يكون ذا مروءة ولا دين» الوافي ١ ص/٣١.

(٦) أي منزلة وقدراً.

(٧) حرف تنبيه.

(٨) وهي الشهوات الفانية واللذات المحرّمة التي تكون سبباً لدخول جهَنم.

(٩) أي التي تقدم ذكرها في الفقرة السابقة.

وقال الحسن بن عليّ (ع): إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الّذين قصّ الله[١] في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿إنّما يتذكّر أولو الألباب﴾ قال: هم أولو العقول.

وقال عليُّ بن الحسين (ع): مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العزّ، واستثمار المال تمام المروّة[٢] وإرشاد المستشير قضاءُ لحقّ النعم، وكفُّ الأذى من كمال العقل[٣]، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام: إنَّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يَعِدُ ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنَّف برجائه[٤]، ولا يُقْدِمُ على ما يخاف فوته بالعجز عنه[٥].

١٣ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد رفعه قال: قال أمير المؤمنين (ع): العقل غطاء ستير[٦]، والفضل جمال ظاهر[٧] فاستر خلل خلقك بفضلك[٨] وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودّة، وتظهر لك المحبّة.

١٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن سُماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذِكْر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله (ع): اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلّا ما عرّفتنا، فقال أبو عبد الله (ع): إنّ الله عزّ وجلَّ خلق العقل وهو أوّل خلق من

---

(١) في بعض النسخ «نص الله».

(٢) أي: «استنماؤه بالتجارة والمكاسب دليل تمام الإنسانية وموجب له أيضاً لأنه لا يحتاج إلى غيره ويتمكن من أن يأتي بما يليق به». مرآة العقول للمجلسي ج ١ ص/٦٤.

(٣) «سواء كان أذى نفسه أو أذى غيره فيشمل التنزه عن مساوىء الأخلاق كلها وصاحبه أفضل أصناف البشر لجمعه بين الرياستين العلمية بقوة البصيرة والعملية بكمال القدرة ولهذا عدّه من كمال العقل» الوافي ١ ص ٣٢.

(٤) «أي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يتطلّع إلى ما لم يستعدّه» الوافي ١ ص/٣٢.

(٥) «أي لا يفعل فعلاً قبل أوانه مبادراً إليه خوفاً من أن يفوته في وقته بسبب عجزه عنه بل يفوض أمره إلى الله» ن.م.

(٦) «وصفه (أي العقل) بستير بمعنى ساتر [لأنه يستر المقابح الظاهرة والمفاسد والعيوب الباطنة بالمدافعة والممانعة... أو بمعنى مستور باعتبار العقل جوهراً مجرداً لا يدرك إلا بآثاره...» الخ عن المازندراني ١ ص/٢٥٣ بتصرّف.

(٧) «الفضل ما يعد من المحاسن والمحامد... والجمال يطلق على حسن الخَلق والخُلق والفعل» مرآة العقول للمجلسي ج ١ ص/٦٥.

(٨) «أي: بفضائلها وكمالاتها فإن من الأخلاق الرذيلة ما لا يمكن إزالته بالكلية لكونه معجوناً في جبلة صاحبه وخلقه ـ بفتح الخاء ـ فالمجبول على صفة الجبن مثلاً لا يصير شجاعاً مقداماً في الحروب سيما إذا تأكدت في نفسه بالنشوء عليها مدة من العمر فغاية سعيه في معالجتها أن يمنعها من الظهور بمقتضاها ولا يمهلها أن يمضي أفعالها ولهذا أمر بالستر» الوافي ١ ص/٣٢.

الروحانيّين[١] عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر؛ ثمّ قال له: أقبل فأقبل؛ فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي، قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج[٢] ظلمانياً[٣] فقال له: أدبر فأدبر؛ ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: أستكبرت؟ فلعنه، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلمّا رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقوّيته، وأنا ضدّه، ولا قوّة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي. قال: قد رضيت. فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند:

الخير هو وزير العقل وجعل ضدَّه الشر وهو وزير الجهل؛ والإيمان وضدُّه الكفر؛ والتصديق وضدّه الجحود؛ والرجاء وضدّه القنوط؛ والعدل وضدّه الجور؛ والرضا وضدّه السخط؛ والشكر وضدّه الكفران؛ والطمع وضدّه اليأس؛ والتوكّل وضدّه الحرص؛ والرأفة وضدّها القسوة؛ والرحمة وضدّها الغضب؛ والعلم وضدّه الجهل؛ والفهم وضدّه الحمق؛ والعفّة وضدّها التهتك؛ والزهد وضدّها الرغبة؛ والرفق وضدّه الخرق[٤]؛ والرهبة وضدّه الجرأة؛ والتواضع وضدّه الكبر؛ والتؤدة[٥] وضدّها التسرُّع؛ والحلم وضدّه السفه؛ والصمت[٦] وضدّه الهذر؛ والاستسلام[٧] وضده الاستكبار؛ والتسليم وضدّه الشك؛ والصبر وضدّه الجزع؛ والصفح وضدّه الانتقام؛ والغنى وضدّه الفقر؛ والتذكّر وضدّه السهو؛ والحفظ وضدّه النسيان؛ والتعطّف وضدّه القطيعة؛ والقنوع وضدّه الحرص؛ والمؤاساة[٨] وضدّها المنع؛ والمودّة وضدُّها العداوة؛ والوفاء وضدّه الغدر؛ والطاعة وضدّها المعصية؛ والخضوع[٩] وضدّه

---

(١) «يطلق الروحاني على الأجسام اللطيفة وعلى الجواهر المجردة أن قيل بها» مرآة العقول للمجلسي ج ١ ص/٦٦.

(٢) أي ملح مُرّ.

(٣) «حال عن الجهل أو عن البحر الأجاج والمراد به الغضب الإلّهي لأنه مر كريه الطعم والرائحة... أو المراد به مجموع الصفات النفسانية... وهذا المجموع من حيث هو بمنزلة ماء كدر مر ممتزج بغبار الملكات الدنيّة...» الخ المازندراني ج ١ ص ٢٦٧.

(٤) الجهل والحمق يقال رجل أخرق وامرأة خرقاء.

(٥) «التؤدة هي: بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها: الرزانة والتأني أي: عدم المبادرة إلى الأمور بلا تفكر فإنها توجب الوقوع في المهالك» مرآة العقول للمجلسي ج ١ ص/٦٩.

(٦) من مقابلة الصمت بالهذر يفهم أن المراد به السكوت عن فضول الكلام لا مطلق السكوت.

(٧) الانقياد للحق والإذعان له.

(٨) من آساه لا من واساه، والمؤاساة أن ينزل غيره منزلة نفسه في النفع له والدفع عنه، وقيل هي أن يجعل غيره أسوة لنفسه في ماله ويقاسمه فيه.

(٩) أي التواضع.

التطاول؛ والسلامة وضدّها البلاء؛ والحبّ وضدّه البغض؛ والصدق وضدّه الكذب؛ والحقّ وضدّه الباطل؛ والأمانة وضدّها الخيانة؛ والإخلاص وضدّه الشوب[1]؛ والشهامة وضدّها البلادة؛ والفهم وضدّه الغباوة؛ والمعرفة وضدّها الإنكار؛ والمداراة وضدّها المكاشفة؛ وسلامة الغيب وضدّها المماكرة؛ والكتمان وضدّه الإفشاء؛ والصلاة وضدّها الإضاعة، والصوم وضدّه الإفطار، والجهاد وضدّه النكول؛ والحجُّ وضدُّه نبذ الميثاق؛ وصون الحديث وضدّه النميمة؛ وبر الوالدين وضدّه العقوق؛ والحقيقة وضدّها الرياء؛ والمعروف وضدّه المنكر؛ والسَّتر وضدّه التبرّج[2]؛ والتقيّة وضدّها الإذاعة؛ والإنصاف وضدّه الحميّة؛ والتهيئة[3] وضدُّها البغي؛ والنظافة وضدّها القذر؛ والحياء وضدّه الخلع[4]؛ والقصد[5] وضدّه العدوان؛ والراحة وضدّها التعب؛ والسهولة وضدّها الصعوبة؛ والبركة وضدّها المحق؛ والعافية وضدّها البلاء؛ والقِوام[6] وضدّه المكاثرة؛ والحكمة وضدّها الهوى؛ والوقار وضدّه الخفّة؛ والسعادة وضدّها الشقاوة؛ والتوبة وضدّها الإصرار؛ والاستغفار وضدّه الاغترار[7]؛ والمحافظة وضدّها التهاون؛ والدعاء وضدُّه الاستنكاف، والنشاط وضدّه الكسل؛ والفرح وضدُّه الحزن؛ والأُلفة وضدُّها الفرقة؛ والسخاء وضدُّه البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلاّ في نبيّ أو وصيّ نبيّ، أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا، فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده؛ وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته ومرضاته.

١٥ ـ جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما كلّم رسول الله (ص) العباد بكنه[7]

(١) أي الخلط. والشوب في العمل أن يداخله قصد كالرياء أو السمعة أو توقع مصلحة دنيوية.

(٢) هو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها لغير محارمها، وهذا حرام بنص الآية ٣١ من سورة النور. والآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٣) أي الموافقة أو بمعنى إصلاح ذات البين.

(٤) أي خلع لباس الحياء المعنوي فتنكشف قبائحه. وقد ورد (الجلع) بالجيم لا بالخاء، والجَلْع هو قلة الحياء.

(٥) القصد هو العدل الذي يتم بالأخذ بالوسط في المواقف بين طرفي الإفراط والتفريط.

(٦) بالفتح العدل، وبالكسر ما يقوم به الأمر، والظاهر أنه هنا بالكسر، فالعاقل هو الذي يقتصر في معاشه على ما يقوم بحاجته الضرورية دون أن يتهالك على الدنيا ويغالب عليها وهي المكاثرة.

(١) من الغِرّة بالكسر وهي هنا الجرأة على الله والغفلة عن ذكره سبحانه مما يعميه عن التوبة والإنابة.

(٧) كُنْهُ الشيء نهايته، أو حقيقته، ولما كان عقله (ص) نوراً إلَهياً كان كاملاً في أعلى المراتب بحيث لا يدانيه عقول =

عقله قطّ؛ وقال: قال رسول الله (ص): «إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم».

١٦ - عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر[١]، عن أبيه (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): إنَّ قلوب الجهّال تستفزّها الأطماع[٢]، وترتهنها المنى، وتستعلقها الخدائع.

١٧ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبيد الله الدهقان، عن دُرُسْت[٣]، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: قال أبو عبد الله (ع): أكمل الناس عقلاً أحسنُهم خُلُقاً.

١٨ - عليٌّ[٤]، [عن أبيه]، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: كنّا عند الرضا (ع)فتذاكرنا العقل والأدب فقال: يا أبا هاشم، العقل حِباء[٥] من الله والأدب[٦] كلفة، فمن تكلّف الأدب قدر عليه، ومن تكلّف العقل[٧] لم يزدد بذلك إلّا جهلاً.

١٩ - عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: جعلت فداك إنَّ لي جاراً كثير الصلاة،

= الناس، فكان من العبث أن يخاطبهم بحقيقة ما أوتي من عقل مع قصور عقولهم عن استيعابه، إذ الغرض من الخطاب هو التفهيم وهذا يستدعي منه (ص) أن يخاطبهم على قدر عقولهم هم.

(١) أي الصادق (ع).

(٢) أي تستخفها وتخرجها من مقرها. وترتهنها المنى أي إرادة ما لا يتوقع حصوله، أو المراد بها ما يعرض للإنسان من أحاديث النفس وتسويل الشيطان، أي تأخذها وتجعلها مشغولة بها ولا تتركها إلا بحصول ما تتمناه كما أن الرهن لا ينفك إلا بأداة المال. وتستعلقها بالعين المهملة ثم القاف أي: تصيدها وتربطها بالحبال مرآة العقول للمجلسي ج ١ ص/٧٦.

(٣) وهو ابن أبي منصور، محمد.

(٤) إما هو علي بن محمد المشهور بعلّان وإما علي بن محمد أبوه ماجيلويه.

(٥) الحباء بالكسر العطاء.

(٦) «قيل الأدب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل... [فهنالك] أدب اللسان، وأدب النفس وأدب القلب [وهو] معرفة حقوق الله تعالى والإعراض عن الخطرات المذمومة» المازندراني ج ١ ص ٣٨٦ بتصرّف.

وإذا اتّضح ذلك، اتضح كم في تحصيل الأدب بقسم واحد منه فضلاً عن كلها من المشقة والتجشّم، ومع ذلك فمن تكلّف الأدب قدر عليه كما تقول الرواية.

(٧) «يعني أن العقل عطية من الله وغريزة في الإنسان وجوهر رباني خلقه وجعل نوره في القلب... وليس للعبد قدرة على اكتساب ذلك الجوهر لنفسه... فمن تكلّف في تحصيله وتجشّم في اكتسابه كان سعيه عبثاً ومع ذلك يزداد به جهله حيث اعتقد أنه قادر على ما لا يليق به ولا يقدر على فعله...» الخ المازندراني ج ١ ص ٢٨٦.

كثير الصدقة، كثير الحجّ لا بأس به قال: فقال: يا إسحاق كيف عقله؟ قال: قلت له: جعلت فداك ليس له عقل، قال: فقال: لا يرتفع بذلك منه[١].

٢٠ ـ الحسين بن محمّد، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن أبي يعقوب البغداديّ[٢] قال: قال ابن السكّيت[٣] لأبي الحسن[٤] (ع) لماذا بعث الله موسى بن عمران (ع) بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطبّ؟ وبعث محمداً ـ صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء ـ بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله لمّا بعث موسى (ع) كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث عيسى (ع) في وقت قد ظهرت فيه الزمانات[٥] واحتاج الناس إلى الطبّ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم.

وإنّ الله بعث محمداً (ص) في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام ـ وأظنّه قال: الشعر ـ فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم؛ قال: فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك قطُّ، فما الحجّة على الخلق اليوم؟ قال: فقال (ع): العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه؛ قال: فقال ابن السكّيت: هذا والله هو الجواب.

٢١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء[٦] عن المثنّى الحنّاط[٧]، عن قتيبة الأعشى، عن ابن أبي يعفور[٨]، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر (ع) قال: إذا قام[٩] قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم[١٠].

---

(١) أي أن عمله لا يرتفع ولا يقبل بسبب عدم عقله.

(٢) اسمه يزيد بن حمّاد الأنباري.

(٣) بكسر السين وتشديد الكاف هو يعقوب بن إسحاق وقد قتله المتوكل بسبب تشيّعه لأهل البيت (ع) ويكنى بأبي يوسف فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٤) أي الإمام الهادي (ع) كما هو الأصح وهنالك قول بأنه الإمام الرضا (ع).

(٥) العاهات المزمنة التي تصيب بعض الأعضاء كالبرص والشلل والفالج وغيرها.

(٦) هو الحسن بن علي بن زياد من أصحاب الإمام الرضا (ع) ولقب بالوشاء لأنه كان يبيع الثياب الموشّاة.

(٧) «الظاهر أنه ابن الوليد وله كتاب» المازندراني ١/ ٣٩٨. واسمه محمد بن الحسن بن أحمد.

(٨) واسمه عبد الله.

(٩) أي ظهر وخرج بالأمر بإذن الله. والمقصود هو القائم المهدي (عج).

(١٠) «المقصود باليد القدرة والمشيئة والمقصود بجمع عقولهم رفع الانتشار والاختلاف بينهم وجمعهم على دين الحق» المازندراني ج ١ ص/ ٣٩٩. والأحلام هي العقول.

٢٢ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن عليّ بن إبراهيم عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: حجّة الله على العباد النبيّ، والحجّة فيما بين العباد وبين الله العقل.

٢٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد مرسلاً قال: قال أبو عبد الله: دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم؛ وبالعقل يكمّل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً، حافظاً، ذاكراً فطناً، فهماً، فعلم بذلك كيفَ وَلِمَ [1] وحَيْثُ [2]، وعرف من نَصَحه ومن غشّه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله [3]، وأخلص الوحدانيّة لله، والإقرار بالطاعة. فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات، ووارداً على ما هو آت، يعرف ما هو فيه، ولأيّ شيء هو ههنا، ومن أين يأتيه، وإلى ما هو صائر؛ وذلك كلّه من تأييد العقل.

٢٤ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (ع) قال: العقل دليل المؤمن.

٢٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن السَريّ بن خالد، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «يا عليُّ لا فقر أشدُّ من الجهل، ولا مال أعود [4] من العقل».

٢٦ ـ محمّد بن الحسن [5]، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران [6]، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل. ثمَّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك إيّاك آمر وإيّاك أنهى، وإيّاك أثيب وإيّاك أُعاقب.

٢٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن الحسين بن خالد، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله (ع): الرجل آتيه وأُكلّمه

(١) يُسأل بها عن سبب وجود الشيء وعلته.
(٢) تستعمل للدلالة على المكان.
(٣) «أي من ينبغي الوصل معه والفصل عنه من أئمة الهدى (ع) وأئمة الضلال أو ما ينبغي من الأحوال والصفات» المازندراني ج ١ ص/٤٠٨.
(٤) أي انفع، والعائدة: المنفعة ـ والوجه في كون العقل أعود من المال أنه بالعقل يحصل على المال ولا عكس.
(٥) قيل بأنه الصفّار، وقيل بأنه الحنّاط.
(٦) اسمه عبد الله ـ وهو ثقة.

ببعض كلامي فيعرفه كلّه، ومنهم من آتيه فأكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّه ثمّ يردُّه عليَّ[١] كما كلّمته، ومنهم من آتيه فأكلّمه فيقول: أعد عليَّ؟! فقال: يا إسحاق! وما تدري لِمَ هذا؟ قلت: لا؛ قال: الّذي تكلّمه ببعض كلامك فيعرفه كلّه فذاك من عجنت نطفته بعقله، وأمّا الّذي تُكلّمه فيستوفي كلامك ثمّ يجيبك على كلامك، فذاك الّذي ركّب عقله فيه في بطن أمّه، وأمّا الّذي تكلّمه بالكلام فيقول: أعد عليَّ، فذاك الّذي ركّب عقله فيه بعدما كبُر، فهو يقول لك: أعد عليَّ.

٢٨ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن بعض من رفعه، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهوا به[٢] حتى تنظروا كيف عقله؟».

٢٩ ـ بعض أصحابنا، رفعه عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: يا مفضّل لا يفلح من لا يعقل، ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب[٣] من يفهم، ويظفر من يحلم، والعلم جُنّة[٤]، والصدق عزٌّ، والجهل ذلٌّ، والفهم مجدٌ، والجود نُجْحٌ[٥]، وحسن الخُلق مجلبة للمودّة، والعالم بزمانه[٦] لا تهجم عليه اللوابس[٧]، والحزم مساءَةُ الظنّ[٨]، وبين المرء والحكمة نعمةُ: العالِم، والجاهل شقي بينهما[٩]، والله وليٌّ[١٠] من عرفه وعدوٌّ من تكلّفه[١١]، والعاقل غفور والجاهل ختور[١٢]، وإن شئت أن تُكرَم فَلِنْ، وإن شئت أن تُهان فاخشن، ومن كرم

(١) أي يحفظه ويعيده على مسمع مني كما قلته له.
(٢) أي لا تفاخروا به.
(٣) «رجل نجيب أي كريم، وقد نجب نجابة إذا كان فاضلاً متأدباً بالآداب النقلية والعقلية» المازندراني ج ١ ص/٤١٩.
(٤) أي واقٍ لصاحبه لأنه يدفع عنه وساوس الشيطان ويكبح جماح القوتين الغضبية والشهوية لديه.
(٥) هو النجاح، والظفر.
(٦) أي بأهل زمانه وما هم عليه من أمراض نفسية وخلقية ومسلكية.
(٧) جمع لابس وهو الأمر المختلط المشتبه بغيره الغامض في نفسه. والمعنى أن العارف بأهل زمانه وما هم عليه من فساد الأحوال والأقوال يكون حذراً فلا يقع في الشبهات والأباطيل والأضاليل والأحابيل.
(٨) الحزم ضبط الأمور وإحكامها على وجه لا يقع فيها بالشبهات ولا يخبط فيها خبط عشواء. وهذا طريقه الحذر من أقوال الناس وأفعالهم حتى يتبين له الحق، وهذا معناه أن يحتمل صدور السوء عنهم، والمساءة نقيض المسرّة، مصدر ميمي من ساءَه يسوءه.
(٩) أي بين نعمة العالم والحكمة، وذلك لأن الجاهل لا ينفعه إرشاد العالِم وتعليمه.
(١٠) أي ناصره ومحبّه.
(١١) أي من تصنّع المعرفة وهو ليس لها بأهل.
(١٢) أي غدّار خدّاع مكّار.

أصله لانَ قلبه، ومن خشن عنصُره غلظ كبده ومن فرَّط تورَّط [١]، ومن خاف العاقبة تثبّت عن التوغُّل فيما لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم جدَع [٢] أنف نفسه، ومَن لم يعلم لم يفهم، ومَن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم لم يُكرَم، ومَن لم يكرَم يُهضم [٣]، ومَن يهضم كان ألوَم، ومن كان كذلك كان أحرى أن يَندم.

٣٠ ـ محمّد بن يحيى، رفعه قال: قال أمير المؤمنين (ع): من استحكمت [٤] لي فيه خصلة من خصال الخير [٥]، احتملته [٦] عليها، واغتفرت فَقْدَ ما سواها، ولا أغتفر فقدَ عقل ولا دين، لأنَّ مفارقة الدين مفارقة الأمن فلا يتهنّأ بحياة مع مخافة، وفَقْدُ العقل فَقْدُ الحياة، ولا يُقَاسُ إلّا بالأموات [٧].

٣١ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن موسى بن إبراهيم المحاربيّ، عن الحسن ابن موسى، عن موسى بن عبد الله، عن ميمون بن عليّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله.

٣٢ ـ أبو عبد الله العاصميّ، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن ابن الجهم، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل قال: فقال (ع): لا يعبأ [٨] بأهل الدين ممّن لا عقل له، قلت: جُعلت فداك إنَّ ممّن يصف هذا الأمر [٩] قوماً لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول، فقال: ليس هؤلاء ممّن خاطب الله، إنَّ الله خلق العقل فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزَّتي وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك أو أحبَّ إليَّ منك، بك آخذ [١٠] وبك أُعطي.

---

(١) أي مَن قصّر وسوّف في الأمور وقع في الهلكات.

(٢) أي قطع.

(٣) أي يُظلم ويمنع عن حقه. وفي بعض النسخ (تَهَضّم) مشدّدة على وزن تفعّل.

(٤) أي صارت بحكم الممارسة ملكة ثابتة له.

(٥) فضائل النفس كالحلم والرحمة والكرم وغيرها.

(٦) أي قبلته بسبب تلك الفضيلة.

(٧) لأنه بفقد العقل لا يستطيع تحصيل شيء من الكمالات النفسية من العلوم والمعارف الإلّهية التي تقربه من رضوان الله وتضمن دخول جنته في الآخرة وأما في الدنيا وإن كان الجاهل جسماً متحركاً ونامياً إلا أنه ميت في عالم الروح والقيم.

(٨) أي لا يُبالى بمن كان ظاهره التدين إن لم يَحْكِ ذلك الظاهر عن قلب قد استنار بالحقائق الإلّهية وتشرّف بالمعارف العقلية، وليس عدم المبالاة به إحباط عمله بل عدم رفعه إلى مراتب السعادة العليا الملكوتية.

(٩) أي الإمامة والولاية لأهل البيت (ع).

(١٠) «أي بسببك أعاقب بالبعد عن مقام القرب والإحسان... وبسببك أعطي مقاماً محموداً...» المازندراني ج ١ ص/٤٣٤.

٢٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن أحمد بن خالد، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: ليس بين الإيمان[١] والكفر إلاّ قلّة العقل[٢]. قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: إنَّ العبد يرفع رغبته إلى مخلوق، فلو أخلص نيّته لله، لأتاه الّذي يريد في أسرع من ذلك.

٣٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن يحيى بن عمران، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: بالعقل استُخرج غور الحكمة[٣]، وبالحكمة استُخرج غور العقل، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح. قال: وكان يقول: التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي[٤] الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلّص وقلّة التربّص[٥].

[(أ)[٦] عدَّة من أصحابنا، عن عبد الله البزّاز، عن محمّد بن عبد الرحمن بن حمّاد، عن الحسن بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع) في حديث طويل: أنَّ أوَّل الأمور ومبدأها وقوَّتها وعمارتها الّتي لا ينتفع شيء إلاّ به، العقل الّذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنّهم مخلوقون، وأنّه المدبّر لهم، وأنّهم المدبَّرون، وأنّه الباقي وهم الفانون؛ واستدلّوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه، من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وبأنَّ له ولهم خالقاً ومدبّراً لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأنَّ الظلمة في الجهل، وأنَّ النور في العلم، فهذا ما دلّهم عليه العقل.

قيل له: فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟ قال: إنَّ العاقل، لدلالة عقله الّذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته، علم أنَّ الله هو الحقّ، وأنّه هو ربّه، وعلم أنَّ لخالقه محبّة، وأنَّ له كراهية، وأنَّ له طاعة، وأنَّ له معصية، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنّه لا يوصَل إليه إلاّ بالعلم وطلبه، وأنّه لا ينتفع بعقله، إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الّذي لا قوام له إلاّ به.

---

(١) الظاهر أن المراد هنا الإيمان المحض والكفر كذلك.

(٢) «يعني أن قليل العقل متوسط بين المؤمن والكافر؛ فليس مؤمناً حقيقياً كاملاً لما فيه من قصور العقل الموجب لبعده عنه تعالى في الجملة ولا كافراً حقيقياً محضاً لما فيه شيء من نور العقل الموجب لقربه في الجملة» المازندراني ج ١ ص/٤٣٦.

(٣) أي قعرها وبُعدها.

(٤) «شبّه التفكر في ظلمات النفس بالنور في ظلمات الأرض ضرباً للمثل» الوافي ج ١ ص/٣٦.

(٥) «بحسن التخلص أي من الورطات وقلة التربص أي بسرعة الوصول إلى المطلوب» ن.م. والتربص: التوقف.

(٦) (أ) و (ب) خلت منهما أكثر نسخ الكافي، ولاحظنا أنه لم يتعرض لهما أحد من الشرّاح فلاحظ.

(ب) عليٌّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي عمير[1]، عن النضر بن سُويد، عن حمران[2] وصفوان بن مهران الجمّال قالا: سمعنا أبا عبد الله (ع) يقول: لا غِنى أخصب من العقل، ولا فقر أحطّ من الحُمق، ولا استظهار في أمر بأكثر من المشورة فيه].

وهذا آخر كتاب العقل [والجهل]
والحمد لله وحده وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً

(١) اسمه محمد.
(٢) هو حمران بن أعيَن الشيباني من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (ع) وهو ثقة مشكور.

كتاب فضل العلم

١ ـ باب
فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه

١ ـ أخبرنا محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هشام [عن أبيه] عن الحسن ابن أبي الحسين الفارسيّ، عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه[١]، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «طلب العلم[٢] فريضةٌ على كلّ مسلم، ألا إنَّ الله يحب بغاة[٣] العلم».

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله، عن عيسى بن عبد الله العَمريّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: طلب العلم فريضة.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه قال: سُئِل أبو الحسن (ع): هل يسع الناس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه؟ فقال: لا[٤].

عليُّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، جميعاً، عن ابن محبوب[٥]، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة[٦]، عن أبي إسحاق[٧] السبيعيّ عمّن حدّثه قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: أيّها النّاس اعلموا أنّ كمال

---

(١) هو زيد بن أسلم العدوي.

(٢) المقصود بالعلم الذي فُرض طلبه على كل مسلم هو علم الدين أصوله وفروعه، عقيدته وشريعته، حسب ما تتأدى به الضرورة.

(٣) أي طلاب العلم، جمع باغٍ.

(٤) لأن الأدلة قامت على وجوب معرفة ما يحتاجه الإنسان من أمور دينه.

(٥) واسمه الحسن.

(٦) الظاهر أنه أبو حمزة الثمالي واسمه ثابت بن دينار بقرينة روايته عن السّبيعي هنا وفي أمكنة أخرى.

(٧) واسمه عمرو أو عمر، والسبيع بطن من همدان فربما قيل الهمداني، فراجع جامع الرواة للأردبيلي ج ٢ ص/ ٣٦٥.

الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإنَّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم، قد قسّمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أُمرتم بطلبه من أهله[١] فاطلبوه.

٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبد الله رجل من أصحابنا رفعه[٢]، قال: قال أبو عبد الله (ع): قال رسول الله (ص): «طلب العلم فريضة».

وفي حديث آخر قال: قال أبو عبد الله (ع): قال رسول الله (ص): «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، ألا وإنَّ الله يحبُّ بُغَاة العلم».

٦ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد[٣]، عن عثمان بن عيسى عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: تفقّهوا[٤] في الدين، فإنّه من لم يتفقّه منكم في الدِّين فهو أعرابيٌّ[٥] إنَّ الله يقول [في كتابه]: ﴿**ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون**[٦]﴾.

٧ ـ الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضّل ابن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: عليكم بالتفقّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة[٧]، ولم يزكّ له عملاً[٨].

---

(١) وهم المعصومون من أئمة الهدى (ع).

(٢) هذا الحديث مرفوع، والحديث المرفوع «هو ما أضيف إلى المعصوم من قول أو فِعْل أو تقرير بإسقاط بعض الأوساط (الوسائط) أو إبهامه، أو رواية بعض السند عمن لم يلقه حقيقة ولا حكماً» راجع الرواشح السماوية ص ١٢٧.

(٣) هو البرقي نسبة إلى برَقُروذْ قرية من سواد قم.

(٤) أي تعلّموا أحكام الدين فيما يتعلق بعباداتكم ومعاملاتكم وأخلاقكم مما يؤدي بكم إلى امتثال أوامر ربكم والوقوف عند زواجره، والمتكفل بذلك علم الفقه.

(٥) منسوب إلى الأعراب وهم سكان البوادي البعيدون عن الحواضر التي يتيسر فيها التعلم والتفقه، وغالباً ما يكونون جهّالاً جفاة.

(٦) التوبة/ ١٢٢.

(٧) «يعني بعين اللطف والعناية لأن قلبه مظلم فلا يصلح لأن يقع موضع نظر الله سبحانه.... [ويكنّى] بتركه [أي النظر] عن الغضب والمقت والكراهة» الوافي ج ١ ص/٣٧ بتصرّف.

(٨) «أي لم يقبل له عملاً لأن قبول العمل لازم لتزكيته عن شوائب النقصان وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم» المازندراني ٢/١٨.

٨ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير[١]، عن جميل بن درّاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (ع) قال: لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسِّياط حتّى يتفقّهوا.

٩ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عمّن رواه، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال له رجل: جُعِلْتُ فِداك، رجل عرف هذا الأمر[٢]، لزم بيته ولم يتعرَّف[٣] إلى أحد من إخوانه؟ قال: فقال: كيف يتفقّه هذا في دينه!؟.

٢ ـ باب
صفة العلم وفضله وفضل العلماء

١ ـ محمّد بن الحسن وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن دُرُست الواسطيّ، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: دخل رسول الله (ص) المسجد فإذا جماعة قد أطافوا[٤] برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علّامة[٥] فقال: وما العلّامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيّام الجاهليّة، والأشعار العربيّة[٦]، قال: فقال النبيُّ (ص): «ذاك علم لا يضرُّ من جهله، ولا ينفع من علمه[٧]»؛ ثمّ قال النبيُّ (ص): «إنّما[٨] العلم ثلاثة: آيةٌ محكمة[٩]، أو فريضة عادلة[١٠]، أو سنَّة قائمة[١١]، وما خلاهنّ فهو فضل[١٢]».

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن أبي

(١) واسمه محمد، وهو ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، كما يقول الكشي.
(٢) أي اعتقد بإمامة المعصومين من أئمة أهل البيت (ع).
(٣)) بسبب اعتزاله الناس فلم يختلط بإخوانه ممن هم على نفس عقيدته.
(٤) أي تحلّقوا حوله.
(٥) أي كثير العلم، والتاء المربوطة ليست للتأنيث وإنما للمبالغة.
(٦) في بعض النسخ (والأشعار والعربية).
(٧) أي في الآخرة.
(٨) بقرينة (إنما) وهي أقوى أدوات الحصر، حَصَر (ص) أقسام العلم النافع في الثلاثة المذكورة فقط.
(٩) أي ليست من المتشابه ولا من منسوخ الحكم.
(١٠) «إشارة إلى علوم الأخلاق التي محاسنها من جنود العقل ومساويها من جنود الجهل فإن التحلي بالأول والتخلي عن الثاني فريضة وعدالتها كناية عن توسطها بين طرفي الإفراط والتفريط» الوافي ج ١ ص/٣٨.
(١١) أي طريقة المعصوم (ع) الثابتة المستمرة باعتبار دوام العمل بها.
(١٢) أي زيادة لا تنفع الأخذ بها يوم القيامة.

البختري [1]، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنَّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنَّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمَن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ فإنَّ فينا أهل البيت في كلّ خَلَف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين [2]، وانتحال [3] المبطلين، وتأويل الجاهلين [4].

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد ابن عثمان، عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين.

٤ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن رجل، عن أبي جعفر (ع) قال: قال: الكمال كلُّ الكمال [5] التفقّه في الدين، والصبر على النائبة [6]، وتقدير المعيشة [7].

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن مخمد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله (ع) قال: العلماء أُمناء[8]، والأتقياء حصون[9]، والأوصياء سادة[10].

وفي رواية أُخرى: العلماء منار[11]، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة.

---

(١) هنالك اثنان يكنيان بأبي البختري أحدهما وهب بن وهب وُصِفَ بالكذّاب بل من أكذب البريّة كما نقل الكشي. والثاني هو سعد بن عمران. وقد اختار المولى المازندراني أن الأول هو الذي ورد بكنيته في سند هذا الحديث ومع ذلك ذهب إلى اعتباره وإن كان أحد رواته كذوباً «لأن الكذوب قد يصدق» فراجع المازندراني ج ٢ ص ٢٩. وأما المجلسي في تحف العقول ١/١٠٣ فقد ضعّف الحديث. فراجع.

(٢) المتجاوزين للحد في أي شيء.

(٣) ادعاء ما ليس له بل هو لغيره وما ليس فيه بل في غيره.

(٤) حمل الكلام على غير ظاهره من دون حجة ولا دليل وذلك غير جائز. والتأويل المشروع والمقبول هو ما يرد عن العلماء الراسخين في العلم (ص). الذين خوطبوا بالقرآن، وهم العارفون بظاهره وباطنه وتنزيله وتأويله.

(٥) أي الكمال التام البالغ غايته.

(٦) هي ما ينزل بالإنسان من المصائب والحوادث.

(٧) أي الأخذ منها بجادة الوسط بين التبذير والتقتير في البذل، وبين التقصير والتهالك في الطلب.

(٨) أي الموثوقون في حفظ ما ائتمنوا عليه من دين الله لأنهم ورثة الأنبياء، وكما أن الأنبياء جميعهم قد ادّوا ما حُمّلوا من أمانة الله إلى خلقه فكذلك ورثتهم.

(٩) التقي هو من يفعل الطاعات ويجتنب المحرمات وديدنه هذا يكون حامياً للشريعة والأحكام بعمله وقوله بحيث يكون قدوة وأسوة لباقي أهل بيته وأسرته ومجتمعه.

(١٠) المقصود بالأوصياء خلفاء النبي (ص) من أهل بيته (ع) وسيادتهم على باقي الناس باعتبار أن كل واحد منهم يمثل القمة في الإنسانية الكاملة العابدة بعد أن اختصهم الله دون الناس بإذهاب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً.

(١١) وذلك لأن بهم يستهدي الناس إلى طريق الحق، والمنار إما من النور، أو جمع منابر وهي العلامات التي تثبت على الطرق لإرشاد الضالّ.

٦ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن إدريس بن الحسن، عن أبي إسحاق الكنديّ، عن بشير الدهّان قال: قال أبو عبد الله (ع): لا خير فيمن لا يتفقّه من أصحابنا يا بشير! إنَّ الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم[1]، فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم[2] وهو لا يعلم.

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله (ع)، عن آبائه قال: قال رسول الله (ص): «لا خير في العيش إلّا لرجلين عالم مُطاع، أو مستمع واع[3]».

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد ابن محمّد، عن ابن أبي عمير[4]، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية ابن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله (ع): رجل راوية[5] لحديثكم يبُثُّ[6] ذلك في الناس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟ قال: الراوية لحديثنا يشدّ به[7] قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.

٣ ـ باب
أصناف الناس

١ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أُسامة[8]، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن

---

(١) أي إلى المخالفين من أبناء العامة.

(٢) حيث يفتونه بأهوائهم الفاسدة وآرائهم المضلّة.

(٣) أي حافظ فاهم.

(٤) تكرار ابن أبي عمير باعتباره ورد في سند آخر لنفس الرواية حيث نقل عنه فيه رواية هو أحمد بن محمد، في حين نقل عنه أولاً علي بن إبراهيم نقلاً عن أبيه إبراهيم.

(٥) أي كثير الرواية، والتاء للمبالغة.

(٦) أي ينشر.

(٧) أي يرسخ بنشر أحاديثهم (ع) إيمان قلوب شيعتهم لما تتضمنه من توجيه وتعليم وتوعية عقائدية وتشريعية وأخلاقية.

(٨) واسمه زيد الشحّام.

أبي إسحاق السبيعيّ، عمّن حدّثه ممن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول: إنّ الناس آلوا[١] بعد رسول الله (ص) إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره. وجاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده، قد فتنته الدنيا وفتن غيره. ومتعلّم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة. ثمّ هلك من ادّعى[٢] وخاب[٣] من افترى.

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله (ع) قال: النّاس ثلاثة: عالم ومتعلّم وغثاء[٤].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال لي أبو عبد الله (ع): أغدُ عالماً أو متعلّماً أو أحبَّ أهل العلم، ولا تكن رابعاً[٥] فتهلك ببغضهم.

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول يغدوا النّاس على ثلاثة أصناف: عالم ومتعلّم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر النّاس غثاء.

٤ ـ باب
ثواب العالم والمتعلم

١ ـ محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن القدّاح[٦]، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «من سلك طريقاً[٧] يطلب فيه علماً سلك الله به[٨] طريقاً إلى الجنّة وإنّ

(١) آبوا ورجعوا.
(٢) أي العلم الرباني وهو ليس من أهله.
(٣) خسر وانقطع أمله.
(٤) غثاء السيل ما يطفو على وجهه من الأقذار والطحالب، وغثاء الناس (وهو المقصود هنا) أراذلهم وأوباشهم.
(٥) أي لا تكن عدواً للأصناف الثلاثة أو بعضهم ولا تحسدهم.
(٦) هو نفس عبد الله المتقدم ذكره في الرواية، وإنما كرّره لاختلاف الراوي عنه هنا وهو حماد، ولقّب بالقدّاح لأنه كان يبري القداح، فراجع جامع الرواة للأردبيلي ١ ص/٥١٣.
(٧) أي دخله وسار فيه. والمقصود بالعلم علم الدين.
(٨) «أي أدخله الله في طريق يوصل سلوكه إلى الجنة» راجع المازندراني ٢/٥٤.

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به[1]، وإنّه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتّى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر».

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: إنّ الّذي يعلّم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلّم وله الفضل عليه[2]، فتعلّموا العلم من حملة العلم، وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء.

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به، قلت: فإن علّمه غيره[3] يجري ذلك له؟ قال: إن علّمه النّاس كلّهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات.

٤ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن أبي عبيدة الحذّاء[4] عن أبي جعفر (ع) قال: من علّم باب هدى[5] فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً. ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار[6] من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً.

٥ ـ الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد رفعه، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين (ع) قال: لو يعلم النّاس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج[7] وخوض اللّجج[8]. إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أنّ أمقت[9] عبيدي إليّ الجاهل المستخفّ

---

(١) «أي لأجل رضاها به» ن.م.

(٢) لأنه المعطي وذاك الآخذ، فهو من قبيل اليد العليا خير من اليد السفلى الخ.

(٣) أي إذا علّمه المتعلّم لشخص ثالث.

(٤) واسمه زياد بن عيسى.

(٥) «ولعل المراد بباب الهدى وباب الضلالة نوعان منهما وقيل: المراد بهما تعليم طريق السلوك إلى أحدهما والدخول فيه» مرآة العقول للمجلسي ١ /١١٦.

(٦) أي آثام وأثقال.

(٧) جمع مهجة وهي دم القلب خاصة وقد يطلق على الدم مطلقاً، وسفك الدم إهراقه.

(٨) جمع لجّة وهي معظم الماء. والتعبيران كناية عن عظمة طلب العلم واستصغار المكاره والشدائد في جنب تحصيله.

(٩) أي أبغض.

بحقِّ أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأنَّ أحبَّ عبيدي إليَّ التقيّ الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل[١] عن الحكماء.

٦ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَريّ عن حفص بن غياث قال: قال لي أبو عبد الله (ع): من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله، دُعي في ملكوت السماوات عظيماً فقيل: تعلّم لله وعمل لله وعلّم لله.

٥ ـ باب
صفة العلماء

١ ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: اطلبوا العلم، وتزيّنوا معه بالحلم والوقار[٢]، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبّارين[٣] فيذهب باطلكم بحقّكم[٤].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النَّصْريّ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**إنّما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ**﴾[٥] قال: يعني بالعلماء من صدَّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم[٦].

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط[٧]، عن الحلبيّ[٨]، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): ألا

---

(١) أي الآخذ عنهم أخذ رواية أو دراية أو كليهما.

(٢) الرزانة.

(٣) أي متكبّرين، وحيث إن العالم بكبرياء وعظمة الله يستحيل أن يكون متكبراً جباراً فلا بد وأن يحمل في المقام على العالم بأمر الله لا بالله سبحانه.

(٤) أي يذهب تجبّركم بعلمكم، أو أن تجبّركم يذهب حقكم على الناس في التوقير والتعظيم والانقياد.

(٥) فاطر/ ٢٨.

(٦) لأن الحكمة تقتضي أن يتعلّم الإنسان ليعمل بعلمه، فإذا لم يعمل به فمعنى ذلك أنه علم مستعار ولا محالة سيسلب عنه.

(٧) واسمه خالد بن سعيد.

(٨) يطلق هذا اللقب على عدة أشخاص محمد بن علي بن أبي شعبة وعلى إخوته عبيد الله وعمران وعبد الأولىٰ وعلى =

أخبركم بالفقيه حقّ الفقيه[١]؟ من لم يقنّط النّاس من رحمة الله[٢]، ولم يؤمنهم من عذاب الله [٣]، ولم يرخّص لهم في معاصي الله [٤]، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره [٥]، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر.

وفي رواية أخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك [٦] لا ورع [٧] فيه.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان النيسابوريّ جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرّضا (ع) قال: إنّ من علامات الفقه الحلم والصمت.

٥ ـ أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أمير المؤمنين (ع): لا يكون السفه [٨] والغِرَّة [٩] في قلب العالم.

٦ ـ وبهذا الإسناد[١٠]، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، رفعه قال: قال عيسى ابن مريم (ع): يا معشر الحواريّين[١١] لي إليكم حاجة اقضوها لي، قالوا: قُضِيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسّل أقدامهم فقالوا: كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله! فقال: إنّ حق النّاس

= أبيهم وأحمد بن عمر بن أبي شعبة وأبيه عمر وأحمد بن عمران وفي الأول أشهر. فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٤٤٢/٢.

(١) أي من كان فقيهاً على نحو الحقيقة.

(٢) رد على المعتزلة القائلين بأنه يستحيل على الله أن يخلف وعيده كما يستحيل أن يخلف وعده ومذهبهم في أن صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة فهو خالد في النار.

(٣) رد لمذهب المرجئة ومن والاهم «من المغترين بالشفاعة» الوافي ٤٣/١.

(٤) رد لمذهب «الحنابلة والأشاعرة ومن يشبههم كأكثر المتصوفة» ن.م.

(٥) رد لمذهب «المتفلسفة الذين أعرضوا عن القرآن وأهله وحاولوا اكتساب العلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة، ومذهب الحنفية [وغيرهم] ممن عملوا بالقياس...» ن.م.

(٦) النُسك: التعبد والتقشف والتزهدّ.

(٧) الورع: اجتناب المحارم.

(٨) السفه: الجهل وخفة تعتري الإنسان فتبعثه على العمل بخلاف مقتضى العقل والشرع.

(٩) بالكسر الغفلة جمع غِرَر.

(١٠) نقل المولى المازندراني عن المحقق الشوشتري قوله: «لم يظهر لهذا مرجع، وكأن مقصوده أحمد بن عبد الله» أي الوارد في مطلع رواية رقم (٥) السابقة.

(١١) حواريّ الرجل أنصاره وخاصته، والمعشر الجماعة مفرد معاشر.

بالخدمة العالِم، إنّما تواضعتُ هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم، ثمَّ قال عيسى (ع): بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.

٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عمّن ذكره، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: يا طالب العلم! إنَّ للعالِم ثلاثَ علامات: العلم والحلم والصمت، وللمتكلّف[1] ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر[2] الظلمة.

٦ ـ باب
حق العالم

١ ـ عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: إنَّ من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال[3]، ولا تأخذ بثوبه[4]، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحيّة دونهم، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه[5] ولا تغمز بعينك[6] ولا تشر بيدك، ولا تكثر من القول: قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته، فإنّما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شيء، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله.

٧ ـ باب
فقد العلماء

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز[7]، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما من أحد يموت من

(١) المتكلّف هو الذي يدّعي العلم ولا يملك منه إلا القشور.
(٢) أي ينصرهم ويعينهم على ظلمهم.
(٣) الظاهر أن المنهي عنه هو الإكثار في الأسئلة إلى حد يوجب أذية العالم في صحته أو وقته، ويمنع غيره من الاستفادة من علمه. أو الخروج عن المقدار الذي يكون السائل بحاجة إليه، كأن يسأل عن أمور ليست محل ابتلائه أو ليست من اختصاصه، أو هي فوق طاقة تحمله الفكري واستيعابه.
(٤) لما في ذلك من منافاة لتعظيمه وتوقيره.
(٥) لئلا يحوجه إلى الالتفات إليه عند الخطاب.
(٦) أي لا تشر بها ولا بيدك إليه ولا إلى غيره ممن هو حاضر في مجلسه لما في ذلك من قلة التعظيم والاحترام.
(٧) وقيل الخرّاز (بالراء) واسمه إبراهيم بن عثمان وقيل ابن عيسى. فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٢/٣٦٧.

المؤمنين أحبَّ إلى إبليس من موت فقيه[1].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا مات المؤمن الفقيه، ثُلم في الإسلام ثُلْمَةٌ[2] لا يسدّها شيء.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) يقول: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض الّتي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء الّتي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمةٌ لا يسدُّها شيء، لأنَّ المؤمنين الفقهاء حصـون الإسلام كحصن سور المدينة لها.

٤ ـ وعنه، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه.

٥ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن داود بن فَرْقد قال: قال أبو عبد الله (ع): إنَّ أبي كان يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه، ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم، فتليهم الجُفاة[3] فيضلّون ويضلّون ولا خير في شيء ليس له أصل.

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عمّن ذكره، عن جابر[4]، عن أبي جعفر (ع) قال: كان عليُّ بن الحسين (ع) يقول: إنّه يسخّي[5] نفسي في

(١) يدل الحديث على أن إبليس لا يحب موت أحد من الكافرين بل يكره ذلك لأنهم جنده وأعوانه على الإثم والعصيان، بل يحب موت المؤمنين لأن في موتهم انقطاع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصدي لجنده وحزبه، وهو أشد حبّاً لموت الفقيه لأنه المنار للحق، ومقوي قلوب المؤمنين وأمين على أحكام الله من أن تدرس أو تنتهك.

(٢) الثُلْمَة لغةً فُرجة المكسور والمهدوم. «وفيه استعارة مكنّية لتشبيه الإسلام بالبناء... ووقوع الثلمة في الإسلام بموت الفقيه ظاهر لأن الإسلام مجموع العقائد الحقة العقلية والقوانين الكلية الشرعية والعالم بها والحافظ لها بالبراهين والدافع عنها شبه المنكرين هو الفقيه الرباني فإذا مات وقع فيها ثلمة تتوجه إليها أوهام الضالين المضلين ويدخلونها بلا مانع ولا دافع...» المازندراني ٢/١٠١.

(٣) «أي يصير واليهم وصاحب التصرف في أمور دينهم ودنياهم» ن.م.
والجفاة جمع الجافي وهو الكزّ الغليظ العشرة.

(٤) هو جابر بن يزيد الجُعْفي.

(٥) أي أن التدبر لهذه الآية يجعل نفسي سخيَّة كريمة في سرعة الموت أو القتل فينا أهل البيت راضيه بهما.

سرعة الموت والقتل فينا قول الله : ﴿أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها[١]﴾ وهو ذهاب العلماء

٨ ـ باب
مجالسة العلماء وصحبتهم

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس رفعه قال[٢]: قال لقمان لابنه: يا بنيَّ اختر المجالس على عينك[٣] فإن رأيت قوماً يذكرون الله جلَّ وعزَّ فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك، وإن تكن جاهلاً علّموك، ولعلّ الله أن يُظلّهم برحمته فيعمُّك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعلَّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمُّك معهم.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن دُرست بن أبي منصور، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) قال: محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابيّ[٤].

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن شريف بن سابق، عن الفضل ابن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «قالت الحواريُّون لعيسى: يا روح الله! من نجالس؟ قال من يذكّركم الله رؤيته[٥]، ويزيد في علمكم منطقه[٦]، ويرغّبكم في الآخرة عمله».

٤ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن

---

(١) الرعد/ ٤١.
(٢) الظاهر أن القائل هنا هو المعصوم (ع).
(٣) «أي على بصيرة منك ومعرفة لك بحالها» المازندراني ٢/ ١١٢.
ولعلى تسعة معان من جملتها موافقة الباء نحو: اركب على اسم الله، أي باسم الله. وعليه يكون معنى على عينك أي بعينك.
(٤) الزرابيّ: النمارق والبُسط، أو كل ما بُسِط واتُّكىء عليه، واحده زُربيّ ومنه في سورة الغاشية «وزرابيّ مبثوثة».
(٥) «لصفاء ذاته وضياء صفاته وحياء وجهه ولواء زهادته وبهاء عبادته» المازندراني ٢/ ١١٦.
(٦) أي كلامه في الأحكام والمعارف الدينية.

حازم، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «مجالسة أهل الدّين شرف الدُّنيا والآخرة».

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الأصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان بن عُيَيْنَة عن مِسْعَر بن كِدَام قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لمجلس أجلسه[١] إلى[٢] من أثق به، أوثق في نفسي من عمل سنة.

٩ ـ باب
سؤال العالم وتذاكره

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن مجدور[٣] أصابته جنابة فغسّلوه[٤] فمات. قال: قتلوه[٥]، ألّا سألوا فإنّ دواء العِيّ[٦] السؤال.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز عن زرارة ومحمّد بن مسلم وبُرَيْد العجليّ قالوا: قال أبو عبد الله (ع) لحمران بن أَعْيَن في شيء سأله: إنّما يهلك النّاس لأنّهم لا يسألون.

٣ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: إنَّ هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسئلة.

عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله (ع) مثله.

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي جعفر الأحول[٧]، عن أبي عبد الله (ع) قال: لا يسع الناس[٨] حتّى يسألوا أو يتفقّهوا

(١) المجلس إن كان اسم مكان فهو بتقدير في أي اجلس فيه.
(٢) «إلى: إما بمعنى مع وإما بتضمين القرب ونحوه» الوافي ١/٤٦.
(٣) المصاب بمرض الجدري.
(٤) أي غسل الجنابة.
(٥) «إذ كان فرضه التيمم فمن أفتى بغسله أو تولى ذلك منه فقد قتله» مرآة العقول للمجلسي ١/١٢٩.
(٦) العِيّ: عدم الاهتداء إلى وجه المراد والعجز عنه والجهل به.
(٧) واسمه محمد بن علي بن النعمان ويلقّب بمؤمن الطاق.
(٨) أي لا يكفيهم بل لا يجوز لهم أن يحرّكوا ساكناً في أمور دينهم أو يعتقدوه أو يعملوا به ما لم يأخذوه عن إمامهم. فإذا =

ويعرفوا إمامهم. ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وإن كان تقيّة.

٥ ـ عليٌّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «أُفٍّ لرجلٍ لا يفرّغ نفسه في كلّ جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه»، وفي رواية أخرى: لكلّ مسلم.

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: تذاكر[1] العلم بين عبادي ممّا تحيى عليه القلوب الميّتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري».

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: رحم الله عبداً أحيا العلم. قال: قلت: وما إحياؤه؟ قال: أن يذاكر به أهل الدّين وأهل الورع.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد الحجّال عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله (ص): «تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا فإنَّ الحديث جلاء للقلوب، إنَّ القلوب لترين[2] كما يرين السيف، جلاؤها[3] الحديث».

٩ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب عن عمر بن أبان، عن منصور الصيقل قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: تذاكر العلم دراسةٌ، والدّراسة صلاة حسنة[4].

١٠ ـ باب
بذل العلم

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (ع) قال: قرأت في كتاب عليّ (ع):

أخذوه عن إمامهم المفترض الطاعة المعصوم عن الخطأ أو نائبه كفاهم الاعتقاد والعمل به وإن كان قد صدر عنه تقية، فالتقية دين يجب العمل بها في مواردها.

(١) التذاكر: تفاعل بين طرفين، أي أن يذكر كل واحد من الطرفين ما يحمله من علم للطرف الآخر

(٢) الرّين: الطَبع والدنس.

(٣) الضمير راجع إلى القلوب.

(٤) هذا تنزيل للدراسة منزلة الصلاة من حيث الثواب والأجر.

إنَّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم، حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال، لأنَّ العلم كان قبل الجهل[1].

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (ع) في هذه الآية: ﴿**ولا تصعّر خدَّك للناس**[2]﴾ قال: ليكن الناس عندك في العلم سواء.

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: زكاة العلم[٧] أن تعلّمه عاد الله.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (ع) قال: قام عيسى بن مريم (ع) خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحدّثوا الجُهّال[3] بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

١١ ـ باب
النهي عن القول بغير علم

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن مفضّل بن يزيد قال: قال [لي] أبو عبد الله (ع): أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل[4]، وتفتي الناس بما لا تعلم.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرَّحمن عن

---

(١) «هذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم على أخذ العهد على الجاهل بطلبه» وقد ذكرت وجوه لكون العلم قبل الجهل منها:
«إن الله سبحانه كان قبل كل شيء والعلم عين ذاته فطبيعة العلم متقدمة على طبيعة الجهل» ومنها: «إن العلم غاية الخلق والغاية متقدمة على ذي الغاية لأنها سبب له» وقد يقال بأن العلم أشرف فتقدمه على الجهل بالشرف والرتبة.
فراجع ذلك وغيره في مرآة العقول للمجلسي ١/١٣٣ ـ ١٣٤. والوافي للفيض ١/٦٧.

(٢) لقمان/ ١٨.

(٣) الجهال جمع جاهل والجهل عدم العلم. وقد يراد بهم هنا من لا أهلية لديهم لتقبل الحكمة إما لتكبرهم عليها واغترارهم بأنفسهم أو لقصور إدراكاتهم عن استيعابها أو للتقصير في حفظها ورعايتها فتذهب هدراً. ويقابلهم أهل الحكمة.

(٤) أي أن تتعبده بغير الحق من الدين الذي ارتضاه للخلق وهو الإسلام فتعتقد في مبدئك ومعادك خلاف ما جاء به وتعمل وفق ما سوّلت لك نفسك وصورت لك أوهامك خلاف ما قاله سبحانه.

عبد الرَّحمن بن الحجّاج قال: قال لي أبو عبد الله (ع) إيّاك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: إيّاك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر (ع) قال: من أفتى الناس بغير علم[١] ولا هدى[٢] لعنته ملائكة الرَّحمة، وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه.

٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رجاء، عن أبي جعفر (ع) قال: ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، إنَّ الرجل لينتزع الآية من القرآن[٣] يخرُّ[٤] فيها[٥] أبعد ما بين السماء والأرض.

٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم، وليس لغير العالم أن يقول ذلك[٦].

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا سُئل الرَّجل منكم عمّا لا يعلم فليقل: لا أدري. ولا يقل: الله أعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكّاً[٧]. وإذا قال المسؤول: لا أدري، فلا يتّهمه السائل[٨].

٧ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن جعفر بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان[٩]، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر (ع) ما حقُّ الله

(١) المراد بالعلم هنا العلم اللّدني الذي أعطي للمعصوم (ع) نبياً كان أو إماماً من الله سبحانه.
(٢) وهو ما يؤخذ عنهم (ع) ويكتسب منهم (ع).
(٣) أي «استخراجها منه للاستدلال بها على المقصود» الوافي.
(٤) أي يسقط ويهوي.
(٥) أي في تفسيرها، وذلك فيما إذا كان جاهلاً بالقرآن ولمعانيه وظواهره وبواطنه وغير ذلك من متعلقاته، ولم يرجع في علمه إلى الراسخين في العلم (ع)، وإنما إلى رأيه الممتزج بهواه.
(٦) «وذلك لأن مقتضى صيغة التفضيل أن يكون للمفضَّل عليه شركة فيما فيه الفضل وليس للجاهل ذلك وأما العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له القول وإن كان حكمه حكم الجاهل فيما سُئِل عنه» الوافي للفيض ٦٨/١.
(٧) أي الشك في علمه وجهله نيحتمل علمه لأن قول الله أعلم من ديدن العالم مع أنه جاهل بجواب تلك المسئلة.
(٨) أي بالجهل، لأن قول لا أدري نصف العلم كما هو معروف. أو ثلثه.
(٩) المراد به أبان بن عثمان أو أبان بن تغلب وكل منهما موثّق.

على العباد[١]؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس [بن عبد الرحمن] عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله خصَّ عباده بآيتين من كتابه: أن لا يقولوا حتّى يعلموا أو لا يردُّوا ما لم يعلموا[٢] وقال عزّ وجلّ: **﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاقُ الكتاب أن لا يقولوا على الله إلاّ الحقَّ﴾**[٣]. وقال: **﴿بل كذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله﴾**[٤].

٩ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد، عمّن حدَّثه، عن ابن شبرمة[٥] قال: ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمّد (ع) إلاّ كاد أن يتصدَّع[٦] قلبي، قال: حدَّثني أبي عن جدّي عن رسول‌الله (ص). قال ابن شبرمة: وأقسم بالله ما كذَّب أبوه على جدّه ولا جدُّه على رسول الله (ص) قال: قال رسول الله (ص): «من عمل بالمقائيس [٧] فقد هلك[٨] وأهلك [٩]، ومن أفتى الناس بغير علم وهو لا يعلم النّاسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك.

١٢ ـ باب
من عمل بغير علم

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على

---

(١) أي فيما نحن بصدده من أخذ العلم وبذله والعمل به.
(٢) أي لا ينفوه قبل قيام الحجة على نفيه لأنه يكون قولاً بغير علم.
(٣) الأعراف/ ١٦٩.
(٤) يونس/ ٣٩.
(٥) واسمه عبد الله.
(٦) أي يتشقق.
(٧) المراد بالمقائيس، القياس عند أبي حنيفة ومن تابعه من فقهاء العامة وجعلوه دليلاً على الحكم الشرعي يعوّلو عليه في عملية الاستنباط وقد عرّف القياس عندهم بأنه «حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من حكم أو صفة» راجع إرشاد الفحول للشوكاني / ١٩٨ وجعلوا له أركاناً أربعة، المقيس عليه وهو الأصل، المقيس وهو الفرع، الحكم، العلة.
(٨) هو بنفسه لأنه قال على الله بغير علم.
(٩) أي غيره ممن أفتاه فأضله بغير علم من الله.

غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلاّ بُعداً[١]

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان[٢]، عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لا يقبل الله عملاً إلاّ بمعرفة، ولا معرفةً إلاّ بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له[٣]، ألا إنّ الإيمان بعضه من بعض.

٣ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال[٤]، عمّن رواه، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح[٥]».

١٣ ـ باب
استعمال العلم

١ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت أمير المؤمنين (ع) يُحدّث عن النبيّ (ص) أنّه قال في كلام له: العلماء رجلان: رجل عالم آخذٌ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه، وإنّ أشدّ أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنّة، وأدخل الدّاعي النار بتركه علمه، واتّباعه الهوى وطول الأمل، أمّا اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحقّ[٦] وطولُ الأمل ينسي الآخرة[٧].

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن

(١) أي كما أن الضال عن مقصده لجهله بالطريق المؤدية إليه يزيد بعداً عن ذلك المقصد كلما جدّ في المسير كذلك العامل في أحكام الله بغير علم ولا هدى يبتعد عن حكم الله كلما تنكب الطرق المنصوبة من قِبَله سبحانه لإصابة ذلك الحكم.

(٢) واسمه عبد الله.

(٣) لأن المعرفة الحقيقية تقتضي العمل والانبعاث ففي حال عدم تحقق ذلك ينكشف أنها معرفة وهمية تخيلية لا قيمة لها.

(٤) يطلق على علي بن الحسن بن علي وقد يطلق على أحمد ومحمد والحسن أبناء الحسن بن فضّال.

(٥) وهو مما يستهجن ويستقبح لدى العقلاء.

(٦) وهو سبيل الله تصديقاً لقوله تعالى: ﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله﴾ ص/٢٦.

(٧) لأنه موجب للانغماس في اللذائذ والشهوات الدنيوية مما يستلزم غفلته عن الموت وما يستتبعه من حساب وثواب وعقاب.

جابر، عن أبي عبد الله (ع) قال: العلم مقرون إلى العمـل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف[1] بالعمل، فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه[2].

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عمّن ذكره، عن عبد الله بن القاسم الجعفريّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا[3].

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ[4]، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين (ع) فسأله عن مسائل فأجاب. ثمَّ عاد ليسأل عن مثلها فقال عليُّ بن الحسين (ع): مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم، فإنَّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلاّ كفراً، ولم يزدد من الله إلاّ بُعْداً.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: بمَ يُعرف الناجي[5]؟ قال: مَن كان فعله لقوله موافقاً فأثبت[6] له الشّهادة[7]، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مُسْتَوْدَع[8].

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: قال أمير المؤمنين (ع) في كلام له خطب به على المنبر: أيُّها النّاس! إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلّكم تهتدون، إنَّ العالم العامل بغيره[9] كالجاهل الحائر الّذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنَّ الحجَّة عليه أعظم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ[10] من علمه، منها[11]

---

(١) (٢) «الهتف الصوت والدعاء وهتافه به استدعاؤه له، وارتحاله عنه نسيانه وانمحاؤه عنه» الوافي ١/ ٥٠.

(٣) جمـع الصفاة، والصفا أحد مشاعر الحج يقابلها المروة، ومعنى الصفا الصخرة الملساء التي لا تنبت، فكما أن الصفا لا تصلح للزرع ولا تثمر الكلأ فكذلك موعظة العالم التارك لعلمه لا تؤثر في قلوب سامعيه.

(٤) واسمه سليمان بن داود.

(٥) «أي الناجي في الدنيا من سبيل الضلالة وفي الآخرة من العذاب» المازندراني ٢/١٧١ .

(٦) «إما بصيغة الماضي المجهول أو المعلوم أو المستقبل أو الأمر» الوافي ١/٥١.

(٧) أي بالنجاة في الدارين.

(٨) «أي إيمانه غير مثبت في قلبه بل يزول بأدنى شبهة» الوافي ١/٥١.

(٩) أي بغير علمه.

(١٠) أي المتجرد.

(١١) أي الحسرة.

على هذا الجاهلِ المتحيّر[1] في جهله، وكلاهما حائر بائر[2]، لا ترتابوا فتشكّوا، ولا تشكّوا فتكفروا، ولا ترخِّصوا لأنفسكم فتدهنوا[3]، ولا تدهنوا في الحقّ فتخسروا، وإنَّ من الحقّ أن تفقّهوا، ومن الفقه أن لا تغترُّوا[4]، وإنَّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، وأغشّكم لنفسه أعصاكم لربِّه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعصِ الله يخب ويندم.

٧ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمَّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه، ولتتّسع قلوبكم، فإنَّ العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله[5]، قدرالشيطان عليه، فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون، فإنَّ كيد الشيطان كان ضعيفاً، فقلت: وما الّذي نعرفه؟ قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عزَّ وجلَّ.

١٤ ـ باب
المستأكل بعلمه والمباهي به

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول: قال رسول الله (ص): «منهومان لا يشبعان[6] طالب دنيا وطالب علم، فمن اقتصر من الدُّنيا على ما أحلَّ الله له سلم، ومن تناولها من غير حلّها[7] هلك، إلّا أن يتوب أو يراجع[8]، ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا، ومن أراد به الدُّنيا فهي حظُّه».

٢ ـ الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة[9]، عن أبي عبد الله (ع) قال: من أراد الحديث لمنفعة الدُّنيا

(١) المتردد الذي لا يهتدي إلى مقصوده.
(٢) أي هالك.
(٣) أي فتتساهلوا في أمر دينكم فيزيّن الشيطان لها فعل المعاصي فتغشوها بغش الشيطان الغَرور لكم.
(٤) أي بعلمكم أو عملكم لأن الغرور محبط للعمل ما حق للعلم.
(٥) «أي يعجز عن احتماله واحتمال ما يتبعه من العمل ويتحير فيه» المازندراني ٢/١٨٣.
(٦) المنهوم: الشره والمفرط في شهوة الطعام فهو لا يشبع ولا تتملىء عينه منه.
(٧) أي من غير الوجوه والسبل التي أحل الله له أن يتكسّب بها.
(٨) أي «إلى من ظلمه ويرضيه إن وقع الظلم في حق الناس» المازندراني ٢/١٨٦.
(٩) واسمه سالم بن مكرم الجمّال.

لم يكن له في الآخرة نصيبٌ، ومن أراد به خير الآخرة أعطاهُ الله خير الدُّنيا والآخرة.

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الأصبهانيّ، عن المنقريّ[١]، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (ع) قال: من أراد الحديث لمنفعة الدُّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا رأيتم العالم محبّاً لدُنياه فاتّهموه على دينكم، فإنَّ كلَّ محبٍّ لشيء يحوط[٢] ما أحبّ. وقال (ص): «أوحى الله إلى داود (ع): لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدُّنيا فيصدُّك عن طريق محبتي، فإنَّ أُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم».

٥ ـ عليٌّ[٣]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «الفقهاء أُمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدُّنيا». قيل يا رسول الله: وما دخولهم في الدُّنيا؟ قال: «اتّباع السُّلطان[٤] فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».

٦ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ ابن عبد الله، عمَّن حدَّثه، عن أبي جعفر (ع) قال: من طلب العلم ليباهي[٥] به العلماء، أو يماري[٦] به السفهاء، أو يصرف به وجوه النّاس إليه[٧]، فليتبوَّء مقعده من النّار، إنَّ الرئاسة لا تصلح إلّا لأهلها[٨].

١٥ ـ باب
لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن

(١) واسمه سليمان بن داود.
(٢) أي يحفظه ويرعاه.
(٣) أي ابن إبراهيم.
(٤) أي الركون إلى الظالمين وإعانتهم في سلطانهم ليدوم فيستمر الظلم لعباد الله.
(٥) أي ليفاخرهم ويستطيل عليهم بعلمه.
(٦) أي ليجادل به الجهّال الذين لا فهم لديهم ولا معرفة.
(٧) هذا كناية عن طلب الجاه عندهم والرئاسة عليهم.
(٨) وهم أهل العلم الربّاني والمعرفة الإلٓهية الحقيقية الذين يخشون الله حق خشيته، ولا يريدون بعلمهم طلباً وبذلاً إلى وجهه، ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: يا حفص: يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنبٌ واحد.

٢ ـ وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله (ع): قال عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليه السلام: ويلٌ لعلماء السَّوء كيف تلظّى عليهم النّار؟!.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إذا بلغت النفس ههنا ـ وأشار بيده إلى حلقه[٢] ـ لم يكن للعالم توبة، ثمَّ قرأ: **﴿إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة﴾**[٣].

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي[٤]، عن أبي سعيد المكاريّ[٥]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون[٦]﴾**. قال: هم[٧] قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمَّ خالفوه إلى غيره[٨].

١٦ ـ باب
النوادر[٩]

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، رفعه قال: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة، فإنّها[١٠] تكِلُّ[١١] كما تكلُّ الأبدان.

---

(١) أي تضطرم.
(٢) الرأس والحلق آخر مرحلة تصل إليها الروح عند السَّوق ـ أعاننا الله عليه ـ بعد انقطاعها عن باقي الأعضاء.
(٣) النساء/ ١٧.
(٨) هو ابن عمران بن علي بن أبي شعبة.
(٥) واسمه هشام بن حيّان.
(٦) الشعراء/ ٩٤.
(٧) تفسير لضمير (هم).
(٨) أي يقولون حقاً ويعملون باطلاً.
(٩) أي أخبار متفرقة مناسبة للأبواب السابقة ولا يمكن إدخالها فيها، ولا عَقْدُ باب لها، لأنها لا يجمعها باب ولا يمكن عقد باب لكل منها. راجع مرآة العقول للمجلسي ٢/ ١٥٤.
(١٠) أي الأرواح.
(١١) أي تتعب وتعيا.

٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدَ بن محمّد، عن نوح بن شعيب النيسابوريّ، عن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان، عن دُرُستٍ بن أبي منصور، عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفيّ[١] عن شعيب، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: يا طالب العلم إنّ العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأُذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأشياء والأُمور، ويده الرَّحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السّلامة، وحكمته الورع، ومستقرُّه النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة[٢]، وسيفه الرّضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذُّنوب، وزاده المعروف، وماؤه[٣] الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه محبّة الأخيار.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): نعم وزير الإيمان[٤] العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرّفق، ونعم وزير الرّفق الصبر.

٤ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله (ع) عن آبائه (ع) قال: جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: «الإنصات»[٥]، قال: ثمَّ مه؟ قال: «الاستماع»، قال: ثمَّ مه؟

---

(١) ورد في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي (رض) روايات عن عروة ابن أخت شعيب (لا ابن أخ) وذلك في باب الصيد، وباب من الصلاة المرغب فيها في آخر كتاب الصلاة، وفي الكافي في باب الصلاة في طلب الرزق مع التنصيص بعبارة (عن خاله) وهذا ما جعل الأردبيلي (رض) في جامع الرواة ج ١ / ٤٠٠ يستظهر أن التعبير بـ (ابن أخ) اشتباه من الرواة فراجع.

(٢) «إنما شبّه لين الكلمة بالسلاح وهو آلة الحرب مثل الدرع والسنان والسهام ونحوها لأن كلا منهما يدفع عن صاحبه سورة المكاره وشر العدو أما الأول فبالرفق والاستمالة وأما الثاني فبالهيبة والاستطالة» المازندراني ج ٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) في بعض النسخ «ومأواه».

(٤) «المراد بالإيمان التصديق بإلهيته سبحانه ووحدانيته وصفاته الكمالية وبالرسول وبما جاء به» مرآة العقول للمجلسي ١٥٨/١.

(٥) السكوت والاستماع للحديث، ونَصَتَ لغة فيه ولكن أنصت أفصح. وهوفعل متعدّ بالحرف فيقال: أنصتَ الرجل للقارىء وقد يحذف الحرف فينصب المفعول وقد أنشد ابن السكّيت على ذلك قول الشاعر:

إذا قالت حذامِ فأنصتوها ....

ويروى: فصدّقوها بدل فأنصتوها.

قال: «الحفظ»، قال: ثمَّ مه؟ قال: «العمل به»، قال: ثمَّ مه[١] يا رسول الله؟ قال: «نشره».

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد الله (ع) قال: طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنفٌ يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للإستطالة والخَتَل[٢]، وصنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ممارٍ، متعرّض للمقال في أندية الرّجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع، فدقَّ الله من هذا خيشومه[٣]، وقطع منه حيزومه[٤]. وصاحب الاستطالة والخَتَل، ذو خبٍّ[٥] ومَلَق[٦]، يستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم[٧]، فأعمى الله على هذا خبره، وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر، قد تحنّك في برنسه[٨]، وقام اللّيل في حِندِسه[٩]، يعمل ويخشى وجلاً داعياً مشفقاً، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشدَّ الله من هذا أركانه[١٠]، وأعطاه يوم القيامة أمانه.

وحدَّثني به محمّد بن محمود أبو عبد الله[١١] القزوينيّ، عن عدَّة من أصحابنا منهم جعفر بن محمّد[١٢] الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلويّ، عن عباد بن صهيب البصريّ، عن أبي عبد الله (ع).

---

(١) «مه: أصلها (ما) قُبلت الألف هاءً أو حذفت وزيدت الهاء للسكت» مرآة العقول للمجلسي ١/١٥٩ ومَهْ في الأصل اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف.

(٢) الاستطالة من الطَّوْل وهو الترفع والخَتَل الخداع والمراوغة.

(٣) أي أنفه.

(٤) الحيزوم هنا هو الصدر لأنه موضع الحزام، أو وسطه وما استدار بالظهر والبطن، أو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر.

(٥) أي صاحب خداع وخبث وغش.

(٦) المَلَق: أن يعطي بلسانه من الودّ ما ليس في قلبه، وهو نوع من النفاق.

(٧) «الحطم الكسر المؤدي إلى الفساد» مرآة المجلسي ١/١٦١.
والمعنى أنه يبيع دينه بدنياهم.

(٨) تحنّك، إما من الحنكة وهي الفطنة والدراية والارتياض. أو من الحَنَك وهو ما تحت الذقن. والبرنُس: قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام. أو كل ثوب رأسه منه، درّاعةً كان أو جبةً أو مِمْطَراً. كما جاء في القاموس المحيط.

(٩) الحِندس بكسر الحاء: الظُلْمة جمع حنادس.

(١٠) «أي أعضاؤه وجوارحه أو الأعم منها ومن عقله ودينه وأركان إيمانه» مرآة العقول للمجلسي ١/١٦٢.

(١١) في بعض النسخ (ابن عبد الله).

(١٢) في كثير من النسخ (ابن أحمد).

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ رواة الكتاب (١) كثير، وإنَّ رعاته قليل (٢)، وكم من مستنصح للحديث مستغشّ للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرِّعاية، والجهّال يحزنهم حفظ الرِّواية، فراع يرعى حياته (٣)، وراع يرعى هلكته (٤)، فعند ذلك اختلف الرّاعيان، وتغاير الفريقان.

٧ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله (ع) قال: مَن حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً.

٨ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمَّن ذكره، عن زيد الشحّام عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه(٥)﴾** قال: قلت ما طعامه؟ قال: علمه الّذي يأخذه، عمَّن يأخذه(٦).

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهريّ، عن أبي جعفر (ع) قال: الوقوف عند الشبهة(٧) خيرٌ من الاقتحام في الهلكة(٨)، وتركك حديثاً لم تروه خيرٌ من روايتك حديثاً لم تحصه(٩).

---

(١) إما أن يكون المراد به الجنس فيشمل كل كتاب في الحديث والعلوم الدينية والقرآن أو أن المراد به خصوص كتاب الله سبحانه. وعليه فيكون المعنى: «إن الحافظين للقرآن بتصحيح ألفاظه وتجويد قراءته وصون حروفه عن اللحن والغلط كثير» مرآة المجلسي ١/١٦٣.

(٢) أي أن المتدبرين لمعانيه المتفهمين لمراميه ومغازيه المعتبرين بما فيه قليل.

(٣) وهو المتدبر للكتاب المتفهم وهو الصنف القليل.

(٤) وهو الذي همه حفظ ألفاظه وضبط حروفه من دون تدبر.

(٥) عبس/ ٢٤.

(٦) الإنسان ثنائي مركب من أمرين، مادي وهو هذا الجسد ومعنوي وهو النفس الناطقة. وكما أن الجسد ليستمر وينمو ويتقوى يحتاج إلى غذاء مادي من سنخه يتحرى الإنسان أن يكون نظيفاً لذيذاً طاهراً طيباً فكذلك لا بد للنفس والروح من غذاء من سنخها وهو العلم فينبغي على الإنسان أن يتحرى نظافته وفائدته وحسن أثره في الدنيا والآخرة، وكلما كان مصدره ربانياً كلما كان موثوق الفائدة والطهارة والمقربية إلى الله ورضوانه.

(٧) الأمور المشتبهة التي لا يعرف وجه الحق فيها يقول أمير المؤمنين (ع) «وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق» الخطبة ٣٧ من نهج البلاغة. يقول ابن أبي الحديد تعليقاً على ذلك:

«ولهذا يسمّون ما يحتج به أهل الحق دليلاً ويسمون ما يحتج به أهل الباطل شبهة» فراجع شرح النهج ٢/٢٩٨.

(٨) أي خير من رمي النفس فجأة وبلا روية في الهلاك.

(٩) أي لم تعقّه ولم تحفظه.

١٠ ـ محمّدٌ[١]، عن أحمد[٢]، عن ابن فضّال، عن ابن بكير[٣]، عن حمزة بن الطيّار أنّه عرضَ على أبي عبد الله (ع) بعض خطب أبيه حتّى إذا بلغ موضعاً منها قال له: كُفَّ واسكت. ثمَّ قال أبو عبد الله (ع): لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون إلّا الكفّ عنه والتثبّت، والرَّدّ إلى أئمة الهدى حتّى يحملوكم فيه على القصد[٤] ويجلوا عنكم فيه العمى، ويعرّفوكم فيه الحقَّ، قال الله تعالى: ﴿فاسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون [٥]﴾.

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ[٦]، عن سفيان بن عُيينة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: وجدت علم النّاس كلّه في أربع: أوّلها أن تعرف ربّك، والثّاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف ما أراد منك، والرّابع أن تعرف ما يخرجك من دينك.

١٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ما حقُّ الله على خلقه؟ فقال: أن يقولوا ما يعلمون، ويكفّوا عما لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد أدُّوا إلى الله حقّه.

١٣ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمّد بن مروان العجليّ، عن عليّ بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: اعرفوا منازل النّاس على قدر روايتهم [٧] عنّا.

١٤ ـ الحسين بن الحسن، عن محمّد بن زكريّا الغلابي، عن ابن عائشة البصريّ رفعه أنَّ أمير المؤمنين (ع) قال في بعض خطبه: أيّها النّاس: اعلموا أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزُّور فيه، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه[٨]، النّاس أبناء ما يحسنون، وقدر كلّ امرىء ما يحسن، فتكلّموا في العلم تبين أقداركم.

---

(١) أي محمد بن يحيى المتقدم في الرواية السابقة.

(٢) أي أحمد بن محمد بن عيسى المتقدم ذكره في الرواية السابقة.

(٣) واسمه عبد الله.

(٤) أي العدل والاستقامة.

(٥) النحل/ ٤٣ والأنبياء/ ٧.

(٦) واسمه سليمان بن داود.

(٧) في بعض النسخ (رواياتهم) بصيغة الجمع.

(٨) أزعجه أقلقه وقلعه من مكانه. والمعنى: «أن العاقل لا يضطرب ولا ينقلع من مكانه بسبب سماع قول الزور والكذب والبهتان فيه لأنه لا يضرّه بل ينفعه. والحكيم لا يرضى بثناء الجاهل ومعايبه عليه لأنه لا ينفعه بل يضره...» مرآة المجلسي ١/ ١٧١.

١٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء[١]، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له: عثمان الأعمى وهو يقول: إنَّ الحسن البصريّ يزعم أنَّ الّذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النّار، فقال أبو جعفر (ع): فهلك إذن مؤمن آل فرعون[٢]. ما زال العلم مكتوماً منذُ بعث الله نوحاً (ع) فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلّا ههنا[٣].

١٧ ـ باب
رواية الكتب والحديث
وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع) قول الله جلّ ثناؤه: ﴿**الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه**[٤]﴾؟ قال: هو الرَّجل يسمع الحديث[٥] فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص؟ قال: إن كنت تريد معانيه[٦] فلا بأس.

٣ ـ وعنه، عن محمّد بن الحسين، عن ابن سنان[٧]، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنّي أسمع الكلام منك فأُريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء[٨]؟ قال:

---

(١) واسمه الحسن بن علي، ويحتمل أن يطلق على جعفر بن بشير وزياد بن الحسن وزياد بن الهيثم فراجع جامع الرواة للأردبيلي ١/٤٥٣.

(٢) «أي إن كان الكتمان مذموماً يكون مؤمن آل فرعون هالكاً حيث قال تعالى فيه: ﴿**وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه...**﴾ غافر/ ٢٨». مرآة المجلسي ١/١٧٢.

(٣) لعل الأمام (ع) كان يشير بـ (ها هنا) إلى صدره الشريف. أو إلى أهل البيت (ع) الراسخين في العلم.

(٤) الزمر/ ١٨.

(٥) الظاهر أن المراد بالحديث، الحديث الذي يسمعه السائل عن المعصوم (ع) بقرينية الرواية التالية التي يقول فيها محمد بن مسلم للصادق (ع) «اسمع الحديث منك» وحينئذ لا يجوز التبديل في ألفاظه بشكل يخلّ بالمعنى المقصود للمعصوم منه. وإن كان أيضاً يحتمل شموله لنقل مطلق كلام الناس.

(٦) أي تقصد نقله بالمعنى مع الأمانة في نقلك.

(٧) يحتمل لمعناه. أن يكون عبد الله ويحتمل أن يكون محمداً.

(٨) أي فلا يجيء كما سمعته بل يحصل فيه تبديل.

فتعمّد[1] ذلك؟ قلت: لا، فقال: تريد المعاني؟ قلت: نعم، قال: فلا بأس.

٤ ـ وعنه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك، أو أسمعه من أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء، إلّا أنّك ترويه عن أبي أحبُّ إليَّ. وقال[2] أبو عبد الله (ع) لجميل: ما سمعت منّي فاروه عن أبي.

٥ ـ وعنه، عن أحمد بن محمّد؛ ومحمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله (ع): يجيئني القوم فيستمعون منّي حديثكم فأضجر[3] ولا أقوى، قال: فاقرأ عليهم من أوّله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً[4].

٦ ـ عنه، بإسناده عن أحمد بن عمر الحلّال قال: قلت لأبي الحسن الرّضا (ع): الرَّجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عنّي، يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال: فقال: إذا علمت أنَّ الكتاب له[5] فاروه عنه[6].

٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعن أحمد بن محمّد بن خالد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): إذا حدَّثتم بحديث فأسندوه إلى الّذي حدَّثكم[7]، فإن كان حقّاً فلكم وإن كان كذباً فعليه.

٨ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيّوب المدنيّ، عن ابن بي عمير، عن حسين الأحمسيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: القلب يتّكل على الكتابة.

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن

---

(١) من تتعمد أي تقصد التغيير والتبديل.

(٢) يحتمل ان يكون هذا نص رواية جديدة محذوفة السند ويحتمل أن يكون من كلام أبي بصير.

(٣) أي فاقلق واتبرّم ويضيق خُلُقي.

(٤) أي إذا كانت الأحاديث كثيرة في الكتاب الذي بين يديك فلا بأس أن تقرأ عليهم من كل باب حديثاً من أوله الخ أو أن المعنى: «إن الحديث الواحد إذا كان طويلاً فاقرأ عليهم كلاماً مفيداً بالاستقلال من أوله وآخر من وسطه وآخر من آخره» الوافي ١/٥٤.

(٥) أي من مسموعاته ومروياته.

(٦) «فيه دلالة على جواز الرواية بالمناولة التي عدّها بعض المحدّثين والأصوليين من أصحابنا من طرق تحمّل الحديث وهي أن يعطي الشيخ رجلاً كتابه ويقول له هذا كتابي وسمعت ما فيه» المازندراني ٢/٢٦٢.

(٧) أي حدثكم بذلك الحديث.

عاصم بن حميد عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: اكتبوا[١] فإنّكم لا تحفظون[٢] حتّى تكتبوا.

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله (ع): احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها.

١١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبريّ، عن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله (ع): اكتب وبثّ علمك في إخوانك، فإن متّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على النّاس زمان هَرْج[٣] لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم.

١٢ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن عليّ رفعه قال: قال أبو عبد الله (ع): إيّاكم والكذب المُفترع[٤]، قيل له: وما الكذب المفترع؟ قال: أن يحدّثك الرّجل بالحديث فتتركه وترويه عن الّذي حدّثك عنه.

١٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبد الله (ع): أعربوا حديثنا[٥] فإنّا قوم فصحاء.

١٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله (ع) يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين (ع) وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله قول الله عزَّ وجلَّ.

١٥ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد

---

(١) أي أثبتوا الأحاديث، أو العلم بشكل عام بالكتابة.
(٢) أما من الاستظهار أو من الصون والحفظ.
(٣) الهرج الفتنة والاختلاط والقتل كما في القاموس.
(٤) المفترع هنا: «من الفَرَع بمعنى العلو فإن فَرع كل شيء أعلاه، فكأن هذا يريد أن يجعل حديثه مفترعاً أي مرتفعاً فيسنده إلى الأعلى بحذف الواسطة ليوهم علو السند...» الوافي ١/٥٥.
(٥) الإعراب الإفصاح والإبانة «أي لا تلحنوا في إعراب الكلمات بل أعطوها حقها من الإعراب والتبيين حين التكلم به... ويحتمل أن يراد إعرابه حين الكتابة بأن يكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض...» ن.م.

شَنْبُولة قال: قلت لأبي جعفر الثاني (ع): جعلت فداك إنَّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع)، وكانت التقيّة شديدة فكتموا كتبهم[1]، ولم تُروَ[2] عنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدّثوا بها فإنّها حقٌّ.

١٨ ـ باب
التقليد

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان[3]، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: ﴿**اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**﴾[4]؟ فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم[5]، ولكن أحلّوا لهم حراماً، وحرَّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ، عن محمّد بن عبيدة قال: قال لي أبو الحسن (ع): يا محمّد أنتم أشدُّ تقليداً أم المرجئة؟ قال: قلت قلّدنا وقلّدوا، فقال: لم أسألك عن هذا[6]، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأوّل. فقال أبو الحسن (ع): إنَّ المرجئة نصبت رجلاً لم تُفرَضْ طاعته[7] وقلّدوه[8] وأنتم نصبتم رجلاً وفرضتم طاعته ثمّ لم تقلّدوه فهم أشدُّ منكم تقليداً.

٣ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ ابن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله جلّ وعزَّ: ﴿**اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**﴾ فقال: والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً

---

(١) أي لم ينشروها بين الناس خوفاً من الظالمين.

(٢) «من التروية بمعنى الرخصة يقال: روّيته الحديث تروية أي حملته على روايته ورخصت له فيها» المازندراني ٢/ ٢٧٣.

(٣) في الغالب هو عبد الله. وفي كتب الرجال عمران بن مسكان، وحسين بن مسكان ومحمد بن مسكان والأخيران مجهولان عند أصحابنا.

(٤) التوبة/ ٣١.

(٥) لمعرفة المدعوين بأن الداعين لا يستحقون العبادة.

(٦) لما لم يكن الغرض من سؤال الإمام (ع) الاستفهام بل الإنكار نفى (ع) لكون كلام المسؤول جواباً.

(٧) لا من قبل الله ولا من قبل رسول الله.

(٨) أي عملوا بقوله واستنوا بفعله أو التزموا بهما وهذا معنى التقليد.

وحرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم.

١٩ ـ باب
البدع والرأي والمقائيس

١ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء؛ وعدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: خطب أمير المؤمنين (ع) النّاس فقال: أيّها الناس إنّما بَدْءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتّبع، وأحكامٌ تُبتدع[1]، يخالف فيها كتاب الله، يتولّى[2] فيها رجالٌ رجالاً، فلو أنَّ الباطل خلص لم يخف على ذي حِجى[3]، ولو أن الحقَّ خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضِغث ومن هذا ضِغث فيمزجان فيجيئان معاً، فهنالك استحوذ[5] الشيطان على أوليائه ونجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور العمّيّ يرفعه قال: قال رسول الله (ص): «إذا ظهرت البدع في أُمّتي فَلْيُظْهِر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله».

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذا بدعة فعظّمه[6] فإنّما يسعى في هدم الإسلام.

٤ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن جمهور رفعه قال: قال رسول الله (ص): «أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة»، قيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: «إنّه قد أُشرب قلبه حبّها».

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قال رسول الله (ص): «إنَّ عند كلّ

---

(١) من البدعة غلب استعمالها في كل ما يدخل على الدين بفعل الأهواء زيادة ونقيصة ويقابلها السنّة.
(٢) يتبع.
(٣) ذي حجى: أي ذي عقل. والمعنى «أن الباطل لو خلص من مزاج الحق وتخليطه لم يخفَ الباطل على ذي عقل» المازندراني ٢/٢٨٢.
(٤) الضِغث في الأصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس، واستعمل هنا على نحو الاستعارة.
(٥) أي استولى.
(٦) أي عظمه من أجل بدعته من دون مقتضى كتقية أو خوف من بطشه.

بدعة تكون من بعدي يُكادبها الإيمان، وليّاً من أهل بيتي، موكّلاً به، يذبُّ[١] عنه، ينطق بإلهام من الله ويعلن الحقَّ وينوّره، ويردّ كيد الكائدين، يعبّر عن الضعفاء[٢] فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكّلوا على الله».

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه؛ وعليُّ بن إبراهيم [عن أبيه] عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (ع)؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه، عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال: إنَّ من أبغض الخلق إلى الله عزَّ وجلَّ لرجلين: رجلٌ وَكَلَه الله إلى نفسه[٣] فهو جائر عن قصد السبيل[٤]، مشعوف[٥] بكلام بدعة، قد لهج[٦] بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هَدي من كان قبله[٧]، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته[٨]، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته.

ورجل قَمَش[٩] جهلاً في جهّال النّاس، عان[١٠] بأغباش الفتنة، قد سمّاه أشباه النّاس[١١] عالم ولم يغن[١٢] فيه يوماً سالماً، بكّر[١٣] فاستكثر، ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتّى

---

(١) أي يدفع عنه شبهات المضللين المبدعين.

(٢) أي يتكلم بما أوتي من علم وطلاقة لسان وحجج نيابة عمن لم يؤتَ ذلك وهم الضعفاء.

(٣) أي وكله إليها بعد أن سوّلت له إمكان اعتماده عليها دون الرجوع إلى من نصبهم الله حججاً على خلقه.

(٤) أي مائل عن طريق العدل والحق إلى طريق الضلالة والباطل.

(٥) الشّعف غلبة الحب إلى درجة الإحراق والإغراق مأخوذ من شعفة القلب وهي معلق نياطه، والشّغف شدة الحب أي أن حب كلام البدعة قد تملّك فيه حتى اخترق شغاف قلبه وهو حجابه وقيل سويداؤه.

(٦) أي أولع وحرص.

(٧) أي سنة وطريقة أئمة الهدى (ع) ومن أخذ من علومم، ممن سبقه وكان المفروض أن يرجع إليهم ويعتمد عليهم في علمه ورأيه.

(٨) لأن من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

(٩) أي جمع ضلالات وجهالات من أفواه الرجال من هنا وهناك فكان كحاطب ليل.

(١٠) عان من عنى فلان أسيراً أي أقام أسيراً واحتبس وقيل عان من عُني فلان بحاجة يَعنى عنَى أهمته واشتغل بها وإغباش الفتنة (جمع غَبَش) وهو ظلمة الليل آو آخره. والمعنى على هذا أنه أسير ظلمات الفتنة، أو أنه مهتم مشتغل بها.
وقد ورد في بعض النسخ (غان) بالغين من غَنِيَ الرجل بالمكان يَغْنَىٰ غِنىً أي أقام فهو غانٍ. والمعنى على هذا أنه مقيم في ظلمات الفتنة والضلالة.

(١١) جهّالهم وأوباشهم.

(١٢) أي لم يقم فيه سالماً من الجهل.

(١٣) «أي خرج في طلب العلم بكرة كناية عن شدة طلبه واهتمامه في كل يوم أو في أول العمر...» مرآة المجلسي ١٨٩/١.

إذا ارتوى من آجن[١] واكتنز من غير طائل[٢] جلس بين النّاس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، وإن خالف قاضياً سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشواً من رأيه، ثمَّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر، ولا يرى أنَّ وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذّب نظره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له: لا يعلم، ثمّ جسر[٣] فقضى، فهو مفتاح عشوات[٤]، ركّاب شبهات، خبّاط[٥] جهالات، لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الرّيح الهشيم[٦] تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدّماء؛ يُستحَلُّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرَّم بقضائه الفرج الحلال، لا مليءٌ بإصدار ما عليه ورد[٧]، ولا هو أهل لما منه فرط[٨]، من ادّعائه علم الحقّ.

٧ ـ الحسين بن محمّد؛ عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن أبان ابن عثمان، عن أبي شيبة الخراسانيّ قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ أصحاب المقائيس طلبوا العلم[٩] بالمقائيس، فلم تزدهم المقائيس من الحقّ إلّا بعداً[١٠]، وإنَّ دين الله لا يصاب بالمقائيس.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان رفعه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالا: كلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة سبيلها إلى النار.

٩ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم قال: قلت

(١) الماء المتغير المنكدر استعمل على سبيل الاستعارة في الآراء الفاسدة.
(٢) أي ليس فيه غناء ومزية.
(٣) أي أقدم وتجرأ.
(٤) العشوة الأمر المشتبه «أي يفتح على الناس ظلمات الشبهات» مرآة المجلسي ١/١٩٠.
(٥) الخبط السير على غير انتظام.
(٦) الهشيم: النبت اليابس المتكسر فهو لخفته تطيّره الريح بسرعة.
(٧) المليء: الثقة الغني، والإصدار: الإرجاع. «أي ليس له من العلم والثقة قدر ما يمكن أن يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الإشكالات والشبهات» مرآة المجلسي ١/١٩١. والوافي ١/٥٧.
(٨) أي تقدم وسبق.
(٩) أي بالأحكام الشرعية.
(١٠) لأن العمل بالقياس عمل في أحكام الله بالظن الغير المعتبر شرعاً، وصاحب القياس على هذا جاهل بالحكم الشرعي وهو بالتالي بعيد عن الحق فعندما يعتقد بخلافه يزداد بعده عنه.

لأبي الحسن موسى (ع): جعلت فداك، فُقّهنا في الدّين وأغنانا الله بكم عن النّاس، حتّى أنَّ الجماعة منّا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما منَّ الله علينا بكم، فربّما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء. فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا، وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم، فنأخذ به؟ فقال هيهات هيهات، في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم، قال: ثمَّ قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال عليٌّ، وقلت.

قال محمّد بن حكيم لهشام بن الحكم: والله ما أردت إلاّ أن يرخّص لي في القياس.

١٠ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه، عن يونس بن عبد الرّحمن، قال: قلت لأبي الحسن الأوّل (ع): بما أوحّد الله؟ فقال: يا يونس لا تكوننَّ مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه (ص) ضلَّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر.

١١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله، ولا سنّة فننظر فيها؟ فقال: لا، أما إنّك إن أصبت لم تؤجر[1]، وإن أخطأت كذبت على الله عزَّ وجلَّ.

١٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن عبد الرَّحيم القصير عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «كلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النّار».

١٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: قلت: أصلحك الله[2] إنّا نجتمع فنتذاكر ما عندنا، فلا يرد علينا شيء إلاّ وعندنا فيه شيء مسطّر[3]، وذلك ممّا أنعم الله به علينا بكم، ثمّ يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء، فينظر بعضنا إلى بعض، وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: وما لكم وللقياس؟ إنّما هلك من هلك من قبلكم

---

(١) «أي إن أصبت حكم الله في تلك الأشياء بالعمل القياسي لم تؤجر بتلك الإصابة، لأن الأجر إنما هو لإصابة حكم الله بطريق مخصوص قرره للوصول إليه فلو وصل إليه أحد من غير هذا الطريق ليس له استحقاق ذلك الأجر» المازندراني ٢/٣١٤.

(٢) «هذا دعاء له (ع) في بقاء صلاحه في أمر دينه ودنياه وأمر إمامته وإرشاده للخلق وصحّ ذلك إذ ليس المقصود منه إزالة فساد حاصل» المازندراني ٢/٣١٦.

(٣) أي مسجّل مكتوب فيما بين أيدينا من كتب.

بالقياس، ثمَّ قال: إذا جاءكم ما تعلمون، فقولوا به. وإن جاءكم ما لا تعلمون فها[١] ـ وأهوى بيده إلى فيه[٢] ـ. ثمَّ قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال عليٌّ وقلت أنا، وقالت الصحابة وقلت، ثمَّ قال: أكنت تجلس إليه؟ فقلت: لا ولكن هذا كلامه؛ فقلت: أصلحك الله، أتى رسول الله (ص) النّاس بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند أهله.

١٤ ـ عنه، عن محمّد، عن يونس، عن أبان، عن أبي شيبة[٣] قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة[٤] إملاء رسول الله (ص) وخطُّ عليّ (ع) بيده. إنَّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام. إنَّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحقّ إلاّ بُعداً، إنَّ دين الله لا يصاب بالقياس.

١٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرَّحمن بن الحجّاج، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ السنّة لا تقاس، ألا ترى أنَّ امرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها. يا أبان! إنَّ السنّة إذا قيست مُحِقَ[٥] الدّين.

١٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى (ع) عن القياس فقال: مالكم والقياس، إنَّ الله لا يُسْأَل كيف أحلَّ وكيف حرَّم[٦].

١٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: حدَّثني جعفر، عن أبيه (ع)، أنَّ عليّاً صلوات الله عليه قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس[٧]، ومن دان الله بالرَّأي[٨] لم يزل دهره في ارتماس[٩]. قال: وقال أبو جعفر (ع): من

---

(١) ها: حرف تنبيه.

(٢) كناية عن السكوت.

(٣) هو أبو شيبة الخراساني.

(٤) «أي ضاع وبطل واضمحلّ علمه في جنب كتاب الجامعة الذي لم يدع لأحد كلاماً إذ ليس من شيء إلا وهو مثبت فيه» الوافي للفيض ١/٥٨. وابن شبرمة اسمه عبد الله كان قاضياً على الكوفة للمنصور وكان يعمل بالقياس.

(٥) أي أبطل ومُحيَ.

(٦) قال تعالى: ﴿لا يُسْألُ عما يفعل وهم يُسْألون﴾ الأنبياء/ ٢٣.

(٧) أي التخبط والتخليط بين الحق والباطل.

(٨) أي بالظنون والأوهام في أحكام الله. ودان الله تعبده.

(٩) أي الارتماس والانتكاس في مهاوي الضلالة.

أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضادّ الله[١] حيث أحلّ وحرّم فيما لا يعلم.

١٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن الحسين بن ميّاح، عن أبيه[٢]، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال: ﴿**خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[٣]، ولو قاس الجوهر الّذي خلق الله منه آدم بالنار، كان ذلك أكثر نوراً وضياء من النار.

١٩ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن حريز[٤] عن زرارة قال: سألت أباعبد الله (ع) عن الحلال والحرام فقال: حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرامٌ أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره، وقال: قال عليٌّ (ع): ما أحدٌ ابتدع بدعة إلّا ترك بها سنّة[٥].

٢٠ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيليّ، عن عيسى بن عبد الله القرشيّ قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (ع) فقال له: يا أبا حنيفة! بلغني أنّك تقيس؟ قال: نعم قال: لا تقس فإنَّ أوَّل من قاس إبليس حين قال: ﴿**خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر.

٢١ ـ عليٌّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس[٦]، عن قتيبة[٧] قال: سأل رجل أبا عبد اللهَ (ع) عن مسألة فأجابه فيها، فقال الرَّجل: أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون[٨] القول فيها؟ فقال له: مَه ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله (ص) لسنا من: «أرأيت» في شيء[٩].

---

(١) لأنه يكون مشرعاً في قبال المشرع الأعظم الذي هو الله سبحانه.
(٢) هو وأبوه من الضعفاء عند علماء الرجال.
(٣) الأعراف/ ١٢.
(٤) هو ابن عبد الله السجستاني.
(٥) «لأن كل بدعة مخالفة لسنة فمبتدع البدعة تارك للسنة المقابلة لها» المازندراني ٢/٣٢٨.
(٦) هو ابن عبد الرحمن.
(٧) هو قتيبة بن محمد الأعشى، كنيته أبو محمد.
(٨) أي رأيك، ظناً من السائل أن رأي المعصوم مستند إلى الرأي والظنون والقياس أو الاجتهاد.
(٩) «مَهْ: كلمة زجر يعني اكفف، فإن ما أجبتك به من شيء فهو عن رسول الله (ص) لسنا من أرأيت في شيء» الوافي للفيض ١/٥٩.

٢٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه مرسلاً قال: قال أبو جعفر (ع): لا تتّخذوا من دون الله وليجة[١] فلا تكونوا مؤمنين، فإنَّ كلَّ سبب ونسبٍ وقرابة ووليجةٍ وبدعة وشبهةٍ منقطع إلّا ما أثبته القرآن.

٢٠ ـ باب
الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج النّاس إليه إلّا وقد جاء فيه كتاب أو سنّة

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليِّ بن حديد، عن مُرازم[٢] عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تِبيان[٣] كلِّ شيء، حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتّى لا يستطيع عبدٌ يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن؟ إلّا وقد أنزله الله فيه.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله (ص)، وجعل لكلّ شيء حدّاً[٤]، وجعل عليه دليلاً يدلُّ عليه[٥]، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدًّا[٦].

٣ ـ عليٌّ، عن محمّد، عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون[٧] قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلّا وله حدٌّ كحدّ الدّار، فما كان من الطريق فهو من الطريق، وما كان من الدّار فهو من الدّار، حتّى أرش[٨] الخدش فما سواه، والجلدة ونصف الجلدة.

---

(١) وليجة الرجل خاصته ومن يعتمد عليه. «أي لا تتخذوا من دون الله معتمداً ومتكلًا تعتمدون وتتكلون عليه في أمر الدنيا والدين وتقرير أحكام الشرع فإن أخذتم ذلك لا تكونوا مؤمنين بالله واليوم الآخر...» المازندراني ٣٣٢/٢.

(٢) هو أبو محد مرازم بن حكيم.

(٣) مصدر بانَ الشيء يبين بياناً اتضح. وهو بكسر التاء شذوذاً وبالفتح قياساً على المصادر التي تجيء على وزن تَفعال.

(٤) «أي منتهى معيناً لا يجاوزه ولا يقصر عنه» مرآة المجلسي ٢٠٣/١.

(٥) وهو المعصوم (ص) نبياً كان أو إماماً.

(٦) أي عقوبة محددة.

(٧) المراد به العجلي.

(٨) أرش مفرد أروش، والمراد به دية الجراحات.

٤ ـ عليٌّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد[١]، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: ما من شيء إلاّ وفيه كتاب أو سنّة.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود[٢] قال: قال أبو جعفر (ع): إذا حدَّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله[٣]، ثمَّ قال في بعض حديثه، إنَّ رسول الله (ص) نهى عن القيل والقال[٤]، وفساد المال، وكثرة السؤال[٥]، فقيل له: يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس**[٦]﴾ وقال: ﴿**ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً**[٧]﴾ وقال: ﴿**لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم**[٨]﴾.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن حدَّثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد اللّه (ع): ما من أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصلٌ في كتاب الله عزَّ وجلَّ ولكن لا تبلغه عقول الرجال[٩].

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): أيُّها الناس: إنَّ الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرَّسول (ص) وأنزل إليه الكتاب بالحقّ وأنتم أُمّيّون[١٠] عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرَّسول ومن أرسله، على حين فترة من الرُّسل، وطول هجعة من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم، وعمى عن الحقّ، واعتساف من الجور[١١]،

---

(١) هو حماد بن عيسى الجهني البصري.
(٢) واسمه زياد بن المنذر الهمداني.
(٣) أي عن سنده من القرآن.
(٤) كناية عن الكلام الذي لا طائل من ورائه وهو فضول الكلام.
(٥) أي عن أشياء خارجة عن محل ابتلائهم وليست محل احتياجهم.
(٦) النساء/ ١١٤.
(٧) النساء/ ٥.
(٨) المائدة/ ١٠١.
(٩) أي عقول أكثرهم لقصور فيها لا فيه.
(١٠) بقرينة التعدية بعن أريد باللفظ الغفلة والجهل.
(١١) «الاعتساف الأخذ على غير الطريق والمراد به ترددهم في طريق الضلالة وسيرهم في سبيل الجهالة...» المازندراني ٢/٣٥٤ـ ٣٥٥.

وامتحاق من الدّين، وتلظـ [ـي] من الحروب [١]، على حين اصفرار من رياض جنّات الدُّنيا، ويبس من أغصانها، وانتشـار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها [٢] قد درست أعلام الهدى، فظهرت أعلام الرَّدى، فالدُّنيا متهجّمة [٣] في وجوه أهلها مكفهرّة [٤]، مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها [٥] السيف، مزّقتم كلَّ ممزَّق وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيّامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم [٦] من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهيّة خفوض الدنيا؛ لا يرجون من الله ثواباً، ولا يخافون والله منه عقاباً؛ حيّهم أعمى نجس [٧] وميّتهم في النار مبلس [٨]، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى [٩]، وتصديق الّذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام.

ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أُخبركم عنه، إنَّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلّمتكم.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قد ولدني [١٠] رسول الله (ص) وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدءُ الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنّة وخبر النار، وخبر ما كان، و[خبر] ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي، إنَّ الله يقول: ﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾ [١١].

---

(١) اشتعال أوارها.

(٢) أي ذهابه في باطن الأرض.

(٣) التهجم الدخول بغتة. وفي بعض النسخ (متجهمة) أي منقبضة الأسارير ومكفهرة الوجه.

(٤) «المكفهر من الوجوه القليل اللحم، الغليظ الذي لا يستحي، والمتعبّس» مرآة المجلسي ١/٢٠٦.

(٥) الشعار ما يلي شعر البدن من الثوب والدثار ما يلي الشعار من الثوب.

(٦) «المؤودة البنت المدفونة حية وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية ببناتهم لخوف الإملاق أو العار. . . وقوله: بينهم متعلق بالدفن أو بالوأد بتضمين معنى الشيوع» مرآة المجلسي ١/٢٠٧.

(٧) «المراد بالأعمى أعمى القلب فاقد البصيرة عن إدراك الحق. والنَجِس من النجاسة [وهي القذارة الحسية والمعنوية] وضبطه بعض الأصحاب بالباء. . . والخاء. . . من البخس. . . بمعنى النقص» المازندراني ٢/٣٦٠ ـ ٣٦١ بتصرّف.

(٨) أي يائس ومنه إبليس لأنه يائس من رحمة الله.

(٩) هي الكتب الي أنزلها الله سبحانه على الأنبياء قبل نبينا (ص) وقبل القرآن.

(١٠) أي ولادة جسمية لأنه (ع) ابن بنته (ص) وولادة معنوية لأن علمه (ع) يرجع إليه (ص).

(١١) لا توجد هذه الآية في القرآن، ولعله (ع) نقل بالمعنى قوله تعالى: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ النحل/ ٨٩.

٩ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (ع) قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم ونحن نعلمه.

١٠ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة، عن أبي المغرا[١]، عن سماعة[٢]، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: قلت له: أكلُّ شيء في كتاب الله وسنَّة نبيّه (ص)؟ أو تقولون فيه[٣]؟ قال: بل كلُّ شيء في كتاب الله وسنَّة نبيّه (ص).

٢١ ـ باب
اختلاف الحديث

١ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: قلت لأمير المؤمنين (ع): إنّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن وأحاديثَ عن نبيّ الله (ص) غيرَ مَا في أيدي النّاس، ثمَّ سمعت منك تصديق ما سمعت منهم. ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أنَّ ذلك كلّه باطل؛ أفَتَرى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمّدين، ويفسّرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليٌّ فقال: قد سألت فافهم الجواب:

إنَّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومحكماً ومتشابهاً[٤]، وحفظاً ووهماً[٥]، وقد كُذِبَ على رسول الله (ص) على عهده حتّى قام خطيباً فقال: أيّها النّاس قد كثرت عليَّ الكذابة[٦]، فمن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوَّء مقعده من النار، ثمّ كُذب عليه من بعده، وإنَّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجلٌ منافق

---

(١) واسمه حُمَيْد بن المثنّى العجلي.
(٢) هو سماعة بن مهران الحضرمي، أبو محمد.
(٣) أي بآرائكم واجتهاداتكم.
(٤) المحكم هو الذي ليس له إلا وجه واحد يحمل عليه والمتشابه هو ما احتمل وجوهاً متعددة.
(٥) أي محفوظاً وموهوماً.
(٦) صيغة مبالغة في الكذّاب وهو كثير الكذب والتاء لزيادة المبالغة. وروي (الكِذابة) بكسر الكاف وتخفيف الذال، مصدر من كذب يكذب.

يظهر الإيمان، متصنّع بالإسلام[١] لا يتأثّم ولا يتحرّج أن يكذب[٢] على رسول الله (ص) متعمّداً؛ فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب، لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه، ولكنّهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (ص) ورآه وسمع منه؛ وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره[٣] الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم**[٤]﴾. ثمَّ بقوا بعده، فتقرَّبوا إلى أئمّة الضلالة والدعاة إلى النّار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس[٥]، وأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا إلاّ من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمّد كذباً فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله (ص)، فلو علم المسلمون أنّه وهْمٌ لم يقبلوه، ولو علم هو أنّه وَهْم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئاً أمر به ثمَّ نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثمَّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله (ص)، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله (ص)، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإنَّ أمر النبيّ (ص) مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، [وخاصٌ وعامٌ]، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون[٦] من رسول الله (ص) الكلام له وجهان: كلام عامٌ وكلام خاصٌ، مثل القرآن. وقال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿**ما آتاكم الرَّسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا**[٧]﴾ فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله (ص)، وليس كلّ أصحاب رسول الله (ص) كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان

---

(١) أي متظاهر به متكلف به وليس منه.
(٢) أي لا يعتبر نفسه آثماً ولا يتضايق في أن يكذب.
(٣) أي الرسول (ص).
(٤) المنافقون/ ٤.
(٥) أي نصّب أئمة الضلال هؤلاء المنافقين ولاة من قبلهم وحكّموهم في رقاب الناس.
(٦) أي يوجد، فكان هنا تامة.
(٧) الحشر/ ٧.

منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتّى أن كانوا ليحبّون أن يجيىء الأعرابيّ والطاري[1] فيسأل رسول الله (ص) حتّى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله (ص) كلَّ يوم دخلةً، وكلَّ ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار[2]، وقد علم أصحاب رسول الله (ص) أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءَه. فلا يبقى عنده غيري. وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنّي فاطمة ولا أحدٌ من بنيَّ، وكنت إذا سألته أجابني، وأذا سكتُّ عنه وفنيت مسائلي[3] ابتدأني، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلاّ أقرأنيها، وأملاها عليَّ فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليَّ وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهيٍ كان أو يكون. ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه وحفظته، فلم أنسَ حرفاً واحداً؛ ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً[4] ونوراً، فقلت: يا نبيّ الله بأبي أنت وأمّي: منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفُتني شيءٌ لم أكتبه، أفتتخوَّف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لا، لست أتخوَّف عليك النسيان والجهل.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله (ص) لا يتّهمون بالكذب، فيجيىء منكم خلافه؟ قال: إنَّ الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران[5]، عن عاصم بن حميد، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها

---

(١) أي الغريب من الناس عن المدينة.
(٢) أي أتوجه إليه في كل ما يقوله ويلفظه ويتحدث به من المعارف الإلٓهية وأنهمه.
(٣) أي نضبت وانتهت.
(٤) بضم الحاء وتسكين الكاف: العلم الكامل. وبكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحِكمة وهي بمعنى الحكم والأول أوفق فراجعِ المازندراني ٢ /٣٩٣.
(٥) واسمه عبد الرحمن.

بالجواب، ثمَّ يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنّا نجيبُ النّاس على الزّيادة والنقصان[1]؛ قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله (ص) صدقوا على محمّد (ص) أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا؛ قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم أنَّ الرَّجل كان يأتي رسول الله (ص) فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب، ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب، فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً.

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عُبيدة، عن أبي جعفر (ع) قال: قال لي: يا زياد: ما تقول لو أفتينا رجلاً ممَّن يتولّانا بشيء من التقيّة؟ قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك؛ قال: إن أَخَذ به فهو خير له وأعظم أجراً[2]. وفي رواية أُخرى إن أخذ به أُوجر، وإن تركه والله أثِم.

٥ ـ أحمدُ بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثمَّ جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلمّا خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله: رجلان من أهل العراق من شيعتكم قَدِما يسألان فأجبت كلَّ واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة! إنَّ هذا خير لنا، وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدَّقكم الناس علينا ولكان أقلَّ لبقائنا وبقائكم.

قال: ثمّ قلت لأبي عبد الله (ع): شيعتكم لو حملتموهم على الأسنّة أو على النار لمضَوا، وهم يخرجون من عندكم مختلفين؛ قال: فأجابني بمثل جواب أبيه.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن نصر الخثعميّ قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: من عرف أنّا لا نقول إلّا حقّاً فليكتف بما يعلم منّا، فإن سمع منّا خلاف ما يعلم، فليعلم أنَّ ذلك دفاع منّا عنه[3].

٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، والحسن بن محبوب جميعاً عن سماعة، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر

---

(١) «أي على حسب تفاوت المراتب في الإفهام أو زيادة حكم عند التقية ونقصانه عند عدمها» المازندراني ٢/٣٩٦.

(٢) «أي من العمل بالحكم الواقعي في غير حال التقية على ما هو المشهور من بطلان العمل بالحكم الواقعي في حال التقية إن قلنا بصحته وعلى هذا يكون الإثم الوارد في [هذا] الخبر المرسل لترك التقية لا لعدم الإتيان بما أمر به في أصل الحكم وهو بعيد» مرآة المجلسي ١/٢١٧.

(٣) «أي قولنا بخلاف ما يعلمه منا دفع للضرر والفتنة منا عنه فليرض بذلك ويعمل به» مرآة المجلسي ١/٢١٨.

كلاهما يرويه: أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه، كيف يصنع؟ فقال: يرجئه[1] حتّى يلقى من يخبره، فهو في سعة حتى يلقاه.

وفي رواية أخرى: بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك[2].

٨ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: أرأيتك لو حدَّثتك بحديثٍ العامَ[3]، ثمَّ جئتني من قابلٍ[4] فحدَّثتك بخلافه، بأيّهما كنت تأخذ؟ قال: قلت: كنت آخذ بالأخير[5]؛ فقال لي: رحمك الله.

---

(١) «أي: يؤخر العمل والأخذ بأحدهما» ن.م.

(٢) قال العلامة المجلسي رحمه الله ن.م ص ٢١٨ ـ ٢٢٠: «ثم ثم اعلم أنه يمكن دفع الاختلاف الذي يترائى بين الخبرين بوجوه قد أومأنا إلى بعضها الأول: أن يكون الإرجاء في الحكم والفتوى والتخيير في العمل كما يومى إليه الخبر الأول. الثاني: أن يكون الإرجاء فيما إذا أمكن الوصول إلى الإمام (ع) والتخيير فيما إذا لم يمكن كهذا الزمان. الثالث أن يكون الإرجاء في المعاملات والتخيير في العبادات إذ بعض أخبار التخيير ورد في المعاملات.
الرابع: أن يخص الإرجاء فيه بأن لا يكون مضطراً إلى العمل بأحدهما والتخيير بما إذا لم يكن له بد من العمل بأحدهما ويؤيده ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله (ع) قلت: يرد علينا حديثان واحد يأمرنا بالأخذ به والآخر ينهانا عنه؟ قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله قال: قلت: لا بد من أن يعمل بأحدهما؟ قال: خذ بما فيه خلاف العامة.
الخامس: يحمل الإرجاء على الاستحباب والتخيير على الجواز وروى الصدوق (رض) في كتاب عيون أخبار الرضا عن أبيه ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن الرضا (ع) في حديث طويل ذكر في آخره: وأن رسول الله (ص) نهى عن أشياء ليس نهي حرام بل إعافة وكراهة، وأمر بأشياء ليس أمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدين ثم رخص فيه في ذلك للمعلول وغير المعلول فما كان عن رسول الله (ص) نهي إعافة أو أمر فضل فذلك الذي يسع استعمال الرخص إذا ورد عليكم عنا فيه الخبر باتفاق يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيهما شئت وأحببت موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله والرد إليه وإلينا وكان تارك ذلك من باب العناد والإنكار وترك التسليم لرسول الله مشركاً بالله العظيم فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله فما كان في السنة موجوداً منهياً عنه نهي حرام أو مأموراً به عن رسول الله (ص) أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهي رسول الله وأمره وما كان في السنة نهي إعافة أو كراهة ثم كان الخبر الآخر خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) وكرهه ولم يحرمه فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً أو بأيهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتباع والرد إلى رسول الله (ص) وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكفّ والتثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا ومن هذا الخبر يظهر وجه جمع آخر».

(٣) أي هذه السنة.

(٤) أي العام المقبل.

(٥) هذا يدل على أنه عند التعارض بين الروايتين وعلم تاريخ المتأخر منهما يجب العمل به.

٩ ـ وعنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إذا جاء حديثٌ عن أوَّلكم، وحديثٌ عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ[1]، فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله، قال: ثمَّ قال أبو عبد الله (ع): إنّا والله لا ندخلكم إلّا فيما يسعكم؛ وفي حديث آخر: خذوا بالأحدث[2].

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحلُّ ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت[3]، وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتاً[4]، وإن كان حقّاً ثابتاً له؛ لأنّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: ﴿**يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به**﴾[5].

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم ممّن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضَوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفّ بحكم الله، وعلينا ردَّ، والرَّادُّ علينا الرادُّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله؛

قلت: فإن كان كلُّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا، فرضيا أن يكونا الناظرَين في حقّهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا في حديثكم[6]؟

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما[7] ولا

---

(١) أي الإمام الحي، لأن حديثه متأخر عن حديث الفائت من الأئمة (ع)، ولأنه إنّما يحكم بما تقتضيه في زمانه وهي مختلفة عما كانت تقتضيه في زمان المعصوم الذي سبقه.

(٢) الأمر بالأخذ بالأحدث أي المتأخر صدوراً إنما هو على نحو اللزوم لا الندب ولا الإباحة كما صرح به المازندراني (رض) ج ١/ ٤٠٦. متخذاً من قوله (ع) في الحديث رقم (٧) «بأيهما أخذت من باب التسليم...» الخ. وذلك لا مكان حمل هذا القول على صورة الجهل بالمتقدم والمتأخر من القولين المتعارضين مع عدم إمكان الجمع بينهما فيصار إلى التخيير.

(٣) الطاغوت من الطغيان ويطلق على الشيطان.

(٤) السحت الحرام.

(٥) النساء/ ٦٠.

(٦) أي استند فيما حكم به إلى حديث مخالف للحديث الذي استند إليه الآخر في حكمه.

(٧) «في الجواب إشعار بأنه لا بد من كونهما عادلين فقيهين صادقَين ورعَين... وهل يعتبر كونه أفقه في خصوص تلك=

يلتفت إلى ما يحكم به الآخر؛ قال:

قلت: فإنّهما عدلان مرضيّان عند أصحابنا لا يُفضَّل واحد منهما على الآخر؟ قال: **فقال**: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الّذي حكما به المجمع عليه[١] من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا، ويترك الشّاذُّ الّذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه؛ وإنّما الأمور ثلاثة: أمرٌ بيّن رُشدُه فيتّبع، وأمر بيّن غيُّه فيجتنب، وأمرٌ مشكل يردُّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله (ص): حلالٌ بيِّن وحرام بيِّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرّمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فإن كان الخبران عنكما[٢] مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟

قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة وخالف العامّة[٣] فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة ووافق العامّة؛

قلت: جُعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامّة ففيه الرَّشاد.

فقلت: جُعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً.

قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل؛ حكّامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً؟

قال: إذا كان ذلك فأرجه[٤] حتّى تلقى إمامك، فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

= الواقعة أو في مسائل المرافعة والحكم أو في مطلق المسائل؟ الأوسط أظهر معنى، وإن كان الأخير أظهر لفظاً... الخ» مرآة المجلسي ١/٢٢٤

(١) يدل على حجية المشهور بين الأصحاب من الرواية فالمقصود بالجمع عليه الشهرة في الرواية، لا الإجماع المصطلح.

(٢) أي الصادقَيْن (ع). «وإنما خصهما [السائل] لظهور أكثر الأحكام الشرعية منهما وكثرة الروايات عنهما» المازندراني ٢/٤١٥.

(٣) أي غير الإمامية الاثني عشرية، وهذا دليل على أن مخالفة العامة من المرجحات عند تعارض الخبرين.

(٤) أي أخّر العمل بمضمون كل من الخبرين على نحو الوجوب حتى تقوم عندك الحجة على رجحان أحدهما وهو قول المعصوم (ع).

٢٢ ـ باب
الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): إنَّ على كلّ حقّ حقيقة[١]، وعلى كلّ صواب نوراً[٢]، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: وحدّثني حسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (ص)[٣] وإلا فالّذي جاءكم به أولى به.

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كلُّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[٤].

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليٍّ بن عقبة، عن أيّوب بن راشد، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف.

٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبد الله (ع) قال: خطب النبيّ (ص) بمنى فقال: «أيها الناس: ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله».

٦ ـ وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير[٥]، عن بعض أصحابه قال: سمعت أبا عبد

---

(١) «أي أصلاً ثابتاً ومستنداً متيناً يمكن أن يفهم منه حقّيته» الوافي ١/٦٧.

(٢) «أي برهاناً واضحاً يتبين به ويظهر منه أنه صواب» ن.م.

(٣) «جزاء الشرط محذوف، أي: فاقبلوه. وقوله: فالذي جاءكم به أولىٰ به. اي: ردوه عليه ولا تقبلوا منه فإنه أولىٰ بروايته وأن يكون عنده لا يتجاوزه» مرآة المجلسي ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٤) «أي قول فيه تمويه وتدليس وكذب فيه تزوير وتزيين ليزعم الناس أنه من أحاديث النبي (ص) وأهل بيته (ع)» المازندراني ٢/٤٢١.

(٥) واسمه محمد.

الله (ع) يقول: من خالف كتاب الله وسنّة محمّد (ص) فقد كفر[١].

٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه قال: قال عليٌّ بن الحسين (ع): إنَّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنّة وإن قلَّ.

٨ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط وصالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر (ع) أنّه سئل عن مسألة فأجاب فيها، قال: فقال الرَّجل[٢]: إنَّ الفقهاء[٣] لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك[٤] وهل رأيت فقيهاً[٥] قطُّ؟! إنّ الفقيه حقَّ الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسّك بسنّة النبيّ (ص).

٩ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزديّ، عن أبي عثمان العبديّ، عن جعفر[٦]، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص) لا قول إلّا بعمل، ولا قول ولا عمل إلّا بنيّة، ولا قول ولا عمل ولا نيّة إلّا بإصابة السنّة.

١٠ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: قال: ما من أحد إلّا وله شِرَّة وفَترة[٧]، فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى. ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى.

١١ ـ عليٌّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد البرقيّ. عن عليّ بن حسّان ومحمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب، عن عليّ بن حسّان[٨]، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر (ع) قال: كلُّ من تعدّى[٩] السنّة ردّ إلى السنّة[١٠].

---

(١) يحمل على ما لو كانت المخالفة عملية واعتقادية مع العلم والعمد.
(٢) أي السائل.
(٣) أي فقهاء أهل العامة من المخالفين لأهل البيت (ع).
(٤) «كلمة ترحّم، ونصبه بتقدير: الزمك ويحاً. وقد يطلق ويح مكان ويل في العذاب» مرآة المجلسي ١/٢٣٠.
(٥) «أي من العامة أو مطلقاً لندور الفقيه الكامل. وحقُّ الفقيه منصوب على أنه بدل الكل من الفقيه» ن.م.
(٦) أي الإمام الصادق (ع).
(٧) الشِرَّة: النشاط والرغبة. والفترة: السكون والهدوء.
(٨) تكراره باعتبار أنه ورد في سند آخر غير الأول.
(٩) أي بتركها، أو التحريف فيها زيادة أو نقيصة.
(١٠) من باب وجوب النهي عن المنكر.

١٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): السنّة سنّتان: سنّة في فريضة[1] الأخذ بها هدى، وتركها ضلالة، وسنّة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير خطيئة.

(١) السنة هي طريقة المعصوم (ع) وديدنه. ويقابلها البدعة وهي في الأصل إما واجب وندبٌ، أو فرض ونفل، أو فريضة وفضيلة كما ورد في الحديث. «والفريضة ما يثاب بها فاعلها ويعاقب على تركها، والفضيلة ما يثاب بإتيانها ولا يعاقب على تركها» الوافي ١/٦٨.
وقوله: (في فريضة). و (في غير فريضة) من قبيل «كون العام في خاص من خواصها، أي سنة تكون فريضة [وسنة تكون فضيلة]» راجع مرآة المجلسي أيضاً ١/٢٣٢.

كتاب التوحيد[1]

(١) «إعلم أن التوحيد على معان: أحدها: نفي الشريك في الإلهية، أي استحقاق العبادة وهي أقصى غاية التذلل والخضوع، ولذلك لا يستعمل إلا في التذلل لله تعالى، لأنه المولى لأعظم النعم بل جميعها ولو بواسطة ووسائط، فهو المستحق لأقصى الخضوع وغايته؛ والمخالف في ذلك مشركو العرب وأضرابهم، فإنهم بعد علمهم بأن صانع العالم واحد كانوا يشركون الأصنام في عبادته كما قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله﴾ لقمان/ ٢٥ . ثانيها: نفي الشريك في صانعية العالم كما قال تعالى: ﴿رب العالمين﴾ الحمد/٢ وقال تعالى: ﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾ الإسراء/١١١ وأمثالها. وخالف في ذلك الثنوية وإضرابهم ثالثها: ما يشمل المعنيين المتقدمين وتنزيهه عما لا يليق بذاته وصفاته تعالى من النقص والعجز والجهل والتركّب والاحتياج والمكان وغير ذلك من الصفات السلبية وتوصيفه بالصفات الثبوتية الكمالية. رابعها: ما يشمل تلك المعاني وتنزيهه سبحانه عما يوجب النقص في أفعاله أيضاً من الظلم وترك اللطف وغيرهما، وبالجملة، كل ما يتعلق به سبحانه ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً إثباتاً ونفياً. والظاهر أن المراد هنا هذا المعنى» مرآة المجلسي ١/ ٢٣٤ .

٢٣ ـ باب
حدوث العالم[1] وإثبات المحدِثْ

١ ـ أخبرنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرَّحمن، عن عليّ بن منصور قال: قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق[2] تبلغه عن أبي عبد الله (ع) أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، وقيل له إنّه خارج بمكّة، فخرج إلى مكّة ونحن مع أبي عبد الله فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله (ع) في الطواف، وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله فضرب كتفه كتف أبي عبد الله (ع)، فقال له أبو عبد الله (ع): ما اسمك؟ فقال: اسمي عبد الملك، قال: فما كنيتك؟ قال: كنيتي أبو عبد الله؛ فقال له أبو عبد الله (ع): فمن هذا الملك الّذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إلّه السماء أم عبد إلّه الأرض؟ قل ما شئت تُخْصم[3]. قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق أمّا تردُّ عليه، قال: فقبّح قولي[4] فقال أبو عبد الله: إذا فرغت من الطواف فأتنا. فلمّا فرغ أبو عبد الله أتاه الزّنديق فقعد بين يدي أبي عبد الله ونحن مجتمعون عنده، فقال أبو عبد الله (ع) للزّنديق: أتعلم أنَّ للأرض تحتاً وفوقاً؟ قال: نعم؛ قال فدخلت تحتها؟ قال: لا، قال: فما يدريك ما تحتها؟ قال: لا أدري إلاّ أنّي أظنُّ أن ليس تحتها شيء؛ فقال أبو عبد الله (ع): فالظنُّ عجز،

---

(١) أراد بالعالم ما سوى الله تعالى، والمراد بحدوثه كونه مسبوقاً بالعدم، وكون زمان وجوده متناهياً في جانب الأول» ن.م ص/٢٣٥.

(٢) هو الذي ينفي وجود صانع لهذا الكون ولا يصدق بوجود الله سبحانه.

(٣) أي مهما قلت فأنت محجوج.

(٤) إما أن الضمير في قبّح (مشدّدة الباء) يرجع إلى الزنديق وذلك لعلمه بأنه محجوج لو ردّ. أو أن (قَبُح) مخففة فيكون من كلام هشام معترفاً بأن قوله للزنديق بحضور الإمام (ع) ومن دون استئذانه فيه قبح.

لما لا تستيقن؟ ثمَّ قال أبو عبد الله: أفصعدت السماء؟ قال: لا، قال: أفتدري ما فيها؟ قال: لا؛ قال: عجباً لك، لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهنَّ، وأنت جاحد بما فيهنَّ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟! قال الزنديق: ما كلّمني بهذا أحد غيرك، فقال أبو عبد الله (ع): فأنت من ذلك في شكّ فلعلّه هو ولعلّه ليس هو؟ فقال الزّنديق: ولعلَّ ذلك؛ فقال أبو عبد الله (ع): أيّها الرجل! ليس لمن لا يعلم حجّة على من يعلم، ولا حجّة للجاهل يا أخا أهل مصر! تفهّم عنّي فإنّا لا نشكّ في الله أبداً، أما ترى الشمس والقمر واللّيل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، وقد اضطّرا ليس لهما مكان إلّا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلِمَ يرجعان؟ وإن كانا غير مضطرّين فلم لا يصير اللّيل نهاراً والنّهار ليلاً؟ اضطرّا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما. والّذي اضطرّهما أحكم منهما وأكبر[1]. فقال الزنديث: صدقت؛ ثمّ قال أبو عبد الله (ع): يا أخا أهل مصر: إن الّذي تذهبون إليه وتظنّون أنّه الدهر، إن كان الدَّهر يذهب بهم لم لا يردُّهم، وإن كان يردّهم لِمَ لا يذهب بهم؟ القوم مضطرُّون يا أخا أهل مصر[2]. لِم السماء مرفوعة، والأرض موضوعة؟ لِم لا تسقط السماء على الأرض، لِم لا تنحدر[3] فوق طباقها ولا يتماسكان[4] ولا يتماسك مَن عليها؟ قال الزنديق: أمسكهما الله ربُّهما وسيّدهما، قال: فآمن الزنديق على يدي أبي عبد الله (ع)، فقال له حمران: جُعلت فداك إن آمنت الزَّنادقة على يدك فقد آمن الكفّار على يدي أبيك، فقال المؤمن الّذي آمن على يدي أبي عبد الله (ع): اجعلني من تلامذتك؛ فقال أبو عبد الله: يا هشام بن الحكم خذه إليك وعلّمه، فعلّمه هشام، فكان معلّمَ أهل الشام وأهل مصر الإيمانَ، وحسنت طهارته[5] حتى رضي بها أبو عبد الله.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن المِيثميِّ قال: كنت عند أبي منصور

---

(١) أراد الإمام بدليل الإن أن يقنع الزنديق بوجود الصانع الحكيم الذي ينكره. وبظاهرتين كونيتين لا يمكن له جحدهما أو الجدال فيهما.

(٢) إن العقلاء، أو كل الممكنات، مضطرون «في الذهاب والخروج من الوجود «والرجوع والدخول فيه فيجب أن يكون مستنداً إلى الفاعل القاهر للذاهبين والراجعين على الذهاب والرجوع والدهر لا شعور له فضلاً عن الاختيار» مرآة المجلسي ١ /٢٤٣ وفي كلام الإمام دحض لعقيدة القائلين «نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» وهم الدهريون.

(٣) المراد «بالانحدار الحركة المستديرة أي لم لا تتحرك الأرض كالسماء فيغرقنا بالماء» مرآة المجلسي ١ /٢٤٣.

(٤) «أي في صورتي السقوط والانحدار. والمراد أنه ظهر أنه لا يمكنهما التماسك، بل لا بد من ماسك يمسكهما» ن.م.

(٥) أي إسلامه المطهر لروح الإنسان ولجسده أيضاً.

المتطبّب[1] فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء[2] وعبد الله بن المقفّع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفّع، ترون هذا الخلق ـ وأومأ بيده إلى موضع الطواف ـ ما منهم أحدٌ أُوجِبَ[3] له اسم الإنسانيّة إلّا ذلك الشيخ الجالس ـ يعني أبا عبد الله جعفر بن محمّد (ع) ـ فأمّا الباقون فرعاع[4] وبهائم فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم. فقال له ابن أبي العوجاء: لا بدَّ من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال له ابن المقفّع: لا تفعل فإنّي أخاف أن يُفسد عليك ما في يدك[5]، فقال: ليس ذا رأيك، ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه المحلّ الّذي وصفت؛ فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهّمت عليَّ هذا فقم إليه وتحفّظ ما استطعت من الزلل، ولا تثني عنانك إلى استرسال[6] فيسلّمك إلى عقال[7] وسِمْه[8] مالك أو عليك؟ قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفّع جالسين. فلمّا رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفّع، ما هذا ببشر وإن كان في الدُّنيا روحانيٌّ يتجسّد إذا شاء ظاهراً أو يتروَّح إذا شاء[9] باطناً فهو هذا؛ فقال له: وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء ـ وهو على ما يقولون ـ يعني أهل الطواف ـ فقد سلموا وعطبتم[10]، وإن يكن الأمر على ما تقولون ـ وليس كما تقولون ـ فقد استويتم[11] وهم؛ فقلت له: يرحمك الله وأيّ شيء نقول وأيّ شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلّا واحداً؛ فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحداً؟ وهم يقولون: إنَّ لهم معاداً وثواباً وعقاباً، ويدينون بأنَّ في السماء إلهاً وأنّها عمران، وأنتم تزعمون أنَّ السّماء خراب ليس فيها أحد؛ قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته،

---

(١) أي الطبيب العالم بالطب.

(٢) واسمه عبد الكريم، وكان زنديقاً، تتلمذ على يد الحسن البصري.

(٣) أي حُقَّ له وثبت.

(٤) أي غوغاء الناس وإجلافهم وساخطوهم.

(٥) أي عقيدتك، وكان عقيدته إنكار الصانع.

(٦) أي ولا تصرف زمام نفسك في مناظرتك ومجادلتك له عن التحفظ إلى الانسياق وراء لسانك من دون تدبّر وتأمل.

(٧) أي فيوثقك بالحجة كما يوثق البعير بالحبل.

(٨) من السوم والمساومة في البيع والشراء وما يجري بين المتبايعين من أخذ ورد حول ثمن السلعة «والمقصود [هنا] اعرض عليه مالك عليه وماله عليك في [المناظرة] التي تقع بينكما. . .» المازندراني ٣/٢٦.

(٩) «أي يصير ذا جسد وبدن يبصر به ويرى إذا شاء. ويتروح: أي يصير روحاً صرفاً ويبطن ويخفى عن الأبصار» مرآة المجلسي ١/٢٤٧.

(١٠) أي هلكتم.

(١١) أي أصبحتما متساوين.

حتّى لا يختلف منهم اثنان، ولِمَ احتجب عنهم وأرسل إليهم الرّسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوّتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوّتك، وسقمك بعد صحّتك وصحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبّك بعد بغضك وبغضك بعد حبّك، وعزمك بعد أناتك[١] وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك، وخاطرك[٢] بما لم يكن في وهمك، وعزوب[٣] ما أنت معتقده عن ذهنك وما زال يعدّد عليَّ قدرته[٤] الّتي هي في نفسي الّتي لا أدفعها، حتّى ظننت أنّه[٥] سيظهر فيما بيني وبينه.

[عنه عن بعض أصحابنا رفعه، وزاد في حديث ابن أبي العوجاء حين سأله أبو عبد الله (ع) قال: عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني إلى مجلس أبي عبد الله (ع) فجلس وهو ساكت لا ينطق، فقال أبو عبد الله (ع): كأنّك جئت تعيد بعض ما كنّا فيه؟ فقال: أردت ذلك يا ابن رسول الله. فقال له أبو عبد الله (ع): ما أعجب هذا، تنكر الله وتشهد أنّي ابن رسول الله! فقال: العادة تحملني على ذلك؛ فقال له العالم (ع)، فما يمنعك من الكلام؟ قال: إجلالاً لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك، فإنّي شاهدت العلماء وناظرت المتكلّمين فما تداخلني هيبة قطُّ مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: يكون ذلك، ولكن أفتَحُ عليك بسؤال. وأقبل عليه فقال له: أمصنوع أنت أوغير مصنوع؟ فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء: بل أنا غير مصنوع. فقال له العالم (ع): فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟ فبقي عبد الكريم مليّاً لا يحير جواباً[٦] وولع[٧] بخشبة كانت بين يديه وهو يقول: طويل عريض عميق قصير متحرّك ساكن كلُّ ذلك صفة خلقه، فقال له العالِم[٨]: فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا يحدث من هذه الأمور، فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني

(١) أي بعد فتورك وضعفك.
(٢) من الخطور، وهو حصول أمر ما في الذهن.
(٣) أي ذهاب وإمّحاء.
(٤) أي آثار قدرته سبحانه.
(٥) أي الخالق سبحانه.
(٦) «أي لا ينطق به ولا يقدر عليه» مرآة المجلسي ١/٢٤٩.
(٧) أي تعلق بها وحرص عليها.
(٨) أي الإمام (ع).

عنها أحدُ قبلك، ولا يسألني أحدٌ بعدك عن مثلها، فقال أبو عبد الله (ع): هبك[1] علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنّك لا تسأل فيما بعد، على أنّك يا عبد الكريم نقضت قولك، لأنّك تزعم أنَّ الأشياء من الأوَّل سواء، فكيف قدّمت وأخّرت؛ ثمَّ قال: يا عبد الكريم أزيدك وضوحاً: أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائلٌ: هل في الكيس دينارٌ فنفيت كون الدّينار في الكيس، فقال لك صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته، هل كان لك أن تنفي كون الدّينار عن الكيس وأنت لا تعلم؟ قال: لا، فقال أبو عبد الله (ع): فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعلَّ في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فانقطع عبد الكريم وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض.

فعاد في اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال، فقال له أبو عبد الله (ع): سل عمّا شئت. فقال: ما الدّليل على حديث الأجسام[2]؟ فقال: إنّي ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلاّ وإذا ضمّ إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عنْ الحالة الأولى، ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لأنَّ الّذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأزل دخوله في العدم، ولن تجتمع صفة الأزل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد، فقال عبد الكريم: هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت، واستدللت بذلك على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كانِ لك أن تستدلَّ على حدوثهنَّ؟ فقال العالم (ع): إنّما نتكلّم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً اخر كان لا شيء أدلّ على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره، ولكن أُجيبك من حيث قدّرت[3] أن تُلزِمنا فنقول: إنَّ الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضمَّ شيء إلى مثله كان أكبر، وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم. كما أنّ في تغييره دخوله في الحدث، ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم. فانقطع وخزي.

فلمّا كان من العام المقبل، التقى معه في الحرم، فقال له بعض شيعته: إنَّ ابن أبي العوجاء قد أسلم. فقال العالم (ع): هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلمّا بصر بالعالم قال: سيّدي ومولاي، فقال له العالم (ع): ما جاء بك إلى هذا الموضع؟ فقال: عادة الجسد، وسنّة البلد، ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة؟ فقال له العالم (ع): أنت بعدُ على

---

(١) هَبْ: كلمة للأمر تنصب مفعولين. وهي هنا بمعنى: افترض نفسك.
(٢) أي وجودها بعد أن لم تكن، في مقابل القِدَم.
(٣) أي فرضت.

عتوّك وضلالك يا عبد الكريم. فذهب يتكلّم، فقال له (ع): لا جدال في الحجّ. ونفض ردائه من يده وقال: إن يكن الأمر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما نقول وهو كما نقول، نجونا وهلكت، فأقبل عبد الكريم على من معه فقال: وجدت في قلبي حزازة[1] فردُّوني فردُّوه فمات لا رحمه الله].

٣ ـ حدَّثني محمّد بن جعفر الأسديّ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ الرّازيّ، عن الحسين بن الحسن بن بُرْد الدينوري، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عبد الله الخراسانيّ خادم الرِّضا (ع) قال: دخل رجلٌ من الزَّنادقة على أبي الحسن (ع) وعنده جماعة، فقال أبو الحسن (ع): أيّها الرَّجل: أرأيتَ إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإيّاكم شرعاً سواءً، لا يضرُّنا ما صلّينا وصمنا وزكّينا وأقررنا؟ فسكت الرَّجل. ثمّ قال أبو الحسن (ع): وإن كان القول قولنا وهو قولنا، ألستم قد هلكتم ونجونا؟. فقال رحمك الله أوجدني[2] كيف هو وأين هو؟ فقال: ويلك، إنّ الّذي ذهبت إليه غلط، هو أيّن الأين بلا أين، وكيّف الكيف بلا كيف[3]، فلا يُعرف بالكيفوفيّة ولا بأينونيّة ولا يدرك بحاسّة ولا يقاس بشيء.

فقال الرّجل: فإذاً أنّه لا شيء إذا لم يدرك بحاسّة من الحواسّ؟ فقال أبو الحسن (ع): ويلك، لمّا عجزت حواسُّك عن إدراكه أنكرت ربوبيّته؟! ونحن إذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربُّنا بخلاف شيء من الأشياء.

قال الرَّجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن (ع): أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان. قال الرَّجل: فما الدَّليل عليه؟ فقال أبو الحسن (ع): إنّي لمّا نظرت إلى جسدي ولم يمكّنّي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً، فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب، وتصريف الرّياح، ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات، علمت أنّ لهذا مقدّراً ومنشئاً.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن إسحاق الخفّاف أو[4] عن أبيه، عن محمّد بن

(١) الحزازة: وجع في القلب من أذية أو غيظ أو غير ذلك.
(٢) «أي أفدني كيفيته ومكانه واضفرني بمطلبي الذي هو العلم بالكيفية» مرآة المجلسي ١/٢٥٣.
(٣) «أي جعل الأينَ أيْناً بلا أين له أو بلا أين قبله وجعل الكيف كيفاً بلا كيف له أو بلا كيف قبله» المازندراني ٣/٣٧. والأينونية الاتصاف بالأين، والكيفوفية الاتصاف بالكيف.
(٤) يبدو أن الشك في الراوي من المصنف (رض).

إسحاق قال: إنَّ عبد الله الدَّيْصَاني[1] سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك ربّ؟ فقال: بلى، قال أقادرٌ هو؟ قال: نعم قادرٌ قاهرٌ. قال: يقدر أن يدخل الدُّنيا كلّها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدُّنيا؟ قال هشام: النَّظرة[2] فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله (ع) فاستأذن عليه فأذن له فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الدَّيصانيّ بمسألة ليس المعوّل فيها إلاّ على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله (ع): عمّاذا سألك؟ فقال: قال لي: كيت وكيت[3]، فقال أبو عبد الله (ع): يا هشام كم حواسّك؟ قال خمس. قال: أيّها أصغر؟ قال الناظر. قال: وكم قدر الناظر قال: مثل العدسة أو أقلّ منها. فقال له: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً. فقال له أبو عبد الله (ع): إنَّ الذي قدر أن يدخل الّذي تراه العدسة أو أقلّ منها، قادرٌ أن يدخل الدّنيا كلّها البيضة لا تصغر الدّنيا ولا تكبر البيضة، فأكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي[4] يا ابن رسول الله. وانصرف إلى منزله؛ وغدا عليه الدَّيصانيّ فقال له: يا هشام إنّي جئتك مسلّماً ولم أجئك متقاضياً للجواب، فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب. فخرج الدَّيصانيُّ عنه حتّى أتى باب أبي عبد الله (ع) فاستأذن عليه فأذن له، فلمّا قعد قال له: يا جعفر بن محمّد! دلّني على معبودي؟ فقال له أبو عبد الله (ع): ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه، فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: عبد الله، كان يقول: من هذا الّذي أنت له عبد، فقالوا له: عُد إليه وقل له: يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمّد دُلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي؟ فقال له أبو عبد الله (ع): اجلس، وإذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله (ع): ناولني يا غلام البيضة فناوله إيّاها، فقال له أبو عبد الله (ع): يا دَيْصَاني: هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضّة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذّهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذكر خُلقت أم للأُنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أتَرى لها مدبّراً؟ قال: فأطرق مليّاً ثمَّ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّداً عبده ورسوله

---

(١) «الديصاني - بالتحريك - من داص يديص ديصاناً إذا زاغ ومال، ومعناه الملحد» مرآة المجلسي ١/٢٥٦ .

(٢) «أي أسألك النَّظِرة، وهي التأخير في المطالبة للجواب» ن.م .

(٣) أي كذا وكذا حكاية عما قاله له الدّيصاني .

(٤) أي كفاني جوابك.

وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه وأنا تائب ممّا كنت فيه.

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبّاس بن عمرو الفُقَيْمي، عن هشام بن الحكم، في حديث الزنديق الّذي أتى أبا عبد الله (ع)، وكان من قول أبي عبد الله (ع): لا يخلوا قولك: إنّهما[١] اثنان، من أن يكونا قديمين قويّين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويّين، فَلِم لا يدفع كلُّ واحد منهما صاحبه ويتفرَّد بالتدبير[٢]. وإن زعمت أنّ أحدهما قويٌّ والآخر ضعيفٌ، ثبت أنّه واحدٌ كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، فإن قلت: إنّهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة أو مفترقين من كلّ جهة، فلمّا[٣] رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، والتدبير واحداً، والليل والنهار والشمس والقمر، دلَّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنَّ المدبّر واحدٌ. ثمَّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، فإن ادَّعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتّى تكون بينهم فرجةٌ فيكونوا خمسة، ثمَّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة؛ قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدّليل عليه[٤]؟ فقال أبو عبد الله (ع)[٥]: وجود الأفاعيل دلّت على أنَّ صانعاً صنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنيّ علمت أنَّ له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده، قال: فما هو[٦]؟ قال: شيء بخلاف الأشياء[٧] ارجع بقولي إلى إثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدُّهور ولا تغيّره الأزمان.

٦ ـ محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان[٨]، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزّهري، عن

---

(١) أي إلّهان اثنان.

(٢) هذا ما يسمى في علم الكلام بدليل التمانع.

(٣) هذا ما يسمى في علم الكلام بدليل النظام.

(٤) كأن الزنديق بعد أن سمع حجج الإمام (ع) التي لا يملك الرد عليها، سلّم بضرورة أن يكون خالق العالم واحداً ـ ولكن على فرض وجوده ـ فسأل عن الدليل على وجوده.

(٥) هذا استدلال بما يسمى بالدليل الإني وهو الاستدلال بوجود الأثر على وجود المؤثر والانتقال من العلم بوجود المعلول إلى العلم بوجود العلة. أو بما يسمى بدليل الحدوث.

(٦) «سأل عن كنه حقيقته وذاته أو عن خواصه وصفاته التي يمتاز بها» المازندراني ٣/٦٦.

(٧) أي أنه موجود ولكنه يمتاز عن غيره من الموجودات في أن وجوده تعالى يمتنع انفكاكه عن ذاته، أي أن وجوده عين ذاته كبقية صفاته، وهو سبحانه منزّه عن الجسمية والتحيز والزمان لا تدركه الأبصار.

(٨) واسمه عبد الله.

أبي جعفر (ع) قال: كفى لأولي الألباب بخلق الربّ المسخّر، وملك الربّ القاهر[١]، وجلال[٢] الربّ الظاهر، ونور الربّ الباهر وبرهان الربّ الصادق[٣]، وما[٤] أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرُّسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الربّ.

٢٤ ـ باب
إطلاق القول بأنه[٥] شيء

١ ـ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر (ع) عن التوحيد[٦] فقلت: أتوهّم شيئاً[٧]؟ فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل، وخلاف ما يُتصوَّر في الأوهام؟! إنّما يُتوهّم شيء غير معقول ولا محدود.

٢ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد قال: سُئل أبو جعفر الثاني (ع): يجوز أن يقال لله: إنّه شيء؟ قال: نعم، يخرجه من الحدَّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه[٨].

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي المغرا[٩] رفعه، عن أبي جعفر (ع) قال: قال: إنّ الله خلوٌ من خلقه، وخلقه خلوٌ منه، وكلّما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوقٌ ما خلا الله.

---

(١) أي الغالب.

(٢) أي الرفعة والعظمة.

(٣) وهو النبي (ص)، أو مطلق حجج الله وبيناته.

(٤) إشارة إلى اختلاف الألسن، وقد نصت الآية الكريمة عليه: ﴿ومن آياته خَلْقُ السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ الروم/٢٢، والمراد لغاتكم.

(٥) أي الله سبحانه. والمراد «بالإطلاق هنا التجويز والإباحة كما ورد في الخبر: كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نهي. وقيل: معناه أنه لا يحتاج إطلاق لفظ شيء فيه إلى قرينة كاحتياج الألفاظ المشتركة والمجازية إليها فهو مشترك معنوي كالموجود والوجود» مرآة المجلسي ١/٢٨٠.

(٦) «المراد به هنا ما يتعلق بمعرفته سبحانه، أيّ مسئلة كانت من المسائل الإلّهية... وقيل: أي عن معرفته تعالى متوحداً بحقيقته وصفاته متنزهاً عن غيره» ن.م. ص/٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٧) «الظاهر أنه استفهام بحذف أداته، أي أتصوره شيئاً وأثبت له الشيئية» ن.م.

(٨) المراد بحد التعطيل نفي وجوده من رأس أو نفي صفاته. وبحد التشبيه أي جعل صفات مخلوقاته له.

(٩) واسمه حميد بن المثنى.

٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ الله خِلْو من خلقه[١] وخلقه خلو منه[٢]، وكلُّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كلّ شيء، تبارك الّذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. عن عليّ بن عطيّة، عن خيثمة[٣] عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ الله خلوٌ من خلقه، وخلقه خلوٌ منه، وكلُّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوقٌ والله خالق كلّ شيء.

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمر والفُقيمي، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلى إثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة غير أنّه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تغيّره الأزمان، فقال له السائل: فتقول: إنّه سميعٌ بصيرٌ[٤]؟ قال: هو سميعٌ بصيرٌ: سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه؛ ليس قولي: إنّه سميعٌ يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر ولكن أردت عبارة عن نفسي[٥] إذ كنتُ مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: إنّه سميع بكلّه لا أنَّ الكلَّ منه له بعضٌ، ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلاّ إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذّات ولا اختلاف المعنى[٦].

قال له السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله (ع): هو الربّ وهو المعبود وهو الله. وليس

---

(١) أي من صفات خلقه، وفيه رد مذهب من أثبت صفات زائدة له وكذلك مذهب من قال باتصافه سبحانه بالصفات الحادثة.

(٢) أي في صفاته سبحانه.

(٣) هو ابن عبد الرحمن الجعفي.

(٤) «يعني أن له سمعاً وبصراً باعتقادك فيكون جسماً لأنهما من لواحق بعض الأجسام. [أو أن كلام الزنديق] إيراد على نفي الأفعال المذكورة عنه [من قِبَل الإمام (ع)] يعني أنك تقول هو سميع بصير فيدرك بالحواسّ» المازندراني ٣/٨٩.

(٥) «أي عبارة عما في نفسي بما يناسب ذاتي إذ كنتُ مسؤولاً وإفهامك الأمر بما يناسب ذاتك إذ كنت سائلاً» الوافي للفيض ١/٧٤.

(٦) «أي ليس في ذاته أجزاء يسمع ببعضها ويبصر ببعضها [كما أنه] ليس لذاته صفات زائدة عليها قائمة بها لاستحالة التركيب فيه...» المازندراني ٣/٩١.

قولي: الله إثبات هذه الحروف: ألف ولام وهاء، ولا راء، ولا باء[١] ولكن أرْجِعُ إلى معنى[٢]، وشيء خالق الأشياء وصانعها، ونعت هذه الحروف وهو المعنى سميّ به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه وهو المعبود جلّ وعزّ.

قال له السائل: فأنّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقاً، قال أبو عبد الله (ع): لو كان ذلك[٣] كما تقول لكان التوحيد عنّا مرتفعاً لأنّا لم نكلّف غير موهوم ولكنّا نقول: كلُّ موهوم بالحواسّ[٤] مدرك به تحدُّه الحواسّ وتمثّله فهو مخلوق، إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية: التشبيه إذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بدٌّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار إليهم[٥] أنّهم مصنوعون وأنَّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف، وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد إذ لم يكونوا، وتنقّلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لبيانها[٦] ووجودها.

قال له السائل: فقد حدَّدته إذ أثبتَّ وجوده[٧]، قال أبو عبد الله (ع): لم أحدّه ولكنّي أثبتّه[٨] إذْ لم يكن بين النفي والإثبات منزلة.

قال له السائل: فله إنّيّة ومائيّة[٩]؟ قال: نعم لا يثبت الشيء إلّا بإنّيّة ومائيّة.

قال له السائل: فله كيفيّة؟ قال: لا لأنَّ الكيفيّة جهة الصفة والإحاطة، ولكن لا بدَّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه، لأنَّ من نفاه فقد أنكره، ودفع ربوبيّته وأبطله، ومن شبّهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الّذين لا يستحقّون الرُّبوبيّة، ولكن لا بدّ من إثبات

---

(١) أي ليس قولي هو الرب.
(٢) أي أن مقصودي إثبات معنى قائم بذاته ولذاته.
(٣) أي ما تقول من أن كل موهوم مخلوق.
(٤) أي بالحواس الظاهرة والباطنة.
(٥) في بعض الكتب كالاحتجاج للطبرسي والتوحيد للصدوق هكذا «والاضطرار منهم إليه» أي اضطرار المخلوقين المصنوعين إليه سبحانه في صنعهم ووجودهم وخلقهم.
(٦) أي لوضوحها.
(٧) «لأن إثبات الوجود له فرع لحصوله في الذهن محدوداً به» المازندراني ٣/٩٨.
(٨) «أي أثبت وجوده بنفي الإبطال والتشبيه وثبوت احتياج الخلق واضطرارهم إليه... [وحيث لم يكن] بين النفي والإثبات واسطة... فإذا أبطلنا النفي تحقق الإثبات» ن.م ص/٩٩.
(٩) «أي وجود متنزع وحقيقة ينتزع منها الوجود» مرآة المجلسي ١/٢٩٢.

أنَّ له كيفيّة[1] لا يستحقّها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعاني الأشياء. بنفسه[2]؟ قال أبو عبد الله (ع): هو أجلُّ من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة، لأنَّ ذلك صفة المخلوق الّذي لا تجيء الأشياء له إلّا بالمباشرة والمعالجة، وهو متعال نافذ الإرادة والمشيئة، فعّال لما يشاء.

٧ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره قال: سئل أبو جعفر (ع): أيجوز أن يقال: إنَّ الله شيء؟ قال: نعم يخرجه من الحدَّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه.

٢٥ ـ باب
أنه لا يعرف إلا به

١ ـ عليُّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأُولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان.

ومعنى قوله (ع)[3]: اعرفوا الله بالله يعني أنَّ الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان؛ فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح، وهو جلَّ وعزَّ لا يشبه جسماً ولا روحاً، وليس لأحد في خلق الرُّوح الحسّاس الدرَّاك أمرٌ ولا سبب، هو المتفرّد بخلق الأرواح والأجسام، فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح، فقد عرف الله بالله وإذا شبّهه بالرُّوح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ ابن عُقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله (ص) قال: سُئل أمير المؤمنين (ع): بم عرفت ربّك؟ قال: بما عرَّفني نفسه، قيل: وكيف عرَّفك نفسه؟ قال: لا تشبهه صورة ولا

---

(١) الكيفية «هي الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار اتصافه بالصفات التابعة للحدوث الموجبة لتغيّر موصوفاتها وتأثر موضوعاتها فإن هذا المعنى محال في شأن الواجب بالذات، بل أراد بها ما ينبغي له من الصفات الذاتية والفعلية والسلبيّة المخصوصة به سبحانه بحيث لا يستحقها غيره...» الخ المازندراني ٣/١٠٢.

(٢) «أي يلامسها ويباشر خلقها بنفسه ويتعب في إيجادها...» ن.م.

(٣) يبدو أن هذا الكلام هو لثقة الإسلام الكليني في مقام شرحه لهذا الحديث.

يحسُّ بالحواسّ ولا يقاس بالنّاس، قريب[1] في بعده[2]، بعيد[3] في قربه[4]، فوق كلّ شيء[5] ولا يقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخلٌ في الأشياء لا كشيء داخل في شيء، وخارجٌ من الأشياء لا كشيء خارج من شيء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكلّ شيء مبتدء.

٣ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنّي ناظرت قوماً فقلت لهم: إنَّ الله جلَّ جلاله أجلُّ وأعزُّ وأكرم من أن يعرف بخلقه[6]، بل العباد يعرفون بالله، فقال: رحمك الله.

٢٦ ـ باب
أدنى المعرفة

١ ـ محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمدانيّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن (ع) قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال: الإقرار بأنه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير، وأنّه قديمٌ مثبتٌ موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته[7] أنّه كتب إلى الرجل: ما الّذي لا يجتزء[8] في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب إليه: لم يزل عالماً وسامعاً وبصيراً وهو الفعّال لما يريد. وسُئل أبو جعفر (ع) عن الّذي لا يجتزء بدون ذلك من معرفة الخالق فقال: ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء، لم يزل عالماً سميعاً بصيراً.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن عليّ بن يوسف بن بقّاح عن سيف بن عميرة، عن إبراهيم بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع): يقول: إنَّ أمر الله كلّه

(١) «أي من حيث إحاطة علمه وقدرته بالكل» مرآة المجلسي ١/٢٩٩.
(٢) «أي مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات والصفات» ن.م.
(٣) «عن إحاطة العقول والأفهام به» ن.م.
(٤) «أي مع قربه في العليّة واحتياج الكل إليه» ن.م.
(٥) «أي بالقدرة والقهر والغلبة، أو بالكمال والاتصاف بالصفات الحسنة، وتماميته بالنسبة إلى كل شيء ونقص الكل بالنسبة إليه» ن.م.
(٦) لأنه يشترط في المعرِّف أن يكون أظهر وأجلىٰ من المعرَّف ولا موجود أظهر وأجلىٰ من الله سبحانه.
(٧) «إنما قال (في حال استقامته) لأنه كان مستقيماً ثم تغير وأظهر القول بالغلو» الوافي للفيض ١/٧٦.
(٨) أي لا يجزي ولا يكتفى.

عجيب[1] إلا أنّه قد احتجّ عليكم بما قد عرَّفكم من نفسه.

٢٧ - باب
المعبود

١ - عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رئاب[2] وعن غير واحد، عن أبي عبد الله (ع) قال: من عبد الله بالتوهُّم فقد كفر[3] ومن عبد الاسم دون المعنى[4] فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى[5] فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع[6] الأسماء عليه بصفاته الّتي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين (ع) حقّاً.

وفي حديث آخر: أُولئك هم المؤمنون حقّاً.

٢ - عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنّه سأل أبا عبد الله (ع) عن أسماء الله واشتقاقها: الله ممّا هو مشتقٌّ؟ قال: فقال لي: يا هشام الله مشتقّ من إلَه، والإلَه يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد. أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت: زدني، قال: إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلُّ اسم منها إلَهاً، ولكنَّ الله معنى يُدلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره، يا هشام: الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنّار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به[7] أعداءنا والمتّخذين مع الله جلَّ وعزَّ

---

(١) «المراد أن أمر الله كله من الخفايا التي لا يطّلع عليها إلا بتعريف وتبيين من الله سبحانه وإعطائه القلوب مبادىء معرفته إلا أنه احتج عليهم ولم يكلفهم بما سواه فلا ينبغي لأحد أن يتعرّض لمعرفة ما لم يكلفه به من أمره سبحانه...» مرآة المجلسي ١/٣٠٢.

(٢) هو علي بن رياب أو رئاب.

(٣) «أي بتوهم أن له حداً أو كيفية أو صورة أو مقداراً.... إلى غير ذلك من المعاني الوهمية والصور الخيالية» المازندراني ٣/١٢٦.

أو «من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته» مرآة المجلسي ١/٣٠٣

(٤) وهو المسمى، أي «الذات المقدسة المنزّهة عن التركيب والحدوث» المازندراني ٣/١٢٦.

(٥) «أي مجموعهما أو كل واحد منهما» مرآة المجلسي ١/٣٠٣.

(٦) «أي من عبد المعنى وحده وذكر اسماً من أسمائه باعتبار أنه دال عليه... لا باعتبار تعلق العبادة به» المازندراني ٣/١٢٧.

(٧) أي تجادل وتحاجج.

غيـره؟ قلت: نعم، قال: فقال: نفعك الله به وثبّتك يا هشام؛ قال هشام فوالله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: كتبت إلى أبي جعفر (ع) أو قلت له: جعلني الله فداك، نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحـد الصمد[١]؟ قال: فقال: إنَّ من عبد الاسم دون المسمّى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً، بل اعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمّى بهذه الأسماء دون الأسماء، إنَّ الأسماء صفات وصف بها نفسه.

٢٨ ـ باب
الكون والمكان

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة قال: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر (ع) فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال: متى لم يكن حتّى أُخبرك متى كان[٢]، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة[٣] ولا ولداً.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: جاء رجلٌ إلى أبي الحسن الرضا (ع) من وراء نهر بلخ فقال: إنّي أسألك عن مسألة[٤] فإن أجبتني فيها بما عندي[٥] قلت بإمامتك، فقال أبو الحسن (ع): سل عمّا شئت. فقال: أخبرني عن ربّك متى كان؟ وكيف كان؟ وعلى أيّ شيء كان اعتماده[٦]؟ فقال أبو الحسن (ع): إنّ الله تبارك وتعالى أيّن الأين بلا أين، وكيّف الكيف بلا كيف، وكان اعتماده على قدرته؛ فقام إليه الرجل فقبّل رأسه وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ علياً وصيُّ رسول الله (ص) والقيّم بعده بما قام به رسول الله (ص)، وأنّكم الأئمّة الصّادقون وأنّك الخلف من بعدهم.

---

(١) هو المقصود في الحوائج والمهمات لأن جميع من عداه مفتقر إليه في وجوده واستمراره.
(٢) «يعني كل ما يصح أن يُسأل عن وجوده بمتى يصح أن يُسأل عن عدمه بمتى لأن الشيء لا يدخل في مقولة متى بوجوده فقط...» المازندراني ١٤٤/٣.
(٣) أي زوجة.
(٤) أراد جنس المسئلة لأنه كما يظهر من الحديث سأل عن جواب أكثر من مسئلة.
(٥) «أي بالجواب الحق الذي عندي ولعل الرجل كان من أهل الكتاب» المازندراني ١٤٦/٣.
(٦) «أي استمداده في خلق الخلق» مرآة المجلسي ٣٠٨/١.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: جاء رجلٌ إلى أبي جعفر (ع) فقال له: أخبرني عن ربّك متى كان؟ فقال: ويلك إنّما يقال لشيء لم يكن: متى كان، إنّ ربّي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيّاً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كون، كيف ولا كان له أينٌ، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كوّن الأشياء، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه؛ لم يزل حيّاً بلا حياة، وملكاً قادراً قبل أن ينشىء شيئاً، وملكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف ولا له أينٌ ولا له حدٌّ، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق[1] لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلّها، كان حيّاً بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه، ولا مكان جاور شيئاً، بل حيٌّ يُعرف، وملك لم يزل له القدرة والملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يحدُّ ولا يبعّض ولا يفنى، كان أوّلاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين وكلُّ شيء هالك إلّا وجهه؛ له الخلق والأمر[2] تبارك الله رب العالمين؛ ويلك أيّها السائل: إنَّ ربّي لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات ولا يحار، ولا يجاوزه شيء، ولا تنزل به الأحداث، ولا يُسأل عن شيء، ولا يندم على شيء، ولا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ، له ما في السّماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه رفعه قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت[3] فقالوا له: إنَّ هذا الرَّجل عالم ـ يعنون أمير المؤمنين (ع) ـ فانطلق بنا إليه نسأله، فأتوه فقيل لهم: هو في القصر[4]، فانتظروه حتّى خرج، فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك فقال: سل يا يهوديّ عمّا بدا لك، فقال: أسألك عن ربّك متى كان؟ فقال: كان بلا كينونيّة، كان بلا كيف، كان لم يزل بلا كمّ وبلا كيف، كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كلّ غاية؛ فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو

---

(١) «أي لا يفزع أوْ لا يموت أو لا يغشى عليه للخوف من شيء» المازندراني ٣/١٥٥.

(٢) «الأول إشارة إلى عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات والثاني إشارة إلى عالم الأمر وهو عالم الروح والروحانيات» ن.م ص/١٦٤.

(٣) «وهو من أعاظم علمائهم وأحبارهم. وقيل: الرأس: سيد القوم ومقدّمهم» ن.م ص/١٦٧. وقد علّق الميرزا أبو الحسن الشعراني في هامش نفس الصفحة المذكورة أعلاه بقوله: «والصحيح ما في مفاتيح العلوم أن الجالوت هم الجالية، أعني الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس ويكون رأس الجالوت من ولد داود (ع)» فراجع.

(٤) الظاهر أن المراد بالقصر قصر الإمارة.

أعلم ممّا يقال فيه.

٥ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: جاء حبر من الأحبار[١] إلى أمير المؤمنين (ع) فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّك؟ فقال له: ثكلتك أمّك ومتى لم يكن؟ حتّى يقال: متى كان، كان ربّي قبل القبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كلّ غاية، فقال: يا أمير المؤمنين! أفنبيٌّ أنت؟ فقال: ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمّد (ص). وروي أنّه سئل (ع): أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماء وأرضاً؟ فقال (ع): أين سؤال عن مكان؟! وكان الله ولا مكان.

٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سماعة، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رأس الجالوت لليهود: إنَّ المسلمين يزعمون أنَّ عليّاً (ع) من أجدل[٢] الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة وأُخطّئه فيها. فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين: إنّي أُريد أن أسألك عن مسألة، قال: سَل عمّا شئت، قال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّنا؟ قال له: يا يهوديّ إنّما يقال: متى كان لمن لم يكن، فكان متى كان، هو كائن بلا كينونيّة، كائن كان بلا كيف يكون، بلى يا يهوديّ ثمّ بلى يا يهوديّ، كيف يكون له قبل؟! هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها، انقطعت الغايات عنده، هو غاية كلّ غاية فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ ما خالفه باطل.

٧ ـ عليُّ بن محمّد رفعه، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (ع): أكان الله ولا شيء؟ قال: نعم كان ولا شيء. قلتُ: فأين كان يكون؟ قال: وكان متّكئاً فاستوى جالساً وقال: أحَلت[٣] يا زرارة وسألت عن المكان إذ لا مكان.

٨ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن ابن أبي نصر[٤]، عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: أتى حبر من الأحبار أمير المؤمنين (ع) فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّك؟ قال: ويلك إنّما يقال: متى كان لما لم يكن، فأمّا ما كان فلا يقال: متى كان، كان قبل القبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته،

(١) الأحبار جمع حبر وهو العالم عند اليهود.
(٢) أي أقواهم جدلاً ومخاصمة ومناظرة.
(٣) أي نطقت بالمحال.
(٤) واسمه أحمد بن محمد.

فقال له: أنبيٌّ أنت؟ فقال: لأُمّك الهَبَل[1] إنّما أنا عبد من عبيد رسول الله (ص).

٢٩ - باب
النسبة

١ - أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله (ص) فقالوا: انسب[2] لنا ربّك فلبث ثلاثاً[3] لا يجيبهم ثمّ نزلت قل هو الله أحد إلى آخرها.

ورواه محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب.

٢ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ ومحمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن حمّاد بن عمرو والنصيبيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألت أبا عبد الله عن قل هو الله أحد فقال: نسبة الله إلى خلقه أحداً صمداً أزليّاً صمديّاً لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها، عارفٌ بالمجهول، معروف عند كلّ جاهل[4]، فردانيّاً[5]، لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غير محسوس[6] ولا مجسوس[7]، لا تدركه الأبصار، علا فقرُب ودنا فبعُد، وعُصِيَ فَغَفَرَ وأُطيعَ فشَكَر، لا تحويه أرضه ولا تقلّه سماواته، حامل الأشياء بقدرته، ديموميٌّ أزليٌّ، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل[8] وفصله جزاء وأمره واقع، لم يلد فيورَث، ولم يولد فيشارَك، ولم يكن له كفواً أحد.

٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد قال: قال: سئل عليّ بن الحسين (ع) عن التوحيد فقال: إنَّ الله

---

(١) الهَبَل بالتحريك مصدر قولك: هبلته أمه أي ثكلته. كما ورد في صحاح الجوهري.
(٢) «أي اذكر نسبه وصفه لنا حتى نعرفه بصفته وكأنهم سألوه اختباراً بأنه هل يقول شيئاً من قِبَله أو يقول ما هو مذكور في التوراة» المازندراني ٣/ ١٨٠.
(٣) «أي ثلاث ليال. . . والتأخير لتوقع نزول الوحي» مرآة المجلسي ١/ ٣١٧.
ويحتمل ثلاث ساعات.
(٤) «أي ظاهر غاية الظهور حتى أن كل من شأنه أن تخفى عليه الأشياء ويكون جاهلاً بها هو معروف عنده غير خفي عليه لأن مناط معرفته مقدمات ضرورية فالمراد معرفته بوجه والتصديق بوجوده» ن. م ص/ ٣١٨.
(٥) «أي لا يقارنه خلق» ن. م.
(٦) أي بالحواس.
(٧) أي غير ملموس باليد.
(٨) «الفصل: القطع. والمراد به هنا القاطع يعني ليس لإرادته قاطع يمنعها عن تعلقها بالمراد» المازندراني ٣/ ١٨٨.

عزّ وجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوامٌ متعمّقون(١) فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

٤ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه، عن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرّضا (ع) عن التوحيد فقال: كلُّ من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد؛ قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس. وزاد فيه كذلك الله ربّي [كذلك الله ربّي].

٣٠ ـ باب
النهي عن الكلام في الكيفية

١ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر (ع): تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تحيّراً.

وفي رواية أُخرى عن حريز: تكلّموا في كلّ شيء ولا تتكلّموا في ذات الله.

٢ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله (ع): إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وأنَّ إلى ربّك المنتهى(٢)﴾ فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله (ع): يا محمّد إنّ الناس لا يزال بهم(٣) المنطق حتّى يتكلّموا في الله(٤) فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلّا الله الواحد الّذي ليس كمثله شيء.

٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبو جعفر (ع): يا زياد إيّاك والخصومات(٥) فإنّها تورث الشكَّ وتهبط العمل وتردي صاحبها. وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يغفر له. إنّه كان

(١) يعني المتبحرين في المعرفة.
(٢) النجم/ ٤٢.
(٣) «المنطق الكلام، يعني يجوز لهم الكلام في أفعال الله تعالى وآثاره الدالة على وجوده ووحدته وعظمته» المازندراني ٣/١٩٧.
(٤) أي في ذات الله فيقعون في التشبيه والتجسيم وغيرهما.
(٥) «أي المجادلات والمناظرات التعصبية قصداً للغلبة فإنها منبع أكثر الأخلاق الذميمة» مرآة المجلسي ١/٣٢٣.

فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه، حتّى انتهى كلامهم إلى الله فتحيّروا، حتّى أن كان الرجل ليُدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه. وفي رواية أُخرى: حتّى تاهوا في الأرض[١].

٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين ابن الميّاح، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: من نظر في الله كيف هو[٢]؟ هلك[٣].

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ ملِكاً عظيم الشأن كان في مجلس له فتناول الربَّ تبارك وتعالى ففقد فما يدرى أين هو[٤].

٧ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: إيّاكم والتفكّر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه.

٨ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله (ع): يا ابن آدم لو أكل قلبك طائرٌ لم يشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق أبرة لغطّاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خَلْقٌ من خَلْق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول[٥].

٩ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ، عن اليعقوبيّ[٦]، عن بعض

---

(١) «لذهاب عقله وتحيّره في أمره فكان لا يميّز بين الجهات والمحسوسات فضلاً عن أن يميّز بين المعاني والمعقولات» المازندراني ٣/٢٠٢.

(٢) «أي أثبت له الكيفية الجسمانية ونظر فيها، أو رام أن يعرف كنه صفاته الحقيقية وتأمل فيها» مرآة المجلسي ١/٣٢٤.

(٣) أي بالشرك أو الكفر.

(٤) إن قرأنا (فُقِد) بالبناء للمجهول يكون المعنى: «أي [فُقِدَ] من مكانه بغضب الله أو تحيّر في الأرض وسار فلم يعرف له خبراً» [وإن قرأنا (فَقَد) بالبناء للمعلوم يصير المعنى] «ففقد ما كان يعرف ولا يدري هو في أي مكان من الحيرة» مرآة المجلسي ١/٣٢٤ بتصرّف.

(٥) «هذا الكلام بحسب المعنى في قوة [قضية] شرطية يستثنى منها نقيض تاليها لينتج نقيض المقدم، أي إن كنت صادقاً في رؤيته فقد قدرت على رؤية جرم الشمس لأن رؤية آثاره أسهل من رؤيته، والتالي باطل بشهادة الحس فالمقدّم مثله» المازندراني ٣/٢٠٧.

(٦) واسمه داود بن علي الهاشمي. وأما المولى المازندراني (رض) فقد أثبته في كتابه بالباء (البعقوبي) نسبة إلى بعقوبا في العراق كما ذكر ذلك الميرزا الشعراني في تعليقته على شرح المازندراني فراجع جزء ٣/٢٠٨.

أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن يهوديّاً يقال له: سُبُخْت[١]، جاء إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله! جئت أسألك عن ربّك، فإن أنت أجبتني عمّا أسألك عنه وإلاّ رجعت، قال: سل عمّا شئت، قال: أين ربّك؟ قال: هو في كلّ مكان وليس في شيء من المكان المحدود. قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربّي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه؛ قال: فمن أين يعلم أنّك نبيّ الله؟ قال: فما بقي حوله حجرٌ ولا غير ذلك إلاّ تكلّم بلسان عربيّ مبين يا سُبُخْت إنّه رسول الله (ص) فقال سُبُخْت: ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله.

١٠ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن عبد الرَّحمن بن عُتيك[٢] القصير قال: سألت أبا جعفر (ع) عن شيء من الصفة[٣] فرفع يده إلى السماء ثمّ قال: تعالى الجبّار، تعالى الجبّار، من تعاطى ما ثَمَّ هلك[٤].

٣١ ـ باب
في إبطال الرؤية[٥]

١ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن أبي القاسم، عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمّد (ص) أسأله: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فوقّع (ع): يا أبا يوسف جلَّ سيّدي ومولاي والمنعم عليَّ وعلى آبائي أن يُرى، قال: وسألته: هل رأى رسول الله (ص) ربّه؟ فوقّع (ع): إنَّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبَّ.

٢ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرَّة المحدّث[٦] أن أُدخله على أبي الحسن الرضا (ع) فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام، حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرَّة: إنّا روّينا أنَّ الله

---

(١) وقيل بالخاء سُبُخت.
(٢) في شرح المولى المازندراني بفتح العين (عَتيك) فراجع ٢١١/٣.
(٣) أي صفة الله سبحانه. أو حقيقته.
(٤) «يعني من تعرّض لتحقيق ذات الحق وصفاته وخاض في معرفة حقيقتهما... هلك» المازندراني ٢١١/٣.
(٥) أي بيان استحالة أن يُرى سبحانه من قِبَل أحد من مخلوقيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا مما أجمعت عليه الإمامية الإثنا عشرية تبعاً لأئمة أهل البيت (ع)، وتابعهم في ذلك المعتزلة، وخالفَ فيه الأشاعرة حيث جوّزوا رؤيته في الآخرة، والمشبهةُ والمجسّمةُ حيث ذهبوا إلى جواز رؤيته في الدنيا والآخرة معاً.
(٦) قيل بأن اسمه علي بن أبي قرة وكنيته أبو الحسن.

قسّم الرُّؤية والكلام بين نبيّين فقسّم الكلام لموسى ولمحمّد الرُّؤية، فقال أبو الحسن (ع): فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: **﴿لا تدركه الأبصار[1]. ولا يحيطون به علماً[2]. وليس كمثله شيء[3]﴾** أليس محمّد؟ قال: بلى قال: كيف يجيء رجلٌ إل الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: **﴿لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء﴾** ثمّ يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر؟! أما تستحون؟! ما قَدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟! قال أبو قرَّة: فإنّه يقول: **﴿ولقد رآه نزلةً أُخرى[4]﴾** فقال أبو الحسن (ع): إنّ بعد هذه الآية ما يدلُّ على ما رأى. حيث قال: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى[5]﴾** يقول: ما كذب فؤاد محمّد ما رأت عيناه، ثمَّ أخبر بما رأى فقال **﴿لقد رأى آيات ربّه الكبرى[6]﴾** فآيات الله غير الله وقد قال الله: **﴿ولا يحيطون به علماً﴾** فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم ووقعت المعرفة؛ فقال أبو قرّة فتُكذّب بالروايات؟ فقال أبو الحسن (ع): إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذَّبتها. وما أجمع المسلمون عليه، أنّه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء؟.

٣ ـ أحمد بن أدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمّد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (ع) أسأله عن الرُّؤية وما ترويه العامّة والخاصّة، وسألته أن يشرح لي ذلك، فكتب بخطّه: اتّفق الجميع لا تمانع[7] بينهم أنَّ المعرفة من جهة الرُّؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة. ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرُّؤية إيماناً، فالمعرفة الّتي في دار الدُّنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنّها ضدُّه، فلا يكون في الدُّنيا مؤمن لأنّهم لم يروا الله عزَّ ذكره. وإن لم تكن تلك المعرفة الّتي من جهة الرُّؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة الّتي من جهة الاكتساب أن تزول ولا تزول في المعاد[8] فهذا دليلٌ على أنَّ الله عزَّ

---

(١) الأنعام/ ١٠٣.
(٢) طه/ ١١٠.
(٣) الزمر/ ١١.
(٤) النجم/ ١٣.
(٥) النجم/ ١١.
(٦) النجم/ ١٨.
(٧) أي لا تنازع.
(٨) «معنى الحديث: أنه لا شك أن المعرفة بالشيء تحصل من جهة رؤيته ضرورةً، فإذا جاز رؤيته سبحانه وقعت =

وجلَّ لا يرى بالعين، إذ العين تؤدّي إلى ما وصفناه.

٤ ـ وعنه، عن أحمد بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث (ع) أسأله عن الرُّؤية وما اختلف فيه الناس فكتب: لا تجوز الرُّؤية، ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئيّ لم تصحّ الرؤية؛ وكان في ذلك الاشتباه، لأنَّ الرائي متى ساوى المرئيَّ في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه، لأنّ الأسباب لا بدّ من اتّصالها بالمسبّبات.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه قال: حضرت أبا جعفر (ع) فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أيّ شيء تعبد؟ قال: الله تعالى، قال: رأيته؟ قال: بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُعرف بالقياس ولا يدرك بالحواسّ ولا يشبّه بالناس؛ موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه؛ ذلك الله، لا إله إلّا هو؛ قال: فخرج الرَّجل وهو يقول: «الله أعلم حيث يجعل رسالته».

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: جاء حِبرٌ إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟ قال: فقال: ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره؛ قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[1].

٧ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم ابن

= المعرفة به ضرورةً، ثم لا يخلو: إما أن يكون الإيمان به سبحانه عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته، أو عباره عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا، فإن كان الإيمان به عز وجل عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته سبحانه فالمعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا ليست بإيمان لأنها ضده، فإنا قد اكتسبنا في دار الدنيا علماً برهانياً من جهة العقل والنقل بأن الله سبحانه ليس بجسم ولا صورة ولا محدود ولا محصور في جهة ولا مكان ولا زمان وأنه حاضر عندنا ولا نراه بهذه الأعين، مع صحة أعيننا وجامعيتها لشرائط الرؤية. . . وإن كان الإيمان به جل ذكره عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا فلا يخلو: إما أن تزول تلك المعرفة عند رؤيته في الآخرة أو لا تزول، ولا يجوز أن لا تزول لأنهما ضدان فلا يجتمعان، ولا يجوز أيضاً أن تزول لأن الفرض أن الإيمان عبارة عن هذه المعرفة وأن هذا العلم من جملة أركان الإيمان والاعتقاد الصحيح بالله جل ذكره وأنه كذلك، وظاهر أن الاعتقاد الصحيح في الآخرة، فمعرفته من جهة الرؤية ليست بصحيحة» الوافي ١ /٨٣.

(١) «أي بالعقائد التي هي حقائق أي عقائد عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الزوال والتغيُّر هي أركان الإيمان. . .» الخ مرآة المجلسي: ١ /٣٣٧.

حميد، عن أبي عبد الله (ع) قال: ذاكرت أبا عبد الله (ع) فيما يروون من الرؤية. فقال: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسيّ، والكرسيُّ جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب.

٨ ـ محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا (ع) قال: قال رسول الله (ص): لمّا أُسري بي إلى السماء، بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قطُّ جبرئيل، فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحبَّ.

في قوله تعالى:
﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار[1]﴾

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) في قوله: **﴿لا تدركه الأبصار﴾** قال: إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: **﴿قد جاءكم بصائر من ربّكم﴾**[2] ليس يعني بصر العيون. **﴿فمن أبصر فلنفسه﴾**، ليس يعني من البصر بعينه. **﴿ومن عَمِيَ فعليها﴾**، ليس يعني عمى العيون، إنّما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلانٌ بصيرٌ بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب؛ الله أعظم من أن يُرَى بالعين.

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفريّ[3]، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله تعالى: **﴿لا تدركه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارَ﴾**؟ قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: ما هي؟ قلت: أبصار العيون، فقال: إنَّ أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام.

١١ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عمّن ذكره، عن محمّد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفريّ قال: قلت لأبي جعفر (ع): لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار؟ فقال: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدقُّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السِّنْد والهند والبلدان الّتي

(١) إيراد هذه الآية وجعلها عنواناً لبحث هو من صنع الشيخ الكليني (رض) وهي الآية/ ١٠٣ من سورة الأنعام.
(٢) الأنعام/ ١٠٤.
(٣) واسمه داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر.

لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك. وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟ !.

١٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هشام بن الحكم[1] قال: الأشياء [كلّها] لا تدرك إلّا بأمرين: بالحواسّ والقلب؛ والحواسُّ إدراكها على ثلاثة معان: إدراكاً بالمداخلة[2] وإدراكاً بالمماسّة[3] وإدراكاً بلا مداخلة ولا مماسّة، فأمّا الإدراك الّذي بالمداخلة فالأصوات والمشامُّ والطعوم. وأمّا الإدراك بالمماسّة فمعرفة الأشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللّين والخشن والحرّ والبرد، وأمّا الإدراك بلا مماسّة ولا مداخلة فالبصر فإنّه يدرك الأشياء بلا مماسّة ولا مداخلة في حيّز غيره ولا في حيّزه؛ وإدراك البصر له سبيل وسبب، فسبيله الهواء، وسببه الضياء، فإذا كان السبيل متّصلاً بينه وبين المرئيّ والسبب قائم أدرك ما يلاقي من الألوان والأشخاص، فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعاً فحكى ما وراءه، كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعاً يحكي ما وراءه، وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعاً فيحكي ما وراءه إذ لا سبيل في إنفاذ بصره؛ فأمّا القلب فإنّما سلطانه على الهواء، فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهّمه، فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواء، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمر التوحيد جلّ الله وعزّ، فإنّه إن فعل ذلك لم يتوهّم إلّا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر. تعالى الله أن يشبهه خلقه.

٣٢ ـ باب
النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد ابن عثمان، عن عبد الرحيم بن عَتيك القصير قال: كتبت على يدي[4] عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله (ع): أنَّ قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط، فإن رأيت ـ جعلني الله فداك ـ أن تكتب إليَّ بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب إليَّ: سألت رحمك الله عن التوحيد، وما ذهب إليه مَن قِبَلَك، فتعالى الله الّذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى عمّا يصفه الواصفون المشبّهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أنَّ المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جلَّ وعزَّ، فانْفِ عن الله تعالى

(١) «أي قال هشام من قِبَله لا من جهة الرواية عن المعصوم» المازندراني ٣/٢٤٥.
(٢) «أي بدخولك المدرَك في المدرِك وحصول المحسوس في مكان الحاسة» ن.م ص/٢٥٥.
(٣) «أي بمماسة المدرَك بالمدرِك واتصافه به» ن.م.
(٤) «أي كان هو حامل الكتاب ومبلّغه» مرآة المجلسي ١/٣٤٥.

البطلان[١] والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عمّا يصفه الواصفون، ولا تعدوا القرآن فتضلّوا بعد البيان.

٢ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي حمزة قال: قال لي عليّ بن الحسين (ع): يا أبا حمزة إنَّ الله لا يوصف بمحدوديّة، عظم ربُّنا عن الصفة، فكيف يوصف بمحدوديّة من لا يحدُّ ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير؟

٣ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا (ع) فحكينا له أنّ محمّداً (ص) رأى ربّه في صورة الشابّ الموفّق[٢] في سنّ أبناء ثلاثين سنة وقلنا: إنَّ هشام بن سالم وصاحب[٣] الطاق والميثميّ[٤] يقولون: إنّه أجوف[٥] إلى السرَّة والبقيّة صمد[٦]؟ فخرَّ[٧] ساجداً لله ثمَّ قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحّدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبّهوك بغيرك، اللّهمّ لا أصفك إلاّ بما وصفت به نفسك ولا أُشبّهك بخلقك، أنت أهلٌ لكلّ خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين؛ ثمَّ التفت إلينا فقال: ما توهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره، ثمّ قال: نحن آل محمّد النمط الأوسط[٨] الّذي لا يدركنا الغالي[٩] ولا يسبقنا التالي[١٠]، يا محمّد إنَّ رسول الله (ص) حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفّق وسنّ أبناء ثلاثين سنة. يا محمّد: عَظُمَ ربّي عزَّ وجلَّ أن يكون في صفة المخلوقين؛ قال قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمّد كان إذا نظر

---

(١) أي نفي الصانع تعالى.

(٢) «قيل. . . : هو الذي أعضاؤه موافقة بحسن الخلقة وفي النهاية الأثيرية: الشاب الموفق الذي وصل إلى الكمال في قليل من السن» المازندراني ٣/٢٦٥.

(٣) واسمه محمد بن علي بن النعمان، كنيته أبو جعفر ويلقّب بالأحول.

(٤) الظاهر أنه علي بن إسماعيل بن شعيب بن هيثم، أبو الحسن، «أول من تكلم على مذهب الإمامية. . . وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا الخ» فراجع جامع الرواة للأردبيلي ١/٥٥٨.

(٥) الأجوف: الخالي من [داخله].

(٦) «أي مصمد مصمت لا جوف له» المازندراني ٣/٢٦٥.

(٧) الإمام (ع).

(٨) «أي الجماعة القائمين على الوسط يعني العدل في العلم والعمل» المازندراني ٣/٢٦٩.

(٩) أي المفرط عن الحد في الفضائل.

(١٠) أي المقصر عن الحد في تلك الفضائل.

إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتّى يستبين له ما في الحجب، إنَّ نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك. يا محمّد: ما شهد له الكتاب والسنّة فنحن القائلون به.

٤ ـ عليُّ بن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشر البرقيّ قال: حدَّثني عبّاس بن عامر القصبانيّ، قال: أخبرني هارون بن الجهم، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين (ع) قال: قال: لو اجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا.

٥ ـ سهل[١]، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إلى الرَّجل (ع)[٢]: أنَّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسمٌ، ومنهم من يقول: صورة[٣]، فكتب (ع) بخطّه: سبحان من لا يحدّ ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ـ أو قال ـ: البصير.

٦ ـ سهلٌ، عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم[٤]، عن محمّد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) إلى أبي: أنَّ الله أعلا وأجلُّ وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفّوا عمّا سوى ذلك.

٧ ـ سهلٌ، عن السنديّ بن الربيع، عن ابن أبي عمير، عن حفص أخي مرازم، عن المفضّل قال: سألت أبا الحسن (ع) عن شيء من الصفة فقال: لا تجاوز ما في القرآن.

٨ ـ سهلٌ، عن محمّد بن عليّ القاسانيّ قال: كتبت إليه (ع) أنَّ من قِبَلنا قد اختلفوا في التوحيد قال: فكتب (ع): سبحان من لا يحدُّ ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٩ ـ سهلٌ، عن بشر بن بشّار النيسابوريّ قال: كتبت إلى الرَّجل (ع): إنّ من قِبَلنا قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: [هو] جسم ومنهم من يقول [هو] صورةٌ، فكتب إليَّ: سبحان من لا يحدُّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

---

(١) هو سهل بن زياد المتقدم في الحديث السابق.
(٢) المقصود بالرجل (ع) هو الإمام أبو الحسن الثالث (ع).
(٣) أي ذو صورة.
(٤) أي ابن محمد الهمداني المتقدم ذكره.

١٠ ـ سهلٌ، قال: كتبت إلى أبي محمّد (ع)[1] سنة خمس وخمسين ومأتين: قد اختلف يا سيّدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورةٌ، فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلتَ متطوّلاً على عبدك، فوقّع بخطّه (ع): سألت عن التوحيد وهذا[2] عنكم معزول[3]، الله واحدٌ، أحدٌ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، خالقٌ وليس بمخلوق. يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصوّر ما يشاء وليس بصورة، جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

١١ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ ابن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ الله لا يوصف، وكيف يوصف؟ وقد قال في كتابه: ﴿**وما قدَروا الله حقَّ قدره**[4]﴾ فلا يوصف بقدر إلّا كان أعظم من ذلك.

١٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمّد بن سليمان، عن عليّ ابن إبراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: إنَّ الله عظيم رفيعٌ لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه[5] عظمته، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين وحَيْث، وكيف أصفه بالكيف؟! وهو الّذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين؟! وهو الّذي أيّن الأين حتّى صار أيناً فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث؟! وهو الّذي حيّث الحيث حتّى صار حيثاً فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كلّ مكان وخارج من كلّ شيء، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار؟ لا إله إلّا هو العلي العظيم وهو اللّطيف الخبير.

---

(١) أي الإمام الحسن العسكري (ع).

(٢) «أي التوحيد» المازندراني ٣/٢٨٠.

(٣) «يعني التوغل في ذاته وصفاته معزول عنكم لأنه خارج عن طاقة البشر وإنما عليكم الأخذ بما وصف به نفسه في القرآن. . .» ن.م.

(٤) الأنعام/٩١، أي ما عظموه، أو ما أنزلوه المنزلة اللائقة بقدره الرفيع.

(٥) أي حقيقة.

٣٣ ـ باب
النهي عن الجسم والصورة

١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أنّ الله جسم، صمديٌّ نوريٌّ، معرفته ضرورة، يمنّ بها على من يشاء من خلقه، فقال (ع): سبحان من لا يعلم أحدٌ كيف هو إلاّ هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يُحَدُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ ولا تُدْرِكُه [الأبصار ولا] الحواسّ، ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد.

٢ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمّد قال: كتبت إلى أبي الحسن (ع) أسأله عن الجسم والصورة فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة؛ ورواه محمّد بن أبي عبد الله[1] إلاّ أنه لم يسمّ الرَّجل[2].

٣ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن زيد قال: جئت إلى الرّضا (ع) أسأله عن التوحيد فأملى عليَّ: الحمد لله فاطر[3] الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداعاً[4] بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلّة فلا يصحُّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلَّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عُرِفَ بغير رؤية، ووُصِفَ بغير صورة، ونُعِتَ بغير جسم؛ لا إلّه إلاّ الله الكبير المتعال.

٤ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عمّن ذكره، عن عليّ بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن حكيم قال: وصفت لأبي إبراهيم (ع) قول هشام بن سالم الجواليقيّ، وحكيت له: قول هشام بن الحكم إنّه جسم. فقال: إنَّ الله تعالى لا يشبهه شيء، أيُّ فحش أو

---

(١) هو محمد بن جعفر بن عون.

(٢) «يعني قال: كتبت إلى الرجل ولم يصرّح باسمه» المازندراني ٣/٢٩٠. ومن الواضح أن كثيراً مما مر حتى الآن من الروايات المصدّرة بكلمة: كتبت، هي ما يسمى في علم الرواية بالمكاتبات.

(٣) أي خالقها، والإنشاء هو الإيجاد لا عن مادة.

(٤) الابتداع هو الإيجاد لا لعلة. وقد مر توضيح ذلك عند تعليقنا على هذه العبائر في خطبة الكتاب للمصنف (رض).

خنى[1] أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

٥ ـ عليُّ بن محمّد رفعه، عن محمّد بن الفرج الرُّخّجيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن (ع) أسأله عمّا قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان.

٦ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمّد بن زياد قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت له: إنَّ هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً، إلاّ أنّي أختصر لك منه أحرفاً: فزعم أنّ الله جسم لأنّ الأشياء شيئان: جسم وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبد الله (ع): ويحه، أما علم أنّ الجسم محدودٌ متناه والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزّيادة والنقصان كان مخلوقاً. قال: قلت: فما أقول؟ قال: لا جسم ولا صورة وهو مجسِّم الأجسام ومصوّر الصور، لم يتجزّء ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص، لو كان كما يقولون، لم يكن بين الخالق والمخلوق فرقٌ، ولا بين المُنْشِىء والمُنْشَأ، لكن هو المنشىء فرَّق بين من جسّمه وصوَّره وأنشأه، إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً.

٧ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمن الحمّانيّ قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (ع): إنَّ هشام بن الحكم زعم أنّ الله جسم ليس كمثله شيء[2]، عالمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، قادرٌ، متكلّمٌ، ناطقٌ، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً. فقال: قاتله الله أما علم أنَّ الجسم محدود، والكلام غير المتكلّم، معاذ الله وأبرأُ إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكلُّ شيء سواه مخلوقٌ، إنّما تكون الأشياء بإرادته ومشيئته من غير كلام[3] ولا

(١) الخنى: بالفتح الفحش في القول والخِنىٰ بالكسر الزِنا.

(٢) «يؤمي إلى أنه لم يقل بالجسمية الحقيقية بل أخطأ في إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى، ونفى عنه صفات الأجسام كلها. ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يشبهه شيء من الأجسام، بل هو نوع مباين لسائر أنواع الأجسام. فعلى الأول، نفى (ع) إطلاق هذا اللفظ عليه، بأن الجسم إنما يطلق على الحقيقة التي يلزمها التقدر والتحدد فكيف يطلق عليه تعالى» مرآة المجلسي ٢/٨.

(٣) أي يبرز به مشيئته في إيجاد الأشياء وخلقها لأن ذلك من شؤون المخلوق لا الخالق.

تردُّد في نفْس[1] ولا نطق بلسان.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن حكيم قال: وصفت لأبي الحسن (ع) قول هشام الجواليقيّ وما يقول في الشابّ الموفّق، ووصفت له قول هشام بن الحكم. فقال: إنّ الله لا يشبهه شيء.

٣٤ ـ باب
صفات الذات[2]

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لم يزل الله عزَّ وجلّ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصَر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصَر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحرّكاً؟ قال: فقال: تعالى الله [عن ذلك]، إنَّ الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟ قال: فقال: إنَّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة كان الله عزّ وجلّ ولا متكلّم.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: كان الله عزَّ وجلَّ ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما يكون، فعلمه به قبل كونه، كعلمه به بعد كونه.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهليّ[3]، قال: كتبت إلى أبي الحسن (ع) في دعاء: الحمد لله منتهى علمه. فكتب إليَّ: لا تقولنَّ منتهى

(١) أي تفكر في عواقب الأمور لاستكناه مصالحها ومفاسدها كما عليه الحال في المخلوق عند تصوره لأمر وشوقه إلى تحقيقه.

(٢) «صفاته سبحانه على ثلاثة أقسام، منها سلبية محضة كالقدوسيّة والفردية. ومنها إضافية محضة كالمُبْدئية والخالقية والرازقية، ومنها حقيقة سواء كانت ذات إضافة كالعالمية والقادرية، أو لا، كالحياة والبقاء. ولا شك أن السلوب والإضافات زائدة على الذات وزيادتها لا توجب انفعالاً ولا تكثراً. . . . . وأما الصفات الحقيقية فالحكماء والإمامية على أنها غير زايدة على ذاته تعالى، حتى يكون علمه سبحانه عبارة عن نفي الجهل ليلزم التعطيل، فقيل: معنى كونه عالماً وقادراً أنه يترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات والصفة، بأن تنوب ذاته مناب تلك الصفات. . . . . فذاته وجود وعلم وقدرة وحياة وسمع وبصر، وهو أيضاً موجود عالم قادر حي سميع بصير. . .» الخ مرآة المجلسي ٢/١٠.

(٣) واسمه عبد الله بن يحيى.

علمه، فليس لعلمه منتهى، ولكن قل: منتهى رضاه.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلى أبي الحسن (ع) يسأله عن الله عزَّ وجلَّ: أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكوَّنها، أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عندما خلق، وما كوَّن عندما كوَّن؟ فوقّع بخطّه: لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء.

٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد بن حمزة قال: كتبت إلى الرَّجل (ع) أسأله: أنَّ مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم: لم يزل الله عالماً قبل فعل الأشياء، وقال بعضهم: لا نقول: لم يزل الله عالماً، لأنَّ معنى يعلم يفعل، فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئاً. فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه[1]؟ فكتب (ع) بخطّه: لم يزل الله عالماً تبارك وتعالى ذكره.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سُكّرة، قال: قلت لأبي جعفر (ع): جعلت فداك إن رأيت أن تعلّمني هل كان الله جلَّ وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنّه وحده؟ فقد اختلف مواليك فقال بعضهم: قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه، وقال بعضهم: إنّما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنّه لا غيره قبل فعل الأشياء فقالوا: إن أثبتنا أنّه لم يزل عالماً بأنّه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليّته؟ فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني ما لا أعدوه إلى غيره؟ فكتب (ع): ما زال الله عالماً تبارك وتعالى ذكره.

٣٥ ـ باب
آخر وهو من الباب الأول[2]

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) أنّه قال في صفة القديم: إنّه واحدٌ صمدٌ أحديُّ المعنى

(١) لا أتعداه.

(٢) قال الميرزا الشعراني في تعليقته على شرح المولى المازندراني ذيل صفحة ٣٤٠ من الجزء الثالث:
«قوله: وهو من الباب الأول، قال صدر المتألهين لأن كليهما في صفاته تعالى، والفرق بينهما أن المذكور في الأول أن صفاته تعالى ثابتة في الأزل قبل وجود الأشياء بلا تجدد وتغير، والمذكور في الآخر أن كل صفة حقيقة هي عين الآخر بلا تغاير» فراجع.

ليس بمعاني كثيرة مختلفة[١]، قال: قلت: جعلت فداك يزعم قومٌ من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر ويبصر بغير الّذي يسمع[٢]، قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبّهوا تعالى الله عن ذلك، إنّه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع[٣]، قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه[٤]، قال، فقال: تعالى الله إنّما يُعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو، عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الّذي سأل أبا عبد الله (ع): أنّه قال له: أتقول: إنّه سميعٌ بصيرٌ؟ فقال أبو عبد الله (ع): هو سميعٌ بصيرٌ، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه. وليس قولي: إنّه سميع بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذا كنت سائلاً فأقول يسمع بكلّه، لا أنَّ كلّه له بعض، لأنَّ الكل لنا [له] بعض، ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك كلّه إلّا أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذّات ولا اختلاف معنى.

٣٦ ـ باب
الإرادة إنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل[٥]

١ ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن عيسى الأشعريّ، عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت: لم يزل الله مريداً؟ قال: إنَّ المريد لا يكون إلّا لمراد معه[٦]، لم يزل [الله] عالماً قادراً ثم أراد.

٢ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجَهم، عن بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (ع): علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متّفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى

---

(١) «يعني ليس هو موصوفاً بصفات متعددة مختلفة زايدة عليه لتنزهه عن الاتصاف بالصفات والاحتياج إليها ولحوق النقص به في مرتبة ذاته ومشاركة الغير معه في القِدم والوجود الأزلي» المازندراني ٣/٣٤١.

(٢) «يعني يزعمون أن له معنيين مختلفين ووصفين متغايرين يسمع بأحدهما ويبصر بالآخر» ن. م.

(٣) «يعني يسمع ويبصر بنفس ذاته الحقّة المجردة عن شائبة التكثر والتوصيف» ن. م.

(٤) «أي من الإبصار بآلة البصر» مرآة المجلسي ٢/١٣.

(٥) «وهو رحمه الله يذكر في هذا الباب ضابطة الفرق بين صفات الفعل وصفات الذات» المازندراني ٣/٣٤٤.

(٦) «فلو كانت إرادته أزلية لكان مراده أيضاً أزلياً فلزم أن يكون معه غيره في الأزل وهو باطل» ن. م ص/٣٤٥.
وهذا يكشف عن أن «المراد بالإرادة ها هنا الإحداث... لا التي هي عين ذاته الأحدية» الوافي ١/ ١٠٠ فهي على هذا «من صفات الفعل التي يصح سلبها عنه في الأزل ولا يلزم منه نقص» المازندراني ٣/٣٤٥.

أنّك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله. فقولك إن شاء الله دليل على أنّه لم يشأ، فإذا شاء كان الّذي كما شاء، وعلم الله السابق للمشيئة.

٣ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن (ع): أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: الإرادة من الخلق الضمير[١] وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنّه لا يروّي[٢] ولا يهمُّ ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفعل؛ لا غير ذلك. يقول له: كن فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبي عبد الله (ع) قال: خلق الله المشيئة بنفسها ثمَّ خلق الأشياء بالمشيئة[٣].

٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن محمّد بن عيسى، عن المشرقي حمزة بن المرتفع عن بعض أصحابنا قال: كنت في مجلس أبي جعفر (ع) إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى**[٤]﴾ ما ذلك الغضب[٥]؟ فقال أبو جعفر (ع): هو العقاب[٦]. يا عمرو إنّه من زعم أنَّ الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وإنّ الله تعالى لا يستفزه[٧] شيء فيغيره.

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الّذي سأل أبا عبد الله (ع) فكان من سؤاله أن قال له: فله رضا وسخط؟ فقال أبو عبد

---

(١) «أي أمر يدخل في خواطرهم وأذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها» مرآة المجلسي ٢/١٦ ـ ١٧.

(٢) «أي لا يفعل باستعمال الرويّة» المازندراني ٣/٣٥٠.

(٣) قال الفيض (رض) في الوافي ١/١٠١ ما نصّه: «قال السيد الداماد (رض) المراد بالمشيئة ها هنا مشيئة العباد لأفعالهم الاختيارية لتقدّسه سبحانه عن مشيئة مخلوقة زايدة على ذاته عز وجل، وبالأشياء أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشيئة».

(٤) طه/ ٨١.

(٥) «لما كان الغضب عبارة عن ثوران النفس وحركة قوتها الغضبية عن تصور المؤذي والضار والإرادة مقاومته ودفعه وهو يوجب ثوران دم القلب. . . . وكان ذلك من خواص المخلوق. . . . أشكل ذلك على السائل فسأل عن المقصود منه» المازندراني ٣/٣٥٦.

(٦) «أي عقاب العاصي وعذاب المخالف لأوامره ونواهيه مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب» ن.م.

(٧) أي لا يزعجه ولا يستخفه.

الله (ع): نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أنَّ الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال إلى حال؛ لأنَّ المخلوق أجوفُ معتمَل[1] مركّب، للأشياء فيه مدخلٌ، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه لأنّه واحدٌ واحديُّ الذّات واحديُّ المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، لأنَّ ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين.

٧ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: المشيئة محدثة.

جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل

إنَّ[2] كلَّ شيئين[3] وصفت الله بهما وكانا جميعاً في الوجود فذلك صفة فعل؛ وتفسير هذه الجملة: أنّك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما يسخطه وما يحبُّ وما يبغض، فلو كانت الإرادة من صفات الذّات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضاً لتلك الصفة، ولو كان ما يحبُّ من صفات الذّات كان ما يبغض ناقضاً لتلك الصفة، ألا ترى أنّا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الأزليّ لسنا نصفه بقدرة وعجز، [وعلم وجهل وسفه وحكمة وخطأ، وعزّ] وذلّة. ويجوز أن يقال: يحبُّ من أطاعه ويبغض من عصاه ويوالي من أطاعه ويعادي من عصاه، وإنّه يرضى ويسخط، ويقال في الدُّعاء: اللّهمَّ أرض عنّي ولا تسخط عليّ، وتولّني ولا تعادني. ولا يجوز أن يقال: يقدر أن يعلم ولا يقدر أن لا يعلم ويقدر أن يملك ولا يقدر أن لا يملك، ويقدر أن يكون عزيزاً حكيماً ولا يقدر أن لا يكون عزيزاً حكيماً، ويقدر أن يكون جواداً ولا يقدر أن لا يكون جواداً، ويقدر أن يكون غفوراً ولا يقدر أن لا يكون غفوراً، ولا يجوز أيضاً أن يقال: أراد أن يكون ربّاً وقديماً وعزيزاً وحكيماً ومالكاً وعالماً

(١) «المعتمل: الذي عمل فيه غيره» الوافي ١/١٠١.

(٢) هذا العرض الوارد تحت هذا العنوان هو للشيخ الكليني رحمه الله. وقد ذكر الميرزا الشعراني في تعليقته على شرح المازندراني ج ٣ ذيل ص/٣٦٠ ـ ٣٦١ ما نصه: «قال صدر المتألهين (رض): ذكر الشيخ (رض) (يعني الكليني) في هذا الحديث قاعدة علمية بها يُعرف الفرق بين صفات ذاته وصفات أفعاله؛ وهي أن كل صفة وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الأفعال لا من صفات الذات لأن صفاته الذاتية كلها عين ذاته وذاته مما لا ضد له. وهذا قانون جملي في معرفة صفات الذات وصفات الفعل، ثم فسّره ومزجه بذكر الأمثلة المخصوصة المندرجة تحت الجملة». انتهى والظاهر أن المجلسي (رض) أخذ مضمون كلام صدر المتألهين هذا بل نقله بالمعنى ولم ينسبه إليه فراجع مرآته ص/٢٢.

(٣) أي متضادين في الوجود كالحب والبغض مثلاً.

وقادراً لأنَّ هذه من صفات الذّات والإرادة من صفات الفعل، ألا ترى أنّه يقال: أراد هذا ولم يرد هذا. وصفات الذّات تنفى عنه بكلّ صفة منها ضدّها، يقال: حيٌّ وعالمٌ وسميع وبصيرٌ وعزيزٌ وحكيمٌ، غنيٌّ، ملكٌ، حليم عدل، كريم فالعلم ضدُّه الجهل والقدرة ضدُّها العجز والحياة ضدُّها الموت والعزَّة ضدُّها الذلّة والحكمة ضدُّها الخطأ وضدُّ الحلم العجلة والجهل، وضدّ العدل الجور والظلم.

٣٧ ـ باب
حدوث الأسماء[١]

١ ـ عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت[٢]، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفيٌّ عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوب عنه حسُّ كلّ متوهّم، مستتر غير مستور[٣] فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحدٌ قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء الّتي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرَّحمن، الرحيم، الملك القدُّوس[٤]، الخالق البارىء، المصوّر، الحيُّ القيّوم لا تأخذه سِنَةٌ[٥] ولا نومٌ، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر القادر، السلام، المؤمن[٦]، المهيمن [البارىء]، المنشىء، البديع، الرَّفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمَّ ثلاث مائة وستّين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء

---

(١) قال العلامة المجلسي في مرآته ٢/٤٤ ما نصّه: «الحديث الأول مجهول، وهو من متشابهات الأخبار وغوامض الأسرار التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، والسكوت عن تفسيره، والإقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأولى وأحوط وأحرى...».

(٢) أي ليس هو من عالم الألفاظ والحروف.

(٣) «أي مستتر عن الحواس غير مستور عن القلوب الصافية» المازندراني ٣/٣٧٢.

(٤) أي المنزّه عن كل ما لا يليق بساحة قدسه سبحانه.

(٥) السِّنَة: أول النوم، والنعاس.

(٦) الذي يؤمّن عباده من الظلم أو من عقابه لو أطاعوه.

الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان[1]، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو أدعوا الرحمن أيًّا مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾[2].

٢ ـ أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الله وموسى بن عمر؛ والحسن بن عليّ بن عثمان، عن ابن سنان[3] قال: سألت أبا الحسن الرّضا (ع): هل كان الله عزَّ وجلّ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمّي نفسه، ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنّه[4] إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأوّل ما اختار لنفسه: العليّ العظيم لأنّه أعلى الأشياء كلّها، فمعناه الله واسمه العليُّ العظيم، هو أوّل أسمائه، علا على كلّ شيء.

٣ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن سنان قال: سألته[5] عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف[6].

٤ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن عليّ بن صالح، عن الحسن بن محمّد بن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (ع) قال: اسم الله غيره، وكلُّ شيء وقع عليه اسم شيء[7] فهو مخلوق ما خلا الله. فأمّا ما عبّرته الألسن، أو عملت الأيدي، فهو مخلوق، والله غاية من غاياته[8] والمغنّى غير الغاية، والغاية موصوفة وكلُّ موصوف مصنوعٌ، وصانع الأشياء غير موصوف بحدّ مسمّى، لم يتكوّن فيعرف كينونيّته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلاّ كانت غيره، لا يزلُّ[9] مَن فهم هذا

---

(١) أي أصول لأسمائه الحسنى سبحانه.

(٢) الإسراء/ ١١٠.

(٣) واسمه محمد. بقرينة الرواية التالية. وقد يراد به عبد الله.

(٤) هذه هي العلة في اختياره سبحانه الأسماء لنفسه.

(٥) أي الرضا (ع).

(٦) «أي سمة وعلامة تدل على ذات فهو غير الذات» مرآة المجلسي ٢ / ٣١.

(٧) أي هذا اللفظ وهو (شيء).

(٨) ذكر العلامة المجلسي لهذه العبارة عدة وجوه منها:
«أن تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود أي كلمة الجلالة مقصود مَن جَعَله مقصوداً، وذريعة من جعله ذريعة، اي كل من كان له مطلب وعجز عن تحصيله بسعيه يتوسل إليه باسم الله، والمغنىّ أي المتوسل إليه بتلك الغاية غير الغاية» فراجع مرآة المجلسي ٢/ ٣٢.

(٩) أي لا يميل عن الحق ولا يضل. وفي الوافي ١/١٠٣ وكذا في شرح المازندراني ٣/ ٣٩٠ (يذلّ) بالذال والمعنى «لا يذلّ أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة من عرف هذا الذي أفدناه من العلم والحكمة» فراجع المازندراني نفس الجزء والصفحة.

الحكم أبداً، وهو التوحيد الخالص، فارعوه وصدّقوه وتفهّموه بإذن الله من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشركٌ، لأنَّ حجابه ومثاله وصورته غيره، وإنّما هو واحد متوحّد، فكيف يوحّده من زعم أنّه عرفه بغيره، وإنّما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمّى بأسمائه، وهو غير أسمائه والأسماء غيره[١].

٣٨ ـ باب
معاني الأسماء واشتقاقها[٢]

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد؛ عن القاسم بن يحيى؛ عن جدّه الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن تفسير[٣] بسم الله الرحمن الرحيم قال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله. وروى بعضهم: الميم ملك الله، والله إلّه كلّ شيء[٤]، الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصّة.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنّه سأل أبا عبد الله (ع) عن أسماء الله واشتقاقها: الله ممّا هو مشتقٌّ؟ فقال: يا هشام: الله مشتق من إلّه وإلّه يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟! قال: قلت: زدني. قال: لله تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلُّ اسم منها إلّهاً، ولكنَّ الله معنى يُدلُّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره، يا هشام: الخبز اسم للمأكول، والماء اسمٌ للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسمٌ للمحرق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتّخذين مع الله عزَّ وجلَّ غيره؟ قلت: نعم، فقال: نفعل الله [به] وثبّتك يا هشام قال: فوالله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا[٥].

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه

(١) لأنها حادثة وهو سبحانه قديم.
(٢) «المراد بمعاني الأسماء مفهوماتها اللغوية والعرفية» المازندراني ٢/٤.
(٣) «أشير بهذا التفسير إلى علم الحروف فإنه علم شريف يمكن أن يستنبط منه جميع العلوم والمعارف كلياتها وجزئياتها إلا أنه مكنون عند أهله» الوافي للفيض ١٠٣/١.
(٤) «أي معبوده الذي يستحق العبادة وغاية الخضوع...» المازندراني ٣/٤.
(٥) مر هذا الحديث في باب المعبود، ورقمه (٢).

الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) قال: سئل عن معنى الله فقال: استولى على ما دقّ وجلّ[١].

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال قال: سألت الرضا (ع) عن قول الله: ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾[٢] فقال: هاد لأهل السماء، وهاد لأهل الأرض، وفي رواية البرقيّ: هدى مَن في السماء وهدى مَن في الأرض.

٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن الجبّار، عن صفوان بن يحيى عن فضيل ابن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**هو الأوّل والآخر**﴾[٣] وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيِّن لنا تفسيره. فقال: إنّه ليس شيء إلاّ يبيد[٤] أو يتغيّر، أو يدخله التغيّر والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلاّ ربّ العالمين، فإنّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الإنسان الّذي يكون تراباً مرَّة، ومرَّة لحماً ودماً، ومرَّة رفاتاً[٥] ورميماً[٦]، وكالبُسر الّذي يكون مرَّة بلحاً، ومرَّة بُسراً، ومرَّة رطباً، ومرَّة تمراً[٧]، فتتبدَّل عليه الأسماء والصفات والله جلَّ وعزَّ بخلاف ذلك.

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة[٨]، عن محمّد ابن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) وقد سئل عن «الأوّل والآخر» فقال:

---

(١) «قال الميرزا الشعراني في هامش ص٨ و ٩ من تعليقته على شرح المازندراني ما نصّه: «استظهر المجلسي (رض) أن الخبر سقط منه لأن الكليني رواه عن البرقي والبرقي رواه بهذا السند بعينه في المحاسن هكذا: «سئل عن معنى قول الله: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ فقال: «استولى على ما دق وجل» وهكذا رواه الطبرسي في الاحتجاج والمعنى: «استولى على الأشياء دقيقها وجليلها» ولكن الصدق (رض) رواه في معاني الأخبار عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) كما في نسخة الكافي بلفظه» والدقيق هو الصغير الحقير والجليل هو الكبير الخطير.

(٢) النور/ ٣٥.

(٣) الحديد/ ٣.

(٤) أي يهلك.

(٥) ما يتحطم من بعض الأجسام بعد جفافها ويبسها.

(٦) العظام البالية.

(٧) هذا بيان المراحل التي تقطعها ثمرة النخل حيث تكون بعد الطّلع خَلالاً ثم بَلَحاً ثم بُسْراً ثم رُطَباً ثم تصير تَمْراً.

(٨) الظاهر أنه عمر بن محمد بن عبد الرحمن بقرينة كثرة رواية بن أبي عمير عنه.

الأوّل لا عن أوّل قبله، ولا عن بَدْء سبقه، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم، أوّلٌ، آخرٌ، لم يزل ولا يزول، بلا بَدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء.

٧ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي هاشم الجعفريّ قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) فسأله رجلٌ فقال: أخبرني عن الربّ تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه؟ وأسماؤه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر (ع): إنّ لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول: هي هو أي أنّه ذو عدد وكثرة، فتعالى الله عن ذلك. وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل، فإنّ «لم تزل» محتمل معنيين، فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها، فنعم، وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولا خلق، ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرّعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكره وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الّذي لم يزل. والأسماء والصفات مخلوقات، والمعاني والمعنيُّ بها هو الله الّذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنّما يختلف ويأتلف المتجزّىء، فلا يقال: الله مؤتلف، ولا الله قليل ولا كثير، ولكنّه القديم في ذاته، لأنّ ما سوى الواحد متجزّىء، والله واحد لا متجزّىء، ولا متوهّم بالقلّة والكثرة، وكلّ متجزّىء أو متوهّم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دالّ على خالق له. فقولك: إنّ الله قدير، خبّرت أنّه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه؛ وكذلك قولك: عالمٌ، إنّما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه، وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالماً.

فقال الرَّجل: فكيف سمّينا ربّنا سميعاً؟ فقال: لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار، من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة العين، وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللّطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل والشهوة[1] للسفاد والحَدَب على نسلها[2]، وإقام[3] بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في

(١) السّفاد نزو الذكر على الأنثى. والمعنى «يعلم الشهوة منها المعدّة للسفاد أو يعلم موضعها» المازندراني ٤/ ٢٥.
(٢) أي التعطّف.
(٣) «يعني يعلم موضع إقامة بعضها على بعض، أو يعلم قيام ذكورها وأقويائها بأمور إناثها وضعفائها وحفظ نظامها...» ن.م السابق.

الجبال والمفاوز[١] والأودية والقفار[٢]، فعلمنا أنَّ خالقها لطيف بلا كيف، وإنّما الكيفيّة للمخلوق المكيّف؛ وكذلك سمّينا ربّنا قويّاً لا بقوّة البطش المعروف من المخلوق، ولو كانت قوّته قوّة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزاً؛ فربّنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضدّ ولا ندّ[٣] ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر؛ ومحرَّمٌ على القلوب أن تُمثّله، وعلى الأوهام أن تحدَّه، وعلى الضمائر أن تكوّنه، جلَّ وعزَّ عن أدات[٤] خلقه وسِمات[٥] بريّته وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً.

٨ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رجل عنده: الله أكبر، فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟ فقال: من كلّ شيء فقال أبو عبد الله (ع): حدَّدته[٦] فقال الرَّجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر من أن يوصف.

٩ ـ ورواه محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن جميع بن عمير قال: قال أبو عبد الله (ع): أيّ شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كلّ شيء. فقال: وكان ثَمَّ شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت: وما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف.

١٠ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن سبحان الله فقال: أنفة [١] لله[٧].

١١ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طِربال، عن هشام الجواليقيّ قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: «سبحان الله» ما يعني به؟ قال تنزيهه.

---

(١) جمع مفازة، قيل مأخوذة إما من التفويز وهو الموت والهلاك لأنها مظنة ذلك إذ لا ماء فيها وإما من الفَوْز وهو الظفر والنجاة.

(٢) جمع قَفْر وهو اسم للمكان الخالي من الكلأ والماء والناس.

(٣) النِدّ: المِثْل.

(٤) «إما بفتح الهمزة بمعنى الآلة أي عن نيلها إياه، ولم تكتب بالتاء المدورة لأنها ليست بمحل وقف أو بكسرها (إدات) بمعنى المعونة، أو بمعنى الثقل. وفيهما تكلّف» الوافي للفيض ١٠٥/١.

(٥) جمع سمه وهي العلامة.

(٦) أي جعلته محدوداً بأنه أكبر من كل شيء.

(٧) «أي براءة وتعالٍ وتنزّه له سبحانه عن صفات المخلوقات. . . . ويقال أنف منه: أي استنكف» مرآة المجلسي ٤٩/٢.

١٢ ـ عليُّ بن محمّد؛ ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سألت أبا جعفر الثاني (ع): ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانيّة[1] كقوله تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله**﴾[2]

٣٩ ـ باب
آخر وهو من الباب الأول[3]
إلا أن فيه زيادة وهو الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمدانيّ؛ ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن (ع)[4] قال: سمعته يقول: وهو اللّطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشىء من المنشأ[5]، لكنّه المنشىء، فرَّق بين من جسّمه وصوَّره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً، قلت: أجل جعلني الله فداك لكنّك قلت: الأحد الصمد وقلت: لا يشبهه شيء، والله واحدٌ والإنسان واحدٌ أليس قد تشابهت الوحدانيّةُ؟ قال: يا فتح أَحَلْتَ[6] ثبّتك الله إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدةٌ وهي دالّة على المسمّى، وذلك أنَّ الإنسان وإن قيل واحدٌ فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد،

---

(١) «يعني كما أن الغرائز الإنسانية مجبولة بحسب الفطرة الأولى على الاعتراف بأن الله واحد لا شريك له ولولا الأغراض النفسانية لما اختلف فيه اثنان ولهذا لمّا سألهم: ألستُ بربكم قالوا بلى بالاتفاق، كذلك في الفطرة الثانية لو خلوا وطبائعهم ولم يكن لهم غرض آخر وسُئِلوا من الخالق إياهم ليقولُنَّ الله» الوافي للفيض ١/١٠٥.

(٢) الزخرف/ ٨٧.

(٣) «المذكور فيه معاني الأسماء واشتقاقها» المازندراني ٤/٣٤.

(٤) ذهب الصدوق (رض) في كتاب التوحيد إلى أنه الرضا (ع). وكذا في كتاب عيون أخبار الرضا (ع) له رحمه الله وقد أورد (رض) في التوحيد بعد قوله (ع): كفواً أحد، عبارة هي: منشىء الأشياء ومجسّم الأجسام ومصوّر الصور ولو كان كما يقولون الخ» والضمير في يقولون يعود إلى المشبهة.

(٥) «إذ لو وقع التشابه بين الواجب والممكن فإن دخل الممكن في حد الواجب لزم أن يكون الممكن واجباً خالقاً. وإن دخل الواجب في حد الممكن لزم أن يكون الواجب ممكناً مخلوقاً» المازندراني ٤/٣٦ ـ ٣٧.

(٦) «أي نطقت بالمستحيل.

لأنَّ أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة وَمَنْ ألوانه مختلفة غيرُ واحد وهو أجزاء مجزّاة، ليست بسواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحدٌ في الاسم ولا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله هو واحدٌ لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى، غير أنّه بالاجتماع شيء واحد[١] قلت: جعلت فداك فرَّجت عنّي فرَّج الله عنك فقولك: اللّطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل[٢]. غير أنّي أُحبُّ أن تشرح ذلك لي، فقال: يا فتح إنّما قلنا: اللّطيف للخلق اللّطيف [و] لعلمه بالشيء اللّطيف، أو لا ترى وفّقك الله وثبّتك إلى أثر صنعه في النبات اللّطيف وغير اللّطيف، ومن الخلق اللّطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجِرْجِس[٣] وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكرُ من الأُنثى، والحدثُ المولود من القديم، فلمّا رأينا صغير ذلك في لطفه واهتداءه للسفاد والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه، وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار[٤] والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها[٥] وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمَّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة، وأنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها[٦] لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا، علمنا أنَّ خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سمّيناه، بلا علاج ولا أداة ولا آلة، وأنَّ كلَّ صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء.

٢[٧] ـ عليٌّ بن محمّد مرسلاً عن أبي الحسن الرّضا (ع) قال: قال: إعلم علّمك الله الخير أنَّ الله تبارك وتعالى قديمٌ، والقدم صفته الّتي دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميّته، فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصفة[٨] أنّه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله

---

(١) أي بالوحدة العددية لا الحقيقية.

(٢) «أي للفرق الظاهر بينه وبين خلقه فلا يجوز أن يكون لطفه كلطفهم» المازندراني ٤/٤١.

(٣) «الجرجِس لغة في القرقس وهو البعوض الصغار» ن.م ص/٤٢ ـ ٤٣.

(٤) أي قشور جذوعها وأغصانها.

(٥) أي يفهم بعضها منطق بعض، ومنطقها هو ما يصدر عنها من رموز وحركات تقوم مقام الكلام فيما بينها.

(٦) الدمامة: الحقارة وقبح المنظر.

(٧) هذا الحديث وإن رواه الشيخ الكليني (رض) هنا مرسلاً إلا أن الشيخ الصدوق (رض) في كتابه عيون أخبار الرضا رواه مسنداً عن الدقّاق عن الكليني عن علّان عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد عن الرضا (ع) فراجع.

(٨) أي عامة الكائنات كل بحسبه. ومعجزة الصفة أي الصفة التي عجزوا عن إدراك حقيقتها أو الاتصاف بها.

في بقائه لم يجز أن يكون خالقـاً له لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً لم لم يزل معه. ولو كان قبله شيء كان الأوّل ذلك الشيء لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للأوّل. ثمّ وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء، دعا الخلْق إذ خلقهم وتعبّدهم وابتلاهم إلى يأن يدعوه بها فسمّى نفسه سميعاً، بصيراً، قادراً، قائماً، ناطقاً، ظاهراً، باطناً، لطيفاً، خبيراً، قويّاً، عزيزاً، حكيماً، عليماً وما أشبه هذه الأسماء، فلمّا رأى ذلك من أسمائه القالون[١] المكذّبون، وقد سمعونا نحدّث عن الله أنّه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا: أخْبِرونا ـ إذا زعمتم أنّه لا مثل لله ولا شبه له ـ كيف شار كتموه في أسمائه الحسنى فتسمّيتم بجميعها؟ فإنّ في ذلك دليلاً على أنّكم مثله في حالاته كلّها أو في بعضها دون بعض، إذ جمعتم الأسماء الطيّبة[٢]؟

قيل[٣] لهم: إنّ الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني، وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين. والدّليل على ذلك قول النّاس الجائز عندهم الشائع، وهو الّذي خاطب الله به الخلق فكلّمهم بما يعقلون، ليكون عليهم حجّة في تضييع ما ضيّعوا[٤]. فقد يقال للرّجل: كلب وحمار وثور وسكّرة وعلقمة وأسد، كلُّ ذلك على خلافه وحالاته، لم تقع الأسامي على معانيها الّتي كانت بنيت عليه، لأنّ الإنسان ليس بأسد ولا كلب. فافهم ذلك رحمك الله.

وإنّما سمّي الله تعالى بالعلم[٥] بغير علم حادث علم به الأشياء، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره، والرويّة فيما يخلق من خلقه، ويفسد ما مضى ممّا أفنى من خلقه ممّا لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلاً ضعيفاً، كما أنّا لو رأينا علماء الخلق إنّما سمّوا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل، وإنّما سمّي الله عالماً لأنّه لا يجهل شيئاً، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت.

وسمّي ربّنا سميعاً لا بِخُرْتٍ[٦] فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أنّ خَرْتَنا الّذي به

---

(١) أي المبغضون. وفي بعض النسخ (الغالون).

(٢) في بعض النسخ (إذ جمعتكم). والمعنى «مشاركتكم معه في الأسماء تقتضي مشابهتكم ومماثلتكم معه في المعنى لأن الاسم دليل على المعنى المشترك بينكما» المازندراني ٤/٥٦.

(٣) هذا جواب على إيرادهم وحاصله «إن الاشتراك هنا من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى» ن.م.

(٤) أي «من الإيمان والأحكام والأخلاق» ن.م ص/٥٩ وفي بعض النسخ «في تصنيع ما صنعوا».

(٥) «المراد بالعلم العالم بذكر المشتق منه مقام المشتق» المازندراني ٤/٦٠.

وفي نسخة عيون أخبار الرضا ورد «وإنما تسمّى الله بالعالم».

(٦) الخرت: بضم الخاء وفتحها وتسكين الراء: الثقب في الأذن.

نسمع لا نقوى به على البصر، ولكنّه أخبر أنّه لا يخفى عليه شيء من الأصوات، ليس على حدّ ما سمّينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى.

وهكذا البصر لا بِخَرْتٍ منه أبصر، كما أنّا نبصر بخرت منّا لا ننتفع به في غيره، ولكنّ الله بصير لا يحتمل شخصاً منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كَبَد[1]، كما قامت الأشياء ولكن قائم يخبر أنّه حافظ كقول الرَّجل: القائم بأمرنا فلان، والله هو القائم على كلّ نفس بما كسبت، والقائم أيضاً في كلام النّاس: الباقي. والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل: قم بأمر بني فلان، أي اكفهم، والقائم منّا قائم على ساق، فقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى.

وأمّا اللّطيف فليس على قلّة وقَضَافة[2] وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرَّجل: لطف عنّي هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه. وقوله: يخبرك أنّه غمض فيه العقل[3] وفات الطلب وعاد متعمّقاً متلطّفاً لا يُدركه الوهم، فكذلك لطفَ الله تبارك وتعالى أن يُدرك بحدّ، أو يُحدَّ بوصف، واللّطافة منّا الصغر والقلّة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأمّا الخبير فالّذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم، لأنَّ من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلّم، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأمّا الظاهر، فليس من أجل أنّه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم لذراها، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها، كقول الرَّجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفَلَج والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء. ووجه آخر أنّه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيء، وأنّه مدبّر لكلّ ما برأ فأيُّ ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى، لأنّك لا تعدم صنعته حيثما توجّهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

وأمّا الباطن، فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على

(١) الكَبَد: التعب والعناء والشدة.

(٢) القضافة: النحافة في الجسم.

(٣) أي لما كان المطلب أو المذهب دقيقاً خفي المأخذ فقد غار فيه العقل وحار.

استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل: أبطنته يعني خَبَرته وعلمت مكتوم سرّه، والباطن منّا الغائب في الشيء المستتر، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأمّا القاهر، فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً، والمقهور منهم يعود قاهراً، والقاهر يعود مقهوراً، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أنَّ جميع ما خلق ملبّس به الذلّ لفاعله، وقلّة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له: كن فيكون. والقاهر منّا على ما ذكرت ووصفت، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى؛ وهكذا جميع الأسماء وإن كنّا لم نستجمعها كلّها، فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا.

٤٠ ـ باب
تأويل[1] الصمد

١ ـ عليُّ بن محمّد؛ ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفيّ، عن داود بن القاسم الجعفريّ قال: قلت لأبي جعفر الثاني (ع): جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيّد المصمود إليه[2] في القليل والكثير.

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن الحسن بن السريّ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر (ع) عن شيء من التوحيد، فقال: إنَّ الله تباركت[3] أسماؤه الّتي يُدعى بها وتعالى في علوّ كنهه واحد توحّد بالتوحيد في توحُّده[4]، ثمَّ أجراه على خلقه، فهو واحد، صمد، قدُّوس، يعبده كل شيء ويصمد إليه كلُّ شيء، ووسع كلَّ شيء علماً.

فهذا هو المعنى الصحيح[5] في تأويل الصمد، لا ما ذهب إليه المشبّهة: أنَّ تأويل الصّمد: المصمت الّذي لا جوف له، لأنَّ ذلك لا يكون إلّا من صفة الجسم والله جلَّ ذكره متعال عن ذلك، هو أعظم وأجلُّ من أن تقع الأوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته. ولو كان تأويل الصمد في صفة الله عزَّ وجلَّ المصمت، لكان مخالفاً لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ليس كمثله

(١) أي تفسير الصمد وكشف معناه.
(٢) أي المقصود من قبل الخلق في حاجاتهم.
(٣) أي تطهّرت. أو تكثّرت.
(٤) «أي تفرد بتوحيده في حال تفرده بالوجود» المازندراني ٤/٧٨.
(٥) هذا من كلام الكليني (رض).

شيء﴾. لأنَّ ذلك من صفة الأجسام المصمتة الّتي لا أجواف لها، مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة الّتي لا أجواف لها، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

فأمّا ما جاء في الأخبار من ذلك[1] فالعالم[2] (ع) أعلم بما قال، وهذا الّذي قال (ع) أنَّ الصمد هو السيّد المصمود إليه هو معنى صحيح موافق لقول الله عزَّ وجلَّ: **﴿ليس كمثله شيء﴾**. والمصمود إليه: المقصود في اللّغة. قال أبو طالب في بعض ما كان يمدح به النبيَّ (ص) من شعره:

وبالجمرة القصوى[3] إذا صمدوا له   يؤمون رضخاً[4] رأسها بالجنادل[5]

يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل: يعني الحصا الصغار الّتي تسمّى بالجمار وقال بعض شعراء الجاهليّة [شعراً]:

ما كنت أحسب أن بيتاً ظاهراً   لله في أكناف مكة يُصمد

يعني يُقصد.

وقال ابن الزبرقان: ولا رهيبة إلا سيد صمد.

وقال شدّاد بن معاوية في حذيفة بن بدر:

علوته بحسام ثم قلت له   خذها حذيف فأنت السيد الصمد

ومثل هذا كثير. والله عزَّ وجلَّ هو السيّد الصمد الّذي جميع الخلق من الجنّ والإنس إليه يصمدون في الحوائج، وإليه يلجأون عند الشدائد، ومنه يرجون الرَّخاء ودوام النعماء، ليدفع عنهم الشدائد.

٤١ ـ باب
الحركة والانتقال[6]

١ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، عن عليّ بن عبّاس الخُراذينيّ[7]، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفريّ، عن أبي إبراهيم (ع)

(١) أي الأخبار التي ورد فيها تأويل الصمد بأنه الشيء الذي لا جوف له.
(٢) المقصود بالعالم الإمام المعصوم (ع).
(٣) الجمرة القصوى البعيدة مؤنث الأقصى، والمقصود بها جمرة العقبة.
(٤) أي رمياً.
(٥) جمع جنْدَل وهو الحجر، وقد فسَّرها المصنف فقال: يعني الحصى الصغار التي تسمى بالجمار.
(٦) أي «من مكان إلى مكان ومن وضع إلى وضع» المازندراني ٤/٨٥.
(٧) أورده المازندراني والفيض بالجيم (الجُراذيني) فراجع للأول الجزء ٤/٦٥ وللثاني ١/٨٦.

قال: ذكر عنده قوم يزعمون أنَّ الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدُّنيا، فقال: إنَّ الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره[1] في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد[2]، ولم يحتج إلى شيء بل يُحتاج إليه، وهو ذو الطول لا إله إلّا هو العزيز الحكيم، أمّا قول الواصفين: إنّه ينزل تبارك وتعالى فإنّما يقول ذلك[3] من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكلُّ متحرّك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرّك به، فمن ظنَّ بالله الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدّ تحدُّونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرُّك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود، فإنَّ الله جلَّ وعزَّ عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين وتوهّم المتوهّمين؛ وتوكّل على العزيز الرحيم الّذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين.

٢ ـ وعنه، رفعه عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم (ع) أنّه قال: لا أقول: إنّه قائم[4] فأُزيله عن مكانه، ولا أحدُّه بمكان يكون فيه، ولا أحدُّه أن يتحرَّك في شيء من الأركان والجوارح، ولا أحدُّه بلفظ شِقّ فم[5]، ولكن كما قال [الله] تبارك وتعالى: ﴿كن فيكون﴾ بمشيئته من غير تردُّد في نَفْس، صمداً فرداً، لم يحتج إلى شريك يذكر له ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه.

٣ ـ وعنه، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمّد، عن عيسى بن يونس قال: قال ابن أبي العوجاء لأبي عبد الله (ع) في بعض ما كان يحاوره: ذكرت الله فأحلت على غائب، فقال أبو عبد الله: ويلك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهدٌ، وإليهم أقرب من حبل الوريد[6]، يسمع كلامهم، ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم؟ فقال ابن أبي العوجاء: أهو في كلّ مكان أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض؟ وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟ فقال أبو عبد الله (ع): إنّما وصفت المخلوق الّذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان؟ وخلا منه مكانٌ، فلا يدري في المكان الّذي صار إليه ما يحدث في المكان الّذي كان فيه، فأمّا الله العظيم الشأن الملك الديّان فلا

---

(١) «أي مراقبته للأشياء بالعلم والإحاطة» المازندراني ٤/٨٧.

(٢) «كما هو شأن الممكن المحتاج إلى المكان فإنه إذا انتقل من مكان إلى آخر، يبعد عنه ما كان قريباً منه في المكان الأول ويقرب منه ما كان بعيداً» ن.م ص/٨٨.

(٣) أي النزول إلى السماء الدنيا.

(٤) أي كما يقوم الإنسان على قدمه أو قدميه.

(٥) «أي بكلمة تخرج من فلقة الفم عند تكلمه وتلفظه» الوافي للفيض ١/٨٧.

(٦) المقصود بقربه سبحانه من خلقه قرب علم وإحاطة وليس قرباً مكانياً.

يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان[1].

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى قال: كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد (ع): جعلني الله فداك يا سيّدي قد روي لنا: أنَّ الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنّه ينزل كلّ ليلة في النصف الأخير من اللّيل إلى السماء الدنيا، وروي: أنّه ينزل عشيّة عرفة ثمّ يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء ويتكنّف[2] عليه والهواء جسم رقيق يتكنّف على كلّ شيء بقدره[3]، فكيف يتكنّف عليه جلَّ ثناؤه على هذا المثال؟ فوقّع (ع): علم ذلك عنده، وهو المقدّر له بما أحسن تقديراً، واعلم أنّه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش، والأشياء كلّها له سواء؛ علماً وقدرة وملكاً وإحاطة.

وعنه، عن محمّد بن جعفر الكوفيّ، عن محمّد بن عيسى مثله.

في قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم[4]﴾

٥ ـ عنه، عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم﴾** فقال: هو واحد واحديُّ الذات، بائن من خلقه[5]، وبذاك وصف نفسه، **﴿وهو بكلّ شيء محيط﴾**[6] بالإشراف والإحاطة والقدرة **﴿لا يعزب عنه مثقال ذرَّة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾**[7] بالإحاطة والعلم لا بالذَّات، لأنَّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذّات لزمها[8] الحواية.

---

(١) لأن قربه بعلمه سبحانه كما ذكرنا قبل قليل، قرباً تستوي فيه الأمكنة كلها بلا تفاوت.
(٢) أي يحيط به.
(٣) «أي بلا زيادة ولا نقصان لاستحالة الخلاء والتداخل» المازندراني ٤/١٠٢.
(٤) المجادلة/ ٧.
(٥) «أي لا يشبههم حتى يكون واحداً منهم» الوافي ١/٨٧.
(٦) ورد هذا المعنى ببعض ألفاظه في قوله تعالى **﴿إنه بكل شيء محيط﴾** فصّلت/٥٤.
(٧) سبأ/ ٣.
(٨) الضمير يرجع إلى الذات.

في قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى[1]﴾

٦ ـ عليٌّ بن محمّد؛ ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن [موسى] الخشّاب عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (ع) أنّه سئل عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** فقال استوى على كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٧ ـ وبهذا الإسناد، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارد أنَّ أبا عبد الله (ع) سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** فقال: استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٨ ـ وعنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** فقال: استوى في كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى في كلّ شيء.

٩ ـ وعنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: من زعم أنَّ الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر، قلت: فسّر لي؟ قال: أعني بالحواية من الشيء له أو بإمساك له أو من شيء سبقه.

وفي رواية أُخرى: من زعم أنَّ الله من شيء فقد جعله محدثاً[2]، ومن زعم أنّه في شيء فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً[3].

في قوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه[4]﴾

١٠ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو

---

(١) طه/ ٥. ومعنى استوى: «أي استولى عليه بالقدرة والغلبة، أو استوت نسبته إليه بالعلم والإحاطة» المازندراني ٤/ ١٠٩ فليس المقصود بالاستواء بالنسبة إليه تعالى الركوب أو الجلوس كما ذهب إليه المشبهة.

(٢) «لأن كل من كان من شيء فقد افتقر وجوده إلى ذلك الشيء وكل من افتقر في وجوده إلى شيء فهو محدَث مخلوق» المازندراني ٤/ ١١٤.

(٣) كل هذه التعابير تستبطن معنى الحاجة والفقر وقد نزّه عنهما واجب الوجود لذاته لأنهما من شؤون الممكنات.

(٤) الزخرف/ ٨٤.

شاكر الدَّيصانيّ: إنَّ في القرآن آية هي قولنا[١]، قلت: ما هي؟ فقال: ﴿وهو الّذي في السماء إلّه وفي الأرض إلّه﴾ فلم أدر بما أُجيبه، فحججت فخبّرت أبا عبد الله (ع) فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنّه يقول فلان فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل، كذلك الله ربّنا، في السماء إلّه، وفي الأرض إلّه، وفي البحار إلّه، وفي القفار إلّه، وفي كلّ مكان إلّه. قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز[٢].

٤٢ ـ باب
العرش والكرسي

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ رفعه، قال: سأل الجاثليق[٣] أمير المؤمنين (ع) فقال: أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين (ع): الله عزَّ وجلَّ حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً[٤]﴾ قال: فأخبرني عن قوله: ﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ فكيف قال ذلك؟ وقلت: إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟ فقال أمير المؤمنين (ع): إنّ العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر، منه احمرَّت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرَّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرَّت الصفرة، ونور أبيض منه [ابيضّ] البياض. وهو العلم الّذي حمّله الله الحملة وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى مَنْ في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة، بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة، فكلٌّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته، لا يستطيع لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكلُّ شيء محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما[٦] أن تزولا والمحيط بهما[٧] من شيء وهو حياة كلّ

---

(١) أي عقيدتنا بوجود إلّهين. وكان الدَّيصاني من الثنوية الذين يقولون بإلّه للنور في السماء وإلّه للظلمة في الأرض، فحمل هذه الآية على معتقده.

(٢) أي أن هذه الإجابة أو المقالة ليست من عندك يا هشام بن الحكم وإنما من عند أبي عبد الله الصادق (ع) وكان بالحجاز.

(٣) ورد في محيط المحيط للبستاني، مادة جَثَل، «الجثليق والجاثليق رئيس الأساقفة عند الكلدانيين يكون تحت يد بطريق إنطاكية معرّب: كاثوليكوس باليونانية، جمع جثالقة».

(٤) فاطر/ ٤١.

(٥) الحاقة/ ١٧.

(٦) و (٧) الضمير راجع إلى السماوات والأرض.

شيء ونور كلّ شيء، سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

قال له: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أين هو؟ فقال أمير المؤمنين (ع): هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا﴾**. فالكرسيُّ محيط بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول، فإنّه يعلم السرَّ وأخفى، وذلك قوله تعالى: **﴿وسع كرسيّه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العليُّ العظيم﴾**[١]. فالّذين يحملون العرش هم العلماء الّذين حمّلهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق خلق الله في ملكوته الّذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله (ع) فقال: **﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين[٢]﴾**. وكيف[٣] يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته[٤]؟!.

٢ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرَّة المحدّث أن أدخله على أبي الحسن الرضا (ع) فاستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثمَّ قال له: أفتقرُّ أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن (ع): كلُّ محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص في اللّفظ[٥] والحامل فاعل وهو في اللّفظ مدحة. وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلا وأسفل وقد قال الله: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾**[٦]. ولم يقل في كتبه؛ إنّه المحمول بل قال: إنّه الحامل في البرّ والبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله. ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قطّ قال في دعائه: يا محمول؛ قال أبو قرّة، فإنّه قال: **﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية﴾** وقال: **﴿الّذين يحملون العرش﴾**. فقال أبو الحسن (ع): العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة، وعرش فيه كلُّ شيء. ثمَّ أضاف الحمل إلى غيره: خلقٍ من خلقه، لأنّه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه، وخلقاً يسبّحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده؟ واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته. والله على العرش استوى كما

(١) البقرة/ ٢٥٥.
(٢) الأنعام/ ٧٥.
(٣) استفهام إنكاري.
(٤) والمعنى: «أنه إذا كانت حياتهم ومعرفتهم بالله سبحانه كان الله في الأزل بلا حامل بالضرورة لعدم وجود الحامل فيه فيكون في الأبد أيضاً كذلك لأن كل ما كان له أزلاً يكون له أبداً لاستحالة التغير عليه» المازندراني ٤/ ١٢٩.
(٥) أي بحسب المركوز في أذهان الناس من استبطانه منطوقاً ومفهوماً لمعنى النقص.
(٦) النحل/ ١٨٠.

قال[1]، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كلّ نفس وفوق كلّ شيء وعلى كلّ شيء، ولا يقال: محمول ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشيء[2] فيفسد اللّفظ والمعنى[3]؛ قال أبو قرّة: فتكذّب بالرواية الّتي جاءت أنَّ الله إذا غضب إنّما يعرف غضبه أنّ الملائكة الّذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرّون سُجّداً، فإذا ذهب الغضب خفَّ ورجعوا إلى مواقفهم؟ فقال أبو الحسن (ع): أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضي؟ وهو في صفتك[4] لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه، كيف تجترىء أن تصف ربّك بالتغيير من حال إلى حال، وأنّه يجري ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى، لم يزلُ مع الزائلين، ولم يتغيّر مع المتغيّرين، ولم يتبدَّل مع المتبدّلين، وَمَنْ دونه في يده وتدبيره، وكلّهم إليه محتاج وهو غنيٌّ عمّن سواه.

٣ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ ابن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله جلَّ وعزَّ: **﴿وسع كرسيّه السماوات والأرض﴾**. فقال: يا فضيل كلُّ شيء في الكرسيّ، السماوات والأرض وكلّ شيء في الكرسيّ.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة [بن ميمون] عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله جلَّ وعزَّ: **﴿وسع كرسيّه السماوات والأرض﴾** السماوات والأرض وسعن الكرسيَّ أم الكرسيُّ وسع السماوات والأرض؟ فقال: بل الكرسيُّ وسع السماوات والأرض والعرش، وكلَّ شيء وسع الكرسيّ.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وسع كرسيّه السماوات والأرض﴾** السماوات والأرض وسعن الكرسيَّ أو الكرسيُّ

---

(١) أي كما قال في كتابه «الرحمن على العرش استوى» و«ثم استوى على العرش» استواء استيلاء وقهر وحفظ لا كما تقول أيها المشبّه من أنه استواء جلوس كجلوس الإنسان.

(٢) «أي لا يوصل ذلك القول بشيء يكون قرينة صارفة له عن المعنى المعروف» المازندراني ١٣٧/٤ وقد ذهب الفيض (رض) في الوافي إلى أن قوله: (مفرداً) متعلق بأسفل خاصة يعني من دون أن يقال معه (وأعلى). فراجع ١ ص ١١٠.

(٣) «أمّا فساد اللفظ فلأن هذا اللفظ اسم نقص فالله بريء عن النقائص كلها... وأما فساد المعنى فلأن معنى هذا اللفظ المجرد عن القرينة يوجب مفعوليته وتأثره عن الغير وافتقاره إليه...» المازندراني ١٣٧/٤.

(٤) الواو حالية أي: والحال أنه سبحانه في وصفك له يا أبا قُرّة.

وسع السماوات والأرض؟ فقال: إنّ كلَّ شيء في الكرسيّ[1].

٦ ـ محمّد [بن يحيى]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حملة العرش ـ والعرش: العلم ـ ثمانية: أربعة منّا وأربعة ممّن شاء[2] الله.

٧ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن كثير، عن داود الرقيّ قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وكان عرشه على الماء[3]﴾ فقال ما يقولون؟ قلت: يقولون: إنَّ العرش كان على الماء والربُّ فوقه، فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً، ووصفه بصفة المخلوق، ولزمه أنّ الشيء الّذي يحمله أقوى منه، قلت: بيّن لي جعلت فداك؟ فقال: إنَّ الله حمّل دينه وعلمه الماء قبل[4] أن يكون أرض أو سماء أو جنٌّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم[5] بين يديه فقال لهم: من ربّكم؟ فأوَّل من نطق: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) والأئمّة صلوات الله عليهم فقالوا:

---

(١) قال الفيض (رض) في الوافي ١ ص/١١٢ ما نصه:
«كأن المراد بالكرسي [في هذه الأحاديث] هو العلم، ويؤيد هذا ما رواه الصدوق طاب ثراه في توحيده بإسناده عن حفص بن غياث [حيث فسّر الإمام الصادق (ع) الكرسي بالعلم]. وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش... الذي دونه السماوات والأرض لاحتوائه على العالم الجسماني كأنه مستقره والعرش فوقه كأنه سقفه... وقد يراد به وعاء العرش. وكأنه أشير به إلى العلم أو إلى عالمي الملكوت والجبروت لاستقرار مجموع العالم الجسماني الذي يعبّر عنه بالعرش عليهما وقيامه بهما... وربما يقال إن كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لأن أحد الكونين بنحو والآخر بنحو آخر لأن أحدهما كون عقلي إجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي... وقد يقال: إنه تصوير لعظمته تعالى وتخييل بتمثيل حسّي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه: ﴿والسموٰات مطويات بيمينه﴾ الزمر/٦٧». الخ.

(٢) «والمراد بقوله: أربعة منا محمد وعلي والحسن والحسين (ع) والأربعة الأخرى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى» والمستند هو ما روي عن الإمام الكاظم (ع) بهذا المعنى فراجع مرآة المجلسي ٢/٨٠.

(٣) الحجر/ ٧.

(٤) «قبلية حمل الدين والعلم إياه على الموجودات المذكورة قبلية بالذات والمرتبة لا بالزمان وهو أقوى وأشد لأنها بعلاقة ذاتية» الوافي ١/١١١. والظاهر أن المراد بالماء هنا هو «ما خلق منه الأصفياء والجنة باعتبار قبوله الكمالات من الله سبحانه بإفاضته عليه ويوصف بالعذب» ن. م. وعليه فهو في مقابل الماء الذي عُبّر عنه بالأجاج وهو المادة الجسمانية التي خلق سبحانه منها الجهل وجنوده والنار.

(٥) «وذلك بأن قبض قبضة من تراب خلق منها آدم (ع) فصب عليها الماء العذب الفرات ونظر إليها بعين الرحمة أربعين صباحاً ثم صب عليها الماء المالح الأجاج ونظر إليها بعين الغضب وقد سبقت رحمته غضبه فتركها أربعين صباحاً فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً فخرجوا كالذر عن يمينه وشماله على صور ومثال وتحركوا بين يديه على هيئة شبح وظلال فأخذ منهم الميثاق ثم قال: كونوا طيناً فصاروا طيناً كما كانوا، ثم خلق منه آدم» الخ المازندراني ٤/ ١٤٩.

أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأُمنائي في خلقي وهم المسؤولون، ثمّ قال لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم ربّنا أقررنا، فقال الله للملائكة: اشهدوا. فقالت الملائكة شهدنا، على أن لا يقولوا غداً: **﴿إنّا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنّما أشرك آباؤنا. من قبل وكنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾**[1] يا داود[2]: ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق.

٤٣ ـ باب
الروح[3]

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن الأحول قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الرُّوح الّتي في آدم (ع)، قوله: **﴿فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي[4]﴾**؟ قال: هذه روح مخلوقة والرُّوح الّتي في عيسى مخلوقة.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال[5]، عن ثعلبة[6]، عن حمران [7] قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وروح منه﴾** قال: هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿ونفخت فيه من روحي﴾** كيف هذا النفخ؟ فقال: إنَّ الرُّوح متحرّك كالريح، وإنّما سمّي روحاً لأنه اشتقَّ اسمه من الريح، وإنّما أخرجه عن لفظة الرّيح، لأنَّ الأرواح مجانسة الريح، وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح، كما قال لبيت من البيوت:

---

(١) الأعراف/ ١٧٢ ـ ١٧٣. وقد ورد في الرواية (يقولوا) ولعله (ع) أراد الحكاية عن لسانهم لينسجم مع قوله الأول: أن لا يقولوا غداً.

(٢) أي الرّقي وهو السائل.

(٣) «الغرض من هذا الباب هو بيان أن الروح ليس هو سبحانه كما زعمه طائفة من أهل الضلال» عن المازندراني ١٥٢/٤.

(٤) الحجر/ ٢٩.

(٥) واسمه عبد الله بن محمد الأسدي، بقرينة كثر رواية أحمد بن محمد بن عيسى عنه كما ذكر الأردبيلي في جامعه ٥٠٣/١.

(٦) الظاهر أنه ثعلبة بن ميمون مولى بني أسد بقرينة كثرة رواية الجمّال عنه أيضاً فراجع ن.م ص/١٤١.

(٧) هو حمران بن أعين.

بيتي، ولرسول من الرُّسل: خليلي، وأشباه ذلك، وكلُّ مخلوقٌ مصنوعٌ محدثٌ مربوبٌ مدبَّرٌ.

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (ع) عمّا يروون أنَّ الله خلق آدم على صورته، فقال هي: صورة، محدثةٌ، مخلوقةٌ، واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه، فقال: «بيتي»[١]، «ونفخت فيه من روحي».

٤٤ ـ باب
جوامع التوحيد

١ ـ محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى أبي عبد الله (ع): أنَّ أمير المؤمنين (ع) استنهض[٢] الناس في حرب معاوية في المرَّة الثانية، فلمّا حَشَد الناس[٣] قام خطيباً، فقال:

الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرّد الّذي لا من شيء كان، ولا من شيء خَلَقَ ما كان، قدرةَ[٤] بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تُنال، ولا حدٌّ تضرب له فيه الأمثال، كلَّ دون صفاته تحبير اللّغات، وضلَّ هناك تصاريف الصفات[٥]، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرُّسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت[٦] في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأُمور.

فتبارك الله الّذي لا يبلغه بُعْد الهمم[٧]، ولا يناله غَوْصُ الفِطَن[٨]، وتعالى الّذي ليس له وقتٌ معدود ولا أجلٌ ممدودٌ ولا نعتٌ محدودٌ، سبحان الّذي ليس له أوَّلُ مبتدأ، ولا غايةُ منتهى ولا آخرُ يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، وحدَّ الأشياء كلّها عند

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرُّكّع السجود﴾ البقرة/١٢٥.
(٢) أي أمرهم بالنهوض وهو القيام.
(٣) أي دُعوا فأجابوا مسرعين.
(٤) أي بقدرة أن نصبناه على التمييز أو غيره. وأما إذا رفعناه فهو على تقدير: هو قدرة لأن قدرته عين ذاته، أو له قدرة.
(٥) «أي لم يهتدِ إليه وصف الواصفين» الوافي ١/٩٣.
(٦) أي حارت.
(٧) «أي لا تبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وإن أمعنت في الطلب» الوافي ١/٩٣.
(٨) «أي الفِطن الغايصة، استعار وصف الغوص لتعمق الإفهام الثاقبة في مجاري صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية» ن.م.

خلقه، إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائنٌ، ولم يَنْأَ عنها فيقال: هو منها بائنٌ، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظُلَم الدُّجى، ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى، لكلّ شيء منها حافظ ورقيبٌ، وكلُّ شيء منها بشيء محيطٌ[١]، والمحيط بما أحاط منها.

الواحد الأحد الصمد الّذي لا يغيّره صروف الأزمان، ولا يتكأَدُه[٥] صنع شيء كان، إنّما قال لما شاء: كن فكان؛ ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب، وكلُّ صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق، وكلُّ عالم فمن بعد جهل تعلّم والله لم يجهل ولم يتعلّم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد بكونها علماً علمه بها قبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها، لم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضدّ مناوٍ[٦]، ولا ندّ مكاثر، ولا شريك مكابر، لكن خلائق مربوبون وعبادٌ داخرون[٤].

فسبحان الّذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى[٥]، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاءٌ مبرمٌ وعلمٌ محكمٌ وأمرٌ متقنٌ، توحّد بالربوبيّة وخصّ نفسه بالوحدانيّة، واستخلص بالمجد والثناء، وتفرّد بالتوحيد والمجد والسناء، وتوحّد بالتحميد وتمجّد بالتمجيد، وعلا عن اتّخاذ الأبناء، وتطهّر وتقدّس عن ملامسة النساء، وعزَّ وجلَّ عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضدٌّ ولا له فيما ملك نِدٌّ، ولم يشركه في ملكه أحدٌ، الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد[٦] والوارث للأمد[٧]، الّذي لم يزل ولا يزال وحدانيّاً أزليّاً، قبل بدء الدُّهور وبعد صروف الأمور، الّذي لا يبيد ولا ينفد، بذلك أصف ربّي فلا إلّه إلّا الله، من عظيم ما أعظمه؟! ومن جليل ما أجلّه؟! ومن عزيز ما أعزّه؟! وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

---

(١) «إشارة إلى ترتب الموجودات وكون بعضها سبباً للبعض وأنه سبحانه مسبّب الأسباب» ن.م ص/ ٩٤.
(٢) أي لا يعجزه ولا يشقّ عليه.
(٣) أي مُعادٍ.
(٤) أي صاغرون ذليلون.
(٥) «أي ليس اكتفاؤه بما خلق من عجز ولا من فتور بل إنما هو لعدم إمكان الزايد عليه ونقص قابلية ما خلق لأزيد فالنقصان في جانب القابل لا من جهة الفاعل تعالى شأنه» الوافي ١/ ٩٤.
(٦) «أي المهلك المفني للدهر والزمان والزمانيات» المازندراني ٤/ ١٩١.
(٧) أي منتهى المدة المضروبة في علمه للموجودات فهو وارث كل شيء ولا يبقى إلا وجهه سبحانه.

وهذه الخطبة[1] من مشهورات خطبه (ع) حتّى لقد ابتذلها العامّة[2] وهي كافيةٌ لمن طلب علم التوحيد إذا تدبّرها وفهم ما فيها، فلو اجتمع ألسنة الجنّ والإنس ليس فيها لسان نبيّ على أن يبيّنوا التوحيد بمثل ما أتى به ـ بأبي وأمّي ـ ما قدروا عليه، ولولا إبانته (ع) ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد، ألا ترون إلى قوله: ﴿لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان﴾ فنفى بقوله: ﴿لا من شيء كان﴾ معنى الحدوث، وكيف أوقع على ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل ولا مثال، نفياً لقول من قال: إنّ الأشياء كلّها محدثة بعضها من بعض، وإبطالاً لقول الثنويّة الّذين زعموا أنّه لا يحدث شيئاً إلّا من أصل ولا يدبّر إلّا باحتذاء مثال، فدفع (ع) بقوله: ﴿لا من شيء خلق ما كان﴾ جميع حجج الثنويّة وشبههم، لأنّ أكثر ما يعتمد الثنويّة في حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء، فقولهم: من شيء خطأ وقولهم من لا شيء مناقضة وإحالة، لأنّ «من» توجب شيئاً «ولا شيء» تنفيه، فأخرج أمير المؤمنين (ع) هذه اللّفظة على أبلغ الألفاظ وأصحّها فقال: لا من شيء خلق ما كان، فنفى «من» إذ كانت توجب شيئاً، ونفى الشيء إذ كان كلّ شيء مخلوقاً محدثاً لا من أصل أحدثه الخالق، كما قالت الثنويّة: إنّه خلق من أصل قديم، فلا يكون تدبير إلّا باحتذاء مثال.

ثمّ قوله (ع): «ليست له صفة تنال ولا حدٌّ تضرب له فيه الأمثال، كلّ دون صفاته تحبير اللّغات» فنفى (ع) أقاويل المشبّهة حين شبّهوه بالسبيكة والبلّورة وغير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء. قولهم: «متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفيّة ولم ترجع إلى إثبات هيئة لم تعقل شيئاً فلم تثبت صانعاً» ففسّر أمير المؤمنين (ع) أنّه واحد بلا كيفيّة وأنّ القلوب تعرفه بلا تصوير ولا إحاطة.

ثمّ قوله (ع): «الّذي لا يبلغه بُعْدُ الهمم ولا يناله غَوْصُ الفِطَن وتعالى الّذي ليس له وقتٌ معدودٌ ولا أجلٌ ممدودٌ ولا نعتٌ محدودٌ»؛ ثمّ قوله (ع): «لم يحلل ـ في الأشياء ـ فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن» فنفى (ع) بهاتين الكلمتين صفة الأعراض والأجسام، لأنّ من صفة الأجسام التباعد والمباينة، ومن صفة الأعراض الكون في الأجسام بالحلول على غير مماسّة، ومباينة الأجسام على تراخي المسافة.

ثمّ قال (ع): «لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه» أي هو في الأشياء بالإحاطة والتدبير

(١) هذا الكلام للشيخ الكليني (رض).

(٢) «أي عظّموها وأشهروها فيما بينهم حتى اشتهرت وصارت مبتذلة غير متروكة» المازندراني ٤/١٩٤.

وعلى غير ملامسة.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم[١] عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجلَّ ثناؤه، سبحانه وتقدّس وتفرّد وتوحّد، ولم يزل ولا يزال وهو الأوَّل والآخر[٢] والظاهر والباطن فلا أوّل لأوَّليّته، رفيعاً في أعلى علوّه، شامخ[٣] الأركان، رفيع البنيان[٤] عظيم السلطان، منيف الآلاء، سنيُّ العلياء، الّذي عجز الواصفون عن كنه صفته، ولا يطيقون حمل معرفة إلَهيّته، ولا يحدُّون حدوده، لأنّه بالكيفيّة لا يتناهى إليه.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بـن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ قال: ضمّني وأبا الحسن (ع)[٥] الطريق في منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق، فسمعته يقول: من اتّقى الله يُتّقىٰ ومن أطاع الله يُطَاع[٦]، فتلطّفت في الوصول إليه[٧]، فوصلت فسلّمت عليه، فردَّ عليَّ السّلام ثمّ قال: يا فتح: من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقمنٌ أن يسلط الله عليه سخط المخلوق وإنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه وأنّى يوصف الّذي تعجز الحواسُّ أن تدركه، والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدَّه والأبصار عن الإحاطة به، جلَّ عمّا وصفه الواصفون وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريبٌ، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأيّن الأين فلا يقال: أين؟ إذ هو منقطع الكيفوفيّة والأينونيّة.

٤ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه عن أبي عبد الله (ع) قال: بينا أمير المؤمنين (ع)

---

(١) ذهب المازندراني ٤/٢٠٦ ـ ٢٠٧ إلى أن إبراهيم هذا مردد بين ثلاثة رواة هم: إبراهيم الصيقل وإبراهيم الكرخي البغدادي وإبراهيم بن إسحاق البصري. بينما ذهب الميرزا الشعراني في هامش الصفحتين المذكورتين أعلاه من شرح المازندراني إلى أن المتبادر إلى الذهن أنه إبراهيم بن عبد الحميد من مشاهير الواقفة كما احتمل أن يكون إبراهيم بـن ميمون بياع الهروي. فراجع.

(٢) أي لا شيء قبله ولا شيء بعده.

(٣) أي مرتفع.

(٤) هذا وما قبله من الاستعارة على سبيل التمثيل (لتنزيل علوّه المعقول منزلة العلو المحسوس لزيادة الإيضاح) المازندراني ٤/٢٠٨.

(٥) يعني الإمام الرضا (ع). ويحتمل أنه أبو الحسن الثالث (ع) فراجع مرآة المجلسي ٢/٩٣، والوافي للفيض ١/٩٤ والمازندراني ٤/٢١٠.

(٦) هذا من قبيل: «مَن خاف الله خاف منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء».

(٧) أي استعملت الحيلة واللطف والرفق للوصول إليه.

(٨) قمِنٌ وقمين أي خليق.

يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجلٌ يقال له: ذِعْلِب، ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟ قال: ويلك يا ذِعْلِبْ، ما كنت أعبد ربّاً لم أره. فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ قال: ويلك يا ذعلب، لم تره العيون بمشاهدة[1] الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذعلب: إنَّ ربّي لطيف اللّطافة لا يوصف باللّطف[2]، عظيم العظمة لا يوصف بالعِظَم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كلّ شيء، لا يقال شيءٌ قبله، وبعد كلّ شيء، لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهمّة[3]، درّاك لا بخديعة[4] في الأشياء كلّها، غير متمازج بها ولا بائن منها، ظاهرٌ لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية[5]، ناءٍ لا بمسافة، قريبٌ لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجودٌ لا بعد عدم، فاعلٌ لا باضطرار، مقدّرٌ لا بحركة، مريدٌ لا بهمامة[6]، سميع لا بآلة، بصيرٌ لا بأداة، لا تحويه الأماكن ولا تضمّنه الأوقات ولا تحدّه الصفات ولا تأخذه السِّنات[7]، سبق الأوقات كونُه، والعدم وجوده والابتداءَ أزلُه، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له[8] وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدَّ له، وبمقارنته بين الأشياء عُرف أن لا قرين له، ضادَّ النور بالظلمة، واليبس بالبلل، والخشن باللّين، والصرد بالحَرور[9]، مؤلّف بين متعادياتها، ومفرّقٌ بين متدانياتها، دالّةٌ بتفريقها على مفرّقها وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله تعالى: ﴿ومن كلّ شيءٍ خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون[10]﴾. ففرَّق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قَبْل له ولا بَعدَ له، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرِّزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض[11] ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه. كان ربّاً إذ لا مربوب، وإلَهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع.

---

(١) إن فتحنا همزة (الأبصار) فالإضافة لامية وإن كسرناها (الإبصار) فالإضافة بيانية.

(٢) «أي لطافته تعالى خفية لا تصل إليها العقول ولا يوصف باللطف الجسماني» مرآة المجلسي ٢/٩٤.

(٣) أي لا بخطور نفسي ولا بإرادة كإرادتنا لأن إرادته عين ذاته.

(٤) أي «أنه سبحانه عالم بما في الضمائر والمكامن من غير مكر وحيلة يتوسل بهما إلى الوصول إلى ذلك كما قد يفعله بعض الناس» الوافي ١/٩٥.

(٥) «أي ظاهر غير خفي على عباده بالآيات والأدلة لا بظهور وانكشاف من رؤية» مرآة المجلسي ٢/٩٥.

(٦) أي بهمة وقد مر معناها.

(٧) جمع سِنَة وهي النعاس يسبق النوم، أو هي أول النوم.

(٨) «ولأنه بتشعيره عز وجل إياها عُرِف أن المشاعر محتاجة إلى مشعر يشعرها فلو كان له عز وجل مشعر لكان محتاجاً إلى من يشعر له إذ لا يجوز أن يفيض على نفسه المشعر من حيث هو فاقد له فيكون محتاجاً بذاته» الوافي ١/٩٥.

(٩) «الصُّرْد: البرد، فارسي معرّب. والحَرور: الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار» المازندراني ٤/٢٢٤.

(١٠) الذاريات/ ٤٩.

(١١) «أي بالحجب الجسمانية أو الأعم ليُعلم أن ذلك نقص وعجز وهو منزّه عن ذلك» مرآة المجلسي ٢/١٠٠.

٥ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفيّ واسمه محمّد بن الوليد، عن عليّ بن سيف بن عميرة قال: حدَّثني إسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا وعيسى شَلْقان على أبي عبد الله (ع) فابتدأنا فقال: عَجَباً لأقوام يدَّعون على أمير المؤمنين (ع) ما لم يتكلّم به قطُّ، خطب أمير المؤمنين (ع) الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عبادَه حمدَه، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته، الدالّ على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزله، وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته ومن الأبصار رؤيته ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه[1] ولا غاية[2] لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إيّاهم[3]، لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولا مكانٍ ممّا يمتنع منه، ولافتراق الصانع من المصنوع، والحادّ من المحدود، والربّ من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد[4]، والخالق لا بمعنى حركة، والبصير لا بأداة، والسميع لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسّة، والباطن لا باجتنان[5]، والظاهر البائن لا بتراخي مسافة، أزله نُهية[6] لمجَاوِلِ[7] الأفكار، ودوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الأبصار، وقمع وجوده جوائل الأوهام، فمن وصف الله فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن عدَّه فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غيّاه، ومن قال: على مَ؟ فقد أخلا منه، ومن قال فيم؟ فقد ضمّنه.

٦ ـ ورواه محمّد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال: كتبت إلى أبي إبراهيم (ع) أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إليَّ بخطّه: الحمد لله الملهم عباده حمده ـ وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد إلى قوله ـ: وقمع وجوده جوائل الأوهام ـ ثمَّ زاد فيه ـ: أوَّل الديانة به معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال توحيده. نفي الصفات عنه، بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنّه غير الصفة،

---

(١) أي في الأزل فهو أزلي.

(٢) أي في الأبد فهو أبدي.

(٣) لأن خلقه إياهم دليل على حدوثهم بعد الإمكان والحادث والممكن قاصران عن الكشف عن الواجب الوجود لذاته والكامل المطلق المنزه عن أي نقص أو قصور.

(٤) «بأن يكون له تعالى ثانٍ من نوعه، أو يكون مركباً فيطلق عليه الواحد بتأويل أنه واحد من نوع مثلاً» مرآة المجلسي ١٠١/٢.

(٥) الاجتنان: الاستتار. والمعنى أنه سبحانه الخفي المستتر عن خلقه «بسبب أنه لا تدرك ذاته العقول والأفهام ولا تنال صفاته الحواس والأوهام لا بسبب استتاره في شيء أو احتجابه بحجاب» المازندراني ٢٥١/٤.

(٦) أي ناهٍ وزاجر.

(٧) جمع مَجوَل: مكان الجَوَلان وزمانه.

وشهادتهما جميعاً بالتثنية الممتنع منه[1] الأزل[2]؛ فمن وصف الله فقد حدَّه ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن عدَّه فقد أبطل أزله ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه ومن قال على مَ: فقد جهله، ومن قال: أين؟ فقد أخلا منه، ومن قال ما هو؟ فقد نعته ومن قال: إلى مَ؟ فقد غاياه، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق وربٌّ إذ لا مربوب وكذلك يوصف ربّنا وفوق ما يصفه الواصفون.

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر وغيره، عمّن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سمّاه، عن أبي إسحاق السبيعيّ عن الحارث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين (ع) خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته، وما ذكره من تعظيم الله جلَّ جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملاها علينا من كتابه: الحمد لله الّذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الّذي لم يلد فيكون في العزّ مشارَكاً، ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً، ولم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً ماثلاً، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً[3]، الّذي ليست في أوّليّته نهاية، ولا لآخريّته حدٌّ ولا غاية، الّذي لم يسبقه وقتٌ ولم يتقدَّمه زمانٌ، ولا يتعاوره زيادةٌ ولا نقصان، ولا يوصف بأين ولا بِمَ ولا مكان، الّذي بطن من خفيّات الأمور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الّذي سُئِلَتْ الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا ببعض، بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكّرين جحده، لأنَّ من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهنّ وما بينهن وهو الصانع لهنَّ، فلا مدفع لقدرته، الّذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله، الّذي خلق خلقه لعبادته وأقدرهم على طاعته، بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج، فعن بيّنة هَلَك من هَلَك، وبمنّه نجا من نجا، ولله الفضل مُبْدِءاً ومعيداً، ثمَّ إنَّ الله وله الحمد، افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدُّنيا ومحلّ الآخرة[4] بالحمد لنفسه، فقال: ﴿وقُضِيَ بينهم بالحقّ، وقيل: الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾[5].

(١) الضمير يرجع إلى التثنية بلحاظ كونها مصدراً. (٢) وهو كناية عن القدم وعدم الحدوث.

(٣) «حال الشيء يحول إذا انقلب حاله وكل متغير حائل... يعني لا تدركه الأبصار فإنها إن أدركته كان بعد انتقال الأبصار عنه متغيراً ومنقلباً عن الحالة التي كانت له عند الأبصار وهي المقابلة والمحاذاة والوضع الخاص...» المازندراني ٤/٢٩٦.

(٤) «أي حلولها، وربما يُقرأ بسكون الحاء وهو الجدب وانقطاع المطر والمجادلة والكيد. أو بالجيم (مجل) وهو أن يجتمع بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل وشدته وعلى التقديرين كناية عن الشدة والمصيبة. أي: ختم أمر الدنيا وشدائد الآخرة وأهوالها بالحمد لنفسه على القضاء بالحق، فعُلِمَ أن الافتتاح والاختتام بحمده من محاسن الآداب» مرآة المجلسي ٢/١٠٧.

(٥) الزّمر/ ٧٥.

الحمد لله اللاّبس الكبرياء بلا تجسيد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل، والمستوي على العرش بغير زوال، والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم، ليس له حدٌّ ينتهى إلى حدِّه ولا له مثلٌ فيعرف بمثله، ذلَّ من تجبّر غيره، وصغر من تكبّر دونه، وتواضعت الأشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزّته، وكلّت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأوّل قبل كلّ شيء ولا قبل له، والآخر بعد كلّ شيء ولا بعد له، الظاهر على كلّ شيء بالقهر له والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها، لا تلمسه لامسة ولا تحسّه حاسّة، هو الّذي في السماء إلّه وفي الأرض إلّه وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلّها، لا بمثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتدأ ما أراد ابتداءه وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقلين الجنّ والإنس، ليعرفوا بذلك ربوبيّته وتمكّن فيهم طاعته.

نحمده بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها، ونستهديه لمراشد أُمورنا[٢]، ونعوذ به من سيّئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب الّتي سبقت منّا، ونشهد أن لا إلّه إلّا الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، بعثه بالحقّ نبيّاً دالاً عليه وهادياً إليه، فهدى به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة، من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ونال ثواباً جزيلاً، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراناً مبيناً واستحقَّ عذاباً أليماً، فانجعوا[٣] بما يحق عليكم من السمع والطاعة وإخلاص النصيحة وحسن المؤازرة، وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الأُمور المكروهة، وتعاطوا الحقّ بينكم وتعاونوا به دوني، وخذوا على يد الظالم السفيه، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله وإيّاكم بالهدى وثبّتنا وإيّاكم على التقوى وأستغفر الله لي ولكم.

٤٥ ـ باب
النوادر

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن سيف

---

(١) التعب والإعياء.

(٢) «أي لمقاصد الطريق التي توصلنا إلى الأمور المطلوبة منا من المعارف والأحكام والأخلاق» المازندراني ٤/ ٢٧٩.

(٣) «أي أفلحوا بما يجب عليكم سمعاً وطاعة» مرآة المجلسي ٢/ ١١٠ وقد ذكر المازندراني ٤/ ٢٨١ (فابخعوا) من البخع: وهو المبالغة في الشيء والإقرار والخضوع له والمعنى على هذا: بالغوا في العمل بما يحق عليكم الخ...

ابن عميرة، عمّن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصريّ قال: سُئِلَ أبو عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كلُّ شيء هالكٌ إلاّ وجهَه[1]﴾: فقال: ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلك كلُّ شيء إلاّ وجه الله، فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عنى بذلك وجه الله الّذي يؤتى منه[2].

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿كلُّ شيء هالك إلاّ وجهه﴾ قال: من أتى الله بما أُمر به من طاعة محمّد (ص)، فهو الوجه الّذي لا يهلك وكذلك قال: ﴿ومن يطع الرَّسول فقد أطاع الله[3]﴾.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام النخّاس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر (ع) قال: نحن المثاني[4] الّذي أعطاه الله نبيّنا محمّداً (ص) ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتّقين[5].

٤ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ قال: نحن والله الأسماء الحسنى الّتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا.

٥ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبد الله، عن مروان بن صبّاح قال: قال أبو عبد الله (ع): إنَّ الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الّذي يؤتى منه، وبابه الّذي يدلّ عليه وخزَّانه في سمائه وأرضه[6]، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث

---

(١) القصص/ ٨٨.

(٢) أي «الذي يهدي العباد إلى الله وإلى معرفته من نبي أو وصي أو عقل كامل بذلك» الوافي ١/ ٩١ وقد فسّرت ذلك بعض ما يلي من روايات.

(٣) النساء/ ٨٠.

(٤) «المثاني جمع مثنى أو مثناة من التثنية بمعنى التكرار وإنما سمّوا مثاني لاقترانهم بالقرآن» المازندراني ٤/ ٢٨٩.

(٥) أي وجهل إمامة المتقين بجهله لنا.

(٦) هذه كلها لا بد وأن تؤول بما يتوافق مع عقيدتنا في استحالة أن يكون الله جسماً. فاليد مثلاً هنا بمعنى النعمة، ومعنى كونهم (ع) عين الله أي خاصته وأولياؤه وهكذا.

السماء وينبت عشب الأرض وبعبادتنا عُبد الله ولولا نحن ما عبد الله.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فلمّا آسفونا انتقمنا منهم[١]﴾ فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يأسف كأسفنا ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنّه جعلهم الدُّعاة إليه والأدّلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك وليس أنَّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال: ﴿من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها﴾ وقال: ﴿ومن يطع الرَّسول فقد أطاع الله﴾ وقال: ﴿إنَّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم[٢]﴾ فكلُّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرّضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل كل ذلك، ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر، وهو الّذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول: إنَّ الخالق يبيد يوماً مّا، لأنّه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ثمّ لم يعرف المكوِّن من المكوَّن ولا القادر من المقدور عليه، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، بل هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحال الحدُّ والكيف فيه؛ فافهم إن شاء الله تعالى.

٧ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن حمران، عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر (ع) فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله: نحن حجّة الله، ونحن باب الله[٣]، ونحن لسان الله[٤]، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه[٥]، ونحن ولاة أمر الله في عباده.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حسان الجمّال قال: حدَّثني هاشم بن أبي عمارة الجنبيّ قال: سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله.

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن

(١) الزخرف/ ٥٥.
(٢) الفتح/ ١٠.
(٣) أي باب علم الله.
(٤) اللسان هنا استعارة يقصد بها أنهم (ع) ينطقون بمراده تعالى من أحكامه وآدابه وشرائعه ويبّينون مجمل الكتاب ويميّزون متشابهه عن محكمه وناسخه عن منسوخه الخ.
(٥) أوضحنا المراد بهذا وما قبله ثمّ فراجع.

عمّه حمزة بن بزيع، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله**[١]﴾ قال: جنب الله: أمير المؤمنين (ع) وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم.

١٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عليّ بن الصلت، عن الحكم وإسماعيل ابني حبيب، عن بُريد العجليّ قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: بنا عُبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحّد الله تبارك وتعالى، ومحمّد حجاب الله تبارك وتعالى[٢].

١١ ـ بعض أصحابنا، عن محمّد بن عبد الله، عن عبد الوهّاب بن بشر، عن موسى ابن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[٣] قال: إنّ الله تعالى أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يظلم ولكنّه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا**﴾[٤] يعني الأئمّة منّا.

ثمّ قال في موضع آخر: ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ ثمّ ذكر مثله.

٤٦ ـ باب
البداء[٥]

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن أبي إسحاق

---

(١) الزمر/ ٥٦.

(٢) أي أنه (ص) «المرشد إلى كيفية سلوك طريقه الموصل إليه والمبيّن لمراحله ومنازله وما لا بد منه للسائرين فيه من العلم والعمل» المازندراني ٤/ ٣٠٧.

(٣) البقرة/ ٥٧.

(٤) المائدة/ ٥٦.

(٥) من المناسب أن ننقل بعض ما ذكره الإمام الخوئي حفظه الله حول البداء في كتابه: البيان في تفسير القرآن ص/٤٠٧ وما بعدها.

«تمهيد:

لا ريب في أن العالم بأجمعه تحت سلطان الله وقدرته، وأن وجود أيّ شيء من الممكنات منوط بمشيئة الله تعالى، فإن شاء أوجده، وإن لم يشأ لم يوجده.

ولا ريب أيضاً في أن علم الله سبحانه قد تعلق بالأشياء كلها منذ الأزل، وأن الأشياء بأجمعها كان لها تعيّن علمي في علم الله الأزلي وهذا التعين يعبر عنه بـ «تقدير الله» تارة وبـ «قضائه» تارة أخرى، ولكن تقدير الله وعلمه=

. . . .

= سبحانه بالأشياء منذ الأزل لا يزاحم ولا ينافي قدرته تعالى عليها حين إيجادها، فإن الممكن لا يزال منوطاً بتعلق مشيئة الله بوجوده التي قد يعبر عنها بالاختيار وقد يعبر عنها بالإرادة. فإن تعلقت المشيئة به وجد وإلا لم يوجد.
والعلم الإلّهي يتعلق بالأشياء على واقعها من الإناطة بالمشيئة الإلّهية، لأن انكشاف الشيء لا يزيد على واقع ذلك الشيء، فإذا كان الواقع منوطاً بمشيئة الله تعالى كان العلم متعلقاً به على هذه الحالة، وإلا لم يكن العلم علماً به على وجهه. وانكشافاً له على واقعه. فمعنى تقدير الله تعالى للأشياء وقضائه بها: أن الأشياء جميعها كانت متعينة في العلم الإلّهي منذ الأزل على ما هي عليه من أن وجودها معلّق على أن تتعلق المشيئة بها. حسب اقتضاء المصالح والمفاسد التي تختلف باختلاف الظروف، والتي يحيط بها العلم الإلّهي.
موقف اليهود من قدرة الله:
وذهبت اليهود إلى أن قلم التقدير والقضاء حينما جرى على الأشياء في الأزل استحال أن تتعلق المشيئة بخلافه.
ومن أجل ذلك قالوا: يد الله مغلولة عن القبض والبسط والأخذ والإعطاء، فقد جرى فيها قلم التقدير ولا يمكن فيها التغيير ومن الغريب أنهم - قاتلهم الله - التزموا بسلب القدرة عن الله، ولم يلتزموا بسلب القدرة عن العبد. مع أن الملاك في كليهما واحد، فقد تعلق العلم الأزلي بأفعال الله تعالى، وبأفعال العبيد على حد سواء.
موقع البداء عند الشيعة:
ثم إن البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية إنما يقع في القضاء المحتوم. أما المحتوم منه فلا يختلف، ولا بد من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء. وتوضيح ذلك أن القضاء ثلاثة أقسام:
أقسام القضاء الإلّهي:
الأول: قضاء الله الذي لم يطلع عليه أحداً من خلقه، والعلم المخزون الذي استأثر به لنفسه. ولا ريب في أن البداء لا يقع في هذا القسم، بل ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام أن البداء إنما ينشأ من هذا العلم.
الثاني: قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بأنه سيقع حتماً. ولا ريب في أن هذا القسم أيضاً لا يقع فيه البداء، وإن افترق عن القسم الأول، بأن البداء لا ينشأ منه.
الثالث: قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بوقوعه في الخارج إلا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشية الله بخلافه.
وهذا القسم هو الذي يقع فيه البداء.
﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ ٢٩ : ٤ .
وقد دلت على ذلك روايات كثيرة.
وخلاصة القول: أن القضاء الحتمي المعبر عنه باللوح المحفوظ، وبأم الكتاب، والعلم المخزون عند الله يستحيل أن يقع فيه البداء. وكيف يتصور فيه البداء؟ وأن الله سبحانه عالم بجميع الأشياء منذ الأزل، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.
والروايات المأثورة عن أهل البيت (ع) أن الله لم يزل عالماً قبل أن يخلق الخلق، فهي فوق حد الإحصاء. وقد اتفقت على ذلك كلمة الشيعة الإمامية طبقاً لكتاب الله وسنة رسوله، جرياً على ما يقتضيه حكم العقل الفطري الصحيح.
ثمرة الاعتقاد بالبداء:
والبداء: إنما يكون في القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو والإثبات. والالتزام بجواز البداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه وليس في هذا الالتزام ما ينافي عظمته وجلاله.
فالقول بالبداء: هو الاعتراف الصريح بأن العالم تحت سلطان الله وقدرته في حدوثه وبقائه، وأن إرادة الله نافذة في الأشياء أزلاً وأبداً، بل وفي القول بالبداء يتضح الفارق بين العلم الإلّهي وبين علم المخلوقين، فعلم المخلوقين - وإن كانوا أنبياء أو أوصياء - لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى، فإن بعضاً منهم وإن كان عالماً - بتعليم الله إياه - =

. . . .

= بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذي استأثر به لنفسه، فإنه لا يعلم بمشيئة الله تعالى ـ لوجود شيء ـ أو عدم مشيئته إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الحتم.

والقول بالبداء: يوجب انقطاع العبد إلى الله وطلبه إجابة دعائه منه وكفاية مهماته، وتوفيقه للطاعة، وإبعاده عن المعصية، فإن إنكار البداء والالتزام بأن ما جرى به قلم التقدير كائن لا محالة ـ دون استثناء ـ يلزمه يأس المعتقد بهذه العقيدة عن إجابة دعائه. فإن ما يطلبه العبد من ربه إن كان قد جرى قلم التقدير بإنفاذه فهو كائن لا محالة، ولا حاجة إلى الدعاء والتوسل. وإن كان قد جرى القلم بخلافه لم يقع أبداً، ولم ينفعه الدعاء ولا التضرع. وإذا يئس العبد من إجابة دعائه ترك التضرع لخالقه، حيث لا فائدة في ذلك، وكذلك الحال في سائر العبادات والصدقات التي ورد عن المعصومين (ع) أنها تزيد في العمر أو في الرزق أو غير ذلك مما يطلبه العبد.

وهذا هو سرّ ما ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت (ع) من الاهتمام بشأن البداء.

والسر في هذا الاهتمام: أنّ إنكار البداء يشترك بالنتيجة مع القول بأن الله غير قادر على أن يغير ما جرى عليه قلم التقدير. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فإن كلا القولين يؤيس العبد من إجابة دعائه، وذلك يوجب عدم توجهه في طلباته إلى ربه.

حقيقة البداء عند الشيعة:

وعلى الجملة: فإن البداء بالمعنى الذي تقول به الشيعة الإمامية هو من الإبداء «الإظهار» حقيقة، وإطلاق لفظ البداء عليه مبني على التنزيل والإطلاق بعلاقة المشاكلة. وقد أطلق بهذا المعنى في بعض الروايات من طرق أهل السنة.

روى البخاري بإسناده عن أبي عمرة، أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله (ص) يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأعمى، وأقرع بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص. . . .».

وقد وقع نظير ذلك في كثير من الاستعمالات القرآنية: كقوله تعالى:

﴿الآنَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ ٨: ٦٦.

وقوله تعالى:

﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾ ٨: ١٢.

وقوله تعالى:

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ٧.

وما أكثر الروايات من طرق أهل السنة في أن الصدقة والدعاء يغيّران القضاء.

أما ما وقع في كلمات المعصومين (ع) من الأنباء بالحوادث المستقبلة فتحقيق الحال فيها: أن المعصوم متى ما أخبر بوقوع أمر مستقبل على سبيل الحتم والجزم، ودون تعليق فذلك يدل أن ما أخبر به مما جرى به القضاء المحتوم وهذا هو القسم الثاني «الحتمي» من أقسام القضاء المتقدمة. وقد علمت أنّ مثله ليس موضعاً للبداء، فإن الله لا يكذّب نفسه ولا نبيه. ومتى ما أخبر المعصوم بشيء معلقاً على أن لا تتعلق المشيئة الإلّهية بخلافه، ونصب قرينة متصلة أو منفصلة على ذلك فهذا الخبر إنما يدل على جريان القضاء الموقوف الذي هو موضع البداء. والخبر الذي أخبر به المعصوم صادق وإن جرى فيه البداء، وتعلقت المشيئة الإلّهية بخلافه. فإن الخبر ـ كما عرفت ـ منوط بأن لا تخالفه المشيئة.

روى العياشي عن عمرو بن الحمق.

«قال: دخلت على أمير المؤمنين (ع) حين ضرب على قرنه، فقال لي: يا عمرو إني مفارقكم، ثم قال: سنة السبعين فيها بلاء. . . فقلت: بأبي أنت وأمي قلت: إلى السبعين بلاء، فهل بعد السبعين رخاء؟ قال: نعم يا عمرو إن بعد البلاء رخاء». . . وذكر آية يَمْحُو الله. . .

ثعلبة[١]، عن زرارة بن أعين، عن أحدهما (ع) قال: ما عبد الله بشيء مثل البداء[٢].

وفي رواية ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع): ما عظِّم الله بمثل البداء[٣].

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختريّ وغيرهما، عن أبي عبد الله (ع) قال في هذه الآية: ﴿**يمحوا الله ما يشاء ويثبت**﴾[٤] قال: فقال: وهل يمحى إلّا ما كان ثابتاً[٥] وهل يثبت إلّا ما لم يكن[٦]؟.

٣ ـ علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار له بالعبوديّة؛ وخلع الأنداد، وأنّ الله يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء[٧].

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير[٨]، عن زرارة عن حمران، عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده**﴾[٩] قال: هما أجلان: أجلٌ محتومٌ وأجلٌ موقوفٌ[١٠].

٥ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان[١١]، عن مالك الجهني[١٢] قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول

---

(١) والمقصود به ابن ميمون.
(٢) و (٣) «وإنما لم يُعبد الله ولم يُعظَّم بشيء مثل البداء، لأن مدار استجابة الدعاء والرغبة إليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الأمور إليه والتعلق بين الخوف والرجاء وأمثال ذلك من أركان العبودية عليه. . .» أي على البداء. فراجع الوافي للفيض ١/١١٢.
(٤) الرعد/ ٣٩.
(٥) و (٦) أي في اللوح المحفوظ.
(٧) «على وفق ما تقتضيه الحكمة والمصلحة لأن الحكيم العلي إذا علم حسن شيء في وقت وقبحه في وقت آخر يضعه في موضعه» المازندراني ٤/٣١٩ ولا يخفى أنه يدخل في ذلك عالم النسخ، نسخ الشرائع بالإسلام ونسخ الكتب السابقة بالقرآن.
(٨) واسمه عبد الله.
(٩) الأنعام/ ٢.
(١٠) «أي متغايران، أجل. . مبرم محكم لا يتغير وأجل موقوف يقبل التغير والبداء لتوقفه على حصول شرائط وارتفاع موانع. . .» مرآة المجلسي ٢/١٣٨.
(١١) واسمه عبد الله.
(١٢) الظاهر أنه ابن أعين الكوفي.

الله تعالى: ﴿أو لا يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يكُ شيئاً﴾[1] قال: فقال: لا مقدَّراً ولا مكوَّناً، قال: وسألته عن قوله: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾[2] فقال: كان مقدَّراً غير مذكور[3].

٦ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: العلم علمان: فعلم عند الله مخزونٌ لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلمٌ علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون، لا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء، ويؤخّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء[4].

٧ ـ وبهذا الإسناد، عن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: من الأمور أُمورٌ موقوفة عند الله يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء.

٨ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جعفر ابن عثمان، عن سماعة[5]، عن أبي بصير؛ ووهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ لله علمين: علمٌ مكنون مخزون، لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البداء وعلمٌ علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه.

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما بدا لله في شيء[6] إلّا كان في علمه[7] قبل أن يبدو له.

١٠ ـ عنه، عن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن داود بن فرقد، عن عمرو بن عثمان الجهنيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله لم يبد له من جهل[8].

---

(١) مريم/ ٦٧.
(٢) الإنسان/ ١.
(٣) «أي غير مذكور ومثبت لما تحت اللوح المحفوظ والمراد غير موجود إذ الموجود مذكور عند الخلق» مرآة المجلسي ٢/ ١٣٩.
(٤) «أي في كتاب المحو والإثبات» ن.م.
(٥) هو سماعة بن مهران الحضرمي أبو محمد.
(٦) «أي ما نشأ منه سبحانه حكم وإرادة في شيء بالمحو والإثبات على حسب المصالح» المازندراني ٤/ ٣٣٢.
(٧) أي في الأزل.
(٨) أي لم يكن قضاؤه بمحو ما هو ثابت من حكم عن جهل منه سبحانه بحسنه أو قبحه حسب المصلحة.

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله (ع): هل يكون اليومَ شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه[1] الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق.

١٢ ـ عليٌّ، عن محمّد، عن يونس، عن مالك الجهنيّ قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لو علم الناس ما في القول[2] بالبداء من الأجر[3] ما فتروا[4] عن الكلام فيه.

١٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ أخي يحيى، عن مرازم بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: ما تنبّأ[5] نبيٌّ قطُّ، حتّى يقرَّ لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود والعبوديّة والطاعة.

١٤ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن يونس، عن جهم ابن أبي جهمة، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أخبر محمّداً (ص) بما كان منذ كانت الدُّنيا، وبما يكون إلى انقضاء الدُّنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه[6].

١٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت قال: سمعت الرضا (ع) يقول ما بعث الله نبيّاً قطُّ إلّا بتحريم الخمر وأن يقرَّ لله بالبداء.

١٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد قال: سئل العالم (ع) كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقدَّر وقضى وأمضى؛ فأمضى ما قضى، وقضى ما قدَّر، وقدّر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء؛ والعلم متقدّم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء.

---

(١) أي أهانه وأذلّه.
(٢) «أي الاعتقاد به وإظهاره وإنشاؤه» مرآة المجلسي ٢/١٤١.
(٣) لأن البداء ـ كما سبق وأشرنا إليه ـ عليه مدار الخوف والرجاء، واستجابة الدعاء والرغبة إليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الأمور إليه الخ.
(٤) ما ضعفوا ولا استكانوا.
(٥) أي يصبح نبياً من قبل الله سبحانه.
(٦) وهو غير المحتوم.

فلّله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المُنْشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذوي لون وريح ووزن وكَيْل، وما دبَّ ودَرَجَ من إنس وجنّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ.

فلّله تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء، فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدَّر أقواتها وعرف أوَّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم.

٤٧ ـ باب
في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد، جميعاً عن فضالة بن أيّوب عن محمّد بن عمارة، عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعاً، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بهذه الخصال السبع[١]: بمشيئة[٢] وإرادة[٣] وقَدَر[٤] وقضاء[٥] وإذن[٦] وكتاب[٧] وأجل[٨]، فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدة فقد كفر.

---

(١) «يمكن حمل الخصال السبع على اختلاف مراتب التقدير في الألواح السماوية. أو اختلاف تسبب الأسباب السماوية والأرضية أو يكون بعضها في الأمور التكوينية وبعضها في الأحكام التكليفية، أو كلها في الأمور التكوينية» مرآة المجلسي ٢/ ١٥٠.

(٢) المشيئة: العزم. أو العلم بجهات الحسن والقبح في الأشياء.

(٣) الإرادة: هي تأكد العزم على المشيئة أو تأكد المشيئة.

(٤) القدر: هو التقدير، أي تقدير الأشياء من حيث مواصفاتها إذ التقدير بعد الإرادة والعزم.

(٥) القضاء: الحكم بوجوده وهو خلقه في التكوينات، وبالثواب والعقاب في التكليفات.

(٦) الأذن: «إما العلم أو الأمر في الطاعات أو رفع الموانع» مرآة المجلسي ٢/ ١٥٠.

(٧) الكتاب: إما الإثبات في اللوح المحفوظ، أو الفرض والإيجاب.

(٨) أي وقت معلوم وأمد محدود في علمه سبحانه.

ورواه عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن حفص، عن محمّد بن عمارة، عن حريز بن عبد الله وابن مسكان مثله.

٢ ـ ورواه أيضاً، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) قال: لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلّا بسبع: بقضاء وقدر وإرادة ومشيئة وكتاب وأجل وإذن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله؛ أو ردَّ على الله عزَّ وجلَّ[١].

٤٨ ـ باب
المشيئة والإرادة

١ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن عليّ بن إبراهيم الهاشميّ قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) يقول: لا يكون شيء إلّا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى، قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدَّر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمضاه[٢]، فذلك الّذي لا مردَّ له[٣].

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبان عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): شاء وأراد وقدّر وقضى؟ قال: نعم، قلت: وأحبَّ[٤]؟ قال: لا، قلت: وكيف شاء وأراد وقدَّر وقضى ولم يحبّ؟ قال: هكذا خرج إلينا[٥].

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: أَمَرَ الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر[٦]،

(١) الظاهر أن الترديد من الراوي. والرد أخص مفهوماً من الكذب.
(٢) «أي إذا أوجبه باستكمال شرائط وجوده وما يتوقف عليه المعلول أوجده» مرآة المجلسي ١٥٥/٢.
(٣) «لاستحالة تخلّف المعلول عن الموجب التام» ن.م.
(٤) أي أحب متعلقات مشيئته وإرادته وقدره وقضائه؟
(٥) أي «هكذا وصل إلينا من النبي وآبائنا الأئمة (ص) ولما كان فهمه يحتاج إلى لطف قريحة وكانت الحكمة تقتضي عدم بيانه للسائل اكتفى (ع) ببيان المأخذ النقلي عن التبيين العقلي» مرآة المجلسي ١٥٦/٢.
(٦) «إن لله سبحانه بالنسبة إلى عباده أمرين، امراً إرادياً إيجادياً، وأمراً تكليفيّاً إيجابياً والأول بلا واسطة الأنبياء (ع) ولا يحتمل العصيان والمطلوب منه وقوع المأمور به ويوافق مشيته تعالى طرداً وعكساً لا يتخلف عنها البتة فيقع المأمور به لا محالة... والثاني يكون بواسطة الأنبياء (ع) والمطلوب منه قد يكون وقوع المأمور به من غير معصية=

أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد، ولو شاء لسجد، ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن (ع) قال: إنَّ لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أوما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم[١] مشيئة الله تعالى.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض: شاء أن لا يكون شيء إلّا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحبَّ أن يقال: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضا (ع) قال الله: [يا] ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوّتي أدّيت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً، بصيراً، قويّاً؛ ما أصابك من حسنة فمن الله[٢]، وما أصابك من سيّئة فمن نفسك[٣]، وذاك أنّي أولى بحسناتك منك[٤] وأنت أولى بسيّئاتك منّي[٥]، وذاك أنّني لا أُسأل عمّا أفعل وهم يسألون.

٤٩ ـ باب
الابتلاء والاختبار

١ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن عن

فيه كالأوامر التي كلف الله بها الطائعين، وقد يكون نفس الأمر من دون وقوع المأمور به لِحكَمٍ ومصالح ترجع إلى العباد، فهذا الأمر الذي لا يوافق المشيئة ولا الإرادة، يعني لم يشأ الله به وقوع المأمور به ولا أراده، وإن شاء الأمر به وأراد وأمر، ولذلك، لم يقع المأمور به» الوافي للفيض ١/١١٥.

(١) «يعني محبته الطبيعية لبقاء ولده وذلك لا ينافي إرادة الطاعة منه والتسليم لأمر الله . . . » ن.م.

(٢) «لأنه من آثار ما أنيض عليه من جانب الله» مرآة المجلسي ٢/١٦٣.

(٣) «لأنه من طغيانها بهواه» ن.م.

(٤) «لصدورها عنك بقوتي التي أودعتها فيك اختياراً وامتحاناً وتوفيقي ولطفي بك تفضلاً وإحساناً» المازندراني ٤/٣٧٠.

(٥) لصدورها عنك بسوء اختيارك.

حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما من قبض ولا بسط[1] إلاّ ولله فيه مشيئةٌ وقضاءٌ وابتلاء[2].

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّه ليس شيء فيه قبضٌ أو بسطٌ ممّا أمر الله به أو نهى عنه إلاّ وفيه لله عزَّ وجلَّ ابتلاءٌ وقضاءٌ[3].

٥٠ ـ باب
السعادة والشقاء

١ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور ابن حازم، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله خلق السعادة[4] والشقاء قبل أن يخلق خلقه، فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شرّاً أبغض عمله ولم يبغضه، وإن كان شقيّاً لم يحبّه أبداً وإن عمل صالحاً أحبَّ عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحبَّ الله شيئاً لم يبغضه أبداً[5] وإذ أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً[6].

٢ ـ عليُّ بن محمّد رفعه، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله (ع) جالساً وقد سأله سائلٌ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتّى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبد الله (ع): أيّها السائل حكم الله عزَّ وجلَّ لا يقوم له أحدٌ من خلقه بحقّه، فلمّا حكم بذلك وهب لأهل محبّته

(١) القبض الإمساك والبسط خلافه وهو التوسعة وقد وردا بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿والله يقبض ويبسط وإليه تُرجَعون﴾ البقرة/ ٢٤٥.

(٢) أي اختبار.

(٣) إذ أن كل تكليف فيه اختبار وامتحان للعبد أيطيع أو يعصي، وعلى ضوء أحدهما يترتب حكم بإيجاب الثواب أو العقاب.

(٤) «السعادة: ما يوجب دخول الجنة والراحة الأبدية واللذات الدائمة. والشقاوة ما يوجب دخول النار والعقوبات الأبدية والآلام الدائمة، وقد تطلق السعادة على كون خاتمة الأعمال بالخير، والشقاوة على كون الخاتمة بالشر. والمراد بخلق السعادة والشقاوة تقديرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما، أو أن يكتب في الألواح السماوية كونه من أهل الجنة أو من أهل النار موافقاً لعلمه سبحانه، التابع لما يختارونه (أي العباد) بعد وجودهم وتكليفهم بإرادتهم واختيارهم» مرآة المجلسي ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٥) «أي لا يعاقبه ولا يحكم بكونه معاقباً...» مرآة المجلسي ٢/ ١٦٦. ولعل الوجه في ذلك هو علمه سبحانه بأنه سوف يتوب باعتبار صلاح طينته وحسن سريرته.

(٦) وذلك لعلمه سبحانه بأنه يموت على الكفر فيكون من أهل النار نتيجة فساد طينته وسوء سريرته.

القوّة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله، ووهب لأهل المعصية القوّة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه[١]، لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سرُّه.

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن معلّى بن عثمان، عن عليّ بن حنظلة، عن أبي عبد الله (ع)، أنّه قال: يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتّى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم، ثمّ يتداركه السعادة؛ وقد يسلك بالشقيّ طريق السعداء حتّى يقول الناس: ما أشبهه بهم، بل هو منهم، ثمّ يتداركه الشقاء، إنّ من كتبه الله سعيداً وإن لم يبق من الدُّنيا إلّا فواق[٢] ناقة ختم له بالسعادة.

٥١ ـ باب
الخير والشر[٣]

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب وعليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ ممّا أوحى الله إلى موسى (ع) وأنزل عليه في التوراة: أنّي أنا الله لا إلّه إلّا أنا، خلقتُ الخلق وخلقت الخير وأجريته على يدي من أُحبّ، فطوبى لمن أجريته على يديه. وأنا الله لا إلّه إلّا أنا خلقت الخلق وخلقت الشرَّ وأجريته على يدي من أريده، فويل لمن أجريته على يديه[٤].

---

(١) أي أن سبب سلب الله سبحانه الطاقه عن هذه الفئة هو إفسادهم لفطرهم بتلويثها بالمعصية بسوء اختيارهم مما جعلهم مغلوبين لشهواتهم ونفوسهم الأمارة بالسوء ولقد كان ذلك في علمه سبحانه. ولا يستلزم هذا جبراً ولا ظلماً «لأن الجبر إنما يلزم لولم يهب لهم القوة على الطاعة... والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وهم بسبب ذلك الإبطال والإفساد خرجوا عن استحقاق الإعانة والتوفيق» المازندراني ٤/٣٨٣.

(٢) «الفُواق: ما بين الحلْبتين من الوقت، لأن الناقة تُحلب ثم تُترك سويعة يرضعها الفصيل ثم تُحلَب وهذا تمثيل بقرب ما بين موته ووصوله إلى مرتبة السعادة» المازندراني ٤/٣٨٦.

(٣) «الخير والشر: يطلقان على الطاعة والمعصية وعلى أسبابهما ودواعيهما. وعلى المخلوقات النافعة... والضارّة... وعلى النِعَم والبلايا. وذهبت الأشاعرة إلى أن جميع ذلك من فعله تعالى، والمعتزلة والإمامية خالفوهم في أفعال العباد وأوّلوا ما ورد في أنه تعالى خالق الخير والشر...» مرآة المجلسي ٢/١٧١.

(٤) «لعل المراد بالخير والشر الجنة والنار وإجراؤهما عبارة عن الإعانة والتوفيق للمتوجه إلى الأول وعن سلبهما عن المتوجه إلى الثاني» المازندراني ٤/٣٨٩.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنّ في بعض ما أنزل الله من كتبه أنّي أنا الله لا إلّه إلّا أنا، خلقت الخير وخلقت الشرّ، فطوبى لمن أجريت على يديه الخير وويلٌ لمن أجريت على يديه الشرّ وويلٌ لمن يقول: كيف ذا وكيف ذا[1].

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بكّار بن كَرْدَمْ، عن مفضل بن عمر، وعبد المؤمن الأنصاريّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال الله عزَّ وجلَّ: أنا الله لا إلّه إلّا أنا، خالق الخير والشرّ فطوبى لمن أجريت على يديه الخير، وويلٌ لمن أجريت على يديه الشرّ، وويلٌ لمن يقول: كيف ذا وكيف هذا؛ قال يونس: يعني من ينكر هذا الأمر يتفقه فيه[2].

٥٢ ـ باب
الجَبْرُ والقَدَر والأمر بين الأمرين[3]

١ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه قال: كان أمير

(١) أي «على سبيل الإنكار. والإشارة الأولى لخلق الخير وإجرائه على يد أهله والإشارة الثانية لخلق الشر وإجرائه على يد أهله» ن. م ص/٣٩٣.

(٢) «أي يجتهد بعقله ويقول برأيه» الوافي ١/١١٧.

(٣) ننقل هنا ما ذكره الإمام الخوئي حفظه الله حول مسألة البداء بأخصر عبارة وأدلّها وذلك في كتابه: البيان في تفسير القرآن ص/١٠٠ وما بعدها. إن كل إنسان يدرك بفطرته أنه قادر على جملة من الأفعال، فيمكنه أن يفعلها وأن يتركها، وهذا الحكم فطري لا يشك فيه أحد إلا أن تعتريه شبهة من خارج. وقد أطبق العقلاء كافة على ذم فاعل القبيح، ومدح فاعل الحسن، وهذا برهان على أن الإنسان مختار في فعله، غير مجبور عليه عند إصداره. وكل عاقل يرى أن حركته على الأرض عند مشيه عليها تغاير حركته عند سقوطه من شاهق إلى الأرض، فيرى أنه مختار في الحركة الأولى، وأنه مجبور على الحركة الثانية. وكل إنسان عاقل يدرك بفطرته أنه وإن كان مختاراً في بعض الأفعال حين يصدرها وحين يتركها إلا أن أكثر مبادىء ذلك الفعل خارجة عن دائرة اختياره، فإن من جملة مبادىء صدور الفعل نفس وجود الإنسان وحياته، وإدراكه للفعل، وشوقه إليه، وملاءمة ذلك الفعل لقوة من قواه، وقدرته على إيجاده. ومن البيِّن أن هذا النوع من المبادىء خارج عن دائرة اختيار الانسان، وأن موجد هذه الأشياء في الإنسان هو موجد الإنسان نفسه.

وقد ثبت في محله أن خالق هذه الأشياء في الإنسان لم ينعزل عن خلقه بعد الإيجاد، وأن بقاء الأشياء واستمرارها في الوجود محتاج إلى المؤثر في كل آن، وليس مثَل خالق الأشياء معها كالبنّاء يقيم الجدار بصنعه، ثم يستغني الجدار عن بانيه، ويستمر وجوده وإن فنى صانعه، أو كمثَل الكاتب يحتاج إليه الكتاب في حدوثه، ثم يستغني عنه في مرحلة بقائه واستمراره. بل مثَل خالق الأشياء معها ﴿ولله المثَل الأعلى﴾ كتأثير القوة الكهرباتية في الضوء. فإن الضوء لا يوجد إلا حين تمده القوة بتيارها، ولا يزال يفتقر في بقاء وجوده إلى مدد هذه القوة في كل حين، فإذا انفصل سلكه عن مصدر القوة في حين، انعدم الضوء في ذلك الحين كأن لم يكن. وهكذا تستمد الأشياء وجميع

المؤمنين (ع) جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفّين، إذ أقبل شيخٌ فجثا بين يديه، ثمَّ قال له: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقَدَر؟ فقال أمير المؤمنين (ع) أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدر، فقال له الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟ فقال له: مَه يا شيخ! فوالله لقد عظّم الله الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرّين.

فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين، وكان بالقضاء والقدر مسيرُنا ومنقلبنا ومنصرفُنا؟ فقال له: وتظنُّ أنّه كان قضاءً حتماً وقَدَراً لازماً؟ إنّه لو

= الكائنات وجودها من مبدعها الأول في كل وقت من أوقات حدوثها وبقائها، وهي مفتقرة إلى مدده في كل حين، ومتصلة برحمته الواسعة التي وسعت كل شيء. وعلى ذلك ففعل العبد وسط بين الجبر والتفويض، وله حظ من كل منهما. فإن إعمال قدرته في الفعل أو الترك وإن كان باختياره. إلا أن هذه القدرة وسائر المبادىء حين الفعل تفاض من الله، فالفعل مستند إلى العبد من جهة وإلى الله من جهة أخرى والآيات القرآنية المباركة ناظرة إلى هذا المعنى، وأن اختيار العبد في فعله لا يمنع من نفوذ قدرة الله وسلطانه.

ولنذكر مثلاً تقريبياً يتضح به للقارىء حقيقة الأمر بين الأمرين الذي قالت به الشيعة الإمامية، وصرحت به أئمتها، وأشار إليه الكتاب العزيز.

لنفرض إنساناً كانت يده شلّاء لا يستطيع تحريكها بنفسه، وقد استطاع الطبيب أن يوجد فيها حركة إرادية وقتية بواسطة قوة الكهرباء، بحيث أصبح الرجل يستطيع تحريك يده بنفسه متى وصلها الطبيب بسلك الكهرباء، وإذا انفصلت عن مصدر القوة لم يمكنه تحريكها أصلاً، فإذا وصل الطبيب هذه اليد المريضة بالسلك للتجربة مثلاً، وابتدأ ذلك الرجل المريض بتحريك يده، ومباشرة الأعمال بها - والطبيب يمده بالقوة في كل آن - فلا شبهة في أن تحريك الرجل ليده في هذه الحال من الأمر بين الأمرين، فلا يستند إلى الرجل مستقلاً، لأنه موقوف على إيصال القوة إلى يده، وقد فرضنا أنها بفعل الطبيب ولا يستند إلى الطبيب مستقلاً، لأن التحريك قد أصدره الرجل بإرادته، فالفاعل لم يجبر على فعله لأنه مريد، ولم يفوّض إليه الفعل بجميع مبادئه، لأن المدد من غيره، والأفعال الصادرة عن الفاعلين المختارين كلها من هذا النوع. فالفعل صادر بمشيئة العبد ولا يشاء العبد شيئاً إلا بمشيئة الله. والآيات القرآنية كلها تشير إلى هذا الغرض، فهي تبطل الجبر - الذي يقول به أكثر العامة - لأنها تثبت الاختيار، وتبطل التفويض المحض - الذي يقول به بعضهم - لأنها تسند الفعل إلى الله. وسنتعرض إن شاء الله تعالى للبحث تفصيلاً، ولإبطال هذين القولين حين نتعرض الآيات لذلك.

وهذا الذي ذكرناه مأخوذ عن إرشادات أهل البيت (ع) وعلومهم وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وإليك بعض ما ورد منهم:

سأل رجل الصادق (ع) فقال:

«قلت: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا. قلت: ففوض إليهم الأمر؟ قال: لا. قال: قلت: فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك».

وفي رواية أخرى عنه:

«لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما». وفي كتب الحديث للإمامية جملة من هذه الروايات.

كان كذلك[١] لبطل[٢] الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمةٌ للمذنب، ولا مَحْمَدَةٌ للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقَدَريّة هذه الأمّة ومجوسها.

إنَّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً[٣]، ونهى تحذيراً[٤]، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعْصَ مغلوباً[٥] ولم يُطَع مكرهاً[٦] ولم يملِّك مفوِّضاً[٧]، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً، ﴿ذلك ظنُّ الّذين كفروا فويلٌ للّذين كفروا من النار﴾[٨]. فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً ... جزاك ربُّك بالإحسان إحسانا

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: من زعم أنّ الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أنّ الخير والشرَّ إليه فقد كذب على الله[٩].

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: سألته فقلت: الله فوَّض الأمر إلى العباد؟ قال: الله أعزُّ من ذلك.

---

(١) أي قضاءً محتوماً لا دخل لاختيار العبد فيه وقدراً لا مدخل لإرادته فيه.

(٢) «لأن الثواب نفع يستحقه العبد بالإتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات. والعقاب ضرر يستحقه بالإتيان بالمنهيات والاجتناب عن الطاعات وهما تابعان للاختيار ولا يتحققان مع الإجبار» المازندراني ٥/٨.

(٣) أي بين الفعل والترك.

(٤) أي من جبر.

(٥) هذا رد على المجبّرة الذين فلسفوا مقالتهم بأنه لو لم يكن الله قد أجبر عباده على المعصية بل أراد منهم الطاعة ومع ذلك عصوا فلازم ذلك أن تكون إرادة الله مغلوبة لإرادتهم لأن متعلقها تحقق دون متعلقها.

(٦) لأن المطيع إنما إطاعه سبحانه باختياره لا بإجبار منه سبحانه.

(٧) رد على المفوِّضة الذين يقولون بأن الله خلق الخلق وفوّض إليهم أنفسهم بحيث لا دخالة لقضائه وإرادته في أعمالهم أي أنّه خلقهم وذهب فاستراح من إدارة شؤون الكون.

(٨) ص/ ٢٧.

(٩) الضمير في (إليه) يرجع إلى (مَن زعم) الثانية، وفي هذا القول رد على المفوضة الذين يقولون بأن أعمال الإنسان خيرها وشرها مخلوقة له من دون مدخلية لله فيها.

«وهذا أيضاً كذب على الله تعالى لمخالفته للآيات الكثيرة الدالة على هدايته وتوفيقه وخذلانه ومشيته وتقديره» راجع مرآة المجلسي ٢/١٨٤.

قلت: فجبرهم على المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك، قال: ثمَّ قال: قال الله: **﴿يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك، وأنتِ أولى بسيّئاتك منّي، عملت المعاصي بقوّتي الّتي جعلتها فيك﴾**.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قال لي أبو الحسن الرضا (ع): يا يونس لا تقل بقول القدريّة، فإنّ القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس، فإنَّ أهل الجنّة قالوا: **﴿الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾**[١]. وقال أهل النار: **﴿ربّنا غلبت علينا شِقْوتُنا وكنّا قوماً ضالّين﴾**[٢]. وقال إبليس: **﴿ربّ بما أغويتني﴾**[٣]. فقلت: والله ما أقول بقولهم ولكنّي أقول: لا يكون إلّا بما شاء الله وأراد وقدّر وقضى، فقال: يا يونس ليس هكذا: لا يكون إلّا ما شاء الله وأراد وقدَّر وقضى، يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الأوّل[٤]، فتعلم ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟ قلت: لا، قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، قال: ثمّ قال: والقضاء هو الإبرام وإقامة العين[٥]، قال: فاستأذنته أن أُقبّل رأسه وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة.

٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليمانيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه[٦] ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذن الله.

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حفص ابن قرط، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «من زعم أنَّ الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أنَّ الخير والشرَّ بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه. ومن

---

(١) الأعراف/ ٤٣.
(٢) المؤمنون/ ١٠٦.
(٣) الحجر/ ٣٩.
(٤) أي العلم الأزلي القديم.
(٥) أي إيجاد الأشياء وخلقها من قِبَله سبحانه.
(٦) أي أعطاهم القدرة على الفعل والترك تأكيداً لاختيارهم لئلا يكون إلجاء من قِبَله لهم إلى أحدهما فتبطل فلسفة الثواب والعقاب.

زعم أنَّ المعاصي بغير قوّة الله[١] فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار».

٧ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن إسماعيل ابن جابر قال: كان في مسجد المدينة رجل يتكلّم في القدر والناس مجتمعون، قال: فقلت: يا هذا أسألك؟ قال: سل، قلت: يكون في ملك الله تبارك وتعالى ما لا يريد؟ قال: فأطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه إليَّ فقال [لي]: يا هذا! لئن قلت: إنّه يكون في ملكه ما لا يريد، إنّه لمقهور. ولئن قلت: لا يكون في ملكه إلّا ما يريد أقررت لك بالمعاصي، قال: فقلت لأبي عبد الله (ع): سألت هذا القدريّ فكان من جوابه كذا وكذا، فقال: لنفسه نَظَر[٢]، أما لو قال غير ما قال لهلك.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القميّ، عن رجل، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا، قلت: ففوَّض إليهم الأمر؟ قال: قال: لا، قال: قلت: فماذا؟ قال: لطفٌ من ربّك بين ذلك[٣].

٩ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن غير واحد، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالا: إنَّ الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمَّ يعذّبهم عليها. والله أعزُّ من أن يريد أمـراً فلا يكون[٤]، قال: فسئلا (ع) هل بين الجبر والقدر منزلةٌ ثالثة؟ قالا: نعم أوسع ممّا بين السماء والأرض.

١٠ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن صالح ابن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (ع) قال، سئل عن الجبر والقدر فقال: لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما، فيها الحقّ[٥] الّتي بينهما لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم.

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد، عن يونس، عن عدَّة[٦]، عن أبي عبد الله (ع) قال:

---

(١) أي القوة التي أوجدها الله فيهم ليختاروا في صرفها بين الطاعة والمعصية بعد أن أمرهم بالأولى ونهاهم عن الأخرى.

(٢) «أي تأمل واحتاط لنفسه حيث لم يحكم بما يوجب هلاكه من القول بالقدر الذي هو مذهبه، أو نفي مذهبه ومذهب الجبرية أيضاً. . .» مرآة المجلسي ٢/١٩٠.

(٣) أي أمر بين الأمرين.

(٤) مع أن الأوامر الإلٓهية ما لم يقع المراد، وهذا يدل على أن إرادته في هذه الأوامر ليست إرادة جبر وحتم بل هي إرادة تخييرية تكليفية. وهذا رد لمذهب المجبرة.

(٥) إذ لا إفراط فيها كما هو مذهب المجبرة ولا تفريط كما عليه المفوّضة.

(٦) أي من الرواة.

قال له رجل: جعلت فداك أجبَرَ الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثمَّ يعذِّبهم عليها، فقال له: جعلت فداك ففوَّض الله إلى العباد؟ قال: فقال: لو فوَّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي[1]، فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة قال: فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض.

١٢ ـ محمَّد بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا (ع): إنَّ بعض أصحابنا يقول بالجبر، وبعضهم يقول: بالاستطاعة[2] قال: فقال لي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال عليُّ بن الحسين: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء وبقوّتي أدّيت إليَّ فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً، بصيراً، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك، وذلك أنّي أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيّئاتك منّي، وذلك أنّي لا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون قد نظمت لك كلَّ شيء تريد﴾[3].

١٣ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن حسين بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عمن حدَّثه عن أبي عبد الله (ع) قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت وما أمر بين أمرين؟ قال مثل ذلك: رجلٌ رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الّذي أمرته بالمعصية.

١٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيِّ، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: الله أكرم من أن يكلّف الناس ما لا يطيقون[4] والله أعزُّ من أن يكون في سلطانه ما لا يريد[5].

٥٣ ـ باب
الاستطاعة

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن عليّ

(١) «عنى بذلك أن الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوّض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بآرائهم ومقائيسهم فإنه عز وجل قد حدّ ووصفَ وشرع وفرض وسنّ وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف» المازندراني ٣٩/٥ نقلاً عن كتابي العدّة والتوحيد.

(٢) الظاهر أن المراد بالاستطاعة هنا بمقتضى التقابل مع الجبر: التفويض.

(٣) هذا من تتمة كلام الرضا (ع) خطاباً للسائل في نهاية ما إفاده. والمعنى أني قد بيّنت لك كل ما تريد أن تعرفه حول مسألتك.

(٤) هو رد لمذهب المجبّرة.

(٥) هو رد لمذهب المفوضة، لأن لازم التفويض عدم دخالة لمشيئة الله وإرادته فيما يفعله العبد.

ابن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلّى السَّرب[١]، صحيح الجسم[٢]، سليم الجوارح[٣]، له سببٌ وارد من الله[٤]، قال: قلت: جعلت فداك فسّر لي هذا. قال: أن يكون العبد مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثمَّ يجدها، فإمّا أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف (ع)، أو يخلّي بينه وبين إرادته فيزني فيسمّى زانياً، ولم يطع الله بإكراه ولم يعصه بغلبة.

٢ ـ محمّد بن يحيى وعليُّ بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الاستطاعة، فقال: أتستطيع أن تعمل[٥] ما لم يكوَّن؟ قال: لا، قال: فتستطيع أن تنتهي عمّا قد كُوِّن[٦]؟ قال: لا، قال فقال له أبو عبد الله (ع): فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا ادري، قال: فقال له أبو عبد الله (ع): إنَّ الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثمَّ لم يفوّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه، لأنّ الله عزَّ وجلَّ أعزُّ من أن يضادّه في ملكه أحدٌ. قال البصريّ: فالناس مجبورون[٧]؟ قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين[٨]. قال: ففوَّض إليهم قال: لا قال: فما هم؟ قال: علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين، قال البصريُّ: أشهد أنّه الحقّ وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة.

٣ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن عليّ بن الحكم، عن صالح النيليّ قال: سألت أبا عبد الله (ع): هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: إذا فعلوا

---

(١) السَّرب: بالفتح الطريق. وبالكسر: النفس. فالمعنى على الأول: «أن طريقه إلى الخير والشر خال بلا مانع» والمعنى على الثاني: «أنه لا مانع لنفسه عن الميل إليهما إذ لو منعت نفسه عنه أو سد الطريق لم يكن قادراً مستطيعاً» المازندراني ٥/٤٦ بتصرّف.

(٢) إذ لو كان في جسمه علة تمنعه عن الفعل لم يكن مستطيعاً.

(٣) «أي هي آلات الفعل» مرآة المجلسي ٢/٢١٣.

(٤) لعله القدرة التي منحه الله إياها ليتمكن من كل من الفعل والترك باختياره حسناً أو سوءاً. أو رفع الموانع الصارفة كما مر.

(٥) أي فعلاً أمراً لم تتم مقدماته ولا تحققت علته.

(٦) أي تمت مقدماته التي يتوقف حصوله عليها وتحققت عليته.

(٧) أي بناءً على ما ذكرت فالناس لا يستطيعون الفعل والترك.

(٨) وبطلان كونهم معذورين واضح لما دل على استحقاقهم العقاب في حال العصيان فبطل كونهم معذورين.

الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة الّتي جعلها الله فيهم. قال: قلت وما وهي؟ قال: الآلة مثل الزاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّنا حين زنى، ولو أنّه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك. قال: ثمّ قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً، قلت: فعلى ماذا يعذّبه؟ قال: بالحجّة[١] البالغة والآلة الّتي رَكّب فيهم[٢]، إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته، ولا أراد ـ إرادة حتم ـ الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة[٣] الله أن يكفر، وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير، قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول ولكنّي أقول: علم أنّهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست هي إرادة حتم إنّما هي إرادة اختيار.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدّثني حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى، فقلت: أصلحك الله، إنّه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه إلّا شيء أسمعه منك، قال: فأنّه يضرُّك ما كان في قلبك. قلت: أصلحك الله إني يقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يكلّف العباد ما لا يستطيعون، ولم يكلّفهم إلّا ما يطيقون، وإنّهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلّا بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره، قال: فقال: هذا دين الله الّذي أنا عليه وآبائي. أو كما قال.

٥٤ ـ باب
البيان والتعريف ولزوم الحجة

١ ـ محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن ابن الطيّار[٤]، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرّفهم.

---

(١) وهي الرسل والكتب والعقل.

(٢) أي القدرة كما مر.

(٣) أي «لما أراد إيمانه على التخيير دون القسر والإلجاء مع أقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الإرادة ظرفاً لكفره مجازاً» المازندراني ٥/٥٦.

وقيل: «أي إرادة بالعَرَض لأنه لما أراد أن يعطي العبد إرادة واختياراً ويخليه واختياره وهو أراد المعصية فهو سبحانه أراد ما صار سبباً لكفره إرادة بالعَرَض» مرآة المجلسي ٢/٢١٩.

(٤) واسمه حمزة.

محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج مثله.

٢ ـ محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): المعرفة[١] من صنع من هي؟ قال: من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع.

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وما كان الله ليضلَّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون﴾**[٢]. قال: حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه؛ وقال[٣]: **﴿فألهمها فجورها وتقويها﴾**[٤] قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك، وقال: **﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾**[٥] قال: عرَّفناه، إمّا آخذ وإمّا تاركٌ، وعن قوله: **﴿وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى﴾**[٦] قال: عرّفناهم فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون؟ وفي رواية: بيّنّا لهم.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمّد، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وهديناه النجدين﴾**[٧] قال: نجد الخير والشرّ.

٥ ـ وبهذا الإسناد، عن يونس، عن حمّاد، عن عبد الأعلى[٨] قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان: **﴿لا يكلّف الله نفساً إلاّ وُسْعَها﴾**[٩]. و **﴿لا**

---

(١) المعرفة، إما أن يراد بها الاعتقاد بضرورة وجود علة لهذا الكون وهو الله سبحانه، وهذا ما يعبّر عنه بالفطرة التي فطر سبحانه الناس عليها. أو المراد بها العلم الكامل المسبّب عن توفيق الله سبحانه للعبد إلى مجاهدة نفسه ورياضتها على الطاعات والعبادات.

(٢) التوبة/ ١١٥.

(٣) أي السائل عن معنى هذه الآية.

(٤) الشمس/ ٨.

(٥) الإنسان/ ٣.

(٦) فصّلت/ ١٧.

(٧) البلد/١٠، والمقصود بالنجدين: طريق الخير وطريق الشر.

(٨) هو عبد الأعلى مولى آل سام الكوفى/ حمدويه.

(٩) البقرة/ ٢٨٦.

يكلّف الله نفساً إلاّ ما آتاها﴾[1]. قال: وسألته عن قوله: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون﴾ قال: حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه.

٦ ـ وبهذا الإسناد، عن يونس، عن سعدان رفعه، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله لم ينعم على عبد نعمة إلاّ وقد ألزمه فيها الحجّة من الله، فمن منَّ الله عليه فجعله قويّاً فحجّته عليه القيام بما كلّفه، واحتمال مَنْ هو دونَه ممّن هو أضعف منه، ومن منَّ الله عليه فجعله موسّعاً عليه فحجته عليه ماله، ثمّ تعاهدوه الفقراء بعدُ بنوافله[2]، ومن منَّ الله عليه فجعله شريفاً في بيته، جميلاً في صورته، فحجّته عليه أن يحمد الله تعالى على ذلك وأن لا يتطاول على غيره، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله.

٥٥ ـ باب
اختلاف الحجة على عباده

١ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن زيد، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عمّن حدَّثه، عن أبي عبد الله (ع) قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة[3] والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة.

٥٦ ـ باب
حجج الله على خلقه

١ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المحامليّ[4]، عن درست بن أبي منصور، عن بريد بن معاوية، عن أبي عبد الله (ع) قال: ليس لله على خلقه، أن يعرفوا، وللخلق على الله أن يعرّفهم، ولله على الخلق إذا عرَّفهم أن يقبلوا.

---

(١) الطلاق/ ٧.

(٢) أي بالزيادات على ما فرض عليه من حقوق في ماله للفقراء كالصدقات المستَحبة وسائر أعمال الخير بواسطة المال.

(٣) المقصود بالمعرفة معرفة الله سبحانه، لأن «المعرفة نور من الله سبحانه إنما يفيضه على قلب من يتهيأ له بالحركات النفسانية والانتقالات الذهنية أو بالرياضيات البدنية والتهذيبات النفسية» الوافي ١٢٢/١. وعلى ذلك يندفع الإشكال بأنه كيف تكون المعرفة من صنع الله ومع ذلك صح تكليفه العباد بها، لأن «التكليف إنما يتوجه إلى [مقدماتها]...» راجع للتبسط ن.م السابق.

(٤) واسمه صالح بن خالد/ كوفي ثقة.

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (ع) من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال: لا.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن داود بن فرقد عن أبي الحسن زكريّا بن يحيى، عن أبي عبد الله (ع) قال: **ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم**[1].

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال لي: اكتب. فأملى عليّ: إنّ من قولنا إنَّ الله يحتجُّ على العباد بما آتاهم وعرَّفهم، ثمَّ أرسل إليهم رسولاً وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهىٰ، أمر فيه بالصلاة والصيام فنام رسول الله (ص) عن الصلاة فقال: أنا أُنيمك وأنا أُوقظك فإذا قمت فصلّ، ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك. وكذلك الصيام أنا أُمرضك وأنا أُصحّك فإذا شفيتك فاقضه، ثمّ قال أبو عبد الله (ع): وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق ولم تجد أحداً إلّا ولله عليه الحجّة ولله فيه المشيئة. ولا أقول: إنّهم ما شاؤوا صنعوا، ثمّ قال: إنَّ الله يهدي ويضلُّ وقال: وما أُمروا إلّا بدون سعتهم، وكلّ شيء أُمر النّاس به فهم يَسَعُونَ له[2]، وكلّ شيء لا يَسَعُونَ له فهو موضوع عنهم، ولكنّ الناس لا خير فيهم. ثمَّ تلا (ع): **﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الّذين لا يجدون ما ينفقون حرج...﴾**[3] فوضع عنهم، **﴿ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم * ولا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم...﴾**[4]. قال: فوضع عنهم لأنّهم لا يجدون[5].

٥٧ ـ باب
الهداية أنها من الله عز وجل

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن

(١) لما كان غير منجز في حقهم فهم معذورون غير معاقبين على تركه، بشرط أن يستند جهلهم به إلى القصور لا إلى التقصير.
(٢) أي هو في وسعهم وتحت قدرتهم وطاقتهم.
(٣) و (٤) التوبة/ ٩١ ـ ٩٢.
(٥) أي لا يجدون ما ينفقون، أو ما يحملهم.

إسماعيل السرّاج، عن ابن مسكان، عن ثابت بن سعيد قال: قال أبو عبد الله (ع): يا ثابت: مالكم وللناس[١]، كفّوا عن النّاس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه، ولو أنَّ أهل السماوات والأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلّوه، كفّوا عن الناس ولا يقول أحدٌ: عمّي وأخي وابن عمّي وجاري[٢]؛ فإنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه فلا يسمع معروفاً إلّا عرفه، ولا منكراً إلّا أنكره، ثمَّ يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره[٣].

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: إنّ الله عزَّ وجلَّ إذا أراد بعبد خيراً[٤] نكت في قلبه نكتة[٥] من نور وفتح مسامع قلبه[٦] ووكّل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسدَّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه، ثمَّ تلا هذه الآية: **﴿فَمَن يُرِدِ الله أن يهديَه يشرح صدره للإسلام ومَن يُرِد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حَرَجاً كأنّما يصّعّد في السماء﴾**[٧].

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: اجعلوا أمركم لله[٨]، ولا تجعلوه للناس فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله، ولا تخاصموا الناس لدينكم فإنَّ المخاصمة ممرضة للقلب، إنَّ الله تعالى قال لنبيّه (ص): **﴿إنّك لا تهدي من أحببت ولكنَّ الله يهدي من يشاء﴾**[٩]

---

(١) أي بمجادلتهم ومخاصمتهم في ما يعتقدون، مع علمكم بأنهم لم يهتدوا إلى ما أنتم عليه من الحق.

(٢) أي يقول: هذا عمي وأخي الخ ومن اللازم عليّ هدايته.

(٣) «المراد بالكلمة ولاية الأئمة (ع) ووجوب متابعتهم فبها يتم نجاته لأنه يأخذ عنهم ما ينجيه من العقائد والأعمال الحقّة... الخ» مرآة المجلسي ٢/٢٤٨.

(٤) «أي لطفاً يستحقه بحسن اختياره» مرآة المجلسي ٢/٢٤٨.

(٥) «أي أثّر في قلبه تأثيراً وأفاض عليه علماً يقينياً ينتقش فيه» ن.م.

(٦) «كناية عن تهيّوءه لقبول ما يرد عليه من المعارف» ن.م ص ٢٤٩.

(٧) الأنعام/ ١٢٥. وقد أورد الشيخ الطبرسي في مجمع البيان المجلد الثاني ص/٣٦٢ ـ ٣٦٣ وجوهاً ثلاثة في تأويل هذه الآية نذكر (أولها) «فمن يرد الله أن يهديه إلى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره في الدنيا للإسلام بأن يثبت عزمه عليه ويقوّي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان... الخ وإنما يفعل ذلك لطفاً له ومنّاً عليه وثواباً على اهتدائه بهدى الله وقبوله إياه.... ومن يرد أن يضله عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقاً حرجاً عقوبة له على ترك الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعاً له عن الإيمان وسالباً له القدرة عليه، بل ربما يكون ذلك سبباً داعياً له إلى الإيمان فإن من ضاق صدره بالشيء كان داعياً له إلى تركه الخ...».

(٨) أي خالصاً له قولاً وفعلاً. (٩) القصص/ ٥٦.

وقال: ﴿أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين﴾[1] ذروا الناس فإنَّ الناس أخذوا عن الناس، وإنّكم أخذتم عن رسول الله (ص)، إنّي سمعت أبي (ع) يقول: إنّ الله عزّ وجلّ إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره.

٤ ـ أبو عليّ الأشعريُّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ندعو الناس إلى هذا الأمر[2]؟ فقال: لا[3] يا فضيل إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً[4].

---

(١) يونس/ ٩٩.

(٢) أي إلى عقيدتنا في أئمة أهل البيت (ع) والمذهب الحق.

(٣) «النهي عن الدعوة إما للتقية، أو محمول على ترك المبالغة فيها لمن لا يرجى نفعها فيه» مرآة المجلسي ٢/ ٢٢٥.

(٤) أي «طائعاً إذا لم يبلغ اللطف حد الكمال (أوكارها) إذا بلغه ولم يبلغ حد الجبر، لأن الجبر عندنا منفي» المازندراني ٥/ ٩٣.

وقيل معناه «أدخله في معرفة هذا الأمر والعلم بحقيّته بالإطلاع على دلائله سواء كان راغباً فيه أو كارهاً له، فإن عند الاطلاع على الدلائل والانتقال إلى وجه الدلالة يحصل العلم بالمدلول وإن لم يكن المطلع راغباً وكان كارهاً» مرآة المجلسي ٢/ ٢٥٥.

كتاب الحجة (١)

(١) «لا ينبغي التأمل والترديد في ان الشارع عندنا هو الله تعالى بما يوحي إلى أنبيائه. ومذهب المخالف أن هذا وظيفة عقلاء البشر وأصحاب الحنكة والتجربة منهم فالإنسان عندهم هو الشارع لنفسه، وأما مجري الأحكام وحافظها عندنا (بعد النبي (ص) هو الإمام المعصوم المنصوب من قِبَل الله تعالى، ومذهب المخالف أن لا يجب كونه معصوماً ولا منصوباً من قِبَله تعالى، بل على الناس أن يختاروا لأمرهم مَن يريدونه بحسب مصالحهم، أو يذعنوا وينقادوا لمن تأمّر عليهم بالغلبة» حاشية الميرزا الشعراني على ص/٩٥ من المجلد الخامس من شرح المازندراني على أصول الكافي).

٥٨ ـ باب
الاضطرار[١] إلى الحجة[٢]

[قال أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: حدَّثنا].

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمر الفُقيميّ، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال للزنديق الّذي سأله من أين أثبتَّ[٣] الأنبياء والرسل؟ قال: إنّا لمّا أثبتنا[٤] أنَّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً[٥] متعالياً لم يجز[٦] أن يشاهده خلقه، ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشروه، ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أنَّ له سفراء في خلقه، يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبّرون عنه جلَّ وعزَّ، وهم الأنبياء (ع) وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة[٧]، مبعوثين بها؛ غير مشاركين للناس ـ على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ـ في شيء من أحوالهم[٨]

---

(١) أي الحاجة التي تقتضيها الضرورة.

(٢) هو الشخص المصطفى من قبل الله لهداية الخلق إلى الخالق وإلى كل ما فيه مصلحتهم وسعادتهم في الدارين، سواء كان نبياً أو إماماً معصوماً.

(٣) «على صيغة المخاطب وربما يُقرأ على بناء المفعول وهو بعيد» مرآة المجلسي ٢/٢٥٧. والمعنى: من أي دليل أثبتَ وجوب إرسال الأنبياء والرسل؟.

(٤) «أي بالعقل لا بالنقل لئلا يدور، إذ إثبات الرسول متوقف على العلم بوجود الصانع فلو انعكس لزم الدور» المازندراني ٥/٩٥.

(٥) أي لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سُدىً.

(٦) «لأنه لو جازت المشاهدة لجاز أن يرجع إليه كل أحد في استعلام مراده فلا يحتاج إلى سفير» المازندراني ٥/٩٦ ـ ٩٧ ومن مجموع المقدمين تثبت ضرورة الرسل والأنبياء من قبله سبحانه إلى من خلق.

(٧) في شرح المازندراني والوافي ومرآة العقول «مؤبين في الحكمة» فراجع.

(٨) أي الروحانية والنفسية والعقلية.

مؤيّدين[٢] من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت[٣] ذلك في كلّ دهر ومان ممّا أتت به الرُّسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه عَلَمٌ[٤] يدلُّ على صدق مقالته وجواز عدالته.

٢ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنَّ الله أجلُّ وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: إنّ من عرف أنَّ له ربّاً، فينبغي له أن يعرف أنَّ لذلك الربّ رضاً وسخطاً[١]، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرُّسل[٥]، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنَّ لهم الطاعة المفترضة.

وقلت للناس[٦]: تعلمون أنَّ رسول الله (ص) كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى. قلتُ فحين مضى رسول الله (ص) من كان الحجّة على خلقه؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجيُّ[٧] والقدريُّ والزنديق الّذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنَّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقّاً، فقلت لهم: من قيّم القرآن[٨]؟ فقالوا ابن مسعود[٩] قد كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة[١٠] يعلم،

---

(١) في شرح المازندراني ٥/١٠١ «مؤدّين» وفي الوافي ج ٢/٧ «مؤيدون».

(٢) ذكر الشيخ المجلسي (رض) في مرآته ٢/٢٦٠ ـ ٢٦١ وجوهاً للمراد من هذه العبارة، (الأول) منها: «أن الدليل المتقدم إنما يدل على وجب النبي أو الحجة في كل عصر وأما تعيين الأشخاص المعينة فإنما يثبت بما أتوا به من الدلائل والبراهين أي الآيات والمعجزات وخوارق العادات، وغلبتهم في العلوم على أهل عصرهم».

(٣) أي علامة وهو ما يعبّر عنه بالمعجز. وقد قرأها المازندراني ٥/١٠٢؛ (عِلْم) بكسر العين وتسكين اللام.

(٤) أي أمراً ونهياً يتعلق الأول بالحسن والثاني بالقبيح والحسن والقبيح يستتبعان ثواباً وعقاباً لأن الأول يحوز رضا الله والثاني يستوجب غضبه.

(٥) لأنه لو عمل من دون وحي ورسول، لم يأمن أن يقع فيما يوجب غضب الرب، والعقل يحكم بوجوب دفع الضرر المحتمل، وخاصة إذا كان ذلك الضرر العقاب. ودفعه لا يتم إلا بتحصيل المؤمن منه وهو الرسول.

(٦) القائل هو الرواي: منصور بن حازم. والمقصود بالناس، من لا يقولون بالإمامة على مذهب أهل البيت (ع).

(٧) وقد نقل كل من المجلسي في مرآته ٢/٢٦٣ والمازندراني في شرحه ٥/١٠٤ عن صاحب النهاية قوله: «المرجئة فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصي أي أخره عنهم». والظاهر أن هذا القول استبطن معنيين للأرجاء. الأول: (لا يضر مع الإيمان الخ) الرجاء برحمة الله. والثاني: (أرجأ تعذيبهم إلخ) التأخير. وقيل الإرجاء تأخير علي (ع) عن الخلافة إلى الدرجة الرابعة. وقد نص على هذه المعاني الثلاثة للإرجاء الشهرستاني في الملل والنحل ١/١٣٩.

(٨) أي «من يقوم بأمر القرآن ويعرف ظاهره وباطنه ومجمله ومؤوله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه بوحي إلهي أو بإلهام رباني أو بتعليم نبوي» مرآة المجلسي ٢/٢٦٤.

(٩) هو عبد الله.

(١٠) هو حذيفة بن اليمان.

قلت: كلّه[1]؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعرف ذلك كلّه إلّا عليّاً (ع). وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أنّ عليّاً (ع) كان قيّم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله (ص) وأنّ ما قال في القرآن فهو حقٌّ، فقال[2]: رحمك الله.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله (ع) جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين، ومحمّد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيّار[3]، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شابٌّ فقال أبو عبد الله (ع): يا هشام: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد[4] وكيف سألته؟ فقال هشام: يا ابن رسول الله إنّي أجلّك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك عليَّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملةٌ[5] سوداء متّزر بها من صوف، وشملةٌ مرتدٍ بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتيّ ثمَّ قلت: أيّها العالم: إنّي رجلٌ غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت له: ألك عينٌ؟ فقال: يا بنيَّ أيّ شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت هكذا مسألتي فقال: يا بنيَّ سل وإن كانت مسألتك حمقاء قلت: أجبني فيها، قال لي: سل.

قلت: ألك عينٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص. قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمُّ به الرائحة. قلت: ألك فمٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذنٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال:

---

(١) أي كل القرآن.

(٢) أي الإمام (ع) دعا لمنصور بن حازم بالرحمة بعد أن أنهى حديثه.

(٣) يحتمل هذا اللقب انطباقه على حمزة بن محمد الطيّار، وعلى أبيه محمد الطيار وعلى والد محمد وجد حمزة واسمه عبد الله فراجع معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ٦/٢٧٧ ـ ٢٨١.

(٤) وكان من شيوخ المعتزلة المعروفين بالتقشف والزهد.

(٥) ثوب يشتمل عليه.

أميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواسّ، قلت: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بنيَّ إنَّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، ردَّته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشكّ[1]، قال هشام: فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بدَّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت له: يا أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقّن به ما شكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردُّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردُّ إليه حيرتك وشكّك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً.

ثمَّ التفت إليَّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم[2]؟ فقلت: لا[3]، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذاً هو، ثمَّ ضمّني إليه، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه[4] وما نطق حتّى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله (ع) وقال: يا هشام من علّمك هذا؟ قلت: شيءٌ أخذته منك وألّفته، فقال: هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنّي رجل صاحب كلامٍ[5] وفقه وفرائض[6] وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله (ع): كلامك من كلام رسول الله (ص) أو من عندك[7]؟ فقال: من كلام رسول الله (ص) ومن عندي. فقال أبو عبد الله (ع): فأنت إذاً شريك رسول الله (ص)؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عزَّ وجلَّ يخبرك؟ قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ص)؟ قال: لا، فالتفت أبو عبد الله (ع) إليَّ

---

(١) أي أن القلب ينقض الشك باليقين وهو الاعتقاد الجازم.

(٢) هذه إشارة إلى نبوغ هشام بن الحكم في الفلسفة وعلم الكلام وهو ما زال صغيراً حيث طار صيته في حواضر الإسلام العلمية آنذاك.

(٣) على وجه التورية، حملاً للمسلم على الصحة. وإنه لا يكذب، وخاصة إذا كان بجلالة هشام.

(٤) أي تزحزح عن مكانه الذي كان يجلس فيه وأجلس هشام تعظيماً له.

(٥) أي لي إلمام ومعرفة بعلم الكلام وهو علم العقيدة.

(٦) المقصود بها إما أحكام المواريث، أو أحكام العبادات مفروضها ومندوبها.

(٧) أي مما أدى إليه رأيك واجتهادك.

فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه[١] قبل أن يتكلّم، ثمَّ قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلّمته، قال يونس: فيا لها من حسرة، فقلت: جعلت فداك إنّي سمعتك تنهي عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد[٢]، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله (ع): إنّما قلت: فويلٌ لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون.

ثمَّ قال لي: إخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين فأدخله؟ قال: فأدخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، وأدخلت الأحول[٣] وكان يحسن الكلام. وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام، وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين (ع)، فلمّا استقرّ بنا المجلس ـ وكان أبو عبد الله (ع) قبل الحجّ يستقرُّ أيّاماً في جبل في طرف الحرم في فازة له[٤] مضروبة ـ قال: فأخرج أبو عبد الله (ع) رأسه من فازته فإذا هو ببعير يخبُّ[٥] فقال: هشامٌ وربِّ الكعبة، قال: فظننّا أنَّ هشاماً رجلٌ من ولد عقيل كان شديد المحبّة له.

قال: فورد هشام بن الحكم وهو أوَّل ما اختطّت لحيته، وليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله (ع) وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، ثمّ قال: يا حمران كلّم الرجل، فكلّمه فظهر عليه[٦] حمران، ثمّ قال: يا طاقي كلّمه فكلّمه فظهر عليه الأحول، ثمّ قال: يا هشام بن سالم كلّمه، فتعارفا[٧]، ثمَّ قال أبو عبد الله (ع) لقيس الماصر: كلّمه فكلّمه

---

(١) أي غلب نفسه وحجّها. «وقيل مخاصمة نفسه من جهله أنه اعترف ببطلان ما يقوله من عنده، لأن شيئاً لا يكون مستنداً إلى الوحي ولا إلى الرسول ولا يكون قائله في نفسه واجب الإطاعة لا محالة، بل يكون باطلاً» مرآة المجلسي ٢/ ٢٦٩.

(٢) «أي أنهم يزنون ما ورد في الكتاب والسنة بميزان عقولهم وقواعدهم الكلامية فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض... فيقولون: هذا ينقاد لما وافق عقولهم وهذا لا ينقاد لما خالفها وهو المراد أيضاً بقوله: هذا ينساق وهذا لا ينساق» ن. م ص/ ٢٧٠.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن النعمان وكان يلّقب بمؤمن الطاق.

(٤) الفازة: مظلة بعمودين. ومنه قول المتنبي في خيمة ضربت لسيف الدولة بظاهر أنطاكية:

وأحسن من ماء الشبيبة كله ... حيا بارق في فازة أنا شائمه

(٥) من الخَبَبْ وهو ضرب من العَدْو، ويطلق على اضطراب البحر.

(٦) أي فغلبه في الجدال وأفحمه.

(٧) «أي عرف كل واحد منهما حال صاحبه في المعرفة وحقيقته، [و] جاء كل واحد بالمعرفة مثل ما جاء به الآخر. وفي بعض النسخ (فتعارقا) بالقاف أي واقعا في شدة» المازندراني ٥/ ١١٩. وقيل (تعارقا) «أي وقعا في العرق كناية عن طول المناظرة» مرآة المجلسي ٢/ ٢٧١.

فأقبل أبو عبد الله (ع) يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشاميّ[1].

فقال للشاميّ كلّم هذا الغلام ـ يعني هشام بن الحكم ـ فقال: نعم. فقال لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتّى ارتعد ثمّ قال للشاميّ: يا هذا أربّك أنظر[2] لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشاميُّ: بل ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة ودليلاً كيلا يتشتّتوا أو يختلفوا، يتألّفهم ويقيم أَوَدَهُمُ[3] ويخبرهم بفرض ربّهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله (ص)، قال هشام: فبعد رسول الله (ص)؟ قال: الكتاب والسنّة، قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة في رفع الاختلاف عنّا؟ قال الشاميُّ: نعم، قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟ قال: فسكت الشاميُّ، فقال أبو عبد الله (ع) للشاميّ: ما لك لا تتكلّم؟ قال الشاميُّ: إن قلت: لم نختلف كذبت، وإن قلت: إنَّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت[4]، لأنّهما يحتملان الوجوه. وإن قلت: قد اختلفنا وكلُّ واحد منّا يدَّعي الحقَّ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنّة. إلاّ أنّ لي عليه هذه الحجّة، فقال أبو عبد الله (ع): سله تجده مليّاً.

فقال الشاميُّ: يا هذا من أنظر للخلق أربّهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم، فقال الشاميُّ: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله (ص) أو الساعة؟ قال الشاميُّ: في وقت رسول الله (ص)، والساعة مَن؟ فقال هشام: هذا القاعد الذّي تشدُّ إليه الرّحال، ويخبرنا بأخبار السماء [والأرض] وراثة عن أبٍ عن جدّ، قال الشاميُّ: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عمّا بدا لك، قال الشاميُّ: قطعت عذري فعليَّ السؤال.

فقال أبو عبد الله (ع): يا شاميُّ: أخبرك كيف كان سفرك؟ وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا، فأقبل الشاميُّ يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله (ع): بل آمنت بالله السّاعة، إنَّ الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون[5]، فقال

(١) «أي من المغلوبية والخجلة» ن.م.
(٢) أي ارحم وارأف.
(٣) أي انحرافهم واعوجاجهم عن طريق الحق.
(٤) أي نطقت بالباطل.
(٥) هذا يدل على أن الإيمان هو الاعتقاد بولاية أهل بيت العصمة (ع)، ولذا فالإيمان أخص من الإسلام وأن التمسك بولايتهم (ع) هو محور قبول الأعمال والإثابة عليها.

الشاميُّ: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محّمداً رسول الله (ص) وأنّك وصيُّ الأوصياء.

ثمَّ التفت أبو عبد اللّه عليه السلام إلى حمران، فقال: تجري الكلام على الأثر فتصيب[1]؛ والتفت إلى هشام بن سالم، فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثمّ التفت إلى الأحول، فقال: قيّاس روّاغ[2]، تكسر باطلاً بباطل إلاّ أنّ باطلك أظهر، ثمَّ التفت إلى قيس الماصر، فقال: تتكلّم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله (ص) أبعد ما تكون منه[3]، تمزج الحقَّ مع الباطل وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل، أنت والأحول قفّازان حاذقان[4]، قال يونس: فظننت والله أنّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثمّ قال: يا هشام لا تكاد تقع، تلوي رجليك إذا هممت[5] بالأرض طرت، مثلك فليكلّم الناس، فاتّق الزلّة[6]، والشفاعة من ورائها إن شاء الله.

٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأحول: أنَّ زيد بن عليّ بن الحسين (ع) بعث إليه وهو مستخفٍ[7] قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منّا[8] أتخرج معه؟ قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك[9]، خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم[10] فاخرج معي، قال: قلت: لا، ما أفعل جعلت فداك، قال: فقال لي: أترغب بنفسك عنّي[11]؟ قال: قلت له:

---

(١) «أي على الأخبار المأثورة عن النبي وأئمة الهدى (ع) فتصيب الحق» مرآة المجلسي ٢/٢٧٤.

(٢) أي تستعمل الأقيسة الفقهية والمنطقية كثيراً وكثير الروغان: إما بلحاظ استعمال المكر مع الخصم في المناظرة بحيث لا يترك للخصم المجال للغلبة، أو بلحاظ الميل عن الحق من راغ إذا مال، ويؤيد الثاني قوله (ع): تكسر باطلاً بباطل الخ.

(٣) «أي إذا قربت من الاستشهاد بحديث نبوي وأمكنك أن تتشبث به تركته وأخذت أمراً آخر بعيداً عن مطلوبك» الوافي للفيض ٢/٨.

(٤) أي وثّابان.

(٥) أي كلمات بدوت وكأنك كدت تفشل في مناظرتك وثبت وطرت محلّقاً.

(٦) «هي ما وقع منه في زمن الكاظم (ع) من مخالفته حين أمره (ع) بترك الكلام تقية وإبقاءً عليه وعلى نفسه (ع)» مرآة المجلسي ٢/٢٧٧.

(٧) أي مستتر عن أعين أعدائه الذين كانوا يتربصون به.

(٨) أي أهل البيت (ع).

(٩) أي إن كان الطارق إماماً مفترض الطاعة كأبيك السجاد (ع) أو أخيك الباقر (ع) خرجت معه.

(١٠) أي ملوك بني العباس.

(١١) أي أترى لنفسك على نفسي فضلاً فتزهد فيّ.

إنّما هي نفسٌ واحدة، فإن كان لله في الأرض حجّة فالمتخلّف عنك ناج[١] والخارج معك هالك وإن لا تكن لله حجّة في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء[٢].

قال: فقال لي: يا أبا جعفر: كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرّد لي اللّقمة الحارَّة حتّى تبرد، شفقة عليَّ، ولم يشفق عليَّ من حرّ النار[٣]، إذاً أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟ فقلت له: جعلت فداك من شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا، فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثمَّ قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء. قلت: يقول يعقوب ليوسف: ﴿**يا بنيَّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً**﴾[٤]، لم لم يخبرهم حتّى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك، فكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك، قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدَّثني صاحبك بالمدينة أنّي أقتل وأصلب بالكنّاسة[٥] وأنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي.

فحججت فحدَّثت أبا عبد الله (ع) بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، ولم تترك له مسلكاً يسلكه.

٥٩ ـ باب
طبقات الأنبياء والرسل[٦] والأئمة (ع)

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن سالم؛ ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبد الله (ع): الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات[٧]: فنبيٌّ منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها[٨]، ونبيٌّ يرى في النوم ويسمع الصوت[٩] ولا

(١) لأنه أولاً لا يكون عاصياً لحجة الله في أرضه وأنت لست حجته على الخلق. وثانياً لأنه لو خرج معك لقتل لأنك مقتول.
(٢) أي إطاعة غير الحجة وإطاعته سواء في حكم الله.
(٣) أي «لو كان هذا الخروج الذي أريده محظوراً لأخبرني به أبي (ع) وأنه مع كمال شفقته علي لم يكن يخبرك وأمثالك بما يتعلق بالدين ولا يخبرني به» مرآة المجلسي ٢/٢٧٩.
(٤) يوسف/ ٥.
(٥) اسم محلة بالكوفة صُلِبَ فيه زيد (رض) فعلاً بعدما استُشهِد.
(٦) جمع رسول وهو أخص من النبي وأكثر خطراً. لأنه مخصوص بشريعة وكتاب.
(٧) «بعضها فوق بعض كما قال جل شأنه: ﴿ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً﴾ النساء ١٦٣» المازندراني ٥/١٣٣.
(٨) «أي لا يتعلق بنبوته شيء غير نفسه، لا مَلَك يسمع صوته أو يعاينه ولا أحد يُبْعث إليه» مرآة المجلسي ٢/٢٨١.
(٩) وهذا هو الفرق الوحيد بينه وبين الأول.

يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلى أحد وعليه إمامٌ مثل ما كان إبراهيم على لوط (ع)[١]، ونبيٌّ يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفة قلّوا أو كثروا، كيونس. قال الله ليونس: ﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**﴾[٢] قال: يزيدون: ثلاثين ألفاً وعليه إمام[٣]، والّذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمامٌ مثل أولي العزم[٤]. وقد كان إبراهيم (ع) نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله: ﴿**إنّي جاعلك للناس إماماً قال: ومن ذرّيّتي قال الله: لا ينال عهدي الظالمين**﴾[٥] من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً.

٢ ـ محمّد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيّاً، وإن الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، وإنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، وإنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلمّا جمع له الأشياء قال: ﴿**إنّي جاعلك للناس إماماً**﴾. قال: فمن عِظَمِها في عين إبراهيم قال: ﴿**ومن ذرّيّتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين**﴾ قال: لا يكون السفيه[٦] إمام التقيّ.

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن هشام[٧] عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى[٨]: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء.

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد العزيز أبي السفاتج، عن جابر[٩]، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: إنَّ الله اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، واتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، واتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً،

---

(١) قد يكون الوجه في التمثيل بلوط (ع) باعتبار أنه كان مرسلاً إلى قومه من قِبل إبراهيم (ع) وذلك معنى أنه إمام له.
(٢) الصافات/ ١٤٧.
(٣) هو موسى (ع).
(٤) وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص).
(٥) البقرة/ ١٢٤.
(٦) «هذا تفسير لنفي إمامة الظالم بحمل الظلم على السفاهة سواء كان بفقدان العقائد الحقة واختيار الباطل، وهم الظلمة على أنفسهم أو بارتكاب الشنائع القبيحة وهم الظلمة على أنفسهم أو على غيرهم» مرآة المجلسي ٢/ ٢٨٥.
(٧) هو هشام بن سالم.
(٨) «كنى بالرحى عن الشرائع شبّهها بالرحى لدورانها بين الأمم مستمرة إلى يوم القيامة وشبّه أولي العزم بالماء الذي تدور عليه الرحى» الوافي ج ٢/ ١٨.
(٩) هو جابر بن يزيد الجعفي، أبو عبد الله.

واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً، فلمّا جمع له هذه الأشياء ـ وقبض يده ـ[1] قال له: يا إبراهيم إنّي جاعلك للناس إماماً، فمِن عِظَمِها في عين إبراهيم (ع) قال: يا ربِّ ومن ذرّيّتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين.

٦٠ ـ باب
الفرق بين الرسول والنبي والمُحَدَّث

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلّ: **﴿وكان رسولاً نبيّاً﴾**[2] ما الرسول وما النبيّ؟ قال: النبيُّ الّذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرَّسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثمَّ تلا هذه الآية: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث﴾**[3].

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرَّار قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروفيّ إلى الرّضا (ع): جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام؟ قال: فكتب أو قال[4]: الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام، أنّ الرَّسول الّذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربّما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم (ع)، والنبيُّ ربّما سمع الكلام وربّما رأى الشخص ولم يسمع. والإمام هو الّذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول[5] قال سألت أبا جعفر (ع) عن الرَّسول والنبيّ والمحدَّث، قال: الرَّسول الّذي يأتيه جبرئيل قُبُلاً[6] فيراه ويكلّمه فهذا الرَّسول، وأمّا النبيُّ فهو الّذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم[7] ونحو ما كان

---

(١) يعني الإمام (ع).

(٢) مريم/ ٥١ و ٥٤، مكرر.

(٣) «إنما هو قراءة أهل البيت (ع) وهو: الذي يحدّثه الملك ويأتي باب أنهم (ع) محدّثون» الوافي ج ١٨/٢.

(٤) «القائل إما الحسن أو إسماعيل فإن أحدهما شك في أن جوابه (ع) كان بعنوان المكاتبة أو المكالمة» مرآة المجلسي ٢٨٨/٢.

(٥) هو محمد بن النعمان مؤمن الطاق كما تقدم، والأحول من ألقابه.

(٦) أي مقابلاً له بحيث يعاينه ويشاهده حسيّاً.

(٧) أي رؤياه في ذبح ولده إسماعيل أو إسحاق على القولين.

رأى رسول الله (ص) من أسباب النبوّة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل (ع) من عند الله بالرسالة، وكان محمّد (ص) حين جمع له النبوّة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلّمه بها قُبُلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوَّة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه، من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأمّا المحدَّث فهو الّذي يحدَّث فيسمع، ولا يعاين ولا يرى في منامه.

٤ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان عن ابن فضّال، عن عليّ بن يعقوب الهاشميّ، عن مروان بن مسلم، عن بريد[١]، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ (ولا محدَّث)﴾ قلت: جعلت فداك ليست هذه قراءتنا، فما الرسول والنبيُّ والمحدَّث؟ قال: الرَّسول الّذي يظهر له الملك فيكلّمه، والنبيُّ هو الّذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوَّة والرسالة لواحد، والمحدَّث الّذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة، قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أنَّ الّذي رأى في النوم حقٌّ، وأنّه من المَلَك؟ قال: يوفّق لذلك[٢] حتّى يعرفه، لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الأنبياء.

٦١ ـ باب
أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام

١ ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقّيّ، عن العبد الصالح (ع) قال: إنَّ الحجّة لا تقوم[٣] لله على خلقه إلاّ بإمام حتّى يُعرَف[٤].

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: سمعت الرضا (ع) يقول: إنَّ أبا عبد الله (ع) قال: إنَّ الحجّة لا تقوم لله عزَّ وجلَّ على خلقه إلاّ بإمام حتّى يُعرف.

---

(١) الظاهر أنه بريد بن معاوية العجلي/ أبو القاسم.

(٢) «أي يعطيه أسباب تلك المعرفة ويهيؤها له من معجزة مقارنة له، أو إفاضة علم ضروري به» مرآة المجلسي ٢/٢٩٢.

(٣) «أي في الدنيا بحيث يجب عليهم الإتيان بما أمروا به والانتهاء عمّا نُهوا عنه فإن التعريف شرط التكليف. أو في الأخرة بحيث يحتج عليهم لِمَ فعلتَ كذا؟ ولِمَ تركت كذا؟ مرآة المجلسي ٢/٢٩٣.

(٤) «أي حتى يعرِّف الناس ما يحتاجون إليه» وقد يُقرأ بالبناء للمجهول «حتى يُعرَف» فيعود الضمير إلى الله أو الدين أو الإمام نفسه فراجع ن.م. السابق.

٣ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد عن محمّد بن عمارة، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام حتّى يُعرف.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن خلف بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (ع): الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق[١].

٦٢ ـ باب
أن الأرض لا تخلو من حجة

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله (ع): تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلاّ وأحدهما صامت[٢].

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: إنّ الأرض لا تخلو إلاّ وفيها إمام[٣]، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم[٤].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسلّي، عن عبد الله بن سليمان العامريّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما زالت الأرض إلاّ ولله فيها الحجّة، يعرّف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله.

٤ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا.

---

(١) أي أن الحجة وهي المعصوم نبياً كان أو إماماً يجب أن يكون قبل جميع الخلق وبعد جميعهم كما يجب أن يكون معهم ولذلك خلق الله سبحانه آدم كخليفة له قبل أن يخلق أحداً غيره، ومعنى ذلك أيضاً أن الإمام صاحب الزمان (ع) سوف يكون آخر من يموت فتفنى الدنيا. فراجع الوافي ١٦/١ ـ ١٧ ومرآة المجلسي ٢٩٤/٢٠.

(٢) «صامت أي ساكت عن الدعوة والتعريف وادّعاء الإمامة والناطق إمام عليه في الحال كالسبطين (ع)» مرآة المجلسي ٢٩٤/٢.

(٣) أي لا يقبض إمام حتى ينصّب الإمام الذي نُصَّ عليه بعده.

(٤) أي في حال اشتباه المؤمنين وزيادتهم أو نقيصتهم شيئاً من العقائد أو الأحكام ردّهم الإمام الموجود الحجة على خلقه إلى طريق الصواب.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما (ع) قال: قال: إنَّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحقُّ من الباطل[١].

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله أجلُّ وأعظمُ من أن يترك الأرض بغير إمام عادل.

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة وهشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، عمّن يثق به من أصحاب أمير المؤمنين (ع) أنَّ أمير المؤمنين (ع) قال: اللّهم إنّك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم (ع) إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجّته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده.

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عليّ بن راشد[٢] قال: قال أبو الحسن (ع) إنَّ الأرض لا تخلو من حجّة وأنا والله ذلك الحجّة.

١٠ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة[٣] قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت[٤].

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: قلت له؛ أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإنّا نروي عن أبي عبد الله (ع) أنّها لا تبقى بغير إمام إلّا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذاً لساخت.

---

(١) لأنه مع فرض عدم الإمام، فلا معلم ولا مرشد للخلق مما يجعلهم بحكم أهوائهم وأوهامهم وعقولهم القاصرة يتصورون الباطل حقاً والحق باطلاً.
(٢) الظاهر أنه الحسن بن راشد مولى آل المهلّب.
(٣) هو الثمالي ثابت بن دينار.
(٤) أي انخسفت.

١٢ ـ عليٌّ، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن[١]، عن أبي هراسة[٢]، عن أبي جعفر (ع) قال: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله.

١٣ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء[٣] قال: سألت أبا الحسن الرّضا (ع) هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: إنّا نروي أنّها لا تبقى إلّا أن يسخط الله عزَّ وجلّ على العباد؟ قال: لا تبقى إذاً لساخت.

٦٣ ـ باب
أنه لو لم يبقَ في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجة

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة[٤].

٢ ـ أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجّة على صاحبه.

محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى مثله.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عمّن ذكره، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن جعفر بن محمّد عن كَرّام قال: قال أبو عبد الله (ع): لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام. وقال: إنَّ آخر من يموت الإمام، لئلّا يحتجَّ أحدٌ على الله عزَّ وجلَّ أنّه تركه بغير حجّة لله عليه.

٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن سنان، عن حمزة بن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة ـ أو الثاني الحجّة ـ الشكُّ من أحمد بن محمّد.

٥ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن النهديّ[٥]، عن أبيه، عن يونس بن

---

(١) واسمه زكريا بن محمد.
(٢) هذا يحتمل انطباقه على شخصين إبراهيم بن رجا الشيباني وأحمد بن نصر بن سعيد.
(٣) واسمه الحسن بن علي.
(٤) لأن الحكمة المقتضية لوجود الحجة وهي التعليم والتعريف والدلالة على الله وشريعته جارية وموجودة في هذا الشخص الذي يكون ثاني الإمام (ع).
(٥) واسمه محمد بن أحمد بن خاقان.

يعقوب، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: لو لم يكن في الأرض إلاّ اثنان لكان الإمام أحدهما.

٦٤ - باب
معرفة الإمام والرد عليه

١ - الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: حدّثنا محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر (ع): إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً[١] قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ، وتصديق رسوله (ص)، وموالاة عليّ (ع) والائتمام به وبأئمّة الهدى (ع) والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم[٢]، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ.

٢ - الحسين، عن معلّى، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عائذ، عن أبيه، عن ابن أذينة[٣] قال: حدّثنا غير واحد، عن أحدهما (ع) أنّه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمّة كلّهم وإمام زمانه، ويردّ إليه ويسلّم له، ثمّ قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل[٤]؟!

٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (ع): أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً (ص) إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله واتّبعه وصدّقه، فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه؛ ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام[٥] وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل الله، يجب على أولئك حقّ معرفتكم؟ قال: نعم أليس

---

(١) «كأنه أشار بذلك إلى عبادة جماهير الناس، أو إلى جهة الخلف: أي يمشون على خلاف جهة الحق. أو جهة الشمال فإنها طريق أهل الضلال، أو إشارة إلى العبادة على غير المعرفة» مرآة المجلسي ٢/٣٠٠.

(٢) أي «المفارقة عنهم اعتقاداً قلباً ولساناً وإطاعة» ن.م.

(٣) واسمه عمر بن محمد بن عبد الرحمن.

(٤) المقصود بالأول الإمام الذي قبل إمام زمانه. مع أن معرفة إمام زمانه لا تتم إلا بمعرفة الإمام الذي نص عليه. وقيل بأن المراد بالأول «هو الله ورسوله وبالآخر الإمام» راجع المازندراني ٥/١٥٧.

(٥) أي «أن وجوب معرفة الإمام فرع لمعرفتهما والإيمان بهما لثبوت ذلك من قولهما، وانتفاء الأصل يوجب انتفاء الفرع. فالواجب عليه أولاً معرفة الأصل والإيمان به فإذا تحقق ذلك وجب عليه معرفة الفرع» المازندراني ٥/١٥٩.

هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً[١]؟ قلت: بلى، قال: أترى أنّ الله هو الّذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلّا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقّنا إلا الله عزّ وجلّ.

٤ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنّما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ و [لا] يعرف الإمام منّا أهل البيت فإنّما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً.

٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب عن معاوية بن وهب، عن ذريح[٢] قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الأئمّة بعد النبيّ (ص) فقال: كان أمير المؤمنين (ع) إماماً، ثمّ كان الحسن (ع) إماماً، ثمّ كان الحسين (ع) إماماً، ثمّ كان عليُّ بن الحسين إماماً، ثمّ كان محمّد بن عليّ إماماً، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسوله (ص)، ثم قال: قلت: ثمَّ أنت[٣] جعلت فداك؟ ـ فأعدتها عليه ثلاث مرّات ـ فقال لي: إنّي إنّما حدّثتك لتكون من شهداء الله تبارك وتعالى في أرضه[٤].

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا ولا تعرفوا حتّى تصدّقوا ولا تصدّقوا حتّى تسلّموا أبواباً أربعة[٥] لا يصلح

(١) أي «أن هؤلاء العارفين من أصحاب النبي (ص) أضلّهم الشيطان حتى أطاعوا فلاناً وفلاناً وانقادوا إليهم واتخذوهم أئمة. . . فالمصدّق للنبي في جميع ما أنزل الله ليس بآمن من الشيطان وإضلاله فيحتاج إلى الإمام ليرفع الأوهام والشبه الفاسدة التي يلقيها الشيطان. . .» مرآة المجلسي ٢/٣٠٣.

(٢) هو أبو الوليد، ذريح بن يزيد.

(٣) «تصديق أو استفهام، والسكوت على الأول تقرير وعلى الثاني إما للتقية أو لأمر آخر» مرآة المجلسي ٢/٣٠٤ وبنفس هذه العبارة ورد في الوافي ج ٢/٢٠.

(٤) «كأنه أشار (بذلك) إلى قوله سبحانه ﴿الذين آمنوا بالله ورسله أولئك الصدّيقون والشهداء. . .﴾ الحديد/ ١٩. وقيل أن الغرض من قوله (ع) هذا هو نهيه عن الإذاعة أي إنما أخبرتك لتكون من المؤمنين لا لأن تذيع وتردّه علي. فراجع مرآة المجلسي ٢/٣٠٤.

(٥) ذكر العلامة المجلسي ٢/٣٠٥ وجوهاً في المقصود من الأبواب الأربعة: «الأول: هو أنها إشارة إلى الأربعة المذكورة في الآية الآتية (أي المذكورة في الحديث) التوبة، والإيمان والعمل الصالح والاهتداء بولاية أهل البيت (ع)».

أوّلها إلّا بآخرها، ضلَّ أصحاب الثلاثة[1] وتاهوا تيهاً بعيداً. إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلّا العمل الصالح ولا يقبل الله إلّا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى الله عزّ وجلّ بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل [ما] وعده، إنَّ الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار[2] وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: **﴿وإنّي لغفّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمَّ اهتدى﴾**[3] وقال: **﴿إنّما يتقبّل الله من المتّقين﴾**[4] فمن اتّقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد (ص)، هيهات هيهات[5] فات قومٌ وماتوا قبل أن يهتدوا، وظنّوا أنّهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون.

إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى؛ وصل الله طاعة وليِّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته[6]، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عزَّ وجلَّ، خذوا زينتكم عند كلّ مسجد والتمسوا البيوت الّتي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنّه أخبركم أنَّهم **﴿رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار﴾**[7]. إنّ الله قد استخلص الرُّسل لأمره، ثمَّ استخلصهم مصدّقين بذلك في نُذُره، فقال: **﴿وإن من أمّة إلّا خلا فيها نذير﴾**[8] تاه[9] من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوبُ الّتي في الصدور﴾**[10]. وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتّبعوا رسول الله وأهل بيته وأقرُّوا بما نزل من عند الله واتّبعوا آثار الهدى، فإنّهم علامات الأمانة والتقى، واعلموا أنّه لو أنكر رجلٌ عيسى بن مريم (ع) وأقرّ بمن

---

(١) أصحاب الثلاثة، يحتمل أنهم الآخذون بالتوبة والإيمان والعمل الصالح مع تركهم للباب الرابع وهو ولايتهم (ع) كما يحتمل أنهم أتباع أبي بكر وعمر وعثمان.

(٢) جمع المنارة، وقد استعمل هنا في الأئمة (ع) على نحو الاستعارة، باعتبارهم العلامات والأنوار الهادية على طريق الحق وحجج الله على عباده.

(٣) طه/ ٨٢.

(٤) المائدة/ ٢٧.

(٥) اسم فعل بمعنى: بَعُدَ.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين . . . ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا . . . ﴾ المائدة/ ٥٥ ـ ٥٦.

(٧) النور/ ٣٧.

(٨) فاطر/ ٢٤.

(٩) أي ضاع وضلّ.

(١٠) الحج/ ٤٦.

سواه من الرُسل لم يؤمن، اقتصّوا[1] الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار[2] تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربّكم.

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحسين بن صغير، عمّن حدَّثه، عن ربعيّ بن عبد الله، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً[3] وجعل لكلّ سبب شرحاً[4] وجعل لكلّ شرح عَلَماً[5]، وجعل لكلّ علم باباً ناطقاً[6]، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله (ص) ونحن.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: كلُّ من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالٌّ متحيّرٌ، والله شانىءٌ[7] لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت[8] ذاهبة وجائية يومها، فلمّا جنّها اللّيل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنّت إليها واغترّت بها، فباتت معها في مربضها، فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها واغترّت بها، فصاح بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيّرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذَعِرة[9]، متحيّرة، تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردُّها، فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها، فأكلها، وكذلك والله يا محمّد من أصبح من هذه الأمّة لا إمام له من الله عزَّ وجلَّ ظاهر[10] عادل، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على

---

(١) اتّبعوا واقتفوا.

(٢) «المعنى: إن لم يتيسّر لكم الوصول إلى الإمام فاطلبوا آثاره وأخباره من رواتها وحَمَلتها. . .» مرآة المجلسي ٣١٢/٢.

(٣) إشارة إلى بعد العليّة واستحالة وجود معلول من دون علة. والمقصود بالشيء هنا النجاة والفوز بالرضوان وبالسبب المعرفة والعلم.

(٤) أي «الشريعة المقدسة» مرآة المجلسي ٣١٣/٢.

(٥) بالتحريك: «أي ما يعلم بالشرع» ن.م.

(٦) «الباب الناطق: الذي به يوصل إلى القرآن (هو) النبي (ص) في زمانه والأئمة (ع) بعده» ن.م.

(٧) أي مبغض قالٍ، لأنه عمل تلك الأعمال مستنداً فيها إلى غير من أمره الله بالرد إليهم وهم حججه (ع).

(٨) المقصود هنا أنها بعد أن ضلّت عن راعيها ولم يعد لها من يوجّهها الوجهة الصحيحة أخذت تتخبط في متاهتها فمرة تقبل ومرة تدبر شأن المتحير الذي لا يعرف مقصده.

(٩) أي خائفة مرعوبة.

(١٠) أي واضح البرهان والحجة على حقانيته فلا يضر إن كان غائباً مستوراً.

هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمّد أنَّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم الّتي يعملونها ﴿كرماد اشتدَّت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد﴾[١].

٩ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن[٢] قال، سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: جاء ابن الكوّاء[٣] إلى أمير المؤمنين (ع) فقال يا أمير المؤمنين: **﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾**[٤] فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الّذي لا يُعرف الله عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكَرَنا وأنكرناه.

إنّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه[٥] وصراطه وسبيله والوجه الّذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضَّل علينا غيرنا، فإنَّهم عن الصراط لناكبون[٦]؛ فلا سواء[٧] من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها، لا نفاد لها ولا انقطاع.

١٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الريّان بن شبيب، عن يونس، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر (ع): يا أبا حمزة: يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً، وأنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض[٨]، فاطلب لنفسك دليلاً.

---

(١) إبراهيم/ ١٨.

(٢) هو مقرن الفتياني.

(٣) واسمه عبد الله وكان من رؤوس الخوارج الذين تجمعوا في حرورا وهي ناحية من نواحي الكوفة وكان عددهم اثني عشر ألفاً.

(٤) الأعراف/ ٤٦.

(٥) أي أبواب معرفته وهداه وعلمه.

(٦) أي منحرفون عادلون عن طريق الحق.

(٧) أي لا يستوي من اعتصم بحبلنا ومن اعتصم بحبل غيرنا كما لا يساوينا ولا يدانينا من اعتُصِمَ به من أئمة الجور عيناً كما لا يستوي النبع القذر مع النبع الزلال الصافي.

(٨) «المراد بطرق السماء طرق معرفة الله تعالى. . . ومعرفة عالم الغيب، ووجه زيادة الجهل به ظاهر لأن المراحل المعقولة أخفى. . . من المراحل المحسوسة فإذا احتيج في الأظهر إلى دليل فالأخفى أوْلى بالاحتياج إليه» المازندراني ٥/١٧٧.

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾**[١] فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام.

١٢ ـ محمّدُ بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر (ع): هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي والله، قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك إذاً[٢].

١٣ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول في قول الله تبارك وتعالى: **﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾**[٣] فقال: «ميت» لا يعرف شيئاً و **﴿نوراً يمشي به في الناس﴾**: إماماً يؤتّم به **﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾**[٤] قال: الّذي لا يعرف الإمام.

١٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أبو جعفر (ع): دخل أبو عبد الله الجدليّ على أمير المؤمنين فقال (ع): يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عزّ وجلّ: **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون * ومن جاء بالسيّئة فكُبَّت وجوههم في النار هل تُجْزَون إلّا ما كنتم تعملون﴾**[٥] قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبّنا أهل البيت، والسيّئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثمّ قرأ عليه هذه الآية.

٦٥ ـ باب
فرض طاعة الأئمة

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: ذروة الأمر وسنامه[٦] ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعةُ

(١) البقرة/ ٢٦٩.
(٢) أي يكفيك.
(٣) و (٤) الأنعام/ ١٢٢.
(٥) النمل/ ٨٩ ـ ٩٠.
(٦) «ذِروة الأمر: أعلاه. والأمر: الإيمان أو جميع الأمور الدينية أو الأعم منها ومن الدنيوية. وسَنامه أي أشرفه وأرفعه مستعاراً من سَنام البعير لأنه عضو منه.

للإمام بعد معرفته، ثمَّ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: **﴿من يطع الرَّسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾**[1].

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح[2] قال: أشهد أنّي سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: أشهد أنَّ عليّاً إمام فرض الله طاعته، وأنَّ الحسن إمام فرض الله طاعته، وأنَّ الحسين إمام فرض الله طاعته، وأنَّ علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأنَّ محمّد بن عليّ إمام فرض الله طاعته.

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ قال: حدَّثنا حمّاد بن عثمان، عن بشير العطّار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا وأنتم تأتمّون بمن لا يعذر الناس بجهالته[3].

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾**[4] قال: الطاعة المفروضة.

٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط[5] عن أبي الحسن العطّار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: أشرِك[6] بين الأوصياء والرُّسل في الطاعة.

٦ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: قال أبو عبد الله (ع): نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، لنا الأنفال[7]، ولنا صفو المال[8] ونحن الرّاسخون في العلم، ونحن المحسودون الّذين قال الله: **﴿أم يحسدون**

(١) النساء/ ٨٠، ومدلول الآية (يعني كما أن طاعة الرسول (ص) طاعة الله كذلك طاعة الإمام طاعة الله لأنه يدعو إلى ما يدعو إليه الرسول لأنه خليفته» الوافي ج ٢/ ٢٢.
(٢) واسمه إبراهيم بن نعيم الكناني.
(٣) لأن جهلهم ناشىء عن تقصير لا عن قصور.
(٤) النساء/ ٥٤.
(٥) واسمه يزيد.
(٦) ويمكن أن تقرأ (أشرك) بالبناء للمعلوم والضمير راجع إلى الله سبحانه.
(٧) «الأنفال: جمع نَفَل وهو الزيادة والمراد هنا ما جعله الله تعالى للنبي في حياته وبعده للإمام زائداً على الخمس وغيره مما اشترك فيه معه غيره» مرآة المجلسي ٢/٣٢٥.
(٨) «أي خالصه ومختاره من صفايا ملوك أهل الحرب وقطايعهم وغير ذلك مما يصطفى من الغنيمة كالفرس الجواد والثوب المرتفع والجارية الحسناء» الخ. ن.م ص/ ٣٢٦.

الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[٩].

٧ ـ أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله (ع) قولنا في الأوصياء أنَّ طاعتهم مفترضة قال: فقال: نعم، هم الّذين قال الله تعالى: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[١] وهم الّذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا﴾**[٢].

٨ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلّاد قال: سأل رجلٌ فارسيٌّ أبا الحسن (ع) فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة عليّ[٣] بن أبي طالب (ع)؟ فقال: نعم.

٩ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن الأئمّة هل يجرون في الأمر والطاعة[٤] مجرى واحداً[٥]؟ قال: نعم.

١٠ ـ وبهذا الإسناد، عن مروك بن عبيد، عن محمّد بن زيد الطبريّ قال: كنت قائماً على رأس الرضا (ع) بخراسان وعنده عدّة من بني هاشم وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العبّاسيّ فقال: يا إسحاق: بلغني أنَّ الناس يقولون: إنّا نزعم أنّ الناس عبيد لنا[٦]، لا وقرابتي[٧] من رسول الله (ص) ما قلته قطّ ولا سمعته من آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله؛ ولكنّي أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة[٨]، موال[٩] لنا في الدّين، فليبلّغ الشاهد الغائب.

---

(١) النساء/ ٥٤.
(٢) النساء/ ٥٩.
(٣) المائدة/ ٥٥.
(٤) إما من حيث النص عليها من قِبَل الله أو أن المراد أنها مثلها في الرتبة والمنزلة.
(٥) «أي أمر الخلافة والوصاية أو في كونهم أولي الأمر أو في وجوب طاعة الأمر (والطاعة) عطف تفسير» مرآة المجلسي ٢/ ٣٣١.
(٦) أي بمستوى واحد.
(٧) أي أرقاء، والمقصود بالناس الأولى المخالفون لأهل البيت (ع) وذلك للتنفير منهم. أو أن المقصود عوام الناس ممن لا فقه لديهم بحقيقة الولاية.
(٨) أي وحق قرابتي برسول الله (ص).
(٩) «أي كالأرقّاء في أن فرض الله عليهم طاعتنا، ليسوا أرقاء حقيقة وليست طاعتهم لنا عبادة لأنه بإذن من هو الأعلى» مرآة المجلسي ٢/ ٣٣٢.
(١٠) أي انصار.

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن أبي سلمة [١] عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: نحن الّذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلّا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً [٢]، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتّى يرجع إلى الهدى الّذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء.

١٢ ـ عليٌّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن الفضيل قال: سألته عن أفضل ما يتقرَّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ، قال: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، قال أبو جعفر (ع): حبُّنا إيمانٌ وبغضنا كفرٌ.

١٣ ـ محمّدُ بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان، عن عبد الله بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، قال: قلت لأبي جعفر (ع): أعرض عليك ديني الّذي أدين الله عزّ وجلّ به؟ قال: فقال: هات قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وأنّ عليّاً كان إماماً فرض الله طاعته، ثمّ كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته، ثمّ كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته، ثمّ كان بعده عليّ بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتّى انتهى الأمر إليه، ثمَّ قلت: أنت يرحمك الله؟ قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته.

١٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): اعلموا أنّ صحبة العالم [٣] واتّباعه دين يدان الله به، وطاعته مَكسبة للحسنات مَمحات للسيّئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة فيهم في حياتهم وجميل بعد مماتهم.

١٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يُعْرَفَ بخلقه بل الخلق يُعْرَفون بالله، قال: صدقت، قلت إنَّ من عرف أنَّ له ربّاً، فقد ينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضاً

---

(١) واسمه محمد بن حنظلة. ويحتمل انطباقه على خالد بن سلمة وعليم بن محمد وغيلان بن عثمان وسالم بن مكرم فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٢/٣٩١.

(٢) يحمل على ما إذا جحد ولايتهم بعد تأكده من نص الله ورسوله عليها.

(٣) الظاهر أن المراد بمَن قال عندما سُئِل: اوري هو علي (ع).

وسخطاً، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلاّ بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فينبغي له أن يطلب الرُّسل فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنّ لهم الطاعة المفترضة، فقلت للناس: أليس تعلمون أنّ رسول الله (ص) كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى (ص) من كان الحجّة؟ قالوا: القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجيُّ والقدريُّ والزنديق الّذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلا بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقّاً فقلت لهم: من قيّم القرآن قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كلّه؟ قالوا: لا،فلم أجد أحداً يقال إنّه يعلم القرآن كلّه إلاّ عليّاً (ع)، وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا لا أدري، وقال هذا[1]: أنا أدري، فأشهد أنّ عليّاً (ع) كان قيِّم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله (ص) وأنّ ما قال في القرآن فهو حقٌّ، فقال: رحمك الله، فقلت: إنّ عليّاً (ع) لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله (ص)، وأنّ الحجّة بعد عليّ الحسن بن عليّ، وأشهد على الحسن أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه وجدُّه وأنّ الحجّة بعد الحسن والحسين وكانت طاعته مفترضة. فقال: رحمك الله، فقبّلت رأسه وقلت: وأشهد على الحسين (ع) أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده عليُّ بن الحسين وكانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، فقبّلت رأسه وقلت: وأشهد على عليِّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده محمّد بن عليّ أبا جعفر وكانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، قلت: أعطني رأسك حتّى أقبّله، فضحك، قلت: أصلحك الله قد علمت أنَّ أباك لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه وأشهد بالله أنّك أنت الحجّة وأنَّ طاعتك مفترضة، فقال: كفَّ رحمك الله، قلت: أعطني رأسك أقبّله فقبّلت رأسه فضحك وقال: سلني عمّا شئت، فلا أنكرك[2] بعد اليوم أبداً.

١٦ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله (ع): الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم هم الّذين قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إنما وليّكم الله ورسوله

---

(١) «أي الكامل في العلم، وهو الإمام (ع) أو الأعم منه ومن ساير العلماء الربانيين. والمكسَبة بالفتح اسم مكان أو مصدر ميمي أو بالكسر (المِكسَبة اسم آله وكذا المِمحاة أي ذكر وأجر جميل» مرآة المجلسي ٢ / ٣٣٤.

(٢) «من الإنكار بمعنى عدم المعرفة. أي لا أجهل حقك واستحقاقك لأن تجاب في كل مسئلة بحق جوابها من غير تقية» مرآة المجلسي ٢ / ٣٣٦.

وأكثر الحديث هذا قد مر فيما تقدم وعلّقنا عليه فلا نعيد.

والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

١٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن عن حمّاد، عن عبد الأعلى[١] قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: السمع والطاعة[٢] أبواب الخير[٣]، السامع المطيع لا حجّة عليه[٤]، والسامع العاصي لا حجّة له[٥]، وإمام المسلمين تمّت حجّته واحتجاجه يوم يلقى الله عزّ وجلّ ثمّ قال: يقول الله تبارك وتعالى: **﴿يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم﴾**[٦].

٦٦ ـ باب
في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه

١ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله (ع) في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾**[٧] قال: نزلت في أمّة محمّد (ص) خاصّة[٨]، في كلّ قرن منهم إمامٌ منّا شاهد عليهم ومحمّد (ص) شاهد علينا.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبد الله (ع)، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾**[٩] قال: نحن الأمّة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿ملّةَ أبيكم إبراهيم﴾**[١٠] قال: إيّانا عنى خاصّة **﴿هو سمّاكم المسلمين من قبل﴾**[١١] في الكتب الّتي مضت «وفي هذا»[١٢] القرآن **﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾**[١٣] فرسول الله (ص)

---

(١) هو عبد الأعلى مولى آل سام الكوفي.
(٢) أي السمع لأقوال المعصوم (ع) والإذعان له ولأوامره وزواجره.
(٣) لأن المعصوم (ع) لا يأمر إلا بالخير ولا ينهي إلا عن الشر والقبيح فسمعنا وطاعتنا له موجبان لفعل الخيرات كلها.
(٤) أي لا وجه لمؤاخذاته لأنه قام بما هو مطلوب منه والامتثال يوجب المؤمّنية.
(٥) أي لا عذر له في عصيانه بعد سماعه لأن سماعه يكون حجة عليه لا له.
(٦) أي باسم إمامهم وقد ورد في الروايات أن كل إمام هو قائم أهل زمانه يدعون باسمه يوم القيامة ليشهد عليهم وسوف يأتي في الباب التالي ما يدل على ذلك. والآية في سورة الإسراء/ ٧١.
(٧) النساء/ ٤١.
(٨) من الواضح أن خصوص المورد لا يخصص الحكم الوارد في هذه الآية وفي غيرها.
(٩) البقرة/ ١٤٣.
(١٠) و(١١) و(١٢) و(١٣) الحج/ ٧٨.

الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله عزّ وجلّ، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدّق صدَّقناه يوم القيامة، ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة.

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عمر الحلّال قال: سألت أبا الحسن (ع) عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه﴾**[١] فقال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول الله (ص)، ورسول الله (ص) على بيّنة[٢] من ربّه.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي جعفر (ع): قول الله تبارك وتعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾** قال: نحن الأمّة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه، قلت: قوله تعالى: **﴿يا أيُّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربَّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون * وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم﴾**[٣] قال: إيّانا عنى ونحن المجتبون، ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين «من حَرَج» فالحرج أشدُّ من الضيق. **﴿ملّةَ أبيكم إبراهيم﴾** إيّانا عنى خاصّة و **﴿سمّاكم المسلمين﴾** الله سمّانا المسلمين «من قبل» في الكتب الّتي مضت «وفي هذا» القرآن **﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾**. فرسول الله (ص) الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس[٤]، فمن صدَّق يوم القيامة صدَّقناه ومن كذَّب كذَّبناه.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إنَّ الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا[٥] وجعلنا شهداء على خلقه، وحجّته في أرضه[٦]، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا[٧].

---

(١) هود/ ١٧. وقيل: المراد بالشاهد هو جبريل وقيل غير ذلك.
(٢) البينة: هي القرآن. (٣) الحج/ ٧٨.
(٤) أي فيما أخذوا وفيما تركوا وفيما أطاعوا وفيما عصوا.
(٥) «أي طهّرنا عن الأدناس وعصمنا من الأرجاس كما قال جل شأنه: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** الأحزاب/ ٣٣ لاتفاق الأمة ـ إلّا من من شذّ ـ على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)» المازندراني ٥/١٩٨.
(٦) «كما قال جل شأنه: **﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾** وقال: **﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾** النساء/ ١٦٥» ن.م.
(٧) كما هو مضمون حديث الثقلين المتواتر.

٦٧ - باب
أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة

١ - عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد وفضالة بن أيّوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ولكلّ قوم هاد﴾**[1] فقال: كلُّ إمام هادٍ للقرن[2] الّذي هو فيهم.

٢ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد﴾** فقال: رسول الله (ص) المنذر ولكلّ زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيُّ الله (ص)، ثمّ الهداة من بعده عليٌّ ثمّ الأوصياء واحدٌ بعد واحد.

٣ - الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان[3]، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): **﴿إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد﴾**؟ فقال: رسول الله (ص) المنذر وعليٌّ الهادي، يا أبا محمّد هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعدها حتّى دُفِعَت[4] إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمّد، لو كانت إذا نزلت آيةٌ على رجل ثمَّ مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب[5]، ولكنّه حيٌّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى.

٤ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر (ع) في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إنّما أنت منذرٌ ولكلُّ قوم هاد﴾** فقال: رسول الله (ص) المنذر وعليٌّ الهادي، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة[6].

٦٨ - باب
أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وَخَزَنَةُ عِلْمه

١ - محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى، عن

(١) الرعد/ ٧.
(٢) أي لأهل عصره وزمانه.
(٣) هذا لقب لعبد الرحمن بن مسلم الكوفي وكان من المعمّرين فراجع جامع الرواة للأردبيلي ١/ ٣٥٧.
(٤) أي الإمامة.
(٥) أي مات القرآن، كناية عن هجرانه واندثاره.
(٦) أي إلى يوم القيامة.

عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله وعيبة وحي الله[1].

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه أسباط، عن سَوْرَة بن كليب قال: قال لي أبو جعفر (ع): والله إنّا لخزّان الله في سمائه وأرضه، لا على ذهب ولا على فضّة إلاّ على علمه.

٣ ـ عليٌّ بن موسى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد البرقيّ، عن النضر بن سويد رفعه، عن سدير، عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم[2]؟ قال: نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله[3]، ونحن الحجّة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض[4].

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب[5]، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: قال رسول الله (ص): قال الله تبارك وتعالى: استكمال حجّتي[6] على الأشقياء من أمّتك من ترك[7] ولاية عليّ والأوصياء من بعدك، فإنَّ فيهم سنّتك وسنّة الأنبياء من قبلك، وهم خزّاني على علمي من بعدك، ثمَّ قال رسول الله (ص): لقد أنبأني جبرئيل (ع) بأسمائهم وأسماء آبائهم.

٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن خالد، عن فضالة بن أيّوب، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله (ع): يا ابن أبي يعفور إنَّ الله واحدٌ متوحّد بالوحدانيّة، متفرّدٌ بأمره، فخلق خلقاً فقدَّرهم لذلك الأمر، فنحن هم. يا ابن يعفور فنحن حجج الله في عباده، وخزّانه على علمه، والقائمون بذلك.

---

(١) «العيبة: ما يجعل فيه الثياب والجمع عِيَب. وعيبة الرجل خاصة وموضع سرّه» المازندراني ٥/٢٠١ ـ ٢٠٢ نقلاً عن صحاح الجوهري وابن الأثير.
والمراد «بعيبة وحي الله أن كل وحي نزل من السماء على نبي من الأنبياء فقد وصل إليهم وهو محفوظ عندهم» مرآة المجلسي ٢/٣٤٦.

(٢) «أي من جهة الفضل والخواص التي بها تمتازون من ساير المخلوقات» ن.م ص/ ٣٤٧.

(٣) أي نحن مفسّرو «جميع ما أوحى الله تعالى إلى الأنبياء [ومبينوه]» ن.م.

(٤) «أراد نوعاً يختص بغير الملائكة» ن.م. ولعل ذلك لأن من دون السماء وفوق الأرض هم المكلفون.

(٥) «في نسخة. وأخرى: بن سويد الخ». فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٢/٢٩٤.

(٦) «أي كمال احتجاجي يوم القيامة» مرآة المجلسي ٢/٣٤٨.

(٧) كأن مِن للسببية: أي بسبب تركهم ولاية علي الخ.

٦ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية؛ ومحمّد بن يحيى، عن[١] العمر كيّ بن عليّ جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: قال أبو عبد الله (ع): إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوَّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا خزّانه في سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجرة[٢] وبعبادتنا عبد الله عزَّ وجلَّ، ولولانا ما عُبد الله.

بــاب
أن الأئمة (ع) خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى

١ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن أبي مسعود، عن الجعفري[٣] قال سمعت أبا الحسن الرضا (ع) يقول: الأئمّة خلفاء الله عزَّ وجلّ في أرضه.

٢ ـ عنه، عن معلّى، عن محمّد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (ع): الأوصياء هم أبواب[٤] الله عزَّ وجلَّ الّتي يؤتى منها، ولولاهم ما عُرف الله عزَّ وجلَّ، وبهم احتجَّ الله تبارك وتعالى على خلقه.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله جلَّ جلاله: **﴿وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم﴾**[٥] قال: هم الأئمّة.

٦٩ ـ باب
أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن مرداس قال: حدَّثنا

---

(١) واسمه علي البرمكي.

(٢) «أي يمكننا استنطاقها بكل ما نريده بالإعجاز. . . أو المعنى: إنا نستنبط من الأشجار وأوراقها علوماً جمة لا يعلمها غيرنا» مرآة المجلسي ٢/٣٥٠.

(٣) واسمه داود بن القاسم. وكثيراً ما يطلق على سليمان بن جعفر أيضاً فراجع الأردبيلي ٢/٤٤١.

(٤) «وُصِفوا بكونهم أبواباً لأنهم طرق إلى معرفة الله وعبادته ولا يمكن الوصول إلى قربه تعالى ورضوانه إلا بهم» مرآة المجلسي ٢/٣٥٠.

(٥) النور/ ٥٥ والمراد بمن قبلهم مَن جعله الله صالحاً للخلافة عنه في الأرض واستخلفه فيها مثل آدم وداود وسليمان كما دلت عليه الآيات في سورة البقرة/ ٣٠ وسورة صٓ/ ٢٦ وسورة النساء/ ٥٤.

صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ[1] قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**فآمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا**﴾[2] فقال: يا أبا خالد: النور والله نور الأئمّة من آل محمّد (ص) إلى يوم القيامة[3]، وهم والله نور الله الّذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار؛ وهم والله ينوّرون في قلوب المؤمنين، ويحجب الله عزَّ وجلَّ نورهم عمَّن يشاء فتظلم قلوبهم؛ والله يا أبا خالد لا يحبّنا عبدٌ ويتولّانا حتّى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلّم لنا[4] ويكون سلماً[5] لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم بإسناده، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله تعالى: ﴿**الّذين يتّبعون الرَّسول النبيَّ الأمّيّ الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث ـ إلى قوله ـ واتّبعوا النور الّذي أنزل معه أولئك هم المفلحون**﴾[6] قال: النور في هذا الموضع [عليٌّ] أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

٣ ـ أحمدُ بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت: قول الله تعالى: ﴿**الّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ـ إلى قوله ـ أولئك يؤتون أجرهم مرَّتين بما صبروا**﴾[7] قال: فقال: قد آتاكم الله كما آتاهم، ثمَّ تلا: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كِفْلين**[8] **من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به**﴾[9] يعني إماماً تأتمّون به.

---

(١) «كأنه اثنان والكبير اسمه وردان ولقبه كنكر» وقيل بأن كنكر اسم له لا لقب. فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٢/٣٨٢ و ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٢) التغابن/ ٨.
(٣) باعتبار الهداة في كل زمان إلى طريق الله شبههم بالنور الذي يهتدي به السالكون إلى مقاصدهم في ظلمات البر والبحر.
(٤) أي يتابعنا ويقتدي بنا.
(٥) أي محباً مسالماً لنا غير مبغض ولا محارب.
(٦) الأعراف/ ١٥٧.
(٧) القصص/ ٥٢ ـ ٥٤.
(٨) أي يضاعف لكم من رحمته.
(٩) الحديد/ ٢٨.

٤ ـ أحمدُ بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله تعالى: ﴿**فآمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا**﴾ فقال: يا أبا خالد: النور والله الأئمّة (ع). يا أبا خالد: لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الّذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها[١].

٥ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمدانيّ قال: قال أبو عبد الله (ع) في قول الله تعالى: ﴿**الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكوة**﴾[٢] فاطمة (ع) ﴿**فيها مصباح**﴾ الحسن ﴿**المصباح في زجاجة**﴾ الحسين ﴿**الزجاجة كأنّها كوكبٌ درّيٌّ**﴾ فاطمة كوكبٌ درّيٌّ بين نساء أهل الدُّنيا ﴿**توقد من شجرة مباركة**﴾ إبراهيم (ع) ﴿**زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة**﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة ﴿**يكاد زيتها يضيء**﴾ يكاد العلم ينفجر بها ﴿**ولو لم تمسسه نارٌ نورٌ على نور**﴾ إمامٌ منها بعد إمام ﴿**يهدي الله لنوره من يشاء**﴾ يهدي الله للأئمّة من يشاء ﴿**ويضرب الله الأمثال للناس**﴾، قلت: ﴿**أو كظلمات...**﴾[٣] قال: الأوّل وصاحبه[٤] ﴿**يغشاه موج**﴾ الثالث[٥]. ﴿**من فوقه موجٌ... ظلمات**﴾ الثاني[٦] ﴿**بعضها فوق بعض**﴾ معاوية لعنه الله وفتن بني أميّة ﴿**إذا أخرج يده**﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم ﴿**لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً**﴾ إماماً من ولد فاطمة (ع) ﴿**فما له من نور**﴾ إمام يوم القيامة.

وقال في قوله: ﴿**يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم**﴾[٧]: أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة.

عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجليّ ومحمّد بن يحيى، عن العمركيّ بن عليّ جميعاً، عن عليّ بن جعفر (ع)، عن أخيه

---

(١) مر هذا الحديث برواية أبي أيوب عن الكابلي قبل قليل.
(٢) وما بعدها من تقاطيع الآية/ النور/ ٣٥.
(٣) وما بعدها من تقاطيع الآية/ النور/ ٤٠.
(٤) أي أبو بكر وعمر.
(٥) أي عثمان.
(٦) أي عمر.
(٧) الحديد/ ١٢.

موسى (ع) مثله.

٦ ـ أحمدُ بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن (ع) قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم﴾[١] قال يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين (ع) بأفواههم، قلت: قوله تعالى: ﴿والله متمُّ نوره﴾ قال: يقول: والله متمُّ الإمامة والإمامة هي النور وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿آمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا﴾ قال: النور هو الإمام.

٧٠ ـ باب
أن الأئمة هم أركان الأرض

١ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما جاء به عليٌّ (ع) آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمّد (ص)، ولمحمّد (ص) الفضل على جميع من خلق الله عزَّ وجلَّ، المتعقّب[٢] عليه في شيء من أحكامه كالمتعقّب على الله وعلى رسوله. والرادُّ عليه في صغيرة أو كبيرة[٣] على حد[٤] الشرك بالله، كان أمير المؤمنين (ع) باب الله الّذي لا يؤتى إلّا منه، وسبيله الّذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمّة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد[٥] بأهلها وحجّته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار[٦]، وأنا الفاروق[٧] الأكبر وأنا صاحب العصا

(١) الصف/ ٨.

(٢) «أي الطالب لعثرته والمعيب عليه في شيء منها كالطالب لعثرة رسول الله (ص) والمعيب عليه» مرآة المجلسي ٢/ ٣٦٦.

(٣) أي في مسئلة صغيرة كانت أو كبيرة. أو كلمة كذلك.

(٤) «أي في حكمة إذ لا واسطة بين الإيمان والشرك والكائن عليه مشرف على الدخول في الشرك» مرآة المجلسي ٢/ ٣٦٧.

(٥) أي تضطرب وتموج. «والمراد بالميد إما ذهاب نظام الأرض واختلال أحوال أهلها، أو حقيقته بالزلازل الحادثة فيها» مرآة المجلسي ٢/ ٣٦٧.

(٦) «أي القسيم المنصوب من قبل الله للتمييز بين أهل الجنة وأهل النار بسبب ولايته وتركها» ن.م.

(٧) «أي الذي فرق بين الحق والباطل» ن.م.

والميسم[١] ولقد أقرَّت لي جميع الملائكة والرُّوح والرُّسل بمثل ما أقرُّوا به لمحمّد (ص) ولقد حملت على مثل حمولته[٢] وهي حمولة الربّ، وإنَّ رسول الله (ص) يدعى فيكسى، وأدعى فأكسى[٣]، ويستنطق وأستنطق[٤] فأنطق على حدّ منطقه، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحَد قبلي علمتُ المنايا والبلايا[٥]، والأنساب[٦] وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يغرب عنّي ما غاب عنّي[٧]، أبشّر بإذن الله وأؤدّي عنه، كلّ ذلك من الله مكّنني فيه بعلمه.

الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور العمّي، عن محمّد بن سنان قال: حدَّثنا المفضّل قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول، ثمَّ ذكر الحديث الأوَّل.

٢ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي قال: حدَّثنا سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله (ع) فابتدأنا فقال: يا سليمان: ما جاء عن أمير المؤمنين (ع) يؤخذ به، وما نهى عنه ينتهي عنه. جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله (ص)، ولرسول الله (ص) الفضل على جميع من خلق الله المعيَّب على أمير المؤمنين (ع) في شيء من أحكامه كالمعيّب على الله عزَّ وجلَّ وعلى رسوله (ص)، والرادُّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الّذي لا يؤتى إلاّ منه، وسبيله الّذي من سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمّة (ع) واحد بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم، والحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى.

وقال: قال أمير المؤمنين (ع): أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرَّت لي جميع الملائكة والرُّوح بمثل ما أقرَّت لمحمّد (ص)

---

(١) الميسم: الحديدة التي يوسم بها. «وهذا إشارة إلى أنه (ع) الدابة التي أخبر بها في الآية ٨٢ من سورة النمل. وعن حذيفة، عن النبي (ص): دابة الأرض لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه: مؤمن وتسم الكافر بين عينيه: كافر. ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر» مرآة المجلسي ٢/٣٦٨.

(٢) «أي حَمَلني الله على ما حمل عليه نبيه (ص) من التبليغ والهداية والخلافة» ن.م/ ٣٧٠.

(٣) أي بمثل دعوته وكسوته.

(٤) بالشهادة على الأمة أو بالشفاعة لمن يستحقها منها.

(٥) المنايا: الآجال. والبلايا: كل ما يبتلي به الإنسان من خير أو شر.

(٦) «أي اعلم والد كل شخص فأميز بين أولاد الحلال وأولاد الحرام» مرآة المجلسي ٢/٣٧١.

(٧) «أي لم يغب عني علم ما غاب عن مجلسي» ن.م.

ولقد حملت على مثل حمولة محمّد (ص) وهي حمولة الربّ، وإنَّ محمّداً (ص) يُدْعى فيكسى ويُسْتَنْطَق وأدعى فأكسى وأستنطق فأنطق على حدّ منطقه، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهنَّ أحدٌ قبلي، علمت علم المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يغرب عنّي ما غاب عنّي، أبشّر بإذن الله وأؤدّي عن الله عزَّ وجلَّ، كلُّ ذلك مكّنني الله فيه بإذنه.

٣ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن حسّان قال: حدَّثني أبو عبد الله الرياحيّ، عن أبي الصامت الحلوانيّ، عن أبي جعفر (ع) قال: فَضْلُ أمير المؤمنين (ع)[١]: ما جاء به آخذ به وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الطاعة بعد رسول الله (ص) ما لرسول الله (ص)، والفضل لمحمّد (ص)، المتقدّم بين يديه كالمتقدّم بين يدي الله ورسوله، والمتفضّل عليه[٢] كالمتفضّل على رسول الله (ص)، والرادُّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله، فإنَّ رسول الله (ص) باب الله الّذي لا يؤتى إلّا منه، وسبيله الّذي، من سلكه وصل إلى الله عزَّ وجلَّ، وكذلك كان أمير المؤمنين (ع) من بعده، وجرى للأئمة (ع) واحداً بعد واحد، جعلهم الله عزَّ وجلَّ أركان الأرض أن تميد بأهلها، وعَمَد[٣] الإسلام، ورابطة على سبيل هداه، لا يهتدي هاد إلّا بهداهم، ولا يضلُّ خارج من الهدى إلّا بتقصير عن حقّهم، أمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر[٤]، والحجّة البالغة على من في الأرض، يجري لآخرهم من الله مثل الّذي جرى لأوّلهم، ولا يصل أحدٌ إلى ذلك إلّا بعون الله.

وقال أمير المؤمنين (ع): أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، لا يدخلها داخلٌ إلّا على حدّ قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدّي عمّن كان قبلي، لا يتقدّمني أحد إلّا أحمد (ص)، وإنّي وإيّاه لعلى سبيل واحد، إلّا أنّه هو المدعوُّ باسمه[٥]. ولقد أعطيت

---

(١) إما مصدر مبتدأ خبر الموصول (ما) وعليه فالمعنى «أي مزيته وفضله مشاركته لرسول الله (ص) في وجوب الأخذ بما جاء به والانتهاء عما نهى عنه. . . أو يُقرأ (فُضِّلَ) أي على جميع الخلق، أو الأمة. «والفضل لمحمد» أي الفضل عليه لمحمد دون غيره» مرآة المجلسي ٢/٣٧٣.

(٢) أي من يرى نفسه أفضل من علي (ع).

(٣) جمع عمود.

(٤) أي «هم أمناء الله تعالى على ما أهبط إليهم لا يزيدون ولا ينقصون من العلم بالمعارف الإلّهية والأسرار الربانية وغير ذلك مما يتعلق بمصالح الدنيا والآخرة ومن محو الإساءة للمطيعين إذا كان لهم عذر صحيح أو معذرة ومن إنذار المبطلين وتخويفهم» المازندراني ٥/٢٢٥.

(٥) أي لا فرق بيني وبينه إلا في الاسم فقط. أو «إلا أنه هو المدعو (بالنبي والرسول) فإني لست بني ولا رسول. . . أو أنه تعالى سماه في القرآن ولم يسمني» مرآة المجلسي ٢/٣٧٤.

الستَّ: علم المنايا والبلايا؛ والوصايا[١]؛ وفصل الخطاب؛ وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدول[٢]؛ وإنّي لصاحب العصا والميسم؛ والدابّة الّتي تُكلّم الناس.

٧١ـ باب
نادر جامع في فضل الإمام وصفاته

١ ـ أبو محمّد القاسم بن العلاء ـ رحمه الله ـ رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرّضا (ع) بمَرْو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي (ع) فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم[٣] (ع) ثمّ قال: يا عبد العزيز: جهل القوم وخُدِعوا[٤] عن آرائهم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيّه (ص) حتّى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلِّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كَمَلاً، فقال عزَّ وجلَّ: **﴿ما فرَّطنا في الكتاب من شيء﴾**[٥] وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره (ص): **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[٦] وأمر الإمامة من تمام الدين[٧]، ولم يمض (ص) حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد[٨] سبيل الحقّ، وأقام لهم عليّاً (ع) عَلماً وإماماً، وما ترك [لهم] شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلاّ بيّنه، فمن زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكمِّل دينه فقد ردَّ كتاب الله، ومن ردَّ كتاب الله فهو كافرٌ به.

هل يعرفون[٩] قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة فيجوز فيها اختيارهم، إنَّ الإمامة أجلُّ قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها

(١) «أي اعلم ما أوصى به الأنبياء أوصياءهم وأممهم من الشرائع وغيرها» ن.م.
(٢) يحتمل أنه صاحب الحملات في الحروب وصاحب الغلبة فيها أو أني صاحب علم كل كرّة ودولة الخ. راجع مرآة المجلسي ٢/ ٣٧٥. فقد ذكر عدة وجوه وفصّلها. والمازندراني ٥/ ٢٢٧.
(٣) «تبسمه (ع) للتعجب من ضلالتهم وغفلتهم عن أمر هو أوضح الأمور بحسب الكتاب والسنّة، أو من استبدادهم بالرأي فيما لا مدخل للعقل فيه» مرآة المجلسي ٢/ ٣٧٦.
(٤) أي وقعوا في ورطة بسبب آرائهم الفاسدة.
(٥) الأنعام/ ٣٨.
(٦) المائدة/ ٣.
(٧) أي أن مسئلة التنصيص على الإمام من قبلَ الله سبحانه ورسوله (ص) في كل عصر هي من أجزاء الدين الذي لا يتم إلا بذكرها.
(٨) قَصْدُ السبيل: أي الطريق المستقيم، أو الوسط.
(٩) الاستفهام إنكاري.

بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إنَّ الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل (ع) بعد النبوَّة، والخِلَّة[١] مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿**إنّي جاعلك للناس إماماً**﴾ فقال الخليل (ع) سروراً بها: «ومن ذرّيّتي»، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾. فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصَّفوة[٢]، ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيّته[٣] أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿**ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاّ جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين**﴾[٤].

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضٌ عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورّثها الله تعالى النبيَّ (ص)، فقال جلّ وتعالى: ﴿**إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيُّ والّذين آمنوا والله وليُّ المؤمنين**﴾[٥] فكانت له خاصّة فقلّدها (ص) عليّاً (ع) بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء[٦] الّذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: ﴿**وقال الّذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث**﴾[٧] فهي في ولد عليّ (ع) خاصّة إلى يوم القيامة؛ إذ لا نبيَّ بعد محمّد (ص)[٨] فمن أين يختار هؤلاء الجهّال[٩].

إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول (ص) ومقام أمير المؤمنين (ع) وميراث الحسن والحسين (ع). إنّ الإمامة زِمام الدين[١٠]، ونظام المسلمين[١١]، وصلاح الدُّنيا وعزُّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسُّ الإسلام[١٢]

(١) المودة الخالصة والصداقة. (بضم الخاء وكسرها).

(٢) «أي صارت الإمامة بحكم الآية ثابتة في الخالص من الذنوب مطلقاً المصطفى المختار من عند الله..» المازندراني ٥/٢٣٨.

(٣) الضمير يرجع إلى إبراهيم (ع).

(٤) الأنبياء/ ٧٢ ـ ٧٣.

(٥) آل عمران/ ٦٨.

(٦) أي الخالصين من جميع الأرجاس والأمراض النفسية والعاهات الجسدية التي تصيب نوع الإنسان عادة.

(٧) الروم/ ٥٦.

(٨) «دليل لقوله (إلى يوم القيامة) يعني أن خلافة النبي (ص) مستمرة في ولد علي (ع) إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (ص) حتى تنقطع الخلافة من ولد علي (ع)» المازندراني ٥/٢٤١.

(٩) أي الذين انحرفوا عما اختاره الله لهم وهم أهل بيت العصمة (ع) إلى ما اختاروه لأنفسهم وهذا منتهى الجهل والجهالة.

(١٠) الظاهر أن المراد بالزمام هنا المقود.«وكون الإمامة زمام الدين ظاهر لأن ضبط الدين وأهله إنما يتحقق بها...» المازندراني ٥/٢٤٣.

(١١) «إذ لولا الإمامة لوقع الهرج والمرج والقتل والغارة والنهب... وحصل الفساد...» ن.م.

(١٢) أي أصله.

النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير[١] الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف[٢].

الإمام يحلُّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبُّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالَم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى [٣] وأجواز[٤] البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء، والدالُّ على الهدى، والمنجي من الرّدى، الإمام النار على اليَفَاع [٥]، الحارُّ لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأمُّ البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد[٦] الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته على عباده وخليفته في بلاده، والداعيَ إلى الله، والذابُّ عن حرم الله.

الإمام المطهّر من الذنوب والمبرَّا عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره[٧]، لا يدانيه أحدٌ، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدلٌ ولا له مثلٌ ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب.

فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون[٨] وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء،

(١) أي قسمته بين من جعله الله لهم بالعدل.
(٢) أي حدود أرض الإسلام.
(٣) أي ظلمات الليل.
(٤) أي أوساط.
(٥) «اليفاع ما ارتفع من الأرض.. شبّه الإمام بالنار في الظهور والدلالة على المقصود» المازندراني ٥/ ٢٤٩.
(٦) أي أن الإمام هو الملجأ للعباد إذا ما دهمهم أمر خطير مفزع ليحميهم منه سواء كان مادياً حسياً أو معنوياً.
(٧) هذا وما بعده يشير إلى أنه يشترط في الإمام أن يكون أفضل الخلق في كل شيء بعد رسول الله (ص).
(٨) أي عجزت عن أن تصف الإمام بما يقتضيه من الفضائل وأصابها العيّ.

وتقاصرت الحلماء، وحصِرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكلّه، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنّى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟!.

أتظنّون أنَّ ذلك يوجد في غير آل الرسول محمّد (ص)، كذبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً، تزلُّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، **﴿قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾** ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله (ص) وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: **﴿وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمّا يشركون﴾**[١]. وقال عزّ وجلّ: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾** الآية[٢]. وقال: **﴿ما لكم كيف تحكمون * أم لكم كتاب فيه تدرسون * إنَّ لكم فيه لما تخيّرون * أم لكم أيْمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إنّ لكم لما تحكمون * سلهم أيُّهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين﴾**[٣] وقال عزَّ وجلَّ: **﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾**[٤] أم **﴿طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾**[٥] أم **﴿قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إنَّ شرَّ الدواب عند الله الصمُّ البكم الّذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون﴾**[٦] أم **﴿قالوا سمعنا وعصينا﴾**[٧] بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالمٌ لا يجهل، وراع لا ينكل[٨]، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة،

(١) القصص/ ٦٨.
(٢) الأحزاب/ ٣٦.
(٣) القلم/ ٣٦ ـ ٤١.
(٤) محمد/ ٢٤.
(٥) التوبة/ ٨٧.
(٦) الأنفال/ ٢١ ـ ٢٣.
(٧) البقرة/ ٩٣.
(٨) أي لا يضعف ولا يتراجع. وفي بعض النسخ (وداعٍ) بالدال.

مخصوص بدعوة الرسول (ص) ونسل المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرّسول (ص) والرّضا من الله عزَّ وجلَّ، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلعٌ بالإمامة، عالمٌ بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزَّ وجلَّ، ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: **﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقُّ أن يُتَّبع أمّن لا يهدي إلّا أن يُهْدى فمالكم كيف تحكمون﴾**[1] وقوله تبارك وتعالى: **﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾**[2] وقوله في طالوت: **﴿إنَّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسعٌ عليمٌ﴾**[3] وقال لنبيه (ص): **﴿وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾**[4] وقال في الأئمّة من أهل بيت نبيّه وعترته وذرّيّته صلوات الله عليهم: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً * فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً﴾**[5].

وإنَّ العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يَعْيَ[6] بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصومٌ مؤيّدٌ، موفّقٌ مسدَّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصُّه الله بذلك ليكون حجّته[7] على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه، تعدَّوا - وبيتِ الله - الحقَّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى

(١) يونس/ ٣٥.
(٢) البقرة/ ٢٦٩.
(٣) البقرة/ ٢٤٧.
(٤) النساء/ ١١٣.
(٥) النساء/ ٥٤ ـ ٥٥.
(٦) أي لم يجهل الجواب عن أية مسئلة توجه إليه، أو لم يضل أو يغفل أو يتحير عن وجه مراده أو يعجز منه.
(٧) لأنه لو لم يأمن الوقوع في هذه الأمور لجرّ الأمة إلى المهالك، ولم يكن لله أن يحتج عليها به إذ لا ميزة له على أحد منها. وفي بعض النسخ ورد (وحجته البالغة).

والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّهم الله ومقّتهم وأتعسهم فقال جلَّ وتعالى: ﴿**ومن أضلُّ ممّن اتّبع هواه بغير هدىً من الله إنَّ الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾[1] وقال: ﴿**فَتَعْساً لهم وأضلَّ أعمالهم**﴾[2] وقال: ﴿**كَبُرَ مَقْتاً عند الله وعند الّذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار**﴾[3] وصلّى الله على النبيّ محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله (ع) في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة (ع) وصفاتم: أنّ الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه، وأبلج[4] بهم عن سبيل منهاجه، وفتح[5] بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمّة محمّد (ص) واجب حقّ إمامه[6]، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه[7]، لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل موادّه[8] وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشّاه من نور الجبّار، يمدُّ بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه موادُّه، ولا ينال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته، فهو عالمٌ بما يرد عليه من ملتبسات الدُّجى، ومعميّات السنن[9]، ومشبّهات الفتن[10]، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين (ع) من عقب كُلّ إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّ ما مضى منهم إمامٌ نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيّناً، وهادياً نيّراً، وإماماً قيّماً، وحجّة عالماً، أئمّة من الله، يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد وتستهلُّ[11] بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد[12]، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح

---

(١) القصص/ ٥٠.
(٢) محمد/ ٨.
(٣) غافر/ ٣٥.
(٤) أي أبان وكشف.
(٥) في بعض النسخ (ومنح بهم).
(٦) من وجوب المتابعة والولاء والطاعة.
(٧) أي أدرك زيادة بهجة وقبول إسلامه، لأنه لا يقبل إسلام امرىءٍ ولا تقبل أعماله إلا بولايتهم (ع).
(٨) «لعل المراد بها العقول التي هي مواد معرفته» المازندراني ٥/ ٢٨٥.
(٩) أي أسرار الطريقة النبوية وأحكام الشريعة الإسلامية.
(١٠) «أي الأمور الباطلة التي شبهتها (أي الفتن) بالحق وصورتها بصورته وجعلتها مشكلة في نظر ذوي البصائر» المازندراني ٥/ ٢٨٩.
(١١) أي تستضيء.
(١٢) التلاد: المال القديم ويقابله: طارف.

للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها.

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى[١]، والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذرّ[٢] حين ذرأه، وفي البريّة حين برأه، ظلّاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من أدم (ع) وخيرة من ذرّيّة نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة محمّد (ص) لم يزل مرعيّاً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق[٣] ونفوث كلّ فاسق[٤]، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرَّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلّات، مصوناً عن الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه[٥]، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده[٦]، صامتاً عن المنطق في حياته[٧].

فإذا انقضت مدَّة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبّته، وبلغ منتهى مدَّة والده (ع) فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلّده دينه، وجعله الحجّة على عباده، وقيّمه في بلاده، وأيّده بروحه، وآتاه علمه، ونصبه عَلماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل عالمه، وضياء لأهل دينه، والقيّم على عباده، رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته[٨] واسترعاه لدينه وانتدبه لعظيم أمره، وأحيا به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، والبيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج، الّذي مضى عليه الصادقون من آبائه (ع)، فليس يجهل حقَّ هذا العالم إلّا شقيٌّ، ولا يجحده إلّا غويٌّ، ولا يصدُّ عنه إلّا جريٌّ على الله جلَّ وعلا.

---

(١) أي المخصوص بالنجوى وموضع السر.

(٢) إشارة إلى مرحلة الخلق في عالم الذرّ.

(٣) الوقوب حلول الظلام والغواسق جمع الغاسق وهو الليل المظلم الذي يغطي على الأشياء، وأراد هنا أن الله سبحانه حفظه من كل باطل، ووجه الاستعارة أن الباطل يغطي على الحق كما يغطي الظلام على كل شيء.

(٤) «إنساناً كان أو شيطاناً، والنفث بالفم شبيه بالنفخ، والمراد به هنا ما يُلقى إلى أحد من القول الخفي لإضلاله» المازندراني ٥/٢٩٥.

(٥) أي في أوائل سني حياته ما لم يحتلم.

(٦) أي الإمامة.

(٧) إذ لا يجوز أن يجتمع إمامان في زمان واحد إلا وأحدهما قائم بالأمر دون الآخر. فالصمت عدم التصدي.

(٨) أي أودعها عنده وأمره بعدم كشفها.

٧٢ ـ باب
أن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل

١ ـ الحسين بن محمّد بن عامر الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد قال: حدَّثني الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأولي الأمر منكم﴾**(١) فكان جوابه: **﴿ألم تر إلى الّذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً﴾**(٢) يقولون لأئمّة الضلالة والدُّعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً **﴿أولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً * أم لهم نصيب من الملك ـ يعني الإمامة والخلافة ـ فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً﴾**(٣) نحن الناس الّذين عنى الله، والنقير النقطة الّتي في وسط النواة **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾**(٤) نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين **﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾**(٥) يقول: جعلنا منهم الرُّسل والأنبياء والأئمّة، فكيف يقرُّون به في آل إبراهيم (ع) وينكرونه في آل محمّد (ص) **﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً * إنَّ الّذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدَّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنَّ الله كان عزيزاً حكيماً﴾**(٦).

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن (ع) في قول الله تبارك وتعالى: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾** قال: نحن المحسودون.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبيّ، عن محمّد الأحول، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (ع):

---

(١) النساء/ ٥٩.

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) النساء/ ٥١ ـ ٥٦ والجبت اسم صنم، وقد أريد به كل ما عبد من دون الله سبحانه. والطاغوت هو الشيطان.

وقد كان السؤال عن معنى أولي الأمر في الآية الكريمة فأجاب الإمام (ع) بإيراد آيات أخرى مع شرح لبعض فقراتها ليفهم السائل المراد بأولي الأمر وأنهم أهل البيت (ع)، إذ أن الآيات التي ذكرها (ع) نصّت على أن الله سبحانه قد أتى آل خليله إبراهيم الحكم والنبوة وعليه فلم استبعاد واستهجان أن يؤتي سبحانه آل حبيبه محمد (ص) الإمامة والولاية؟

قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب﴾**؟ فقال: النبوّة، قلت: «الحكمة»؟ قال: الفهم والقضاء، قلت: **﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾**؟ فقال: الطاعة[1].

٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي الصباح[2] قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾** فقال: يا أبا الصباح نحن والله الناس المحسودون.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر (ع) في قول الله تبارك وتعالى: **﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾** قال: جعل منهم الرُّسل والأنبياء والأئمّة فكيف يقرُّون في آل إبراهيم (ع) وينكرونه في آل محمّد (ص)؟! قال: قلت: **﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾**؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمّة؛ من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم.

٧٣ ـ باب
أن الأئمة (ع) هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه

١ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترقّ قال: حدّثنا داود الجصّاص قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: **﴿وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون﴾**[3] قال: النجم رسول الله (ص) والعلامات هم الأئمة (ع).

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أسباط بن سالم قال: سأل الهيثم[4] أبا عبد الله (ع) وأنا عنده عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون﴾** فقال: رسول الله (ص) النجم والعلامات هم الأئمة (ع).

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرّضا (ع) عن

---

(١) أي لزوم طاعتهم ومتابعتهم.
(٢) هو الكناني واسمه إبراهيم بن نعيم العبدي.
(٣) النحل/ ١٦.
(٤) الظاهر أنه الهيثم بن واقد الجزري وهو ثقة.

فول الله تعالى: ﴿**وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون**﴾ قال[١]: نحن العلامات والنجم رسول الله (ص).

٧٤ ـ باب
أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة (ع)

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن عليّ، عن داود الرقّيّ قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾[٢] قال: الآيات هم الأئمّة، والنذر هم الأنبياء (ع).

٢ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن موسى بن محمّد العجليّ، عن يونس بن يعقوب رفعه، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**كذَّبوا بآياتنا كلّها**﴾[٣] يعني الأوصياء كلّهم.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، أو غيره، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: جعلت فداك إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿**عمَّ يتساءلون عن النبأ العظيم**﴾[٥] قال: ذلك إليَّ إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم[٥]، ثمَّ قال: لكنّي أخبرك بتفسيرها، قلت: «عمَّ يتساءلون»؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزَّ وجلَّ آيةٌ هي أكبر منّي ولا لله من نبأٍ أعظم منّي.

---

(١) «إطلاق النجم على رسول الله (ص) (في هذه الروايات) وإطلاق العلامات على الأئمة (ع) يقرب أن يكون من باب الحقيقة، لأن النجم في الأصل الظاهر والطالع والأصل، والنجوم الظهور والطلوع، وهو (ص) ظاهر من مطلع الحق وطالع من أفق الرحمة وأصل لوجود الكائنات أخرجه الله تعالى من نوره... والعلامة ما يعرف به الشيء... والأئمة (ع) علامات للطرق الإلٓهية والقوانين الشرعية... وضعهم النبي (ص) بأمر الله تعالى لئلا يضل الناس بعده... الخ» المازندراني ٥/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) يونس/ ١٠١.

(٣) القمر/ ٤٢.

(٤) النبأ/ ١ ـ ٢.

(٥) هذا يظهر منه عدم وجوب الجواب من قِبَلهم (ع) على أية مسئلة توجه إليهم، بل هم مخيّرون في الجواب وعدمه حسب ما يرونه من المصلحة. وسوف يمر معنا من الروايات ما يدل على ذلك.

٧٥ ـ باب
ما فرض الله عز وجل ورسوله (ص) من الكون مع الأئمة (ع)

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجليّ قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[١] قال: إيّانا عني.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا (ع) قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ قال: الصادقون هم الأئمّة والصدّيقون[٢] بطاعتهم.

٣ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): من أحبَّ أن يحيـا حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء، ويسكن الجنان الّتي غرسها[٣] الرّحمن فليتولَّ عليّاً وليوال وليّه[٤] وليقتد بالأئمّة من بعده، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي، اللّهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمّتي، اللّهمَّ لا تنلهم شفاعتي[٥].

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: قال رسول الله (ص): إنّ الله تبارك وتعالى يقول: استكمال[٦] حجّتي على الأشقياء من أمّتك: من ترك ولاية عليّ ووالى أعداءه، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده، فإنّ فضلك فضلهم، وطاعتك طاعتهم، وحقّك حقّهم، ومعصيتك معصيتهم، وهم الأئمّة الهداة من بعدك، جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيك من ربّك، وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك، وقد أجرى الله عزَّ وجلَّ فيهم

---

(١) التوبة/ ١١٩.

(٢) وهم الذين يطابق فعلُهم قولهم، بحيث يؤمنون بولاية أهل البيت (ع) ويتابعونهم في سلوكهم وسيرتهم.

(٣) أي أنشأها وأوجدها بكلمة (كن).

(٤) أي ينصره ويحبه.

(٥) أراد أن لا يشملهم الله بقبول شفاعته يوم يطلبها منه سبحانه في الآخرة لمجمل الأمة بل يخصّها بمن والى أهل بيته (ع) دون من خالفهم.

(٦) يفهم من هذا أنّ مَن والى أهل البيت (ع) حتى ولو كان من الأشقياء في الدنيا فإن لديه أملاً بسبب تلك الموالاة أن يكتب مع السعداء بشفاعتهم (ع) وله طريق إلى دفع العقوبة عنه والاحتجاج عليه.

سنّتك وسنّة الأنبياء قبلك، وهم خزّاني على علمي من بعدك، حقٌّ عليَّ لقد اصطفيتهم وانتجبتهم وأخلصتهم وارتضيتهم، ونجا من أحبّهم ووالاهم وسلّم لفضلهم، ولقد آتاني جبرئيل (ع) بأسمائهم وأسماء آبائهم وأحبّائهم والمسلّمين لفضلهم.

٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيُّوب: عن أبي المغرا[١]، عن محمّد بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قال رسول الله (ص): من أراد أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن الّتي غرسها الله ربّي بيده[٢]، فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب وليتولَّ وليّه، وليعاد عدوّه، وليسلّم للأوصياء من بعده، فإنّهم عترتي من لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، إلى الله أشكو[أمر] أمّتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلنّ ابني[٣] لا أنالهم الله شفاعتي.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد القهّار، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة الّتي وعدنيها ربّي، ويتمسّك بقضيب غرسه ربّي بيده فليتولَّ عليّ بن أبي طالب (ع) وأوصياءه من بعده، فإنّهم لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، فلا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، وإنّي سألت ربّي ألّا يفرّق بينهم وبين الكتاب[٤] حتّى يردا عليَّ الحوض هكذا ـ وضمَّ بين أصبعيه ـ وعرضه ما بين صنعاء إلى أَيْله، فيه قُدْحان فضّة وذهب عدد النجوم[٥].

٧ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب عن الحسن بن زياد، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر (ع)[٦] قال رسول الله: «وإنّ الرَّوح[٦] والراحة والفلج[٧] والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة واليسر

---

(١) هو إما حميد بن المثنى الصيرفي، أو الخصّاف.
(٢) أي بقوته وقدرته.
(٣) المقصود بابنه (ص) الحسين (ع) وهذا يدل على أن ابن البنت ابن أيضاً.
(٤) هذا كقوله (ص) في حديث الغدير عن الكتاب أي القرآن والعترة: «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» وعدم الافتراق كناية عن التلازم بينهما في القول والعمل.
(٥) «الظاهر حمل هذا العدد على ظاهره إذ لا مانع شرعاً ولا عقلاً يمنع منه. ويحتمل حمله على إفادة الكثرة...» المازندراني ٥/٣١٧.
(٦) الرَّوْح: رحمة الله، والراحة والفرح والسرور أو نسيم ريح الجنة.
(٧) الظفر والفوز بالمطلوب. وفي بعض النسخ (الفلح) و (الفلاح).

والبشرى والرضوان والقرب والنصر والتمكّن والرَّجاء والمحبّة من الله عزَّ وجلَّ لمن تولّى عليّاً وائتمَّ به، وبرىء من عدوّه، وسلّم لفضله وللأوصياء من بعده، حقّاً عليَّ أن أدخلهم في شفاعتي، وحقٌّ على ربّي تبارك وتعالى أن يستجيب لي فيهم، فإنّهم أتباعي ومن تبعني فإنّه منّي»[١].

٧٦ ـ باب
أن أهل الذكر الذين أمر الله الخَلْقَ بسؤالهم هم الأئمة (ع)

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾**[٢] قال: قال رسول الله (ص): الذكر أنا، والأئمّة أهل الذكر، وقولِهِ[٣] عزَّ وجلَّ: **﴿وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون﴾**[٤] قال أبو جعفر (ع): نحن قومه ونحن المسؤولون.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** قال: الذكر محمّد (ص) ونحن أهله المسؤولون، قال: قلت: قوله: **﴿وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون﴾** قال: إيّانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرضا (ع) فقلت له: جعلت فداك **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾**؟ فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا[٥] ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: **﴿هذا عطاؤنا فامنُنْ أو أَمسِكْ بغير حساب﴾**[٦].

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن

---

(١) وهذا منه (ص) كقول إبراهيم الخليل (ع) **﴿... فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾** إبراهيم/ ٣٦.

(٢) النحل/ ٤٣.

(٣) أي وفي قول الله عز وجل **﴿وإنه...﴾** قال أبو جعفر (ع).

(٤) الزخرف/ ٤٤.

(٥) نبهنا في تعليقنا على رواية سابقة أن الخلق يجب عليهم أن يسألوا عما بدا لهم أهل البيت (ع) وهم (ع) لا يجب عليهم أن يجيبوا بل مخيّرون في الجواب وعدمه حسب ما يرونه من المصلحة. وهذه الرواية من ذاك.

(٦) ص/ ٣٩.

سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) **في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون﴾** فرسول الله (ص)[1] الذكر وأهل بيته (ع) المسؤولون وهم أهل الذكر.

٥ ـ أحمدُ بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي عبد الله (ع) **في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون﴾ قال:** الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرميّ، **قال: كنت عند أبي جعفر (ع) ودخل عليه الورد أخو الكميت فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ما تحضرني منها مسألةٌ واحدةٌ، قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى قد حضرني منها واحدةٌ، قال وما هي قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ من هم؟ قال: نحن. قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا.**

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) **قال: إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ أنّهم اليهود والنصارى، قال: إذاً يدعونكم إلى دينهم[2]! قال: ـ قال بيده إلى صدره[3] ـ نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.**

٨ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا (ع) **قال: سمعته يقول: قال عليُّ بن الحسين (ع): على الأئمّة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله عزَّ وجلَّ أن يسألونا، قال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا.**

٩ ـ أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر **قال: كتبت إلى الرضا (ع) كتاباً**

(١) «المفهوم من هذه الآية أن القرآن ذكر ولذا فسّره به في الخبر الآتي فلا بد أن يقدّر (ذو). أو يقال: كون القرآن ذكراً يستلزم كون الرسول ذكراً لتحقق وجه التسمية فيه...» المازندراني ٥/٣٢٢.

(٢) «لأن قوله تعالى: فاسألوا، خطاب عام أمر الله كل من لم يعلم شيئاً من أصول الدين وفروعه إلى يوم القيامة بالرجوع إلى أهل الذكر... فلو كان أهل الذكر هم اليهود والنصارى لزم أن يأمر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الأمة أمراً من أمور دينه أن يرجع في تفسيره إلى من يردّه عن دينه ويدعوه إلى الدين الباطل...» المازندراني ٥/٣٢٣.

(٣) «أي ضربه بها... أو أشار بها إليه» ن.م.

فكان في بعض ما كتبت: قال الله عزَّ وجلَّ: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** وقال الله عزَّ وجلَّ: **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾**[١] فقد فرضت عليهم المسألة، ولم يفرض عليكم الجواب[٢]؟ قال: قال الله تبارك وتعالى: **﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم ومن أضلُّ ممّن اتّبع هواه﴾**[٣].

٧٧ ـ باب
أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعِلْم هم الأئمة (ع)

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد المؤمن بن القاسم الأنصاريّ، عن سعد[٤]، عن جابر[٥]، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب﴾**[٦] قال أبو جعفر (ع): إنّما نحن الّذين يعلمون. والّذين لا يعلمون عدوُّنا، وشيعتنا أولو الألباب.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب﴾** قال: نحن الّذين يعلمون. وعدوُّنا الّذين لا يعلمون. وشيعتنا أولو الألباب.

٧٨ ـ باب
أن الراسخين في العِلْم هم الأئمة (ع)

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن

---

(١) التوبة/ ١٢٢.

(٢) «(ولم يفرض عليكم الجواب) استفهام استبعاد، كأنه استفهم السر فيه، فأجابه الإمام بقول الله سبحانه. ولعل المراد أنه لو كنا نجيبكم عن كل ما سألتم فربما يكون في بعض ذلك ما لا تستجيبونا فيه فتكونون من أهل هذه الآية، فالأَوْلى بحالكم ألا نجيبكم إلا فيما نعلم أنكم تستجيبونا فيه» الوافي للفيض ج ٢ ص/ ١٢٦.

(٣) القصص/ ٥٠.

(٤) الأرجح أنه ابن طريف الإسكاف.

(٥) هو ابن يزيد الجعفي.

(٦) الزمر/ ٩.

سويد، عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله[1].

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن عبد الله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما (ع) في قول اللهِ عزَّ وجلّ: **﴿وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم﴾**[2] فرسول الله (ص) أفضل الراسخين في العلم، قد علّمه الله عزَّ وجلَّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله، وأوصاؤه من بعده يعلمونه كلّه، والّذين لا يعلمون تأويله[3] إذا قال العالم[4] فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: **﴿يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا﴾**[5] والقرآن خاصٌّ وعامٌّ، ومحكمٌ ومتشابهٌ، وناسخٌ ومنسوخٌ، فالراسخون في العلم يعلمونه.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) قال: الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمّة من بعده (ع).

٧٩ ـ باب
أن الأئمة قد أوتوا العلم وأُثْبِتَ في صدورهم

١ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول في هذه الآية: **﴿بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم﴾**[6] فأومأ بيده إلى صدره.

٢ ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صدور الّذين أوتوا العلم﴾** قال: هم الأئمّة (ع).

---

(١) «التأويل: صرف الكلام عن ظاهره إلى خلاف الظاهر... وهذا الكلام يسمى متشابهاً والراسخون في العلم هم الذين ثبتوا فيه... الخ» المازندراني ٥/٣٢٦.

(٢) آل عمران/ ٧.

(٣) بقرينة ما بعده المقصود بهم الشيعة.

(٤) أي الراسخ في العلم الموجود في عصرهم وهو الإمام (ع).

(٥) آل عمران/ ٧.

(٦) العنكبوت/ ٤٩.

٣ ـ وعنه، عن محمّد بن عليّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر (ع) في هذه الآية: ﴿**بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم**﴾... ثمَّ قال: أما والله يا أبا محمّد ما قال بين دفّتي المصحف[١]؟ قلت: من هم جعلت فداك؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد شعر[٢]، عن هارون بن حمزة عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: ﴿**بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم**﴾ قال: هم الأئمّة (ع) خاصّة.

٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صدور الّذين أوتوا العلم**﴾ قال: هم الأئمّة (ع) خاصّة.

٨٠ ـ باب
في أن مَن اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة (ع)

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى عن عبد المؤمن[٣]، عن سالم قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**ثمَّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله**﴾[٤] قال: السابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف للإمام، والظالم لنفسه: الّذي لا يعرف الإمام.

٢ ـ الحسين، عن معلّى، عن الوشّاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿**ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا**﴾ فقال: أيُّ شيء تقولون أنتم؟ قلت: نقول: إنّها في الفاطميّين؟ قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل

(١) «(ما) نافية، يعني ما قال (بيّنات) أي واضحات بين دفّتي المصحف لأنه خفيّ غير واضح بينهما بل قال: بيّنات في صدور الذين الخ» المازندراني ٥/٣٢٩.
(٢) هو يزيد بن إسحاق.
(٣) هو ابن القاسم بن فهد الكوفي. وكنيته أبو عبد الله.
(٣) فاطر/ ٣٢.

في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف[1]، فقلت: فأيُّ شيء الظالم لنفسه؟ قال: الجالس في بيته لا يعرف حقّ الإمام، والمقتصد: العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا**﴾ الآية، قال: فقال: ولد فاطمة (ع)[2] والسابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الّذي لا يعرف الإمام.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد[3] قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**الّذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقَّ تلاوته أولئك يؤمنون به**﴾[4] قال: هم الأئمّة (ع).

٨١ ـ باب
أن الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿**يوم ندعو كلَّ أناس بإمامهم**﴾[5] قال المسلمون: يا رسول الله: ألستَ إمام الناس كلّهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله (ص): أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذّبون، ويظلمهم أئمّة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم، واتّبعهم وصدَّقهم فهو منّي[6] ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى،

---

(١) أي «لو كانت في الفاطميين على الإطلاق لزم أن يدخل في هذا من أولاد فاطمة كل من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف للحق واللازم باطل قطعا فالملزوم مثله» المازندراني ٥/٣٤١. وفي بعض النسخ: (إلى ضلال).

(٢) أي بعضهم، وهم من دعوا الناس إلى الدين الحق كما أمرهم سبحانه.

(٣) واسمه حفصُ بن سالم، وهو يطلق على حفص بن يونس.

(٤) البقرة/ ١٢١.

(٥) الإسراء/ ٧١.

(٦) أي من حزبي وشيعتي في الدنيا والآخرة.

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: إنَّ الأئمّة في كتاب الله عزَّ وجلَّ إمامان. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا﴾[١] لا بأمر الناس. يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال: ﴿وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار﴾[٢] يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ.

٨٢ ـ باب
أن القرآن يهدي للإمام

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ولكلّ جعلنا موالي[٣] ممّا ترك الوالدان والأقربون والّذين عَقَدت أيمانكم﴾[٤] قال: إنّما عنى بذلك الأئمّة (ع) بهم عَقَد الله عزَّ وجلَّ أيمانكم[٥].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى بن أكيل النميريّ، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم﴾[٦] قال: يهدي إلى الإمام[٧].

٨٣ ـ باب
أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الأسكاف، عن

(١) الأنبياء/ ٧٣.

(٢) القصص/ ٤١. ومعنى جعلناهم: أي تركناهم وسوء اختيارهم فاختاروا طريق جهنم بعد أن بيّنا لهم طريق الجنة وأمرناهم باتباعها فعصوا أمرنا، فهم المسؤولون عما صاروا إليه.

(٣) أي ورثة يرثون مما ترك من أموال، وهم الوالدان الخ.

(٤) النساء/ ٣٣.

(٥) أي ما أخذه عليكم من ميثاق وعهد بموالاتهم ومتابعتهم.

(٦) الإسراء/ ٩. وأقْوَم: أي أعدل أو أفضل أو أقرب إلى الصواب. والمعنى: أن هذا القرآن يهدي إلى السبيل التي هي أعدل وأكثر إفضاءاً إلى الحق.

(٧) «إذ هو أصل جميع الخيرات وأقْوَم من كل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى. والقرآن يهدي إليه في مواضع عديدة...» المازندراني ٥/٣٣٥.

الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (ع): ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول الله (ص) وعدلوا عن وصيّه؟ لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب، ثمّ تلا هذه الآية: **﴿ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار * جهنّم﴾**[1]، ثمّ قال: نحن النعمة[2] الّتي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد رفعه في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان﴾**[3]: أبالنبيّ أم بالوصيّ تكذّبان؟ نزلت في «الرحمن».

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزّاز قال: تلا أبو عبد الله (ع) هذه الآية: **﴿فاذكروا آلاء الله﴾**[4] قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا.

٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت أبا عبد الله (ع)، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً﴾** الآية، قال: عنى بها قريشاً قاطبة الّذين عادوا رسول الله (ص) ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيّة وصيّه.

٨٤ ـ باب

أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة (ع) والسبيل فيهم مقيم

١ ـ أحمدُ بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط[1] بيّاع الزطّيّ[2] قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فسأله رجلٌ عن قول الله عزّ

(١) إبراهيم/ ٢٨.

(٢) وهل هنالك من نعمة أعظم من ولاية أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة المطهّرون من الأرجاس والأنجاس، المؤدية ولايتهم إلى نيل شفاعتهم، والتي أكمل الله بها الدين وأتم النعمة، وعليه فإطلاق النعمة على الإمام هو إطلاق حقيقي لا مجازي.

(٣) الرحمن/ ١٦. وقد كرّرت مرات في هذه السورة.

(٤) الأعراف/ ٦٩. والآلاء: النعم واحدة ألو.

(٥) هو ابن سالم الكوفي، وكنيته أبو علي.

(٦) الزطيّ: نسبة إلى الزُّط: جيل من الناس وقيل: جيل من الهند تنسب إليهم الثياب الزّطيّة. كما في الصحاح والمغرب.

وجلّ: ﴿**إنَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين**[١] * **وإنّها لبسبيل مقيم**﴾[٢] قال: فقال: نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم[٣].

٢ ـ محمّدُ بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدَّثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فدخل عليه رجلٌ من أهل هيت[٤] فقال له: أصلحك الله ما تقول في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين**﴾؟ قال: نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم.

٣ ـ محمّدُ بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّ في ذلك لآيات للمتوسِّمين**﴾ قال: هم الأئمّة (ع)؛ قال رسول الله (ص): اتَّقوا[٥] فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله عزّ وجلّ في قول الله تعالى: ﴿**إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين**﴾.

٤ ـ محمّدُ بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين**﴾. فقال: هم الأئمَّة (ع) ﴿**وإنّها لبسبيل مقيم**﴾ قال: لا يخرج منّا أبداً[٦].

٥ ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيّوب عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع) في قوله تعالى: ﴿**إنَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين**﴾ قال: كان رسول الله (ص): المتوسّم، وأنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون.

وفي نسخة أخرى[٧] عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن أسلم عن إبراهيم بن أيّوب بإسناده مثله.

---

(١) «هذه الآية وقعت بعد قصة لوط (ع) وقال الطبرسي: أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط الدلالات للمتفكرين المعتبرين، وقيل: المتفرسين، والمتوسم: الناظر في السمة وهي العلامة الخ...» مرآة المجلسي ٣/ ص/ ١.
(٢) الحجر/ ٧٥ ـ ٧٦.
(٣) أي لا يتحول عنا، والمقصود به الإمامة.
(٤) هِيْت: اسم بلد على الفرات.
(٥) «واتقاء فراسته ترك القبيح خوفاً من أن يطّلع عليه وإن كان غائباً» مرآة المجلسي ٣/٣.
(٦) أي سبيل الإمامة.
(٧) أي من الكافي. وقوله «وفي نسخة أخرى» «كلام الجامعين لنسخ الكافي، فإنهم أشاروا إلى اختلاف نسخ النعماني والصفواني وغيرهما من تلامذة الكليني» مرآة المجلسي ٣/٣.

٨٥ ـ باب
عَرْضُ الأعمال على النبي (ص) والأئمة (ع)

١ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: تُعْرَضُ الأعمال على رسول الله (ص) أعمال العباد كلّ صباح أبرارها وفَجارِها[١] فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿**اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله**﴾[٢] وسكت[٣].

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطائيّ، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ قال: هم الأئمّة.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعتهُ يقول: مالكم تسؤون[٤] رسول الله (ص)؟! فقال رجلٌ: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أنَّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله وسرُّوه.

٤ ـ عليٌّ[٥]، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن[٦] الزيّات، عن عبد الله بن أبان الزيّات وكان مكيناً[٧] عند الرضا (ع) قال: قلت للرضا (ع): ادع الله لي ولأهل بيتي فقال: أَوَلَسْتُ أفعل؟ والله إنَّ أعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم وليلة؛ قال: فاستعظمتُ ذلك[٨]،

---

(١) أبرار جمع بِرّ، وفِجَار جمع فَاجر: اسم للفجور. والضمير فيهما يرجع إلى الأعمال.
(٢) التوبة/ ١٠٥.
(٣) «لعلة سكت (ع) عن ذكر المؤمنين وتفسيره تقية أو إحالة على الظهور» مرآة المجلسي ٣/ ٤ أو يحمل سكوته (ع) على «أن الوقت كان يأبى عن ذكر عرض الأعمال على الأئمة (ع)» الوافي ج ٢/ ١٢٨.
(٤) أي تحزنوه.
(٥) أي ابن إبراهيم الوارد في سند الرواية السابقة.
(٦) الظاهر أن (عن) هنا زائدة لأن الراوي الموجود بهذا الاسم في كتب الرجال هو القاسم بن محمد الزيّات، وبملاحظة من بعده وهو عبد الله بن إبان الزيّات، حيث أورد الأردبيلي في جامع الرواة ١/ ٤٦٤ نفس هذه الرواية مع ذكر (القاسم بن محمد الزيات) من دون إثبات كلمة عن بني محمد والزيات فراجع.
(٧) أي كان ذا منزلة وحظوة عنده.
(٨) أي عددت قوله هذا عظيماً.

فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾؟ قال : هو[1] **والله عليّ بن أبي طالب (ع)**[2].

٥ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله الصامت، عن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر (ع) أنّه ذكر هذه الآية : **﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** قال : هو والله عليٌّ بن أبي طالب (ع).

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء : قال : سمعت الرضا (ع) يقول : إنَّ الأعمال تعرض على رسول الله (ص) أبرارها وفجارها.

٨٦ ـ باب
أن الطريقة التي حثّ على الاستقامة عليها ولاية علي (ع)

١ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن موسى بن محمّد عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى : **﴿وأنْ لَوِ استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾**[3] قال : يعني لو استقاموا على ولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياءِ من ولده (ع)، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقاً، يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية عليّ والأوصياء.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّ وجلّ : **﴿الّذين قالوا ربّنا الله ثمَّ استقاموا﴾**[4] فقال أبو عبد الله (ع) : استقاموا على الأئمّة واحد بعد واحد **﴿تتنزَّل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون﴾**[5].

٨٧ ـ باب
أن الأئمة (ع) معدِن العلم وشجرة النبوة ومُخْتَلَفُ الملائكة

١ ـ أحمدُ بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن غير واحد، عن حمّاد بن عيسى، عن

(١) أي قوله تعالى : والمؤمنون.
(٢) «إنما خصّه (ع) بالذكر لأنه المصداق حين الخطاب أو لأنه الأصل والعمدة والفرد الأعظم» مرآة المجلسي ٣ / ٦.
(٣) الجن / ١٦. والغَدَقَ الماء الكثير وهو استعارة للتوسعة في الرزق وغيره. وقد استعمله الإمام (ع) في هذه الرواية على نحو الاستعارة للعلم فكما أن الماء هو سبب لحياة كل حي فإن العلم هو سبب لحياة القلوب والأرواح.
(٤) و (٥) فصّلت / ٣٠.

ربعيّ بن عبد الله، عن أبي الجارود[1] قال: قال علي بن الحسين (ع): ما ينقم الناس منّا[2]، فنحن والله شجرة النبوَّة[3]، وبيت الرحمة، ومعدِنُ العلم[4]، ومختلَف الملائكة[5].

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): إنّا ـ أهلَ البيت ـ شجرة النبوَّة، وموضع الرّسالة[6]، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم.

٣ ـ أحمدُ بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن محمّد، عن الخشّاب[7] قال: حدَّثنا بعض أصحابنا، عن خيثمة قال: قال لي أبو عبد الله (ع): يا خيثمة: نحن شجرة النبوَّة، وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة[8]، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله[9]، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حَرَمُ الله الأكبر[10]، ونحن ذمّة الله[11]، ونحن عهد الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، ومن خَفَرَها[12] فقد خَفَرَ ذمّة الله وعهده.

٨٨ ـ باب
أن الأئمة (ع) ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن

(١) واسمه زياد بن المنذر.
(٢) أي ما يكرهونه ويعيبونه. والاستفهام إنكاري.
(٣) «شبّههم (ع) بالشجرة في كثرة المنافع والثمار والاستظلال بفيئهم من حرّ شر الأشرار» مرآة المجلسي ٨/٣.
(٤) أي منبته.
(٥) أي مكان غدوّهم ورواحهم ونزولهم وصعودهم.
(٦) «أي مخزن علوم الرسالة وأسرارها. أو قبيلتهم محل نزول الرسالة أو نزلت في بيتهم الخ...» مرآة المجلسي ٩/٣.
(٧) واسمه الحسن بن موسى.
(٨) «إذ بهم تفتح خزائن علوم الله سبحانه وحكمه وتصل إلى الخلق» مرآة المجلسي ٩/٣.
(٩) السر: ما يكتم عن غير الخواص، وهم موضع أسرار الله التي لا تقبلها عقول الخلق كغوامض علوم التوحيد والقضاء والقدر... الخ» ن.م.
(١٠) «وهو ما يجب احترامه وعدم انتهاك حرمته» ن.م ص/١٠.
(١١) أي أهل ذمته، وهي العهد.
(١٢) أي حفظها ورعاها. وفي بعض النسخ (خفرهما) أي العهد والذمة

سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ عليّاً (ع) كان عالماً والعلم يتوارث، ولن يهلك عالمٌ إلاّ بقي من بعده من يعلم علمه، أو ما شاء الله[1].

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ العلم الّذي نزل مع آدم (ع) لم يرفع[2]، والعلم يتوارث، وكان عليٌّ (ع) عالم هذه الأمّة، وإنّه لم يهلك منّا عالم قطُّ إلاّ خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء الله.

٣ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (ع) إنَّ العلم يتوارث، ولا يموت عالم إلاّ وترك من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله.

٤ ـ أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ في علي (ع)[3] سنّة ألف نبيّ من الأنبياء، وإنَّ العلم الّذي نزل مع آدم (ع) لم يرفع، وما مات عالمٌ فذهب علمه، والعلم يتوارث.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنَّ العلم الّذي نزل مع آدم (ع) لم يرفع، وما مات عالمٌ فذهب علمه.

٦ ـ محمّدُ، عن أحمد، عن عليّ بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر (ع) قال: قال أبو جعفر (ع) يمصُّون الثماد[4] ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله (ص) والعلم الّذي أعطاه الله، إنَّ الله عزَّ وجلَّ جمع لمحمّد (ص) سنن النبيّين من آدم

(١) أي من العلم.

(٢) أي بقي بين الناس لأنه إنما أنزله الله إليهم ليستقيموا على طريق الله، وهذه الغاية قائمة بعد آدم إلى آخر الدنيا.

(٣) أي فيه طريقة كل واحد منهم وصفاته. واختلاف التعابير في روايات هذا الباب حيث عُبّر في بعضها بأن في علي (ع) سنن جميع الأنبياء، وفي بعضها سنّة محمد (ص) كلها وذلك لأنها كلها كناية عن معنى الكثرة. إضافة إلى أنه لا مانع عقلاً وشرعاً أن تجتمع فيه (ع) الصفات والخصائص الشخصية والنفسية التي توزعت فيهم جميعهم (ص).

(٤) حكاية عن مخالفي أهل البيت، والثّماد الماء القليل الذي ليس له مادة، «وفيه تمثيل حيث شبّه الخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والأخذ بالعلم القليل الذي لا مادة له» المازندراني ٣٤٧/٥. والأول عند أهل البيت (ع).

وهلمَّ جرّاً إلى محمّد (ص) قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيّين بأسره، وإنَّ رسول الله (ص) صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين (ع). فقال له رجلٌ: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟ فقال أبو جعفر (ع): اسمعوا ما يقول؟ إنَّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدَّثته أنَّ الله جمع لمحمّد (ص) علم النبيّين وأنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين (ع)، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (ع): إن العلم يتوارث، فلا يموت عالم إلاّ ترك من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ العلم الّذي نزل مع آدم (ع) لم يرفع، وما مات عالم إلاّ وقد ورث علمه، إنَّ الأرض لا تبقى بغير عالم[١].

٨٩ ـ باب
إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المهتدي، عن عبد الله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا (ع): أمّا بعد، فإنَّ محمداً (ص) كان أمين الله في خلقه فلمّا قبض (ص) كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه[٢]، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام[٣]، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق، وإنَّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الإسلام[٤] غيرنا وغيرهم، نحن النجباء النُجاة، ونحن أفراط الأنبياء[٥] ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن أولى النّاس بكتاب

---

(١) المقصود بالعالم هنا وفيما تقدم من روايات هو المعصوم (ع).
(٢) «أي على علومه وأحكامه ومعارفه» مرآة المجلسي ٣/١٤.
(٣) أي عندهم (ع) علم مآل كل من يولد أهو إلى إيمان وإسلام أم إلى كفر.
(٤) أي الإيمان الذي سنامه وقوامه الاعتقاد بولايتهم (ع).
(٥) الافراط: جمع فَرَط وهو المتقدم للماء. والفَرْط بالتسكين العلامة التي يهتدي بها في الطريق والمعنى: نحن أولاد الأنبياء «أو مقدموهم في الورود على الحوض ودخول الجنة، أو هداتهم. أو الهداة الذين أخبر الأنبياء بهم» مرآة المجلسي ٣/١٥.

الله، ونحن أولى الناس برسول الله (ص)، ونحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: **﴿شرع لكم** (يا آل محمّد) **من الدّين ما وصّى به نوحاً** (قد وصّانا بما وصّى به نوحاً) **والّذي أوحينا إليك** (يا محمّد) **وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى** (فقد علّمنا وبلّغنا علم ما علّمهم واستودعنا علمهم نحن ورثة أولي العزم من الرُّسل) **أن أقيموا الدّين** (يا آل محمّد) **ولا تتفرَّ قوافيه** (وكونوا على جماعة) **كبر على المشركين** (من أشرك بولاية عليّ) **ما تدعوهم إليه** (من ولاية عليّ) **الله يجتبي إليه من يشاء** (يا محمّد) **ويهدي إليه من ينيب﴾**[1] من يجيبك إلى ولاية عليّ (ع).

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): إنَّ أوَّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله[2] بن آدم، وما من نبيّ مضى إلاّ وله وصيٌّ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسةٌ أولو العزم: نوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (ع) وإنَّ عليَّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد، وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله، أما إنَّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين.

على قائمة العرش مكتوب: «حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء، وفي ذؤابة العرش[3] عليٌّ أمير المؤمنين» فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين[4]، فأيُّ حجّة تكون أبلغ من هذا.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن عبد الله بن القاسم، عن زرعة بن محمّد، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (ع): إنّ سليمان ورث داود[5]، وإنَّ محمّداً ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمّداً، وإنَّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح[6]، قال: قلت: إنّ هذا لهو العلم؟ قال: ليس هذا هو العلم، إنَّ العلم الّذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة[7].

---

(١) الشورى/ ١٣. وما بين قوسين هو تفسير من قِبَل الإمام (ع).
(٢) قيل بأنه شيث (ع).
(٣) أي أعلاه.
(٤) أي ما يمنعنا من «إظهار إمامتنا ولزوم حقنا وبيان فضلنا وإمامنا اليقين أي الموت أو العلم بأنه لا يصيبنا منهم (أي المخالفين) ضرر على ذلك» مرآة المجلسي ٣/١٧.
(٥) إشارة إلى الآية ١٦ من سورة النحل.
(٦) المراد بالألواح إما الكتب الثلاثة المتقدم ذكرها أو ألواح موسى كما صرّح به في الرواية التالية.
(٧) «لعل المراد ـ والعلم عند الله ـ: أن العلم ليس ما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها فإن ذلك تقليد وإنما العلم=

٤ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحدّاد، عن ضريس الكناسيّ قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) وعنده أبو بصير، فقال أبو عبد الله (ع): إنّ داود ورث علم الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمّداً (ص) ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمّداً (ص) وإنّ عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى، فقال أبو بصير: إنّ هذا لهو العلم[1]، فقال: يا أبا محمّد ليس هذا هو العلم، إنّما العلم ما يحدث باللّيل والنهار، يوماً بيوم وساعة بساعة.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال لي: يا أبا محمّد: إنّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً (ص)، قال: وقد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾[2] قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم.

٦ ـ محمّدٌ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) أنّه سأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾[3] ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله، والزبور الّذي أنزل على داود، وكلّ كتاب نزل[4] فهو عند أهل العلم ونحن هم.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل (ع) قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبيّ (ص) ورث النبيّين كلّهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد (ص) أعلم منه، قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله (ص) يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إنّ سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكّ

= ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً وساعة فساعة، فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتنور به القلب ويتحقق به العالم كأنه ينظر إليه ويشاهده» الوافي للفيض ٢/١٢٩.

(١) أي العلم الكامل.

(٢) الأعلى/ ١٩.

(٣) الأنبياء/ ١٠٥.

(٤) أي على أي نبي من أنبياء الله ورسله.

في أمره: ﴿فقال ما لِيَ لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾[1] حين فقده، فغضب عليه فقال: ﴿لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين﴾[2]. وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا ـ وهو طائر ـ قد أعطي ما لم يعطَ سليمان، وقد كانت الريح والنمل والإنس والجنّ والشياطين [و] المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿ولو أنّ قرآناً سُيِّرت به الجبال أو قُطِّعت به الأرض أو كُلِّم به الموتى﴾[3]. وقد ورثنا نحن هذا القرآن الّذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطّع به البلدان، وتحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنّ في كتاب الله لآيات ما يراد به أمرٌ إلّا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أمّ الكتاب[4]، إنّ الله يقول: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين﴾[5]. ثمّ قال: ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا﴾[6]. فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ وجلّ وأورثنا هذا الّذي فيه تبيان كلّ شيء[7].

٩٠ ـ باب

أن الأئمة (ع) عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس، عن هشام بن الحكم في حديث بريه[8] أنّه لمّا جاء معه إلى أبي عبد الله (ع) فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) فحكى له هشام الحكاية[9]، فلمّا فرغ قال أبو الحسن (ع) لبُرَيْه: يا بُرَيْه: كيف علمك بكتابك[10]؟ قال: أنا به عالم، ثمَّ قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه، قال: فابتدأ أبو الحسن (ع) يقرأ الإنجيل[11]؟ فقال بُرَيْه: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن بُرَيْه وحسن إيمانه، وآمنت المرأة الّتي كانت معه.

فدخل هشام وبُرَيْه والمرأة على أبي عبد الله (ع) فحكى له هشام الكلام الّذي جرى بين أبي الحسن موسى (ع) وبين بُرَيْه، فقال أبو عبد الله (ع): ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع

(١) و (٢) النمل/ ٢٠ ـ ٢١.
(٣) الرعد.
(٤) قيل هو اللوح المحفوظ كما ذهب إليه كثير من المفسرين. وقد فسّره (ع) بالقرآن.
(٥) النمل/ ٧٥. (٦) فاطر/ ٣٢. (٧) أي القرآن.
(٨) بُرَيْه: العبادي الحيري، والعباديون طائفة من نصارى الحيرة بالعراق. وقد أسلم بُرَيْه هذا على يد الإمام موسى بن جعفر (ع) وورد في نسخة أخرى: بُرَيْهَة.
(٩) الظاهر أنها حكاية كونه نصرانياً.
(١٠) أي الإنجيل.
(١١) «لعل المراد قراءته مع تفسيره وتأويله بقرينه السياق» المازندراني ٣٥٨/٥.

عليم، فقال بُرَيْه: أنّى[٥] لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوا، إنَّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يُسْأَل عن شيء فيقول لا أدري.

٢ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبد الله (ع) ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة، ثمَّ بكى فبكينا لبكائه، ثمَّ خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنه بالسريانيّة ثمَّ بكيت فبكينا لبكائك، فقال: نعم ذكرت إلياس النبيّ وكان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده، ثمَّ اندفع فيه بالسريانيّة[١] فلا والله ما رأينا قسّاً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به، ثمَّ فسّره لنا بالعربيّة، فقال: كان يقول في سجوده: «أتراك معذّبي وقد أظمأت لك هواجري[٢]، أتراك معذّبي وقد عفّرت لك في التراب وجهي، أتراك معذّبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذّبي وقد أسهرت لك ليلي».

قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإنّي غير معذّبك، قال: فقال: إن قلت: لا أعذّبك ثمّ عذّبتني ماذا[٣]؟ ألست عبدك وأنت ربّي؟ [قال]: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإنّي غير معذّبك، إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به.

٩١ ـ باب
أنه لم يجمع القرآن كلَّه إلا الأئمة (ع) وأنهم يعلمون علمه كلَّه

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: ما ادّعى أحدٌ من الناس أنّه جمع القرآن كلّه[٤] كما أنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلّا عليُّ بن أبي طالب (ع) والأئمّة من بعده (ع).

٢ ـ محمّد بن الحسين، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن

---

(٥) أي من أين لكم.

(١) أي ابتدأ الإمام في ذكر سجود الياس (ع) باللغة السريانية.

(٢) الهواجر: جمع الهاجرة وهي ـ كما في القاموس ـ نصف النهار عند زوال الشمس، أو من عند زوالها إلى العصر «لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا من شدة الحر» مرآة المجلسي ٣/ ٢٩ وقد كنّى به هنا «عن صومه في الحر الشديد» المازندراني ٥/ ٣٦٠.

(٣) «أي أيّ شيء يكون ينافي عدلك» مرآة المجلسي ٣/ ٣٠.

(٤) «المراد بجمعه جمعه المباني والمعاني الأوّلية والثانوية فصاعداً» المازندراني ٥/ ٣٦٠.

مروان عن المُنَخَّل[1]، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) أنّه قال: ما يستطيع أحدٌ أن يدَّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره[2] وباطنه[3] غير الأوصياء.

٣ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن الرّبيع عن عبيد بن عبد الله بن أبي هاشم الصيرفيّ، عن عمرو بن مصعب، عن سلمة بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنَّ من[4] علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزمان[5] وحِدْثانه[6]، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم[7] ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضاً كأن لم يسمع، ثمّ أمسك[8] هنيئة، ثمَّ قال: ولو وجدنا أوعية[9] أو مستراحاً[10] لقلنا والله المستعان.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عزَّ وجلَّ: **﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾**[11].

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) قال: **﴿قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرفك﴾**[12] قال: ففرَّج أبو عبد الله (ع) بين أصابعه فوضعها في صدره، ثمَّ قال: وعندنا والله علم الكتاب كلّه.

---

(١) يحتمل انطباقه على ابن جميل الأسدي بيّاع الجواري كما يحتمل انطباقه على المنخّل بن جميل الرقي. وقد ذهب الإمام الخوئي إلى أنهما متحدان فراجع معجم رجال الحديث ١٨/ ٣٢٩ ـ ٣٣١.

(٢) أي ألفاظه أو ما في المصاحف.

(٣) أي معانيه.

(٤) مِن هنا تبعيضية.

(٥) أي تغيره من حال إلى حال.

(٦) أي ابتداؤه وأوله. وقد يراد به حوادث الزمان ونوائبه ومصائبه.

(٧) أي إذا علم الله بقوم أنه يؤول أمرهم إلى خير لطف بهم فجعلهم يفقهون ويفهمون ويعتبرون.

(٨) أي سكت لحظة (ع).

(٩) «أي قلوباً كاتمة للأسرار حافظة لها» مرآة المجلسي ٣/٣٢.

(١٠) «لعل المراد هنا (بالمستراح) القلب الخالي عن الشواغل المانعة من إدراك الحق وقبوله وحفظه» المازندراني ٥/٣٦٢.

(١١) النحل/ ٨٩.

(١٢) النمل/ ٤٠. والذي قال ذلك هو آصف بن برخيا قيل إنه كان وزير سليمان (ع)، وقيل هو الخضر أو جبرئيل (ع) أو مَلَك من الملائكة كان مع سليمان (ع).

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عمّن ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر (ع): ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومَنْ عنده عِلْمُ الكتاب﴾ (١)؟ قال: إيّانا عنى، وعليٌّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ (ص).

٩٢ ـ باب
ما أُعْطي الأئمة (ع) من اسم الله الأعظم

١ ـ محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل قال: أخبرني شريس الوابشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً(٢) وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخُسِف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمَّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر(٣) به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم(٤).

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القمّي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله (ع) لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ عيسى بن مريم (ع) أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإنَّ الله تعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد (ص) وإنَّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمّداً (ص) اثنين وسبعين حرفاً وحُجِبَ عنه حرف واحد.

٣ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن محمّد النوفليّ، عن أبي الحسن صاحب العسكر (ع) قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما

(١) الرعد/ ٤٣.
(٢) «أي كلمة فإنه يطلق على واحد من حروف التهجّي وعلى الكلمة، وعلى الكلام المختصر. وقيل: أي وجهاً كقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الحج/ ١١» مرآة المجلسي ٣/٣٥.
(٣) أي استبدّ وتفرّد.
(٤) أي لا يقع من هذه الأمور أو غيرها إلا بإرادة الله وقدرته سبحانه.

بينه وبين سبأ[١]، فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان، ثمَّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثرٌ به في علم الغيب[٢].

٩٣ ـ باب
ما عند الأئمة من آيات الأنبياء (ع)

١ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن منيع بن الحجّاج البصريّ، عن مجاشع، عن معلّى، عن محمّد بن الفيض، عن أبي جعفر (ع) قال: كانت عصا موسى لآدم (ع) فصارت إلى شعيب، ثمَّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا وإنّ عهدي بها آنفاً[٣]، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استنطقت، أعدّت لقائمنا (ع) يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنّها لتروّع وتلقف ما يأفكون[٤] وتصنع ما تؤمر به، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان[٥]: إحداهما في الأرض والأخرى في السقف[٦]، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها.

٢ ـ أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: ألواح موسى (ع) عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيّين.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراسانيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أبو جعفر (ع): إنّ القائم إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وِقْر[٧] بعير، فلا ينزل منزلاً إلّا انبعث عين منه، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامئاً روّى، فهو زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن

---

(١) أي مملكة سبأ، أو مدينة سبأ حيث كان عرش بلقيس.
(٢) أي بقي في جملة الغيوب التي لم يطلع سبحانه عليها أحداً من خلقه.
(٣) أي منذ وقت قريب.
(٤) أي تأخذ بسرعة ما يفتريه الظالمون من حيل وعُدَد وآلات وأباطيل ليصدوا بها الناس عن الحق وتبتلعه.
(٥) الظاهر أن المراد بالشعبة الفك، فلها فكان أعلى وأسفل.
(٦) قد يراد بالسقف السماء، لإطلاقه عليها في القرآن وقد يراد به جهة العلو.
(٧) الوقر، الحمل الثقيل.

الأسديّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: خرج أمير المؤمنين (ع) ذات ليلة بعد عتمة[1] وهو يقول همهمة[2] همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام، عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان، وعصا موسى (ع).

٥ ـ محمّدٌ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج[3] عن بشر بن جعفر، عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف (ع)؟ قال: قلت: لا، قال: إنّ إبراهيم (ع) لمّا أوقدت له النار أتاه جبرئيل (ع) بثوب من ثياب الجنّة فألبسه إيّاه، فلم يضرّه معه حرٌّ ولا بردٌ، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة[4] وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا ولد يوسف (ع) علقه عليه، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله ﴿**إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون**﴾[5]. فهو ذلك القميص الّذي أنزله الله من الجنّة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله[6]، ثمَّ قال: كلُّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمّد (ص).

٩٤ ـ باب
ما عند الأئمة من سلاح رسول الله (ع) ومتاعه

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمّان قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا له: أفيكم إمامٌ مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا[7] قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقاة أنّك تفتي وتقرُّ وتقول به[8] ونسمّيهم[9] لك، فلان وفلان، وهم أصحاب ورع وتشمير[10]

(١) العَتَمَة: ثلث الليل الأول.
(٢) الهَمْهَمَة: الصوت الخفي بحيث لا يظهر جوهره ولا يفهم معناه.
(٣) واسمه عبد الله بن عثمان بن عمرو الفزاري.
(٤) التميمة: المعاذة، سمّيت بذلك لأنها بها يتم أمر الصبي جمع تمائم وتميمات، وهي العوذة.
(٥) يوسف/ ٩٤. وفَنّده: نسبه إلى الفَنَد وهو ضعف العقل والثقل.
(٦) بقرينة ما بعده، المراد بأهله أهل البيت (ع).
(٧) «قال (ع) ذلك تقية، ولعله أراد تورية: ليس فينا إمام لا بد له من الخروج بالسيف بزعمكم» مرآة المجلسي ٤١/٣.
(٨) أي بأن فيكم إماماً مفترض الطاعة.
(٩) أي الثقاة الذين زعم أنهم أخبروه عن ذلك.
(١٠) إما أنهم السريعون في أي أمر ومنه أمر أهل البيت (ع)، أو أنه كناية عن اجتهادهم ومبالغتهم في العبادة.

وهم ممّن لا يكذب فغضب أبو عبد الله (ع) فقال: ما أمرتهم بهذا[١]، فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا.

فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيديّة، وهما يزعمان أنَّ سيف رسول الله (ص) عند عبد الله بن الحسن، فقال: كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللّهمَّ إلّا أن يكون رآه[٢] عند عليّ بن الحسين، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه[٣]؟ وما أثر في موضع مضربه[٤].

وإنَّ عندي لسيف رسول الله (ص)، وإنَّ عندي لراية رسول الله (ع) ودرعه ولامته ومغفره[٥]، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله (ص)؟ وإنَّ عندي لراية رسول الله (ص) المغلبة[٦]، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود، وإنّ عندي الطست الّذي كان موسى يقرّب به القربان، وإنّ عندي الاسم الّذي كان رسول الله (ص) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابة[٧]، وإنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة[٨].

ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوّة، ومن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله (ص) فخطّت على الأرض خطيطاً، ولبستها أنا فكانت وكانت[٩] وقائمنا مَنْ إذا لبسها ملأها إن شاء الله.

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: عندي

---

(١) «فيه تورية لأنه (ع) كان أمرهم بالتقية ولم يأمرهم بالإذاعة عند المخالفين» مرآة المجلسي ٤١/٣.
(٢) أي أحدهما الابن أو الأب.
(٣) أي المكان الذي يقبض باليد منه.
(٤) أي المكان الذي يضرب به منه.
(٥) المِغفر: البيضة التي توضع على الرأس في الحرب، أو ما يلبس تحتها وتكون عادة من الزرد المنسوج.
(٦) أي المظفرة المحكوم لها بالغلبة دائماً.
(٧) النشّابة: السهام.
(٨) وهو التابوت الذي ورد ذكره في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة.
(٩) «أي فكانت لي وكانت لأبي سواء. أو فكانت لي كما كانت لأبي وكانت لأبي كما كانت لي. أو كانت فضله لي وكانت فضله لمن بعدي وهكذا تتدرج في الفضل حتى تبلغ أهلها فتوافقه» المازندراني ٣٧٣/٥.

سلاح رسول الله (ص)، لا أنازَع فيه، ثمَّ قال: إنَّ السلاح مدفوع عنه[1] لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم، ثمّ قال: إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوَّى له الحَنَك[2]، فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج[3] فيقول الناس: ما هذا الّذي كان[4]، ويضع الله له يداً على رأس رعيّته[5].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: ترك رسول الله (ص) في المتاع سيفاً ودرعاً وعَنَزَةً[6] ورحلا[7] وبغلته الشهباء فورث ذلك كلّه عليُّ بن أبي طالب (ع).

٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن فُضَيْل بن يسار، عن أبي عبد الله (ع) قال: لبس أبي درع رسول الله (ص) ذات الفضول[8] فخطّت[9] ولبستها أنا فَفَضُلْت[10].

٥ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: سألته عن ذي الفقار سيفِ رسول الله (ص) من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل (ع) من السماء وكانت حليته[11] من فضّة وهو عندي[12].

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرَّحمن، عن محمّد بن

---

(١) «أي لا يصيبه ضرر، أو لا يصيب من هو عنده معصية ولا منقصة» مرآة المجلسي ٣/٤٤.

(٢) «لويت عنقه فَمَلته أو أملته وهذا كناية عن خضوع الناس له طوعاً وكرهاً» المازندراني ٥/٣٧٤.

(٣) أي الحجة (عج).

(٤) «ما للتعجب في استيلائه وقهره على الخلق أو في قضاياه العجيبة وأحكامه الغريبة إذ يحكم بعلمه المطابق للواقع» المازندراني ٥/٣٧٤.

(٥) كناية عن تسليطه عليهم وتأليفهم بوجوده المبارك.

(٦) ذكر في الصحاح أن العَنَزَة أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زُجّ، أي حديدة في طرفه.

(٧) الرّحل مركب البعير، وقد يطلق على المسكن، وعلى الأثاث الذي يحمله الإنسان معه في سفره.

(٨) قيل: سميت بذلك لسعة فيها وفضلة.

(٩) أي لامست الأرض لطولها.

(١٠) «بصيغة المتكلم أي كنت أفضل منها» الوافي للفيض ج ٢/١٣٣.

(١١) ذكر المازندراني ج ٥/٣٧٦ أن المصنف (رض) روى هذا الحديث في كتاب الروضة بسند آخر عن الإمام الرضا (ع) وفيه (وكانت حلقته من فضة).

(١٢) «ورثه من أبيه عليّ بن أبي طالب (ع) وقد أعطاه النبي (ص) (إياه) يوم أُحُد بعدما تقطع سيفه من شدة الضرب» المازندراني ٥/٣٧٦.

حكيم، عن أبي إبراهيم (ع) قال: السلاح موضوعٌ عندنا، مدفوعٌ عنه، لو وضع عند شرّ خلق الله كان خيرهم، لقد حدَّثني أبي أنّه حيث بنى بالثقفيّة[١] ـ وكان قد شقّ له[٢] في الجدار ـ فنجّد البيت[٣]، فلمّا كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه[٤] خمسة عشر مسماراً ففزع لذلك وقال لها[٥]: تحوّلي فإنّي أريد أن أدعو مواليَّ في حاجة فكشطه[٦] فما منها مسمار إلّا وجده مصرفاً طرفه عن السيف، وما وصل إليه منها شيء.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر[٧]، عن حمران[٨]، عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عمّا يتحدّث الناس أنّه دفعت إلى أمّ سلمة صحيفة مختومة فقال: إنّ رسول الله (ص) لمّا قبض ورث عليٌّ (ع) علمه وسلاحه وما هناك[٩] ثمَّ صار إلى الحسن، ثمَّ صار إلى الحسين (ع)، فلمّا خشينا أن نُغْشى[١٠] استودعها أمَّ سلمة، ثمَّ قبضها بعد ذلك عليُّ بن الحسين (ع). قال: فقلت: نعم ثمَّ صار إلى أبيك ثمَّ انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك، قال: نعم.

٨ ـ محمّدٌ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة[١١]، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله (ع) عمّا يتحدّث الناس أنّه دفع إلى أمِّ سلمة صحيفة مختومة، فقال: إنّ رسول الله (ص) لمّا قبض ورث عليٌّ (ع) علمه وسلاحه وما هناك، ثمّ صار إلى الحسن ثمّ صار إلى الحسين (ع)، قال: قلت: ثمّ صار إلى عليّ بن الحسين، ثمّ صار إلى ابنه، ثمّ انتهى إليك، فقال: نعم.

٩ ـ محمّد بن الحسين وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا حضرت رسول الله (ص) الوفاة

---

(١) أي تزوج بامرأة تنتسب إلى ثقيف.
(٢) أي للسلاح.
(٣) أي زيّن ظاهر جدار البيت ليموّه مكان السلاح فيه.
(٤) أي بإزاء الشق أو السلاح.
(٥) أي لزوجته الثقيفة.
(٦) أي «كشف عن السيف. استشهد بذكر القصة على كونه (أي السلاح) مدفوعاً عنه» الوافي للفيض ج ٢/ ١٣٣.
(٧) هو حجر بن زائدة.
(٨) هو حمران بن أعين الشيباني/ كنيته أبو الحسين وقيل: أبو حمزة.
(٩) أي وغير ذلك من مواريث الأنبياء (ص).
(١٠) أي نهلك، أو نباغت من قبل الأعداء.
(١١) الظاهر أنه فضالة بن أيوب بقرينة رواية الحسين بن سعيد عنه.

دعا العبّاس بن عبد المطّلب وأمير المؤمنين (ع) فقال للعبّاس: يا عمَّ محمّد تأخذ تراث[١] محمّد وتقضي دينه وتنجز عداته[٢]؟ فردَّ عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي، إنّي شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح[٣]، قال: فأطرق (ص) هنيئة ثمَّ قال: يا عبّاس: أتأخذ تراث محمّد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال بأبي أنت وأمّي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح.

قال: أما إنّي سأعطيها من يأخذها بحقّها ثمَّ قال: يا عليُّ يا أخا محمّد أتنجز عدات محمّد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأمّي ذاك عليَّ[٤] ولي[٥]، قال: فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختّم بهذا في حياتي، قال[٦]: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم.

ثمَّ صاح يا بلال: عليَّ بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسّحاب[٧] والبُرْد والأبرقة والقضيب[٨] قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتي تلك - يعني الأبرقة - . فجيىء بشقّة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنّة فقال: يا عليُّ إنَّ جبرئيل أتاني بها وقال: يا محمّد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها[٩] مكان المنطقة. ثمَّ دعا بزوجي نعال عربيّين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف[١٠]. والقميصين: القميص الّذي أسري به فيه، والقميص الّذي خرج فيه يوم أُحُد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجُمَع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه.

---

(١) الميراث.
(٢) جمع عِدَة وهي الوعد في الخير.
(٣) «أي من يطيق ويقدر على أداء حقوقك وأنت سخيّ كثير العطاء والعِدَة» المازندراني ٥/٣٧٧.
(٤) أي العِدات وقضاء الدين.
(٥) أي التراث.
(٦) الظاهر أن القائل هو علي (ع). والمعنى «قدّرت في نفسي أنْ يكون الخاتم عوضاً من جميع ما ترك من الميراث أو من الديون والعداة وذلك لشرافة الخاتم وكمال اقتداره (ع) عند لبسه على ما في عالم الملك والملكوت... الخ» المازندراني ٥/٣٧٨.
(٧) هي عمامة النبي (ص) (قيل سميت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء).
(٨) نوع من الثياب فيه لونان أسود وأبيض غالباً. والقضيب: «هو العصا سمّيت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب: القطع» مرآة المجلسي ٣/٥٠.
(٩) ذكر صاحب القاموس أن الذَّفَر شدة ذكاء الريح أي الريح الطيبة. وعليه فيكون المعنى: «تطيّب بها جاعلاً لها مكان المنطقة» مرآة المجلسي ٣/٥٠.
(١٠) الخصف في النعل كالرّقع في الثوب.

ثمَّ قال: يا بلال عليَّ بالبغلتين: الشهباء والدُلْدُل، والناقتين: العضباء والقصوى[١] والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله (ص) يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله (ص) وحيزوم وهو الّذي كان يقول: أقدم حيزوم[٢] والحمار عفير فقال: اقبضها في حياتي.

فذكر أمير المؤمنين (ع) أنَّ أوّل شيء من الدوابّ توفّي عفير ساعة قبض رسول الله (ص) قطع خطامه ثمَّ مرَّ يركض حتّى أتى بئر بني خطمة بقباء، فرمى بنفسه فيها فكانت قبره.

وروي أنَّ أمير المؤمنين (ع) قال: إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله (ص) فقال: بأبي أنت وأمّي إنَّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه أنّه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، فالحمد لله الّذي جعلني ذلك الحمار[٣].

٩٥ ـ باب
أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمّان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في

---

(١) قيل سميت بغلته (ص) بالدُلدُل لسرعتها وحدَّتها. ومعنى العضباء: المشقوقة الأذن. وقيل بأن ناقته (ص) لم تكن كذلك وإنما هو عَلَمٌ منقول صار اسماً لها. وقيل: العضباء: القصيرة اليد. والقصوى: هي التي قطع طرف أذنها. وقيل لم تكن ناقة رسول الله (ص) كذلك، وإنما كان ذلك لقباً لها ليس إلاّ.

(٢) «أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء، وقال هو أمر بالإقدام وهو التقدم في الحرب والإقدام: الشجاعة» مرآة المجلسي ٣/ ٥١ نقلاً عن الفيروزآبادي.

(٣) وقد علّق المجلسي (رض) على ذلك بقوله «ولا يستبعد من كلام الحمار من يؤمن بالقرآن وبكلام الهدد والنمل وغيرهما» ونحن وإن كنّا نؤمن بما قصّه الله سبحانه علينا من كلام الهدد والنمل وغيرهما ولكننا هنا لسنا أمام قرآن يحدثنا فنعلم قطعيته صدوراً ودلالة، وإنما نحن أمام قول من دون سند مصدّر بمقولة (وروي) ولكن أين رُوي، ومن الراوي؟ هذا من جهة. ومن جهة أخرى، كيف أوتي هذا الحمار من الفطنة والذكاء ما جعله يعرف أباه وجده وأبا جده وأبا جد جده لينقل هذا الحديث عنهم (بالتواتر) ولِمَن؟ لرسول الله (ص) ولِمَ لَمْ يسلسل الحديث إلى جده الأقصى الذي كان على ظهر سفينة نوح (ع). ومن جهة ثالثة من حقّنا أن نتساءل: لِمَ لَم تحدّث إحدى ناقتي رسول الله (ص) عن أبيها عن أبيه عن جده الخ بمثل ذلك، أو إحدى فرسَيْه (ص)، لأنّهما لم يكونا على سفينة نوح (ع)؟ أم لسبب آخر، مع أن الحمار معروف بالغباء من بين كل الحيوانات حتى ضرب به المثل فيه. لكل ذلك، نميل إلى طرح ذيل هذه الرواية، بل نميل إلى أنها من جملة المدسوسات التي قد يكون أبو الخطّاب أو ابن أبي العوجاء الذي دسّها ليشنّع علينا وليشكك في مروياتنا وأحاديثنا كما ثبت أن هذين وأمثالهما قد دسا في أحاديث أهل البيت (ع) مئات الأحاديث المكذوبة عليهم (ع).

بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أيُّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوّة، فمن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن السكين، عن نوح بن درّاج، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: كان أبو جعفر (ع) يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أوتوا النبوَّة، وحيثما دار السلاح فينا فثَمَّ الأمر[١]، قلت: فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا[٢].

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر[٣]، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: قال أبو جعفر (ع): إنّما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك، وأينما دار السلاح فينا دار العلم.

٩٦ ـ باب
فيه ذكر الصحيفة والجَفْر والجامعة ومصحف فاطمة (ع)

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن الحجّال، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت له: جعلت فداك أنّي أسألك عن مسألة، ههنا أحدٌ يسمع كلامي[٤]؟ قال: فرفع أبو عبد الله (ع) ستراً بينه وبين بيت آخر[٥] فأطلع فيه ثمَّ قال: يا أبا محمّد سل عمّا بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إنَّ شيعتك

---

(١) أي فهناك تكون الإمامة.

(٢) «هذا استفهام، والمزايلة المفارقة. ووجه التفريع أن السائل توهم من التشبيه المذكور أن كل معنى في المشبّه به يوجد في المشبّه أيضاً. ومن المعاني التي في التابوت مزايلته للنبوة عند كونه في قوم جالوت فتوهم أن السلاح أيضاً مزايل للعلم والإمامة فأشار(ع) بقوله لا إلى نفي هذا التوهم وإلى أن الوجه هو ما تعلق به القصد والقصد أن السلاح فينا دليل على العلم والإمامة كما أن التابوت في بني إسرائيل دليل على النبوة» المازندراني ٣٨٣/٥.

(٣) واسمه أحمد بن محمد.

(٤) إشارة إلى أن مسئلته مما لا يجوز أن يسمعها أحد من المخالفين، فاستفهم عن أنه هل يوجد أحد منهم.

(٥) كأنه (ع) أراد أن يتأكد من عدم وجود أحد لا ينبغي أن يسمع ما سوف يسأل عنه السائل. وقد يكون فعله (ع) ذاك لا من أجل نفسه بل لبث الاطمئنان في نفس السائل عندما يتأكد من عدم وجود سامع له غير الإمام (ع).

يتحدّثون أنّ رسول الله (ص) علّم عليّاً (ع) باباً[1] يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمّد علّم رسول الله (ص) عليّاً (ع) ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب[2] قال: قلت: هذا والله العلم[3] قال: فنكت[4] ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذاك[5].

قال: ثمّ قال: يا أبا محمّد! وإنّ عندنا الجامعة وما يدريهم[6] ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (ص) وإملائه من فلق[7] فيه وخطّ عليّ بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّى الأرش في الخدش. وضرب بيده إليّ فقال: تأذن لي يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتّى أرش هذا ـ كأنّه مغضب ـ قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: وإنّ عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم [8] فيه علم النبيّين والوصيّين، وعلم العلماء الّذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع)؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة (ع)؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم [9] حرفٌ واحدٌ، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة[10] قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنّه لعلمٌ وليس بذاك.

---

(١) أي نوع باب من العلم.
(٢) أي يتفرع على كل باب هذا العدد من المسائل الجزئية المنضوية تحته.
(٣) أي العلم الكامل التام.
(٤) إما أنه (ع) ضرب الأرض بقضيب كان بيده، أو هو كناية عن التفكر والتأمل.
(٥) أي أنه وإن كان علماً كاملاً إلا أنه ليس كل ما اختصوا به (ع) من العلم الإلّهي، بل هو جزء منه بقرينة كتمه الحديث.
(٦) أي الناس، أو المخالفون.
(٧) أي مشافهة. وارش الخدش ديته.
(٨) هو الأديم أي الجلد أو احمر أو مدبوغه جمع أُدم وآدام.
(٩) لاشتماله على الأخبار فقط كما دلت عليه بعض الروايات.
(١٠) «أي من غير جهة مصحف فاطمة (ع) أيضاً» مرآة المجلسي ٣/٥٦.

قال: قلت: جعلت فداك فأيُّ شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: تظهر الزنادقة[١] في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أنّي نظرت في مصحف فاطمة (ع)، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ فأرسل الله إليها مَلَكاً يسلّي غمّها ويحدّثها، فشكت ذلك[٢] إلى أمير المؤمنين (ع) فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين (ع) يكتب كلّما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً قال: ثمّ قال: أما إنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ عندي الجَفْرُ[٣] الأبيض، قال: قلت: فأيّ شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم (ع) والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أنَّ فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتّى فيه الجَلْدة، ونصف الجَلْدة، وربع الجَلْدة وأرش الخدش.

وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأيُّ شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنّما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف[٤] للقتل، فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن[٥]؟ فقال: إي والله كما يعرفون اللّيل أنه ليلٌ والنهار أنّه نهارٌ، ولكنّهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحقَّ بالحقّ لكان خيراً لهم[٦].

---

(١) إما أن المراد بهم أبو الخطّاب وابن أبي العوجاء وغيرهما ممن ابتُلِيَ بهم الإمام الصادق (ع) وتصدى لكشف باطلهم أو أن المراد بهم بنو العباس الذين فتحوا المجال واسعاً أمام الزنادقة وغيرهم من الغلاة ليفسدوا عقائد الأمة ويحاربوا بهم مدرسة أهل البيت (ع).

(٢) الشكاية إما بسبب فزعها من ذلك المَلك، أو بسبب عدم حفظها لكل ما كان يحدثها به والثاني أظهر بقرينة فعل علي (ع) من الكتابة.

(٣) الجَفر: كما يقول الجوهري: هو جعبته من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها.

(٤) أي الإمام الحجة المنتظر (ع).

(٥) «أي أيعرفون أن ذلك عندكم» الوافي للفيض ج ٢/١٣٦.

(٦) أي «ولو طلبوا الآخرة وما يوجب رفع الدرجة فيها بالحق الذي هو محبة الإمام والإذعان له ومتابعته لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة» المازندراني ٥/٣٩٠.

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله (ع): إنَّ في الجفر الّذي يذكرونه[١] لَمَا يسؤوهم، لأنَّهم لا يقولون الحقّ والحقُّ فيه، فليخرجوا قضايا عليّ وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمّات[٢] وليخرجوا مصحف فاطمة (ع)، فإنَّ فيه وصيّة فاطمة (ع)، ومعه[٣] سلاح رسول الله (ص): إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: **﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾**[٤].

٥ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب[٥]، عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله (ع) بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوءٌ علماً، قال له: فالجامعة؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج[٦]، فيها كلُّ ما يحتاج النّاس إليه، وليس من قضيّة إلّا وهي فيها، حتّى أرش الخدش.

قال: فمصحف فاطمة (ع)؟ قال: فسكت طويلاً ثمَّ قال: إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون[٧]، إنَّ فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها، وكان جبرئيل (ع) يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليٌّ (ع) يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة (ع).

٦ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن صالح بن سعيد، عن أحمد بن أبي بشر، عن بكر بن كرب الصيرفيّ قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ عندنا ما لا نحتاج معه إلى النّاس، وإنَّ النّاس ليحتاجون إلينا، وإنَّ عندنا كتاباً إملاءُ رسول الله (ص) وخطُّ عليّ (ع)،

---

(١) أي «أن في الجفر الذي يذكره بنو الحسن ويدّعون أنه عندهم لما (يخزيهم) ويفضحهم لأنهم لا يقولون الحق ولا يعملون به والحق في الجفر فهم إما كاذبون في تلك الدعوى أو صادقون وعلى الأخير إما جاهلون بما فيه من الحق الصريح أو عالمون به تاركون له» المازندراني ٥/٣٩٠.

(٢) أي عن حكمهن فهو موجود في الجفر ولكنهم جاهلون به وهذا يدل على كذب مدّعاهم بوجود الجفر عندهم.

(٣) أي مع مصحف فاطمة (ع).

(٤) الأحقاف/ ٤.

(٥) واسمه علي بن رئاب أو رياب.

(٦) الفالج: هو الجمل ذو السنامين يكون ضخم الجثة.

(٧) أي عما تحتاجون في معرفتكم وعما أنتم في غنى عن معرفته.

صحيفة فيها كلُّ حلال وحرام، وإنّكم لتأتونا بالأمر[1] فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه.

٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فُضَيْل بن يسار وبريد بن معاوية وزرارة أنَّ عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله (ع): إنَّ الزيديّة والمعتزلة قد أطافوا بمحمّد بن عبد الله[2] فهل له سلطانٌ؟ فقال: والله إنَّ عندي لكتابين[3] فيهما تسمية كلّ نبيّ وكلّ ملك يملك الأرض، لا والله ما محمّد بن عبد الله في واحد منهما.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل [بن] سكرة قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال: يا فُضَيل: أتدري في أيّ شيء كنت أنظر قُبيل[4]؟ قال: قلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة (ع)، ليس من ملك يملك [الأرض] إلّا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً.

٩٧ ـ باب
في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها

١ ـ محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحَرِيش عن أبي جعفر الثاني (ع) قال: قال أبو عبد الله (ع): بينا أبي (ع) يطوف بالكعبة إذا رجلٌ معتجرٌ[5] قد قيّض له[6] فقطع عليه أسبوعه[7] حتّى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل إليَّ فكنّا ثلاثة فقال: مرحباً يا ابن رسول الله، ثمَّ وضع يده على رأسي وقال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه.

يا أبا جعفر: إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك وإن شئت سلني وإن شئت سألتك، وإن شئت فأصدقني وإن شئت صدقتك[8]؟ قال: كلّ ذلك أشاء، قال: فإيّاك أن ينطق لسانك

---

(١) أي لتراجعونا في أموركم الشرعية والدينية والدنيوية فنجيبكم عليها ونعرف من يلتزم منكم بما نقول ومن يخالف أو لا يلتزم.

(٢) أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) الملقب بالنفس الزكية قتله المنصور العباسي.

(٣) الظاهر بمقتضى ما تقدم أنهما كتاب الجفر ومصحف فاطمة (ع).

(٤) أي قُبَيْل دخولك عليّ.

(٥) اعتجر الرجل: لف عمامته دون التلحي، أي دون أن يديرها تحت الحنك.

(٦) أي جيء به من حيث لا يدري أو لا يحتسب.

(٧) أي طوافه.

(٨) «خيّره بين ثلاثة أمور، الأول: الإخبار وهو إفادة المخاطب والثاني: المسئلة وهي استفادة ما عنده. والثالثة: =

عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره. قال: إنّما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ أبى أن يكون له علمٌ فيه اختلاف. قال: هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها.

أخبرني عن هذا العلم الّذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جلَّ ذكره، وأمّا ما لا بدَّ للعباد منه فعند الأوصياء، قال: ففتح الرَّجل عجيرته[1] واستوى جالساً وتهلّل وجهه، وقال: هذه أردت ولها أتيت، زعمت أنَّ علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه؟ قال: كما كان رسول الله (ص) يعلمه إلاّ أنّهم لا يرون ما كان رسول الله (ص) يرى، لأنّه كان نبيّاً وهم محدّثون، وأنّه كان يفد إلى الله عزَّ وجلَّ فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله، سآتيك بمسألة صعبة.

أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر؟ كما كان يظهر مع رسول الله (ص)؟ قال: فضحك أبي (ع) وقال: أبى الله عزَّ وجلَّ أن يطلع على علمه إلاّ ممتحَناً للإيمان به، كما قضى على رسول الله (ص) أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم إلاّ بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتّى قيل له: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[2]، وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمناً[3]، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة[4]، وخاف الخلاف[5] فلذلك كفَّ، فوددت أنَّ عينك تكون مع مهديّ هذه الأمّة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذّب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء.

ثمَّ أخرج سيفاً ثمَّ قال: ها إنَّ هذا منها[6]، قال: فقال أبي: إي والّذي اصطفى محمّداً على البشر، قال: فردَّ الرَّجل اعتجاره وقال: أنا إلياس[7]، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة،

= الصدق أو تصديق المتكلم وعدّه صادقاً وهو يناسب الإخبار والجواب كليهما وهذا من جملة الآداب في التخاطب والمناظرة» المازندراني ٥/٣٩٤.

(١) أي أماط طرف عمامته التي اعتجر بها. وفي بعض النسخ (عَجِزَته).

(٢) الحِجر/ ٩٤.

(٣) «أي وأيم الله قَسَمي، لو صدع (ص) بالحق وتكلم به جهاراً قبل ذلك لكان آمناً في نفسه وأهله» المازندراني ٥/٣٩٧.

(٤) أي طاعة الله سبحانه.

(٥) أي اختلاف الأمة، أو مخالفة الرب سبحانه.

(٦) أي من سيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة الخ. والذي أخرج السيف هو الرجل المعتجر.

(٧) إلياس سوف يكون من أنصار الحجة (عج).

غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك. وسأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا[(١)].

قال: فقال له أبي: إن شئت أخبرتك بها؟ قال: قد شئت، قال: إنَّ شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا: إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول لرسوله (ص): ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾[(٢)] ـ إلى آخرها ـ فهل كان رسول الله (ص) يعلم من العلم شيئاً لا يعلمه في تلك اللّيلة أو يأتيه به جبرئيل (ع) في غيرها؟ فإنّهم سيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان لما علم بدٌّ من أن يظهر؟ فيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله (ص) من علم الله عزَّ ذكره اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله (ص)؟ فيقولون: نعم ـ فإن قالوا: لا، فقد نقضوا أوّل كلامهم[(٣)] ـ فقل لهم: ما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم.

فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فإن قالوا فمن هو ذاك؟ فقل: كان رسول الله (ص) صاحب ذلك، فهل بلّغ أو لا؟ فإن قالوا: قد بلّغ فقل: فهل مات (ص) والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إنّ خليفة رسول الله (ص) مؤيّدٌ ولا يستخلف رسول الله (ص) إلّا من يحكم بحكمه وإلّا من يكون مثله إلّا النبوّة[(٤)]، وإن كان رسول الله (ص) لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيّع من في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده.

فإن قالوا لك: فإنّ علم رسول الله (ص) كان من القرآن[(٥)] فقل: ﴿حمّ والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة [إنّا كنّا منذرين فيها] ـ إلى قوله ـ: إنّا كنّا مرسلين﴾[(٦)] فإن قالوا لك: لا

---

(١) أي إن جادل بها أصحابُك أهلَ الخلاف عليكم غلبوهم وظفروا بهم في المناظرة.

(٢) القدر/ ١.

(٣) «وحاصل هذا القول إلزامهم بأنهم مخالفون لرسول الله (ص) في العلم والأحكام وإن في الأمة من لا يخالفه وهو وصيّه وصاحب علومه وأسراره [وقد بني الإلزام] على مقدمات كلها مسلّمة عندهم. الأول: أنه (ص) عالم بجميع الأشياء والثانية: أنه وجب عليه إظهار علومه. والثالثة: أنه لا اختلاف في علمه وحكمه. والرابعة: أن كل من حكم بحكم كان فيه اختلاف فقد خالفه. ومن هذه المقدمات ظهر أنهم مخالفون له في العلم والحكم، إذ في علمهم وحكمهم اختلاف، إلا أن يقولوا في المقدمة الرابعة إن كل من حكم بحكم فيه اختلاف غير مخالف له فيلزمهم أن هذا القول مناقض للمقدمة الثالثة المسلّمة عندهم بالضرورة إذ عدم مخالفتهم له مع تحقق الاختلاف في علمهم وحكمهم إنما يتحقق إذا تحقق الاختلاف في علمه وحكمه (ص) وهذا مما لم يقولوا به..» المازندراني ٥/ ٢٩٨.

(٤) أي «لا يستخلف (ص) إلا من يكون مثله في جميع الصفات إلا النبوة» ن.م. ومن جملة ذلك أن يحكم بحكمه.

(٥) أي لا تضييع فيما إذا قلنا لم يستخلف لأن علمه من القرآن والقرآن قائم موجود وفيه تبيان كل شيء.

(٦) الدخان/ ١ ـ ٥.

يرسل الله[1] عزَّ وجلَّ إلاّ إلى نبيّ فقل: هذا الأمر الحكيم الّذي يُفرق فيه هو من الملائكة والرُّوح الّتي تنزَّل من سماء إلى سماء، أو من سماء إلى أرض؟ فإن قالوا: من سماء إلى سماء، فليس في السماء أحدٌ يرجع من طاعة إلى معصية، فإن قالوا: من سماء إلى أرض ـ وأهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك ـ فقل: فهل لهم بدٌّ من سيّد يتحاكمون إليه؟ فإن قالوا: فإنَّ الخليفة هو حَكَمُهُمْ فقل: ﴿**الله وليُّ الّذين آمنوا يَخرجهم من الظلمات إلى النور** ـ إلى قوله ـ: **خالدون**﴾[2] لعمري ما في الأرض ولا في السماء وليٌّ لله عزَّ ذكره إلاّ وهو مخذولٌ، ومن خذل لم يصب[3]، كما أنَّ الأمر لا بدَّ من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض، كذلك لا بدّ من والٍ، فإن قالوا: لا نعرف هذا! فقل: [لهم] قولوا ما أحببتم، أبى الله عزَّ وجلَّ بعد محمّد (ص) أن يترك العباد ولا حجّة عليهم.

قال أبو عبد الله (ع): ثمَّ وقف[4] فقال: ههنا يا ابن رسول الله بابٌ غامضٌ، أرأيت إن قالوا: حجّة الله: القرآن؟ قال: إذن أقول لهم: إنَّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون، وأقول: قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة[3] ما هي في السنّة والحكم الّذي ليس فيه اختلاف، وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض[3]، وليس في حكمه رادٌّ لها ومفرّجٌ عن أهلها.

فقال: ههنا تَفلجون يا ابن رسول الله، أشهد أنَّ الله عزَّ ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدّين أو غيره، فوضع القرآن دليلاً قال: فقال الرّجل: هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو؟ قال أبو جعفر (ع): نعم فيه جمل الحدود، وتفسيرها عند الحَكم فقال أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو [في] ماله ليس في أرضه من حُكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة.

قال: فقال الرّجل: أمّا في هذا الباب فقد فلجتهم بحجّة إلاّ أن يفتري خصمكم على الله فيقول: ليس لله جلّ ذكره حجّةٌ. ولكن أخبرني عن تفسير ﴿**لكيلا تأسوا على ما فاتكم**﴾[5]؟

---

(١) أي الملائكة.

(٢) البقرة/ ٢٥٧.

(٣) «وحاصل الجواب أن وليّ المؤمنين وجب أن يكون متصفاً بإخراجهم من ظلمات الجهل إلى العلم، ووليّ الكافرين والفاسقين عكس ذلك، فكيف يكون ولي الكافرين والفاسقين وليّ المؤمنين وتنزل إليه الملائكة وتجعله والياً لأمرهم ونهيهم؟» المازندراني ٤٠٢/٥.

(٤) أي الياس. أو الرجل المعتجر.

(٥) الحديد/ ٢٣.

مما خُصَّ به عليٌّ (ع) ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾[1] قال: في أبي فلان[2] وأصحابه واحدةٌ مقدَّمة وواحدة مؤخّرة ﴿لا تأسوا على ما فاتكم﴾ ممّا خُصَّ به عليٌّ (ع) ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ من الفتنة الّتي عرضت لكم بعد رسول الله (ص)، فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الّذي لا اختلاف فيه. ثمَّ قام الرَّجل وذهب فلم أره.

٢ ـ عن أبي عبد الله (ع)[3] قال: بينا أبي جالس وعنده نفرٌ إذ استضحك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً ثمَّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا، قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا[4]. فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عبّاس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة، مع الأمن من الخوف والحزن، قال فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾[5] وقد دخل في هذا جميع الأمّة، فاستضحكت.

ثمَّ قلت: صدقت[6] يا ابن عبّاس أنشدك الله هل في حكم الله جلَّ ذكره اختلاف؟ قال: فقال: لا، فقلت: ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتّى سقطت، ثمَّ ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفّه، فأتي به إليك وأنت قاض، كيف أنت صانع؟ قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفّه، وأقول لهذا المقطوع: صالِحْهُ على ما شئت، وأبعثُ به إلى ذوَيْ عدل، قلت: جاء الاختلاف في حكم الله عزَّ ذكره، ونقضت القول الأوَّل، أبى الله عزَّ ذكره أن يُحدث في خلقه شيئاً من الحدود [و] ليس تفسيره في الأرض، إقطع قاطع الكفّ أصلاً ثمَّ أعطه دية الأصابع، هكذا حكم الله ليلة تنزَّل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله (ص) فأدخلك الله النار، كما أعمى بصرك يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب قال: فلذلك عمي بصري، قال: وما علمك بذلك فوالله إن عمي بصري[7] إلاّ من صفقة جناح الملك.

قال[8]: فاستضحكت ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثمّ لقيته فقلت: يا ابن عبّاس:

---

(١) الحديد/ ٢٣.
(٢) يعني أبا بكر وأصحابه.
(٣) السند المحذوف هنا هو نفس سند الرواية المتقدمة.
(٤) فصّلت/ ٣٠.
(٥) الحجرات/ ١٠.
(٦) «أي في قولك إنما المؤمنون إخوة لكن لا ينفعك إذ الأخوة لا تستلزم الاشتراك في جميع الكمالات» مرآة المجلسي ٣/ ٧٥.
(٧) أي قال ابن عباس ما عمي بصري إلا من الخ. وإنْ هنا نافية.
(٨) أي الباقر (ع).

ما تكلّمت بصدق مثل أمس، قال لك عليٌّ بن أبي طالب (ع): إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السنة وإنّ لذلك الأمر وُلاة بعد رسول الله (ص) فقلتَ: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدَّثون، فقلتَ: لا أراها كانت إلّا مع رسول الله فتبدَّا[١] لك الملك الّذي يحدّثه فقال: كذبت يا عبد الله رأت عيناي الّذي حدَّثك به عليٌّ ـ ولم تـره عيناه[٢] ولكن وعا قلبه ووقر في سمعه[٣] ـ ثمّ صفّقك بجناحه فعميت. قال: فقال ابن عبّاس: ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله، فقلت له: فهل حَكَمَ الله في حُكم من حُكمه بأمرين؟ قال: لا، فقلت: ههنا هلكت وأهلكت[٤].

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي جعفر (ع) قال: قال الله عزّ وجلّ في ليلة القدر: **﴿فيها يفرق كلّ أمر حكيم﴾**[٥] يقول: ينزل فيها كلّ أمر حكيم، والمحكم ليس بشيئين، إنّما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله عزَّ وجلَّ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت، إنّه لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سَنَةً سَنَةً، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله عزَّ وجلَّ الخاصُّ والمكنون العجيب المخزون، مثل ما ينزل في تلك اللّيلة من الأمر، ثمّ قرأ: **﴿ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنَّ الله عزيز حكيم﴾**[٦].

٤ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: **﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾** صدق الله عزّ وجلّ، أنزل الله القرآن في ليلة القدر. **﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾**، قال رسول الله (ص): لا أدري، قال الله عزّ وجلّ **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** ليس فيها ليلة القدر، قال[٧] لرسول الله (ص): وهل تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال: لا، قال: لأنّها تنزّل فيها الملائكة والروح بإذن ربّهم من كلّ أمر، وإذا أذن الله عزّ وجلّ بشيء فقد رضيه **﴿سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر﴾** يقول: تسلّم عليك يا محمّد ملائكتي

(١) أي سأل ابن عباس علياً (ع) هل ظهر لك الملك الذي يحدّث رسول الله (ص).

(٢) أي «ولم تره عينا علي (ع) لأنه محدّث ولا يرى المَلك عند إلقاء الحكم» مرآة المجلسي ٣/٧٦ ـ ٧٧.

(٣) أي ثبت واستقر.

(٤) أي «إذا كان الحكم مردوداً إلى الله وليس عند الله في الواقع إلا حكم واحد فكيف تحكمون تارة بأمره وتارة بضده وهل هذا إلا مخالفة لله في أحد الحكمين التي هي سبب الهلاك والإهلاك» مرآة المجلسي ٣/٧٧.

(٥) الدخان/ ٤.

(٦) لقمان/ ٢٧.

(٧) أي الله سبحانه.

وروحي بسلامي من أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر.

ثمّ قال في بعض كتابه[1]: **﴿واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة﴾**[2] في[3] **﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾**. وقال في بعض كتابه: **﴿وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومَنْ ينقلبْ على عَقِبَيْه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾**[4]. يقول في الآية الأولى: إنّ محمّداً حين يموت، يقول أهل الخلاف لأمر الله عزَّ وجلَّ: مضت ليلة القدر مع رسول الله (ص) فهذه فتنة أصابتهم خاصّة، وبها ارتدُّوا على أعقابهم، لأنّهم إن قالوا: لم تذهب، فلا بدّ أن يكون لله عزّ وجلّ فيها أمر، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدٌّ[5].

٥ ـ وعن أبي عبد الله (ع) قال، كان عليّ (ع) كثيراً ما يقول: [ما] اجتمع التيميّ والعَدَويّ عند رسول الله (ص) وهو يقرأ: **﴿إنّا أنزلناه﴾** بتخشّع وبكاء فيقولان: ما أشدَّ رقّتك لهذه السورة؟ فيقول رسول الله (ص): لِمَا رأت عيني ووعا قلبي، ولِمَا يرى قلب هذا[6] من بعدي فيقولان: وما الّذي رأيت وما الّذي يرى قال: فيكتب لهما في التراب **﴿تَنَزَّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر﴾**. قال: ثمَّ يقول: هل بقي شيء بعد قوله عزّ وجلّ: **﴿كلّ أمر﴾** فيقولان: لا، فيقول: هل تعلمان من المنزل إليه بذلك؟ فيقولان: أنت يا رسول الله، فيقول: نعم. فيقول: هل تكون ليلة القدري من بعدي؟ فيقولان: نعم، قال: فيقول: فهل ينزل ذلك فيها؟ فيقولان: نعم، قال: فيقول: إلى مَن؟ فيقولان: لا ندري، فيأخذ برأسي ويقول: إن لم تدريا فادريا، هو هذا من بعدي قال: فإن كانا ليعرفان تلك اللّيلة بعد رسول الله (ص) من شدّة ما يداخلهما من الرعب.

٦ ـ وعن أبي جعفر (ع) قال: يا معشر الشيعة خاصموا[7] بسورة إنّا أنزلناه تفلجوا، فوالله إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله (ص)، وإنّها لسيّدة دينكم، وإنّها لغاية علمنا، يا معشر الشيعة خاصموا بـ **﴿حمٓ والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا**

---

(١) أي قال عز وجل في بعض القرآن. (٢) الأنفال/ ٢٥.

(٣) «ظرف للظلم المستفاد من ظلموا» المازندراني ٦/ ٩ وذلك الظلم هو إنكار هؤلاء المخالفين لليلة القدر بعد وفاة رسول الله وما ينزل فيها من أمر ولازمه إنكار الولي بعد النبي (ص).

(٤) آل عمران/ ١٤٤.

(٥) أي إن أقروا بليلة القدر بعد رسول الله (ص) فلازم ذلك الإقرار بأن لذلك الأمر ولياً يقوم بتحمله وتنفيذه وهو الإمام (ع).

(٦) المقصود بالمشار إليه أمير المؤمنين علي (ع).

(٧) أي ناظروا وجادلوا المخالفين لأهل البيت (ع).

منذرين﴾ فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله (ص)، يا معشر الشيعة يقول الله تبارك وتعالى: **﴿وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير﴾**[1] قيل: يا أبا جعفر نذيرها محمّد (ص) قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حيٌّ من الْبَعَثَة[2] في أقطار الأرض؛ فقال السائل: لا، قال أبو جعفر (ع): أرأيتَ بعيثه أليس نذيره، كما أنّ رسول الله (ص) في بعثته من الله عزَّ وجلَّ نذير، فقال: بلى، قال: فكذلك لم يمت محمّد إلاّ وله بعيث نذير قال: فإن قلت لا فقد ضيّع رسول الله (ص) من في أصلاب الرجال من أمّته[3]، قال: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسّراً. قال: وما فسّره رسول الله (ص)؟ قال: بلى قد فسّره لرجل واحد، وفسّر للأمّة شأن ذلك الرجل وهو عليّ بن أبي طالب (ع).

قال السائل: يا أبا جعفر، كان هذا أمر خاصٌّ لا يحتمله العامّة؟ قال: أبى الله أن يُعبد إلاّ سرّاً حتّى يأتي إبّان أجله الّذي يُظهرُ فيه دينه، كما أنّه كان رسول الله مع خديجة مستتراً حتّى أمر بالإعلان، قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتم؟ قال: أو ما كتم عليُّ بن أبي طالب (ع) يوم أسلم مع رسول الله (ص) حتّى ظهر أمره؟ قال: بلى، قال: فكذلك أمرنا حتّى يبلغ الكتاب أجله.

٧ ـ وعن أبي جعفر (ع) قال: لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها أوّل نبي يكون، وأوّل وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة، من جحد ذلك فقد ردَّ على الله عزَّ وجلَّ علمه، لأنّه لا يقوم الأنبياء والرسل والمحدَّثون إلاّ أن تكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك اللّيلة، مع الحجّة الّتي يأتيهم بها جبرئيل (ع)، قلت: والمحدَّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة (ع)؟ قال: أمّا الأنبياء والرسل (ص) فلا شكّ، ولا بدَّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن تكون على أهل الأرض حجّة ينزل ذلك في تلك اللّيلة إلى من أحبَّ من عباده.

وأيم الله، لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم، وأيم الله ما مات آدم إلاّ وله وصيٌّ، وكلُّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيّه من بعده، وأيم الله

(١) فاطر/ ٢٤.

(٢) جمع بعيث وهو المبعوث والمرسل.

(٣) «أي كون النبي (ص) نذيراً يستلزم أن يعيّن جماعة للإنذار من قبله، لأنه لم يكن يمكنه أن ينذر جميع الأمة بنفسه، فالصحابة الذين كان يبعثهم لهداية الخلق كانوا نذراء من قبله كما أنه (ص) نذير من قبل الله. فلما سلّم السائل المقدمتين ألزمه (ع) بأنه لا بد أن يكون له (ص) نائب في الإنذار بعد وفاته أيضاً وإلا لم ينذر جميع الأمة مع أنه مبعوث إلى جميعهم... الخ» مرآة المجلسي ٨٨/٣.

إن كان النبيُّ ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك اللّيلة من آدم إلى محمّد (ص) أن أوصِ إلى فلان، ولقد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّد (ص) خاصّة: **﴿وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم - إلى قوله - فأولئك هم الفاسقون﴾**[١] يقول: أستخلفكم لعلمي[٢] وديني وعبادتي بعد نبيّكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتّى يبعث النبيّ الّذي يليه **﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾** يقول: يعبدونني بإيمان لا نبيّ بعد محمّد (ص) فمن قال غير ذلك **﴿فأولئك هم الفاسقون﴾** فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد بالعلم ونحن هم، فاسألونا فإن صدقناكم فأقرُّوا وما أنتم بفاعلين، أمّا علمنا فظاهرٌ، وأمّا إبّان أجلنا الّذي يظهر فيه الدّين منّا حتّى لا يكون بين الناس اختلافٌ، فإنّ له أجلاً من ممرّ اللّيالي والأيّام، إذا أتى ظهر، وكان الأمر واحداً[٣].

وأيم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمّد (ص) علينا، ولنشهد على شيعتنا، ولتشهد شيعتنا على الناس، أبى الله عزَّ وجلَّ أن يكون في حكمه اختلاف، أو بين أهل علمه[٤] تناقض.

ثمَّ قال أبو جعفر (ع) فضل إيمان المؤمن بحمله **﴿إنّا أنزلناه﴾** وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها، كفضل الإنسان على البهائم، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدّنيا - لكمال عذاب الآخرة لمن[٥] علم أنّه لا يتوب منهم - ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، ولا أعلم أنَّ في هذا الزّمان[٦] جهاداً إلّا الحجُّ والعمرة والجوار[٧].

٨ - قال[٨]: وقال رجل لأبي جعفر (ع): يا ابن رسول الله لا تغضب عليّ. قال: لماذا؟ قال: لما أريد أن أسألك عنه، قال: قل، قال: ولا تغضب؟ قال: ولا أغضب. قال: أرأيت قولك في ليلة القدر، وتنزُّل الملائكة والرّوح فيها إلى الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله (ص) قد علمه؟ أو يأتونهم بأمر كان رسول الله (ص) يعلمه؟ وقد علمت أنّ رسول الله (ص)

---

(١) النور/ ٥٥.

(٢) أي لحفظ هذه الأمور ونشرها بين الخلق.

(٣) أي تضمحل الأديان والمعتقدات الفاسدة كلها ولا يبقى غير الإسلام.

(٤) أهل العلم هم أئمة أهل البيت (ع)، إذ لا تناقض بين قول واحد منهم وقول الآخر لأن منبع علمهم جميعاً واحد.

(٥) «أي كون الدفع لكمال عذاب الآخرة وشدته إنما هو لمن علم أنه لا يتوب، وأما من علم أنه يتوب فإنما يدفع لعلمه بذلك» مرآة المجلسي ٣/٩٥.

(٦) أي زمان وجود الإمام الباقر (ع)، حيث لم تكن شرائطه متحققة بتمامها.

(٧) أي حفظ حق الجوار، أو المقصود به الأمان والعهد.

(٨) بنفس سند الرواية السابقة.

مات وليس من علمه شيء إلّا وعليٌّ (ع) له واع، قال أبو جعفر (ع): ما لي ولك أيّها الرّجل ومن أدخلك عليّ؟ قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدين، قال: فافهم ما أقول لك.

إنَّ رسول الله (ص) لمّا أسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جلَّ ذكره علم ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب (ع) قد علم جمل العلم ويأتي تفسيره في ليالي القدر، كما كان مع رسول الله (ص)، قال السائل: أوما كان في الجمل تفسير؟ قال: بلى ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبيّ وإلى الأوصياء: افعل كذا وكذا، لأمر قد كانوا علموه، أمروا كيف يعملون فيه؟ قلت: فسّر لي هذا؟ قال: لم يمت رسول الله (ص) إلّا حافظاً لجملة العلم وتفسيره، قلت: فالّذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟ قال: الأمر واليسر فيما كان قد علم، قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علمٌ سوى ما علموا؟ قال: هذا ممّا أمروا بكتمانه، ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلّا الله عزَّ وجلَّ.

قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء؟ قال: لا وكيف يعلم وصيٌّ غير علم ما أوصي إليه، قال السائل: فهل يسعنا أن نقول: إنَّ أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم الآخر؟ قال: لا لم يمت نبيٌّ إلّا وعلمه في جوف وصيّه، وإنّما تنزَّل الملائكة والروّح في ليلة القدر بالحكم الّذي يحكم به بين العباد، قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟ قال: بلى قد علموه ولكنّهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة، قال السائل: يا أبا جعفر لا أستطيع إنكار هذا؟ قال أبو جعفر (ع): من أنكره فليس منّا.

قال السائل: يا أبا جعفر أرأيت النبي (ص) هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه؟ قال: لا يحلُّ لك أن تسأل عن هذا[١]، أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبيٌّ ولا وصيٌّ إلّا والوصيُّ الّذي بعده يعلمه، أمّا هذا العلم الّذي تسأل عنه فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أبى أن يطلع الأوصياء عليه إلّا أنفسهم، قال السائل: يا ابن رسول الله: كيف أعرف أنَّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة؟ قال: إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدُّخان في كلّ ليلة مائة مرّة فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنّك ناظر[٢] إلى تصديق الّذي سألت عنه.

---

(١) قول الإمام (ع) لهذا السائل لا يحل الخ «فهو إما لقصوره - أي السائل - عن فهم معنى البداء، أو لأن توضيح ما نزل في ليلة القدر والعلم بخصوصياته لا يمكن لسائر الناس غير الأوصياء (ع) الإحاطة به» مرآة المجلسي ٩٧/٣.

(٢) هذا دليل على أن ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة القدر مع عظمة ليلة التاسع عشر وليلة العشرين، والظاهر أنه بقراءة=

٩ ـ وقال: قال أبو جعفر (ع): لما ترون مَن بعثه الله عزّ وجلّ للشقاء على أهل الضلالة من أجناد الشياطين وأزواجهم أكثر ممّا ترون خليفة الله الّذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة[١]، قيل: يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة؟ قال: كما شاء الله عزّ وجلّ. قال السائل: يا أبا جعفر إنّي لو حدّثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه. قال: كيف ينكرونه؟ قال، يقولون: إنّ الملائكة (ع) أكثر من الشياطين. قال: صدقت افهم عنّي ما أقول: إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وجميع الجنّ والشياطين، تزور أئمّة الضلالة، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتّى إذا أتت ليلة القدر، فيهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر، خلق الله ـ أو قال قيّض الله ـ عزَّ وجلَّ من الشياطين بعددهم ثمَّ زاروا وليَّ الضلالة فأتوه بالإفك والكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سأل وليَّ الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّى يفسّر له تفسيراً ويعلمه الضلالة الّتي هو عليها.

وأيم الله إنَّ من صدّق بليلة القدر، ليعلم أنّها لنا خاصّة لقول رسول الله (ص) لعليّ (ع) حين دنا موته: هذا وليّكم من بعدي، فإن أطعتموه رشدتم، ولكن من لا يؤمن بما في ليلة القدر منكر، ومن آمن بليلة القدر ممّن على غير رأينا فإنّه لا يسعه في الصدق إلّا أن يقول، إنّها لنا، ومن لم يقل فإنّه كاذب، إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن ينزّل الأمر مع الروح والملائكة إلى كافر فاسق، فإن قال: إنّه ينزل إلى الخليفة الّذي هو عليها فليس قولهم ذلك بشيء، وإن قالوا. إنّه ليس ينزل إلى أحد فلا يكون أن ينزل شيء إلى غير شيء، وإن قالوا ـ وسيقولون ـ: ليس هذا بشيء فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً.

٩٨ ـ باب
في أن الأئمة (ع)يزدادون في ليلة الجمعة

١ ـ حدّثني أحمد بن إدريس القمّي ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفي عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن أيّوب، عن أبي يحيى الصنعانيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال لي: يا أبا يحيى إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً[٢] من الشأن، قال قلت جعلت فداك وما

= سورة الدخان مائة مرة كل ليلة من ليالي الشهر المبارك يكون سبباً في حصول إمارة ليلة الثالث والعشرين تدل على أنها هي ليلة القدر.

(١) أي أن الذي ترونه بعثه الله من الملائكة مع خليفة الله وهو الإمام المعصوم أقل من الذي ترونه ممن بعثه الله من الشياطين وأخبارهم على الكافرين والمنافقين من أهل الشقاء تؤزهم أزاً.

(٢) أي لحالاً أو لأمراً والتنكير للتعظيم.

ذاك الشأن قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى (ع) وأرواح الأوصياء الموتى[1] وروح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتّى توافي عرش ربّها، فتطوف به أسبوعاً وتصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ ترد إلى الأبدان الّتي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً ويصبح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير[2].

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن يوسف الأبزاري، عن المفضّل قال: قال لي أبو عبد الله (ع) ذات يوم وكان لا يكنّيني قبل ذلك: يا أبا عبد الله قال: قلت: لبّيك، قال: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً. قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله (ص) العرش ووافى الأئمّة (ع) معه ووافينا معهم، فلا تردُّ أرواحنا إلى أبداننا إلاّ بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفدنا[3].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن الحسين بن أحمد المنقريّ، عن يونس أو المفضّل، عن أبي عبد الله (ع)، قال: ما من ليلة جمعة إلاّ ولأولياء الله فيها سرور. قلت: كيف ذلك؟ جعلت فداك. قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله (ص) العرش ووافى الأئمّة (ع) ووافيت معهم فما أرجع إلاّ بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي.

٩٩ ـ باب
لولا أن الأئمة (ع) يزدادون لنفد ما عندهم

١ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن صفوان بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: كان جعفر بن محمّد (ع) يقول: لولا أنّا نزداد لأنفدنا.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن صفوان، عن أبي الحسن مثله.

---

(١) كرر تعبير الموتى للإشارة إلى أن الأنبياء والأوصياء تجري فيهم سنّة الموت كما تجري في غيرهم من الناس.
(٢) الجمّ الاجتماع والكثرة، والغفير من الغفر وهو التغطية والستر، والمعنى ـ والله العالم ـ أن ما يصير محتوماً من علم الإمام (ع) الحاضر في ليلة الجمعة هو موازٍ لعلوم أولئك الأنبياء والأوصياء في حال اجتماعهم وكثرتهم.
(٣) أي لنفد علمنا وانتهى.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ذريح المحاربيّ قال: قال لي أبو عبد الله (ع): يا ذريح لولا أنّا نزداد لأنفدنا.

٣ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لولا أنّا نزداد لأنفدنا، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله (ص)؟ قال: أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله (ص) ثمّ على الأئمّة ثمّ انتهى الأمر إلينا.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (ع) قال: ليس يخرج شيء من عند الله عزّ وجلّ حتّى يبدأ برسول الله (ص) ثمّ بأمير المؤمنين (ع) ثمّ بواحدٍ بعد واحد[1]، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا.

١٠٠ ـ باب

أن الأئمة (ع) يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل (ع)

١ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمُّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ لله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به[2] فإذا بد لله[3] في شيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمّة الّذين كانوا من قبلنا.

علي بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم، ومحمّد بن يحيى، عن العمركيّ بن عليّ جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (ع) مثله.

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن

(١) أي من أئمة أهل البيت (ع).
(٢) أي اختص به نفسه فلم يظهر عليه نبياً مرسلاً ولا مَلكاً مقرباً.
(٣) أي اقتضت المصلحة في علمه سبحانه إبداء شيء منه وإظهاره.

محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ لله عزّ وجلّ علمين: علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلماً نبذه إلى ملائكته ورسله، فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى إلينا.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن ضريس، قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إن لله عزّ وجلّ علمين: علمٌ مبذول، وعلمٌ مكفوف[١] فأمّا المبذول فإنّه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرُّسل إلاّ نحن نعلمه، وأمّا المكفوف فهو الّذي عند الله عزّ وجلّ في أمّ الكتاب[٢] إذا خرج نفذ.

٤ ـ أبو علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن سويد القلا، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: إنّ لله عزَّ وجلَّ علمين: علمٌ لا يعلمه إلاّ هو وعلمٌ علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله (ع) فنحن نعلمه.

١٠١ ـ باب
نادر فيه ذكر الغيب

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمر بن خلّاد قال: سأل أبا الحسن (ع) رجلٌ من أهل فارس فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر (ع): يُبْسَطُ لنا العلم فنعلم ويُقْبَضُ عنّا فلا نعلم[٣]، وقال: سرُّ الله عزّ وجلّ أسرّه إلى جبرئيل (ع) وأسرّه جبرئيل إلى محمّد (ص)، وأسرّه محمّد إلى من شاء الله[٤].

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (ع): عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿بديع السماوات والأرض﴾[٥] قال أبو جعفر (ع): إنَّ الله عزَّ وجلَّ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهنَّ سماوات ولا

---

(١) «هو العلم بالشيء الذي فيه المشيئة فلا يقضيه ولا يمضيه إذا شاء ويقضيه ويمضيه إذا شاء فإذا أقضاه وأمضاه أظهره لهم وإذا أظهره نفذه» المازندراني ٦/٢٧.
(٢) هو اللوح المحفوظ.
(٣) أي نعلم منه ما يريد الله أن يطلعنا عليه.
(٤) أي علي (ع)، ومن بعده باقي الأئمة المعصومين (ع).
(٥) الأنعام/ ١٠١.

أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: **﴿وكان عرشه على الماء﴾**[1].

فقال له حمران: أرأيت قوله جلّ ذكره: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾**[2]. فقال أبو جعفر (ع): **﴿إلاّ من ارتضى من رسول﴾**[3] وكان والله محمّد ممّن ارتضاه، وأمّا قوله **﴿عالم الغيب﴾** فإنَّ الله عزَّ وجلَّ عالمٌ بما غاب عن خلقه فيما يقدّر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه، وقبل أن يُفضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران، علمٌ موقوفٌ عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد، ويبدوله فيه فلا يمضيه، فأمّا العلم الّذي يقدّره الله عزَّ وجلَّ فيقضيه ويمضيه فهو العلم الّذي انتهى إلى رسول الله (ص) ثمَّ إلينا.

٣ ـ أحمدُ بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير[4] قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزّاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله (ع) إذا خرج إلينا وهو مغضب، فلمّا أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلاّ الله عزَّ وجلَّ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي فما علمت في أيّ بيوت الدّارهي. قال سدير: فلمّا أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسّر وقلنا له: جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب. قال: فقال: يا سدير: ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزَّ وجلَّ: **﴿قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أنْ يرتدَّ إليك طرفك﴾**[5] قال: قلت: جعلت فداك قد قرأته، قال: فهل عرفت الرَّجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به؟ قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر[6] فما يكون ذلك من علم الكتاب؟! قال: قلت جعلت فداك ما أقلَّ هذا، فقال: يا سدير: ما أكثر هذا[7]؛ أن ينسبه الله عزَّ وجلَّ إلى العلم الّذي أخبرك به. يا سدير: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزَّ وجلَّ أيضاً: **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم**

---

(١) هود/ ٧.

(٢) و (٣) الجن/ ٢٦ ـ ٢٧. والمقصود بالرسول صنفه أي الرسل، إذ أن العلم بالغيب مما يدل على صدق مدعاهم للنبوة والرسالة.

(٤) الظاهر أنه سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي.

(٥) النمل/ ٤٠.

(٦) «هو المحيط يسمى بذلك لخضرته وسواده بسبب كثرة مائه» مرآة المجلسي ٣/ ١١٣.

(٧) «تعجب في كثرته وعظمته بالنظر إلى ذاته من جهة أنه تعالى ينسبه إلى العلم الذي أخبرك به وهو العلم الذي ترتب عليه الأثر العظيم» المازندراني ٦/ ٣٢.

ومَنْ عنده عِلْمُ الكتاب﴾[١] قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك. قال: أفمن عنده علم الكتاب كلّه أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه، قال: فأومأ بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كلّه عندنا، علم الكتاب والله كلّه عندنا.

٤ ـ أحمدُ بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن أحمد بن الحسن بن عليّ، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار الساباطيّ قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الإمام يعلم الغيب؟ فقال: لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك[٢].

١٠٢ ـ باب
أن الأئمة (ع) إذا شاؤوا أن يعلموا علموا

١ ـ عليُّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن بدر بن الوليد، عن أبي الرَّبيع الشاميّ[٣]، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم عَلِمَ[٤].

٢ ـ أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان عن بدر بن الوليد، عن أبي الرّبيع، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم أعلم.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن أبي عبيدة المدائنيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك.

١٠٣ ـ باب
أن الأئمة (ع) يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم

١ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن

---

(١) الرعد/ ٤٣.

(٢) «دل على أن علم الغيب علم غير مستفاد كعلم الله تعالى، وعلم الإمام لما كان مستفاداً منه تعالى لا يكون علماً بالغيب حقيقة. وقد يسمى أيضاً علماً بالغيب نظراً إلى تعلقه بالأمور الغائبة وبه يجمع بين الأخبار التي دل بعضها على أنهم (ع) عالمون بالغيب ودل بعضها على أنهم غير عالمين به» المازندراني ٦/٣٢.

(٣) واسمه خليد بن أوفى. ويقال: خالد.

(٤) وقد يُقْرأ على البناء للمجهول (عُلِّم) وقد تكون الرواية التالية قرينة عليه أو مؤيدة للقراءة على المجهو

محمّد، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (ع): أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه[١] وإلى ما يصير[٢]، فليس ذلك بحجّة لله على خلقه

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محمّد بن بشّار قال: حدَّثني شيخ من أهل قطيعة الرَّبيع[٣] من العامّة ببغداد ممّن كان ينقل عنه، قال: قال لي: قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قطُّ في فضله ونسكه فقلت له: من؟ وكيف رأيته؟ قال: جُمِعْنا أيّام السّندِي بن شَاهَك[٤] ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير[٥]، فأُدخِلْنا على موسى بن جعفر (ع). فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرَّجل هل حدث به حدث[٦]؟ فإنَّ الناس يزعمون أنّه قد فُعل به[٧] ويكثرون[٨] في ذلك، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيّق ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً وإنّما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين وهذا هو صحيح موسّع عليه في جميع أموره، فسلوه، قال: ونحن ليس لنا همٌّ إلاّ النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته[٩]. فقال موسى بن جعفر (ع): أمّا ما ذكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر، غير أنّي أخبركم أيّها النفر أنّي قد سقيت السمّ في سبع تمرات وأنا غداً أخضرُّ وبعد غد أموت. قال: فنظرت إلى السندي بن شاهَك يضطرب ويرتعد مثل السَعَفَة[١٠].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن عبد الله بن أبي جعفر[١١] قال: حدَّثني أخي، عن جعفر[١٢]، عن أبيه أنّه أتى عليّ بن الحسين (ع) ليلة قبض فيها بشراب فقال: يا أبتِ اشرب هذا. فقال: يا بنيَّ إنّ هذه اللّيلة الّتي أقبض فيها وهي اللّيلة الّتي قبض فيها رسول الله (ص).

---

(١) «أي من الخير والشر والعافية والبلاء في مدة عمره» مرآة المجلسي ٣/١١٩.
(٢) «أي من الموت أو الشهادة» ن. م.
(٣) هي محلة ببغداد من جملة محال أقطعها المنصور لبعض الأعيان في مملكته، والربيع هو ابن يونس.
(٤) هو أحد زبانية هارون الرشيد، وكان له سجن قد سمّي باسمه.
(٥) أي من الوجهاء المعروفين بالصلاح.
(٦) أي مكروه.
(٧) أي قُتِل.
(٨) أي الحديث.
(٩) أي هيئته الوقورة المهيبة ومنظره الذي يطفح بالخير والصلاح.
(١٠) جريدة النخل بأوراقها.
(١١) أي أبو جعفر الباقر(ع).
(١٢) أي الإمام الصادق(ع).

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا (ع): إنَّ أمير المؤمنين (ع) قد عرف قاتله، واللّيلة الّتي يقتل فيها، والموضع الّذي يقتل فيه، وقوله لمّا سمع صياح الأوزّ في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أمّ كلثوم: لو صلّيتَ اللّيلة داخل الدار وأمرتَ غيرَك يصلّي بالناس، فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك اللّيلة بلا سلاح، وقد عرف (ع) أنَّ ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف، كان هذا ممّا لم يجز[1] تعرُّضه؛ فقال: ذلك كان ولكنّه خُيّر في تلك اللّيلة، لتمضي مقادير الله عزَّ وجلَّ.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ غضب على الشيعة[2] فخيّرني نفسي أوهم؛ فوقيتهم والله بنفسي.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن مسافر أنَّ ابا الحسن الرضا (ع) قال له: يا مسافر[3] هذه القناة فيها حيتان؟ قال: نعم جعلت فداك، فقال: إنّي رأيت رسول الله (ص) البارحة وهو يقول: يا عليّ ما عندنا خير لك[4].

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (ع) قال: كنت عند أبي في اليوم الّذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره، فقلت: يا أباه: والله ما رأيتك منذ اشتكيت[5] أحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت، فقال: يا بنيَّ: أما سمعت عليّ بن الحسين (ع) ينادي من وراء الجدار يا محمّد تعال، عجّل[6]؟

٨ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر (ع) قال: أنزل الله تعالى النصر على الحسين (ع) حتّى كان [ما] بين السماء والأرض ثمَّ خُيّر[7]: النصر، أو لقاء الله، فاختار لقاء الله تعالى.

---

(١) «ومنشأ الاعتراض أن حفظ النفس واجب شرعاً وعقلاً ولا يجوز إلقاؤها إلى التهلكة. فقال (ع): خيّره الله بين البقاء واللقاء فاختار لقاء الله» مرآة المجلسي ٣/١٢٣. وفي بعض النسخ بدل (يجز) (يحل) وفي بعضها (يحسن).

(٢) «لكثرة مخالفتهم وقلة إطاعتهم وعدم نصرتهم للإمام الحق» المازندراني ٦/٣٧.

(٣) أي «علمي بحقيّة ما أقول كعلمي بكون الحيتان في هذا الماء» مرآة المجلسي ٣/١٢٧.

(٤) أي من النعيم المقيم في الجنة خير لك مما أنت فيه في الدنيا.

(٥) أي مرضت.

(٦) أي أقبل بسرعة علينا في دار المقام.

(٧) أي خيّر بين النصر أو الشهادة عندما أصبح الملائكة الذين هم سبب النصر بين السماء والأرض ولم يصلوا بعد لنجدته.

١٠٤ ـ باب

أن الأئمة (ع) يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم

١ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار قال: كنّا مع أبي عبد الله (ع) جماعةً من الشيعة في الحِجْر[١] فقال: علينا عين[٢]؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين فقال: وربّ الكعبة وربّ البنيّة[٣] ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر (ع) أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون[٤] وما هو كائن حتّى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله (ص) وراثة.

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة؛ وعدَّة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله (ع) يقول: إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثـمَّ مكث هنيئة فرأى أنَّ ذلك كبر على من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله عزَّ وجلَّ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: فيه تبيان كلّ شيء[٥].

٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن جماعة بن سعد الخثعمي أنّه قال: كان المفضّل عند أبي عبد الله (ع) فقال له المفضّل: جعلت فداك، يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء؟ قال: لا، الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثمَّ يحجب عنه خبر السماء[٦] صباحاً ومساء.

= وقد علّق المجلسي (رض) فقال: «وكأن هذه الأخبار مما لا تكاد تصحّ إلا بالقول بالأجساد المثالية» فراجع مرآة المجلسي ٣/١٢٨.

(١) أي حجر إسماعيل (ع) عند البيت الحرام.
(٢) أي جاسوس يراقبنا.
(٣) أي الكعبة المشرّفة.
(٤) أي لم يعطيا جميع علم ذاك بل بعضه.
(٥) نقل عليه السلام الآية ٨٩ من سورة النحل «ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء».
(٦) «أي الخبر النازل من السماء سواء نزل عليه بالتحديث أو نزل على من قَبْله» مرآة المجلسي ٣/١٣٠.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول ـ وعنده أناس من أصحابه ـ: عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة ويصفون أنَّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله (ص) ثمَّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم[1] بضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنَّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمّ يُخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟! فقال له حمران[2]: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين (ع) وخروجهم وقيامهم بدين الله عزَّ ذكره، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قتلوا وغُلِبوا؟ فقال أبو جعفر (ع)[3]: يا حمران: إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار، ثمّ أجراه فبتقدُّم علم إليهم من رسول الله (ص) قام عليٌّ والحسن والحسين (ع)، وبعلم صمت من صمت منّا، ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عزّ وجلّ وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عزَّ وجلَّ أن يدفع عنهم ذلك وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم، إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدَّد، وما كان ذلك الّذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله، أراد أن يبلغوها، فلا تذهبنَّ بك المذاهب فيهم.

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله (ع) بمنى عن خمسمائة حرف[4] من الكلام فأقبلت أقول: يقولون كذا وكذا قال: فيقول: قل كذا وكذا، قلت: جعلت فداك هذا الحلال وهذا الحرام، أعلم أنّك صاحبه وأنّك أعلم الناس به وهذا هو الكلام، فقال لي: ويك[5] يا هشام [لا] يحتجُّ الله تبارك وتعالى على

---

(٧) «لأن حجتهم على المخالفين بأن إمامهم أعلم من إمامهم فإذا قالوا بأن إمامهم ليس عالماً بجميع الأشياء فقد كسروا حجتهم وخصموا أنفسهم إذ للمخالفين أن يقولوا: لا فرق بيننا وبينكم في أن إمامنا وإمامكم سواء في العلم وعدمه» المازندراني ٦/ ٤٠.

(٢) «كأنه قال: إن كان لهم العلم بجميع الأمور لِمَ أقدموا على ما فيه هلاكهم مما ذكر» المازندراني ٦/ ٤٠.

(٣) «وحاصل الجواب: أنه كان لهم علم بذلك بإخبار الرسول وأقدموا عليه بعد تقدير الله تعالى ذلك وأمره إياهم على سبيل التخيير بينه وبين عدمه وقضائه وإمضائه بعد اختيارهم ليبلغوا درجة الشهادة ومحل الكرامة منه تعالى. ولئلا يبقى للخلق حجة عليه بسكوت الجميع وقعودهم. ومن لم يقدم منا كان ذلك أيضاً بأمره جل شأنه لمصلحة» المازندراني ٦/ ٤٠.

(٤) أي خمسمائة مسألة من علم الكلام.

(٥) (وَيْ) كلمة تعجب وقيل: زجر، والكاف للخطاب.

خلقه بحجّة لا يكون عنده كلُ ما يحتاجون إليه.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لا والله لا يكون عالمٌ[١] جاهلاً أبداً، عالماً بشيء جاهلاً بشيء، ثمّ قال: الله أجلُ وأعزُّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثمّ قال: لا يحجب ذلك عنه.

١٠٥ ـ باب
أن الله عز وجل لم يُعلّم نبيّه علماً إلا أمره أن يُعلّمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ جبرئيل (ع) أتى رسول الله (ص) برمّانتين فأكل رسول الله (ص) إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً، ثمّ قال رسول الله (ص): يا أخي هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟ قال: لا، قال: أمّا الأولى فالنبوّة، ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف كان؟، يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلّم الله محمّداً (ص) علماً إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً (ع)[٢].

٢ ـ عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين، فأعطى عليّاً (ع) نصفها فأكلها؛ فقال يا عليّ أمّا الرمّانة الأولى الّتي أكلتها فالنبوّة[٣] ليس لك فيها شيء، وأمّا الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: نزل جبرئيل على محمّد (ص) برمّانتين من الجنّة، فلقيه عليّ (ع) فقال: ما هاتان الرمّانتان اللّتان في يدك؟ فقال: أمّا هذه فالنبوّة، ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم، ثمَّ فلقها رسول

(١) المراد بالعالم الإمام الذي هو حجة على الخلق.
(٢) قد يستشعر من هذا الحديث، أن النبوة تعلو درجة الإمامة بثلاث مراتب.
(٣) أي بإزاء النبوة، والأخرى بإزاء العلم.

الله (ص) بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله (ص) نصفها ثمَّ قال: أنت شريكي فيه[1] وأنا شريكك فيه، قال: فلم يعلم والله رسول الله (ص) حرفاً ممّا علّمه الله عزَّ وجلَّ، إلاّ وقد علّمه عليّاً، ثمَّ انتهى العلم إلينا، ثمَّ وضع يده على صدره.

١٠٦ ـ باب
جهات علوم الأئمة (ع)

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن عليّ السائي[2] عن أبي الحسن الأوّل موسى (ع) قال: قال: مبلغ علمنا[3] على ثلاثة وجوه: ماض وغابر[4] وحادث. فأمّا الماضي فمفسّر[5]، وأمّا الغابر فمزبور[6] وأمّا الحادث[7] فقذف في القلوب[8]، ونقرٌ في الأسماع[9] وهو أفضل علمنا[10]. ولا نبيَّ بعد نبيّنا.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن عليّ بن موسى، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله (ع) [قال] قلت: أخبرني عن علم عالمكم؟ قال: وراثة من رسول الله (ص) ومن عليّ (ع) قال: قلت: إنّا نتحدّث أنّه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم قال: أو ذاك[11].

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي الحسن (ع): روّينا، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: إنَّ علمنا غابر ومزبور ونكتٌ في القلوب ونقر في الأسماع، فقال: أمّا الغابر فما تقدَّم من علمنا، وأمّا المزبور فما يأتينا، وأمّا النكت في القلوب فإلهامٌ، وأمّا النقرُ في الأسماع فأمر الملك.

---

(١) أي في العلم.
(٢) هو ابن سويد. والسائي، نسبة إلى قرية من أعمال المدينة المنورة يقال لها ساية.
(٣) أي محل بلوغه ومجاله.
(٤) أي ما تعلق بالمستقبل، ويقال بأن (غابر) من الأضداد أي يشمل ما يتعلق بالماضي أيضاً.
(٥) أي من قبل النبي (ص).
(٦) «أي مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة وغيرها» مرآة المجلسي ١٣٦/٣.
(٧) أي المتجدد.
(٨) أي بإلهام منه سبحانه. كما سوف تفسره رواية آتية.
(٩) ويتم ذلك بتحدث مَلك معهم (ع) وإن لم يروَ شخصه.
(١٠) ووجه الأفضلية اختصاص هذا النوع من العلم بهم دون باقي الناس.
(١١) يعني قد يكون علمنا وراثة عن النبي (ص) وعلي (ع) وقد يكون ما ذكرت من النكت وهو النقر أو تحديث المَلك لهم.

١٠٧ ـ باب
أن الأئمة (ع) لو ستر عليهم لأخبروا كل امرىء بما لَهُ وعليه

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن عبد الواحد بن المختار قال، قال أبو جعفر (ع): لو كان لألسنتكم أوكية [١] لحدَّثت كلّ امرىء بما له [٢] وعليه [٣].

٢ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن عبد الله بن مسكان قال: سمعت أبا بصير يقول: قلت لأبي عبد الله (ع): من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم؟ قال: فأجابني ـ شبه المغضب ـ: ممّن ذلك إلاّ منهم؟! فقلت: ما يمنعك جعلت فداك؟ قال: ذلك بابٌ أغلق إلاّ أنَّ الحسين بن عليّ (ع) فتح منه شيئاً يسيراً. ثمَّ قال: يا أبا محمّد؛ إنَّ أولئك كانت على أفواههم أَوْكِيَة[٤].

١٠٨ ـ باب
التفويض إلى رسول الله (ص) وإلى الأئمة (ع) في أمر الدين

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحوي[٥] قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فسمعته يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أدَّب نبيّه على محبّته فقال: ﴿**وإنّك لعلى خلق عظيم**﴾[٦]. ثمَّ فوَّض إليه فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[٧] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿**من يطع الرَّسول فقد أطاع الله**﴾[٨] قال: ثمّ قال: وإن نبيّ الله فوّض إلى عليّ وائتمنه فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله

---

(١) «جمع وكاء وهو رباط القربة وغيرها، شبّه الحالة التي تمنع الإنسان عن التكلم بما يضره بالوكاء» المازندراني ٦/٤٥.

(٢) «أي من المنافع».

(٣) «من البلايا والمضار» مرآة المجلسي ٣/١٣٩.

(٤) أي أن أصحاب الحسين «كانوا كاتمين للأسرار فلذا أخبرهم، وأنتم مذيعون لها فلذا لم يخبركم» مرآة المجلسي ٣/١٤٠.

(٥) واسمه ثعلبة بن ميمون فراجع معجم رجال الحديث للإمام الخوئي ٢١/١٩.

(٦) القلم/ ٤.

(٧) الحشر/ ٧.

(٨) النساء/ ٨٠.

عزَّ وجلَّ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا.

عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن نجران[١]، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق[٢] قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول ثمَّ ذكر نحوه.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فسأله رجلٌ عن آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ، فأخبره بها، ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر [به] الأوَّل، فدخلني من ذلك ما شاء الله، حتّى كأنّ قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة[٣] بالشام لا يُخطىء في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطىء هذا الخطأ كلّه، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني[٤] وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة، قال: ثمَّ التفت إليَّ فقال لي: يا ابن أشيم إنّ الله عزَّ وجلَّ فوّض إلى سليمان بن داود فقال: ﴿**هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب**﴾[٥] وفوّض إلى نبيّه (ص) فقال: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ فما فوّض إلى رسول الله (ص) فقد فوّضه إلينا.

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله (ع) يقولان: إنَّ الله عزَّ وجلَّ فوَّض إلى نبيّه (ص) أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم[٦]، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لبعض أصحاب قيس الماصر[٧]: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أدَّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: ﴿**إنّك لعلى خلق عظيم**﴾، ثمّ فوَّض إليه أمر الدين والأمّة ليسوس عباده[٨]، فقال عزّ وجلّ: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ وإنّ

---

(١) واسمه عبد الرحمن.
(٢) أي النحوي وقد تقدم في الهامش رقم (٢).
(٣) واسمه تميم بن نذير العَدَوي وكان من وجوه علماء أهل الخلاف للأئمة (ع).
(٤) «كأنه كان شريكاً للسائل الأول فيما أخبره به في الاستماع ولذا نسبه إلى نفسه» مرآة المجلسي ١٤٨/٣.
(٥) (ص)/ ٣٩.
(٦) أي لله أو لرسوله (ص).
(٧) هو أحد تلامذة الإمام السجّاد في علم الكلام.
(٨) أي ليرشدهم إلى ما فيه خيرهم في الدارين من خلال حلال الله وحرامه اللذين يتأديان بالأمر والنهي.

رسول الله (ص) كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس، لا يزلّ ولا يخطىء في شيء ممّا يسوس به الخلق، فتأدّب بآداب الله. ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ فرض الصلاة ركعتين، ركعتين، ركعتين، عشر ركعات فأضاف رسول الله (ص) إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة فصارت عديل الفريضة لا يجوز تركهنّ إلاّ في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك كلّه فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة، ثمّ سنّ رسول الله (ص) النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعدُّ بركعة مكان الوتر، وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان وسنّ رسول الله (ص) صوم شعبان وثلاثة أيّام في كلّ شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك. وحرّم الله عزّ وجلّ الخمر بعينها، وحرّم رسول الله (ص) المسكر من كلّ شراب فأجاز الله له ذلك كلّه وعاف رسول الله (ص) أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهي حرام إنّما نهى عنها نهي إعافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يرخّص لهم رسول الله (ص) فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم. فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد، ولم يرخّص رسول الله (ص) لأحد تقصير الرّكعتين اللّتين ضمّهما إلى ما فرض الله عزّ وجلّ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً، لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلاّ للمسافر، وليس لأحد أن يرخّص [شيئاً] ما لم يرخّصه رسول الله (ص)، فوافق أمر رسول الله (ص) أمر الله عزّ وجلّ ونهيه نهي الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى.

٥ ـ أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله (ع) يقولان: إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه (ص) أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثمّ تلا هذه الآية **﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة مثله.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه (ص) فلمّا انتهى به إلى ما أراد، قال له: **﴿إنّك لعلى خلق عظيم﴾** ففوّض إليه دينه فقال: **﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه**

فانتهوا﴾. وإنّ الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يَقْسِمْ للجدّ[١] شيئاً، وإنّ رسول الله (ص) أطعمه السدس[٢] فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾**.

٧ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: وضع رسول الله (ص) دية العين ودية النفس، وحرّم النبيذ وكلّ مسكر، فقال له رجل: وضع رسول الله (ص) من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال: نعم ليعلم من يطع الرّسول[٣] ممّن يعصيه.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن قال: وجدت في نوادر محمّد بن سنان عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (ع): لا والله ما فوّض الله[٤] إلى أحد من خلقه إلاّ إلى رسول الله (ص) وإلى الأئمّة، قال عزّ وجلّ: **﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أريك الله﴾**[٥] وهي جارية في الأوصياء (ع).

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن زياد، عن محمّد بن الحسن الميثمي، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: إنّ الله عزّ وجلّ أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره: **﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**. فما فوّض الله إلى رسوله (ص) فقد فوّضه إلينا.

١٠ ـ عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبد الرّحمن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشحّام قال: سألت أبا عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿هذا عطاؤنا فامنُنْ أو أمسك بغير حساب﴾** قال: أعطى سليمان ملكاً عظيماً، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله (ص) فكان له أن يعطي ما شاء من شاء ويمنع من شاء، وأعطاه [الله] أفضل[٦] ممّا أعطى سليمان لقوله: **﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**.

---

(١) «أي لم يقسم لجد الميت مع أبويه شيئاً لأن الأبوين يمنعان آباءهم من الإرث» المازندراني ٦/٥١.
(٢) على نحو الاستحباب لا الفرض.
(٣) أي بشكل كامل تام.
(٤) أي في أمر الدين.
(٥) النساء/ ١٠٥.
(٦) «وجه الأفضلية أن ما أعطى سليمان كان في الرئاسة الدنيوية وأضيف إلى ذلك تفويض الأمور الدينية أيضاً للرسول (ص) والأخير وحده أفضل لأنه متعلق بالأمور الباقية الأخرويّة والأول بالأمور الفانية الدنيوية...» مرآة المجلسي ٣/١٥٥.

١٠٩ ـ باب
في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية[١] القول فيهم بالنبوّة

١ ـ أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر (ع): ما موضع العلماء؟ قال: مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى[٢] (ع).

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قال أبو عبد الله (ع): إنّما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأمّا النبوّة فلا.

٣ ـ محمّد بن يحيى الأشعري، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ الله عزَّ ذكره ختم بنبيّكم النبيّين فلا نبيّ بعده أبداً، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً، وأنزل فيه تبيان كلّ شيء وخَلْقِكُم[٣] وخَلْقَ السماوات والأرض ونبأ ما قبلكم[٤] وفصل ما بينكم[٥] وخبر ما بعدكم[٦] وأمر الجنّة والنار وما أنتم صائرون إليه.

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو جعفر (ع): إنّ عليّاً (ع) كان محدَّثاً. فقلت: فتقول: نبيٌّ؟ قال: فحرَّك بيده هكذا![٧]، ثمّ قال: أو[٨] كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين أو ما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله؟![٩].

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية،

---

(١) الكراهة هنا كراهة تحريم لا كراهة تنزيه لأن من قال بنبوة أحد بعد رسول الله (ص) فقد كفر بالإجماع.

(٢) «أريد بالعلماء الأئمة المعصومون (ع) وبذي القرنين اسكندر الرومي وبصاحب سليمان آصف بن برخيا وبصاحب موسى يوشع بن نون» وأما العلامة المجلسي في مرآته ٣/١٥٦ فقد ردّ وبين أن يكون صاحب موسى (ع) يوشع أو الخضر مستنداً إلى رواية عن الإمام الباقر (ع) يرويها الصفار بإسناده عن أبي حمزة الثمالي فراجع.

(٣) إما منصوب بالعطف على تبيان أو مجرور بالعطف على كل شيء.

(٤) من الأمم والأنبياء بل منذ بدء الخليقة.

(٥) من الخصومات والاختلافات في كل جوانب حياتكم.

(٦) إلى يوم الدين.

(٧) إشارة إلى نفي القول بأنه نبي.

(٨) «كلمة (أو) بمعنى بل. أو معطوفاً على (محدَّثاً).

(٩) إشارة إلى ما ورد في بعض الروايات عن علي (ع) من مثل هذا التعبير، كما في تفسير البرهان وتفسير الزمخشري.

عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قال: قلت له: ما منزلتكم؟ ومن تشبهون ممّن مضى؟ قال: صاحب موسى وذو القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن أبي طالب، عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنَّ قوماً يزعمون أنّكم آلهة، يتلون بذلك علينا قرآناً: ﴿وهو الّذي في السماء إلّه وفي الأرض إلّه﴾[١]. فقال: يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء وبرىء الله منهم، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم، قال: قلت: وعندنا قوم يزعمون أنّكم رسلٌ يقرؤون علينا بذلك قرآناً ﴿يا أيّها الرُّسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون عليم﴾[٢]. فقال: يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء وبرىء الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم. قال: قلت: فما أنتم؟ قال: نحن خزّان علم الله، نحن تراجمة أمر الله [٣]، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجّة البالغة[٤] على من دون السماء وفوق الأرض.

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن عبد الرَّحمن بن أبي عبد الله، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: الأئمّة بمنزلة رسول الله (ص)[٥] إلّا أنّهم ليسوا بأنبياء ولا يحلُّ[٦] لهم من النساء ما يحلُّ للنبيّ (ص) فأمّا ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله (ص).

١١٠ ـ باب
أن الأئمة (ع) محدَّثون مفهَّمون

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن القاسم بن محمّد، عن عبيد بن زرارة قال: أرسل أبو جعفر (ع) إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أنَّ أوصياء

---

(١) الزخرف/ ٨٤.
(٢) المؤمنون/ ٥١.
(٣)) أي المفسرون لأحكام الله.
(٤) أي التامة.
(٥) في لزوم طاعتهم وحرمة مخالفتهم.
(٦) وهو الزيادة على الأربع، أو المرأة التي تهب نفسها للنبي (ص) إن أراد النبي أن يستنكحها.

محمّد (ع) محدَّثون.

٢ ـ محمّدٌ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عتيبة[1] قال: دخلت على عليّ بن الحسين (ع) يوماً فقال: يا حكم: هل تدري الآية الّتي كان عليُّ بن أبي طالب (ع) يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام الّتي كان يحدّث بها الناس؟ قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعت على علم من علم عليّ بن الحسين، أعلم بذلك تلك الأمور العظام، قال: فقلت: لا والله لا أعلم، قال: ثمّ قلت: الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله؟ قال: هو والله قول الله عزَّ ذكره: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ** (ولا محدَّث)﴾[2] وكان عليُّ بن أبي طالب (ع) محدَّثاً. فقال له رجلٌ يقال له: عبد الله بن زيد، كان أخا عليّ لأمّه[3]، سبحان الله، محدَّثاً؟! كأنّه ينكر ذلك، فأقبل علينا أبو جعفر (ع) فقال: أما والله إنَّ ابن أمّك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلمّا قال ذلك سكت الرجل، فقال: هي الّتي هلك فيها أبو الخطّاب[4] فلم يدر ما تأويل المحدَّث والنبيّ.

٣ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن إسماعيل قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: الأئمّة علماء صادقون مفهمون محدَّثون.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن محمّد بن مسلم قال: ذُكِرَ المحدّث عند أبي عبد الله (ع) فقال: إنّه يسمع الصوت ولا يرى الشخص. فقلت له: جعلت فداك كيف يعلم أنّه كلام المَلك؟ قال[5]: إنّه يعطي السكينة والوقار حتّى يعلم أنّه كلام ملك.

---

(١) كان من الزيدية.

(٢) الحج/ ٥٢. وقوله (ع) (ولا محدَّث) هو على قراءة أهل البيت (ع).

(٣) أي كان أخاً لعلي بن الحسين (ع) لأمه، واسمها ـ حسب ما يروى ـ غزالة. هذا عند العامة. أما عندنا فاسم أمه (ع) شهربانوية ابنة يزدجرد. توفيت في نفاسها بعد ولادته (ع) فاحتضنته إحدى أمهات ولد أبيه فأطلق عليه أنها أمه وهي التي يقصدها الإمام (ع).

(٤) هو «محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع... وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه. زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة...» الخ. الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٧٩.

(٥) «كنّى بالسكينة والوقار عن سكون النفس وطمأنينة القلب اللذين يدلان على أن ما يلقى إليهم من الملك» مرآة المجلسي ٣/١٦٣.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر (ع): إنّ عليّاً (ع) كان محدَّثاً، فخرجت إلى أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبة[١]، فقالوا: وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر (ع) يقول، كان عليٌّ (ع) محدَّثاً. فقالوا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من كان يحدّثه[٢]، فرجعت إليه فقلت: إنّي حدَّثت أصحابي بما حدَّثتني فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدّثه؟ فقال لي: يحدّثه ملَكٌ، قلت: تقول: إنّه نبيّ؟ قال: فحرّك يده ـ هكذا ـ: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله[٣].

١١١ ـ باب
فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة (ع)

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن جابر الجعفيّ قال: قال أبو عبد الله (ع): يا جابر: إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق[٤] ثلاثة أصناف وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقرَّبون﴾**[٥] فالسابقون هم رسل الله (ع) وخاصّة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم بروح الإيمان فبه قدروا على طاعة الله، وأيّدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عزَّ وجلَّ وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الّذي به يذهب الناس ويجيئون؛ وجعل[٦] في المؤمنين وأصحاب الميمنة روح الإيمان

---

(١) أي بحكاية عجيبة.

(٢) أي إذ لم تسأله عمن كان يحدّثه فكأنك لم تستفد ولم تفدنا شيئاً.

(٣) لقد تقدم مثل هذا الحديث عن الباقر (ع) برواية الحارث بن المغيرة وبنفس السند تقريباً فراجع.

(٤) «إنما خلقهم ثلاثة أصناف لأن أصول العالم والنشآت ثلاثة عالم الجبروت وهو عالم العقل المجرد عن المادة والصورة وأصحابه السابقون. . وعالم الملكوت وهو عالم المثال والخيال المجرد عن المادة دون الصورة وأصحابه أصحاب الميمنة. . . وعالم الملك وهو عالم الشهادة والمحسوس المادي وأصحابه أصحاب المشئمة. . . الخ» الوافي للفيض ج ١٤٥/٢.

(٥) الواقعة/ ٧ ـ ١١.

(٦) لا يخفى أنه (ع) عبّر فيما يتعلق بأرواح الأئمة (ع) (بأيدهم) في حين أنه عبّر فيما يتعلق بأرواح المؤمنين (بجعل). وإن كان أشرك بين الأئمة (ع) وبين المؤمنين في روح واحدة هي روح المدرَج وهي نفسها روح الحياة بلفظ (جعل) وإن عبّر في رواية أخرى بجعل عن الجميع كما سيأتي. «وعدم ذكر أصحاب المشئمة لظهور أحوالهم مما =

فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوّة فبه قدروا على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج الّذي به يذهب الناس ويجيئون.

٢ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن عمر، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنَخّل، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن علم العالم، فقال لي: يا جابر: إنَّ في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح القوَّة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثمَّ قال: يا جابر إنَّ هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان[1] إلّا روح القدس فإنّها لا تلهو ولا تلعب.

٣ ـ الحسينُ بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره، فقال: يا مفضّل: إنَّ الله تبارك وتعالى جعل في النبيّ (ص) خمسة أرواح: روح الحياة فبه دبَّ ودرج، وروح القوّة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه آمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوّة فإذا قبض النبيُّ (ص) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو[2] والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو، وروح القدس كان يرى به[3].

١١٢ ـ باب
الروح التي يسدّدُ الله بها الأئمة (ع)

١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنتَ تدري ما**

= مر لأنه ليس لهم روح القدس ولا روح الإيمان ففيهم الثلاثة الباقية التي في الحيوانات أيضاً، ولقد قال سبحانه ﴿**إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا**﴾ الفرقان/ ٤٤. مرآة المجلسي ١٦٧/٣.

(١) «المراد هنا ما يمنعها عن أعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة وضعف القوى بها وبالأمراض ومفارقة روح الإيمان بارتكاب الكبائر، وأما من اتصف بروح القدس فلا يصيبه ما يمنعه عن العلم والمعرفة» ن.م/ ١٦٨.

(٢) الزهو: الكِبر والفخر، أو الرجاء الباطل والكذب.

(٣) «أي كان النبي أو الإمام يرى به ما غاب عنه في أقطار الأرض وما في أعنان السماء» مرآة المجلسي ١٦٩/٣.

الكتاب ولا الإيمان﴾[1]. قال: خَلْقٌ من خلق الله[2] عزّ وجلّ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله (ص) يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن أسباط بن سالم قال: سأله رجلٌ من أهل هيت ـ وأنا حاضر ـ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾** فقال: منذ أنزل الله عزّ وجلّ ذلك الرّوح على محمّد (ص)، ما صعد إلى السماء وإنّه لفينا.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي﴾**[3] قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله (ص) وهو مع الأئمّة، وهو من الملكوت[4].

٤ ـ عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: **﴿يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي﴾** قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممّن مضى[5]، غير محمّد (ص) وهو مع الأئمّة يسدّدهم، وليس كلّ ما طلب وُجد[6].

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن العلم، أهو علمٌ يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه؟ قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾** ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقرُّون أنّه كان في حال

---

(١) الشورى/ ٥٢. والمعنى: أي مثل الذي أوحينا إلى من قبلك من الأنبياء أوحينا إليك. وما أوحى إليه (ع) به هو القرآن.

(٢) «هذا الخَلْق ليس من الملائكة لما سيصرّح به ولأنه أعظم من جبرئيل (ع)، وميكائيل بحسب الرتبة والعلم ولم يثبت أن أحداً من الملائكة أعظم منهما... الخ» المازندراني ٦/٦٦.

(٣) الإسراء/ ٨٥. وقد اختلف في الروح التي سألوه عنها، فقيل بأنها الروح التي في البدن ما هي. وقيل هي الروح من حيث كونها حادثة أو قديمة وقيل هي القرآن وعن كيفية لقاء الملك به لرسول الله (ص) وعن كيف كان معجزاً فراجع مجمع البيان للطبرسي ٦/٤٣٧.

(٤) قلنا سابقاً بأنه عالم المثال والخيال المجرد عن المادة دون الصورة وأصحابه أصحاب الميمنة.

(٥) أي من الأنبياء.

(٦) أي بل هو فضل من الله يؤتيه من يشاء حسب ما يراه من المصلحة وتقتضيه الحكمة.

لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري ـ جعلت فداك ـ ما يقولون، فقال [لي]: بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّى بعث الله تعالى الرّوح الّتي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الرُّوح الّتي يعطيها الله تعالى من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

٦ ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد الأسكاف قال: أتى رجلٌ أمير المؤمنين (ع) يسأله عن الرُّوح، أليس هو جبرئيل؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): جبرئيل (ع) من الملائكة والرُّوح غير جبرئيل، فكرَّر ذلك على الرَّجل فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحدٌ يزعم أنَّ الرُّوح غير جبرئيل. فقال له أمير المؤمنين (ع): إنَّك ضالٌّ تروي عن أهل الضلال، يقول الله تعالى لنبيّه (ع): ﴿**أتى أمرُ الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عمّا يشركون، ينزّل الملائكة بالرُّوح**﴾[1] والرّوح غير الملائكة صلوات الله عليهم.

١١٣ ـ باب
وقت ما يعلم الإمام جميع علم الإمام الذي كان قبله (ع)

١ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله (ع) متى يعرف الأخير ما عند الأوَّل[2]؟ قال: في آخر دقيقة تبقى من روحه[3].

٢ ـ محمّدُ، عن محمّد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن عبيد بن زرارة وجماعة معه قالوا: سمعنا أبا عبد الله (ع) يقول: يَعْرف الّذي بعد الإمام علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه.

٣ ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: الإمام متى يعرف إمامته وينتهي الأمر إليه؟ قال: في آخر دقيقة من حياة الأوَّل.

---

(١) النحل/ ٢.

(٢) المقصود بالأخير الإمام التالي وبالأول الإمام الذي قبله.

(٣) وذلك أمر منطقي بعد أن دلّت النصوص وفق ما اقتضته حكمة الله من عدم جواز أن يجتمع إماما في وقت واحد إلا وأحدهما صامت. والدقيقة الواحدة زمان لا يعتدّ به عرفاً، أو أنه يحمل على معرفته استحقاق الإمامة دون ممارستها في تلك الدقيقة من الوقت.

١١٤ ـ باب
في أن الأئمة صلوات الله عليهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء

١ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشّاب[١]، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال [الله تعالى] ﴿**الّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتْناهم**[٢] **من عملهم من شيء**﴾[٣] قال: ﴿**الّذين آمنوا**﴾ النبيُّ (ص) وأمير المؤمنين (ع) وذرّيّته الأئمّة والأوصياء صلوات الله عليهم، ألحقنا بهم ولم ننقص ذرّيّتهم الحجّة الّتي جاء بها محمّدُ (ص) في عليّ (ع) وحجّتهم واحدةٌ وطاعتهم واحدةٌ.

٢ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن داود النهدي عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن (ع) قال: قال لي: نحن في العلم والشجاعة سواءٌ وفي العطايا[٤] على قدر ما نؤمر.

٣ ـ أحمدُ بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: قال رسول الله (ص): نحن في الأمر[٥] والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأمّا رسول الله (ص) وعليٌّ (ع)[٦] فلهما فضلهما.

١١٥ ـ باب
أن الإمام (ع) يعرف الإمام الذي يكون من بعده وأن قول الله تعالى ﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها﴾ فيهم (ع) نَزَلَتْ

١ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ

---

(١) واسمه الحسن بن موسى.
(٢) أي ما أنقصناهم.
(٣) الطور/ ٢١.
(٤) أي في العلم والمال وكل ما يمكن ان يُعطىٰ.
(٥) أي أمر الإمامة.
(٦) كما دلّت على ذلكٰ بعض النصوص، ولذا لا يُلَقّب بامير المؤمنين أحد غيره.

وجلَّ: ﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾[١]. قال: إيّانا عني، أن يؤدّي الأوّل[٢] إلى الإمام الّذي بعده الكتب[٣] والعلم والسلاح[٤]. ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ الّذي في أيديكم[٥]، ثمّ قال للناس: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٦] إيّانا عنى خاصّة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا، فإن خفتم تنازعاً في أمر فردُّوه إلى الله وإلى الرّسول وإلى أولي الأمر منكم، كذا نزلت[٧] وكيف يأمرهم الله عزّ وجلّ بطاعة ولاة الأمر ويرخّص في منازعتهم؟! إنّما قيل ذلك للمأمورين الّذين قيل لهم: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم﴾.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عمر قال: سألت الرّضا (ع) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها﴾ قال: هم الأئمّة من آل محمّد (ص) أن يؤدّي الإمام الأمانة إلى مَن بعده ولا يخصّ بها غيره ولا يزويها عنه[٨].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها﴾. قال: هم الأئمّة يؤدّي الإمام إلى الإمام من بعده، ولا يخصّ بها غيره ولا يزويها عنه.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن ابن أبي يعفور، عن المعلّى بن خُنَيْس قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها﴾. قال: أمر الله الإمام الأوّل أن يدفع إلى الإمام

---

(١) النساء/ ٥٨.
(٢) أي الإمام السابق إلى الإمام اللاحق (ع).
(٣) المراد بالكتب ما توارثوه (ع) من علي (ع) كالجفر الأبيض ومصحف فاطمة (ع) وغيرهما.
(٤) سلاح رسول الله (ص).
(٥) أي مما هو مكتوب عندكم في الكتب التي تتوارثونها وأشير إليها.
(٦) النساء/ ٥٩.
(٧) إما أن عبارة ﴿وإلى أولي الأمر منكم﴾ هي في قراءة أهل البيت (ع) ثم حذفت من قبل المناوئين لهم، أو أن الإمام أراد أن ينبه بقوله: كذا نزلت، إلى الآية بحسب المعنى والله العالم.
(٨) أي ألّا يقبضها عن صاحبها، أو يصرفها عنه إلى غيره.

الّذي بعده كلَّ شيء عنده[1].

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (ع) قال: لا يموت الإمام حتّى يعلم من يكون من بعده فيوصي [إليه].

٦ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن [ابن] أبي عثمان[2]، عن المعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الإمام يعرف الإمام الّذي من بعده فيوصي إليه.

٧ ـ أحمد، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن فضالة بن أيّوب، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (ع) قال: ما مات عالم[3] حتّى يعلّمه الله عزَّ وجلَّ إلى من يوصي.

١١٦ ـ باب
أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد (ع)

١ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: حدّثني عمر بن أبان، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل[4] فقال: لا والله يا أبا محمّد ما ذاك إلينا وما هو إلاّ إلى الله عزّ وجلّ ينزل واحداً بعد واحد.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟! لا والله ولكن عهدٌ من الله ورسوله (ص) لرجل فرجل حتّى

---

(١) من علم وسلاح ورثه عمن قبله.
(٢) يقول الإمام الخوئي: «لا يبعد أنه علي بن أبي عثمان والد الحسن بن علي بن أبي عثمان» فراجع معجم رجال الحديث ٢٢/١٠٠.
(٣) المقصود به إمام الأصل (ع).
(٤) «هو ابنه (الإمام الصادق (ع)) الأكبر الذي مات في حياته، وتدّعي مع ذلك الإسماعيلية إمامته. وذكره له إما كان طلباً لجعله وصياً أو سؤالاً عنه أنه هل وصّى أم لا والأول أظهر» مرآة المجلسي ٣/١٨٣.

ينتهي الأمر إلى صاحبه[١].

الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن منهال، عن عمرو بن الأشعث، عن أبي عبد الله (ع) مثله.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الإمامة عهد من الله عزَّ وجلَّ معهود لرجال مسمّين، ليس للإمام أن يزويها عن الّذي يكون من بعده، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود (ع) أن اتّخذ وصيّاً من أهلك فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا وله وصيٌّ من أهله وكان لداود (ع) أولادٌ عدّة وفيهم غلام كانت أمّه عند داود وكان لها محبّاً، فدخل داود (ع) عليها حين أتاه الوحي فقال لها: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليّ يأمرني أن اتّخذ وصيّاً من أهلي. فقالت له امرأته: فليكن ابني؟ قال: ذلك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري[٢]، فلم يلبث داود (ع) أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك، فجمع داود (ع) ولده، فلمّا أن قصّ الخصمان قال سليمان (ع): يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً، قال: قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثمَّ قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل وكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان: إنّ الكرم لم يجتثّ[٣] من أصله وإنّما أكل حمله[٤] وهو عائد في قابل[٥]، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود: أنّ القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره، فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عزَّ وجلَّ أمراً غيره ولم يكن إلّا ما أراد الله عزَّ وجلَّ، فقد رضينا بأمر الله عزّ وجلّ وسلّمنا. وكذلك الأوصياء (ع)، ليس لهم أن يتعدَّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

---

(١) أي إلى الحجة المنتظر (عج).

(٢) مع أن داود (ع) نبي فقد أمره الله سبحانه إلّا يعيّن وصياً له من عند نفسه، بل ينتظر أمر الله في ذلك، وهذا يدل على أن منصب الإمامة كمنصب النبوة، منصب إلّهي لا شأن لرأي الناس ولا لرغبتهم فيه.

(٣) أي لم يُقْتَلَع.

(٤) أي ثمره أو نتاجه.

(٥) أي السنة القادمة.

وقد وردت قصة قضاء داود وسليمان في سورة الأنبياء/ ٧٨ ـ ٧٩.

قال الكلينيّ معنى الحديث الأوّل[1]: أنّ الغنم لو دخلت الكرم نهاراً، لم يكن على صاحب الغنم شيء، لأنّ لصاحب الغنم أن يسرّح غنمه بالنهار ترعى وعلى صاحب الكرم حفظه وعلى صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلاً ولصاحب الكرم أن ينام في بيته.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير وجميل، عن عمرو بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: أترون أنّ الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله ولكنّه عهدٌ من رسول الله (ص) إلى رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه[2].

١١٧ ـ باب
أن الأئمة (ع) لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه

١ ـ محمّد بن يحيى والحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي جميلة[3]، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الوصيّة نزلت من السماء على محمّد كتاباً[4]، لم ينزل على محمّد (ص) كتابٌ مختوم إلّا الوصيّة، فقال جبرئيل (ع): يا محمّد: هذه وصيّتك في أمّتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله (ص): أيُّ أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله[5] منهم وذرّيّته، ليرثك علم النبوَّة كما ورّثه إبراهيم (ع)، وميراثه لعليّ (ع) وذرّيّتك من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح عليٌّ (ع) الخاتم الأوّل ومضى لما فيها[6] ثمّ فتح الحسن (ع) الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها[7]، فلمّا توفّي الحسن ومضى فتح الحسين (ع) الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتُقتل واخرج بأقوام للشهادة، لا شهادة لهم إلّا معك، قال: ففعل (ع)، فلمّا مضى دفعها إلى عليّ بن الحسين (ع) قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق[8] لما

---

(١) أي معنى أول الحديث، إذ هو حديث واحد.

(٢) أي نفس الإمام الصادق (ع) الذي كان يتكلم وسمعه عمرو بن مصعب. لأنه (ع) كان هو إمام ذلك العصر.

(٣) واسمه المفضّل بن صالح الأسدي.

(٤) كتاباً حال من فاعل نزلت أو تمييز. أي صحيفة مكتوبة. ويؤيده الكلام الذي يليه.

(٥) كناية عن أمير المؤمنين (ع). والنجيب الكريم النفيس.

(٦) «اللام للظرفية، أو للتعليل، أو للتعدية أي أمضى ما فيها، أو يضمن فيه معنى الامتثال والأداء» مرآة المجلسي ١٨٩/٣.

(٧) أي في الوصية.

(٨) إما كناية عن الصمت وعدم التكلم أو كناية عن الإعراض عن الناس.

حجب العلم[١]، فلمّا توفيّ ومضى دفعها إلى محمّد بن عليّ (ع)، ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها: أن فسّر كتاب الله تعالى وصدّق أباك وورّث ابنك واصطنع الأمّة[٢] وقم بحقّ الله عزَّ وجلَّ وقل الحقّ في الخوف والأمن، ولا تخش إلاّ الله، ففعل، ثمَّ دفعها إلى الّذي يليه، قال: قلت له: جعلت فداك فأنت هو؟ قال: فقال: ما بي إلاّ أن تذهب يا معاذ فتروي عليَّ[٣] قال: فقلت: أسأل الله الّذي رزقك من آبائك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات، قال؟ قد فعل الله ذلك يا معاذ، قال: فقلت: فمن هو جعلت فداك؟ قال: هذا الراقد ـ وأشار بيده إلى العبد الصالح[٤] ـ وهو راقد.

٢ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الكناني، عن جعفر بن نجيح الكندي، عن محمّد بن أحمد بن عبيد الله العمري عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ الله عزَّ وجلَّ أنزل على نبيّه (ص) كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمّد هذه وصيّتك إلى النَّجَبَة من أهلك، قال: وما النجبة يا جبرئيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب وولده (ع)، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبيّ (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) وأمره أن يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففكَّ أمير المؤمنين (ع) خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن (ع) ففكّ خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى الحسين (ع)، ففكّ خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلاّ معك وآشْرِ نفسك لله[٥] عزّ وجلّ، ففعل. ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين (ع) ففكّ خاتماً فوجد فيه أن أَطْرِقْ واصمت وألزم منزلك واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين، ففعل، ثمّ دفعه إلى ابنه محمّد بن عليّ (ع)، ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث الناس وأَفْتِهِمْ ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ، فإنّه لا سبيل لأحد عليك [ففعل]، ثمّ دفعه إلى ابنه جعفر ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدّق آباءَك الصالحين ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ وأنت في حِرْز وأمان، ففعل، ثمّ دفعه إلى ابنه موسى (ع) وكذلك يدفعه موسى إلى الّذي بعده ثمّ كذلك إلى قيام المهديّ (عج).

---

(١) «ما مصدرية، وهو تعليل للسكوت وعدم إنشاء علم الشرايع ودعوة الخلق إليه لعدم انتفاعهم به ولقتلهم إياه مثل أبيه (ع)» المازندراني ٨٢/٦.

(٢) «أي ربّهم تربية وأحسن إليهم وأخرجهم من الجهل إلى العلم الخ..» ن.م.

(٣) «أي ما بي بأس أو خوف إلا أن تذهب يا معاذ فتروي عليَّ هذا مسلّطاً للأعداء عليّ» ن.م/ ٨٣.

(٤) أي ولده الإمام موسى بن جعفر (ع) والعبد الصالح من القابه (ع).

(٥) من شرى إذا باع، أي بع نفسك لله ببذلها في جهاد أعدائه والعمل بطاعته.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر (ع) قال: قال له حمران: جعلت فداك: أرأيتَ ما كان من أمر عليّ والحسن والحسين (ع) وخروجهم وقيامهم بدين الله عزَّ وجلَّ، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قُتِلوا وغُلِبوا؟ فقال أبو جعفر (ع) يا حمران: إنّ الله تبارك وتعالى [قد] كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثمَّ أجراه فبتقدُّم علم ذلك إليهم من رسول الله قام عليٌّ والحسن والحسين، وبعلم صمَتَ مَنْ صَمَتَ منّا[1].

٤ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدّثني موسى بن جعفر (ع) قال: قلت لأبي عبد الله: أليس كان أمير المؤمنين (ع) كاتب الوصيّة ورسول الله (ص) المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقرَّبون (ع) شهودٌ؟ قال: فأطرق طويلاً ثمّ قال: يا أبا الحسن: قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله (ص) الأمر[2]، نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد مر بإخراج مَن عندك إلاّ وصيّك، ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها ـ يعني عليّاً (ع) ـ فأمر النبيّ (ص) بإخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً (ع)؛ وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمّد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبيّ (ص) فقال: يا جبرئيل ربّي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام صدق عزَّ وجلَّ وبرَّ، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين (ع) فقال له: إقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليُّ! هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليَّ وشرطه عليَّ وأمانته وقد بلّغت ونصحت وأدّيت، فقال عليٌّ (ع): وأنا أشهد لك [بأبي وأمّي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلتَ، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل (ع): وأنا لكما على ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله (ص): يا عليُّ أخذتَ وصيّتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها؟، فقال عليٌّ (ع) نعم أشهد، فقال النبيُّ (ص): إنَّ جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرَّبون لأشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا ـ بأبي أنت وأمّي ـ أشهدهم،

---

(١) هذا الحديث قد مر في ضمن حديث سابق في باب/ أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، ورقم الحديث (٤) والسائل هو نفس حمران، وسند الحديثين واحد. وقد علّقنا عليه هناك.

(٢) أي حان أجل وفاته (ص).

فأَشْهَدَهُم رسولُ الله (ص) وكان فيما اشترط عليه النبيُّ بأمر جبرئيل (ع) فيما أمر الله عزَّ وجلَّ أن قال له: يا عليُّ تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم، على الصبر منك [و] على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقّي وغصب خُمْسِك وانتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يا رسول الله. فقال أمير المؤمنين (ع): والّذي فَلَقَ الحبّة[1] وبرأ النَّسَمَة[2] لقد سمعت جبرئيل (ع) يقول للنبيّ: يا محمّد عرّفه أنّه يُنتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله (ص) وعلى أن تُخضب لحيته من رأسه بدم عبيط[3]. قال أمير المؤمنين (ع): فصعقت[4] حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتّى سقطت على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة، وعُطّلت السنن، ومزّق الكتاب[5]، وهدّمت الكعبة وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتّى أقدم عليك، ثمَّ دعا رسول الله (ص) فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين، فقالوا مثل قوله، فختمت الوصيّة بخواتيم من ذهب، لم تمسّه النار[6]، ودفعت إلى أمير المؤمنين (ع)، فقلت لأبي الحسن (ع): بأبي أنت وأمّي[7] ألا تذكر ما كان في الوصيّة؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله[8]، فقلت: أكان في الوصيّة توثّبهم[9] وخلافهم على أمير المؤمنين (ع)؟ فقال: نعم والله شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً[10]، أما سمعت قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾**[11]؟ والله لقد قال رسول الله (ص) لأمير

---

(١) «أي شقها للإنبات» مرآة المجلسي ٣/١٩٧.

(٢) أي خلق النفس ذات الروح وأوجدها من العدم.

(٣) أي بدم خالص طري.

(٤) أي أغشي علي. ولم يكن ذلك منه (ع) خوفاً من القتل «بل لشدة السرور من سماع الوحي أو لسماع الوحي فجأة» المازندراني ٦/٨٩.

(٥) أي القرآن، وتمزيقه إما تقطيعه استخفافاً به كما فعل ويفعل بعض الطغاة، أو هو كناية عن تعطيل أحكامه، أو تحريفه.

(٦) «أي لم يكن معمولاً لبشر بل صنع بمحض قدرة الله، أو لم يكن من قبيل ذهب الدنيا ليحتاج إلى النار» مرآة المجلسي ٣/١٩٨.

(٧) أي فديتك بأبي وأمي، أو فُدِيتَ بصيغة المجهول.

(٨) «أي أحكامهما في الحلال والحرام مطلقاً أو في خصوص أمر الخلافة وهو أظهر في المقام» مرآة المجلسي ٣/١٩٨.

(٩) استيلاؤهم عليها واغتصابهم لها.

(١٠) «يريد أن فيها جميع وقايعهم ونوائبهم. ويحتمل أن يراد بالشيء الوقائع الكلية وبالحرف الوقائع الجزئية...» المازندراني ٦/٩٠.

(١١) يس/ ١٢.

المؤمنين وفاطمة (ع): أليس قد فهمتما ما تقدّمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغاظنا.

«وفي نسخة الصفواني زيادة[١]:

عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن أبي عبد الله البزّاز، عن حريز قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جعلت فداك ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم؟! فقال: إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أنَّ أجله قد حضر فأتاه النبيُّ (ص) ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله. وإنَّ الحسين (ع) قرأ صحيفته الّتي أعطيها، وفسّر له ما يأتي بنعي وبقي فيها أشياء لم تقض، فخرج للقتال، وكانت تلك الأمور الّتي بقيت أنَّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ومكثت تستعدُّ للقتال وتتأهّب لذلك حتّى قتل، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقتل (ع)، فقالت الملائكة: يا ربّ أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته، فانحدرنا وقد قبضته، فأوحى الله إليهم: أن ألزموا قبره حتّى تروه وقد خرج[٢] فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فإنّكم قد خُصصتم بنصرته وبالبكاء عليه، فبكت الملائكة تعزّياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره».

١١٨ ـ باب
الأمور التي توجب حجة الإمام (ع)

١ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا (ع): إذا مات الإمام بم يعرف الّذي بعده؟ فقال للإمام علاماتٌ منها أن يكون أكبر ولد أبيه[٣] ويكون فيه الفضل والوصيّة، ويقدم الركب فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى

---

(١) الصفواني: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان الجمّال مولى بني أسد وله قصة المباهلة مع قاضي الموصل وكان من مبغضي أهل البيت (ع) وكانت نتيجة المباهلة إصابة القاضي بالحمى وورم كفه التي باهل الصفواني بها واسودت ثم مات فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٢/٩١.

(٢) هذا الكلام يدل على رجوع جماعة من المؤمنين إلى الدنيا قبل يوم القيامة عند خروج القائم (عج) وقد كان القول بالرجعة موضع خلاف بين علماء الإمامية، فراجع مرآة العقول للعلامة المجلسي (رض) حيث بسط القول فيها نسبياً في الجزء ٣/٢٠٠ وما بعدها. والمجلد ١٣ من البحار له (رض) أيضاً. وقد كان من القائلين بها.

(٣) «إي إذا كانت الإمامة في الولد، والحاصل أن هذه العلامة بعد الحسين (ع)، ومع ذلك مقيد بما إذا لم يكن في الكبير عاهة كما سيأتي، أو يقال: إنما ذكر (الرضا) (ع) العلامة لأولاده وأولاد أولاده فلا ينافي تخلّفه فيمن تقدم» مرآة المجلسي ٣/٢٠٤.

فلان، والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد شعر عن هارون بن حمزة، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله (ع): المتوثّب على هذا الأمر، المدَّعي له، ما الحجّة عليه؟ قال: يُسأل عن الحلال والحرام[١]، قال: ثمَّ أقبل عليَّ فقال: ثلاثة من الحجّة لم تجتمع في أحد إلّا كان صاحب هذا الأمر، أن يكون أولى الناس[٢] بمن كان قبله، ويكون عنده السلاح، ويكون صاحب الوصيّة الظاهرة الّتي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامّة والصبيان: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان بن فلان.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قيل له: بأيّ شيء يُعرف الإمام؟ قال: بالوصيّة الظاهرة وبالفضل[٣]، إنّ الإمام لا يستطيع أحدٌ أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج، فيقال: كذّابٌ ويأكل أموال الناس، وما أشبه هذا.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي جعفر (ع): ما علامة الإمام الّذي بعد الإمام؟ فقال: طهارة الولادة[٤] وحسن المنشأ[٥]، ولا يلهو ولا يلعب.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرّضا (ع) قال: سألته عن الدّلالة على صاحب هذا الأمر، فقال: الدّلالة عليه: الكبر والفضل والوصيّة، إذا قدم الرّكب المدينة فقالوا، إلى من أوصى فلانٌ؟ قيل: فلان بن فلان، ودوروا مع السّلاح حيثما دار[٦]، فأمّا المسائل فليس فيها حجّةٌ.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن

---

(١) هذه علامة يكتشفها العلماء دون العوام.

(٢) «في القرابة والكبر والعلم والأخلاق» المازندراني ٦/٩٣.

(٣) «أي الزيادة على من عداه في العلم والتقوى والورع» مرآة المجلسي ٣/٢٠٥.

(٤) «بأن لا يطعن عليه في النسب، أو يراد أعم منه كأن يتولد مختوناً مقطوع السرّة غير ملوث بالدم» المازندراني ٦/٩٣.

(٥) «أي يكون مربى بتربية والده في العلم والتقوى، أو يكون من حين الصبا إلى زمان الإدراك موصوفاً بالفضل والكمال، تظهر منه آثار الخير والسعادة ولا يطعن عليه في حال من الأحوال بمعصية ولا دناءة» مرآة المجلسي ٣/٢٠٦.

(٦) أي أينما وجدتم السلاح الذي تقدم ذكره تجدون الإمامة.

سالم، عن أبي عبد الله (ع) [قال]: إنّ الأمر[1] في الكبير ما لم تكن فيه عاهةٌ[2].

٧ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن (ع): جُعلت فداك، بم يُعْرَف الإمام؟ قال: فقال: بخصال: أمّا أوّلها فإنّه بشيء قد تقدّم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجّة، ويسأل فيجيب، وإن سُكِتَ عنه ابتدأ، ويخبر بما في غد، ويكلّم الناس بكلّ لسان، ثمّ قال لي: يا أبا محمّد: أعطيك علامة قبل أن تقوم، فلم ألبث أن دخل علينا رجلٌ من أهل خراسان، فكلّمه الخراسانيّ بالعربيّة فأجابه أبو الحسن (ع) بالفارسيّة فقال له الخراسانيّ: والله جُعلت فداك ما منعني أن أكلّمك بالخراسانيّة غير أنّي ظننت أنّك لا تحسنها، فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبَك فما فضلي عليك؟ ثمّ قال لي: يا أبا محمّد إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الرُّوح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام[3].

١١٩ ـ باب
ثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود في أخ ولا عم ولا غيرهما من القرابات

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبد الله (ع) قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنّما جرت[4] من عليٍّ بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾**[5] فلا تكون بعد عليّ بن الحسين (ع) إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله (ع) أنّه سمعه يقول: أبى الله أن يجعلها لأخوين بعد الحسن والحسين (ع).

٣ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن الرّضا (ع) أنّه سئل أتكون الإمامة في عمّ أو خال؟ فقال: لا، فقلت: ففي أخ؟

---

(١) أي أمر الإمامة.

(٢) «أي آفة بدنية فإن الإمام مبرّأ من نقص في الخلقة... كعبد الله الأفطح فإنه كان بعد أبي عبد الله (ع) أكبر ولده لكن كان فيه عاهتان: الأولى أنه كان أفطح الرجلين أي عريضهما والثانية أنه كان جاهلاً بل قيل فاسد المذهب» مرآة المجلسي ٣/٢٠٧.

(٣) هذه كلها تشير إلى ضرورة أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه في كل شيء.

(٤) أي الإمامة التي لا تكون في أخوين ابتدأت من زين العابدين (ع).

(٥) الأنفال/ ٧٥.

قال: لا، قلت: ففي مَن؟ قال: في ولدي، وهو يومئذ لا ولد له[١].

٤ ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرَّحمن بن أبي نجران، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنّما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.

٥ ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (ع)، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: إن كان كونٌ[٢] ـ ولا أراني الله ـ فبمن أئتمُّ؟ فأومأ إلى ابنه موسى، قال: قلت: فإن حدث بموسى حدثٌ فبمن أئتمُّ؟ قال: بولده، قلت: فإن حدث بولده حدثٌ وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً؛ فبمن أئتمُّ؟ قال: بولده ثمَّ واحداً فواحداً. «وفي نسخة الصفواني»: ثمَّ هكذا أبداً.

١٢٠ ـ باب
ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة (ع) واحداً فواحداً

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأولي الأمر منكم**﴾ فقال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين (ع): فقلت له: إنَّ النّاس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته (ع) في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ قال: فقال: قولوا لهم: إنَّ رسول الله (ص) نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً[٣]، حتّى كان رسول الله (ص) هو الّذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم[٤]، حتّى كان رسول الله (ص) هو الّذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحجُّ فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً[٥] حتّى كان رسول الله (ص) هو الّذي فسّر ذلك لهم، ونزلت ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأولي الأمر منكم**﴾ ـ ونزلت في عليّ والحسن والحسين ـ فقال رسول الله (ص) في عليّ: من كنتُ مولاه، فعليّ

(١) هذا منه (ع) إخبار بالغيب، وهو من المعاجز.
(٢) أي إن حدث لك أمر، وهو الوفاة ـ مخاطباً الإمام (ع)، وقوله: ولا أراني الله، دعاء بأن يموت هو قبل الإمام (ع) فلا يرى موته (ع).
(٣) أي لم يبيّن عدد ركعات كل صلاة وكونها رباعية أو ثلاثية أو غير ذلك.
(٤) أي لم يبين مقدار الزكاة التي يجب إخراجها ولا مقدار النصاب الذي تجب فيه.
(٥) أي سبعة أشواط حول البيت.

مولاه؛ وقال (ص) أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزَّ وجلَّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليَّ الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منكم؛ وقال: إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلو سكت رسول الله (ص) فلم يبيّن مَن أهل بيته، لادّعاها آل فلان وآل فلان، لكنّ الله عزَّ وجلَّ أنزله في كتابه تصديقاً لنبيه (ص) ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[1]. فكان عليٌّ والحسن والحسينُ وفاطمة (ع)، فأدخلهم رسول الله (ص) تحت الكساء في بيت أمّ سلمة، ثمَّ قال: اللّهمَّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثَقَلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثَقَلي، فقالت أمُّ سلمة: ألست من أهلك؟ فقال: إنّك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي، فلمّا قبض رسول الله (ص) كان عليٌّ أولى[2] النّاس بالنّاس لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله (ص) وإقامته للنّاس وأخذه بيده، فلمّا مضى عليٌّ لم يكن يستطيع عليٌّ ولم يكن ليفعل أن يدخل محمّد بن عليّ ولا العبّاس بن عليّ ولا واحداً من ولده إذاً لقال الحسنُ والحسين: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول الله (ص) كما بلّغ فيك، وأذهب عنّا الرّجس كما أذهبه عنك، فلمّا مضى عليٌّ (ع) كان الحسنُ (ع) أولى بها لكبره، فلمّا توفّي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ فيجعلها في ولده، إذاً لقال الحسينُ أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول الله (ص) كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب الله عنّي الرّجس كما أذهب عنك وعن أبيك، فلمّا صارت إلى الحسين (ع) لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدَّعي عليه كما كان هو يدَّعي على أخيه وعلى أبيه، لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا، ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين (ع) فجرى تأويل هذه الآية ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾. ثمَّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين، ثمَّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن عليّ (ع). وقال: الرّجس هو الشكُّ، والله لا نشكُّ في ربّنا أبداً.

محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن عليّ الحلبيّ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) مثل ذلك.

٢ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن

---

(١) الأحزاب/ ٣٣.

(٢) أي أقومهم في التصرف في أمورهم وسياستهم.

المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبد الرَّحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**النبيُّ أَوْلىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾[1] فيمن نزلت؟ فقال: نزلت في الإمرة[2]، إنَّ هذ الآية جرت في ولد الحسين (ع) من بعده، فنحن أولى بالأمر وبرسول الله (ص) من المؤمنين والمهاجرين والأنصار، قلت: فولد جعفر[3] لهم فيها نصيب؟ قال: لا، قلت: فلولد العبّاس[4] فيها نصيب؟ فقال: لا، فعدّدت عليه بطون بني عبد المطّلب، كلّ ذلك يقول: لا، قال: ونسيت ولد الحسن (ع)؛ فدخلت بعد ذلك عليه، فقلت له: هل لولد الحسن (ع) فيها نصيبٌ؟ فقال: لا، والله يا عبد الرَّحيم ما لمحمّديّ فيها نصيبٌ غيرنا.

٣ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الهاشميّ، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا**﴾[5] قال: إنّما يعني أولى بكم أي أحقُّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والّذين آمنوا يعني عليّاً وأولاده الأئمّة (ع) إلى يوم القيامة، ثمَّ وصفهم الله عزَّ وجلَّ فقال: ﴿**الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾. وكان أمير المؤمنين (ع) في صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكعٌ وعليه حلّةٌ قيمتها ألف دينار، وكان النبيُّ (ص) كساه إيّاها، وكان النجاشيُّ أهداها له، فجاء سائل فقال: السّلام عليك يا وليَّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدَّق على مسكين، فطرح الحلّة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها: فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه هذه الآية وصيّر نعمة أولاده بنعمته[6] فكلُّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة، يكون بهذه النعمة مثله فيتصدَّقون وهم راكعون والسائل الّذي سأل أمير المؤمنين (ع) من الملائكة[7]، والّذين يسألون الأئمّة من أولاده يكونون من الملائكة.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة،

---

(١) الأحزاب/ ٦.
(٢) أي أمر الإمامة والولاية.
(٣) أي جعفر بن أبي طالب اخو علي (ع).
(٤) أي ابن عبد المطلب عم النبي (ص).
(٥) المائدة/ ٥٥.
(٦) «أي جعل نعمة أولاد أمير المؤمنين (ع) موصولة بنعمته، مقرونة بها، مذكورة معها، فلذا أتى بصيغة الجمع...» مرآة المجلسي ٣/٢٥٠.
(٧) هذا يدل على أن البشر العاديين فضلاً عن النبي والإمام يمكنهم أن يروا الملَك وإن لم يعرفوه لأن مَن كان حاضراً في مسجد رسول الله (ص) قد رأوا السائل عند تصدّق علي (ع) عليه بخاتمه.

والفضيل بن يسار، وبَكير بن أعيَن، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر (ع) قال: أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية[1] عليّ وأنزل عليه **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾**. وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمّداً (ص) أن يفسّر لهم الولاية، كما فسّر لهم الصلاة والزّكاة والصوم والحجَّ، فلمّا أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله (ص)، وتخوَّف أن يرتدُّوا عن دينهم وأن يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربّه[2] عزّ وجلّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه **﴿يا أيُّها الرسولَ بلّغ ما أُنزِلَ إليك من ربّك وإن لم تَفْعَلْ فما بلَّغْتَ رسالتَه والله يَعْصِمُـك من النّاس﴾**[3]. فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية عليّ (ع) يوم غدير خمّ، فنادى الصّلاة جامعة، وأمر النّاس أن يبلّغ الشاهد الغائب. ـ قال عمر بن أذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود[4] ـ وقال أبو جعفر (ع): وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّ وجلّ **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾**[5]. قال أبو جعفر (ع): يقول الله عزّ وجلّ: لا أُنَزِّل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال[6]: كنت عنده[7] جالساً، فقال له رجل: حدِّثني عن ولاية عليّ، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب ثمّ قال: ويحك، كان رسول الله (ص) أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله، بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحجَّ.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: فرض الله عزَّ وجلَّ على العباد خمساً، أخذوا[8] أربعاً وتركوا واحداً،

---

(١) أي بتبليغها إلى الناس.

(٢) وذلك بتوسط أمين الوحي جبرئيل (ع). وقد أورد ابن طاووس (رض) في كتابه إقبال الأعمال رواية طويلة تشرح القصة بكاملها مع مراجعته (ص) ربه فراجع.

(٣) المائدة/ ٦٧. ويعصمك: يحميك ويحفظك.

(٤) وكان من الزيدية، إليه تنسب الجارودية، واسمه زياد بن المنذر، وقيل: سماه الباقر (ع) سرحوباً وهو اسم من أسماء الشيطان.

(٥) المائدة/ ٣.

(٦) أي أبو بصير.

(٧) أي عند الإمام الباقر (ع).

(٨) أي المخالفون لأهل البيت (ع).

قلت: أتسمّيهنّ لي جعلت فداك؟ فقال: الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلّون، فنزل جبرئيل (ع) فقال: يا محمّد أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثمَّ نزلت الزكاة فقال: يا محمّد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثمَّ نزل الصوم فكان رسول الله (ص) إذا كان يوم عاشورا[1] بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوّالٍ، ثمَّ نزل الحجُّ فنزل جبرئيل (ع) فقال: أخبرهم من حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثمَّ نزلت الولاية وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عزّ وجلّ **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾**. وكان كمال الدين بولاية عليّ بن أبي طالب (ع)، فقال عند ذلك رسول الله (ص)[2]: أمّتي حديثو عهد بالجاهليّة، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل، ويقول قائل[3]، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني ـ فأتتني عزيمة من الله عزَّ وجلَّ بتلة[4] أوعدني إن لم أبلّغ أن يعذّبني، فنزلت: **﴿يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**.
فأخذ رسول الله (ص) بيد عليّ (ع) فقال: أيّها الناس: إنّه لم يكن نبيٌّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله، ثمّ دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤولٌ وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت، وأدّيت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللّهمّ أشهد ـ ثلاث مرّات ـ ثمَّ قال: يا معشر المسلمين: هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب.

قال أبو جعفر (ع): كان والله [عليٌّ (ع)] أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الّذي ارتضاه لنفسه، ثمّ إنَّ رسول الله (ص) حضره الّذي حضر[5]، فدعا عليّاً فقال: يا عليُّ: إنّي أريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الّذي ارتضاه لنفسه، فلم يشرك والله فيها يا زياد أحداً من الخلق. ثمّ إنَّ عليّاً (ع) حضره الّذي حضره، فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فقال لهم: يا بَنيَّ: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أبى إلّا أن يجعل فيَّ سنّةً من يعقوب، وإنَّ يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإني أخبركم بصاحبكم، ألا

(١) هذا يشير إلى أن صوم يوم عاشوراء كان واجباً ثم نسخ بصوم شهر رمضان.
(٢) هذا من مراجعة رسول الله (ص) لربه، وقد مرّت الإشارة إليه.
(٣) أي يقول قائل عني: إنه يكذب على الله، أو أنه إنما يتحرك بعاطفة القرابة لابن عمه. الخ.
(٤) أي جازمة قاطعة.
(٥) أي من المرض الذي توفي فيه.

إنَّ هذين ابنا رسول الله (ص) الحسن والحسين (ع) فاسمعوا لهما وأطيعوا، ووازروهما فإنّي قد ائتمنتهما على ما ائتمنني عليه رسول الله (ص) ممّا ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الّذي ارتضاه لنفسه، فأوجب الله لهما من عليّ (ع) ما أوجب لعليّ (ع) من رسول الله (ص)، فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلاّ بكبره، وإنَّ الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتّى يقوم، ثمّ إنّ الحسن (ع) حضره الّذي حضره فسلّم ذلك إلى الحسين (ع)، ثمَّ إنّ حسيناً حضره الّذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة ـ بنت الحسين (ع) ـ فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة وكان عليٌّ بن الحسين (ع) مبطوناً لا يرون إلاّ أنّه لما به[1]، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا.

الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) مثله.

٧ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى عن صباح الأزرق، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (ع): إنّ رجلاً من المختاريّة[2] لقيني فزعم أنَّ محمّد بن الحنفيّة إمامٌ، فغضب أبو جعفر (ع)، ثمّ قال: أفلا قلت له[3]؟ قال قلت: لا والله ما دريت ما أقول، قال: أفلا قلت له: إنَّ رسول الله (ص) أوصى إلى عليّ والحسن والحسين، فلمّا مضى عليٌّ (ع) أوصى إلى الحسن والحسين، ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له: نحن وصيّان مثلك ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين ولو ذهب يزويها عنه لقال: أنا وصيٌّ مثلك من رسول الله (ص) ومن أبي ولم يكن ليفعل ذلك، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ هي فينا وفي أبنائنا.**

١٢١ ـ باب
الإشارة والنص على أمير المؤمنين (ع)

١ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن

---

(١) أي لا يعلمون إلا أنه متهيء للموت.

(٢) فرقة سميت بهذا لانتسابها الى شخص يُدعى المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهو الذي ثار على الأمويين تحت شعار الثأر لدم الحسين (ع) زاعماً أنه إنما يفعل ذلك بأمر ابن الحنفية. كان خارجياً، ثم صار زبيرياً، ثم صار شيعياً وكيسانياً، وقال بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي (ع) وقيل بل بعد الحسن والحسين (ع) ولما وقف ابن الحنفية على ذلك تبرأ منه. وفي مذهب المختار تجويز البداء على الله، أي أنه يظهر له سبحانه خلاف ما علم تعالى عن ذلك علواً كبيراً. راجع الملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٧ ـ ١٤٨.

(٣) أي أفلا ناظرته ورددت عليه مقالته؟

يونس، عن زيد بن الجهم الهلاليّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: لمّا نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب (ع) وكان من قول رسول الله (ص): سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فكان ممّا أكّد الله عليهما[1] في ذلك اليوم يا زيد: قول رسول الله (ص) لهما: قوما فسلّما عليه بإمرة المؤمنين. فقالا: أمِنَ الله أو من رسوله يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله (ص): من الله ومن رسوله، فأنزل الله عزَّ وجلَّ **﴿ولا تنقضوا الأَيْمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنَّ الله يعلم ما تفعلون﴾**. يعني به قول رسول الله (ص) لهما وقولهما أَمِنَ الله أو مِن رسوله **﴿ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دَخَلاً بينكم أن تكون﴾** أئمّة هي أزكى من أئمّتكم[2]، قال: قلت: جعلت فداك أئمّة؟ قال: إي والله أئمّة قلت: فإنّا نقرأ أربى، فقال: ما أربىٰ؟ - وأومأ بيده فطرحها - **﴿إنّما يبلوكم الله به** (يعني بعليّ (ع)) **وليبيّننَّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * لو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ولكن يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألنَّ يوم القيامة عمّا كنتم تعملون * ولا تتّخذوا أيمانكم دَخَلاً بينكم فتزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها** (يعني بعد مقالة رسول الله (ص) في عليّ (ع)) **وتذُوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله** (يعني به عليّاً (ع)) **ولكم عذاب عظيم﴾**[3].

٢ - محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين وأحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: لمّا أن قضى محمّد نبوّته، واستكمل أيّامه، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمّد: قد قضيت نبوَّتك واستكملت أيّامك، فاجعل العلم[4] الّذي عندك والإيمان[5] والاسم الأكبر[6] وميراث العلم[7] وآثار علم النبوَّة في أهل بيتك عند عليّ بن أبي طالب، فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوَّة من العقب من ذرّيّتك كما لم أقطعها من ذرّيّات الأنبياء.

---

(١) أي أبو بكر وعمر.

(٢) هذه في قراءة أهل البيت (ع). ولعله شرح وتفسير لمعنى (أمة هي أربى من أمة).

(٣) النحل/ ٩٢ - ٩٤.

(٤) أي العلوم التي أوحى الله سبحانه بها إليه.

(٥) الإيمان في الأصل التصديق بالله وبرسوله وبجميع ما جاء من عنده على أنبيائه.

(٦) «يطلق على الاسم الأعظم وعلى كل كتاب نزل من السماء» المازندراني ٦/١١٦.

(٧) والمراد بميراث العلم ما في الجفر الأبيض من كتب الأنبياء السابقين... أو كتب العلماء السابقين سوى الكتب المنزلة» مرآة المجلسي ٣/٢٦٩.

وقد ذهب المازندراني ٦/١١٦، إلى أن المراد بميراث العلم الولاية العظمى والخلافة الكبرى وهي رئاسة الدارين وخلافة الكونين، فراجع.

٣ ـ محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (ع) قال: أوصى موسى (ع) إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى، إنّ الله تعالى له الخيرة، يختار من يشاء ممّن يشاء، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح (ع)، فلمّا أن بعث الله عزَّ وجلَّ المسيح (ع) قال المسيح لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبيٌّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل (ع) يجيء بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذركم[١]، وجرت من بعده في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الّذي يُعلم به علم كلّ شيء، الّذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم. يقول الله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾[٢] الكتاب الاسم الأكبر وإنّما عرف ممّا يدَّعى الكتاب[٣] التوراة والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح، وفيها كتاب صالح، وشعيب، وإبراهيم (ع). فأخبر الله عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾[٤]. فأين صحف إبراهيم، إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر، فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد (ص).

فلمّا بعث الله عزَّ وجلَّ محمّداً (ص) أسلم له العقب[٥] من المستحفظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ وجاهد في سبيله، ثمَّ أنزل الله جلّ ذكره عليه: أن أعلن فضل وصيّك فقال: ربّ إنَّ العرب قومٌ جفاةٌ، لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيٌّ، ولا يعرفون فضل نبوّات الأنبياء عليهم السلام ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جلَّ ذكره: ﴿ولا تحزن عليهم﴾[٦]. ﴿وقل سلام فسوف يَعلمون﴾[٧]. فذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله (ص) ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ

(١) أي حجتي وحجتكم.
(٢) نقل الإمام (ع) الآية ٢٥ من سورة الحديد بالمعنى، أو أنها كذلك في قراءتهم (ع).
(٣) أي «أن المعروف مما يسمّى بالكتاب ليس سوى هذه الثلاثة مع أن كثيراً من الأنبياء كان معهم كتب غير هذه» مرآة المجلسي ٣/٢٧٢.
(٤) الأعلى/ ١٨ ـ ١٩.
(٥) أي الذرية الذين جاؤوا في أعقابهم.
(٦) النحل/ ١٢٧ والحجر/ ٨٨.
(٧) الزخرف/ ٨٩.

ذكره: يا محمّد! ﴿ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون﴾[١] ولكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم، وكان رسول الله (ص) يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّى نزلت هذه السورة، فاحتجَّ عليهم حين أعلم بموته، ونعيت إليه نفسه، فقال الله جلَّ ذكره: ﴿فإذا فَرَغْتَ فانْصَبْ * وإلى ربّك فارغَبْ﴾[٢]. يقول: إذا فرغت فانصب علمك، وأعلن وصيّك فأعلمهم فضله علانية، فقال (ص): من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه - ثلاث مرّات -. ثمَّ قال: لأبعثنَّ رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار يعرّض بمن رجع، يجبّن أصحابه ويجبّنونه[٣]، وقال (ص): عليٌّ سيّد المؤمنين. وقال: عليٌّ عمود الدين، وقال: هذا هو الّذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي. وقال: الحقُّ مع عليّ أينما مال، وقال: إنّي تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ وأهل بيتي عترتي، أيّها الناس اسمعوا وقد بلّغت، إنّكم سَتَرِدُونَ عليَّ الحوض فأسألكم عمّا فعلتم في الثّقلين، والثقلان: كتاب الله جلَّ ذكره وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

فوقعت الحجّة بقول النبيّ (ص) وبالكتاب[٤] الّذي يقرأه الناس، فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبيّن لهم بالقرآن: ﴿إنّما يريد الله لِيُذْهِبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[٥]. وقال عزَّ ذكره: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنَّ لله خُمُسَه وللرسول ولذي القربى﴾[٦]. ثمّ قال: ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾[٧]. فكان عليٌّ (ع) وكان حقّه الوصيّة الّتي جعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة فقال: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾[٨]. ثمَّ قال: ﴿وإذا المودّة[٩] سئلت بأيّ ذنب قُتِلَتْ﴾[١٠]. يقول أسألكم

---

(١) هاتان آيتان من سورتين. فإلى قوله تعالى: ﴿بما يقولون﴾ الآية ٩٧ من سورة الحجر. والبقية إلى ﴿يجحدون﴾ من الآية ٣٣ من سورة الأنعام وأولها: ﴿قد نعلم أنه لَيَحْزُنُك الذين يقولون...﴾.
(٢) الشرّح/ ٧ - ٨.
(٣) من صفات الفرّار.
(٤) أي القرآن.
(٥) الأحزاب/ ٣٣. (٦) الأنفال/ ٤١. (٧) الإسراء/ ٢٦.
(٨) الشورى/ ٢٣.
(٩) الموجود في القرآن (المؤودة). فتكون قراءة (المودّة) في قراءة أهل البيت (ع)، ويكون إسناد القتل والسؤال إليها إسناداً مجازياً أي: أهل مودة أهل البيت (ع) يسئلون بأي ذنب قتلهم أعداء أهل البيت (ع). أو أنهم يسئلون عن تضييعها وغمطها حقها.
(١٠) التكوير/ ٨.

عن المودَّة الّتي أنزلت عليكم فضلها، مودّة القربى بأيّ ذنب قتلتموهم. وقال جلّ ذكره: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾**. قال: الكتاب [هو] الذكر، وأهله آل محمّد (ع) أمر الله عزَّ وجلَّ بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهّال، وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذكراً فقال تبارك وتعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نُزِّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون﴾**[١]. وقال عزّ وجلَّ: **﴿وإنّه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تُسألون﴾**[٢]. وقال عزّ وجلّ: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**. وقال عزَّ وجلَّ: **﴿ولو ردُّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم﴾**[٣]. فردَّ الأمر ـ أمر الناس ـ إلى أولي الأمر منهم الّذين أمر بطاعتهم وبالردّ إليهم.

فلمّا رجع رسول الله (ص) من حجّة الوداع، نزل عليه جبرئيل (ع) فقال: **﴿يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**[٤]. فنادى الناس فاجتمعوا، وأمر بسَمَرات[٥] فقمَّ[٦] شوكهنّ، ثمّ قال (ص): [يا] أيّها الناس مَن وليّكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه ـ ثلاث مرّات ـ فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّد قطُّ، وما يريد إلاّ أن يرفع بضَبْع[٧] ابن عمّه.

فلمّا قدم المدينة أتته الأنصار فقالوا: يا رسول الله: إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرَّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا وكبّت عدوَّنا، وقد يأتيك وفودٌ، فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدوُّ، فنحبُّ أن تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم، فلم يردّ رسول الله (ص) عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل (ع) وقال: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾**. ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمّد، وما يريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمّه، ويحمل علينا أهل بيته، يقول

---

(١) النحل/ ٤٤.
(٢) الزخرف/ ٤٤.
(٣) النساء/ ٨٣.
(٤) المائدة/ ٦٧.
(٥) هو نبات شجر الطلح.
(٦) القمّ: الكنس، أي نزع شوكهن.
(٧) أي بعَضد.

أمس: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، واليوم: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾. ثمّ نزلت عليه آية الخمس فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا، ثمّ أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد: إنّك قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم النبوَّة عند عليّ (ع)، فإنّي لم أترك الأرض إلاّ ولي فيها عالمٌ تُعْرف به طاعتي، وتُعْرف به ولايتي، ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر[1]، قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوَّة، وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كلُّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه وصالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن معمر العطّار، عن بشير الدَّهّان، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص) في مرضه الّذي تُوفّي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلتا[2] إلى أبويهما، فلمّا نظر إليهما رسول الله (ص) أعرض عنهما[3]، ثمَّ قال: ادعوا لي خليلي، فأُرسِلَ إلى عليّ فلمّا نظر إليه أكبَّ عليه يحدّثه، فلمّا خرج لقياه فقالا له: ما حدَّثك خليلك؟ فقال: حدَّثني ألف باب[4] يفتح كلُّ باب ألف باب.

٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرميّ[5]، عن أبي جعفر (ع) قال: علّم رسول الله (ص) عليّاً (ع) ألف حرف كلُّ[6] حرف[6] يفتح ألف حرف[7].

٦ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان في ذؤابة سيف رسول الله (ص) صحيفةٌ صغيرةٌ، فقلت لأبي عبد الله (ع): أيُّ شيء كان في تلك الصحيفة؟ قال: هي الأحرف الّتي يفتح كلُّ حرف ألفَ حرف.

قال: أبو بصير: قال أبو عبد الله (ع) فما خرج منها حرفان حتّى الساعة.

---

(١) هذا حكاية عن سنته تعالى فيما قبل نبينا (ص) وإلا فإنه لا نبي بعده بالضرورة.
(٢) أي عائشة وحفصة.
(٣) في الكلام تقدير، أي فجاء أبو بكر وعمر فلما رآهما (ص) أعرض عنهما؛ أي أشاح بوجهه الشريف عنهما
(٤) أي من العلم.
(٥) واسمه عبد الله بن محمد.
(٦) أي من الأصول والقواعد الكلية.
(٧) أي من الفروع والأحكام والقضايا الجزئية.

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن فضيل [بن] سكرة قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جعلت فداك، هل للماء الّذي يغسّل به الميّت حدُّ محدود؟ قال: إنّ رسول الله (ص) قال لعليّ (ع): إذا متُّ فاستقِ ستَّ قِرَب من ما بئر غَرَس[1]، فغسّلني وكفّنّي وحنّطني، فإذا فرغت من غسلي وكفني فخذ بجوامع كفني وأجلسني ثمّ سلني عمّا شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلّا أجبتك فيه.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن ابن أبي سعيد[2]، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا حضر رسول الله (ص) الموت دخل عليه عليٌّ (ع)، فأَدْخَلَ رأسه[3] ثمَّ قال: يا عليُّ: إذا أنا متُّ فغسّلني وكفّنّي ثمّ أقعدني وسلني واكتب.

٩ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ، عن يونس بن رباط قال: دخلت أنا وكامل التمّار على أبي عبد الله (ع) فقال له كامل: جعلت فداك حديث رواه فلان؟ فقال: اذكره، فقال: حدَّثني أنَّ النبيّ (ص) حدَّث عليّاً (ع) بألف باب يوم تُوفّي رسول الله (ص)، كلُّ باب يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، فقال: لقد كان ذلك، قلت: جعلت فداك فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم؟ فقال: يا كامل بابٌ أو بابان[4]. فقلت [له] جعلت فداك: فما يروى من فضلكم من ألف ألف باب إلّا باب أو بابان؟ قال: فقال: وما عسيتم أن ترووا من فضلنا، ما تروون من فضلنا إلّا ألفاً غير معطوفة[5].

١٢٢ ـ باب
الإشارة والنص على الحسن بن علي (ع)

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ

---

(١) قال في القاموس «بئر غَرَس في المدينة، ومنه الحديث: (غَرَس: من عيون الجنة وغسّل (ص) منها)».

(٢) هو المكاري واسمه الحسين.

(٣) أي غطى النبي (ص) رأس علي (ع) بالأزار لئلا يرى تغيّر وجهه من الألم والحزن على فراقه ويحتمل أن يرجع الضميران إلى النبي (ص).

(٤) أي ظهر منها باب أو بابان والعطف بأو من كلام الإمام (ع) «وليس من باب الشك منه (ع) لتقدسه عنه. . . بل المقصود أنه ظهر باب تام وشيء من باب آخر، وتسميته باباً إما من باب تسمية الجزء باسم الكل، أو من باب التغليب» المازندراني ٦/١٣٣.

(٥) «يعني إلا حرفاً واحداً ناقصاً أي أقل من حرف واحد، وإنما اختار الألف لأنها أول الحروف من حروف التهجي وأبسطها وأخفها مؤونة في الكتابة والتكلم. وعدم عطفها كناية عن نقصانها، فإنها تكتب في رسم الخط الكوفي هكذا (ـا) فإذا كان طرفها غير مائل كانت ناقصة» مرآة المجلسي ٣/٢٩٠.

وعمر بن أذينة، عن أبان، عن سليم بن قيس قال: شهدت وصيّة أمير المؤمنين (ع) حين أوصى إلى ابنه الحسن (ع)، وأشهد على وصيّته الحسين (ع)، ومحمّداً[1] وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن (ع): يا بنيَّ: أمرني رسول الله (ص) أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليَّ رسول الله (ص) ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين (ع)، ثمَّ أقبل على ابنه الحسين (ع) فقال: وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين (ع). ثمَّ قال لعليّ بن الحسين: وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها إلى ابنك محمّد بن عليّ، واقرأه من رسول الله (ص) ومنّي السلام.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمّا حضره الّذي حضره قال لابنه الحسن: ادن منّي حتّى أسرَّ إليك ما أسرَّ رسول الله (ص) إليَّ، وأئتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل.

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ قال: حدَّثني الأجلح وسلمة بن كهيل وداود بن أبي يزيد وزيد اليماميّ قالوا: حدَّثنا شهر بن حوشب: أنَّ عليّاً (ع) حين سار إلى الكوفة، استودع أمّ سلمة كتبه والوصيّة، فلمّا رجع الحسن (ع) دفعتها إليه.

«وفي نسخة الصفوانيّ:

٤ ـ أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف[2]، عن أبي بكر[3]، عن أبي عبد الله (ع) أنّ عليّاً (ع) حين سار إلى الكوفة، استودع أمَّ سلمة كتبه والوصيّة فلمّا رجع الحسن دفعتها إليه».

٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: أوصى أمير المؤمنين (ع) إلى الحسن وأشهد على وصيّته الحسين (ع) ومحمّداً وجميع وُلده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمَّ دفع إليه الكتاب والسلاح، ثمّ قال لابنه الحسن: يا بنيّ أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأن أدفع

(١) أي ابن الحنفية.
(٢) ابن عَميرة الوارد في الرواية السابقة.
(٣) هو الحضرمي الوارد في الرواية السابقة.

إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، ثمّ أقبل على ابنه الحسين وقال: أمرك رسول الله (ص) أن تدفعه إلى ابنك هذا، ثمّ أخذ بيد ابن ابنه عليّ بن الحسين[1]، ثمّ قال لعليّ بن الحسين: يا بنيَّ: وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعه إلى ابنك محمّد بن عليّ وأقرئه من رسول الله (ص) ومنّي السلام، ثمَّ أقبل على ابنه الحسن، فقال: يا بنيّ أنت وليُّ الأمر[2] ووليُّ الدم[3]، فإن عفوت فَلَكَ[4] وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم[5].

٦ ـ الحسين بن الحسن الحسنيّ رفعه، ومحمّد بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ رفعه قال: لمّا ضُرِبَ أمير المؤمنين (ع) حُفّ به العُوّاد وقيل له: يا أمير المؤمنين أوصِ فقال: اثنوا لي وسادة، ثمّ قال: الحمد لله حقَّ قَدْرِه متّبعين أمره، وأحمده كما أحبَّ ولا إله إلّا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب[6]، أيّها الناس: كلُّ امرىءٍ لاقٍ في فراره ما منه يفرُّ، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته، كم اطّردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عزَّ ذكره إلّا إخفاءه، هيهات علمٌ مكنون، أمّا وصيّتي فأن لا تشركوا بالله جلّ ثناؤه شيئاً ومحمّداً (ص) فلا تضيّعوا سنّته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمٌّ[7] ما لم تشردوا، حُمِّل كلُّ امرىء مجهوده، وخفّف عن الجهلة[8]، ربٌّ رحيمٌ، وإمامٌ عليمٌ، ودينٌ قويم.

أنا بالأمس صاحبكم و[أنا] اليوم عبرةٌ لكم، وغداً مفارقكم، إن تثبت الوطأة في هذ المزلّة[9] فذاك المراد، وإن تدحض القدم[10]، فإنّا كنّا في أفياء أغصان وذرى رياح، وتحت ظلّ غمامة اضمحلّ في الجوّ متلفّقها[11]، وعفا[12] في الأرض مخطّها، وإنّما كُنْتُ جاراً جاوركم

(١) لأن علياً زين العابدين هو ابنه (ص) لأن ابن الابن ابن أيضاً، ويفسّره قوله له بعد ذلك: يا بنيّ، وعليه فليس من زيادة للفظ (ابن) في الرواية.

(٢) أي أمر الإمامة.

(٣) أي ولي القصاص.

(٤) أي جائز لك العفو.

(٥) أي بالمثلة بالقاتل وهو ابن ملجم المرادي لعنه الله، أو بضربة أكثر من ضربة.

(٦) «أي كما نسب نفسه إليه في سورة التوحيد، ولذا تسمّى نسبة الرب» مرآة المجلسي ٢٩٤/٣.

(٧) «أي عداكم وجاوزكم ذم ولوم بعد التمسك بالتوحيد والسنة» المازندراني ١٣٩/٦.

(٨) لأنه سبحانه يحاسب الناس على قدر عقولهم لأنه في الأصل يكلفهم بقدرها.

(٩) «والمراد ثبات القدم بالبقاء في الدنيا بأن كان يؤدي الجرح إلى الهلاك».

(١٠) كناية عن الموت وعدم النجاة من هذه الضربة.

(١١) أي تقشع ما اجتمع وتراكم من الغمامة.

(١٢) أي انمحى وتلاشى.

بدني أيّاماً وستعقبون منّي جثّة خلاء، ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق، ليعظكم هُدوّي وخفوت إطراقي، وسكون أطرافي، فإنّه أوعظ لكم من الناطق البليغ، ودّعتكم وداع مرصد للتلاقي، غداً ترون أيّامي، ويكشف الله عزّ وجلّ عن سرائري، وتعرفوني بعد خلوّ مكاني، وقيام غيري مقامي، إن أبقَ فأنا وليُّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، [وإن أعفُ] فالعفو لي قربةٌ، ولكم حسنةٌ، فاعفوا واصفحوا، ألا تحبّون أن يغفر الله لكم، فيا لها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة، أو تؤدّيه أيّامه إلى شِقوة، جعلنا الله وإيّاكم ممّن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة، أو تحلّ به بعد الموت نقمة، فإنّما نحن له وبه[1]. ثمّ أقبل على الحسن (ع) فقال: يا بنيَّ ضربة مكان ضربة ولا تأثم.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن إبراهيم العقيليّ يرفعه قال: قال: لمّا ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين (ع) قال للحسن: يا بنيَّ إذا أنا متُّ فاقتل ابن ملجم واحفر له في الكُنَاسَة[2] (ووصف العقيليّ الموضع على باب طاق المحامل موضع الشُّوَّاء والرُّوَّاس) ثمّ ارم به فيه، فإنّه واد من أودية جهنّم.

١٢٣ ـ باب
الإشارة والنص على الحسين بن علي (ع)

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح [قال الكلينيُّ][3] وعدّةٌ من أصحابنا، عن ابن زياد، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لمّا حضرت الحسن بن عليّ (ع) الوفاة قال للحسين (ع): يا أخي إنّي أوصيك بوصيّة فاحفظها، إذا أنا متُّ فهيّئني[4] ثمّ وجّهني إلى رسول الله (ص) لأحدث به عهداً، ثمَّ اصرفني إلى أمّي (ع)، ثمّ ردَّني فادفنّي بالبقيع، واعلم أنّه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعَها[5] وعداوتَها لله ولرسوله وعداوتَها لنا أهلَ البيت، فلمّا قبض

---

(١) الضميران إما يعودان إلى الموت، أي نحن مخلوقون له ومتلبسون به، أو لله سبحانه فنحن مملوكون له ولا نفعل شيئاً إلا بعونه. راجع مرآة المجلسي ٣/٣٠٣.

(٢) «موضع بالكوفة، وكذا طاق المحامل سوق أو محلة بها» ن.م ص/ ٣٠٤.

(٣) هذا من كلام تلامذة الكليني (رض) «وهو في هذا الموضع غريب ولعل بكراً أيضاً روى عن ابن الجهم أو عن ابن سليمان، واحتمال إرسال الأول كما قيل بعيد، وابن زياد هو سهل». مرآة المجلسي ٣/٣٠٤.

(٤) أي فجهزّني.

(٥) الصنيع: الفعل والعمل. والمراد به هنا الفعل القبيح.

الحسن (ع) [و] وضع على السرير ثمّ انطلقوا به إلى مصلّى رسول الله (ص) الّذي كان يصلّي فيه على الجنائز، فصلّى عليه الحسين (ع) وحمل وأدخل إلى المسجد، فلمّا أوقف على قبر رسول الله (ص) ذهب ذوالعوينين[١] إلى عائشة فقال لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبيّ (ص). فخرجت مبادرة[٢] على بغل بسرج ـ فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ـ فقالت نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه، فقال لها الحسين (ع): قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله (ص) وأدخلت عليه بيته من لا يحبُّ قربه، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة.

٢ ـ محمّد بن الحسن وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن بعض أصحابنا، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا حضرت الحسن بن عليّ (ع) الوفاة، قال: يا قَنْبَر: انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد (ع)؟ فقال: الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به منّي، قال: ادع لي محمّد بن عليّ[٣]، فأتيته فلمّا دخلت عليه، قال: هل حدث إلّا خيرٌ؟ قلت: أجب أبا محمّد، فعجّل على شسع نعله[٤]، فلم يسوّه وخرج معي يعدو، فلمّا قام بين يديه سلّم، فقال له الحسن بن عليّ (ع): اجلس فإنّه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم، ومصابيح الهدى، فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض.

أما علمت أنَّ الله جعل ولد إبراهيم (ع) أئمّة، وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود (ع) زبوراً، وقد علمت بما استأثر به محمّداً (ص). يا محمّد بن عليّ: إنّي أخاف عليك الحسد، وإنّما وصف الله به الكافرين، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقُّ**﴾[٥]. ولم يجعل الله عزَّ وجلَّ للشيطان عليك سلطاناً، يا محمّد بن عليّ ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك (ع) يقول يوم البصرة: من أحبَّ أن يبرَّني في الدنيا والآخرة فليبرَّ محمّداً ولدي، يا محمّد بن عليّ: لو شئت أن أخبرك

---

(١) تصغير العين ـ على ما في القاموس ـ عيينة لا عوينة فالصحيح: ذو العيينتين، والمراد به هنا الجاسوس قيل كما ورد في بعض الأخبار أنه مروان بن الحكم.

(٢) مسرعة.

(٣) المراد به أخوه محمد بن الحنفية.

(٤) الشِسع: زمام النعل بين الأصبع الوسطى والتي تليها، «وعجّل الخ أي صار تعجيله مانعاً من عقد شِسع نعله» مرآة المجلسي ٣/٣٠٦.

(٥) البقرة/ ١٠٩.

وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك، يا محمّد بن عليّ: أما علمت أنَّ الحسين بن عليّ (ع) بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي، إمامٌ من بعدي، وعند الله جلَّ اسمه في الكتاب، وراثة من النبيّ (ص) أضافها الله عزَّ وجلَّ له في وراثة أبيه وأمّه، فعلم الله أنّكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمّداً (ص) واختار محمّدٌ عليّاً (ع)، واختارني عليٌّ (ع) بالإمامة، واخترت أنا الحسين (ع)، فقال له محمّد بن عليّ: أنت إمامٌ وأنت وسيلتي إلى محمّد (ص)، والله لوددت أنَّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، ألا وإنَّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء، ولا تغيّره نغمة الرياح، كالكتاب المعجم في الرَّقّ المنمنم[١]، أهمُّ بإبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المُنْزَل[٢]، أوما جاء به الرُّسل، وإنّه لكلام يكلُّ به لسان الناطق، ويد الكاتب، حتّى لا يجد قلماً، ويؤتوا بالقرطاس حُمَماً[٣]، فلا يبلغ إلى فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوَّة إلّا بالله، الحسين أعلمُنا علماً، وأثقلَنا حلماً، وأقربُنا من رسول الله (ص) رحماً، كان فقيهاً قبل أن يُخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله في أحد خيراً ما اصطفى محمّداً (ص)، فلمّا اختار الله محمّداً، واختار محمّدٌ عليّاً، واختارك عليٌّ إماماً، واخترت الحسين، سلّمنا ورضينا، من [هو] بغيره يرضى و[من غيره] كنّا نَسْلَم به من مشكلات أمرنا.

٣ - وبهذا الإسناد، عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لمّا احتضر الحسن بن عليّ (ع) قال للحسين: يا أخي: إنّي أوصيك بوصيّة فاحفظها، فإذا أنا متُّ فهيّئني ثمّ وجّهني إلى رسول الله (ص) لأحدث به عهداً، ثمَّ اصرفني إلى أمّي فاطمة (ع)، ثمّ ردّني فادفنّي بالبقيع، واعلم أنّه سيصيبني من الحُمَيْراء[٤] ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله (ص)، وعداوتها لنا أهل البيت، فلمّا قبض الحسن (ع) [و] وضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلّى رسول الله (ص) الّذي كان يصلّي فيه على الجنائز، فصلّى الحسين على الحسن (ع)، فلمّا أن صلّى عليه حُمِلَ فأدخلَ المسجد، فلمّا أوقف على قبر رسول الله (ص) بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ ليدفن مع رسول الله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أوَّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فوقفت وقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه، فقال لها الحسين بن عليّ (ع): قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب

(١) الكتاب المعجم: أي المختوم. والرَّق المنمنم: الجلد الرقيق المزيّن المعدّ للكتابة عليه.
(٢) أي القرآن.
(٣) جمع الحُمَّة: وهي الفحمة.
(٤) لقب لعائشة ناداها به النبي (ص) عندما حذّرها من أن تكون صاحبة الجمل الأدبّ تنبحها كلاب الحوأب.

رسول الله وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله قربه، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة، إنَّ أخي أمرني أن أقرّ به من أبيه رسول الله (ص) ليحدث به عهداً واعلمي أنَّ أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم**﴾[١]، وقد أدخلت أنت بيت رسول الله (ص) الرجال بغير إذنه وقد قال الله عزَّ وجلَّ ﴿**يا أيُّها الّذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ**﴾[٢] ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه[٣] عند أُذُن رسول الله (ص) المعاولَ، وقال الله عزَّ وجلّ ﴿**إنَّ الّذين يَغُضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتقوى**﴾[٤] ولعمري لقد أدخَلَ أبوكِ وفاروقُه على رسول الله (ص) بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله (ص)، إنَّ الله حرَّم من المؤمنين أمواتاً ما حرَّم منهم أحياءً، وتالله يا عائشة، لو كان هذا الّذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله، لعلمت أنّه سيدفن وِإن رغم معطسُك[٥].

قال: ثمَّ تكلّم محمّد بن الحنفيّة وقال: يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك[٦]، ولا تملكين الأرض[٧] عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفيّة هؤلاء الفواطم يتكلّمون[٨] فما كلامك؟ فقال لها الحسين (ع): وأنّى تبعدين محمّداً من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر، قال: فقالت عائشة للحسين (ع): نحُّوا ابنكم واذهبوا به فإنّكم قومٌ خصمون.

قال: فمضى الحسين (ع) إلى قبر أمّه ثمَّ أخرجه فدفنه بالبقيع.

---

(١) الأحزاب/ ٥٣.
(٢) الحجرات/ ٢.
(٣) أي عمر.
(٤) الحجرات/ ٣.
(٥) المعطس: الأنف، كناية عن الانقياد على كَراهية.
(٦) «إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي**﴾ يوسف/ ٥٣» مرآة المجلسي ٣/٣١٩.
(٧) وملك الأرض عبارة عن الاستقرار في البيت المأمورة به في قوله تعالى: ﴿**وقَرْنَ في بيوتكن**﴾ الأحزاب/ ٣٣ ن.م.
(٨) «أي لهم أن يتكلموا لانتسابهم إليها» ن.م.

١٢٤ - باب
الإشارة والنصّ على علي بن الحسين (ع)

١ - محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس. عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ الحسين بن عليّ (ع) لمّا حضره الّذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين (ع) فدفع إليها كتاباً ملفوفا ووصيّة ظاهرة، وكان عليُّ بن الحسين (ع) مبطوناً معهم لا يرون إلاّ أنّه لما به، فدفعت فاطمةٌ الكتاب إلى عليّ بن الحسين (ع) ثمَّ صَارَ والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد. قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدُّنيا، والله إنَّ فيه الحدود، حتّى أنَّ فيه أرش الخدش.

٢ - عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا حضر الحسين (ع) ما حضره، دفع وصيّته إلى ابنته فاطمة ظاهرةً[1] في كتاب مدرَّج[2]، فلمّا أن كان من أمر الحسين (ع) ما كان، دفعت ذلك إلى عليّ بن الحسين (ع). قلت له: فما فيه - يرحمك الله -؟ فقال: ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدُّنيا إلى أن تفنى.

٣ - عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الحسين (ع) لمّا صار إلى العراق استودع أمَّ سلمة (رض) الكتب والوصيّة، فلمّا رجع عليُّ بن الحسين (ع) دفعتها إليه.

«وفي نسخة الصفوانيّ:

٤ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن فليح بن أبي بكر الشيبانيّ قال: والله إنّي لجالسٌ عند عليّ بن الحسين وعنده ولده، إذ جاءه جابر بن عبد الله الأنصاري فسلّم عليه، ثمَّ أخذ بيد أبي جعفر (ع) فخلا به، فقال: إنَّ رسول الله (ص) أخبرني أنّي سأدركُ رجلاً من أهل بيته يقال له: محمّد بن عليّ، يُكَنّى أبا جعفر، فإذا أدركته فاقرأه منّي السّلام، قال: ومضى جابر، ورجع أبو جعفر (ع) فجلس مع أبيه عليّ بن الحسين (ع) وإخوته، فلمّا صلّى المغرب قال عليُّ بن الحسين لأبي جعفر (ع): أيُّ شيء قال لك جابر بن عبد الله الأنصاريّ؟

---

(١) أي علناً أمام الناس.
(٢) أي مطويّ.

فقال: قال: إنَّ رسول الله (ص) قال: إنّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه محمّد بن عليّ، يكنّى أبا جعفر فاقرأه منّي السّلام، فقال له أبوه: هنيئاً لك يا بنيَّ ما خصّك الله به من رسوله من بين أهل بيتك، لا تطلع إخوتك على هذا فيكيدوا لك كيداً، كما كادوا إخوة يوسف ليوسف (ع)».

١٢٥ - باب
الإشارة والنص على أبي جعفر (ع)

١ - أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أبي القاسم الكوفيّ[١]، عن محمّد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا حضرت عليّ بن الحسين (ع) الوفاة، قبل ذلك أخرج سَفَطاً[٢] أو صندوقاً عنده، فقال: يا محمّد احمل هذا الصندوق، قال: فحمل بين أربعة، فلمّا تُوفّي جاء إخوته يدَّعون [ما] في الصندوق فقالوا: أعطنا نصيبنا في الصندوق. فقال: والله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليَّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله (ص) وكتبه.

٢ - محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه قال: التفتَ عليٌّ بن الحسين (ع) إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثمّ التفت إلى محمّد بن عليّ فقال: يا محمّد: هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك، قال: أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوءاً علماً.

٣ - محمّد بن الحسن، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: إنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن حزم[٣] أن يرسل إليه بصدقة عليّ وعمر وعثمان[٤]، وإنّ ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن وكان أكبرهم، فسأله الصدقة[٥]، فقال زيد: إنّ الوالي[٦] كان بعد عليّ الحسن، وبعد

---

(١) يقال لحميد بن زياد.

(٢) السَّفَط: (كما في القاموس) وعاء كالجوالق أو كالقفّة جمع أسفاط. وفي المغرب: هو ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه.

(٣) «هو محمد بن عمر بن حزم الأنصاري، ولد في عهد النبي (ص) سنة عشر بنجران وكان أبوه عامل النبي على نجران...» مرآة المجلسي ٣/٣٢٤.

(٤) أي دفتر صدقاتهم وأوقافهم.

(٥) أي دفتر صدقات علي (ع).

(٦) أي الإمام المعصوم (ع).

الحسن الحسين، وبعد الحسين عليّ بن الحسين، وبعد عليّ بن الحسين محمّد بن عليّ، فابعث إليه فبعث ابن حزم إلى أبي، فأرسلني أبي بالكتاب إليه حتّى دفعته إلى ابن حزم.

فقال له بعضنا: يعرف هذا ولد الحسن؟ قال: نعم كما يعرفون أنّ هذا ليل ولكنّهم يحملهم الحسد ولو طلبوا الحقّ بالحقّ[1] لكان خيراً لهم ولكنّهم يطلبون الدنيا.

الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عبد الكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن حزم، ثمّ ذكر مثله إلاّ أنّه قال: بعث ابن حزم إلى زيد بن الحسن وكان أكبر من أبي (ع).

عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء مثله.

١٢٦ ـ باب
الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع)

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان عن أبي الصباح الكنانيّ قال: نظر أبو جعفر (ع) إلى أبي عبد الله (ع) يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الّذين قال الله عزَّ وجلَّ: **﴿ونريد أنْ نمنَّ على الّذين استُضعِفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين﴾**[2].

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا حضرت أبي (ع) الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، قلت: جعلت فداك والله لأدعنّهم ـ والرجل منهم يكون في المصر ـ فلا يسأل أحداً[3].

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنّى[4] عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنّ من سعادة الرجل أن يكون له الولد، يعرف فيه

(١) «أي لو طلبوا دين الحق أو الآخرة بالإمام الحق ومتابعته لكان خيراً لهم ولكنهم يطلبون الباطل وهو الدنيا بالدعاوى الباطلة» المازندراني ١٥٧/٦.
(٢) القصص/ ٥.
(٣) أي من مخالفي أهل البيت (ع) أو الأعم منهم عن أمور دينه.
(٤) الظاهر أنه هاشم بن المثنى الرازي بقرينة روايته عن سدير الصيرفي ورواية ابن أبي عمير عنه فراجع جامع الرواة للأردبيلي ٣١٧/٢.

شبه خَلْقه وخُلقه وشمائله[١]، وإنّي لأعرف من ابني هذا شبه خَلْقي وخُلقي وشمائلي؛ يعني أبا عبد الله (ع).

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن طاهر[٢] قال: كنت عند أبي جعفر (ع) فأقبل جعفر (ع)، فقال أبو جعفر (ع): هذا خير البريّة أو أخيَر[٣].

٥ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن يونس بن يعقوب، عن طاهر قال: كنت عند أبي جعفر (ع) فأقبل جعفر (ع) فقال أبو جعفر (ع): هذا خير البريّة.

٦ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن فضيل بن عثمان، عن طاهر، قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر (ع) فأقبل جعفر (ع) فقال أبو جعفر (ع): هذا خير البريّة[٤].

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر (ع) قال: سُئِل عن القائم (ع) فضرب بيده على أبي عبد الله (ع) فقال: هذا والله قائم آل محمّد (ع)، قال عنبسة: فلمّا قبض أبو جعفر (ع) دخلت على أبي عبد الله (ع) فأخبرته بذلك، فقال: صدق جابر، ثمَّ قال: لعلّكم ترون أن ليس كلُّ إمام هو القائم بعد الإمام الّذي كان قبله[٥].

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ أبي (ع) استودعني ما هناك[٦]، فلمّا حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه **﴿يا بَنيَّ إنَّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾**[٧] وأوصى محمّد بن عليّ إلى جعفر بن محمّد وأمره أن يكفنّه في برده الّذي كان يصلّي فيه الجمعة، وأن يعمّمه بعمامته، وأن يربّع قبره، ويرفعه أربع أصابع، وأن يحلَّ عنه أطماره عند

---

(١) مفرده شِمال وهو الطبع أي طبائعه، والشمائل عند الصوفية هي امتزاج الجماليات والجلاليات.
(٢) الظاهر أنه مولى الإمام الصادق (ع).
(٣) هذا الترديد من الراوي.
(٤) هذا التعبير هو نص على إمامته (ع)، لما مر من أن إمام الأصل يجب أن يكون أفضل أهل زمانه.
(٥) سوف يأتي أن الأئمة كلهم قائمون بأمر الله. من خلال قيامهم بأمر الإمامة، وإن كان المتبادر إلى الذهن عند ذكر قائم آل محمد (ص) هو المهدي (عج).
(٦) أي ميراث الأنبياء من كتب وعلم وسلاح.
(٧) البقرة/ ١٣٢.

دفنه[١]، ثمّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له: يا أبتِ ـ بعدما انصرفوا ـ ما كان في هذا بأن تشهد عليه[٢] فقال: يا بنيَّ كرهت أن تُغْلَب وأن يقال: إنّه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجّة.

١٢٧ ـ باب
الإشارة والنص على أبي الحسن موسى (ع)

١ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله القلا، عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله (ع) خذ بيدي[٣] من النار مَن لَنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم (ع)[٤] ـ وهو يومئذ غلامٌ ـ فقال: هذا صاحبكم، فتمسّك به.

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن ثُبيت، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبدِ الله (ع) قال: قلت له: أسأل الله الّذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك قال: قلت: من هو ـ جعلت فداك ـ؟ فأشار إلى العبد الصالح[٥] وهو راقدٌ فقال: هذا الراقد وهو غلام.

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد قال: حدَّثني أبو عليّ الأرَّجانيّ الفارسيّ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: سألت عبد الرحمن في السنة الّتي أخذ فيها أبو الحسن الماضي (ع)[٦] فقلت له: إنَّ هذا الرجل قد صار في يد هذا[٧] وما ندري إلى ما يصير، فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء؟ فقال لي: ما ظننت أنّ أحداً يسألني عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمّد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر (ع) يؤمّن على دعائه، فقلت له، جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن وليُّ الناس بعدك؟ فقال: إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه[٨]، فقلت

---

(١) اطمار: جمع طِمْر وهو الثوب البالي.
(٢) أي لست ممن تحتاج إلى الإشهاد على ما تقول أو تفعل.
(٣) أي أنقذني منها بتعريفي إمام زماني الذي تجب له الطاعة عليّ.
(٤) من كنى الإمام موسى بن جعفر (ع).
(٥) من ألقاب الإمام موسى بن جعفر (ع).
(٦) أي الإمام الكاظم (ع).
(٧) أي الرشيد.
(٨) أي جاء بمقاسه وهذه من علائم الإمامة والمقصود بالدرع درع رسول الله (ص)، وقد مر ما يشير إلى ذلك.

له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء.

٤ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن موسى الصيقل، عن المفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فدخل أبو إبراهيم (ع) وهو غلام، فقال: استوص به، وضع أمره[١] عند من تثق به من أصحابك.

٥ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن يعقوب بن جعفر الجعفريّ قال: حدَّثني إسحاق بن جعفر قال: كنت عند أبي يوماً، فسأله عليٌّ بن عمر بن عليّ فقال: جعلت فداك إلى من نفزع[٢] ويفزع الناس بعدك؟ فقال: إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتين ـ يعني الذوابتين[٣] ـ وهو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً، فما لبثنا أن طلعت علينا كفّان آخذة بالبابين ففتحهما ثمّ دخل علينا أبو إبراهيم.

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران[٤]، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأمّي إنَّ الأنفس يُغدا عليها ويراح[٥]، فإذا كان ذلك، فمن[٦]؟ فقال أبو عبد الله (ع): إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن (ع) الأيمن ـ في ما أعلم ـ وهو يومئذ خماسيٌّ[٧] وعبد الله بن جعفر جالسٌ معنا.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: إن كان كونٌ ـ ولا أراني الله ذلك ـ فبمن أئتمُّ؟ قال: فأومأ إلى ابنه موسى (ع). قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتمُّ؟ قال: بولده، قلت: فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتمُّ؟ قال: بولده، ثمّ قال: هكذا أبداً[٨]، قلت: فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه؟

---

(١) أي أمر إمامته.

(٢) أي نلجأ في أمور ديننا، كناية عن الحجة عليهم بعده (ع).

(٣) مثنى ذُؤابة: وهي الناصية أو ما نبت عليها.
أو «هي ما نبت في الصدغ من الشعر المسترسل» مرآة المجلسي ٣٣٢/٣.

(٤) واسمه عبد الرحمن.

(٥) أي هي في معرض الموت صباحاً ومساءً كنّى بهما عن كل الأوقات.

(٦) أي فإذا وقع بك الموت الذي لا بد منه فمن الحجة بعدك؟

(٧) الخماسي: كما في القاموس ـ من بلغ طوله خمسة أشبار أيكون قد بلغ مبلغ الرجال. وقيل الخماسي: هو من بلغ خمس سنين من العمر.

(٨) لقد تقدم أن الإمامة بعد الحسنين (ع) محصورة في الولد الأكبر إن لم يكن به عاهة ونصّ عليه.

قال: تقول: اللّهمّ إنّي أتولّى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فإنّ ذلك يجزيك إن شاء الله.

٨ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله القلا، عن المفضّل بن عمر قال: ذكر أبو عبد الله (ع) أبا الحسن (ع) ـ وهو يومئذ غلامٌ ـ فقال: هذا المولود الّذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه، ثمّ قال لي: لا تجفوا إسماعيل[١].

٩ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن فيض بن المختار في حديث طويل في أمر أبي الحسن (ع)، حتّى قال له أبو عبد الله (ع): هو صاحبك الّذي سألت عنه، فقم إليه فأقرّ له بحقّه، فقمت حتّى قبّلت رأسه ويده ودعوت الله عزّ وجلّ له، فقال أبو عبد الله (ع): أما إنّه لم يؤذن لنا في أوّل منك[٢]، قال: قلت: جُعلت فداك فأخبر به أحداً؟ فقال: نعم أهلك وولدك، وكان معي أهلي وولدي ورفقائي وكان يونس بن ظبيان من رفقائي، فلمّا أخبرتهم حمدوا الله عزّ وجلّ وقال يونس: لا والله حتّى أسمع ذلك منه وكانت به عجلةٌ[٣]، فخرج فأتبعته، فلمّا انتهيت إلى الباب، سمعت أبا عبد الله (ع) يقول له: ـ وقد سبقني إليه ـ يا يونس الأمر كما قال لك فيض: قال: فقال: سمعت وأطعت، فقال لي أبو عبد الله (ع): خُذه إليك يا فيض.

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن فضيل، عن طاهر عن أبي عبد الله قال: كان أبو عبد الله (ع) يلوم عبد الله[٤] ويعاتبه ويعظه ويقول: ما منعك أن تكون مثل أخيك، فوالله إنّي لأعرف النور في وجهه؟ فقال عبد الله: لِمَ، أليس أبي وأبوه واحداً وأمّي وأمّه واحدة[٥]؟ فقال له أبو عبد الله: إنّه من نفسي وأنت ابني[٦].

---

(١) أي برّوه ولا تقطعوا صلتكم به، وهو ابن الإمام الصادق (ع) وكان أكبر من الإمام موسى الكاظم (ع). وقرىء: لا تجفّوه: أي لا تخبروه بأن الكاظم هو الإمام لأنه سوف يعلم بموته قبل الكاظم (ع) فتذهبوا به بعد أن كان يعلم بأن الإمامة في الأكبر.

(٢) «أي لم نكن مأذونين بإظهار أمره لأحد أسبق منك» المازندراني ٦/١٦٣.

(٣) أي كان عجولاً يحب أن يستبق الأمور.

(٤) أي ابنه (ع) الملقب بالأفطح.

(٥) «وفيه: أنه لم تكن أمهما واحدة، فيحتمل أن يكون المراد بها الأم العليا فاطمة (ع) فإن الانتساب إليها سبب الإمامة، وفي ربيع الشيعة وأعلام الورى وإرشاد المفيد (واصلى وأصله واحداً) وهو أظهر» مرآة المجلسي ٣/٣٣٦.

(٦) «أي من طينتي وفيه خلقي وخُلُقي وشمائلي. والحاصل أن انتسابك إلي بالنسب الجسداني وانتسابه إليّ بالروابط الجسمانية والروحانية والعقلانية معاً» ن.م.

١١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن سنان، عن يعقوب السرَّاج قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) وهو واقفٌ على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يُسارُّه طويلاً، فجلستُ حتّى فرغ، فقمت إليه فقال لي: ادن من مولاك فسلِّم، فدنوت فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام بلسان فصيح، ثمّ قال لي: اذهب فغيّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها أمس، فإنّه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنة سمّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله (ع): انته إلى أمره ترشد[1]، فغيّرت اسمها.

١٢ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال: دعا أبو عبد الله (ع) أبا الحسن (ع) يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي.

١٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل أو غيره، عن محمّد بن الوليد، عن يونس، عن داود بن زربي، عن أبي أيّوب النحويّ قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف اللّيل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسيّ وبين يديه شمعةٌ وفي يده كتاب، قال: فلمّا سلّمت عليه رمى بالكتاب إليَّ وهو يبكي، فقال لي: هذا كتاب محمّد بن سليمان[2] يخبرنا أنّ جعفر بن محمّد قد مات، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ـ ثلاثاً ـ وأين مثل جعفر؟ ثمَّ قال لي: اكتب قال: فكتبت صدر الكتاب، ثمَّ قال: اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه واضرب عنقه، قال: فرجع إليه الجواب أنّه قد أوصى إلى خمسة وأحدهم أبو جعفر المنصور ومحمّد بن سليمان وعبد الله[3] وموسى[4] وحميدة[5].

١٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد بنحو من هذا[6]، إلّا أنّه ذكر أنّه أوصى إلى أبي جعفر المنصور وعبد الله وموسى ومحمّد بن جعفر ومولى لأبي عبد الله (ع). قال: فقال أبو جعفر: ليس إلى قتل هؤلاء سبيلٌ.

١٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عليّ بن الحسن، عن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن صاحب هذا الأمر، فقال: إنَّ صاحب هذا

(١) أي تهتدِ.
(٢) هو والي المنصور على المدينة.
(٣) أي الأفطح.
(٤) أي الكاظم (ع).
(٥) هي أم الكاظم (ع).
(٦) أي المروي في الرواية المتقدمة.

الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن موسى ـ وهو صغيرٌ ومعه عناق[1] مكّيّة وهو يقول لها: اسجدي لربّك ـ فأخذه أبو عبد الله (ع) وضمّه إليه وقال: بأبي وأمّي من لا يلهو ولا يلعب.

١٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عيسى بن هشام[2] قال: حدّثني عمر الرمّاني، عن فيض بن المختار قال: إنّي لعند أبي عبد الله (ع) إذ أقبل أبو الحسن موسى (ع) ـ وهو غلامٌ ـ فالتزمته وقبّلته، فقال أبو عبد الله (ع): أنتم السفينة وهذا ملّاحها، قال: فحججت من قابل ومعي ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي عبد الله (ع) وألف إليه، فلمّا دخلت على أبي عبد الله (ع) قال: يا فيض عدلته بي[3]؟ قلت: إنّما فعلت ذلك لقولك، فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك[4]، بل الله عزّ وجلَّ فعله به.

١٢٨ ـ باب
الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا (ع)

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعليّ بن يقطين ببغداد، فقال عليّ بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه عليّ فقال لي: يا عليّ بن يقطين هذا عليٌّ سيّد ولدي، أما إنّي قد نحلته[5] كنيتي، فضرب هشام بن الحكم براحته[6] جبهته، ثمّ قال: ويحك كيف قلت؟ فقال عليُّ بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت، فقال هشام: أخبرك أنَّ الأمر فيه من بعده.

أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف قال: كنت عند العبد الصالح «وفي نسخة الصفواني» قال: كنت أنا ـ ثمّ ذكر مثله ـ.

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن نعيم القابوسيّ عن أبي الحسن (ع) أنّه قال: إنَّ ابني عليّاً أكبر ولدي، وأبرُّهم عندي، وأحبّهم إليّ، وهو ينظر

---

(١) أنثى أولاد المعز قبل استكمالها الحَوْل.
(٢) هو نفسه عباس بن هشام فراجع جامع الرواة للأردبيلي ١/٥٣.
(٣) أي ساويته بي.
(٤) أي كونه الإمام بعده (ع).
(٥) أي أعطيته.
(٦) أي بكفه. وإنما فعل ذلك تأسفاً لأنه فهم أن كلامه (ع) لابن يقطين كان بمنزلة نعي لنفسه (ع).

معي في الجفر، ولم ينظر فيه إلاّ نبيٌّ أو وصيُّ نبيّ.

٣ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان وإسماعيل بن عباد القصريّ جميعاً، عن داود الرقيّ قال: قلت لأبي إبراهيم (ع): جعلت فداك إنّي قد كبر سنّي، فخذ بيدي من النار، قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن (ع)، فقال: هذا صاحبكم من بعدي.

٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن الحسن عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي الحسن الأوّل (ع)[١]: ألا تدلّني إلى من آخذ عنه ديني[٢]؟ فقال: هذا ابني عليٌّ، إنّ أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله (ص) فقال: يا بنيَّ! إنّ الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾[٣] وإنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا قال قولاً وفى به.

٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن الحسين اللّؤلؤي عن يحيى بن عمرو، عن داود الرقّي قال: قلت لأبي الحسن موسى (ع): إنّي قد كبرت سنّي ودقّ[٤] عظمي، وإنّي سألت أباك (ع) فأخبرني بك فأخبرني [مَنْ بعدَك] فقال: هذا أبو الحسن الرضا.

٦ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن زياد بن مروان القنديّ وكان من الواقفة[٥] قال: دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن (ع)، فقال لي: يا زياد هذا ابني فلان، كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله.

٧ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل قال: حدّثني المخزومي[٦] وكانت أمّه من ولد جعفر بن أبي طالب (ع) قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى (ع) فجمعنا ثمّ قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا فقال: اشهدوا أنَّ ابني هذا وصيّي والقيّم

---

(١) كنية الإمام الكاظم (ع).
(٢) أي من بعدك.
(٣) البقرة/ ٣٠.
(٤) أي ذبل.
(٥) أي وقف في الإمامة على الإمام الكاظم (ع) «وكان سبب وقفه مع سماعه النص من موسى بن جعفر (ع) على ابنه الرضا (ع) أنه كان عنده سبعون ألف دينار من مال موسى (ع) فأنكر موته وأمامه الرضا لئلا يدفع المال إليه» المازندراني ٦/١٦٨.
(٦) هو عبد الله بن الحارث كما يجزم بذلك السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ١٨/٢٧٤. في حين أن المازندراني يذكر أنه المغيرة بن توبة فراجع ٦/١٦٨.

بأمري وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عِدَةٌ[١] فلينجزها منه ومن لم يكن له بدٌّ من لقائي[٢] فلا يلقني إلّا بكتابه.

٨ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان وعليّ بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال: خرجت إلينا ألواح[٣] من أبي الحسن (ع) ـ وهو في الحبس[٤] ـ: عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وأن يفعل كذا، وفلانٌ لا تُنِلْه شيئاً[٥] حتّى ألقاك أو يقضي الله عليَّ الموت.

٩ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن المغيرة، عن الحسين بن المختار قال: خرج إلينا من أبي الحسن (ع) بالبصرة ألواحٌ مكتوب فيها بالعرض[٦]: عهدي إلى أكبر ولدي، يعطي فلان كذا، وفلان كذا، وفلان كذا، وفلان لا يعطى حتّى أجيء أو يقضي الله عزّ وجلّ عليّ الموت، إنَّ الله يفعل ما يشاء.

١٠ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محرز، عن عليّ بن يقطين، عن أبي الحسن (ع) قال: كتب إليَّ من الحبس أنّ فلاناً ابني، سيّد ولدي، وقد نحلته كنيتي.

١١ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عليّ الخزّاز، عن داود بن سليمان قال: قلت لأبي إبراهيم (ع): إنّي أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك، فأخبرني مَن الإمام بعدك؟ فقال: ابني فلانٌ ـ يعني أبا الحسن (ع) ـ.

١٢ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن علي، عن سعيد بن أبي الجهم، عن النصر بن قابوس قال: قلت لأبي إبراهيم (ع): إنّي سألت أباك (ع) مَن الّذي يكون من بعدك؟ فأخبرني أنّك أنت هو، فلمّا توفّي أبو عبد الله (ع) ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت فيك أنا وأصحابي[٧] فأخبرني من الّذي يكون من بعدك من ولدك؟ فقال: ابني فلانٌ[٨].

---

(١) أي وَعْدٌ.
(٢) أي مقابلتي للسؤال عما يهمه من أمر دينه.
(٣) هي قطع من خشب أو قرطاس أو ما أشبه مما يصلح للكتابة عليه.
(٤) أي في حبس الرشيد في البصرة بعدما سيّره إليها من المدينة.
(٥) أي لا تعطه شيئاً، والمقصود بفلان شخص معهود عندهما (ع).
(٦) أي عرض الألواح في مقابل طولها.
(٧) أي قلنا بإمامتك، في حين أن الناس تفرّقوا على غير الصراط.
(٨) أي الرضا (ع).

١٣ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن الضحّاك بن الأشعث، عن داود بن زربي قال: جئت إلى أبي إبراهيم (ع) بمال، فأخذ بعضه وترك بعضه، فقلت: أصلحك الله لأيّ شيء تركته عندي؟ قال: إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك، فلمّا جاءنا نعيه بعث إليّ أبو الحسن (ع) ابنه، فسألني ذلك المال، فدفعته إليه.

١٤ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحكم[١] الأرمنيّ قال: حدّثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط الزيديّ، قال أبو الحكم: وأخبرني عبد الله بن محمّد بن عمارة الجرميّ، عن يزيد بن سليط قال: لقيت أبا إبراهيم (ع) ـ ونحن نريد العمرة ـ في بعض الطريق، فقلت: جعلت فداك هل تثبّت[٢] هذا الموضع الّذي نحن فيه؟ قال: نعم فهل تثبّته أنت؟ قلت: نعم إنّي أنا وأبي لقيناك ههنا وأنت مع أبي عبد الله (ع) ومعه إخوتك، فقال له أبي: بأبي أنت وأمّي أنتم كلّكم أئمّة مطهّرون، والموت لا يعرى منه أحدُ، فأحدث إليَّ شيئاً أحدّث به من يخلفني من بعدي فلا يضلّ، قال: نعم يا أبا عبد الله: هؤلاء وُلدي وهذا سيّدهم ـ وأشار إليك ـ وقد عُلّم الحكم والفهم والسخاء، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس، وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم، وفيه حُسْنُ الخُلُق وحسن الجواب، وهو باب من أبواب الله عزّ وجلّ. وفيه أخرى[٣] خير من هذا كلّه.

فقال له أبي: وما هي؟ ـ بأبي أنت وأمّي ـ قال (ع): يُخرج الله عزَّ وجلَّ منه غوث هذه الأمّة وغياثها وعلمها ونورها وفضلها وحكمتها، خير مولود وخير ناشيء، يحقن الله عزَّ وجلَّ به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلمُّ به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل الله به القطر، ويرحم به العباد، خير كهل[٤] وخير ناشيء، قوله حُكْم وصَمْتُه عِلْم، يبيّن للناس ما يختلفون فيه، ويسود عشيرته من قبل أوان حُلُمه[٥]، فقال له أبي: بأبي أنت وأمّي وهل وُلِدَ؟ قال: نعم ومرَّت به سنون، قال يزيد: فجاءنا من لم نستطع معه كلاماً[٦].

---

(١) تنطبق هذه الكنية على عمار (أو عمرو) بن اليسع الكوفي.

(٢) أي تتيقن منه وتعرفه حقيقة.

(٣) أي خصلة أخرى. وقد بيّنها (ع) بعد هذا.

(٤) الكهل: من جاوز الثلاثين من عمره وقد وخطه الشيب والمعنى أنه خير في شبابه وخير في كهولته. والغريب ـ وهذا من معاجزهم (ع) ـ أنه لم يذكر سن شيبه لأنه (ع) كان يعلم بأنه يتوفاه الله قبل هذه السن، وفعلاً فقد استُشهد الرضا (ع) قبل أن يصل إلى الخمسين من عمره الشريف.

(٥) كناية عن سن البلوغ.

(٦) أي دخل علينا شخص من مخالفي أهل البيت (ع) فسكتنا لأنه لا يجوز الكلام أمامه في أمر الإمامة لمكان التقية.

قال يزيد: فقلت لأبي إبراهيم (ع): فأخبرني أنت بمثل ما أخبرني به أبوك (ع)، فقال لي: نعم إنَّ أبي (ع) كان في زمان ليس هذا زمانه، فقلت له: فمن يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله، قال: فضحك أبو إبراهيم ضحكاً شديداً، ثمَّ قال: أخبرك يا أبا عمارة أنّي خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان، وأشركت معه بنيَّ في الظاهر، وأوصيته في الباطن، فأفردته وحده ولو كان الأمر إليَّ لجعلته في القاسم ابني، لحبّي إيّاه ورأفتي عليه ولكن ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ، يجعله حيث يشاء، ولقد جاءني بخبره رسول الله (ص)، ثمَّ أرانيه وأراني من يكون معه[١]، وكذلك لا يوصي إلى أحد منّا حتّى يأتي بخبره رسول الله (ص) وجدّي عليٌّ (ع)، ورأيت مع رسول الله (ص) خاتماً وسيفاً وعصا وكتاباً وعمامة، فقلت: ما هذا يا رسول الله؟ فقال لي: أمّا العمامة فسلطان الله عزّ وجلَّ، وأمّا السيف فعزُّ الله تبارك وتعالى، وأمّا الكتاب فنور الله تبارك وتعالى، وأمّا العصا فقوّة الله، وأمّا الخاتم فجامع هذه الأمور، ثمَّ قال لي: والأمر قد خرج منك إلى غيرك[٢]، فقلت: يا رسول الله أرنيه أيّهم هو؟ فقال رسول الله (ص): ما رأيت من الأئمّة أحداً أجزع على فراق هذا الأمر منك، ولو كانت الإمامة بالمحبّة لكان إسماعيل أحبُّ إلى أبيك منك، ولكن ذلك من الله عزَّ وجلَّ.

ثمَّ قال أبو إبراهيم: ورأيت وُلدي جميعاً الأحياء منهم والأموات، فقال لي أمير المؤمنين (ع): هذا سيّدهم وأشار إلى ابني عليّ، فهو منّي وأنا منه والله مع المحسنين. قال يزيد: ثمّ قال أبو إبراهيم (ع): يا يزيد: إنّها وديعة عندك فلا تخبر بها إلاّ عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً[٣]، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها﴾**[٤] وقال لنا أيضاً: **﴿ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله﴾**[٥]. قال: فقال أبو إبراهيم (ع): فأقبلت على رسول الله (ص) فقلت: قد جمعتهم لي - بأبي وأمّي - فأيّهم هو؟ فقال: هو الّذي ينظر بنور الله[٦] عزّ وجلّ، ويسمع بفهمه، وينطق بحكمته، يصيب فلا يخطىء، ويعلم فلا يجهل، معلّماً حُكْماً وعلماً، هو هذا - وأخذ بيد عليّ ابني - ثمّ قال: ما أقلَّ مقامك معه، فإذا رجعت من سفرك فأوصِ وأصلح أمرك، وافرغ ممّا أردت، فإنّك منتقل عنهم

---

(١) إما مَن يكون في حزبه ومواليه، أو مَن يكون في زمانه من الطغاة والجبابرة.

(٢) أي ممّن تحب أن يكون بعدك إلى غيره. وقد مر تصريحه (ع) أنه كان يحب أن تكون الإمامة لولده القاسم.

(٣) أي في عقيدته بحبنا أهل البيت معتقداً بأمر الإمامة.

(٤) النساء/ ٥٨.

(٥) البقرة/ ١٤٠.

(٦) «أي ينظر بعينه وبقلبه بالنور الذي جعله الله فيهما» مرآة المجلسي ٣/٣٥٤.

ومجاوزٌ غيرهم، فإذا أردت[١] فادع عليّاً فليغسّلك وليكفّنك، فإنّه طهرٌ لك[٢]، ولا يستقيم إلاّ ذلك وذلك سنّة قد مضت، فاضطجع بين يديه، وصفَّ إخوته خلفه وعمومته، ومره فليكبّر عليك تسعاً، فإنّه قد استقامت وصيّته وَوَلِيَك وأنت حيٌّ، ثمّ اجمع له ولدك من بعدهم، فأَشْهَدْ عليهم، وأَشْهِدِ الله عزّ وجلّ وكفى بالله شهيداً، قال يزيد ثمَّ قال لي أبو إبراهيم (ع): إنّي أوخذ في هذه السنة[٤] والأمر هو إلى ابني عليّ، سمّي عليّ وعليّ: فأمّا عليٌّ الأوّل فعليُّ بن أبي طالب، وأمّا الآخر فعليُّ بن الحسين (ع)، أعطي فهم الأوّل وحلمه ونصره وودَّه ودينه ومحنته، ومحنة الآخر وصبرَه على ما يكره، وليس له أن يتكلّم[٥] إلاّ بعد موت هارون بأربع سنين.

ثمَّ قال لي: يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه، فبشّره أنّه سيولد له غلامٌ، أمينٌ، مأمونٌ، مباركٌ وسيعلمك أنّك قد لقيتني فأخبره عند ذلك أنَّ الجارية الّتي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله (ص) أمّ إبراهيم، فإن قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل، قال يزيد: فلقيت بعد مضيّ أبي إبراهيم (ع) عليّاً (ع) فبدأني، فقال لي يا يزيد ما تقول في العمرة [٦]؟ فقلت: بأبي أنت وأمّي ذلك إليك وما عندي نفقة، فقال: سبحان الله ما كنّا نكلّفك ولا نكفيك[٧]، فخرجنا حتّى انتهينا إلى ذلك الموضع فابتدأني فقال: يا يزيد إنّ هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك، قلت: نعم، ثمّ قصصت عليه الخبر فقال لي: أمّا الجارية فلم تجيء بعد، فإذا جاءت بلّغتها منه السلام، فانطلقنا إلى مكّة فاشتراها في تلك السنّة، فلم تلبث إلاّ قليلاً حتّى حملت فولدت ذلك الغلام، قال يزيد: وكان إخوة عليّ يرجون أن يرثوه، فعادوني إخوته من غير ذنب[٨]، فقال لهم إسحاق بن جعفر: والله لقد رأيته وإنّه ليقعد من أبي إبراهيم بالمجلس الّذي لا أجلس فيه أنا.

١٥ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحكم قال: حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجعفري وعبد الله بن محمّد بن عمارة، عن يزيد بن سليط قال: لمّا أوصى أبو

---

(١) أي الوصية.
(٢) أي تغسيله طهر لك فلا تحتاج بعد موتك إلى تغسيل آخر وهذا يشير إلى أن المعصوم لا يجهّزه لقبره إلا معصوم.
(٣) أي فاشهد أنت عليهم، أو أشْهِد عليهم من أقاربهم بإقرارهم بإمامته.
(٤) أي أموت.
(٥) أي بأن يعلن إمامته، ويتصدى لشؤونها علناً، وهارون هو الطاغية الرشيد.
(٦) أي ما رأيك في أن تعتمر.
(٧) أي لا نطلب منك أن تعتمر دون أن نزودك بما تحتاجه من مؤونتها.
(٨) «المعاداة، إما لزعمهم أن التبشير كان سبباً لشراء الجارية وما كان لي ذنب لأني كنت مأموراً بذلك، أو لزعمهم أني توسطت في شراء الجارية ولم يكن كذلك» مرآة المجلسي ٣/٣٥٨.

إبراهيم (ع) أَشْهَدَ إبراهيم بن محمّد الجعفري وإسحاق بن محمّد الجعفري وإسحاق بن جعفر بن محمّد وجعفر بن صالح ومعاوية الجعفري ويحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ، وسعد بن عمران الأنصاري، ومحمّد بن الحارث الأنصاري ويزيد بن سليط الأنصاري ومحمّد بن جعفر بن سعد الأسلمي، ـ وهو كاتب الوصيّة الأولى[1] ـ أشهدهم أنّه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّ البعث بعد الموت حقٌّ، وأنّ الوعدَ حقٌّ، وأنّ الحسابَ حقٌّ والقضاءَ حقٌّ وأنّ الوقوف بين يدي الله حقٌّ، وأنّ ما جاء به محمّد (ص) حقّ، وأنّ ما نزل به الرّوح الأمين حقّ، على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله، وأشهدهم أنّ هذه وصيّتي بخطّي وقد نسخت[2] وصيّة جدّي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)، ووصيّة محمّد بن عليّ قبل ذلك، نسختها حرفاً بحرف، ووصيّة جعفر بن محمّد، على مثل ذلك، وإنّي قد أوصيت إلى عليّ، وبنيّ بعد معه إن شاء وآنس منهم رشداً وأحبّ أن يقرّهم فذاك له وإن كرههم وأحبَّ أن يخرجهم فذاك له، ولا أمر لهم معه، وأوصيت إليه بصدقاتي وأموالي ومواليّ وصبياني الّذين خلّفت وولدي إلى إبراهيم والعبّاس وقاسم وإسماعيل وأحمد وأمّ أحمد، وإلى عليّ[3] أمر نسائي دونهم، وثلث صدقة أبي وثلثي، يضعه حيث يرى ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله، فإن أحبّ أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدَّق بها على من سمّيت له وعلى غير من سمّيت، فذاك له وهو أنا[4] في وصيّتي في مالي وفي أهلي وولدي، وإن يرى أن يقرَّ إخوته الّذين سمّيتهم في كتابي هذا أقرّهم، وإن كره فله أن يخرجهم غير مثرّب عليه[5] ولا مردود، فإن آنس منهم غير الّذي فارقتهم عليه، فأحبّ أن يردّهم في ولاية فذاك له، وإن أراد رجلٌ منهم أن يزوّج أخته فليس له أن يزوّجها إلّا بإذنه وأمره، فإنّه أعرف بمناكح[6] قومه وأيُّ سلطان أو أحد من النّاس كفّه عن شيء أو حال بينه وبين شيء ممّا ذكرت في كتابي هذا أو أحد ممّن ذكرت، فهو من الله

---

(١) «الوصية الأولى هي الشهادات والعقائد. والوصية الثانية هي قوله ﴿وإني قد أوصيت إلى آخر الوصية﴾». مرآة المجلسي ٣/٣٥٩. بينما ذهب المازندراني ٦/١٧٨ ـ كما يفهم من كلامه (رض) ـ أن كاتب الوصية الأولى هو غير الإمام (ع) وإن كانت بإملائه، مؤيداً ذلك بنص الإمام (ع) بعد هذا في قوله: «وأشهدهم أن هذه وصيتي بخطي». بينما يعلق المجلسي (رض) على هذه العبارة بقوله: «يعني أن هذه الشهادات هي وصيتي التي كتبتها بخطي قبل ذلك وهي محفوظة عندي».

(٢) أي نقلت.

(٣) أي فوّضت إلى علي (ع) خاصة رعاية شؤون نسائي دون إخوته أو غيرهم.

(٤) أي أن تصرفه وقوله وفعله في وصيتي هو قولي وتصرفي وفعلي.

(٥) أي فلا لوم عليه.

(٦) أي «محالّ النكاح وما يناسب ويليق من ذلك» مرآة المجلسي ٣/٣٦٢.

ومن رسوله بريء والله ورسوله منه براء، وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاّعنين والملائكة المقرّبين والنبيّين والمرسلين وجماعة المؤمنين. وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء وليس لي عنده تبعة[١] ولا تِباعة[٢]. ولا لأحد من ولدي له قبلي مال، فهو مصدّقٌ فيما ذكر، فإن أقلَّ فهو أعلم وإن أكثر فهو الصّادقُ كذلك، وإنّما أردت بإدخال الّذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه بأسمائهم والتشريف لهم. وأمّهات أولادي من أقامت منهنّ في منزلها وحجابها فلها ما كان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك، ومن خرجت منهنَّ إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى محواي[٣] إلاّ أن يرى علي غير ذلك. وبناتي بمثل ذلك، ولا يزوّج بناتي أحدٌ من إخوتهنّ من أمهاتهن ولا سلطان ولا عمٌّ إلاّ برأيه ومشورته، فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله وجاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكح قومه، فإن أراد أن يزوّج زوّج وإن أراد أن يترك ترك وقد أوصيتهنَّ بمثل ما ذكرت في كتابي هذا وجعلت الله عزَّ وجلَّ عليهنَّ شهيداً، وهو وأمّ أحمد [شاهدان] وليس لأحد أن يكشف وصيّتي ولا ينشرها وهو منها على غير ما ذكرت وسمّيت، فمن أساء فعليه ومن أحسن فلنفسه وما ربّك بظلاّم للعبيد وصلّى الله على محمّد وعلى آله، وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هذا الّذي ختمت عليه الأسفل، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاّعنين والملائكة المقرَّبين وجماعة المرسلين والمؤمنين من المسلمين وعلى من فضَّ كتابي هذا. وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود وصلّى الله على محمّد وعلى آله،

قال أبو الحكم: فحدّثني عبد الله بن آدم الجعفري عن يزيد بن سليط قال: كان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة فلمّا مضى موسى قدّمه إخوته إلى الطلحي القاضي فقال العباس بن موسى: أصلحك الله وأمتع بك، إنَّ في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهراً ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلاّ ألجأه إليه وتركنا عالة، ولولا أنّي أكفُّ نفسي لأخبرتك بشيء على رؤوس الملأ، فوثب إليه إبراهيم بن محمّد فقال: إذاً والله تخبر بما لا نقبله منك ولا نصدّقك عليه، ثمّ تكون عندنا ملوماً مدحوراً، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً، وكان أبوك أعرف بك، لو كان فيك خيراً، وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن وما كان ليأمنك على تمرتين، ثمَّ وثب إليه إسحاق بن جعفر عمّه فأخذ بتلبيبه فقال له: إنّك لسفيه ضعيف أحمق أَجْمَع هذا مع ما كان بالأمس منك، وأعانه القوم أجمعون، فقال أبو عمران القاضي

---

(١) أي ظلامة.

(٢) التّباعة: «الحق الذي لك على غيرك ولا تريد أن تستوفيه منه» مرآة المجلسي ٣٦٢/٣. ولكن عند اللغويين التبعة والتِباعة واحد فراجع.

(٣) أي إلى منزلي.

لعليّ: قم يا أبا الحسن حسبي ما لعنني أبوك اليوم وقد وسّع لك أبوك ولا والله ما أحدٌ أعرف بالولد من والده ولا والله ما كان أبوك عندنا بمستخفّ في عقله ولا ضعيف في رأيه، فقال العبّاس للقاضي: أصلحك الله فضّ الخاتم وأقرأ ما تحته. فقال أبو عمران: لا أفضّه حسبي ما لعنني أبوك اليوم، فقال العبّاس: فأنا أفضّه، فقال: ذاك إليك، ففضّ العبّاس الخاتم فإذا فيه إخراجهم وإقرار عليّ لها وحده وإدخاله إيّاهم في ولاية علّي إن أحبّوا أو كرهوا وإخراجهم من حدّ الصدقة وغيرها وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلّة ولعليّ (ع) خيرة، وكان في الوصيّة الّتي فضّ العبّاس تحت الخاتم هؤلاء الشهود: إبراهيم بن محمّد وإسحاق بن جعفر وجعفر بن صالح وسعيد بن عمران وأبرزوا وجه أمّ أحمد في مجلس القاضي وادّعوا أنّها ليست إيّاها حتّى كشفوا عنها وعرفوها، فقالت عند ذلك: قد والله قال سيّدي هذا: إنّك ستؤخذين جبراً وتخرجين إلى المجالس، فزجرها إسحاق بن جعفر وقال: اسكتي فإنّ النساء إلى الضعف، ما أظنّه قال من هذا شيئاً، ثمّ إنّ عليّاً (ع) التفت إلى العبّاس فقال: يا أخي إنّي أعلم أنّه إنّما حملكم على هذه الغرائم والديون الّتي عليكم، فانطلق يا سعيد فتعين لي ما عليهم، ثمّ اقض عنهم ولا والله لا أدع مواساتكم وبرّكم ما مشيت على الأرض فقولوا ما شئتم، فقال العبّاس: ما تعطينا إلاّ من فضول أموالنا وما لنا عندك أكثر، فقال: قولوا ما شئتم فالعِرض عِرضكم[1] فإن تحسنوا فذاك لكم عند الله وإن تسيؤوا فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ. والله إنّكم لتعرفون أنّه مالي يومي هذا ولدٌ ولا وارث غيركم، ولئن حبست شيئاً ممّا تظنّون أو ادّخرته فإنّما هو لكم ومرجعه إليكم. والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضي الله عنه شيئاً إلاّ وقد سيّبته حيث رأيتم، فوثب العبّاس فقال: والله ما هو كذلك وما جعل الله لك من رأي علينا، ولكن حسد أبينا لنا وإرادته ما أراد ممّا لا يسوّغه الله إيّاه ولا إيّاك، وإنّك لتعرف أنّي أعرف صفوان بن يحيى بيّاع السّابري بالكوفة ولئن سلمت لأغصّصنّه بريقه وأنت معه، فقال عليٌّ (ع): لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، أمّا إنّي يا إخوتي فحريصٌ على مسرّتكم، الله يعلم، اللّهم إن كنت تعلم أنّي أحبُّ صلاحهم وأنّي بارٌّ بهم واصل لهم رفيقٌ عليهم أعني بأمورهم ليلاً ونهاراً فأجْزِني به خيراً، وإن كنتُ على غير ذلك فأنت علاّم الغيوب فأجْزِني به ما أنا أهله، إن كان شرّاً فشرّاً وإن كان خيراً فخيراً، اللّهمّ أصلحهم وأصلح لهم، واخسأ عنّا وعنهم الشّيطان، وأعنهم على طاعتك ووفّقهم لرشدك، أمّا أنا يا أخي فحريص على مسرّتكم، جاهدٌ على صلاحكم؛ والله على ما نقول وكيل. فقال العبّاس: ما

---

(١) «أي هتك عِرضي بوجب هتك عِرضكم وفي بعض النسخ بالغين أي: غرضي ما هو غرضكم وهو رضاكم عني» مرآة المجلسي ٣/٣٦٩.

أعرفني بلسانك وليس لِمِسْحاتِكِ[1] عندي طين، فافترق القوم على هذا وصلّى الله على محمّد وآله.

١٦ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ وعبيد الله بن المرزبان، عن ابن سنان قال: دخلت على أبي الحسن موسى (ع) من قبل أن يقدم العراق بسنة وعليٌّ ابنه جالس بين يديه، فنظر إليَّ فقال: يا محمّد: أما إنّه سيكون في هذه السنة حركةٌ، فلا تجزع لذلك، قال: قلت: وما يكون جُعلت فداك؟ فقد أقلقني ما ذكرت. فقال: أصير إلى الطاغية[2]، أما إنّه لا يبدأني منه سوء ومِن الّذي يكون بعده[3]، قال: قلت: وما يكون جُعلت فداك؟ قال: يضلّ الله الظّالمين ويفعل الله ما يشاء، قال: قلت: وما ذاك جُعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب حقّه وجحده إمامته بعد رسول الله (ص)، قال: قلت: والله لئن مدَّ الله لي في العمر لأسلّمنَّ له حقّه ولأقرَّنَّ له بإمامته، قال: صدقت يا محمّد، يمدُّ الله في عمرك، وتسلّم له بحقّه، وتقرّ له بإمامته وإمامة من يكون من بعده، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال محمّدٌ ابنه[4]، قال: قلت: له الرّضا والتسليم.

١٢٩ ـ باب
الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني (ع)[5]

١ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيّات قال: أَخْبَرَني من كان عند أبي الحسن الرّضا (ع) جالساً، فلمّا نهضوا قال لهم: القوا أبا جعفر فسلّموا عليه وأحدثوا به عهداً، فلمّا نهض القوم التفت إليَّ فقال: يرحم الله المفضّل إنّه كان ليقنع بدون هذا[6].

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلّاد قال: سمعت الرّضا (ع)

---

(١) المِسحاة: آلة حديدية مرقّقة تستعمل لجرف الطين.
وهذا القول من العباس لأخيه الإمام الرضا (ع) مَثَل عند العرب يُضرب لمن لا تنطلي حيلته على الآخرين. وقال الميداني: هو مثل يُضرب لمن عجز عن تحقيق ما أراد تحقيقه.

(٢) يقصد به المهدي العباسي.

(٣) يقصد بمن بعده أخوه الهادي العباسي.

(٤) أي الإمام محمد الجواد بن الإمام الرضا (ع) وأبو الإمام علي الهادي (ع).

(٥) هو كنية الإمام محمد الجواد (ع).

(٦) «أي بدون الأمر بالتسليم وإحداث العهد، بل كان يكفيه في إحداثه الإشارة، أو كان (أي المفضل بن عمر) يحدثه بدونها» المازندراني ٦/١٨٩.

وذكر شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته مكاني وقال: إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذّة بالقذّة[١].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه محمّد بن عيسى قال: دخلت على أبي جعفر الثاني (ع) فناظرني في أشياء، ثمّ قال لي: يا أبا عليّ ارتفع الشكّ، ما لأبي غيري[٢].

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن يحيى، عن مالك بن أشيم، عن الحسين بن بشّار قال: كتب ابن قياما[٣] إلى أبي الحسن (ع) كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن الرضا (ع) ـ شبه المغضب ـ: وما علمك أنّه لا يكون لي ولد، والله لا تمضي الأيّام واللّيالي حتّى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرّق به بين الحقّ والباطل.

٥ ـ بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي نصر قال: قال لي ابن النجاشي[٤]: من الإمام بعد صاحبك؟ فأشتهي أن تسأله حتّى أعلم، فدخلت على الرّضا (ع) فأخبرته، قال: فقال لي: الإمام ابني. ثمّ قال: هل يتجرّى أحد أن يقول ابني وليس له ولد.

٦ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن معمّر بن خلّاد قال: ذكرنا عند أبي الحسن (ع) شيئاً بعدما ولد له أبو جعفر (ع)، فقال: ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته في مكاني.

٧ ـ أحمد، عن محمّد بن عليّ، عن ابن قياما الواسطيّ قال: دخلت على عليّ بن موسى (ع) فقلت له: أيكون إمامان؟ قال: لا إلّا وأحدهما صامت، فقلت له: هو ذا أنت، ليس لك صامت ـ ولم يكن وُلد له أبو جعفر (ع) بعدُ ـ فقال لي: والله ليجعلنّ الله منّي ما يثبت به الحقّ وأهله، ويمحق به الباطل وأهله، فولد له بعد سنة أبو جعفر (ع) وكان ابن قياما واقفيّاً.

٨ ـ أحمد، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن الجهم قال: كنت مع أبي الحسن (ع)

---

(١) القذّة: ريشة السهم جمعها قُذَذ والمعنى: «كما تقدّر كل واحدة منها على قدر صاحبتها وتقطع يُضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان» مرآة المجلسي ٣/٣٧٣ نقلاً عن النهاية.

(٢) «أي ليس لأبي ولد غيري. والغرض منه هو الإشعار بأنه الإمام» المازندراني ٦/١٩٠.

(٣) واسمه الحسين وكان واقفياً، وقف على الإمام الكاظم (ع).

(٤) يرى الإمام الخوئي أن ابن النجاشي هذا غير عبد الله ولعله عبد الله النجاشي وهو واقفي لا يقول بإمامة الرضا (ع) كما يدل عليه قوله: من الإمام بعد صاحبك. فراجع معجم رجال الحديث ١٠/٣٦٢.

جالساً، فدعا بابنه وهو صغيرٌ فأجلسه في حجري، فقال لي: جرّده وانزع قميصه، فنزعته فقال لي: انظر بين كتفيه، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم داخلٌ في اللّحم، ثمّ قال: أترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي (ع).

٩ ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن أبي يحيى الصنعانيّ[١] قال: كنت عند أبي الحسن الرضا (ع) فجيء بابنه أبي جعفر (ع) وهو صغيرٌ،فقال: هذا المولود الّذي لم يولد مولودٌ أعظم بركة على شيعتنا منه.

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا (ع): قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر (ع) فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك، فأقرَّ عيوننا، فلا أرانا الله يومَك فإن كان كونٌ فإلى من[٢]؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر (ع) وهو قائمٌ بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال: وما يضرُّه من ذلك فقد قام عيسى (ع) بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين[٣].

١١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن معمر بن خلّاد قال: سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا (ع): إنّ ابني في لسانه ثقل، فأنا أبعث به إليك غداً تمسح على رأسه وتدعو له فإنّه مولاك، فقال: هو مولى أبي جعفر[٤] فابعث به غداً إليه.

١٢ ـ الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن محمّد بن خلّاد الصيقل، عن محمّد بن الحسن بن عمّار قال: كنت عند عليّ بن جعفر بن محمّد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من ابن أخيه ـ يعني أبا الحسن (ع) ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمّد بن عليّ الرضا (ع) المسجد ـ مسجد الرسول (ص) ـ فوثب عليُّ بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه، فقال له أبو جعفر (ع): يا عمّ اجلس رحمك الله فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائمٌ، فلمّا رجع عليُّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولن: أنت عمُّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله عزَّ وجلَّ ـ وقبض

---

(١) واسمه عمر بن توبة.
(٢) أي إن نزل بك الموت فإلى من نرجع في أخذ معالم ديننا. أو إلى مَن يؤول أمر الإمامة.
(٣) يشير هذا الخبر إلى أن عيسى بُعِث بالرسالة وهو ابن ثلاث سنين، وإن كانت نبوته وهو في المهد.
(٤) «أي لا أبقى أنا إلى زمان بلوغه وولايته للإمام فهو مولى لوصيّ» مرآة المجلسي ٣/٣٧٧.

على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة[1] وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أأنكر فضله؟! نعوذ بالله ممّا تقولون، بل أنا له عبد[2].

١٣ ـ الحسين بن محمّد، عن الخيرانيّ، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن (ع) بخراسان فقال له قائلٌ: يا سيّدي إن كان كونٌ فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأنّ القائل استصغر سنَّ أبي جعفر (ع)، فقال أبو الحسن (ع): إنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيّاً، صاحب شريعة مبتداة في أصغر من السنّ الّذي فيه أبو جعفر (ع).

١٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليُّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن زكريّا بن يحيى بن النعمان الصيرفيّ قال: سمعت عليّ بن جعفر يحدّث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا (ع)، فقال له الحسن: إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته، فقال عليُّ بن جعفر: إي والله ونحن عمومته بغينا عليه، فقال له الحسن: جعلت فداك كيف صنعتم فإنّي لم أحضركم؟ قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمامٌ قطُّ حائل اللّون[3]. فقال لهم الرضا (ع): هو ابني، قالوا: فإنّ رسول الله (ص) قد قضى بالقافة[4] فبيننا وبينك القافة، قال: ابعثوا أنتم إليهم فأمّا أنا فلا، ولا تُعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم[5].

فلمّا جاؤوا أقعدونا في البستان، واصطفّ عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا (ع) وألبسوه جبّة صوف وقلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له: ادخل البستان كأنّك تعمل فيه، ثمَّ جاؤوا بأبي جعفر (ع) فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له ههنا أبٌ ولكن هذا عمُّ أبيه، وهذا عمُّ أبيه، وهذا عمّه، وهذه عمّته، وإن يكن له ههنا أبٌ فهو صاحب البستان، فإنَّ قدميه وقدميه واحدة فلمّا رجع أبو الحسن (ع) قالوا: هذا أبوه.

---

(١) أي لم يجعلها أهلاً لتحمّل أمر الإمامة.
(٢) أراد أنه طائع وتابع له كما هو شأن العبد مع مولاه.
(٣) الحائل: المتغير، كناية عن سمرة لونه.
(٤) القافة: جمع قائف وهو من كان يُرجع إليه في ذلك العصر وما قبله ليلحق شخصاً بنسب آخر استناداً إلى علامات وآثار فيهما، وهي مما لا يثبت بها نسب في الشريعة المقدسة.
(٥) «أمرهم بذلك ليحصل له الشهود بقول القايف لسماع جميعهم» المازندراني ٦/١٩٦.
أو لأن «القافة إذا دخلوا المدينة لم يخرجوا من بيوت هؤلاء إلى أن يحضروا للإلحاق لئلا يسألوا أحداً عن الواقعة». مرآة المجلسي ٣/٣٨٠.

قال عليُّ بن جعفر: فقمت فمصصت ريق[1] أبي جعفر (ع) ثمَّ قلت له: أشهد أنّك إمامي عند الله، فبكى الرّضا (ع)، ثمّ قال: يا عمّ! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله (ص): بأبي ابن خيرة الإماء[2] ابن النوبيّة الطيّبة الفم، المنتجبة الرحم، ويلهم لعن الله الأعيبس وذرّيّته[3]، صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهوراً وأيّاماً يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصبّرة، وهو الطريد الشريد الموتور[4] بأبيه وجدّه صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أيَّ وادٍ سلك[5]؟! أفيكون هذا يا عمُّ إلاّ منّي، فقلت: صدقت جعلت فداك.

١٣٠ - باب
الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث (ع)[6]

١ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران قال: لمّا خرج أبو جعفر (ع) من المدينة إلى بغداد في الدّفعة الأولى[7] من خرجَتَيْه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك: إنّي أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى مَن الأمر بعدك؟ فكرَّ بوجهه إليَّ ضاحكاً وقال: ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلمّا أخرج به الثّانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارجٌ فإلى من هذا الأمر مَن بعدك؟ فبكى حتّى اخضلّت[8] لحيته، ثمَّ التفت إليَّ فقال: عند هذه يخاف عليَّ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ.

٢ - الحسين بن محمّد، عن الخيرانيّ، عن أبيه أنّه قال: كان يلزم باب أبي جعفر (ع) للخدمة الّتي كان وكّل بها، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يجيىء في السحر في كلّ ليلة ليعرف خبر علّة[9] أبي جعفر (ع)، وكان الرّسول الّذي يختلف بين أبي جعفر(ع) وبين أبي[10] إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي، فخرجت ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول

---

(١) «أي قبلت فاه شفقة وشوقاً بحيث دخل بعض ريقه فمي» مرآة المجلسي ٣/٣٨١.
(٢) المراد به الإمام المهدي (ع) بقرينة قوله فيما بعد (ويقتلهم) وقوله (الطريد الشريد الموتور) وأم المهدي (عج) هي أم علياً للجواد (ع).
(٣) أي بني العباس.
(٤) الموتور: من قُتِل له قتيل فلم يأخذ بدمه. وقيل هو من قُتِل حميمه فصار وتراً أي بمفرده.
(٥) «يقال ذلك لمن طالت غيبته حتى لا يدري أين هو» المازندراني ٦/١٩٨.
(٦) كنية الإمام علي الهادي (ع).
(٧) أي في خروجه الأول، حيث زوّجه المأمون ابنته أم الفضل.
(٨) أي ابتلّت بالدموع.
(٩) أي ليستعلم مرضه الذي يشتكي فيه.
(١٠) أي خيران الخادم.

واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرّسول لأبي: إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي ماض والأمر صائر إلى ابني عليّ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي، ثمّ مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي: ما الّذي قد قال[١] لك؟ قال: خيراً، قال: قد سمعت ما قال، فَلِمَ تكتمه؟ وأعاد ما سمع، فقال له أبي: قد حرَّم الله عليك ما فعلت لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ولا تجسّسوا﴾[٢] فاحفظ[٣] الشهادة لعلّنا نحتاج إليها يوماً مّا وإيّاك أن تظهرها إلى وقتها.

فلمّا أصبح أبي كتب نسخة الرّسالة في عشر رقاع وختمها، ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة[٤]وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعلموا بما فيها، فلمّا مضى أبو جعفر (ع) ذكر أبي أنّه لم يخرج من منزله حتّى قطع على يديه[٥] نحو من أربعمائة إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمّد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر، فكتب محمّد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وأنّه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه ويسأله أن يأتيه، فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرّقاع: احضروا الرّقاع فأحضروها، فقال لهم: هذا ما أمرت به، فقال بعضهم: قد كنّا نحبُّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهدٌ آخر؟ فقال لهم: قد آتاكم الله عزّ وجلّ، به، هذا أبو جعفر الأشعريّ يشهد لي بسماع هذه الرّسالة وسأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً، فدعاه أبي إلى المباهلة، فقال: لمّا حقّق عليه[٦]، قال: قد سمعت ذلك وهذا مكرمة كنت أحبُّ أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم[٧]: فلم يبرح القوم حتّى قالوا بالحقّ جميعاً.

«وفي نسخة الصفوانيّ:

٣ ـ محمّد بن جعفر الكوفيّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الحسين

---

(١) أي الرسول.
(٢) الحجرات/ ١٢.
(٣) أي فاكتمها.
(٤) أي من وجهاء وأعيان الجماعة التي كانت تعتقد بأمر الإمامة.
(٥) أي أخذ منهم البيعة للإمام الهادي (ع) بشكل باتّ.
(٦) أي لمّا ضيّق عليه الخناق بحيث لم يجد بدّاً من أن يباهل أو يعترف بالحق.
(٧) يقصد الخيراني وكان أعجمياً. والمنكر هو أبو جعفر الأشعري وهو نفسه أحمد بن محمد بن عيسى، والذي ذُكِر في صدر الرواية.

الواسطيّ أنّه سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكي أنّه أشهده على هذه الوصيّة المنسوخة[1]: «شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) أشهده أنّه أوصى إلى عليّ ابنه بنفسه وأخواته[2]، وجعل أمر موسى[3] إذا بلغ إليه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرّقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ عليّ بن محمّد. صيّر عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه، يقوم بأمر نفسه وأخواته ويصيّر أمر موسى إليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته الّتي تصدّق بها، وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومائتين. وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطّه، وشهد الحسن بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع)، وهو الجوّاني، على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده. وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده.

١٣١ - باب
الإشارة والنص على أبي محمد (ع)[4]

١ - عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن يحيى بن يسار القنبريّ[5] قال: أوصى أبو الحسن (ع) إلى ابنه الحسن قبل مضيّه[6] بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي.

٢ - عليُّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن بشّار بن أحمد البصريّ، عن عليّ بن عمر النوفليّ قال: كنت مع أبي الحسن (ع) في صحن داره، فمرَّ بنا محمّد ابنه[7]

---

(١) أي المكتوبة.

(٢) أي جعله وصياً على تنفيذ وصيته فيما يتعلق بنفسه وبأمور أخواته، وهم بنات الإمام الرضا الثلاث وفي مرآة العقول (بإخوانه) ولم يستبعد أن يكون تصحيفاً من النسّاخ لـ: (بأخواته).

(٣) موسى هو ابنه الملقب بالمبرقع مدفون بقم، أي إذا بلغ موسى هذا فهو الذي يلي أمر نفسه.

(٤) هي كنية الإمام الحسن العسكري (ع).

(٥) في شرح المازندراني (العنبري).

(٦) أي قبل وفاته (ع).

(٧) «كان له (ع) ثلاث بنين: محمد والحسن (ع) وجعفر ومات محمد قبله وهو أكبر ولده، وكانت الشيعة يزعمون أنه الإمام لكونه أكبر، فإخباره (ع) بعدم إمامته معجز لعلمه بموته قبله، وكان يكنّى أبا جعفر» مرآة المجلسي ٣٨٨/٣.

فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن(١).

٣ ـ عنه، عن بشّار بن أحمد، عن عبد الله بن محمّد الإصفهانيّ قال: قال أبو الحسن (ع): صاحبكم بعدي الّذي يصلّي عليَّ، قال: ولم نعرف أبا محمّد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمّد(٢) فصلّى عليه.

٤ ـ وعنه، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن عليّ بن جعفر قال: كنت حاضراً أبا الحسن (ع) لمّا توفّي ابنه محمّد فقال للحسن: يا بنيّ: أَحْدِثْ لله شكراً فقد أحْدَثَ فيك أمراً(٣).

٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن مروان الأنباريّ قال: كنت حاضراً عند [مضيّ] أبي جعفر(٤) محمّد بن عليّ (ع)، فجاء أبو الحسن (ع) فوضع له كرسيٌّ فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبو محمّد قائم في ناحية، فلمّا فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمّد (ع) فقال: يا بنيَّ أَحْدِثْ لله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن أحمد القلانسيّ، عن عليّ بن الحسين بن عمرو، عن عليّ بن مهزيار قال: قلت لأبي الحسن (ع): إن كان كونٌ ـ وأعوذ بالله ـ فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من وَلَدَيَّ(٥).

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن أبي محمّد الأسبارقينيّ، عن عليّ بن عمر والعطّار قال: دخلت على أبي الحسن العسكريّ (ع) وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظنُّ أنّه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخصُّ من ولدك؟ فقال: لا تخصّوا أحداً حتّى يخرج إليكم أمري. قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إليَّ في الكبير من ولدي، قال: وكان أبو محمّد أكبر من أبي جعفر.

---

(١) أي الحسن العسكري (ع).

(٢) كنية الإمام الحسن العسكري (ع).

(٣) أي أظهر الإمامة فيك بعد موت أخيك الأكبر.

(٤) كنية محمد أكبر أولاد الإمام الهادي (ع) وقد توفي قبل أبيه (ع) كما أشرنا سابقاً.

(٥) كان هذا منه (ع) بعد وفاة ولده محمد، فيكون المقصود الأكبر من ولَدَيّ وهو الموجود أي الإمام العسكري (ع) ويحتمل أن يكون هذا القول منه (ع) قبل موت محمد ولكنه كان يعلم بموته. وعلى هذا الوجه الثاني يحمل ما ورد في الرواية التالية.

٨ ـ محمّد بن يحيى وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنّهم حضروا ـ يوم توفّي محمّد بن عليّ بن محمّد ـ باب أبي الحسن يعزّونه وقد بسط له في صحن داره والنّاس جلوسٌ حوله، فقالوا: قدَّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر النّاس إذ نظر إلى الحسن بن عليّ قد جاء مشقوقَ الجيب، حتّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن (ع) بعد ساعة فقال: يا بنيَّ أَحْدِثْ لله عزَّ وجلَّ شكراً، فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع[١]، وقال: الحمد لله ربِّ العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمة لنا فيك[٢] وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنّه[٣] قد أشار إليه[٤] بالإمامة وأقامه مقامه.

٩ ـ عليُّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن يحيى بن درياب قال: دخلت على أبي الحسن (ع) بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه، وأبو محمّد (ع) جالسٌ، فبكى أبو محمّد (ع)[٥]، فأقبل عليه أبو الحسن (ع) فقال [له]: إنَّ الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله.

١٠ ـ عليُّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: كنت عند أبي الحسن (ع) بعدما مضى ابنه أبو جعفر، وإنّي لأفكّر في نفسي أريد أن أقول: كأنّهما أعني أبا جعفر وأبا محمّد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمّد (ع) وإنَّ قصّتهما كقصّتهما، إذ كان أبو محمّد المرَجّى بعد أبي جعفر (ع). فأقبل عليَّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله[٦] في أبي محمّد بعد أبي جعفر (ع) ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضيّ إسماعيل[٧] ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمّد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة[٨].

---

(١) أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
(٢) هذا الخطاب من العسكري (ع) لأبيه، أي اسأل الله أن يطيل عمرك لأن تمام نعمتنا في بقائك.
(٣) أي الإمام الهادي (ع).
(٤) أي إلى الحسن العسكري (ع).
(٥) كنية الإمام العسكري (ع).
(٦) ليس معنى البَداء هنا ظهور ما كان خافياً إذ هو مستحيل في حق الله واجب الوجود لذاته سبحانه وإنما المعنى: نشأ له سبحانه في الإمام الحسن العسكري (ع) أمرٌ وكذلك نشأ أمر في وفاة أخيه الأكبر أبي جعفر.
(٧) أي الكاظم (ع) بعد وفاة أخيه إسماعيل وهو الأكبر من ولد الإمام الصادق (ع).
(٨) وهي كما تقدم العلم والسلاح وميراث الأنبياء.

١١ ـ عليُّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن يحيى بن درياب، عن أبي بكر الفهفكيّ[١] قال: كتب إليَّ أبو الحسن (ع): أبو محمّد ابني أنصح آل محمّد غريزة[٢]، وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهي عُرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي فَسَلْهُ عنه، فعنده ما يحتاج إليه.

١٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن شاهويه بن عبد الله الجلّاب قال: كتب إليَّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك فلا تغتمَّ، فإنّ الله عزَّ وجلَّ **﴿لا يُضِلُّ قوماً بعد إذ هَدَاهُمْ حتّى يبيّنَ لهم ما يتّقونَ﴾**[٣]. وصاحبك بعدي أبو محمّد ابني وعنده ما تحتاجون إليه، يقدّم ما يشاء الله ويؤخّر ما يشاء الله **﴿ما نَنْسَخْ من آية أو نُنْسِها نأتِ بخير منها أو مِثْلِها﴾**[٤]. قد كتبت بما فيه بيان وقناع[٥] لذي عقل يقظان.

١٣ ـ عليُّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن داود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: الخَلَفُ من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخَلَفِ من بعد الخَلَف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه[٦]، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد (ع).

١٣٢ ـ باب
الإشارة والنص إلى صاحب الدار (ع)

١ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن بلال قال: خرج إليَّ من أبي محمّد قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلفِ من بعده، ثمَّ خرج إليَّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يُخبرني بالخلف من بعده.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: قلت لأبي محمّد (ع): جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيّدي

---

(١) وهو ابن أبي طيفور.
(٢) أي أنقاهم طبيعة في زمانه.
(٣) كأن الإمام (ع) قرأ الآية ١١٥ من سورة التوبة بالمعنى وهي **﴿وما كان الله ليضلَّ...﴾** الآية أو أنها هكذا في قراءتهم (ع).
(٤) البقرة/ ١٠٦.
(٥) أي قناعة وكفاية.
(٦) سوف يأتي ما يدل على النهي عن تسمية الإمام صاحب الزمان (عج) باسمه فانتظر.

هل لك ولدٌ؟ فقال: نعم، فقلت: فإن حدث بك حدثٌ فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة.

٣ ـ عليٌّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن جعفر بن محمّد المكفوف، عن عمرو الأهوازيّ قال: أراني أبو محمّد ابنه[١] وقال: هذا صاحبكم من بعدي.

٤ ـ عليٌّ بن محمّد، عن حمدان القلانسيّ قال: قلت للعَمْري[٢]: قد مضى أبو محمّد؟ فقال لي: قد مضى ولكن قد خلّف فيكم من رقبته مثل هذه؛ وأشار بيده[٣].

٥ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله قال: خرج عن أبي محمّد (ع) حين قتل الزبيريّ[٤] لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنّه يقتلني وليس لي عقبٌ، فكيف رأى قدرة الله فيه[٥]، وولد له ولدٌ سمّاه «م ح م د»[٦] في سنه ستّ وخمسين ومائتين.

٦ ـ عليّ بن محمّد، عن الحسين ومحمّد ابني عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عليّ بن عبد الرحمن العبدي ـ من عبد قيس ـ، عن ضوء بن عليّ العجليّ، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال: أتيت سَامَرّا ولزمت باب أبي محمّد (ع) فدعاني، فدخلت عليه وسلّمت فقال: ما الّذي أقدمك؟ قال: قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: فالزم الباب، قال: فكنت في الدّار مع الخدم، ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدّار رجال قال: فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرّجال فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك[٧] لا تبرح، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج، فخرجت عليَّ جارية معها شيء

(١) أي الحجة المهدي (عج).
(٢) هو عثمان بن سعيد.
(٣) الظاهر أن الإشارة كانت بالإبهام والسبابة من كلتا يديه، كما يفعله العرب عند إرادتهم الإشارة إلى غلظ شيء ما، وهو هنا إشارة إلى غلظ الرقبة كناية عن قوته (ع). وأورد المجلسي ٣/٤ احتمال أن يكون العَمْري قد أشار بذلك إلى رقبة نفسه. وأما المازندراني ٢٠٩/٦ وغيره فقد استبعد هذا المعنى واستقرب كون الإشارة إلى طول قامته (ع) معبريّن عن ذلك بالرقبة تسمية للكل باسم الجزء.
(٤) «الزبيريّ، كان لقب بعض الأشقياء من ولد الزبير كان في زمانه (ع) فهدّده وقتله الله على يد الخليفة أو غيره» مرآة المجلسي ٣/٤ وقيل بأن المقصود به المهتدي العباسي، الذي قُتِل على يد الأتراك، وهو بعيد لأنه قتل سنة ١٥٦ هـ لا ٢٥٦.
(٥) أي في الزُبَيْري.
(٦) قد يقال: بأن تقطع الحروف إنما كان للتقية أو لعدم جواز التسمية. وقد يرد الأول بأن الاسم ظاهر حتى مع تقطيع الحروف، فيحمل على أن القائل لم يكن في مورد التقية.
(٧) أي الزم مكانك، ولا تبرح، أي لا تزل من مكانك وهي تأكيد.

مغطّى، ثمَّ ناداني: أُدْخُلْ، فدخلتُ، ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبّته(١) إلى سرَّته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثمَّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد (ع).

١٣٣ - باب
في تسمية من رآه (ع)

١ - محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو(٢) رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني(٣) أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخَلَف فقلت له: يا أبا عمرو: إنّي أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاكٍّ فيما أريد أن أسألك عنه، فإنَّ اعتقادي وديني أنَّ الأرض لا تخلو من حجّة إلّا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً(٤)، فإذا كان ذلك رُفعت الحجّة(٥) وأغلق باب التوبة(٦) فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، فأولئك أشرار من خلق الله عزَّ وجلَّ وهم الّذين تقوم عليهم القيامة، ولكنّي أحببت أن أزداد يقيناً، وإنَّ إبراهيم (ع) سأل ربّه عزَّ وجلَّ أن يريَه كيف يحيى الموتى، قال: أولَم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي، وقد أخبرني أبو عليّ أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن (ع) قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمّن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقتي فما أدَّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي وما قال لك عنّي فعنّي يقول، فاسمع له وأطِعْ، فإنّه الثقة المأمون، وأخبرني أبو عليّ أنّه سأل أبا محمّد (ع) عن مثل ذلك، فقال له: العمريُّ وابنه(٧) ثقتان، فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤدّيان وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعمها فإنّهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرّ أبو عَمْرٍو ساجداً وبكى ثمَّ قال: سل حاجتك فقلت له: أنت رأيت الخلف من

---

(١) اللبّة: مكان القلادة من الصدر.
(٢) هو عثمان بن سعيد العَمْري أول سفير من السفراء الأربعة.
(٣) الغمز: إما باليد فهو الوكز أو النخس، أو بالعين بالإشارة بطرفها، أو بالحاجب بتحريكه.
(٤) «لعل الأربعين من مبادي القيامة وتقع الفتن فيها كخروج الدابة وغيره، فما مر من أنه لو بقي في الأرض اثنان لكان أحدهما الحجة مخصوص بزمان التكليف» مرآة المجلسي ٦/٤.
(٥) أي صاحب الزمان (عج) والقرآن.
(٦) وذلك لأن التوبة إنما تنفع فيما لو وقعت في الزمان المناسب وهو زمان التكليف، وعند رفع الحجة يرتفع التكليف.
(٧) ابنه هو محمد بن عثمان وهو ثاني سفراء الحجة (عج) بعد أبيه.

بعد أبي محمّد (ع)؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا ـ وأومأ بيده ـ فقلت له: فبقيت واحدة فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟ قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلّل ولا أحرّم، ولكن عنه (ع)، فإنّ الأمر عند السلطان[١]، أنَّ أبا محمّد[٢] مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حقَّ له فيه[٣] وهوذا عياله يجولون ليس أحدٌ يجسر[٤] أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً[٥]، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتّقوا الله وأمْسِكوا عن ذلك.

قال الكلينيُّ رحمه الله: وحدَّثني شيخ من أصحابنا ـ ذهب عنّي اسمه ـ أنَّ أبا عمرو سُئِلَ عند أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، وكان أسنّ شيخ من ولد رسول الله (ص) بالعراق فقال: رأيته[٦] بين المسجدين وهو غلامٌ (ع).

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن الحسين بن رزق الله أبو عبد الله قال: حدَّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال: حدثتني حكيمة ابنة محمّد بن عليّ[٧] ـ وهي عمّة أبيه ـ أنّها رأته ليلة مولده وبعد ذلك.

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن حمدان القلانسيّ قال: قلت للعمريّ: قد مضى أبو محمّد (ع)؟ فقال: قد مضى ولكن قد خلّف فيكم من رقبته مثل هذا؛ وأشار بيده.

٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن فتح مولى الزراريّ[٨] قال: سمعت أبا عليّ بن مطهّر يذكر أنّه قد رآه ووصف له قدَّه[٩].

٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن شاذان بن نعيم، عن خادم لإبراهيم بن عبده النيسابوري أنّها قالت[١٠]: كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء (ع) حتّى وقف على

(١) هو المعتمد العباسي محمد بن المتوكّل العباسي.
(٢) هي كنية الإمام الحسن العسكري (ع).
(٣) أي عم الإمام وهو جعفر الكذّاب.
(٤) أي يجرؤ.
(٥) وذلك خوفاً من الطاغية المعتمد وزبانيته.
(٦) أي الإمام الحجة (عج) والمقصود بالمسجدين مكة والمدينة.
(٧) أي ابنة الإمام محمد الجواد (ع).
(٨) وفي بعض كتب الرجال: (الرازي).
(٩) أي قامته. والضمير يعود للإمام الحجة (عج).
(١٠) أي حكيمة.

إبراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدّثه بأشياء.

٧ ـ عليٌّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبد الله بن صالح أنّه رآه عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه[١] وهو يقول: ما بهذا أمروا[٢].

٨ ـ عليٌّ، عن أبي عليّ أحمد بن إبراهيم بن إدريس، عن أبيه أنّه قال: رأيته (ع) بعد مضيّ أبي محمّد حين أيفع[٣] وقبّلت يديه ورأسه.

٩ ـ عليٌّ، عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر، عن القنبريّ ـ رجلٌ من وُلد قنبر الكبير ـ مولى أبي الحسن الرضا (ع) قال: جرى حديث جعفر بن عليّ[٤] فذمّه[٥]، فقلت له: فليس غيره فهل رأيته[٦]؟ فقال: لم أره ولكن رآه غيري، قلت: ومن رآه؟ قال: قد رآه جعفرٌ مرّتين وله حديث[٧].

١٠ ـ عليٌّ بن محمّد، عن أبي محمّد الوجنانيّ[٨] أنّه أخبرني عمّن رآه: أنّه خرج من الدار قبل الحادث[٩] بعشرة أيّام وهو يقول: اللّهمّ إنّك تعلم أنها من أحبّ البقاع لولا الطرد؛ أو كلام هذا نحوه.

١١ ـ عليٌّ بن محمّد، عن عليّ بن قيس، عن بعض جَلَاوِزَة السواد[١٠] قال: شاهدت سيماء[١١] آنفاً بسرَّ من رأى وقد كسر باب الدار[١٢]، فخرج عليه وبيده طبرزين[١٣] فقال له: ما

---

(١) أي يجذب بعضهم بعضاً ليستلموا الحجر.

(٢) الضمير يعود إلى الإمام (عج) وهو يقول: أي ليس بالتجاذب أمر الناس، وإنما باستلامه بدون تجاذب وإلا فليشيروا إليه بأكفهم.

(٣) أي حين شارف على البلوغ.

(٤) هو جعفر المعروف بالكذاب. وهو عم الحجة (عج).

(٥) أي أن القنبري ذم جعفراً.

(٦) أي أليس غير جعفر من تكون الإمامة فيه.

(٧) أي قصة رؤية جعفر الكذاب لصاحب الزمان (عج) وقد رواها الصدوق (رض) في إكمال الدين فراجع.

(٨) هنا بالنون (الوجناني) وكذلك المازندراني والوافي ولكن في بعض كتب الرجال (الوجنائي) بالهمزة بعدها الياء.

(٩) هو وفاة الإمام العسكري (ع)، أو ملاحقة الخليفة العباسي وإذنه سبحانه له بالغيبة الصغرى، والمقصود بالدار الموطن وهي سامراء أو بيته (ع).

(١٠) الجلاوزة جمع الجِلواز وهو الشرطي والأرذل والمتابع للشرطي والعون للسلطان يكون معه بلا رزق» المازندراني ٢١٥/٦.

والمراد بالسواد: قرى المدينة وما يحيط بها من الرساتيق.

(١١) اسم أحد هؤلاء الجلاوزة أو أحد اللصوص والرعاع. وقال المازندراني: هو واحد من عبيد جعفر الكذاب.

(١٢) أي دار الحجة (عج) والذي خرج عليه هو الحجة (عج) صاحب الدار.

(١٣) نوع من أنواع السلاح كالفأس ونحوه.

تصنع في داري؟ فقال سيماء: إنَّ جعفراً زعم أنّ أباك مضى ولا ولد له، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك، فخرج عن الدار. قال عليُّ بن قيس: فخرج علينا خادم من خدم الدار فسألته عن هذا الخبر، فقال لي: من حدَّثك بهذا؟ فقلت له: حدَّثني بعض جلاوزة السواد، فقال لي: لا يكاد يخفى على الناس شيء.

١٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن جعفر بن محمّد المكفوف، عن عمرو الأهوازيّ قال: أرانيه أبو محمّد (ع) وقال: هذا صاحبكم.

١٣ ـ محمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ النيسابوريّ، عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر، عن أبي نصر ظريف الخادم أنّه رآه.

١٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد والحسن ابْنَي عليّ بن إبراهيم، أنّهما حدَّثاه في سنة تسع وسبعين ومائتين، عن محمّد بن عبد الرحمن العبديّ، عن ضوء بن عليّ العجليّ، عن رجل من أهل فارس سمّاه أنّ أبا محمّد أراه إيّاه.

١٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن أبي أحمد بن راشد، عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجّاً مع رفيق لي، فوافينا إلى الموقف[1] فإذا شابٌّ قاعد عليه إزار ورداء، وفي رجليه نعلُ صفراء، قوّمت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر السفر، فدنا منّا سائل فرددناه، فدنا من الشابّ فسأله، فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال، فقام الشابّ وغاب عنّا، فدنونا من السائل فقلنا له ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهب مضرّسة[2]، قدَّرناها عشرين مثقالاً، فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثمَّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّه، فلم نقدر عليه، فسألنا كلّ من كان حوله من أهل مكّة والمدينة، فقالوا شابٌّ علويٌّ يحجُّ في كلّ سنة ماشياً.

١٣٤ ـ باب
في النهي عن الاسم[3]

١ ـ عليُّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكريّ (ع) يقول: الخَلَفُ من بعدي الحسن، فكيف

(١) أي انتهينا إلى موقف عرفات.
(٢) أي ذات شُعَب كأنها الأضراس.
(٣) أي النهي عن أن يذكر أحد الحجة (عج) باسمه الصريح.

لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن أبي عبد الله الصالحيّ[١] قال: سألني أصحابنا بعد مضيّ أبي محمّد (ع) أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب[٢]: إن دللتهم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلّوا عليه.

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن جعفر بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الريّان بن الصلت قال: سمعت أبا الحسن الرضا (ع) يقول ـ وسُئِل عن القائم ـ فقال: لا يُرى جسمه، ولا يسمّى اسمه.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله (ع) قال: صاحب هذا الأمر لا يسمِّيه باسمه إلّا كافر[٣].

١٣٥ ـ باب
نادر في حال الغيبة

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عمّن حدّثه، عن المفضّل بن عمر، ومحمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن بعض أصحابه عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) قال: أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله جلَّ وعزَّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله جلَّ ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنَّ أشدَّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته ولم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس[٤].

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن مرداس، عن

---

(١) في كتب الرجال أبو عبد الله بن صالح. إضافة إلى الصالحي.
(٢) أي مكاتبة.
(٣) «ربما يحمل الكافر على من كان شبيهاً بالكافر في مخالفة أوامر الله ونواهيه اجتراءاً عليه» مرآة المجلسي ٤/١٨.
(٤) مر هذا الحديث بعينه فيما تقدم وعلّقنا عليه.

صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أيّما[1] أفضل: العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال يا عمّار: الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوُّفكم من عدوّكم في دولة الباطل، وحال الهدنة، أفضل ممّن يعبد الله عزّ وجلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ، واعلموا أنَّ من صلّى منكم اليوم[2] صلاة فريضة في جماعة، مستتر بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب الله عزَّ وجلَّ بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة[3]، ومن صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمّها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله عزَّ وجلَّ له بها عشرين حسنة ويضاعف الله عزَّ وجلَّ حسنات المؤمن منكم أذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه[4] أضعافاً مضاعفة إنَّ الله عزَّ وجلَّ كريم.

قلت: جعلت فداك: قد والله رغّبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكن أحبُّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحقّ ونحن على دين واحد؟ فقال: إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزَّ وجلَّ وإلى الصلاة والصوم والحجّ وإلى كلّ خير وفقه، وإلى عبادة الله عزّ ذكره سرّاً من عدوّكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحقّ، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنتظرون[5] إلى حقّ إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروّكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف مع عدوّكم، فبذلك ضاعف الله عزَّ وجلَّ لكم الأعمال، فهنيئاً لكم.

قلت: جعلت فداك فما ترى إذاً أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحقُّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحقّ والعدل؟ فقال: سبحان الله أما تحبّون أن

---

(١) استفهام أي: أيّهما.
(٢) أي في زمانه (ع)، والمتحدث هو الإمام الصادق (ع).
(٣) أي منفردة.
(٤) أي منعه من الكلام عن الإمام بما يوجب تعريض حياته (ع) أو حياة شيعته للخطر من قبل السلطان الجائر.
(٥) الأصح أنها (تنظرون).

يظهر الله تبارك وتعالى الحقَّ والعدل في البلاد ويجمع الله الكلمة ويؤلّف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عزَّ وجلَّ في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويردَّ الله الحقَّ إلى أهله فيظهر، حتّى لا يستخفى بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق[١]، أما والله يا عمّار: لا يموت منكم ميّت على الحال الّتي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد فأبشروا.

٣ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال: حدّثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين (ع) أنّهم سمعوا أمير المؤمنين (ع) يقول في خطبة له: اللّهمَّ وإنّي لأعلم أنَّ العلم لا يأرز[٢] كلّه، ولا ينقطع موادُّه[٣]، وإنّك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور[٤]، كيلا تبطل حججك ولا يضلَّ أولياؤك بعد إذ هديتهم[٥]، بل أين هم وكم؟ أولئك الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله جلَّ ذِكْرُه قَدْراً، المتّبعون لقادة الدين: الأئمّة الهادين، الّذين يتأدّبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم[٦] بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينون من حديثهم ما استوعر[٧] على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذّبون، وأباه المسرفون، أولئك أتباع العلماء صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه ودانوا بالتقيّة عن دينهم والخوف من عدوّهم، فأرواحهم معلّقة بالمحلّ الأعلى، فعلماؤهم وأتباعهم خرسٌ صمتٌ في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحقّ، وسَيُحِقُّ الله الحقّ بكلماته ويَمْحَقَ الباطل، ها، ها[٨]، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال

(١) كل ما ذكره (ع) يؤكد أن دولة الإمام الحجة (عج) هي دولة عالمية، يتحقق فيها قوله سبحانه ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ التوبة/ ٣٣.
(٢) أي لا يختفي ولا يذهب.
(٣) وهم الأئمة (ع) الراسخون في العلم ونقلة أحاديثهم وفقهاء شيعتهم.
(٤) أي مستور محجوب.
(٥) «قال بعض المحققين: إن الإمامية رحمهم الله آووا إلى هذا الكلام ليدفعوا ما أورد مخالفوهم عليهم حيث قالوا: يجب نصب الإمام على الله تعالى لأنه إذا لم يكن لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه أقرب إلى الطاعة وأبعد عن المعاصي منهم بدونه، واللطف واجب على الله. فاعترض عليهم مخالفوهم وقالوا: إنما يكون منفعة ولطفاً واجباً إذا كان ظاهراً قاهراً زاجراً عن القبائح قادراً على تنفيذ الأحكام... وهذا ليس بلازم عندكم، فالإمام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف، والذي هو لطف ليس بواجب. فأجابوا: بأن وجود الإمام لطف سواء تصرّف أو لم يتصرف...» مرآة المجلسي ٤/٢٧.
(٦) أي يأتيهم من حيث لم يحتسبوا.
(٧) أي ما استغلق واستصعب.
(٨) «ها: قيل: حرف تنبيه... وتكريرها للتأكيد. وقيل: حكاية البكاء بصوت عال» مرآة المجلسي ٤/٣٢.

هدنتهم، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإيّاهم في جنّات عدن، ومَنْ صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم.

١٣٦ ـ باب
في الغَيْبَة

١ ـ محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد جميعاً، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن الحسن بن محمّد الصيرفيّ، عن صالح بن خالد، عن يمان التمّار قال: كنّا عند أبي عبد الله (ع) جلوساً فقال لنا: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد ـ ثمّ قال هكذا بيده[1] ـ فأيّكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثمّ أطرق مليّاً، ثمّ قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتّق الله عبد وليتمسّك بدينه.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن الحسن بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن جعفر، عن أبيه عن جدّه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (ع) قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع[2] فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحدٌ، يا بُنَيّ[3]: إنّه لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله عزَّ وجلَّ امتحن بها خلقه، لو على أباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه، قال: فقلت: يا سيّدي مَن الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بنيَّ! عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله[4]، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن المساور، عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إيّاكم والتنويه[5] أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحصنّ[6] حتّى يقال: مات، قتل، هلك، بأيّ واد سلك؟ ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين، ولتُكْفَأُنَّ[7] كما تكفأ السفُنُ في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من

---

(١) «أي أشار بيده تمثيلاً لخرط القتاد» ن. م ص/ ٣٣ والقتاد شجر ذو شوك صلب.

(٢) الإمام السابع هو الإمام موسى الكاظم (ع) والخامس من ولده المعصومين (ع) هو الإمام الحجة (عج). وفُقِد: غاب.

(٣) الخطاب بذلك لعلي بن جعفر، وخاطبه بقوله يا بُني: لأنه أخوه الأصغر فهو كالابن من حيث الشفقة والعطف.

(٤) «لعل المراد السؤال عن كيفية غيبته وخصوصياتها وامتدادها ولذا لم يجب (ع) فإنها مزلّة للعقول والأحلام وكانوا لا يصبرون على كتمانها وإذاعتها مما يضر بالإمام بل بأكثر الأنام من الخواص والعوامّ» مرآة المجلسي ٤/٣٥.

(٥) أي التشهير والإعلان عن دعوتكم وعقيدتكم بالإمام والإمامة.

(٦) أي لَتُمتَحَنُنَّ وتُختَبَرُنَّ.

(٧) أي لتضطربُنَّ وتُقلَبُنَّ.

أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدري أيٌّ من أيّ[1]، قال: فبكيت ثمَّ قلت: فكيف نصنع؟ فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أبينُ من هذه الشمس.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف (ع)، قال: قلت له: كأنّك تذكره حياته أو غيبته؟ قال: فقال لي: وما ينكر من ذلك، هذه الأمّة أشباه الخنازير[2]، إنَّ إخوة يوسف (ع) كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف، وبايعوه وخاطبوه، وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتّى قال: أنا يوسف وهذا أخي، فما تنكر هذه الأمّة الملعونة أن يفعل الله عزَّ وجلَّ بحجّته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف، إنّ يوسف (ع) كان إليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب (ع) وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمّة أن يفعل الله جلَّ وعزَّ بحجّته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتّى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف ﴿**قالوا أئنّك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف**﴾[3].

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم[4]. قال: قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه[5] ـ. ثمّ قال: يا زرارة: وهو المنتظر، وهو الّذي يشكُّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خَلَف، ومنهم من يقول: حمل[6]. ومنهم من يقول: إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، [قال: قلت: جعلت فداك: إن أدركتُ ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟ قال: يا زرارة] إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: «اللّهمّ عرّفني

---

(١) أي لا يعرف أي من هذه الرايات من جهة الحق وأي منها من جهة الباطل، والرايات المشتبهة هذه من علائم ظهوره (عج).
(٢) أي في بواطنهم.
(٣) يوسف / ٩٠.
(٤) أي قبل أن يأذن الله بخروجه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً . . .
(٥) أي لو كان ظاهراً للظالمين لشقوا بطنه، كناية عن قتله.
(٦) أي مات أبوه وهو حَمل في رحم أمه، فلم يوصِ إلى أحد بعده.

نَفْسَك، فإنّك إن لمْ تُعَرِّفني نفسك لم أعرف نبيّك[1]، اللّهمَّ عَرِّفني رسولك، فإنّك إن لم تُعَرِّفني رسولك لم أعرف حُجَّتَكَ، اللّهمّ عَرِّفني حُجَّتك، فإنّك إن لم تُعَرِّفني حجّتك ضَلَلْتُ عن ديني» ثمَّ قال: يا زرارة: لا بدَّ من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان[2] يجيىء حتّى يدخل المدينة، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقّع الفرج إن شاء الله[3].

٦ ـ محمّد بن يحيى: عن جعفر بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن يحيى بن المثنّى، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم[4] فيراهم ولا يرونه[5].

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد بن خالد قال: حدّثني منذر بن محمّد بن قابوس، عن منصور بن السنديّ، عن أبي داود المسترقّ[6]، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة، عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين (ع) فوجدته متفكّراً ينكت في الأرض[7]، فقلت، يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكّراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدّنيا يوماً قط، ولكنّي فكّرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهديُّ الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلِئَتْ جوراً وظلماً، تكون له غيبةٌ وحَيرةٌ، يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ستَّ سنين، فقلت: وإنَّ هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنّه مخلوقٌ وأنّى لك بهذا الأمر يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثمَّ ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثمَّ يفعل الله ما يشاء فإنَّ له بداءات[8] وإرادات وغايات ونهايات.

---

(١) لأن «معرفة الرب إنما تتحق بمعرفته على وجه يليق به وهي معرفته بصفات ذاته وأفعاله ومن جملتها إرسال النبي، فلو لم يعرّف الرب نفسه للعبد لم يعرف العبد نبيه كما لم يعرف الله وقس عليه ما يتلوه» المازندراني ٦/٢٣٣.
(٢) يحتمل أنهم من بني مروان.
(٣) لقد ورد أن بين قتل النفس الزكية من قِبَل الظالمين وبين خروج الحجة (عج) خمسة عشر ليلة لا أكثر.
(٤) أي موسم الحج ومجتمعه.
(٥) أي يعرفهم ولا يعرفونه بأنه شخص الحجة (عج).
(٦) واسمه سليمان بن سفيان.
(٧) أي يضرب الأرض بطرف قضيب في يده أو بالحصى فعل المتفكر أو المهموم.
(٨) «أي تقديرات متعددة في أوقات الزمان وإرادات حادثة فيها إن شاء أظهره وإن شاء أخفاه بحسب المصالح المعلومة له تعالى ولتقديراته وإراداته غايات ونهايات فإن كل وقت تعلق التقدير والإرادة بإخفائه أو إظهاره غاية ونهاية لما قبله...» المازندراني ٦/٢٣٨.

٨ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر (ع) قال: إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ، حتّى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم، غيّب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطّلب[١]، فلم يُعرف أيٌّ من أيّ[٢]، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم.

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ للقائم (ع) غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: إنّه يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ يعني القتل.

١٠ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها.

١١ ـ الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلة، عن إبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي، عن مفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) وعنده في البيت أناس فظننت أنّه إنّما أراد بذلك غيري[٣]، فقال: أما والله ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر وليخملنَّ هذا حتّى يقال: مات، هلك، في أيّ واد سلك؟ ولتكفأنَّ كما تكفأ السّفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيّده بروح منه، ولتُرْفَعَنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيٌّ من أيّ، قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيٌّ من أيّ! قال: وفي مجلسه كوّة تدخل فيها الشمس فقال: أبيّنة هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أَبْيَنُ من هذه الشمس.

١٢ ـ الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ، عن يحيى بن المثنّى، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (ع) قال: للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى النّاس ولا يرونه.

---

(١) «أي الذين ظهروا منهم» مرآة المجلسي ٤/٤٥.

(٢) «أي لم يتميز أحد منهم عن سائرهم كتميز الإمام عن غيره لأن جميعهم مشتركون في عدم كونهم مستحقين للإمامة» ن.م.

(٣) أي بما تلفظ به، والذي يلي قول المفضّل هذا. ولعله ظن بأنه غير مقصود بالكلام لأنه كان مسبوقاً به منه (ع).

١٣ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد؛ ومحمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) ممّن يوثق به أنّ أمير المؤمنين (ع) تكلّم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به على منبر الكوفة: اللّهمّ إنّه لا بدَّ لك من حجج في أرضك، حجّة بعد حجّة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك كيلا يتفرَّق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع[١]، أو مكتتم[٢] يترقّب[٣]، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون.

ويقول (ع) في هذه الخطبة في موضع آخر: فيمن هذا؟ ولهذا يأرز العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه، كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه، اللّهمّ فإنّي لأعلم أنَّ العلم لا يأرز كلّه ولا ينقطع موادّه، وإنّك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجّتك ولا يضلَّ أولياؤك بعد إذ هديتهم بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً[٤].

١٤ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين**﴾[٥] قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد.

١٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها.

١٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدَّ

---

(١) أي حتى لا يُعبأ به ولا يُذكر.
(٢) أي مستتر.
(٣) أي يترقب الإذن له من قبله سبحانه بالظهور.
(٤) مرّت هذه الخطبة قبل بضع أحاديث من هذا الباب مع فرق طفيف في بعض ألفاظها.
(٥) الملك/ ٣٠ ـ وغوراً: «أي غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء، وبماء معين: أي جار ظاهر سهل المأخذ» مرآة المجلسي ٤/ ٤٩.

له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة[1] وما بثلاثين من وحشة[2].

١٧ ـ وبهذا الإسناد، عن الوشّاء، عن عليّ بن الحسن، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (ع): كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين[3]، فيأرز العلم كما تأرز الحيّة في جحرها، واختلفت الشيعة وسمّى بعضهم بعضاً كذّابين، وتفل بعضهم في وجوه بعض؟ قلت: جعلت فداك ما عند ذلك من خير، فقال لي: الخير كلّه عند ذلك، ثلاثاً[4].

١٨ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عيسى، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنّه يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ يعني القتل.

١٩ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله (ع): للقائم غيبتان: إحداهما قصيرةٌ والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة مواليه[5].

٢٠ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله، والأخرى يقال: هلك، في أيّ واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله[6].

٢١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمّد بن الوليد الخزّاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب، عن أبي حمزة قال دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، فقلت: فولدك؟

---

(١) اسم المدينة المنوّرة.

(٢) «أي هو مع ثلاثين من مواليه وخواصّه وليس لهم وحشة لاستيناس بعضهم ببعض» مرآة المجلسي ٤/ ٥٠.

(٣) أي حدث الأخذ بالشدة والعنف ما بين مكة والمدينة.

(٤) أي قالها مكرراً ثلاث مرات.

(٥) «أي خدمه وأهله وأولاده، أو الثلاثين الذين مضى ذكرهم» مرآة المجلسي ٤/ ٢٥. وفسره المازندراني ٦/ ٢٤٥ بأنهم حواريّوه (ع).

(٦) «أي مثل القائم (ع) عن مسائل لا يعلمها إلا الإمام كالإخبار بالمغيبات... والسؤال عن غوامض المسائل والعلوم المختصة بهم (ع) فإن أجاب بالحق فيها وموافقاً لما وصل إليكم من آبائهم (ع) فاعلموا أنه الإمام» مرآة المجلسي ٤/ ٥٤.

فقال: لا، فقلت: فولد ولدك هو؟ قال: لا، فقلت: فولد ولد ولدك؟ فقال: لا، قلت: من هو؟ قال: الّذي يملأها عدلاً كما مُلِئَتْ ظلماً وجوراً، على فترة من الأئمّة[1]، كما أنّ رسول الله (ع) بعث على فترة من الرُّسل.

٢٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمّد بن إسحاق، عن أمّ هانىء قالت: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ (ع)، عن قول الله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَّس﴾[2] قالت: فقال: إمام يخنس[3] سنة ستّين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في اللّيلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك.

٢٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمدانيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أمّ هانىء قالت: لقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ (ع) فسألته، عن هذه الآية ﴿فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنّس﴾ قال: الخنّس إمامٌ يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستّين ومائتين، ثمّ يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة اللّيل، فإن أدركت ذلك قرّت عينك.

٢٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أيّوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث (ع) قال: إذا رفع عَلَمُكم[4] من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم.

٢٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح قال: قلت لأبي الحسن الرضا (ع): إنّي أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك[5]، فقال: ما منّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب، وأشير إليه بالأصابع، وسئل عن المسائل، وحملت إليه الأموال[6]، إلّا اغتيل أو مات على فراشه، حتّى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا، خفيُّ الولادة والمنشأ، غير خفيّ في نسبه[7].

---

(١) أي عدم ظهورهم فترة طويلة من الزمان، وهي عصر الغيبة الكبرى.

(٢) التكوير/ ١٥ ـ ١٦.

(٣) أي يتأخر وينقبض ويغيب.

(٤) علمكم، إما بفتح العين واللام (عَلَمكم) فالمقصود به إمامكم. وإما بكسر العين وتسكين اللام (عِلْمكم) فالمقصود صاحب علمكم.

(٥) إشارة إلى مبايعته (ع) بولاية العهد للمأمون العباسي وضرب الدراهم الرضوية في ذلك الحين.

(٦) كل ذلك من لوازم معروفيته من قبل الأعداء بأنه الإمام المفترض الطاعة وحجة الله في أرضه.

(٧) أي صريح النسب وأنه ابن الإمام الحسن العسكري (ع).

٢٦ ـ الحسين بن محمّد وغيره، عن جعفر بن محمّد، عن عليّ بن العباس بن عامر، عن موسى بن هلال الكنديّ، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: إنّ شيعتك بالعراق كثيرةٌ والله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ قال: فقال يا عبد الله بن عطاء قد أخذت تفرش أذنيك للنوكى[1] إي والله ما أنا بصاحبكم، قال: قلت له: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من عمي على الناس ولادته[2]، فذاك صاحبكم، إنّه ليس منّا أحد يشار إليه بالأصبع ويمضغ بالألسن[3] إلّا مات غيظاً أو رغم أنفه.

٢٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهدٌ ولا عقدٌ ولا بيعة[4].

٢٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن عليّ العطّار، عن جعفر بن محمّد، عن منصور، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً أئتمُّ به ما أصنع؟ قال: فأحبَّ من كنت تحبُّ وأبغض من كنت تبغض[5]، حتّى يظهره الله عزَّ وجلَّ.

٢٩ ـ الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال قال: حدَّثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله (ع)، لا بدَّ للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ وهو المنتظر، وهو الّذي يشكُّ الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حملٌ، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟ قال: ادع الله بهذا الدعاء: «اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك، اللهمَّ عرّفني نبيّك، فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرفه قطُّ، اللّهمَّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني» قال أحمد بن هلال: سمعت هذا الحديث منذ ستٍّ وخمسين سنة[6].

---

(١) أي تصغي لما يقوله الحمقىٰ.

(٢) أي على عوامّ الناس وجماعتهم، لا على الخواصّ ممن أطّلعوا على ولادته ورأوه (عج).

(٣) كناية عن التحدث عنه بالخير والسوء، وإذاعة أمره.

(٤) «هذه الأمور الثلاثة متقاربة، ويمكن أن يراد بالعهد الميثاق والملاقاة والصحبة، أو الوصية، وبالعقد عقد الصلح والمهادنة، وبالبيعة الإقرار للغير بالخلافة مع التماسح بالأيدي» المازندراني ٦/٢٤٩.

وقد ورد في بعض الروايات الإشارة إلى أن هذه الأمور هي من منافع الغيبة وفوائدها وحِكَمها.

(٥) أي استمر على حب أئمة أهل البيت وموالاتهم والتمسك بنهجهم وبغض أئمة الجور ومفارقتهم.

(٦) مر هذا الحديث وكنا قد علّقنا عليه في محله فراجع.

٣٠ ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن حسان، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فإذا نُقِرَ في النّاقور﴾[١] قال: إنّ منّا إماماً مظفّراً مستتراً، فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره، نكت في قلبه[٢] نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى.

٣١ ـ محمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن الفرج قال: كتب إليَّ أبو جعفر (ع) إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه[٣] نحّانا عن جوارهم[٤].

١٣٧ ـ باب
ما يُفْصَلُ به بين دعوى المُحِقّ والمُبْطِل في أمر الإمامة

١ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن سلام بن عبد الله ومحمّد بن الحسن[٥] وعليّ بن محمّد[٦]، عن سهل بن زياد، وأبو عليّ الأشعريّ[٧]، عن محمّد بن حسان جميعاً[٨] عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن سلام بن عبد الله الهاشميّ، قال محمّد بن عليّ: وقد سمعته منه[٩]، عن أبي عبد الله (ع) قال: بعث طلحة والزُّبير رجلاً من عبد القيس يقال له خِدَاش إلى أمير المؤمنين (ع)، وقالا له: إنّا نبعثك إلى رجل طال ما كنّا نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة، وأنت أوثق من بحضرتنا من أنفسنا من أن

---

(١) المدّثر/ ٨.

(٢) «الناقور هو الصّور من النقر بمعنى التصويت، شبه الإمامَ (ع) بالصّور وبما يلقى وينكت فيه بالإلهام من الله تعالى بالنفخ ففي الكلام استعارة مكنيّة» مرآة المجلسي ٤/ ٦١.

(٣) أي بعض خلقه أو أكثرهم. فأراد أن يعاقبهم بعذاب.

(٤) أي أبعدنا عن مجاورتهم، لأنهم (ع) رحمة للناس كما كان النبي (ص) تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم﴾ الأنفال/ ٣٣.

(٥) هذا معطوف على سلام بن عبد الله كما استظهره المازندراني ٦/ ٢٥١. بينما ذهب المجلسي ٤/ ٦٢ إلى أنه معطوف على علي بن إبراهيم واستبعد العطف الأول.

(٦) هذا معطوف على محمد بن الحسن عند المجلسي (رض) بينما هو معطوف على علي بن إبراهيم عند المازندراني (رض).

(٧) هذا معطوف على علي بن إبراهيم عند المازندراني جزماً وعند المجلسي احتمالاً مع احتمال عطفه على محمد بن الحسن.

(٨) «أي سهل ومحمد بن حسان رويا عن محمد بن علي» مرآة المجلسي ٤/ ٦٢.

(٩) أي من سلام الهاشمي.

تمتنع من ذلك، وأن تحاجّه لنا حتّى تقفه على أمر معلوم، واعلم أنّه أعظم الناس دعوى فلا يَكْسِرَنّك ذلك عنه [١]، ومن الأبواب الّتي يخدع الناس بها الطعام والشراب والعسل والدُّهن وأن يخالي الرّجل، فلا تأكل له طعاماً، ولا تشرب له شراباً، ولا تمسَّ له عسلاً ولا دهناً، ولا تَخْل معه، واحذر هذا كلّه منه، وانطلق على بركة الله، فإذا رأيته فاقرأ آية السخرة [٢]، وتعوَّذ بالله من كيده وكيد الشيطان. فإذا جلست إليه فلا تمكّنه من بصرك كلّه [٣] ولا تستأنس به، ثمّ قل له: إنَّ أخويك في الدين وابني عمّك في القرابة يناشدانك القطيعة، ويقولان لك: أما تعلم أنّا تركنا الناس لك وخالفنا عشائرنا فيك [٤] منذ قبض الله عزَّ وجلَّ محمّداً (ص) فلمّا نلت أدنى منال، ضيّعت حرمتنا وقطعت رجاءنا، ثمّ قد رأيت أفعالنا فيك وقدرتنا على النأي[٥] عنك، وسعة البلاد دونك، وإنَّ من كان يصرفك عنّا وعن صلتنا كان أقلّ لك نفعاً وأضعف عنك دفعاً منّا، وقد وضح الصبح لذي عينين، وقد بلغنا عنك انتهاك لنا ودعاء علينا، فما الّذي يحملك على ذلك؟! فقد كنّا نرى أنّك أشجع فرسان العرب، أتتّخذ اللّعن لنا ديناً[٦]، وترى أنّ ذلك يكسِرنا عنك.

فلمّا أتى خِداشُ أمير المؤمنين (ع) صنع ما أمراه، فلمّا نظر إليه عليٌّ (ع) ـ وهو يناجي نفسه ـ ضحك وقال: ههنا يا أخا عبد قيس ـ وأشار له إلى مجلس قريب منه ـ فقال: ما أوسع المكان، أريد أن أؤدّي إليك رسالة، قال: بل تطعم وتشرب وتحلُّ ثيابك وتَدَّهن ثمَّ تؤدّي رسالتك. قم يا قنبر فأنزله، قال: ما بي إلى شيء ممّا ذكرت حاجة، قال: فأخلو بك؟ قال: كلّ سرّ لي علانية، قال: فأنشدك بالله الّذي هو أقرب إليك من نفسك، الحائل بينك وبين قلبك، الّذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أتقدَّم إليك الزبير بما عرضت عليك؟ قال: اللّهمّ نعم، قال: لو كتمتَ بعدما سألتك ما ارتدَّ إليك طرفك، فأنشدك الله هل علّمك كلاماً تقوله إذا أتيتني؟ قال: اللّهمّ نعم، قال عليٌّ (ع): آية السخرة؟ قال: نعم، قال: فاقرأها فقرأها وجعل عليٌّ (ع) يكرّرها ويردّدها ويفتح عليه إذا أخطأ حتّى إذا قرأها سبعين مرةً قال الرجل: ما يرى

---

(١) أي عن منازعته ومشاكسته.

(٢) وهي الآية ٥٤ من سورة الأعراف. وقيل مع الآية ٥٥ و ٥٦ من نفس السورة.

(٣) كناية عن نهيه عن إكثار النظر إليه.

(٤) تنويه بما كانا فعلاه من إعطائهما البيعة لعلي (ع) بعد مقتل عثمان، ثم نقضاها. كما كانا قد تقاعسا في البداية عن بيعة أبي بكر وعمر في حينها لأنه (ع) في نظرهما أحق بها. ولذا قالا: (فيك) أي بسببك.

(٥) أي البعد، وهو تصريح بإمكان خروجهما من المدينة من دون خوف منه ولا من أصحابه (ع).

(٦) أي عادة.

أمير المؤمنين (ع) أمره بتردُّدها سبعين مرَّة ثمَّ قال له: أتجد قلبك اطمأنَّ قال: إي: - والّذي نفسي بيده - قال: فما قالا لك؟ فأخبره، فقال: قل لهما: كفى بمنطقكما حجّة عليكما، ولكنّ الله لا يهدي القوم الظالمين، زعمتما أنّكما أخواي في الدين وابنا عمّي في النسب، فأمّا النسب فلا أنكره، وإن كان النسب مقطوعاً إلاّ ما وصله الله بالإسلام، وأمّا قولكما: إنّكما أخواي في الدين، فإن كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعصيتما أمره بأفعالكما في أخيكما في الدين، وإلاّ فقد كذبتما وافتريتما بادّعائكما أنكما أخواي في الدين. وأمّا مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمداً (ص)، فإن كنتما فارقتماهم بحقّ فقد نقضتما ذلك الحقّ بفراقكما إيّاي أخيراً، وإن فارقتماهم بباطل فقد وقع إثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الّذي أحدثتما[1]، مع أنَّ صفقتكما بمفارقتكما الناس لم تكن إلاّ لطمع الدنيا، زعمتما وذلك قولكما: «فقطعت رجاءنا» لا تعيبان بحمد الله من ديني شيئاً. وأمّا الّذي صرفني عن صلتكما، فالّذي صرفكما عن الحقّ وحملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحَرُونُ[2] لجامه، وهو الله ربّي لا أشرك به شيئاً فلا تقولا: «أقلّ نفعاً وأضعف دفعاً» فتستحقّا اسم الشرك مع النفاق، وأمّا قولكما: إنّي أشجع فرسان العرب، وهربكما من لعني ودعائي، فإنّ لكلّ موقف عملاً إذا اختلفت الأسنّة وماجت لبود الخيل وملأ سَحْراكُما أجوافكما[3]، فثمَّ يكفيني الله بكمال القلب، وأمّا إذا أبيتما بأنّي أدعو الله فلا تجزعا من أن يدعو عليكما رجل ساحرٌ من قوم سحرة زعمتما[4]؛ اللّهمَّ أقعص[5] الزبير بشرّ قتلة واسفك دمه على ضلالة وعرّف طلحة المذلّة وادَّخر لهما في الآخرة شرّاً من ذلك، إن كانا ظلماني وافتريا عليَّ[6]، وكتما شهادتهما، وعصياك وعصيا رسولك فيَّ، قل: آمين، قال خِدَاش: آمين.

ثمَّ قال خِداش لنفسه: والله ما رأيت لحيةً قطُّ[7] أبين خطأ منك، حامل حجّة ينقض بعضها

---

(١) يقصد (ع) بالحدث الذي أحدثاه هو نقضهما لبيعته، وبإخراج عامله على البصرة، وبتزيين الخروج لعائشة من بيتها لحربه وهو محرّم عليها وغير ذلك من كبائرهما.

(٢) الحَرون: صفة للفرس المستعصية الصعبة الانقياد.

(٣) السَّحْر: الرئة. وهذا مثل يُضرب للجبان، لأن رئتيه تنتفخان عند الخوف والفَرَق.

(٤) «يعني أنكما زعمتما أني رجل ساحر من قوم سَحَرة ودعاء الساحر لا أثر له فلا تجزعا من دعائي عليكما» المازندراني ٦/٢٦٠.

(٥) القَعْص: الموت السريع. وقَعَص الرجل: مات في مكانه. فهو دعاء عليه بالموت السريع، وهكذا كان، فقد قتل الزُبَير بعد أن خرج من أرض المعركة على يد رجل من تميم لحق به. وأما طلحة فقد قتل أيضاً في بدايتها.

(٦) بأن نسبا إليه قتل عثمان.

(٧) أي صاحب لحية.

بعضاً لم يجعل الله لها مِساكاً[١]، أنا أبرأ إلى الله منهما[٢]، قال عليٌّ (ع): ارجع إليهما وأَعْلِمْهُما ما قلت، قال: لا والله حتّى تسأل الله أن يردَّني إليك عاجلاً وأن يوفّقني لرضاه فيك، ففعل فلم يلبث أن انصرف وقُتِل معه يومَ الجمل رحمه الله.

٢ ـ عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد؛ وأبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن حسان جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن جراح بن عبد الله، عن رافع بن سلمة قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب (ع) يوم النهروان، فبينا علي (ع) جالسٌ إذ جاء فارس فقال: السّلام عليك يا عليُّ. فقال له عليٌّ (ع): وعليك السّلام، ما لَك ـ ثكلتك أمّك ـ لم تسلّم عليَّ بإمرة المؤمنين؟ قال: بلى سأخبرك عن ذلك، كنتُ إذ كنتَ على الحقّ بصفّين فلمّا حكّمت الحكمين برئت منك وسمّيتك مشركاً، فأصبحت لا أدري إلى أين أصرف ولايتي، والله لأن أعرف هداك من ضلالتك أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها. فقال لـه عليٌّ (ع): ثكلتك أمّك قف منّي قريباً أريك علامات الهدى من علامات الضلالة، فوقف الرَّجل قريباً منه. فبينما هو كذلك، إذ أقبل فارس يركض حتّى أتىٰ عليّاً (ع) فقال: يا أمير المؤمنين أبشِرْ بالفتح أقرَّ الله عينك، قد والله قتل القوم أجمعون، فقال له: من دون النهر أو من خلفه[٣]؟ قال: بل من دونه، فقال: كذبت والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لا يعبرون أبداً حتّى يُقْتلوا، فقال الرَّجل: فازددت فيه بصيرة، فجاء آخر يركض على فرسٍ له فقال له مثل ذلك فردَّ عليه أمير المؤمنين (ع) مثل الّذي ردَّ على صاحبه، قال الرَّجل الشاكُّ: وهممت أن أحمل على عليّ (ع) فأفلق هامته بالسيف. ثمَّ جاء فارسان يركضان قد أعرقا فرسيهما فقالا: أقرَّ الله عينك يا أمير المؤمنين أبشِر بالفتح قد والله قتل القوم أجمعون، فقال عليٌّ (ع): أَمِنْ خَلْفِ النهر أو من دونه؟ قالا: لا بل من خلفه، إنّهم لمّا اقتحموا خيلهم النهروان وضرب الماء لبّات خيولهم رجعوا فأصيبوا، فقال أمير المؤمنين (ع): صدقتما؛ فنزل الرَّجل عن فرسه فأخذ بيد أمير المؤمنين (ع) وبرجله فقبّلهما، فقال عليٌّ (ع): هذه لك آية[٤].

---

(١) لم يجعل الله لحجته تماسكاً بين أبعاضها بحيث يسند بعضُها بعضاً، بل جعل بعضها يد حض بعضاً.

(٢) أي من طلحة والزبير.

(٣) دون النهر: أي من الجانب الذي يلي جيش العراق وخلفه: أي من الجانب الذي يلي جيش الشام وكانت المعركة تدور رحاها عليه.

(٤) أي قال عليّ للرجل الشاك، ما رأيته مني في هذه القضية لك حجة ترفع بها شكك فيّ. وقد كان (ع) عند خروجه إلى قتال الخوارج في النهروان، قال: إن مصارعهم دون النطفة أي دون ماء النهر وهكذا كان. وإنه أقسم (ع) بأنه لن يفلت منهم عشرة ولن يقتل من أصحابه (ع) عشرة وهكذا كان، حيث قتل من أصحابه ثمانية ونجا منهم تسعة.

٣ ـ عليٌّ بن محمّد، عن أبي عليّ محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أحمد بن القاسم العجليّ، عن أحمد بن يحيى المعروف بكرد، عن محمّد بن خداهي، عن عبد الله بن أيّوب، عن عبد الله بن هاشم، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعميّ، عن حبابة الوالبيّة[١] قالت: رأيت أمير المؤمنين (ع) في شرطة الخميس ومعه دِرَّة لها سبابتان[٢] يضرب بها بيّاعي الجرّي[٣] والمارماهي والزمار ويقول لهم: يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان؟ قال: فقال له: أقوامٌ حلقوا اللّحى وفتلوا الشوارب فمُسخوا. فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثمَّ أتبعته فلم أزل أقفو أثره حتّى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟ قالت: فقال ائتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه، ثمَّ قال لي: يا حبابة! إذا ادَّعى مدَّع الإمامة، فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمامٌ مفترض الطّاعة، والإمام لا يعزب[٤] عنه شيء يريده، قالت ثمَّ انصرفت حتّى قُبِضَ أمير المؤمنين (ع)، فجئت إلى الحسن (ع) وهو في مجلس أمير المؤمنين (ع) والناس يسألونه فقال: يا حبابة الوالبيّة فقلت: نعم يا مولاي فقال: هاتي ما معك قالت: فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين (ع)، قالت: ثمَّ أتيت الحسين (ع) وهو في مسجد رسول الله (ص) فقرَّب[٥] ورحّب، ثمَّ قال لي: إنَّ في الدَّلالة دليلاً على ما تريدين، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيّدي؛ فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة فطبع لي فيها، قالت: ثمَّ أتيت عليَّ بن الحسين (ع) وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعدُّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة فرأيته راكعاً وساجداً ومشغولاً بالعبادة، فيئست من الدَّلالة، فأومأ إليَّ بالسبّابة فعاد إليَّ شبابي، قالت: فقلت: يا سيّدي: كم مضى من الدُّنيا وكم بقي؟ فقال: أمّا ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فلا[٦]، قالت: ثمَّ قال لي: هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها، ثمَّ أتيت أبا جعفر (ع)[٧]

---

(١) هي من بني أسد، من المعمّرات وقد أدركت من الأئمة (ع) بعد أمير المؤمنين (ع) الحسن والحسين وعلي بن الحسين والباقر والصادق والكاظم والرضا (ع) وعاشت بعد ذلك تسعة أشهر، وقد عاد إليها شبابها بإشارة بالسبّابة من الإمام زين العابدين (ع) فراجع معجم رجال الحديث للإمام الخوئي ١٨٤/٢٣ وما بعدها.

(٢) الدرّة: آلة كالسوط تستعمل للضرب ولها سبابتان: أي شعبتان أو رأسان.

(٣) هذا وما بعده من أصناف السمك المحرم للأكل عندنا ويدل الحديث على حرمة بيعها وما شابهها من المحرمات.

(٤) أي لا يخفى ولا يغيب.

(٥) أي أدناني من مجلسه.

(٦) «الامتناع عن الإخبار، إما لاختصاص علمه بالله تعالى، أو لعدم المصلحة في الإخبار» مرآة المجلسي ٨١/٤.

(٧) أي الإمام الباقر (ع).

فطبع لي فيها، ثمَّ أتيت أبا عبد الله (ع)[1] فطبع لي فيها، ثمَّ أتيت أبا الحسن موسى (ع)[2] فطبع لي فيها، ثمَّ أتيت الرِّضا (ع) فطبع لي فيها.

وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمّد بن هشام.

٤ ـ محمّد بن أبي عبد الله وعليُّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد النخعيّ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال: كنت عند أبي محمّد (ع)[3] فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه، فدخل رجلٌ عبلٌ[4]، طويلٌ جسيمٌ، فسلّم عليه بالولاية فردَّ عليه بالقبول وأمره بالجلوس، فجلس ملاصقاً لي، فقلت في نفسي: ليت شِعْري[5] من هذا؟ فقال أبو محمّد (ع): هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي طبع آبائي (ع) فيها بخواتيمهم فانطبعت وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها، ثمَّ قال: هاتها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس، فأخذها أبو محمّد (ع) ثمَّ أخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع فكأنّي أرى نقش خاتمه الساعة «الحسن بن عليّ». فقلت لليمانيّ: رأيته قبل هذا قطُّ؟ قال: لا والله إنّي لمنذ دهر حريص على رؤيته حتّى كأنَّ الساعة أتاني شابٌّ لست أراه فقال لي: قم فادخل، فدخلت. ثمَّ نهض اليمانيّ وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، ذرّيّة بعضها من بعض، أشهد بالله أنَّ حقّك لواجب كوجوب حقّ أمير المؤمنين (ع) والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، ثمَّ مضى فلم أره بعد ذلك، قال إسحاق: قال أبو هاشم الجعفريّ: وسألته عن اسمه فقال: اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أمّ غانم وهي الأعرابيّة اليمانيّة، صاحبة الحصاة الّتي طبع فيها أمير المؤمنين (ع) والسبط[6] إلى وقت أبي الحسن (ع).

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا قتل الحسين (ع) أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين (ع) فخلا به فقال له: يا ابن أخي: قد علمت أنَّ رسول الله (ص) دفع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين (ع)، ثمَّ إلى الحسن (ع)، ثمَّ إلى

---

(١) أي الإمام الصادق (ع).
(٢) أي الإمام الكاظم (ع).
(٣) أي الإمام العسكري (ع).
(٤) العَبْل: الضخم من كل شيء، كما في القاموس.
(٥) «أي ليتني شعرت أي عقلت» مرآة المجلسي ٤/٨٣.
(٦) «السبط ولد الولد، أي طبع فيها أسباط رسول الله أو أسباط أمير المؤمنين (ع)» ن.م.

الحسين (ع) وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصُلّي على روحه ولم يوص، وأنا عمّك وصِنو[1] أبيك وولادتي من عليّ (ع) في سنّي وقديمي[2] أحقُّ بها[3] منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تحاجنّي، فقال له عليُّ بن الحسين (ع): يا عمّ: اتّقِ الله ولا تدَّعِ ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنَّ أبي يا عمّ صلوات الله عليه أوصى إليَّ قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إليَّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله (ص) عندي، فلا تتعرَّض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال، إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين (ع)، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك. قال أبو جعفر (ع): وكان الكلام بينهما بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليُّ بن الحسين لمحمّد بن الحنفيّة: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزَّ وجلَّ وسله أن ينطق لك الحجر ثمَّ سل، فابتهل محمّدٌ في الدعاء وسأل الله ثمَّ دعا الحجر فلم يجبه، فقال عليُّ بن الحسين (ع): يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك، قال له محمّد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله، فدعا الله عليُّ بن الحسين (ع) بما أراد ثمَّ قال: أسألك بالّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا[4] أخبرتنا من الوصيُّ والإمام بعد الحسين بن عليّ (ع)؟ قال: فتحرَّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمَّ أنطقه الله عزَّ وجلَّ بلسان عربيّ مبين، فقال: اللّهمَّ إنَّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ (ع) إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله (ص). قال: فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين (ع).

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) مثله.

٦ ـ الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبيُّ النسّابة[5] قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر[6]، فأتيت المسجد فإذا جماعةٌ من قريش فقلت: أخبروني عن عالم أهل هذا البيت؟

---

(١) أي شقيق أبيك.
(٢) «أي سابقتي وما صدر عني من الجهاد في وقعة الجمل وصفّين وغيرهما» مرآة المجلسي ٤/٨٥.
(٣) أي بالإمامة.
(٤) أي إلاّ.
(٥) أي عالماً بالأنساب.
(٦) أي أمر الإمامة.

فقالوا: عبد الله بن الحسن، فأتيت منزله فاستأذنت، فخرج إليّ رجلٌ ظننت أنّه غلام له، فقلت له: استأذن لي على مولاك، فدخل ثمّ خرج فقال لي: ادخل فدخلت، فإذا أنا بشيخ معتكف شديد الاجتهاد، فسلّمت عليه فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا الكلبي النسّابة، فقال: ما حاجتك؟ فقلت: جئت أسألك، فقال: أمررت بابني محمّد؟ قلت: بدأت بك، فقال: سل، فقلت: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء، فقال: تبين برأس الجوزاء[1] والباقي وزرٌ عليه وعقوبة، فقلت في نفسي: واحدةٌ؛ فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخفّين؟ فقال: قد مسح قومٌ صالحون ونحن أهل البيت لا نمسح، فقلت في نفسي: ثنتان، فقلت: ما تقول في أكل الجرّي أحلال هو أم حرامٌ؟ فقال: حلالٌ إلاّ أنّا أهل البيت نعافه فقلت في نفسي: ثلاثٌ، فقلت: فما تقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال إلاّ أنّا أهل البيت لا نشربه، فقمت فخرجت من عنده وأنا أقول: هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت[2].

فدخلت المسجد فنظرت إلى جماعة من قريش وغيرهم من الناس فسلّمت عليهم ثمّ قلت لهم: من أعلم أهل هذا البيت؟ فقالوا: عبد الله بن الحسن، فقلت: قد أتيته فلم أجد عنده شيئاً. فرفع رجلٌ من القوم رأسه فقال: ائتِ جعفر بن محمّد (ع) فهو أعلم أهل هذا البيت، فلامه بعض من كان بالحضرة ـ فقلت: إنَّ القوم إنّما منعهم من إرشادي إليه أوّل مرّة الحسد ـ. فقلت له: ويحك إيّاه أردتُ، فمضيت حتّى صرت إلى منزله فقرعت الباب، فخرج غلامٌ له فقال: ادخل يا أخا كلب، فوالله لقد أدهشني، فدخلت وأنا مضطرب، ونظرت فإذا شيخ على مصلّى بلا مِرفَقة ولا بَرذَعة[3]، فابتدأني بعد أن سلّمت عليه، فقال لي: من أنت؟ فقلت في نفسي: يا سبحان الله! غلامه يقول لي بالباب: ادخل يا أخا كلب ويسألني المولى من أنت؟! فقلت له: أنا الكلبيّ النسّابة، فضرب بيده على جبهته وقال: كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، يا أخا كلب إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وعاداً وثمودَ وأصحاب الرَّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً**﴾[4] أفتنسبها أنت؟ فقلت: لا جعلت فداك، فقال لي: أفتنسب

---

(١) «أي بعدد الكواكب التي على رأس الجوزاء المعروفة في السماء وهي ثلاثة» مرآة المجلسي ٤/٨٨.

(٢) وإنما قال ذلك لأن عبد الله بن الحسن هذا قد «أجاب موافقاً لرأي العامة فإنهم يجوّزون ثلاث طلقات دفعة دون ما زاد فإنه يحتاج إلى المحلّل، فما زاد عندهم بدعة توجب الوزر والإثم» ن.م.

(٣) المِرفقة: ما يتكأ عليه بالمرفق. والبَرْذَعة: «الكساء الرقيق الذي يلقى تحت الرحل ويلي ظهر البعير» ن.م ص/ ٨٩.

(٤) الفرقان/ ٣٨.

نفسك؟ قلت: نعم أنا فلان بن فلان بن فلان حتّى ارتفعت[1] فقال لي: قف ليس حيث تذهب، ويحك أتدري من فلان بن فلان؟ قلت: نعم فلان بن فلان، قال: إنّ فلان بن فلان بن فلان الرَّاعي الكرديّ إنّما كان فلان الرَّاعي الكرديّ على جبل آل فلان فنزل إلى فلانة امرأة فلان من جبله الّذي كان يرعى غنمه عليه، فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً، وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان، ثمَّ قال: أتعرف هذه الأسامي؟ قلت: لا والله جعلت فداك فإن رأيت أن تكفَّ عن هذا فعلت؟ فقال: إنّما قلتَ فقلتُ، فقلت: إنّي لا أعود، قال: لا نعود إذاً واسأل عمّا جئت له، فقلت له: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالقٌ عدد نجوم السّماء، فقال: ويحك أما تقرأ سورة الطلاق؟ قلت: بلى، قال: فاقرأ فقرأت: **﴿فطلّقوهُنَّ لعدَّتهنَّ وأَحْصُوا العِدَّة﴾**[2] قال: أترى ههنا نجوم السّماء؟ قلت: لا. قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً؟ قال: تردُّ إلى كتاب الله وسنّة نبيّه (ص)، ثمَّ قال: لا طلاق إلاّ على طهر، من غير جماع بشاهدين مقبولين، فقلت في نفسي: واحدة، ثمَّ قال: سل، قلت: ما تقول في المسح على الخفيّن؟ فتبسّم ثمَّ قال؛ إذا كان يوم القيامة وردَّ الله كلَّ شيء إلى شيئه وردَّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم؟ فقلت في نفسي: ثنتان، ثمَّ التفت إليَّ فقال: سل فقلت: أخبرني عن أكل الجرّي؟ فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ مسخ طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحراً فهو الجرّي والمارماهي والزمار وما سوى ذلك وما أخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر والورك[3] وما سوى ذلك فقلت في نفسي: ثلاث، ثمَّ التفت إليَّ فقال: سل وقم، فقلت: ما تقول في النبيذ؟ فقال: حلالٌ، فقلت: إنّا ننبذ فنطرح فيه العكر[4] وما سوى ذلك ونشربه؟ فقال: شُه شُه[5] تلك الخمرة المنتنة، فقلت: جعلت فداك فأيَّ نبيذ تعني؟ فقال: إنّ أهل المدينة شكوا إلى رسول الله (ص) تغيّر الماء وفساد طبايعهم، فأمرهم أن ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمد إلى كفّ من التمر فيقذف به في الشّنّ[6] فمنه شربه ومنه

---

(١) أي اعليتُ في نسبي وعدّدت اباءً لي كُثُر.

(٢) الطلاق/ ١.

(٣) الوَبْر: قال في محيط المحيط دويبة كالسّنور أصغر منه كحلاء اللون حسنة العينين لها ذنب قصير جداً تدجّن في البيوت أي تُحبَس الخ» مادة/ و ب ر وأما الورك: فلم أجد فيما بين يديّ من كتب اللغة هذه اللفظة، وإنما وجدت (وَرَل) وهو دابة على خلقة الضبّ إلا أنه أعظم منه جمع ورلان وأَوْرَالٌ وأَرْؤُلٌ، واستقرب أن ما في الكافي مصحف من (وَرَل).

(٤) العَكَر: دردى الزيت.

(٥) «كلمة تقبيح واستقذار» مرآة المجلسي ٩٣/٤.

(٦) الشّن: «القربة الخلقة الصغيرة» مرآة المجلسي ٩٣/٤.

طهوره، فقلت: وكم كان عدد التمر الّذي [كان] في الكفّ؟ فقال: ما حمل الكفُّ، فقلت: واحدة وثنتان؟ فقال: ربما كانت واحدة وربما كانت ثنتين فقلت: وكم كان يسع الشَّنُّ؟ فقال: ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم أرطال بمكيال العراق، قال سماعة: قال الكلبيّ: ثمّ نهض (ع) وقمت فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأخرى وأنا أقول: إن كان شيء فهذا، فلم يزل الكلبيُّ يدين الله بحبّ آل هذا البيت حتّى مات.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن سالم قال: كنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله (ع) أنا وصاحب الطاق[١]، والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنّه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده، وذلك أنّهم رووا عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: إنَّ الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة، فدخلنا عليه نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتين خمسة، فقلنا: ففي مائة؟ فقال: درهمان ونصف. فقلنا: والله ما تقول المرجئة هذا، قال: فرفع يده إلى السماء فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة، قال: فخرجنا من عنده ضلّالاً لا ندري إلى أين نتوجّه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى أين نتوجّه ولا من نقصد؟ ونقول: إلى المرجئة؟ إلى القدريّة؟ إلى الزيديّة؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه، يومي إليّ بيده فخفت أن يكون عيناً[٢] من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتّفقت شيعة جعفر (ع) عليه، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول: تنحَّ فإنّي خائف على نفسي وعليك، وإنّما يريدني لا يريدك، فتنحَّ عنّي لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحّى غير بعيد وتبعت الشيخ، وذلك أنّي ظننت أنّي لا أقدر على التخلّص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتّى ورد بي على باب أبي الحسن (ع) ثمَّ خلّاني ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لي: أدخل رحمك الله، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى (ع)[٣] فقال لي ابتداءً منه: لا إلى المرجئة ولا إلى القدريّة ولا إلى الزيديّة ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج، إليّ إليَّ، فقلت جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم، قلت: مضى موتاً؟ قال: نعم، قلت: فمن لنا من

(١) هو مؤمن الطاق، لقب لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول.
(٢) أي جاسوساً.
(٣) أي موجود أو جالس أو حاضر.

بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قلت: جعلت فداك، إنّ عبد الله[1] يزعم أنّه من بعد أبيه، قال: يريد عبد الله أن لا يُعْبَدَ الله[2]، قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا من بعده؟ قال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو؟ قال لا، ما أقول ذلك[3]، قال: فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة، ثمّ قلت له: جعلت فداك عليك إمامٌ؟ قال: لا فداخلني شيء لا يعلم إلاّ الله عزَّ وجلَّ إعظاماً له وهيبة أكثر ممّا كان يحلُّ بي من أبيه إذا دخلت عليه، ثمَّ قلت له: جعلت فداك أسألك عمّا كنت أسأل أباك؟ فقال: سل تُخْبَر ولا تُذِعْ، فإن أذعت فهو الذبح، فسألته فإذا هو بحرٌ لا ينزف[4]، قلت: جعلت فداك شيعتك وشيعة أبيك ضُلّال فألقي إليهم وأدعوهم إليك؟ وقد أخذت عليَّ الكتمان؟ قال: من آنست منه رشداً فألْقِ إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى. فحدَّثته بالقصّة. قال: ثمَّ لقينا الفضيل وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه بالإمامة، ثمّ لقينا الناس أفواجاً فكلّ من دخل عليه قطع إلاّ طائفة عمّار[5] وأصحابه وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلاّ قليل من الناس، فلمّا رأى ذلك قال: ما حال الناس؟ فأخبر أنَّ هشاماً[6] صدَّ عنك الناس؛ قال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد، عن محمّد بن فلان الواقفي قال: كان لي ابن عمّ يقال له: الحسن بن عبد الله كان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يتّقيه السلطان لجدِّه في الدين واجتهاده، وربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، وكان السلطان يحتمله لصلاحه، ولم تزل هذه حالته حتّى كان يوم من الأيّام إذ دخل عليه أبو الحسن موسى (ع) وهو في المسجد فرآه فأومأ إليه فأتاه فقال له: يا أبا عليّ، ما أحبَّ إليَّ ما أنت فيه وأسرَّني إلاّ أنّه ليست لك معرفة، فاطلب المعرفة، قال: جعلت فداك وما المعرفة؟ قال: اذهب فتفقّه واطلب الحديث، قال: عمّن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة، ثمَّ اعرض عليّ الحديث، قال: فذهب فكتب ثمَّ جاءه فقرأه عليه فأسقطه[7] كلّه ثمَّ قال له: اذهب

(١) أي ابن الإمام الصادق (ع).
(٢) «لأن العبادة بغير معرفة الإمام كلا عبادة ولا تُعرَف أيضاً إلا به» مرآة المجلسي ٤/٩٦.
(٣) أي ما أقول بأني صاحب الأمر من بعده الآن وفي الحال. أو: ما قلت لك ذلك.
(٤) أي لا ينضب.
(٥) هو عمار بن موسى الساباطي كان وأصحابه من القائلين بإمامة الأفطح ابن الإمام الصادق (ع) وكان به عاهة.
(٦) أي هشام بن سالم، راوي هذا الحديث.
(٧) أي أوضح له بطلانه وفساده. «وإنما أحاله (ع) أولاً على فقهاء المدينة ليعرّفه جهالتهم وضلالتهم ويهتم بمعرفة من يجب أخذ الدين عنه» مرآة المجلسي ٤/٩٨.

فاعرف المعرفة وكان الرَّجل معنياً بدينه فلم يزل يترصّد أبا الحسن (ع) حتّى خرج إلى ضيعة له، فلقيه في الطريق فقال له: جعلت فداك إنّي أحتجُّ عليك بين يدي الله فدلّني على المعرفة قال: فأخبره بأمير المؤمنين (ع) وما كان بعد رسول الله (ص) وأخبره بأمر الرجلين[1] فقبل منه ثمّ قال له: فمن كان بعد أمير المؤمنين (ع)؟ قال: الحسن (ع) ثمّ الحسين (ع) حتّى انتهى إلى نفسه ثمّ سكت، قال: فقال له: جعلت فداك فمن هو اليوم؟ قال: إن أخبرتك تقبل؟ قال: بلى جعلت فداك؟ قال: أنا هو، قال: فشيء أستدلُّ[2] به؟ قال: اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار [بيده] إلى أمّ غيلان[3] - فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلي، قال: فأتيتها فرأيتها والله تخدُّ[4] الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه، ثمّ أشار إليها فرجعت قال: فأقرَّ به ثمَّ لزم الصمت والعبادة، فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك.

محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم مثله.

٩ - محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن أحمد بن الحسين، عن محمّد بن الطيّب، عن عبد الوهّاب بن منصور، عن محمّد بن أبي العلاء قال: سمعت يحيى بن أكثم - قاضي سامرّاء - بعدما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمّد فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله (ص)، فرأيت محمّد[5] بن عليّ الرضا (ع) يطوف به، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليَّ، فقلت له: والله إنّي أريد أن أسألك مسألة وإنّي والله لأستحيي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام، فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة[6]؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجّة.

١٠ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد أو غيره، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن عمر بن يزيد قال: دخلت على الرضا (ع) وأنا يومئذ واقف[7]. وقد كان أبي سأل

---

(١) أي بما كان من أبي بكر وعمر واغتصابهما الخلافة من علي (ع).
(٢) أي هل يوجد برهان يهديني إلى حقانية ما تقول.
(٣) «أم غيلان: السمر من شجر الطلح، وأمر غير الحي كثير في كلام الله تعالى» مرآة المجلسي ٤/٩٨.
(٤) أي تشقّ.
(٥) أي الإمام محمد الجواد (ع).
(٦) أي توجد عندك بينة على ما تدّعي؟
(٧) أي واقفي المذهب. وهو مذهب من وقف بالإمامة على الكاظم (ع) ولم يقل بإمامة الرضا (ع).

أباه عن سبع مسائل فأجابه في ستّ وأمسك عن السابعة[١]، فقلت: والله لأسألنّه عمّا سأل أبي أباه، فإن أجاب بمثل جواب أبيه كانت دلالة[٢]، فسألته فأجاب بمثل جواب أبيه أبي في المسائل الستّ، فلم يزد في الجواب واواً ولا ياءً وأمسك عن السابعة وقد كان أبي قال لأبيه: إنّي أحتجُّ عليك عند الله يوم القيامة أنّك زعمت أنّ عبد الله لم يكن إماماً، فوضع يده على عنقه، ثمّ قال له: نعم احتجّ عليَّ بذلك عند الله عزّ وجلّ فما كان فيه من إثم فهو في رقبتي، فلمّا ودّعته قال: إنّه ليس أحد من شيعتنا يُبْتلى[٣] ببليّة أو يشتكي[٤] فيصبر على ذلك إلّا كتب الله له أجر ألف شهيد، فقلت في نفسي: والله ما كان لهذا ذكر، فلمّا مضيت وكنت في بعض الطريق، خرج بي عِرْقُ المدينيّ[٥] فلقيت منه شدّة، فلمّا كان من قابل حججت فدخلت عليه وقد بقي من وجعي بقيّة، فشكوت إليه وقلت له: جعلت فداك عوّذ رجلي وبسطتها بين يديه، فقال لي: ليس على رجلك هذه بأس ولكن أرني رجلك الصحيحة فبسطتها بين يديه فعوّذها، فلمّا خرجت لم ألبث إلّا يسيراً حتّى خرج بي العرق وكان وجعه يسيراً.

١١ ـ أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن ابن قياما الواسطيّ ـ وكان من الواقفة ـ قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا (ع) فقلت له: يكون إمامان؟ قال: لا إلّا وأحدهما صامت، فقلت له: هو ذا أنت ليس لك صامت ـ ولم يكن ولد له أبو جعفر بعد ـ فقال لي: والله ليجعلنّ الله منّي ما يثبت به الحقّ وأهله، ويمحق به الباطل وأهله[٦]، فولد له بعد سنة أبو جعفر (ع)، فقيل لابن قياما: ألا تقنعك هذه الآية؟ فقال: أما والله إنّها لآية عظيمة ولكن كيف أصنع بما قال أبو عبد الله (ع) في ابنه[٧]؟.

١٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء قال: أتيت خراسان ـ وأنا

---

(١) «الإمساك عن السابعة إما لكونها من المسائل التي لا يعلمها إلا الله كوقت قيام الساعة وأشباهه. أو لعدم المصلحة في ذكرها إما تقية أو لقصور فهم السائل عن إدراكها» مرآة المجلسي ٤/١٠٠.
(٢) أي علامة على الإمامة.
(٣) أي يُمتحن ويُختبر.
(٤) أي يمرض.
(٥) «هو عِرقٌ يخرج من الرّجل تدريجاً ويشتد وجعه» مرآة المجلسي ٤/١٠١.
(٦) مر معنا هذا الحديث آنفاً وعلّقنا عليه.
(٧) «قال الفاضل الاسترابادي: كأنه إشارة إلى ما ذكره الكشي في ترجمة يحيى بن القاسم أبي بصير قال: قال محمد بن عمران؛ سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: منا ثمانية محدَّثون سابعهم القائم. فقام أبو بصير وقبّل رأسه وقال: سمعته عن أبي جعفر منذ أربعين سنة» المازندراني ٦/٢٨٣.
و«هذا الخبر وأمثاله من مفتريات الواقفية» مرآة المجلسي ٤/١٠٢ والمازندراني ٦/٢٨٣.

واقفَ ـ فحملت معي متاعاً وكان معي ثوب وشيٌّ[١] في بعض الرزم ولم أشعر به ولم أعرف مكانه، فلمّا قدمت مَرْو، ونزلت في بعض منازلها لم أشعر إلّا ورجل مـدنيٌّ من بعض مولّديها[٢]، فقال لي: إنّ أبا الحسن الرضا (ع) يقول لك: ابعث إليَّ الثوب الوشيَّ الّذي عندك قال: فقلت: ومن أخبر أبا الحسن بقدومي وأنا قدمت آنفاً وما عندي ثوبٌ وشيٌّ؟! فرجع إليه[٣] وعاد إليَّ، فقال: يقول لك: بلى هو في موضع كذا وكذا ورزمته كذا وكذا، فطلبته حيث قال، فوجدته في أسفل الرزمة، فبعثت به إليه.

١٣ ـ ابن فضّال، عن عبد الله بن المغيرة قال: كنت واقفاً[٤] وحججت على تلك الحال، فلمّا صرت بمكّة خلج[٥] في صدري شيء، فتعلّقت بالملتزم[٦] ثمّ قلت: اللّهمَّ قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان، فوقع في نفسي أن آتي الرّضا (ع)، فأتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام قل لمولاك: رجلٌ من أهل العراق بالباب، قال: فسمعت نداءه وهو يقول: أُدخل يا عبد الله بن المغيرة، أُدخل يا عبد الله بن المغيرة، فدخلت، فلمّا نظر إليَّ قال لي: قد أجاب الله دعاءك وهَداك لدينه، فقلت: أشهد أنّك حجّة الله وأمينه على خلقه.

١٤ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله قال: كان عبد الله بن هُلَيْل[٧] يقول بعبد الله[٨] فصار إلى العسكر[٩] فرجع عن ذلك[١٠] فسألته عن سبب رجوعه، فقال: إنّي عرَّضت لأبي الحسن (ع) أن أسأله عن ذلك، فوافقني[١١] في طريق ضيّق، فمال نحوي حتّى إذا حاذاني، أقبل نحوي بشيء من فيه[١٢]، فوقع على صدري، فأخذته فإذا هو رَقٌّ فيه مكتوب: ما كان هنالك، ولا كذلك[١٣].

---

(١) أي منمنم منقوش.
(٢) أي ممن ولدوا بالمدينة وليسوا أساساً من أهلها.
(٣) أي فرجع الرجل المدني إلى الإمام (ع) ليستفسر منه عن الثوب بعد أن أنكرت وجوده.
(٤) أي حججت وأنا على مذهب الواقفية.
(٥) أي غمز وتحرك. ولعله شك في صحة عمله وهو لم يتول الحجة عليه.
(٦) هو المستجار مما يلي باب الكعبة المشرّفة.
(٧) مصغّر هلال.
(٨) أي يقول بإمامة عبد الله الأفطح وهو ابن الإمام الصادق (ع) ولكن كانت به عاهة وزُويت الإمامة عنه.
(٩) اسم مدينة سامَراء.
(١٠) أي رجع عن قوله بإمامة الأفطح.
(١١) أي فصادفني.
(١٢) أي من حلقه.
(١٣) أي لم يكن عبد الله مستحقاً للإمامة ولا كان في مقامها.

١٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا ذكر اسمه قال: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم قال: أخبرنا موسى بن محمّد بن إسماعيل بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب قال: حدَّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه عن آبائه (ع) قالوا: جاءت أمُّ أسلم يوماً إلى النبيّ (ص) وهو في منزل أمّ سلمة، فسألتها عن رسول الله (ص) فقالت: خرج في بعض الحوائج والسّاعة يجيىء، فانتظرته عند أمّ سلمة حتّى جاء (ص)، فقالت أمّ أسلم: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، إنّي قد قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ ووصيّ، فموسى كان له وصيٌّ في حياته[١] ووصيٌّ بعد موته[٢]، وكذلك عيسى[٣]، فمن وصيّك يا رسول الله؟ فقال لها: يا أمّ أسلم وصيّي في حياتي وبعد مماتي واحد، ثمَّ قال لها: يا أمَّ أسلم: من فعل فعلي[٤] هذا فهو وصيّي، ثمَّ ضرب بيده إلى حصاة من الأرض ففركها[٥] بأصبعه فجعلها شبه الدقيق، ثمَّ عجنها، ثمَّ طبعها بخاتمه، ثمَّ قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيّي في حياتي وبعد مماتي، فخرجت من عنده، فأتيت أمير المؤمنين (ع) فقلت: بأبي أنت وأمّي أنت وصيُّ رسول الله (ص)؟ قال: نعم يا أمَّ أسلم ثمَّ ضرب بيده إلى حصاة ففركها فجعلها كهيئة الدَّقيق، ثمَّ عجنها وختمها بخاتمه، ثمَّ قال: يا أمَّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيّي، فأتيت الحسن (ع) وهو غلام فقلت له: يا سيّدي أنت وصيُّ أبيك؟ فقال: نعم يا أمَّ أسلم، وضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعلهما[٦]، فخرجت من عنده فأتيت الحسين (ع) - وإنّي لمستصغرة لسنّه - فقلت له: بأبي أنت وأمّي، أنت وصيُّ أخيك؟ فقال: نعم يا أمّ أسلم ايتيني بحصاة، ثمَّ فعل كفعلهم، فعمّرت أمّ أسلم حتّى لحقت بعليّ بن الحسين بعد قتل الحسين (ع) في منصرفه، فسألته أنت وصيُّ أبيك؟ فقال: نعم، ثمَّ فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين.

١٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر بن داب، عمّن حدَّثه، عن أبي جعفر (ع) أنَّ زيد بن عليّ بن الحسين (ع) دخل على أبي جعفر محمّد بن عليّ ومعه[٧] كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى

(١) هو هارون (ع).
(٢) هو يوشع (ع).
(٣) أي كان له وصي في حياته من الحواريين. وروي أن وصيه في حياته هو كالب بن يوفنا ووصيه بعد مماته شمعون بن حمون.
(٤) أي مثل فعلي، وسوف يأتي توضيح لفعله (ص).
(٥) أي دلكها.
(٦) أي من الدلك والعجن والطبع بالخاتم. وأم أسلم هذه غير حبابة الوالبية التي تقدمت.
(٧) أي مع زيد رحمه الله.

أنفسهم ويحبرونه باجتماعهم ويأمرونه بالخروج، فقال له أبو جعفر (ع): هذه الكتب ابتداء منهم، أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟ فقال: بل ابتداء من القوم لمعرفتهم بحقّنا وبقرابتنا من رسول الله (ص) ولما يجدون في كتاب الله عزّ وجلّ من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء، فقال له أبو جعفر (ع)، إنّ الطاعة مفروضة من الله عزّ وجلّ وسنّة أمضاها في الأوّلين وكذلك يجريها في الآخرين والطاعة لواحد منّا[١] والمودّة للجميع[٢]، وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول [٣]، وقضاء مفصول، وحتم مقضيّ وقدر مقدور، وأجل مسمّى لوقت معلوم، فلا يستخفنّك الّذين لا يوقنون، إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، فلا تعجل، فإنّ الله لا يعجل لعجلة العباد، ولا تسبقنّ الله فتعجزك البليّة فتصرعك[٤]، قال: فغضب زيد عند ذلك، ثمّ قال: ليس الإمام منّا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبّط[٥] عن الجهاد، ولكنّ الإمام منّا من منع حوزته[٦]، وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده ودفع عن رعيّته وذبّ عن حريمه، قال أبو جعفر (ع): هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً ممّا نسبتها إليه فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله أو حجّة من رسول الله (ص) أو تضرب به مثلاً، فإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ حلالاً وحرّم حراماً وفرّض فرائض وضرب أمثالاً وسنّ سنناً ولم يجعل الإمام القائم بأمره شبهة فيما فرض له من الطّاعة أن يسبقه بأمر قبل محلّه، أو يجاهد فيه قبل حلوله، وقد قال الله عزّ وجلّ في الصّيد: **﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾**[٧] أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس الّتي حرّم الله. وجعل لكلّ شيء محلاً وقال الله عزّ وجلّ: **﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾**[٨] وقال عزّ وجلّ: **﴿لا تحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام﴾**[٩] فجعل الشهور عدّة معلومة فجعل منها أربعة حرماً وقال: **﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنّكم غير معجزي الله﴾**[١٠]، ثمّ قال تبارك وتعالى: **﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث**

---

(٨) أي أن الطاعة مفروضة لواحد منا أهل البيت.
(٢) أي لجميع أقاربه (ص) ما لم يكن كافراً.
(٣) أي بحكم متواتر متصل لواحد بعد واحد منصوص عليه.
(٤) «وحاصل الجميع: أنك لست بإمام، ولا تعلم حكم الله في القعود والقيام والجهاد وتركه» مرآة المجلسي ١١٣/٤.
(٥) أي منع الناس عن الجهاد.
(٦) أي حمى ما في حيّزه.
(٧) المائدة/ ٩٥.
(٨) المائدة/ ٢.
(٩) المائدة/ ٢.
(١٠) التوبة/ ٢.

وجدتموهم﴾[1] فجعل لذلك محلاً وقال: ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله﴾[2] فجعل لكلّ شيء أجلاً ولكلّ أجل كتاباً فإن كنت على بيّنة من ربّك ويقين من أمرك وتبيان من شأنك، فشأنَك[3]، وإلّا فلا تَرُومَنَّ أمراً أنت منه في شكّ وشبهة، ولا تتعاطَ زوال ملك لم تنقض أكله، ولم ينقطع مداه، ولم يبلغ الكتاب أجله فلوقد بلغ مداه وانقطع أكله وبلغ الكتاب أجله[4]، لانقطع الفصل وتتابع النظام ولأعقب الله في التّابع والمتبوع الذّل والصغار، أعوذ بالله من إمام ضلّ عن وقته، فكان التّابع فيه أعلم من المتبوع، أتريد يا أخي أن تحيي ملّة قوم قد كفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتّبعوا أهواءهم بغير هدى من الله، وادَّعوا الخلافة بلا برهان من الله ولا عهد من رسوله؟! أعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكُناسة. ثمَّ ارفضّت عيناه وسالت دموعه، ثمَّ قال: الله بيننا وبين من هتك سترنا، وجحدنا حقّنا، وأفشى سرّنا ونسبنا إلى غير جدّنا[5] وقال فينا ما لم نقله في أنفسنا[6].

١٧ ـ بعض أصحابنا، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن رَنْجَوَيْه، عن عبد الله بن الحكم الأرمنيّ، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد الجعفريّ قال: أتينا خديجة بنت عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) نعزّيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء، فعزّيناهم، ثمَّ أقبلنا عليه فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الرّاثية: قولي فقالت:

اعدُد رسول الله واعدد بعده ... أسدَ الإلٓه[7] وثالثاً عبّاسا

واعدد عليَّ الخير واعدد جعفراً ... واعدد عقيلاً بعده الرُّؤَاسا

فقال: أحسنت وأطربتني، زيديني، فاندفعت تقول:

ومنّا إمام المتّقين محمّد ... وفارسه ذاك الإمام المطهّر

---

(١) التوبة/ ٥.

(٢) البقرة/ ٢٣٥.

(٣) أي فالزم شأنك.

(٤) أي وقته المحدد فيه.

(٥) «لعل هذا كناية عن عدم نسبتهم إلى جدهم والمراد بالنسبة النسبة المعنوية في العلم والعمل ورياسة الدارين» المازندراني ٦/٢٩٢.

(٦) أي قالوا فينا بالنبوة أو الألوهية.

وقيل: «عبارة عن الخروج على ملوك المخالفين قبل حلول وقته» مرآة المجلسي ٤/١١٨.

(٧) يعني حمزة (ع).

ومنّـا عليٌّ صهـره وابن عمّـه وحمـزة منّـا والمهـذّب جعفـر

فأقمنا عندها حتّى كاد اللّيل أن يجيء، ثمّ قالت خديجة: سمعت عمّي محمّد بن عليّ صلوات الله عليه وهو يقول: إنّما تحتاج المرأة في المأتم إلى النَّوْح لتسيل دمعتها ولا ينبغي لها أن تقول هَجْراً(١)، فإذا جاء اللّيل فلا تؤذي الملائكة بالنوح، ثمّ خرجنا فغدونا إليها غدوة فتذاكرنا عندها اختزال منزلها(٢) من دار أبي عبد الله جعفر بن محمّد، فقال: هذه دار تسمّى دار السرقة(٣)، فقالت: هذا ما اصطفى مهديّنا ـ تعني محمّد بن عبد الله بن الحسن ـ تمازحه بذلك ـ فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنّكم بالعجب، رأيت أبي رحمه الله لمّا أخذ في الأمر محمّد بن عبد الله وأجمع على لقاء أصحابه، فقال لا أجد هذا الأمر يستقيم إلّا أن ألقى أبا عبد الله جعفر بن محمّد، فانطلق وهو متّكٍ عليَّ، فانطلقت معه حتّى أتينا أبا عبد الله (ع) فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلّمه، فقال له أبو عبد الله (ع): ليس هذا موضع ذلك، نلتقي إن شاء الله، فرجع أبي مسروراً، ثمّ أقام حتّى إذا كان الغد أو بعده بيوم، انطلقنا حتّى أتيناه، فدخل عليه أبي وأنا معه فابتدأ الكلام، ثمّ قال له فيما يقول: قد علمت جعلت فداك أنَّ السنّ لي عليك وأنّ في قومك من هو أسنُّ منك ولكنّ الله عزّ وجلّ قد قدّم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك وقد جئتك معتمداً لما أعلم من برّك(٤) واعلم ـ فديتك ـ أنّك إذا أجبتني(٥) لم يتخلّف عنّي أحدٌ من أصحابك ولم يختلف عليَّ اثنان من قريش ولا غيرهم، فقال له أبو عبد الله (ع): إنّك تجد غيري أطوع لك منّي ولا حاجة لك فيَّ(٦)، فوالله إنّك لتعلم أنّي أريد البادية أو أهمُّ بها فأثقل عنها، وأريد الحجَّ فما أدركه إلّا بعد كدّ وتعب ومشقّة على نفسي، فاطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمهم أنّك جئتني، فقال له: إنَّ الناس مادُّون أعناقهم إليك وإن أجبتني لم يتخلّف عنّي أحدٌ، ولك أن لا تكلّف قتالاً ولا مكروهاً، قال: وهجم(٧) علينا ناسٌ فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبي: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقي إن شاء الله، فقال: أليس على ما أحب؟ فقال: على ما تحبُّ إن شاء الله من إصلاحك(٨). ثمّ انصرف حتّى جاء

---

(١) ما استقبح من الكلام، والمقصود به هنا أن يعدّ للميت مآثر ليست فيه فيكون كذباً محرّماً.

(٢) أي انفراده وانعزاله.

(٣) الظاهر أنه لكثرة حدوث السرقة فيها.

(٤) أي معتمداً في مجيئي واستجابة طلبتي على ما أعهده فيك من بر وصلة.

(٥) إلى البيعة لي.

(٦) أي ليس ما تطلبه من البيعة متوفراً في.

(٧) أي دخلوا علينا بغتة من حيث لم نشعر.

(٨) «أي من وعظك وصرفك عما تريد من الشر في الدنيا والآخرة، أو على ما تحب إذا كان موافقاً لصلاحك ومصلحتك» مرآة المجلسي ٤/١٢٦.

البيت، فبعث رسولاً إلى محمّد في جبل بِجُهَيْنَة، يقال له الأشقر، على ليلتين[(١)] من المدينة، فبشّره وأعلمه أنّه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثمَّ عاد بعد ثلاثة أيّام، فوقفنا بالباب، ولم نكن نحجب إذا جئنا، فأبطأ الرسول، ثمَّ أذن لنا، فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة ودنا أبي إليه فقبّل رأسه، ثمَّ قال: جعلت فداك قد عدتُ إليك راجياً، مؤمّلاً، قد انبسط رجائي وأملي ورجوت الدَرَكَ[(٢)] لحاجتي، فقال له أبو عبد الله (ع): يا ابن عمّ إنّي أعيذك بالله من التعرُّض لهذا الأمر الّذي أمسيت فيه؛ وإنّي لخائفٌ عليك أن يُكْسِبَكَ شرّاً، فجرى الكلام بينهما، حتّى أفضى إلى ما لم يكن يريد وكان من قوله: بأيّ شيء كان الحسين أحقُّ بها من الحسن؟ فقال أبو عبد الله (ع): رحم الله الحسن ورحم الحسين وكيف ذكرت هذا، قال: لأنَّ الحسين (ع) كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسنّ من ولد الحسن، فقال أبو عبد الله (ع): إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا أن أوحى إلى محمّد (ص) أوحى إليه بما شاء، ولم يؤامر أحداً من خلقه[(٣)]، وأمر محمّد (ص) عليّاً (ع) بما شاء ففعل ما أمر به؛ ولسنا نقول فيه إلاّ ما قال رسول الله (ص) من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمر الحسين أن يصيّرها في الأسنّ أو ينقلها في ولدهما ـ يعني الوصيّة ـ لفعل ذلك الحسين، وما هو بالمتّهم عندنا في الذخيرة لنفسه، ولقد ولى وترك ذلك، ولكنّه مضى لما أمر به وهو جدُّك وعمّك، فإن قلت خيراً فما أولاك به، وإن قلت هُجراً فيغفر الله لك، أطعني يا ابن عمّ واسمع كلامي، فوالله الّذي لا إلّه إلاّ هو لا آلوك[(٤)] نصحاً وحرصاً فكيف ولا أراك تفعل، وما لأمر الله من مردّ، فسرَّ أبي عند ذلك، فقال له أبو عبد الله: والله إنّك لتعلم أنّه الأحول الأكشف الأخضر[(٥)] المقتول بسدَّة أشجع[(٦)]، عند بطن مسليها، فقال أبي: ليس هو ذلك[(٧)] والله ليحاربنَّ باليوم يوماً وبالساعة ساعة وبالسنة سنة، وليقومنَّ بثار بني أبي طالب جميعاً، فقال له أبو عبد الله (ع): يغفر الله لك[(٨)] ما أخوفني أن

---

(١) أي على مسيرة ليلتين.

(٢) أي الظفر واللحاق بها.

(٣) أي لم يشاور أحداً من خلقه.

(٤) أي لا أقصر في نصحك والحرص عليك. أو لا أنقص عنك نصحاً لنفسك ولا حرصاً منك عليها.

(٥) «أي لتعلم أن ابنك محمداً هذا هو الأحول الأكشف الذي أخبر به المخبر الصادق أنه سيخرج بغير حق ويُقتل صاغراً. والأكشف: الذي نبتت له شعيرات في قصاص ناصيته دايرة ولا تكاد تسترسل والعرب تتشأم به. والأخضر ربما يقال للأسود أيضاً وفي هذا المقام يحتمله» الوافي للفيض ج ٣٨/٢.

(٦) «السُدَّة: باب الدار، وربما يُقرأ بالفتح لمناسبتها للمسيل، وأشجع: اسم قبيلة من غطفان» مرآة المجلسي ١٢٨/٤ نقلاً عن القاموس.

(٧) أي ليس ابني محمد هو الذي ذكرت.

(٨) استغفر له، لأنه حلف بالله كاذباً.

يكون هذا البيت[١] يلحق صاحبنا: ﴿متّك نفسُك في الخلاء ضلالاً﴾. لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة، ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل ـ يعني إذا أجهد نفسه ـ، وما للأمر من بدّ أن يقع، فاتّق الله وارحم نفسك وبني أبيك، فوالله إنّي لأراه أشأم سَلْحَةٍ[٢] أخرجتها أصلاب الرّجال إلى أرحام النساء، والله إنّه المقتول بسدّة أشجع بين دورها، والله لكأنّي به صريعاً مسلوباً بزّته، بين رجليه لبنة، ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع ـ قال موسى بن عبد الله ـ يعنيني ـ وليخرجنّ معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثمّ يمضي فيخرج معه راية أخرى، فيقتل كبشها[٣] ويتفرّق جيشها، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العبّاس حتّى يأتيه الله بالفرج، ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا يتمّ، وأنّك لتعلم ونعلم أنّ ابنك الأحول الأخضر الأكشف المقتول بسدّة أشجع بين دورها عند بطن مسيلها، فقام أبي وهو يقول: بل يغني الله عنك ولتعودنّ[٤] أو ليقي الله بك وبغيرك ما أردت بهذا إلّا امتناع غيرك، وأن تكون ذريعتهم إلى ذلك، فقال أبو عبد الله (ع): الله يعلم، ما أريد إلّا نصحك ورشدك وما عليّ إلّا الجهد، فقام أبي يجرّ ثوبه مغضباً، فلحقه أبو عبد الله (ع)، فقال له: أخبرك أنّي سمعت عمّك وهو خالك [٥] يذكر أنّك وبني أبيك ستقتلون، فإن أطعتني ورأيت أن تدفع بالّتي هي أحسن فافعل، فوالله الّذي لا إلّه إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه، لوددت أنّي فديتك بولدي وبأحبّهم إليّ وبأحبّ أهل بيتي إليّ، وما يعدلك عندي شيء، فلا ترى أنّي غششتك، فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً، قال: فما أقمنا بعد ذلك إلّا قليلاً ـ عشرين ليلة أو نحوها ـ، حتّى قدمت رسل أبي جعفر[٦] فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداود بن حسن، وعليّ بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن، وعليّ بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، وعبد الله بن داود، قال: فصفّدوا في الحديد[٧]، ثمّ حملوا في محامل أعراء لا وطاء فيها[٨] ووقفوا

---

(١) أي بيت الشعر الذي استشهد (ع) بعجزه، وهو للأخطل يهجو فيه جريراً ومطلعه: «إنعق بضأنك يا جرير فإنما» فراجع ديوان الأخطل.
(٢) السلحة من الطائر بمنزلة التغوط من الإنسان.
(٣) أي المقدّم أو الأمير على الجماعة.
(٤) أي لترجعنّ عن رأيك هذا.
(٥) «أي علي بن الحسين (ع) وسمّى ابن العم علماً مجازاً وهو خاله حقيقة لأن ام عبد الله بن الحسن هي بنت الحسين (ع)» مرآة المجلسي ٤/١٣١.
(٦) أي المنصور العباسي.
(٧) أي قيّدوا بأغلال الحديد.
(٨) أي مكشوفة لا أغطية لها وغير مفروشة.

بالمصلّى لكي يشتمهم الناس، قال: فكفَّ النّاس عنهم ورقّوا لهم للحال الّتي هم فيها، ثمَّ انطلقوا بهم حتّى وقفوا عند باب مسجد رسول الله (ص).

قال عبد الله بن إبراهيم الجعفري: فحدَّثتنا خديجة بنت عمر بن عليّ أنّهم لمّا أوقفوا عند باب المسجد ـ الباب الّذي يقال له باب جبرئيل ـ أطلع عليهم أبو عبد الله (ع) وعامّة ردائه مطروحٌ بالأرض، ثمَّ أطلع من باب المسجد فقال: لعنكم الله يا معاشر الأنصار ـ ثلاثاً ـ ما على هذا عاهدتم رسول الله (ص) ولا بايعتموه، أما والله إن كنت حريصاً ولكنّي غلبت وليس للقضاء مدفعٌ، ثمَّ قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى في يده وعامّة ردائه يجرُّه في الأرض، ثمَّ دخل بيته فحُمَّ عشرين ليلة، لم يزل يبكي فيه اللّيل والنّهار حتّى خفنا عليه، فهذا حديث خديجة. قال الجعفريّ: وحدَّثنا موسى بن عبد الله بن الحسن أنّه لمّا طلع بالقوم في المحامل، قام أبو عبد الله (ع) من المسجد ثمَّ أهوى إلى المحمل الّذي فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه، فمنع أشدَّ المنع وأهوى إليه الحرسيّ فدفعه وقال: تنحَّ عن هذا، فإنَّ الله سيكفيك ويكفي غيرك، ثمَّ دخل بهم الزقاق ورجع أبو عبد الله (ع) إلى منزله، فلم يبلغ بهم البقيع حتّى ابتلي الحرسيُّ بلاء شديداً، رمحته[1] ناقته فدقّت وركه فمات فيها، ومضى بالقوم، فأقمنا بعد ذلك حيناً، ثمَّ أتى محمّد بن عبد الله بن الحسن، فأخبر أنَّ أباه وعمومته قتلوا ـ قتلهم أبو جعفر ـ إلّا حسن بن جعفر وطباطبا وعليَّ بن إبراهيم وسليمان بن داود وداود بن حسن وعبد الله بن داود. قال: فظهر محمّد بن عبد الله عند ذلك ودعا النّاس لبيعته، قال: فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستونق النّاس[2] لبيعته، ولم يختلف عليه قرشيٌّ ولا أنصاريٌّ ولا عربيٌّ، قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه، فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك، أو تغلظ عليهم، فخلّني وإيّاهم، فقال له محمّدٌ: امض إلى من أردت منهم، فقال: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم ـ يعني أبا عبد الله جعفر بن محمّد (ع) ـ فإنّك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنّك ستمرُّهم على الطريق الّتي أمررت عليها أبا عبد الله (ع)، قال: فوالله ما لبثنا أن أتي بأبي عبد الله (ع) حتّى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم: فقال له أبو عبد الله (ع): أحدثت نبوَّةٌ بعد محمّد (ص)؟ فقال له محمّدٌ: لا ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلّفنَّ حرباً، فقال له أبو عبد الله (ع): ما فيَّ حربٌ ولا قتالٌ ولقد تقدَّمت إلى أبيك وحذَّرته الّذي حاق به ولكن لا ينفع حذرٌ

(١) اي رفسته برجلها.

(٢) لم أجد (استونق) في كتب اللغة التي بين يدي بل وجدت (وسق، واستوسق) يقال: وسق الشيء إذا جمعه. واستوسقت الإبل إذا اجتمعت. فلا يبعد أن في اللفظة تصحيفاً وأصلها: استوسق. أو (استوثق النّاسَ لبيعته) أي هو أخذ الميثاق منهم لمبايعته.

من قَدَر، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمّدٌ: ما أقرب ما بيني وبينك في السنِّ، فقال له أبو عبد الله (ع): إنّي لم أعازّك[١] ولم أجىء لأتقدّم عليك في الّذي أنت فيه، فقال له محمّد: لا والله لا بدَّ من أن تبايع، فقال له أبو عبد الله (ع): ما فيَّ يا ابن أخي طلبٌ ولا حربٌ، وإنّي لأريد الخروج إلى البادية فيصدُّني ذلك ويثقل عليَّ حتّى تكلّمني في ذلك الأهل غير مرَّة، ولا يمنعني منه إلاّ الضعف. والله والرَّحم[٢] أن تدبر عنّا[٣] ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله قد والله مات أبو الدوانيق ـ يعني أبا جعفر ـ فقال له أبو عبد الله (ع): وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أريد الجَمالَ بك[٤]، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدَّوانيق إلاّ أن يكون مات موت النوم. قال: والله لتبايعني طائعاً أو مكرهاً ولا تحمد في بيعتك، فأبى عليه إباءً شديداً وأمر به إلى الحبس، فقال له عيسى بن زيد: أمّا إن طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد الله (ع)، ثمّ قال: لا حول ولا قوَّة إلاّ بالله العليّ العظيم أوتراك تسجنني؟ قال: نعم والّذي أكرم محمّداً (ص) بالنبوَّة لأسجننّك ولأشدّدنّ عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخبأ ـ وذلك دار ريطة اليوم[٥] ـ فقال له أبو عبد الله (ع): أما والله إنّي سأقول ثمّ أُصَدَّق[٦]، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلّمت لكسرتُ فمك، فقال له أبو عبد الله (ع): أما والله يا أكشف يا أزرق[٧]، لكأنّي بك تطلب لنفسك جُحراً تدخل فيه، وما أنت في المذكورين عند اللّقاء[٨]، وإنّي لأظنّك إذا صُفِّقَ خلفَكَ، طرتَ مثل الهيق النّافر[٩] فنفر عليه محمّد بانتهار: احبسه وشدّد عليه وأغلظ عليه، فقال له أبو عبد الله (ع): أما والله لكأنّي بك خارجاً من سدّة أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس مُعْلَم[١٠] في يده طرّادة[١١] نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميت أقرح[١٢]

---

(١) أي لم أغالِبْكَ.
(٢) أي أقسم عليك بالله وبالرحم، أو أنشدك الله والرحم.
(٣) أي أن تفارقنا وتقطع رحمنا.
(٤) أي الزينة.
(٥) الريطة: «اسم نوع من الثياب، أي دار ينسج فيها الريطة أو توضع فيها. والأظهر عندي أنه اسم ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد وكانت ريطة في هذا اليوم تسكن هذه الدار» مرآة المجلسي ١٣٨/٤.
(٦) أي سوف يصدّق الناس ما أقول.
(٧) أي أزرق العينين.
(٨) أي عند الحرب ونشوب القتال.
(٩) أي مثل ذكر النعام، يضرب به المثل في الجُبْن.
(١٠) أي من وضع على نفسه علامة يعرف بها.
(١١) أي رمح قصير.
(١٢) الكميت: هو اللون ما بين الأسود والأحمر. والأقرح: ما يكون في وجهه قرحة دون الغرة.

فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً، وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارجٌ من زقاق آل أبي عمّار الدّئليّين، عليه غديرتان مضفورتان، وقد خرجتا من تحت بيضة، كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمّته[١]. فقال له محمّد: يا أبا عبد الله، حَسَبْتَ فأخطأت. وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فَدَفَعَ في ظهره حتّى أدخِلَ السّجن، واصْطُفِيَ ما كان له من مال، وما كان لقومه ممّن لـم يخرج مع محمّد، قال: فَطُلِعَ بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخٌ كبيرٌ ضعيفٌ، قد ذهبت إحدى عينيه، وذهبت رجلاه[٢] وهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا ابن أخي إنّي شيخٌ كبيرٌ ضعيفٌ وأنا إلى برّك وعونك أحوجُ، فقال له: لا بدَّ من أن تبايع، فقال له: وأيُّ شيء تنتفع ببيعتي والله إنّي لأضيّق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لا بدّ لك أن تفعل، وأغلظ له في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمّد، فلعلّنا نبايع جميعاً، قال: فدعا جعفراً (ع)، فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبيّن له فافعل، لعلّ الله يكفّه عنّا، قال: قد أجمعت ألاّ أكلّمه، أَفَلْيَرَفِيَّ برأيه، فقال إسماعيل لأبي عبد الله (ع): أنشدك الله، هل تذكر يوماً أتيت أباك محمّد بن عليّ (ع)، وعليَّ حلّتان صفراوان، فدام النظر إليّ فبكى، فقلت له؛ ما يبكيك؟ فقال لي: يبكيني أنّك تقتل عند كبر سنّك ضياعاً، لا ينتطح في دمك عنزان، قال: قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى الأحول مشؤم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله (ص)، يدعو إلى نفسه، قد تسمّى بغير اسمه[٣]، فأحدث عهدك واكتب وصيّتك، فإنك مقتول في يومك أو من غد[٤]، فقال له أبو عبد الله (ع): نعم وهذا[٥] ـ وربِّ الكعبة ـ لا يصوم من شهر رمضان إلاّ أقلّه. فأستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك، وأحسن الخلافة على من خلّفتَ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، قال: ثمّ احتمل إسماعيل وردّ جعفر إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتّى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطّؤوه حتى قتلوه، وبعث محمّد بن عبد الله إلى جعفر فخلّى سبيله، قال: وأقمنا بعد ذلك حتّى استهللنا شهر رمضان، فبلغنا خروج عيسى بن موسى، يريد المدينة، قال: فتقدّم محمّد بن عبد الله، على مقدّمته يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان على مقدّمة

(١) أي عظامة البالية. «والمعنى لا رحمة الله أبداً حتى ولو بعد صيرورته رميماً» مراة المجلسي ٤/١٤٠.
(٢) أي ضعفتا عن المشي لكبره في السن.
(٣) أي انتحل لنفسه اسم المهدي من آل محمد (ص).
(٤) «إما تبهيم من الإمام (ع) للمصلحة، لئلا ينسب إليهم علم الغيب، أو ترديد من بعض الرواة» مرآة المجلسي ٤/١٤٢.
(٥) أي محمد بن عبد الله بن الحسن صاحب البدعة.

عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن وقاسم!! ومحمّد بن زيد وعليّ وإبراهيم بنو الحسن بن زيد، فهُزم يزيدُ بن معاوية وقَدم عيسى بن موسى المدينة وصار القتال بالمدينة، فنزل بذياب[1] ودخلت علينا المسوّدة[2] من خلفنا، وخرج محمّدٌ في أصحابه حتّى بلغ السوق، فأوصلهم ومضى، ثمَّ تبعهم حتّى انتهى إلى مسجد الخوّامين، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسوّد ولا مبيّض، فاستقدم حتّى انتهى إلى شعب فزارة، ثمَّ دخل هذيل ثمَّ مضى إلى أشجع، فخرج إليه الفارس الّذي قال أبو عبد الله من خلفه، من سكّة هذيل فطعنه، فلم يصنع فيه شيئاً وحمل على الفارس، فضرب خيشوم فرسه بالسيف، فطعنه الفارس، فأنفذه في الدّرع وانثنى عليه محمّدٌ، فضربه فأثخنه. وخرج عليه حميدُ بن قحطبة وهو مدبرٌ على الفارس يضربه من زقاق العمّاريّين، فطعنه طعنة، أنفذ السنان فيه، فكسر الرمح وحمل على حميد فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه، ثمَّ نزل إليه فضربه حتّى أثخنه وقتله وأخذ رأسه، ودخل الجند من كلّ جانب، وأخذت المدينة وأجلينا هرباً في البلاد، قال موسى بن عبد الله: فانطلقت حتّى لحقت بإبراهيم بن عبد الله، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده، فأخبرته بسوء تدبيره، وخرجنا معه حتّى أصيب رحمه الله، ثمَّ مضيت مع ابن أخي الأشتر عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن حسن حتّى أصيب بالسنّد، ثمَّ رجعت شريداً طريداً، تضيّق عليَّ البلاد، فلمّا ضاقت عليّ الأرض واشتدَّ [بي] الخوف، ذكرت ما قال أبو عبد الله (ع): فجئت إلى المهديّ وقد حجَّ وهو يخطب الناس في ظلّ الكعبة، فما شعر إلاّ وأنّي قد قمت من تحت المنبر فقلت: لي الأمان يا أمير المؤمنين؟ وأدلّك على نصيحة لك عندي؟ فقال نعم ما هي؟ قلت: أدلّك على موسى بن عبد الله بن حسن، فقال لي: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطني ما أثق به، فأخذت منه عهوداً ومواثيق ووثّقت لنفسي ثمَّ قلت: أنا موسى بن عبد الله، فقال لي: إذاً تُكرَم وتُحبى[3]. فقلت له: اقطعني[4] إلى بعض أهل بيتك، يقوم بأمري عندك، فقال لي: انظر إلى من أردت، فقلت: عمّك العبّاس بن محمّد فقال العبّاس لا حاجة لي فيك، فقلت: ولكن لي فيك الحاجة، أسألك بحقّ أمير المؤمنين إلاّ قبلتني فقبلني، شاء أو أبى، وقال لي المهديّ: من يعرفك؟ ـ وحوله أصحابنا أو أكثرهم ـ فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفني وهذا موسى بن جعفر

---

(١) ذُباب: جبل بالمدينة.

(٢) المسوّدة: أي عساكر العباسيين، سمّوا بذلك للبسهم السواد.

(٣) أي تُعطى، والحَباء: العطاء.

(٤) «لعله من قولهم: اقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج كناية عن أنه يحفظني ويقوم بما يصلحني كأني ملك له» مرآة المجلسي ٤/١٤٩.

يعرفني وهذا الحسن بن عبد الله بن العبّاس يعرفني، فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين كأنّه لم يغب عنّا، ثمّ قلت للمهديّ: يا أمير المؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرّجل وأشرت إلى موسى بن جعفر، قال[1] موسى بن عبد الله: وكذبت على جعفر كِذبة: فقلت له: وأمرني أن أقرئك السلام وقال إنّه إمام عدل وسخاء، قال: فأمر لموسى بن جعفر بخمسة آلاف دينار، فأمر لي منها موسى بألفي دينار ووصل عامّة أصحابه ووصلني، فأحسن صلتي، فحيث ما ذكر ولد محمّد بن عليّ بن الحسين، فقولوا صلّى الله عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون وخصّوا أبا عبد الله بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عنّي خيراً، فأنا والله مولاهم بعد الله.

١٨ ـ وبهذا الإسناد، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم الجعفريّ قال: حدَّثنا عبد الله بن المفضّل مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: لمّا خرج الحسين بن عليّ المقتول بفخّ[2] واحتوى على المدينة[3]، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: يا ابن عمّ لا تكلّفني ما كلّف ابن عمّك[4] عمّك أبا عبد الله[5] فيخرج منّي ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد، فقال له الحسين: إنّما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثمُّ ودَّعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودَّعه يا ابن عمّ: إنّك مقتول فأجدَّ الضراب[6] فإنَّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبة، ثمُّ خرج الحسين وكان من أمره ما كان، فقتلوا كلّهم كما قال (ع).

١٩ ـ وبهذا الإسناد، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفريّ قال: كتب يحيى بن عبد الله بن الحسن إلى موسى بن جعفر (ع): «أمّا بعد فإنّي أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك فإنّها وصيّة الله في الأوّلين ووصيّته في الآخرين، خبّرني من ورد عليَّ من أعوانَ الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحنّنك مع خذلانك، وقد شاورت في الدَّعوة للرضا من آل محمّد (ص) وقد

(١) أي راوي هذا الكلام، وهو الذي استأمن المهدي فأمّنه وحباه.

(٢) «بفتح الفاء وتشديد الخاء بئر بين التنعيم وبين مكة، وبينه وبين مكة فرسخ تقريباً. والحسين هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي (ع) وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن خرج في أيام موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور وخرج معه جماعة كثيرة من العلويين وكان خروجه بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة بعد موت المهدي بمكة وخلافة الهادي ابنه» مرآة المجلسي ١٥١/٤.

(٣) أي استولى عليها.

(٤) أي محمد بن عبد الله الحسني.

(٥) أي الإمام الصادق (ع) وسماه عماً على نحو المجاز.

(٦) أي أحسن القتال والمجالدة.

احتجبتَها واحتجبها أبوك من قبلك[1]، وقديماً ادَّعيتم ما ليس لكم، وبسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم وأظللتم وأنا محذّرك ما حذّرك الله من نفسه».

فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر (ع): «من موسى بن أبي عبد الله جعفر. وعليّ[2] مشتركين في التذلل لله وطاعته، إلى يحيى بن عبد الله بن حسن، أمّا بعد فإنّي أحذّرك الله ونفسي[3] وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه، وتكامل نقماته، وأوصيك ونفسي بتقوى الله فإنّها زينُ الكلام وتثبيت النعم، أتاني كتابك تذكر فيه أنّي مدَّع وأبي من قبل، وما سمعت ذلك منّي وستُكتَبُ شهادتُهم ويُسْألون[4]، ولم يَدَعْ حرصُ الدُّنيا ومطالبُها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتّى يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنياهم وذكرت أنّي ثبّطت الناس عنك لرغبتي فيما في يديك، وما منعني من مدخلك الّذي أنت فيه لو كنت راغباً ضعفٌ عن سنّة ولا قلّة بصيرة بحجّة، ولكنَّ الله تبارك وتعالى خلق النّاس أمشاجاً[5] وغرائب[6] وغرائز، فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما ما العترف[7] في بدنك وما الصهلج[8] في الإنسان، ثمَّ اكتب إليَّ بخبر ذلك، وأنا متقدّم إليك أحذّرك معصية الخليفة، وأحثك على برّه وطاعته، وأن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كلّ مكان، فتروّح إلى النفس من كلّ مكان ولا تجده، حتّى يمنَّ الله عليك بمنّه وفضله ورقّة الخليفة أبقاه الله فيؤمنك ويرحمك ويحفظ فيك أرحام رسول الله، والسّلام على من اتّبع الهدى، إنّا قد أوحي إلينا أنّ العذاب على من كذّب وتولّى[9].

قال الجعفري[10]: فبلغني أنّ كتاب موسى بن جعفر (ع) وقع في يدي هارون فلمّا قرأه قال: النّاس يحملوني على موسى بن جعفر وهو بريءٌ ممّا يُرمى به

تمَّ الجزء الثاني من كتاب الكافي، ويتلوه بمشيئة الله وعونه الجزء الثالث وهو باب كراهية التوقيت. والحمدُ لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين.

---

(١) أي زويتها ومنعتها عني كما زواها واحتجبها أبوك الصادق (ع) عندما دعاه إليها محمد بن عبد الله قبلي.

(٢) الظاهر أنه أمير المؤمنين (ع).

(٣) أي واحذر نفسي من سخط الله.

(٤) أي عن شهادتهم الزور.

(٥) أي إخلاطاً.

(٦) أي عجائب.

(٧) و (٨) «هذان العضوان بهذين الاسمين غير معروفين عند الأطباء» مرآة المجلسي ٤/١٦١ ونحن نرد علمهما اليهم (ع).

(٩) إنما كتب (ع) بهذا المنطق، لأنه كان يعلم بأن الكتاب سوف يقع في يد هارون الرشيد فيكون ذلك سبباً في حفظ ما يمكن حفظه من أهل البيت (ع) وشيعتهم. كما يدل عليه باقي الحديث.

(١٠) أي راوي هذا الحديث، وهو عبد الله بن جعفر بن إبراهيم.

١٣٨ - باب
كراهية التوقيت[١]

١ - عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: يا ثابت[٢]: إنَّ الله تبارك وتعالى قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين[٣]، فلمّا أن قتل الحسين صلوات الله عليه، اشتدَّ غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة[٤] فحدّثناكم[٥] فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر[٦] ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمُّ الكتاب.

قال أبو حمزة: فحدّثت بذلك أبا عبد الله (ع) فقال: قد كان كذلك.

٢ - محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) إذ دخل عليه مهزم[٧]، فقال له: جعلت فداك: أخبرني عن هذا الأمر[٨] الّذي ننتظر، متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون[٩] وهلك المستعجلون ونجا المسلّمون.

٣ - عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن القائم (ع) فقال: كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيت لا نوقّت[١٠].

---

(١) «أي لظهور القائم (ع) وكأن المراد بالكراهية الحرمة أن كان من غير علم» مرآة المجلسي ٤/١٧٠.
(٢) هو ثابت بن دينار، وكنيته أبو حمزة.
(٣) «أي ظهور الحق وغلبته على الباطل بيد إمام من الأئمة لا ظهور الإمام الثاني عشر في السبعين من الهجرة النبوية أو الغيبة المهدوية والأول أظهر» مرآة المجلسي ٤/١٧٠ - ١٧١.
(٤) «ويؤيد كون ابتداء المدة من الهجرة طلب أبي عبد الله (ع) حقه بحوالي السبعين، وظهور أمر أبي الحسن الرضا (ع) فيما بعد أربعين ومائة بقليل» نقل ذلك المجلسي في مرآته ٤/١٧١.
(٥) «أي بالأوقات البدائية أو بغيرها من الأمور الآتية كظهور بني العباس وامتداد دولتهم وأشباه ذلك فصار سبباً لطمعهم» ن.م ص/ ١٧٢.
(٦) كناية عن إذاعتهم ما حُدِّثوا به حول تلك الأمور.
(٧) هو مهزم بن أبي بُردة الأسدي، أبو إبراهيم.
(٨) أي أمر قيام قائم آل محمد (ص).
(٩) أي الذين يعينون وقتاً لخروجه (ع) على سبيل الجزم واليقين.
(١٠) أي لا نحدد وقتاً محتوماً لخروجه (ع).

٤ ـ أحمد بإسناده قال: قال: أبى الله إلّا أن يخالف وقت الموقّتين.

٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن عبد الكريم بن عمر الخثعميّ، عن الفضل بن يسار، عن أبي جعفر (ع) قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، إنَّ موسى (ع) لمّا خرج وافداً إلى ربّه[١]، واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشراً، قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ما حدَّثناكم [به] فقولوا: صَدَق الله، وإذا حدَّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرَّتين[٢].

٦ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن السيّاري[٣]، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن أخيه الحسين، عن أبيه عليّ بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن (ع): الشيعة تُرَبّى بالأمانيّ[٤] منذ مائتي سنة، قال: وقال يقطين لابنه عليّ بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟ قال: فقال له عليّ: إنَّ الّذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أنَّ أمركم حضر، فأعطِيتُم مَحْضَه[٥]، فكان كما قيل لكم، وإنَّ أمرنا لم يحضر، فعلّلنا بالأمانيّ، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلّا إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامّة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقربه به تألّفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج.

٧ ـ الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ، عن الحسن بن عليّ، عن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبد الله (ع) قال: ذكرنا عنده ملوك آل فلان فقال: إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إنَّ الله لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الأمر[٦] غايةً ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا.

---

(١) أي إلى ميقات ربه.
(٢) «مرة للتصديق الأول ومرة للتصديق الثاني وكلاهما حق» المازندراني ٦/٣١٦.
(٣) اسمه أحمد بن محمد بن السيّار/ أبو عبد الله.
(٤) «من التربية. أي تصلح أحوالهم وتثبت قلوبهم على الحق بالأماني بأن يقال لهم الفرج ما أقربه...» مرآة المجلسي ٤/١٧٦.
(٥) «أي خالصه بتعيين الوقت والمدة من غير إبهام وإجمال» ن.م/ ١٧٨.
(٦) أي قيام قائم آل محمد (ص).

١٣٩ ـ باب
التمحيص والامتحان[١]

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السرَّاج وعليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله (ع) أنّ أمير المؤمنين (ع) لمّا بويع بعد مقتل عثمان، صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها: ألا إنَّ بليّتكم[٢] قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه (ص)، والّذي بعثه بالحقّ لتبلبلنَّ بلبلة[٣] ولتغربلنَّ غربلة، حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقنَّ سبّاقون كانوا قصّروا، وليقصّرنَّ سبّاقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمة[٤] ولا كذبت كذبة، ولقد نبئّت بهذا المقام وهذا اليوم.

٢ ـ محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسين بن علي، عن أبي المغرا، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: ويل لطغاة العرب، من أمر قد اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفرٌ يسيرٌ، قلت: والله إنَّ من يصف هذا الأمر[٥] منهم لكثير، قال: لا بدَّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير.

٣ ـ محمّد بن يحيى، والحسن بن محمّد عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الصيرفيّ، عن جعفر بن محمّد الصيقل، عن أبيه، عن منصور قال: قال لي أبو عبد الله (ع) يا منصور إنَّ هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد أياس[٦]، ولا والله حتّى تميّزوا، ولا والله حتّى تمحّصوا، ولا والله حتّى يشقى[٧] من يشقى ويسعد من يسعد.

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلّاد قال: سمعت أبا

---

(١) «التمحيص: ابتلاء الإنسان واختباره لتمييز جيّده من رديّه. والامتحان: الاختبار بالمحنة، وهي ما يمتحن به الإنسان من بليّة ومشقة وتكليف صعب» مرآة المجلسي ٤ / ١٨٠ ـ «والابتلاء لطف من الله تعالى . . . وليس المراد منه في حقه تعالى الحقيقة وهو طلب العلم بما يؤول إليه أحوال العباد لأنه علام الغيوب. . .» المازندراني ٣١٨/٦.

(٢) أي ابتلاءكم.

(٣) أي لتصيبنّكم الهموم والأحزان وتفرق الآراء وهو كناية عن اضطراب أحوالهم من جرّاء الفتن التي تذر بينهم قرونها.

(٤) الوسمة العلامة. وفي المازندراني (وشمة) وهي الكلمة.

(٥) أي أمر الإمامة ويدّعي التصديق به.

(٦) أي قنوط.

(٧) أي بارتداده عن الإسلام.

الحسن (ع) يقول: ﴿ألمَ أحسب الناس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾[1] ثمَّ قال لي: ما الفتنة؟ قلت: جعلت فداك الّذي عندنا الفتنة في الدين[2]، فقال: يُفْتَنون[3] كما يفتن الذهب، ثمَّ قال: يخلصون كما يخلص الذهب.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سليمان بن صالح رفعه عن أبي جعفر (ع) قال: قال: إنّ حديثكم هذا[4] لتشمئزُّ منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنه لا بدّ من أن يكون فتنة يسقط فيها كلُّ بطانة ووليجة[5] حتّى يسقط فيها من يشقُّ الشعر بشعرتين[6]، حتّى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا.

٦ ـ محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن منصور الصيقل، عن أبيه قال: كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً وأبو عبد الله (ع) يسمع كلامنا، فقال لنا في أيّ شيء أنتم؟ هيهات، هيهات!! لا والله لا يكون ما تمدُّون إليه أعينكم حتّى تُغَربلوا، لا والله لا يكون ما تمدُّون إليه أعينكم حتّى تُمَحَّصوا، لا والله لا يكون ما تمدُّون إليه أعينكم حتّى تُمَيَّزوا، لا والله ما يَكون ما تمدُّون إليه أعينكم إلّا بعد أياس، لا والله لا يكون ما تمدُّون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد.

١٤٠ ـ باب
أنه من عرف إمامه لم يَضُرّه تقدَّمَ هذا الأمر[7] أو تأخَّرَ

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله (ع): اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت[8] لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر.

---

(١) العنكبوت/ ١ ـ ٢.
(٢) أي البدعة التي توجب الخروج عن حظيرة الإسلام.
(٣) أي يختبرون ويُمتَحنون.
(٤) أي حديث الغَيْبة وشؤونها والبَداء في الخروج منها. وتشمئز: تنفر وتنقبض.
(٥) قال في النهاية: «وليجة الرجل: بطانته ودخلاؤه وخاصته».
(٦) كناية عن الدقة في النظر وعمق التأمل والفكر.
(٧) أي قيام القائم (عج).
(٨) هذا يشير إلى أن ماله دخل في صحة الأعمال وقبولها عند الله سبحانه هو معرفة حجة الله على الخلق باسمه وليس لمعرفة وقت قيام القائم دخل في ذلك ولذلك لا ضرر من عدم معرفته.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن صفوان بن يحيى عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يوم ندعو كلَّ أناس بإمامهم﴾[١] فقال: يا فضيل اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله (ص).

٣ ـ عليُّ بن محمّد رفعه، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير وأنت ممّن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه لانتظاره.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن إسماعيل بن محمّد الخزاعي قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله (ع) وأنا أسمع، فقال: تراني أدرك القائم (ع)؟ فقال: يا أبا بصير ألست تعرف إمامك؟ فقال: إي والله وأنت هو ـ وتناول يده ـ، فقال: والله ما تبالي يا أبا بصير ألّا تكون محتبياً[٢] بسيفك في ظلّ رواق[٣] القائم صلوات الله عليه.

٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: من مات وليس له إمام[٤] فميتته ميتة جاهليّة[٥]، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضرّه، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر ومن مات وهو عارفٌ لإمامه، كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.

٦ ـ الحسين بن عليّ العلويّ، عن سهل بن جمهور، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن الحسن بن الحسين العربيّ، عن عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن أبي جعفر (ع) قال: ما ضرَّ من مات منتظراً لأمرنا ألّا يموت في وسط فسطاط المهديّ وعسكره.

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب،

---

(١) الإسراء/ ٧١. والمراد بالإمام النبي على قول. والكتاب على آخر، ومن كانوا يأتمون به من الأئمة والعلماء على ثالث. وقد يراد به مجموع هذه الأمور لأنها متلازمة، وقد يؤيد بالنقل أيضاً.
(٢) أي متقلداً له.
(٣) أي فسطاطه.
(٤) أي لم يعرف إمام زمانه الذي هو حجة الله في أرضه.
(٥) «أي يموت كما يموت أهل الجاهلية في الكفر والضلال» المازندراني ٦/٣٢٤.

عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: اعرف العلامة[1]، فإذا عرفته لم يضرَّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يوم ندعو كلَّ أُناس بإمامهم﴾ فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر (ع).

١٤١ ـ باب

مَن ادّعىٰ الإمامة وليس لها بأهل ومَن جَحَد الأئمة أو بعضهم وَمَن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام[2]، عن سَوْرَة بن كليب، عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**ويوم القيامة ترى الّذين كَذَبوا على الله وجوههم مسوَدَّةٌ**﴾[3]؟ قال: من قال: إنّي إمام وليس بإمام. قال: قلت: وإن كان علويّاً؟ قال: وإن كان علويّاً، قلت وإن كان من ولد عليّ بن أبي طالب (ع)؟ قال: وإن كان.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي عبد الله (ع) قال: من ادّعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر[4].

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الحسين بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جُعِلتُ فداك ﴿**ويوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله**﴾؟ قال: كلّ من زعم أنّه إمام وليس بإمام، قلت: وإن كان فاطميّاً علويّاً[5]؟ قال وإن كان فاطميّاً علويّاً.

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحمار[6]، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم[7] ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن

(١) أي الإمام (ع)، لأنه علامة على طريق الحق يهتدي بها السالكون فيه.

(٢) الظاهر أنه النحاس بقرينة رواية ابن سنان عنه وروايته عن سورة ابن كليب.

(٣) الزمر/ ٦٠ «والآية عامة، ولعل ما في الخبر بيان لبعض أفرادها بل عمدتها» مرآة المجلسي ١٩١/٤.

(٤) «لإنكاره الإمام والنص عليه مع افترائه على الله في كونه إماماً وصدّه عن إمام الحق...» ن.م/ ١٩٢.

(٥) «وذكر العلوي بعد الفاطمي للتأكيد ولبيان أنه لا ينفعه شيء من الشرفين المجتمعين فيه» ن.م.

(٦) هو داود بن سليمان/ أبو سليمان.

(٧) «أي لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل اخسئوا ولا تكلمون، أو هو كناية عن الإعراض وسلب الرحمة... ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب لعظمتها أو لا يثني عليهم...» المازندراني ٣٢٦/٦.

زعم أنّ لهما[1] في الإسلام نصيباً.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن يحيى أخي أدَيْم، عن الوليد بن صَبِيح قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنّ هذا الأمر لا يدَّعيه غير صاحبه إلّا بَتَرَ[2] الله عمره.

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله (ع) قال: من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله[3].

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): رجل قال لي: اعرف الآخر من الأئمّة ولا يضرُّك أن لا تعرف الأوَّل[4]، قال: فقال: لعن الله هذا، فإنّي أبغضه ولا أعرفه، وهل عُرِف الآخر إلّا بالأوّل.

٨ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: سألت الشيخ[5]، عن الأئمّة (ع) قال: من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات[6].

٩ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن سعيد، عن أبي وهب[7]، عن محمّد بن منصور قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إنّ الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون**﴾[8] قال فقال: هل رأيت أحداً زعم أنّ الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو شيء من هذه المحارم؟ فقلت: لا،

---

(١) الضمير يرجع إلى من ادّعى إمامة من الله الخ ومَن جحد الخ.

(٢) أي قطع.

(٣) «لأن من أشرك مع إمام الحق غيره فقد شارك الله في نصب الإمام فإنه لا يكون إلا من الله وإن تبع في ذلك غيره فقد جعل شريكاً لله...» مرآة المجلسي ١٩٥/٤.

(٤) أي علياً (ع).

(٥) «التعبير بالشيخ للتقية، أي المعظم المقتدى والظاهر أن المراد به الكاظم (ع) لأن رواية ابن مسكان عن الصادق (ع) نادرة...» مرآة المجلسي ١٩٦/٤.

(٦) لأن الإيمان بالأئمة مأخوذ بنحو المجموع بما هو مجموع فالإيمان ببعض لا يجزي لأن عدم الإيمان ببعض عدم للكل.

(٧) واسمه والله العالم: الحرث بن غُصَيْن الكوفي. ويحتمل القصري أو القسري.

(٨) الأعراف/ ٢٨.

فقال: ما هذه الفاحشة الّتي يدّعون أنّ الله أمرهم بها قلت: الله أعلم ووليّه، قال: فإنّ هذا في أئمّة الجور، ادَّعوا أنّ الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله بالائتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم فأخبر أنّهم قد قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك منهم فاحشة.

١٠ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب عن محمّد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾**[١] قال: فقال: **إنَّ القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرَّم الله في القرآن هو** الظاهر، والباطن من ذلك أئمّة الجور، وجميع ما أحلَّ الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمّة الحقّ[٢].

١١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ **﴿ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله﴾**[٣]. قال: هم والله أولياء فلان وفلان، اتّخذوهم أئمّة دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال **﴿ولو يرى الّذين ظلموا إذ يَرَوْنَ العذاب أنَّ القوّة لله جميعاً وأنَّ الله شديد العذاب، إذ تبرَّأ الّذين اتُّبعوا من الّذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وقال الّذين اتَّبعوا لو أنَّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤوا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾**[٤] ثمَّ قال أبو جعفر (ع): هم والله يا جابر أئمّة الظلمة[٥] وأشياعهم.

١٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترقّ[٦]، عن عليّ بن ميمون، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً[٧].

---

(١) الأعراف/ ٣٣. والفواحش القبائح والمعاصي ما استُتِر به وما أعلن

(٢) «لعل المراد بالحديث أن كل ما ورد في القرآن من ذكر الفواحش والخبائث والمحرمات والمنهيات والعقوبات المترتبة عليها فتأويله وباطنه أئمة الجور ومن اتبعهم... وكل ما ورد فيه من ذكر الصالحات والطيبات والمحللات والأوامر والمثوبات المترتبة عليها فتأويله وباطنه أئمة الحق ومَن اتبعهم...» الوافي للفيض ج ٢/ ٤٤.

(٣) البقرة/ ١٦٥. والأنداد جمع نِدّ وهو المِثْل.

(٤) البقرة/ ١٦٥ ـ ١٦٧.

(٥) في نسخة النعماني (الظلم).

(٦) هو سليمان بن سفيان.

(٧) مر هذا الحديث بنصه ولكن بسند آخر تحت رقم/ ٤ فراجع.

١٤٢ ـ باب
فيمَن دانَ اللهَ عزَّ وجلَّ بغير إمام من الله جلَّ جلاله

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [عن] ابن أبي نصر، عن أبي الحسن (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله﴾[١] قال: يعني من اتّخذ دينه رأيه، بغير إمام[٢] من أئمّة الهدى.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: كلُّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالٌ متحيِّرٌ والله شانىءٌ[٣] لأعماله. ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلمّا جنّها اللّيل بصرت بقطيع مع غير راعيها، فحنّت إليها واغترَّت بها، فباتت معها في ربضتها[٤]، فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها، فحنّت إليها واغترَّت بها، فصاح بها الراعي: إلحقي براعيك وقطيعك، فإنّك تائهة متحيّرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذَعِرةً متحيّرةً نادَّةً[٥] لا راعي لها يرشدُها إلى مرعاها أو يردُّها، فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها، وكذلك والله يا محمّد من أصبح من هذه الأمّة لا إمام له من الله جلَّ وعزَّ ظاهراً عادلاً[٦] أصبح ضالاً تائهاً وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق؛ واعلم يا محمّد أنَّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم الّتي يعملونها كرمادٍ اشتدَّت به الرّيح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنّي أخالط النّاس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً، لهم أمانةٌ وصدقٌ ووفاءٌ، وأقوام يتولّونكم، ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟ قال: فاستوى أبو عبد الله (ع) جالساً فأقبل عليَّ

---

(١) القصص/ ٥٠.
(٢) «تفسير لقوله: بغير هدى، لبيان أن الهداية من الله لا تكون إلا من جهة الإمام» مرآة المجلسي ٤/ ٢١٤.
(٣) أي مبغض وقد مر هذا الحديث بمتنه وسنده في باب معرفة الإمام وعلّقنا عليه.
(٤) ورد هناك: مربضها. وهو مأوى الغنم.
(٥) أي شاردة، وفي النص السابق: متحيّرة تائهة.
(٦) فيما سبق من نص: ظاهر عادل.

كالغضبان، ثمَّ قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟! قال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثمَّ قال: ألا تسمع لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**الله وليُّ الَّذين آمنوا يُخْرِجُهُم من الظلمات إلى النور**﴾[1] يعني [من] ظلمات الذُّنوب إلى نور التَّوبة والمغفرة لولايتهم كلَّ إمام عادل من الله. وقال: ﴿**والَّذين كفروا أولياؤهم الطَّاغوت يُخْرِجونَهم من النور إلى الظلمات**﴾[2] إنّما عنى بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله عزَّ وجلَّ خرجوا بولايتهم [إيّاه] من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النّار مع الكفّار، فـ ﴿**أولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون**﴾[3].

٤ ـ وعنه، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر (ع) قال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنَّ كلَّ رعيّة[3] في الإسلام دانت[5] بولاية كلّ إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرَّعيّة في أعمالها برَّة[6] تقيّة؛ ولأعفونَّ عن كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام عادل من الله وإن كانت الرَّعيّة في أنفسها ظالمة مسيئة.

٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن ابن جمهور[7]، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: إنَّ الله لا يستحيي[8] أن يعذّب أمّة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برَّة تقيّة، وإنَّ الله ليستحيي أن يعذّب أمّة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة.

١٤٣ ـ باب
من مات وليس له إمام من أئمة الهدى وهو من الباب الأول[9]

١ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن

(١) البقرة/ ٢٥٧.
(٢) و (٣) البقرة/ ٢٥٧.
(٤) أي قوم وجماعة.
(٥) أي اعتقدت بولايته واتخذت منها ديناً تدين الله به.
(٦) أي محسنة.
(٧) هو محمد بن الحسن بن جمهور.
(٨) «الحياء: انقباض النفس على القبيح مخافة الذم، وإذا نسب إلى الله تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض كما يراد بالرحمة والغضب إيصال المعروف والمكروه اللازمين لمعناهما الحقيقيين الممتنعين في حقه سبحانه» مرآة المجلسي ٤/ ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٩) «الفرق بين البابين أن في الأول إنما حكم في الأخبار الواردة فيه بطلان عبادة من لم يعرف الإمام وعدم استهاله=

أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة[١]، عن الفضيل بن يسار قال: ابْتَدَأَنا أبو عبد الله (ع) يوماً وقال: قال رسول الله (ص): من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة، فقلت: قال ذلك رسول الله (ص)؟ فقال: إي والله قد قال، قلت: فكلُّ من مات وليس [٢] له إمامٌ فميتته ميتة جاهليّة؟! قال: نعم.

٢ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: حدّثني عبد الكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول رسول الله (ص): من مات وليس له إمامٌ فميتته ميتة جاهليّة، قال[٣]: قلت: ميتة كفر؟ قال: ميتة ضلال، قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام، فميتته ميتة جاهليّة؟ فقال: نعم.

٣ ـ أحمدُ بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن الفضيل، عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله (ع): قال رسول الله (ص): من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؟ قال: نعم، قلت: جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف إمامه[٤]؟ قال جاهليّة كفر ونفاق وضلال[٥].

٤ ـ بعض أصحابنا، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن مالك بن عامر، عن المفضّل بن زائدة، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (ع): من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله ـ البتّة[٦] ـ إلى العناء، ومن ادّعى سماعاً من غير الباب الّذي فتحه الله فهو مشركٌ وذلك الباب المأمون على سرّ الله المكنون.

= للمغفرة والرحمة، وهنا حكم بأنه يموت على الجاهلية والكفر ولما كان مآلهما واحداً جعله من الباب الأول» ن. م ص/٢١٩.

(١) واسمه عمر.

(٢) أي أن حجة الله على خلقه وهو النبي أو الإمام قائمة ولكنه لا يعتقد بها ولا يصدّق.

(٣) أي ابن أبي يعفور.

(٤) أي الإمام الذي هو حجة عليه من الله في زمانه.

(٥) الجاهلية هي ما كان عليه الناس قبل البعثة المباركة من كفر لجهلهم بالله وعدم اعتقادهم بالنبوات والمعاد، وجهلاء تأكيد لهذا المعنى كما يقال ليلة ليلاء. ولمّا كان هنالك فرد آخر للجاهلية هو عدم معرفة إمام الزمان سأل السائل عن المراد بالميتة الجاهلية وهل هي بالمعنى الأول أو الثاني فأجاب (ع) بأن المراد هو الفرد الثاني، ولكن هو بالنتيجة يؤدي إلى الكفر بمعنى ترتب أثره عليه في الآخرة وهو الخلود في النار وفي الدنيا وهو الضلال والنفاق.

(٦) أي ألزمه الله المشقة الأخروية وهي كتابته في الأشقياء على نحو الجزم والحتم. أو أن من تعبد وعمل من دون استناد إلى قول إمام فلا يجني إلا التعب والعناء من جراء عمله وليس له في الآخرة نصيب.

١٤٤ ـ باب
فيمَن عَرَف الحق من أهل البيت ومَنْ أنكر

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سليمان بن جعفر قال: سمعت الرّضا (ع) يقول: إنَّ عليَّ بن عبد الله[1] بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) وامرأته وبنيه من أهل الجنّة، ثمّ قال: من عرف هذا الأمر من ولد عليّ وفاطمة (ع) لم يكن كالنّاس[2].

٢ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد قال: حدَّثني الوشّاء قال: حدَّثنا أحمد بن عمر الحلاّل قال: قلت لأبي الحسن (ع): أخبرني عمّن عاندك ولم يعرف حقّك من ولد فاطمة؟ هو وسائر النّاس سواءٌ في العقاب؟ فقال: كان عليُّ بن الحسين (ع) يقول: عليهم ضعفا العقاب[3].

٣ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن راشد قال: حدَّثنا عليُّ بن إسماعيل الميثميّ قال: حدَّثنا ربعيّ بن عبد الله قال: قال لي عبد الرحمن بن أبي عبد الله قلت لأبي عبد الله (ع): المنكر لهذا الأمر من بني هاشم وغيرهم سواءٌ؟ فقال لي: لا تقل: المنكر، ولكن قل: الجاحد[4] من بني هاشم وغيرهم، قال أبو الحسن: فتفكّرت [فيه] فذكرت قول الله عزَّ وجلَّ في إخوة يوسف: ﴿**فعرفهم وهم له منكرون**﴾[5].

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر قال: سألت الرّضا (ع) قلت له: الجاحد منكم[6] ومن غيركم سواءٌ؟ فقال: الجاحد منّا له ذنبان والمحسن له حسنتان.

---

(١) استظهر كل من المازندراني ٦/٣٣٥ والمجلسي ٤/٢٢٢ أنه ابن عبيد الله.

(٢) أي من حيث الثواب بل زاد ثوابه عليهم.

(٣) أي مثلا عقاب غيرهم من الناس، وقيل: ثلاثة أمثاله. وإنما استحقوا ذلك، على قاعدة: حسناتُ الأبرار سيئات المقربين، فالمتوقع من ولد فاطمة (ع) أن يكونوا أحرص على الانصياع لإمام الحق والانقياد له من غيرهم من عامة الناس.

(٤) «ولعل الفرق أن الجحود وهو الإنكار مع العلم والإنكار أعم منه. . .» المازندراني ٦/٣٣٦.
والمعنى: عدم وجود منكر للإمامة، بل كل من هو موجود فهو جاحد لها إذ ليس في المسلمين من لم يطلع على حق أهل البيت (ع) في الإمامة إما عقلاً، وإما نقلاً وإما بكليهما.

(٥) يوسف/ ٥٨.

(٦) أي ممن ينتسب إليكم أهل البيت (ع).

١٤٥ ـ باب
ما يجب على الناس عند مُضِيّ الإمام

١ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إذا حدث على الإمام حدثٌ[١]، كيف يصنع النّاس؟ قال: أين قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة لِيَتَفَقَّهوا في الدّين ولِيُنْذِروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾**[٢] قال: هُم في عذر[٣] ما داموا في الطلب وهؤلاء الّذين ينتظرونهم في عذر، حتّى يرجع إليهم أصحابهم.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرَّحمن قال: حدّثنا حمّاد، عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول العامّة: إنَّ رسول الله (ص) قال: مَن مات وليس له إمامٌ مات ميتة جاهليّة، فقال: الحقُّ والله، قلت: فإنْ إماماً هلك ورجلٌ بخراسان لا يعلم مَن وصيّه لم يسعه ذلك؟ قال: لا يسعه إنَّ الإمام إذا هلك وقعت حجّة وصيّه على من هو معه في البلد وحقُّ النفر على من ليس بحضرته إذا بلغهم[٤]، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾** قلت: فنفر قومٌ فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟ قال: إنّ الله جلَّ وعزَّ يقول: **﴿ومَن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمَّ يُدْرِكْهُ الموتُ فقد وقع أجره على الله﴾**[٥]. قلت: فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقاً عليك بابك، ومُرخىً عليك سترك[٦]، لا تدعوهم إلى نفسك ولا يكون من يدلّهم عليك فبما يعرفون ذلك؟ قال: بكتاب الله المنزل، قلت: فيقول الله جلَّ وعزَّ كيف؟ قال: أراك قد تكلّمت في هذا قبل اليوم، قلت: أجل، قال: فذكّر ما أنزل الله في عليّ (ع)، وما قال له رسول الله (ص) في حسن وحسين (ع)، وما خصَّ الله به عليّاً (ع)، وما قال فيه رسول الله (ص) من وصيّته إليه ونصبه إيّاه، وما يصيبهم، وإقرار الحسن والحسين بذلك ووصيّته إلى السحن وتسليم الحسين له بقول الله: **﴿النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم**

---

(١) وهو الموت.
(٢) التوبة/ ١٢٢. دلت الآية على أن النفر لتحصيل العلم بالإمام الذي بعده واجب على الكفاية.
(٣) أي معذورون في فترة الطلب وقبل حصول العلم. وكذلك من وراءهم ينتظرون عودتهم لرفع جهلهم بإمامهم، فإذا رجعوا وأخبروهم به ارتفع العذر وتمت الحجة.
(٤) أي إذا بلغهم موت إمامهم وجب عليهم النفر على نحو الكفاية لتحصيل العلم الذي هو مقدمة للعمل.
(٥) النساء/ ١٠٠.
(٦) كناية عن عدم إظهار إمامته (ع) لمكان التقية.

وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[1]. قلت فإنّ الناس تكلّموا في أبي جعفر (ع) ويقولون: كيف تخطّت[2] من ولد أبيه من له مثل قرابته ومن هو أسنُّ منه وقصرت عمّن هو أصغر منه، فقال: يُعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى النّاس بالّذي قبله، وهو وصيّه، وعنده سلاح رسول الله (ص) ووصيّته وذلك عندي، لا أنازع فيه، قلت: إنَّ ذلك مستورٌ[3] مخافة السلطان؟ قال: لا يكون في ستر إلاّ وله حجّة ظاهرة، إنَّ أبي استودعني ما هناك، فلمّا حضرته الوفاة قال: أُدْعُ لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، قال: اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: **﴿يا بَنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾**[4]. وأوصى محمّدُ بن عليّ إلى ابنه جعفر بن محمّد وأمره أن يكفنّه في بُرْده الّذي كان يصلّي فيه الجُمَع وأن يعمّمه بعمامته، وأن يربّع قبره ويرفعه أربع أصابع، ثمَّ يخلّي عنه[5]، فقال: اطووه[6]، ثمَّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت بعدما انصرفوا: ما كان في هذا يا أبت أن تشهد عليه؟ فقال: إنّي كرهت أن تغلب وأن يقال: إنّه لم يوص، فأردت أن تكون لك حجّة فهو الّذي إذا قدم الرَّجل البلد قال: مَن وصيُّ فلان، قيل فلان، قلت: فإن أشرك في الوصيّة؟ قال: تسألونه فإنّه سيبين لكم[7].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أصلحك الله بلغنا شكواك[8] وأشفقنا، فلو أعلمتنا أو علّمتنا مَن[9]؟ قال: إنّ عليّاً (ع) كان عالماً والعلم يتوارث، فلا يهلك عالمٌ إلاّ بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله، قلت: أفيسع النّاس إذا مات العالم ألاّ يعرفوا الّذي بعده؟ فقال: أمّا أهل هذه البلدة

---

(١) الأحزاب/ ٦.

(٢) أي الإمامة.

(٣) أي مخفي للتقية.

(٤) البقرة/ ١٣٢.

(٥) أي لا يفعل بالقبر أكثر مما أمره به، من بناء ونحوه.

(٦) أي الكتاب أو الوصية.

(٧) «أي فإن أشرك الإمامَ وغيرَه في الوصية الظاهرة فكيف يُستدل بها على الإمام وتميزه عن غيره فأجاب (ع) بأنكم تسألونه أي الوصي الصادق على كل واحد منهما عن الحلال والحرام الخ . . . فإنه سيبين لكم الإمام عن غيره إذ بالسؤال والعلم يعلم المحق والمبطل. . .» المازندراني ٣٤٢/٦.

(٨) أي مرضك. وأشفقنا: أي خفنا عليك الموت.

(٩) أي مَن يكون الإمام بعدك.

فلا - يعني المدينة -، وأمّا غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم[١]، إنَّ الله يقول: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون**﴾. قال: قلت: أرأيت من مات في ذلك[٢] فقال: هو بمنزلة من خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، قال: قلت: فإذا قدموا بأيّ شيء يعرفون صاحبهم؟ قال: يعطى السكينة والوقار[٣] والهيبة[٤].

١٤٦ - باب
في أن الإمام متى يعلم أن الأمر قد صار إليه

١ - أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي جرير[٥] القمّي قال: قلت لأبي الحسن (ع): جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك ثمَّ إليك، ثمَّ حلفت له: وحقِّ رسول الله (ص) وحقّ فلان وفلان حتّى انتهيت إليه بأنّه لا يخرج منّي ما تخبرني به إلى أحد من الناس؛ وسألته عن أبيه أحيٌّ هو أو ميّت؟ فقال قد والله مات، فقلت: جعلت فداك إنّ شيعتك يروون: أنّ فيه سنّة أربعة أنبياء قال: قد والله الّذي لا إله إلاّ هو هلك، قلت: هلاك غيبة أو هلاك موت؟ قال: هلاك موت، فقلت: لعلّك منّي في تقيّة؟ فقال سبحان الله، قلت: فأوصى إليك؟ قال: نعم، قلت: فأشرك معك فيها[٦] أحداً؟ قال: لا، قلت: فعليك من إخوتك إمامٌ؟ قال: لا، قلت: فأنت الإمام؟ قال: نعم.

٢ - الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: قلت للرّضا (ع): إنّ رجلاً عنى[٧] أخاك إبراهيم، فذكر له أنّ أباك في الحياة، وأنّك تعلم من ذلك ما يعلم، فقال: سبحان الله يموت رسول الله (ص) ولا يموت موسى (ع)[٨] قد والله مضى كما

---

(١) أي بمقدار مسافة الطريق بين المكان الذي هم فيه وبين المدينة، فإنهم بهذا المقدار معذورون وهذا يدل على وجوب الفور في النفر لتحصيل العلم بالإمام.

(٢) أي في أثناء الطلب وقبل حصول العلم.

(٣) «السكينة والوقار متقاربان معنى وهو الحلم والرزانة وعدم الطيش. وقد يفسّر أحدهما باطمينان القلب والآخر باطمينان الجوارح... الخ» مرآة المجلسي ٤/٢٣٤.

(٤) أي «المهابة التي يلقيها الله منه في قلوب عباده بدون الأسباب التي تكون لسلاطين الجور من الأتباع والعساكر والجور والظلم. وقيل: خوف الله وهو التقوى» ن.م ص/ ٢٣٥.

(٥) واسمه محمد بن عبيد الله (أو عبد الله).

(٦) أي في الوصية بالإمامة.

(٧) أي قصد.

(٨) أي الإمام موسى الكاظم (ع).

مضى رسول الله (ص)، ولكنّ الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيّه (ص) هلمّ جرّاً يمنُّ بهذا الدين[١] على أولاد الأعاجم ويصرفه عن قرابة نبيّه (ص) هلمَّ جرّاً فيعطي هؤلاء ويمنع هؤلاء، لقد قضيت عنه[٢] في هلال ذي الحجّة ألف دينار بعد أن أشفى [٣] على طلاق نسائه وعتق مماليكه[٤]. ولكن قد سمعت ما لقي يوسف من إخوته.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: قلت لأبي الحسن (ع)[٥]: إنّهم رووا عنك في موت أبي الحسن (ع)[٦] أنَّ رجلاً قال لك: علمت ذلك بقول سعيد[٧]، فقال: جاء سعيد بعدما علمت به[٨] قبل مجيئه[٩]، قال: وسمعته يقول طلّقت أمَّ فروة بنت إسحاق[١٠] في رجب بعد موت أبي الحسن بيوم، قلت: طلّقتها وقد علمت بموت أبي الحسن؟ قال: نعم، قلت: قبل أن يقدم عليك سعيد؟ قال: نعم.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان قال: قلت للرضا (ع): أخبرني عن الإمام متى يعلم أنّه إمام؟حين يبلغه أنَّ صاحبه قد مضى أو حين يمضي[١١]؟ مثل أبي الحسن قبض ببغداد وأنت ههنا، قال: يعلم ذلك حين يمضي صاحبه، قلت: بأيّ شيء؟ قال: يلهمه الله[١٢].

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الفضل الشهباني، عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن عليّ بن محمّد في اليوم الّذي توفّي فيه أبو جعفر (ع) فقال: إنّا

(١) أي مذهب أهل البيت (ع).
(٢) أي عن أخيه إبراهيم.
(٣) أي أشرف.
(٤) أي لعجزه عن الإنفاق عليهن وعليهم.
(٥) أي الرضا (ع).
(٦) أي الكاظم (ع) والضمير في رووا: يعود إلى الواقفية.
(٧) «يحتمل الاستفهام والإخبار وأن يكون القايل واقفياً في صدد الإنكار والتمسك بأن قول سعيد لا يفيد العلم، وسعيد، قيل: هو خادم أبي الحسن (ع) وذلك إشارة إلى موته» المازندراني ٦/٣٤٥.
(٨) أي بموت أبيه الكاظم (ع).
(٩) أي سعيد.
(١٠) «قيل: أم فروة كانت من نساء أبيه (ع) وكان (ع) وكيلاً في طلاقها» المازندراني ٦/٣٤٥.
(١١) أي يعلم بأنه الإمام بعده بعد أن يُخبر بوفاته أو عند لحظة وفاته قبل أن يخبره أحد.
(١٢) «إما بإلقاء ذلك في قلبه المقدس بلا واسطة أو بواسطة ملك موكل به أو بإسماعه صوت ملك لأنهم محدّثون الخ...» المازندراني ٦/٣٤٥.

لله وإنّا إليه راجعون، مضى أبو جعفر (ع)، فقيل له: وكيف عرفت؟ قال: لأنّه تداخلني [١] ذلّة لله لم أكن أعرفها.

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن مسافر [٢] قال: أمر أبو إبراهيم (ع) ـ حين أخرج به ـ أبا الحسن (ع) أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما كان حيّاً إلى أن يأتيه خبره قال: فكنّا في كلّ ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز [٣]، ثمّ يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله، قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلمّا كان ليلة من اللّيالي أبطأ عنه وفُرِشَ له فلم يأتي كما كان يأتي، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمر عظيم من إبطائه، فلمّا كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أمّ أحمد فقال لها؛ هات الّتي أودعك أبي، فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت: مات والله سيّدي، فكفّها وقال لها: لا تكلّمي بشيء ولا تظهريه، حتّى يجيء الخبر إلى الوالي، فأخرجت إليه سَفَطاً [٤] وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره وقالت: إنّه قال لي فيما بيني وبينه وكانت أثيرة [٥] عنده: احتفظي بهذه الوديعة عندك، لا تطلعي عليها أحداً حتّى أموت، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك، فادفعيها إليه واعلمي أنّي قد مِتُّ، وقد جاءني والله علامة سيّدي، فقبض ذلك منها وأمرهم بالإمساك [٦] جميعاً إلى أن ورد الخبر، وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا إلّا أيّاماً يسيرة حتّى جاءت الخريطة [٧] بنعيه فعددنا الأيّام وتفَقّدنا الوقت فإذا هو قد مات في الوقت الّذي فعل أبو الحسن (ع) ما فعل، من تخلّفه عن المبيت وقبضه لما قبض.

---

(١) «أي دخلني... وإنما قال (ع) ذلك على وفق فهم السائل وإلا فإنه (ع) كان اطّلع بإلهامه تعالى واطّلاعه على ملكوت السموات والأرض بل حضر عند موته وغُسله ودَفنه والصلاة عليه كما ورد في الإخبار» مرآة المجلسي ٤/ ٢٤٠.

(٢) «هو مولى أبي الحسن (ع). وقال ابن داود هو من رجال الكاظم (ع) ونقل في الكشي أنه ممدوح» المازندراني ٦/ ٣٤٦.

(٣) الدهليز، ممر طويل ضيق قد يكون مسقوفاً أولا يصل ما بين باب البيت ومدخل فنائه.

(٤) السَّفَط: وعاء كالجوالق أو كالقفّة. وربما يكون المقصود به هنا الصندوق الذي كان الإمام (ع) يضع فيه ميراث الإمامة من السلاح والكتب وغيرها.

(٥) جملة معترضة من الراوي، ومعناها: كانت مختارة مميزة عنده على باقي نسائه (ع).

(٦) أي بالسكوت وعدم الخوض في موته (ع).

(٧) الخريطة: كيس يوضع فيه المكتوب ويشد رأسه.

١٤٧ ـ باب
حالات الأئمة (ع) في السن

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي قال: سألت أبا جعفر (ع) أكان عيسى بن مريم (ع) حين تكلّم في المهد حجّة [ا] لله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبيّاً حجّة [ا] لله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: **﴿إنّي عبد الله آتانيَ الكتابَ وجعلني نبيّاً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصّلاة والزكاة ما دمت حيّاً﴾**(١). قلت: فكان يومئذ حجّة لله على زكريّا في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للنّاس ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها، وكان نبيّاً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثمَّ صمت فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان، وكان زكريّا الحجّة لله عزَّ وجلَّ على النّاس بعد صمت عيسى بسنتين، ثمَّ مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبيٌّ صغيرٌ، أما تسمع لقوله عزَّ وجلَّ: **﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوَّة وآتيناه الحكم صبيّاً﴾**(٢) فلمّا بلغ عيسى (ع) سبع سنين تكلّم بالنبوَّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على النـاس منذ يوم خلق الله آدم (ع) وأسكنه الأرض، فقلت: جعلت فداك: أكان عليٌّ (ع) حجّة من الله ورسوله على هذه الأمّة في حياة رسول الله (ص)؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته، قلت: وكانت طاعة عليّ (ع) واجبة على الناس في حياة رسول الله (ص) وبعد وفاته؟ فقال: نعم ولكنّه صمت فلم يتكلّم مع رسول الله (ص)، وكانت الطاعة لرسول الله (ص) على أمّته وعلى عليّ (ع) في حياة رسول الله (ص)، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلّهم لعليّ (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) وكان عليٌّ (ع) حكيماً عالماً(٣).

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرّضا (ع): قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر (ع) فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً،

---

(١) مريم/ ٣٠ ـ ٣١.

(٢) مريم/ ١٢.

(٣) «أي كان قاضياً بالحق أو محكماً للأشياء ومتقناً لها أو حاكماً بمعنى ذي الحكمة وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم أو معرفة القوانين الشرعية والنواميس الإلّهية الخ ...» المازندراني ٦/٣٤٩. وفي بعض النسخ حليماً بدل حكيماً، أي: «عاقلاً مراعياً للآداب اللازمة» مرآة المجلسي ٤/٢٤٦.

فقد وهب الله لك فقرَّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كونٌ فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر (ع) وهو قائمٌ بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟! قال: وما يضرُّه من ذلك شيء، قد قام عيسى (ع) بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين[١].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر الثّاني (ع) قال: قلت له: إنّهم يقولون في حداثة سنّك[٢]، فقال: إنَّ الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبيٌّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود (ع) أن خذ عصا المتكلّمين[٣] وعصا سليمان واجعلهما في بيت واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود، فقالوا: قد رضينا وسلّمنا.

٤ ـ عليُّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن مصعب، عن مسعدة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال أبو بصير: دخلت إليه ومعي غلام خماسيٌّ[٤] لم يبلغ، فقال لي: كيف أنتم إذا احتجّ عليكم[٥] بمثل سنّه [أو قال: سيلي عليكم بمثل سنّه].

٥ ـ سهل بن زياد، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألته ـ يعني أبا جعفر (ع) ـ عن شيء من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن أقلَّ من سبع سنين؟ فقال: نعم وأقلَّ من خمس سنين، فقال سهل: فحدَّثني عليُّ بن مهزيار بهذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين.

٦ ـ الحسين بن محمّد، عن الخيرانيّ[٦]، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن (ع) بخراسان، فقال له قائل: يا سيّدي إن كان كون فإلى مَن؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأنّ القائل استصغر سنَّ أبي جعفر (ع)، فقال أبو الحسن (ع): إنَّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم (ع) رسولاً، نبياً، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الّذي فيه أبو جعفر[٧].

---

(١) مر هذا الحديث فيما تقدم وعلّقنا عليه.

(٢) أي يتكلمون في أنك حَدَث صغير السن فكيف تكون إماماً على الخلق؟

(٣) أي الذين يتكلمون في استحقاق سليمان للنبوة ويعيبون عليه صغر سنّه.

(٤) تكلمنا في هذا سابقاً، وقلنا بأن الغلام الخماسيّ هو من بلغ طوله خمسة أشبار فإذا بلغ طوله ستة أشبار فقد بلغ مبلغ الرجال. وقيل الخماسي من بلغ الخمس سنين من العمر.

(٥) لعله إشارة إلى إمامة الجواد (ع) إذ ولي الإمامة وهو ابن تسع سنين تقريباً. ويحتمل كونه القائم (عج).

(٦) الخيراني ووالده مجهولان فراجع معجم رجال الحديث للإمام الخوئي ٩٤/٢٣.

(٧) «وإذا جاز تحقق النبوة والرسالة في صاحب شريعة مبتدأة في أصغر منه جاز تحقق الإمامة التابعة للشريعة في أبي جعفر وهو أكبر بطريق أوْلى» المازندراني ٣٥١/٦.

٧ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: رأيت أبا جعفر (ع) وقد خرج عَلَيَّ فأخذت النظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتّى قعد، فقال: يا عليّ: إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجَّ به في النبوَّة فقال: **﴿وآتيناه الحكم صبيّاً﴾**[١]. و **﴿لمّا بلغ أشدَّه﴾**[٢]. **﴿وبلغ أربعين سنة﴾**[٣] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبيٌّ ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: قال عليُّ بن حسّان لأبي جعفر (ع): يا سيّدي إنَّ الناس ينكرون عليك حداثة سنّك، فقال: وما ينكرون من ذلك قول الله عزَّ وجلَّ؟ لقد قال الله عزَّ وجلَّ لنبيّه (ص): **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني﴾**[٤] فوالله ما تبعه إلاّ عليٌّ (ع) وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين.

١٤٨ ـ باب
أن الإمام لا يغسّله إلاّ إمامٌ من الأئمة (ع)

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عمر الحلاّل أو غيره[٥]، عن الرّضا (ع) قال: قلت له: إنّهم يحاجّونا[٦] يقولون: إنّ الإمام لا يغسله إلاّ الإمام[٧] قال: فقال: ما يدريهم من غسّله؟ فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم؛ إن قال إنّه غسّله تحت عرش ربّي فقد صدق وإن قال: غسّله في تخوم الأرض فقد صدق. قال: لا هكذا [قال] فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم: إنّي غسّلته، فقلت: أقول لهم إنّك غسّلته؟ فقال: نعم.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور قال: حدثنا أبو معمر قال: سألت الرضا (ع) عن الإمام يغسّله الإمام، قال: سنّة موسى بن عمران (ع)[٨].

---

(١) مريم/ ١٢.
(٢) يوسف/ ٢٢ والقصص/ ١٤.
(٣) الأحقاف/ ١٥.
(٤) يوسف/ ١٠٨.
(٥) الترديد من الراوي.
(٦) أي يناظرونا ويخاصمونا، وهم الواقفية.
(٧) «وحاصل احتجاجهم: أن الإمام لا يغسّله إلا إمام ومَن تدّعون أنه إمام لم يكن حاضراً في بغداد ليغسله فهذا دليل على أنه (ع) لم يمت» مرآة المجلسي ٤/ ٢٥٦.
(٨) «فإنه غسله أخوه هارون في التيه فصار ذلك سنة مستمرة».

٣ ـ وعنه، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن يونس، عن طلحة قال قلت للرضا (ع): إنَّ الإمام لا يغسّله إلّا الإمام؟ فقال: أما تدرون من حضر لغسله[١]، قد حضره خير ممّن غاب عنه: الّذين حضروا يوسف في الجبّ[٢] حين غاب عنه أبواه وأهل بيته.

١٤٩ ـ باب
مواليد الأئمة (ع)

١ ـ عليُّ بن محمّد، عن عبد الله بن إسحاق العلويّ، عن محمّد بن زيد الرزامي، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: حججنا مع أبي عبد الله (ع) في السنة الّتي ولد فيها ابنه موسى (ع)، فلمّا نزلنا الأبْوآء[٣] وضعَ لنا الغداء، وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب، قال: فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة فقال له: إنَّ حميدة تقول: قد أنكرت نفسي[٤] وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي، وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا، فقام أبو عبد الله (ع) فانطلق مع الرسول، فلمّا انصرف قال له أصحابه: سرّك الله وجعلنا فداك فما أنت صنعت من حميدة؟ قال سلّمها الله وقد وهب لي غلاماً، وهو خير من برأ الله في خلقه[٥]، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنّت أنّي لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها، فقلت: جعلت فداك وما الّذي أخبرتك به حميدة عنه؟ قال: ذكرت أنّه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أنّ ذلك أمارة رسول الله (ص) وأمارة الوصي من بعده[٦]، فقلت: جعلت فداك وما هذا من أمارة رسول الله (ص) وأمارة الوصيّ من بعده؟ فقال لي: إنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي علق فيها[٧] بجدّي أتى آت جدَّ أبي بكأس فيه شربة أرقُّ من الماء وألين من الزبد، وأحلى من الشهد وأبرد من الثلج، وأبيض من اللّبن، فسقاه إيّاه وأمره بالجماع، فقام فجامع فعلق بجدّي، ولمّا أن كانت اللّيلة الّتي علق فيها بأبي، أتى آت جدّي فسقاه كما سقى جدَّ أبي وأمره بمثل الّذي أمره فقام فجامع فعلق بأبي، ولمّا أن كانت اللّيلة الّتي علق فيها بي، أتى آت أبي فسقاه بما سقاهم وأمره بالّذي أمرهم به فقام

---

(١) في بعض النسخ (من حضر) من دون كلمة (لغسله). وفي بعضها (ما تدرون) من دون همزة الاستفهام.
(٢) «أراد بمن غاب عنه ذاته المقدسة. و (بالذين...) جبرائيل والملائكة المقرّبين (ع)» المازندراني ٦/٣٥٤.
(٣) جبل بين المدينة ومكة. وبقربه بلدة الأبوآء نسبة إليه.
(٤) أي وجدتها في حالة متغيرة عما هي عليه فأنكرتها.
(٥) أي من أهل زمانه.
(٦) «أي علامة نبوته وإمامة الأوصياء من بعده» مرآة المجلسي ٤/٢٥٩.
(٧) أي حدث الحمل به (ص) في رحم آمنة (ع).

فجامع فعلق بي، ولمّا أن كانت اللّيلة الّتي علق فيها بابني أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم فقمت بعلم الله وإنّي مسرورٌ بما يهب الله لي، فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي، إنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك، وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشيء فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: حيوان، فكتب(١) على عضده الأيمن ﴿**وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم**﴾(٢). وإذا وقع من بطن أمّه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء. فأمّا وضعه يديه على الأرض فإنّه يقبض كلّ علم لله أنزله من السماء إلى الأرض، وأمّا رفعه رأسه إلى السماء فإنّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قِبَلِ ربّ العزّة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان أُثبُتْ تُثَبتْ(٣)، فلعظيم ما خلقتك أنت صفوتي من خَلْقي، وموضع سرّي وعيبة علمي وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولّاك أوجبت رحمتي ومنحت جِناني وأحللت جواري، ثمّ وعزّتي وجلالي لأُصْلِيَنَّ من عاداك أشدَّ عذابي، وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي، فإذا انقضى الصوت ـ صوت المنادي ـ أجابه هو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول ﴿**شهد الله أنّه لا إله إلّا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم**﴾(٤). قال: فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر(٥)، واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر، قلت: جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟ قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة وإنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**تنزّل الملائكة والرُّوح**﴾(٦).

محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن المختار بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير مثله.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أحبَّ أن يخلق الإمام، أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش، فيسقيها أباه فمن ذلك يُخْلَقُ

---

(١) «الكتابة إما حقيقة أو كناية عن جعله مستعداً للإمامة والخلافة... الخ» مرآة المجلسي ٤/٢٦٠.
(٢) الأنعام/ ١١٥.
(٣) أي كن ثابتاً على الحق دائماً لتثبّتَ غيرك عليه. أو يُقرأ (تُثَبَّتْ) فالمعنى: يثبّتك الله على جادة الحق.
(٤) آل عمران/ ١٨.
(٥) «لعل المراد بالعلم الأول علوم الأنبياء والأوصياء السابقين وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء (ص)... الخ» مرآة المجلسي ٤/٢٦٢.
(٦) القدر/ ٤.

الإمام، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمّه لا يسمع الصوت، ثمَّ يسمع بعد ذلك الكلام، فإذا وُلِدَ بَعَثَ ذلك الملك فيكتب بين عينيه[١]: ﴿**وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم**﴾. فإذا مضى الإمام الّذي كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق، فبهذا[٢] يحتجُّ الله على خلقه.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام، بعث ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش، ثمَّ أوقعها أو دفعها[٣] إلى الإمام فشربها، فيمكث في الرّحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام، ثمَّ يسمع الكلام بعد ذلك، فإذا وضعته أمّه بعث الله إليه ذلك الملك الّذي أخذ الشّربة، فكتب على عضده الأيمن: ﴿**وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته**﴾. فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كلّ بلدة مناراً[٤] ينظر به إلى أعمال العباد.

٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الرّبيع بن محمّد المسلي، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ الإمام ليسمع في بطن أمّه، فإذا ولد خطّ بين كتفيه ﴿**وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم**﴾. فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور، يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة.

٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن ابن مسعود، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: سمعت أبي يقول: الأوصياء إذا حملت بهم أمّهاتم أصابها[٥] فترة شبه الغشية[٦]، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً، أو ليلتها إن كان ليلاً، ثمَّ ترى في منامها رجلاً يبشّرها بغلام، عليمٍ، حليمٍ، فتفرح لذلك، ثمَّ تنتبه من نومها، فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً

---

(١) هذا لا ينافي ما تقدم من أن الملَك يكتب على عضده الأيمن إذ من الجائز حصول الكتابة في كلا الموضعين أو المواضع، ولا تعارض مستحكم.
(٢) أي بمثل هذا المخلوق المقدس يحتج الله على خلقه.
(٣) الترديد من الراوي، وفي بعض النسخ: (أوقفها) أي حبسها عند الإمام ليشرب منها.
(٤) المقصود بالمنار، ما يهبه الله سبحانه إياه من الفطنة والإلهام والحدس، التي يستبطن بها دخائل الخلق، ويعرف بها أعمالهم والوجوه التي تقع عليها.
(٥) أي بلحاظ كل أم منهن.
(٦) الفتور والضعف شبه الإغماء.

يقول: حملت بخير وتصيرين إلى خير وَجئتِ بخير، أبشري بغلام، حليمٍ عليمٍ، وتجد خفّة في بدنها ثمَّ لم تجد بعد ذلك امتناعاً[١] من جنبيها وبطنها فإذا كان التاسع من شهرها سمعت في البيت حسّاً شديداً، فإذا كانت اللّيلة الّتي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلّا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً، وتفتّحت له[٢] حتّى يخرج متربّعاً يستدير بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطىء القبلة حيث كانت بوجهه، ثمَّ يعطس ثلاثاً يشير بأصبعه بالتحميد ويقع مسروراً[٣] مختوناً[٤] ورباعيّتاه[٥] من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور، ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً[٦]، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا أنّه قال: لا تتكلّموا في الإمام فإنَّ الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أمّه فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه **﴿وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السّميع العليم﴾**. فإذا قام بالأمر رُفِعَ له في كلّ بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد.

٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد قال: كنت أنا وابن فضّال[٧] جلوساً إذ أقبل يونس فقال: دخلت على أبي الحسن الرّضا (ع) فقلت له: جعلت فداك قد أكثر النّاس في العمود[٨]، قال: فقال لي: يا يونس ما تراه، أتراه عموداً من حديد يرفع لصاحبك[٩]؟ قال: قلت: ما أدري، قال: لكنّه ملك موكّل بكلّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة، قال: فقام ابن فضّال فقبّل رأسه وقال: رحمك الله يا أبا محمّد[١٠] لا تزال تجيىء بالحديث الحقّ الّذي يفرّج الله به عنّا.

---

(١) وذلك لخفة حمله بعدم ثقله وتعودها عليه.
(٢) «أي صارت متفتحة ليخرج بسهولة... ولعل المراد هنا الانفراج» المازندراني ٦/٣٦٢.
(٣) أي مقطوع السرّة.
(٤) أي مقطوع غلف الحشفة.
(٥) «الرباعية السن التي بين الثنية والناب، وتقدير الكلام: ومعه رباعيتاه (وناباه). وكأن نباتها خصوص تلك لمزيد مدخليتها في الجمال، وعدم نبات الثنايا لمزيد إضرارها بثدي الأم» مرآة المجلسي ٤/٢٦٧.
(٦) «أي نوراً شبيهاً بالذهب» المازندراني ٦/٣٦٣.
(٧) واسمه الحسن بن علي.
(٨) «أي في معنى العمود المذكور في الأخبار أنه يرفع للإمام، وتسمية الملك عموداً على الاستعارة، كأنه عمود نور ينظر فيه الإمام، أو لأن اعتماده في كشف الأمور عليه» مرآة المجلسي ٤/٢٦٨.
(٩) أي لإمامك.
(١٠) كنية يونس بن عبد الرحمن.

٨ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: للإمام عشر علامات: يولد مطهّراً، مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يُجْنِب[١]، وتنام عينيه ولا ينام قلبه، ولا يتثابُّ ولا يتمطّى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك والأرض موكّلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله (ص) كانت عليه وفقاً[٢]، وإذا لبسها غيره من النّاس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً، وهو محدَّث إلى أن تنقضي أيّامه.

١٥٠ ـ باب
خَلْق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم (ع)

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ الله خلقنا من علّيين[٣]، وخلق أرواحنا من فوق ذلك[٤] وخلق أرواح شيعتنا من علّيين وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحنُّ إلينا.

٢ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفرانيّ، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: إنَّ الله خلقنا من نور عظمته[٥]، ثمَّ صوَّر خلقنا[٦] من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيّين، لم يجعل لأحد في مثل الّذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شعيتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الّذي خلقهم منه نصيباً إلّا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: النّاس[٧]، وصار سائر الناس همجٌ[٨]، للنار وإلى النّار.

---

(١) أي لا يحتلم.

(٢) أي موافقة لقياسه لا تزيد ولا تنقص.

(٣) العليون: في الأصل السماء السابعة، والظاهر أنها هنا كناية عن أشرف المراتب وأعظمها. وذهب في الوافي إلى أن المراد به عالم الملكوت ج ٢ / ١٥٦. والمخلوق هنا هو الأجساد.

(٤) أي أعلى علّيين. وفي الوافي أنه عالم الجبروت.

(٥) أي خلق أرواحنا «من نور يدل على كمال عظمته وقدرته» مرآة المجلسي ٤/٢٧٢.

(٦) «الناظرون في الخبر فسروا تصوير الخلق بخلق الأبدان الأصلية، والذي أظنه أن المراد به أنه خلق لهم أجساداً مثالية شبيهة بالأجساد الأصلية فهي صور خلقهم ومثاله» ن.م.

(٧) أي المتصفون بحقيقة الإنسانية.

(٨) الهمج: في الأصل ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه (الدواب) وأعينها. واستعماله في الناس هنا=

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن عليِّ بن حسان؛ ومحمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب وغيره، عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن عطيّة، عن عليّ بن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): إنَّ لله نهراً دون عرشه، ودون النّهر الّذي دون عرشه نور نوَّره، وإنَّ في حافّتي النهر روحين مخلوقين: روح القدس وروح من أمره، وإنَّ لله عشر طينات، خمسة من الجنّة وخمسة من الأرض، ففسّر الجنان وفسّر الأرض، ثمَّ قال: ما من نبيّ ولا ملك من بعده جبله إلّا نفخ فيه من إحدى الروحين، وجعل النبيّ (ص) من إحدى الطينتين. قلت لأبي الحسن الأوّل (ع) ما الجَبْل فقال: الخَلْقُ غيرنا أهل البيت، فإنّ الله عزّ وجلّ خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الرُّوحين جميعاً فأطيب بها طيباً.

وروى غيره، عن أبي الصّامت قال: طين الجنان: جنّة عدن وجنّة المأوى وجنّة النعيم والفِردوس والخُلْد. وطين الأرض: مكّة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر[1].

٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن أبي نهشل قال: حدَّثني محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنَّ الله خلقنا من أعلى علّيّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّها خلقت ممّا خلقنا، ثمَّ تلا هذه الآية: **﴿كلّا إنَّ كتاب الأبرار لفي علّيّين * وما أدراك ما علّيّون * كتاب مرقوم يشهده المقرَّبون﴾**[2]. وخلق عدوّنا من سجّين[3] وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه، ثمَّ تلا هذه الآية: **﴿كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين * وما أدراك ما سجّين * كتاب مرقوم﴾**[4].

١٥١ ـ باب
التسليم وفضل المسلمين

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن سنان، عن ابن مسكان

= ـ والمقصود بهم الرعاع ـ على نحو التشبيه بلحاظ أنهم ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح. ومن حق الكلمة أن تكون (همجاً) ولكنها أثبتت (همج) على تقدير ضمير الشأن.

(١) أي الحائر الحسيني (ع).

(٢) المطففين/ ١٨ ـ ٢١.

(٣) قيل بأن سجّين: «الأرض السابعة، وقيل أسفل منها، وقيل جبّ في جهنم... الخ» مرآة المجلسي ٢٧٨/٤.

(٤) المطففين/ ٧ ـ ٩.

عن سدير قال: قلت لأبي جعفر (ع): إنّي تركت مواليك[١] مختلفين[٢] يتبرَّأ بعضهم من بعض قال: فقال: وما أنت وذاك[٣]، إنّما كلّف النّاس ثلاثة: معرفة الأئمّة، والتسليم لهم[٤] فيما ورد عليهم، والرَّدُّ إليهم فيما اختلفوا فيه.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله الكاهليّ قال: قال أبو عبد الله (ع): لو أنَّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله (ص) ألاّ صنع خلاف الّذي صنع[٥]، أو وجدوا[٦] ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين[٧]، ثمّ تلا هذه الآية **﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يُحَكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حَرَجاً ممّا قَضَيْتَ ويُسَلّموا تسليماً﴾**[٨] ثمّ قال أبو عبد الله (ع): عليكم بالتسليم.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: إنَّ عندنا رجلاً يقال له كُلَيْب، فلا يجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أسلّم، فسمّيناه كليب تسليم، قال: فترحّم عليه، ثمّ قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا، فقال: هو والله الإخبات[٩]، قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأَخْبَتوا إلى ربّهم﴾**[١٠].

٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) في قول الله تبارك وتعالى: **﴿ومَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ له فيها حُسْناً﴾**[١١]

---

(١) أي شيعتك، والمقصود من كان منهم في الكوفة.
(٢) أي في الأحكام الشرعية والفروع الدينية.
(٣) أي لا يضرك اختلافهم، والاستفهام إنكاري.
(٤) أي الانقياد والطاعة للأئمة (ع).
(٥) على نحو الاعتراض على حكم الله ورسوله.
(٦) أي شكوا في وجه حكمته وصوابيته.
(٧) لأن هذا الشك يتنافى مع التوحيد الخالص الذي لازمه التسليم المطلق.
(٨) النساء/ ٦٥.
(٩) «الإخبات: الخشوع في الظاهر والباطن والتواضع بالقلب والجوارح والطاعة في السر والعَلَن وأصله من الخَبْت: المطمئن من الأرض» المازندراني ٦/٣٧٩.
(١٠) هود/ ٢٣.
(١١) الشورى/ ٢٣.

قال: الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وألّا يكذب علينا.

٥ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن بشير الدهّان، عن كامل التمّار قال: قال أبو جعفر (ع) ﴿قد أفلح المؤمنون﴾[١] أتدري من هم؟ قلت أنت أعلم، قال: قد أفلح المؤمنون المسلّمون، إنَّ المسلّمين هم النجباء[٢]، فالمؤمن غريب[٣] فطوبى للغرباء.

٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الخشّاب، عن العبّاس بن عامر، عن ربيع المسلي، عن يحيى بن زكريّا الأنصاريّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: من سرّه أن يستكمل الإيمان كلّه فليقل: القول منّي في جميع الأشياء قول آل محمّد، فيما أسرُّوا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني[٤].

٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة أو بريد[٥]، عن أبي جعفر (ع) قال: قال: لقد خاطب الله أمير المؤمنين (ع) في كتابه قال: قلت: في أيّ موضع؟ قال: في قوله: ﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً * فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾ فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمّداً ألّا يردُّوا هذا الأمر في بني هاشم ﴿ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حَرَجاً ممّا قضيت (عليهم من القتل أو العفو) ويسلّموا تسليماً﴾[٦].

٨ ـ أحمد بن مهران رحمه الله، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عقبة، عن الحكم بن أيمن، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه﴾[٧] إلى آخر الآية قال: هم المسلّمون لآل محمّد، الّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه.

---

(١) المؤمنون/ ١.
(٢) أي النفيسون الفضلاء في كل شيء.
(٣) أي نادر النظير.
(٤) وهو كناية عن الانقياد والتسليم المطلق لهم (ع) وهو الإخبات.
(٥) الترديد من الراوي.
(٦) النساء/ ٦٤ ـ ٦٥.
(٧) الزمر/ ١٨ وقد مر مضمون هذا الحديث في باب رواية الكتب وعلّقنا عليه.

١٥٢ ـ باب

أن الواجب على الناس بعد ما يَقْضُونَ مناسِكَهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويُعْلِمُونَهُمْ ولايتهم ومودتهم له

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الفضيل، عن أبي جعفر (ع) قال: نظر إلى النّاس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، إنّما أمروا أن يطوفوا بها، ثمَّ ينفروا إلينا فَيُعْلِمونا ولايتهم ومودَّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثمَّ قرأ هذه الآية ﴿واجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم﴾[1].

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن النعمان عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا جعفر (ع) ـ ورأى النّاس بمكّة وما يعملون ـ قال فقال: فِعالٌ كفعال الجاهليّة، أما والله ما أمروا بهذا[2]، وما أمروا إلّا أن يقضوا تَفَثَهُم[3] وليوفوا نذورهم فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايتهم ويَعْرِضُوا علينا نصرتهم.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير قال: سمعت أبا جعفر (ع) وهو داخل وأنا خارج[4] وأخذ بيدي، ثمَّ استقبل البيت فقال: يا سدير: إنّما أمِرَ الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثمَّ يأتونا فَيُعْلِمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله: ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمَنَ وعَمِلَ صالحاً ثمَّ اهتدى﴾[5] ـ ثمَّ أومأ بيده إلى صدره ـ إلى ولايتنا. ثمَّ قال: يا سدير: فأريك الصادّين عن دين الله[6]، ثمَّ نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوريّ في ذلك الزمان وهم حِلَقٌ[7] في المسجد، فقال: هؤلاء الصادُّون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إنَّ هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا

---

(١) إبراهيم/ ٣٧.

(٢) أي ليس ما يفعلونه هو تمام ما أمِروا به، إشارة إلى الآية/ ٢٨ من سورة الحج.

(٣) «أي ليزيلوا شعث الإحرام من تقليم ظفر وأخْذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن. وقيل معناه: ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر، قال الزجّاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الإحرام إلى الإحلال» مجمع البيان للطبرسي المجلد ٤ /٨١.

(٤) أي أنا خارج من المسجد الحرام بمكة وهو داخل إليه.

(٥) طه/ ٨٢.

(٦) أي المانعين الناس عنه.

(٧) أي متحلقون مع أتباعهم في حلقات حلقات.

أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (ص) حتّى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (ص)[١].

١٥٣ ـ باب
أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتَطَأُ بُسطَهم وتأتيهم بالأخبار (ع)

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن مسمع كردين البصريّ قال: كنت لا أزيد على أكلة باللّيل والنّهار، فربّما استأذنت على أبي عبد الله (ع) وأجد المائدة قد رفعت، لعلّي لا أراها بين يديه[٢]، فإذا دخلت دعا بها فأصيب معه من الطعام ولا أتأذّى بذلك، وإذا عقّبت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقرَّ ولم أنم من النفخة[٣]، فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأنّي إذا أكلت عنده لم أتأذّبه، فقال: يا أبا سيّار: إنّك تأكل طعام قوم صالحين، تصافحهم الملائكة على فرشهم، قال: قلت ويظهرون لكم؟ قال: فمسح يده على بعض صبيانه، فقال: هم ألطف بصبياننا[٤] منّا بهم.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن القاسم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال: يا حسين ـ وضرب بيده إلى مساور[٥] في البيت ـ مساور[٦] طال ما اتّكت عليها الملائكة وربّما التقطنا من زَغَبها[٧].

٣ ـ محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم قال: حدَّثني مالك بن عطيّة الأحمسيّ، عن أبي حمزة الثماليّ قال: دخلت على عليّ بن الحسين (ع) فاحتبست[٨] في الدّار ساعة، ثمَّ دخلت البيت وهو[٩] يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في

---

(١) جواب الشرط (لو جلسوا) محذوف، أي: لكان خيراً لهم.
(٢) أي كنت أوّقت استيذاني عليه (ع) بوقت كنت أعلم بأن المائدة قد انتهى وقتها ورفعت من بين يديه.
(٣) أي انتفاخ البطن بالريح الذي لا ينفذ إلى الخارج.
(٤) «أي يظهرون لنا لخدمة صبياننا. ولا ينافي هذا ما مر أن الإمام لا يعاين المَلَك، إذ أنه محمول على أنه لا يعاينه وقت التحديث لا مطلقاً أو لا يرونه في صورته الأصلية أو غالباً والأول أظهر» مرآة المجلسي ٤ / ٢٨٩.
(٥) «مَسَاوِر: جمع مِسْوَر وهو متكأ من أدم» ن.م.
(٦) أي هذه مساور.
(٧) الزَغَب: كما في القاموس، صغار الشعر والريش وليّنه وأول ما يبدو منهما.
(٨) «أي حبسوني في صحن الدار ساعة ثم جاءني الإذن في دخول البيت، وكأن الاحتباس كان لالتقاط الزَغَب» مرآة المجلسي ٤/ ٢٩٠.
(٩) أي الإمام علي بن الحسين (ع).

البيت، فقلت: جُعِلْتُ فداك: هذا الّذي أراك تلتقطه أيُّ شيء هو؟ فقال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلّونا[١]، نجعله سَيْحاً[٢] لأولادنا، فقلت: جعلت فداك وإنّهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة إنّهم ليزاحمونا على تُكَأتنا[٣].

٤ ـ محمّدٌ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن (ع) قال: سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله في أمر مّا يهبطه إلّا بدأ بالإمام، فعرض ذلك عليه، وإنَّ مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر.

١٥٤ ـ باب
أن الجن تأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم

١ ـ بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن يحيى بن مساور، عن سعد الأسكاف قال: أتيت أبا جعفر (ع) في بعض ما أتيته فجعل يقول: لا تعجل[٤] حتّى حميت الشمس عليَّ وجعلت أتتبّع الأفياء، فما لبث أن خرج عليَّ قوم كأنّهم الجراد الصفر[٥]، عليهم البتوت[٦] قد انتهكتهم العبادة، قال: فوالله لأنساني ما كنت فيه من حسن هيئة القوم، فلمّا دخلت عليه قال لي: أراني قد شققت عليك، قلت: أجل والله لقد أنساني ما كنت فيه قوم مرُّوا بي لم أر قوماً أحسن هيئة منهم في زيّ رجل واحد كأنَّ ألوانهم الجراد الصفر، قد انتهكتهم العبادة[٧] فقال: يا سعد رأيتهم؟ قلت: نعم. قال أولئك إخوانك من الجنّ، قال: فقلت: يأتونك؟ قال: نعم يأتونا يسألونا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن ابن جبل، عن أبي عبد الله (ع) قال: كنّا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزُّط[٨]. عليهم أزرٌ

---

(١) أي تركونا وذهبوا، وبالتخفيف: خَلَونا أي صرنا في خَلْوة وليس معنا من الملائكة أحد.

(٢) قال الجوهري: السَّيح: ضرب من البرود. والسَّيح عباءة وبرد مسَيّح ومسيَّر أي مخطط. وفي بعض النسخ (سبحاً) جمع سبحة. أي نجعل من هذا الزغب سبحاً لأولادنا.

(٣) ما يُتكأ عليه.

(٤) أي تتعجل الدخول عليّ، وكأنه كان قد ألّح بالإذن بالدخول.

(٥) كناية عن خروجهم دفعة واحدة وكانوا جمعاً.

(٦) البتوت: جمع البت، وهو ـ كما قال الجوهري ـ الطيلسان من خز ونحوه.

(٧) أي أجهدتهم وأتعبتهم. وهذا الحديث «يدل على أن الجن يمكن للناس رؤيتهم حتى لغير الأنبياء والأوصياء (ع) وأنهم أجسام لطيفة يتشكلون بأشكال الإنس وغيرهم الخ...» مرآة المجلسي ٤/٢٩٢.

(٨) «جنس من السودان والهنود» ن.م ص/ ٢٩٣.

وأكسية، فسألنا أبا عبد الله (ع) عنهم، فقال: هؤلاء إخوانكم من الجنّ.

٣ ـ أحمد بن إدريس؛ ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن ابن فضّال عن بعض أصحابنا، عن سعد الأسكاف قال: أتيت أبا جعفر (ع) أريد الإذْنَ عليه، فإذا رحال إبل على الباب مصفوفة، وإذا الأصوات قد ارتفعت، ثمّ خرج قوم معتمّين بالعمائم يشبهون الزُّط، قال: فدخلت على أبي جعفر (ع) فقلت: جعلت فداك أبطأ إذنك عليَّ اليوم ورأيت قوماً خرجوا عليَّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم[١] فقال: أوتدري من أولئك يا سعد؟ قال: قلت: لا، قال: فقال: أولئك إخوانكم من الجنّ يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفيّ قال: أوصاني أبو جعفر (ع) بحوائج له بالمدينة فخرجت، فبينا أنا بين فجّ الروحاء[٢] على راحلتي إذا إنسان يلوي ثوبه[٣] قال: فملت إليه وظننت أنّه عطشان فناولته الأداوة[٤] فقال لي: لا حاجة لي بها وناولني كتاباً طينه رطب، قال: فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر (ع)، فقلت: متى عهدك بصاحب الكتاب؟ قال: الساعة، وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها، ثمَّ التفتُّ فإذا ليس عندي أحدٌ[٥]، قال: ثمّ قدم أبو جعفر (ع) فلقيته، فقلت: جعلت فداك رجلٌ أتاني بكتابك وطينه رطب. فقال: يا سدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم.

وفي رواية أخرى قال: إنّ لنا أتباعاً من الجنّ، كما أنَّ لنا أتباعاً من الإنس فإذا أردنا أمراً بعثناهم.

٥ ـ عليّ بن محمّد؛ ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عمّن ذكره، عن محمّد بن جَحْرَش قال: حدَّثتني حكيمة بنت موسى[٦] قالت: رأيت الرضا (ع) واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً، فقلت: يا سيّدي لمن تناجي؟ فقال: هذا عامر الزهرائي[٧] أتاني يسألني ويشكو إليَّ، فقلت: يا سيّدي أحبّ أن أسمع كلامه فقال لي: إنّك

---

(١) أي جهلتهم ولم أعرفهم.

(٢) «الفجّ: الطريق الواسع والطريق بين الجبلين والجمع فجاج والرَّوحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة» المازندراني ٦/٣٨٨.

(٣) أي يحركه ويشير به.

(٤) أي مطهرة الماء.

(٥) أي اختفى الذي ناولني الكتاب.

(٦) هي أخت الإمام الرضا (ع).

(٧) هو شخص من الجن.

إن سمعتِ به حُمِمتِ سنة، فقلت: يا سيّدي أحبّ أن أسمعه، فقال لي: اسمعي، فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمّى فحممت سنة.

٦ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: بينا أمير المؤمنين (ع) على المنبر، إذ أقبل ثُعْبان من ناحية باب من أبواب المسجد[١]، فهمَّ الناس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين (ع) أن كُفّوا، فكفّوا. وأقبل الثعبان ينساب[٢] حتّى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلّم على أمير المؤمنين (ع) فأشار أمير المؤمنين (ع) إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته، ولمّا فرغ من خطبته أقبل عليه فقال: من أنت؟ فقال: عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، وإنَّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وما ترى؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ، فإنّك خليفتي عليهم، قال: فودَّع عمرو أمير المؤمنين وانصرف فهو خليفته على الجنّ، فقلت له: جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك الواجب عليه؟ قال: نعم.

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن أورمة، عن أحمد بن النضر، عن النعمان بن بشير قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفيّ، فلمّا أن كنّا بالمدينة، دخل على أبي جعفر (ع) فودَّعه وخرج من عنده وهو مسرورٌ، حتّى وردنا الأخيرجة ـ أوّل منزل نعدل من فيد[٣] إلى المدينة ـ يوم جمعة فصلّينا الزوال، فلمّا نهض بنا البعير إذا أنا برجل طُوال آدِم[٤] معه كتابٌ، فناوله جابراً فتناوله فقبّله ووضعه على عينيه وإذا هو: من محمّد بن عليّ إلى جابر بن يزيد، وعليه[٥] طين أسود رطب، فقال له: متى عهدك بسيّدي؟ فقال: الساعة. فقال له: قبل الصّلاة أو بعد الصّلاة؟ فقال: بعد الصّلاة، ففكَّ الخاتم وأقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتّى أتى على آخره، ثمَّ أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتّى وافى الكوفة، فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي، فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له فوجدته قد خرج عليَّ وفي عنقه

---

(١) «باب الثعبان في مسجد الكوفة مشهور ويذكر أن بني أمية لعنهم الله ربطوا على هذا الباب فيلاً لمحو هذا الاسم عن الخواطر فاشتهر بباب الفيل بعد ذلك» مرآة المجلسي ٤/٢٩٥.

(٢) الإنسياب يطلق على مشي الزواحف مما لا أرجل لها. ومنها الحية.

(٣) «لعل المعنى أن فيداً منزل مشترك بين من يذهب من الكوفة إلى مكة أو إلى المدينة» مرآة المجلسي ٤/٢٩٧ وفي القاموس: فيد: قلعة بطريق مكة.

(٤) طوال: طويل. وآدم: فيه سمرة.

(٥) أي الكتاب.

كعابٌ، قد علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول: «أجد منصور[1] بن جمهور أميراً غير مأمور» وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له وأقبلت أبكي لما رأيته واجتمع عليَّ وعليه الصبيان والناس، وجاء حتّى دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جُنَّ جابر بن يزيد جُنّ، فوالله ما مضت الأيّام حتّى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن أنظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفيّ فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه، فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: مَن جابر بن يزيد الجعفيّ؟ قالوا: أصْلَحَكَ الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث، وحجَّ فجُنَّ، وهو ذا في الرحبة[2] مع الصبيان على القصب يلعب معهم. قال: فأشرفَ عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال الحمد لله الّذي عافاني من قتله، قال: ولم تمض الأيّام حتّى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر.

١٥٥ ـ باب
في الأئمة (ع) أنهم إذا ظهر أمرُهُم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يَسألون البينة (ع) [والرحمة والرضوان]

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضل الأعور، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: كنّا زمان أبي جعفر (ع) حين قُبِض، نتردَّد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة، فقال لي: يا أبا عبيدة مَنْ إمامُك؟ فقلت أئمّتي آل محمّد. فقال: هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر (ع) يقول: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة؟ فقلت: بلى لعمري، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت على أبي عبد الله (ع) فرزق الله المعرفة، فقلت لأبي عبد الله (ع): إنَّ سالماً قال لي كذا وكذا، قال: فقال: يا أبا عبيدة: إنّه لا يموت منّا ميت حتّى يخلّف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى ما دعا إليه، يا أبا عبيدة: إنّه لم يمنع ما أعطي داود أن أعطي سليمان، ثمَّ قال: يا أبا عبيدة: إذا قام قائم آل محمّد (ع) حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بيّنة[3].

---

(١) «منصور بن جمهور كان والياً من قِبَل بني أمية على الكوفة ولاّه يزيد بن الوليد بعد عزل يوسف بن عمر في سنة ست وعشرين ومائة بعد وفاة الباقر (ع) باثنتي عشر سنة» مرآة المجلسي ٤/ ٢٩٧.

(٢) الرحبّة: محلة بالكوفة، كانت كالميدان لاتساعها.

(٣) استبطن هذا الحديث تنبيهاً «على أن الإمامة لا تكون إلا مع شرائطها التي منها العلم بأحوال الخلق ودواعيهم وما هو الحق في دعاويهم حتى يمكنه الحكم بحكم داود وسليمان» مرآة المجلسي ٤/ ٣٠٠. ولعل فيه رداً على سالم بن أبي حفصة الذي ينقل عنه أبو عبيدة الحذّاء مقالته، إذ كان سالم هذا يقول بإمامة زيد فكان هذا ردا عليا بأن زيدا لا يتصف بشرط الإمامة وكمالاتها.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لا تذهب الدُّنيا حتّى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بيّنة، يعطي كلّ نفس حقّها.

٣ ـ محمّدٌ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله (ع): بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم الله وحكم[١] داود فإذا ورد علينا الشيء الّذي ليس عندنا، تلقّانا به روح القدس.

٤ ـ محمّد بن أحمد، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عمران بن أعْيَن، عن جُعَيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين (ع)، قال: سألته بأيّ حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود، فإن أعيانا[٢] شيء تلقّانا به روح القدس.

٥ ـ أحمد بن مهران رحمه الله، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ما منزلة الأئمّة[٣]؟ قال: كمنزلة ذي القرنين وكمنزلة يوشع وكمنزلة آصف صاحب سليمان، قال: فبما تحكمون؟ قال: بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمّد (ص) ويتلقّانا به روح القدس.

١٥٦ ـ باب
أن مستقى[٤] العلم من بيت آل محمد (ع)

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب قال: حدَّثنا يحيى بن عبد الله أبي الحسن صاحب الدّيلم[٥] قال: سمعت جعفر بن محمّد (ع) يقول ـ وعنده أناس من أهل الكوفة ـ: عجباً للناس إنّهم أخذوا علمهم كلّه عن رسول الله (ص)، فعملوا به واهتدوا، ويرون أنَّ أهل بيته لم يأخذوا علمه، ونحن أهل بيته وذرّيّته في منازلنا نزل الوحي، ومن عندنا

---

(١) أي الحكم كما هو في الواقع لا في الظاهر المستند إلى البينات والأيمان.

(٢) «أي أعجزنا حكم أو واقعة لا نعلم حقيقتها» مرآة المجلسي ٤/ ٣٠٤.

(٣) مر ما يشبه هذا الحديث في باب أن الأئمة بمن يشبهون؟

(٤) الاستقاء في الأصل إنما يطلق على إخراج الماء من مكانه بدلو ونحوه أو على مطلق طلب الماء، وفي هذا الحديث «تشبيه العلم بالماء في أن العلم حياة للأرواح كما أن الماء حياة للأجساد» مرآة المجلسي ٤/ ٣٠٥.

(٥) إنما لقّب بصاحب الديلم لالتجائه إليهم واجتماع الناس إليه عندهم ومبايعتهم له وذلك في عهد الرشيد العباسي. إلى أن احتال الرشيد فاستجلبه إلى بغداد، وقيل بأن صاحب الديلم باعه من الفضل بن يحيى وزير الرشيد بمائة ألف درهم.

خرج العلم إليهم، أفيرون أنّهم علموا واهتدوا وجَهِلْنا نحن وضَلَلْنا، إنّ هذا لَمُحَال[١].

٢ ـ عليٌّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن صباح المُزَني، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عُتَيبة قال: لقي رجل الحسين بن عليّ (ع) بالثعلبيّة[٢] وهو يريد كربلا، فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين (ع): من أيّ البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة: لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل (ع) من دارنا[٣] ونزوله بالوحي على جدّي، يا أخا أهل الكوفة: أفمستقى الناس العلم من عندنا فعَلِموا وجَهِلْنا؟! هذا ما لا يكون.

١٥٧ ـ باب

أنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة (ع) وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: ليس عند أحد من الناس حقٌّ ولا صوابٌ، ولا أحدٌ من الناس يقضي بقضاء حقّ، إلاّ ما خرج منّا أهل البيت، وإذا تشعّبت[٤] بهم[٥] الأمور كان الخطأ منهم والصواب من عليّ (ع)[٦].

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن مثنّى، عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر (ع) فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين (ع): «سلوني[٧] عمّا شئتم فلا تسألوني عن شيءٍ إلاّ أنبأتكم به» قال: إنّه ليس أحد عنده علم شيء إلاّ خرج من عند أمير المؤمنين (ع)، فليذهب الناس حيث شاؤوا، فوالله ليس الأمر[٨] إلاّ من ههنا، وأشار بيده إلى بيته.

---

(١) أي الممتنع.
(٢) مكان بين مكة والكوفة.
(٣) أي المكان الذي كان يقف عليه جبرائيل (ع) عند هبوطه على النبي (ص) لتبليغه الوحي.
(٤) أي تفرقت.
(٥) أي من الصحابة وتابعيهم ممن خالفوا أهل البيت (ع) وحاربوهم بكل الوسائل.
(٦) وهذا يدل على أن الحق مع علي (ع) يدور معه كيفما دار.
(٧) قوله (سلوني) في أي موضع ورد عنه (ع) ما قاله بعده إلا كاذب معاند.
(٨) أي العلم الحقيقي والصواب.

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي مريم قال: قال أبو جعفر (ع) لسَلَمَة بن كُهَيْل والحَكَم بن عُتَيْبَة[١]: شرّقا وغرّبا[٢] فلا تجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن معلّى بن عثمان، عن أبي بصير قال: قال لي[٣]: إنّ الحكم بن عتيبة ممّن قال الله: **﴿ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾**[٤] **فليشرّق الحكم وليغرّب، أما والله لا يصيب العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم** جبرئيل.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر (ع) عن شهادة ولد الزّنا تجوز؟ فقال: لا. فقلت: إنّ الحَكَمَ بن عُتَيْبة يزعم أنّها تجوز. فقال: اللّهمّ لا تغفر ذنبه، ما قال الله للحكم **﴿إنّه لذكرٌ لك ولقومك﴾**[٥] فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله لا يؤخذ العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل (ع)[٦].

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر[٧] عن أبيه قال: حدَّثني سلام أبو عليّ الخراسانيّ، عن سلام بن سعيد المخزوميّ قال: بينا أنا جالس عند أبي عبد الله (ع) إذ دخل عليه عباد بن كثير عابد أهل البصرة، وابن شريح فقيه أهل مكّة، وعند أبي عبد الله (ع) ميمون القدّاح مولى أبي جعفر (ع)، فسأله عباد بن كثير فقال: يا أبا عبد الله: في كم ثوب كفّن رسول الله (ص)؟ قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صُحَاريّين[٨] وثوب حِبَرَة[٩]،

(١) وكانا من الزيدية البترية أتباع المغيرة بن سعيد الأبتر، أو الحسن بن صالح، وكانوا يقولون بإمامة علي (ع) وبخلافة أبي بكر وعمر ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون الخروج مع ولد علي (ع). فراجع الطريحي.

(٢) كناية عن الذهاب حيث شاءا في طلب العلم.

(٣) أي أبو جعفر (ع).

(٤) البقرة/ ٨.

(٥) الزخرف/ ٤٤. والضمير في (إنه) للقرآن. و (لك) خطاب للنبي (ص). و (ما) في (ما قال) نافية أي لم يقل الله للحكم.

(٦) دل هذا الحديث على أن الذين خوطبوا بهذا القرآن هم النبي وأهل بيته المعصومون (ع) وهم المقصودون بقوله تعالى (ولقومك) ولذا لا يدخل فيهم الحكم وأمثاله من الضلّال المضلّين.

(٧) الظاهر أنه بدر بن الوليد الخثعمي الكوفي.

(٨) نسبة إلى صُحار وهي قرية باليمن.

(٩) بفتح الحاء وكسرها وفتح الباء والراء ضرب من برود اليمن كما ورد في محيط المحيط.

وكان في البرد قلّة، فكأنّما أزورَّ عباد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبد الله (ع): إنَّ نخلة مريم (ع) إنّما كانت عجوة[١] ونزلت من السماء، فما نبت من أصلها كان عجوة، وما كان من لُقَاط فهو لوْن[٢]، فلمّا خرجوا من عنده قال عباد بن كثير لابن شريح: والله ما أدري ما هذا المَثَل الّذي ضربه لي أبو عبد الله، فقال ابن شريح: هذا الغلام يخبرك فإنّه منهم ـ يعني ميمون ـ، فسأله فقال ميمون: أما تعلم ما قال لك؟ قال: لا والله، قال: إنّه ضرب لك مَثَلَ نفسه فأخبرك أنّه ولد من ولد رسول الله (ص) وعلم رسول الله عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب وما جاء من عند غيرهم فهو لُقاط[٣].

١٥٨ ـ باب
فيما جاء أن حديثهم[٤] صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ

١ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن جابر قال قال أبو جعفر (ع): قال رسول الله (ص): إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب[٥] لا يؤمن به إلاّ مَلَك مُقَرَّبٌ أو نبيٌّ مُرْسَلٌ أو عَبْدٌ امتَحَنَ الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمّد (ص) فلانت له قلوبكم وعرفتموه فأقبلوه، وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردُّوه إلى الله وإلى الرّسول، وإلى العالِمِ من آل محمّد، وإنّما الهالك أن يُحَدَّثَ أحدكم بشيء منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والإنكار[٦] هو الكفر.

٢ ـ أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (ع) قال: ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين (ع) فقال: والله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله[٧] ولقد آخا رسول الله (ص) بينهما، فما ظنّكم بسائر

---

(١) أي أجود التمر.
(٢) هو أردأ التمر. وقيل: هو الدَّقَلُ من النخل عند أهل المدينة.
(٣) وقد تُقرأ (لِقاط) بكسر اللام جمع (لَقَطٌ) «وهو ما يلتقط من هٰهنا وهٰهنا من النوى ونحوه» مرآة المجلسي ٤/٣١١.
(٤) أي حديث أهل البيت (ع) وهو أعم من كلامهم فيشمل منزلتهم وشرفهم وعظمتهم وكرامتهم وعلمهم وخلق أبدانهم وعقولهم وغيبة قائمهم الخ.
(٥) الصعب هو الشاق العَسِرُ في نفسه، والمُسْتَصْعَبُ هو الذي يراه الناس شاقاً عَسِراً.
(٦) فيما إذا أنكره وهو يعلم أنه صادر عن المعصوم فإن ذلك يوجب الكفر. أو يحمل الكفر على ما يقابل الانقياد المطلق.
(٧) «أي من مراتب معرفة الله سبحانه ومعرفة النبي والأئمة (ع) وغيرها، فلو كان أظهر سلمان له شيئاً من ذلك كان لا يحتمله ويحمله على الكذب والارتداد، أو العلوم والأعمال الغريبة التي لو أظهرها لحملها على السحر فقتله، أو كان يفشيه فيصير سبباً لقتل سلمان» مرآة المجلسي ٤/٣١٥.

الخلق، إنَّ عِلْمَ العلماء[1] صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبيٌّ مُرسل، أو مَلَك مقرَّب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه أمرءٌ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن البرقيّ، عن ابن سنان أو غيره[2] رفعه إلى أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة، إنّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم ﴿ألستُ بربّكم﴾[3] فمن وفى لنا وفى الله له بالجنّة، ومن أبغضنا ولم يؤدّ إلينا حقّنا ففي النّار خالداً مخلّداً.

٤ ـ محمّد بن يحيى وغيره، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابنا قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر (ع)[4] جعلت فداك ما معنى قول الصادق (ع): حديثنا لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فجاء الجواب إنّما معنى قول الصادق (ع) ـ أي: لا يحتمله ملك ولا نبيٌّ ولا مؤمن ـ أنَّ الملك لا يحتمله[5] حتّى يخرجه إلى ملك غيره، والنبيُّ لا يحتمله حتّى يخرجه إلى نبيّ غيره، والمؤمن لا يحتمله حتّى يخرجه إلى مؤمن غيره، فهذا معنى قول جدّي (ع).

٥ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن منصور بن العبّاس، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن محمّد بن عبد الخالق وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله (ع): يا أبا محمّد: إنَّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا. وإنَّ عندنا سرّاً من سرِّ الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلّغنا عن الله عزَّ وجلَّ ما أُمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمّالة يحتملونه حتّى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمّد وآله وذرّيّته (ع)، ومن نور خلق الله منه محمّداً وذرّيّته وصنعهم بفضل صنع رحمته الّتي صنع منها محمّداً وذرّيّته، فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك [فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه]، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم

---

(٢) الترديد من الراوي.
(٣) الأعراف/ ١٧٢.
(٤) هو الإمام علي الهادي (ع).
(٥) «أي لا يصبر ولا يطيق كتمانه لشدة حبه لهم وحرصه على ذكر فضائلهم حتى ينقله إلى آخر فيحدثه به. والحاصل أن هذا الاحتمال غير الاحتمال الوارد في الأخبار المتضمنة للاستثناء فلا تنافي بينهما». مرآة المجلسي ٤/٣١٨.

إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنّهم خُلِقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه. ثمَّ قال: إنَّ الله خلق أقواماً لجهنّم والنار، فأمرنا أن نبلّغهم كما بلّغناهم[1]، واشمأزُّوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردُّوه علينا ولم يحتملوه، وكذّبوا به وقالوا ساحرٌ كذّاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثمَّ أطلق الله لسانهم ببعض الحقّ، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عُبِدَ الله في أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم والستر والكتمان، فاكتموا عمّن أمر الله بالكفّ عنه واستروا عمّن أمر الله بالستر والكتمان عنه، قال: ثمَّ رفع يده وبكى وقال: اللّهمَّ إنَّ هؤلاء لشرذمة قليلون، فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلّط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم، فإنّك إن أفجعتنا بهم لم تُعْبَد أبداً في أرضك[2] وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً.

١٥٩ ـ باب
ما أَمَرَ النبي (ص) بالنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم وَمَنْ هُمْ

١ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (ع) أنَّ رسول الله (ص) خطب النّاس في مسجد الخَيْف[3] فقال: نضّر[4] الله عبداً سمع مقالتي فوعاها[5] وحفظها وبلّغها من لم يسمعها، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثٌ لا يغلُّ[6] عليهنَّ قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّـة المسلمين[7]، واللّزوم لجماعتهم، فإنَّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم[8] ويسعى بذمّتهم أدناهم.

---

(١) المقصود بهم الطائفة الأولى من الخلق الذين خلقهم الله من طينة خلق منها محمداً وآله وذريته (ع).

(٢) أي عبادة صحيحة، لأن العبادة الصحيحة شرطها ولايتهم (ع) والأخذ عنهم (ع).

(٣) هو مسجد منى، سمي بذلك لأنه في سفح الجبل مرتفعاً عن مجرى السّيل.

(٤) أي حسّن خلقه وزاده قدراً وشرفاً.

(٥) أي عَقِلَها وفهِمَها.

(٦) أي لا ينطوي قلبه على الخيانة فيها. والإغلال: الخيانة من كل شيء.

(٧) النصيحة في الأصل: إرادة الخير للغير. والمراد بالنصيحة لأئمة المسلمين هنا وهم المعصومون (ع) هو توليهم والبراءة من أعدائهم، والانقياد لهم (ع) ونصرتهم.

(٨) «أي يتساوى في القصاص والجنايات والديات لا تفاوت بين الشريف والوضيع، والكفؤ: النظير والمساوي» المازندراني ٦/١٥.

ورواه أيضاً حمّاد بن عثمان، عن أبان، عن ابن أبي يعفور مثله وزاد فيه: وهم يدٌ على من سواهم[1]. وذكر في حديثه أنّه خطب في حجّة الوداع بمنى في مسجد الخيف.

٢ ـ محمّد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكّة قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد، قال: فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابّته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله: حدّثنا بحديث خطبة رسول الله (ص) في مسجد الخَيْف، قال: دعني حتّى أذهب في حاجتي فإنّي قد ركبتُ فإذا جئتُ حدَّثتك، فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله (ص) لمّا حدّثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لي بدواة وقرطاس حتّى أثبته، فدعا به ثمَّ قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرَّحيم خطبة رسول الله (ص) في مسجد الخَيْف: «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها من لم تبلغه، يا أيّها الناس: ليبلّغ الشاهد الغائب، فربَّ حامل فقه ليس بفقيه وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثٌ لا يغلّ عليهنَّ قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمّة المسلمين واللّزوم لجماعتهم، فإنَّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافى دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم يسعى بذمّتهم أدناهم». فكتبه سفيان ثمَّ عرضه عليه. وركب أبو عبد الله (ع) وجئت أنا وسفيان، فلمّا كنّا في بعض الطريق قال لي كما أنت[2] حتّى أنظر في هذا الحديث، فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً. فقال: وأيُّ شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاثٌ لا يغلّ عليهنَّ قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، مَن هؤلاء الأئمّة الّذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم؟ وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصّلاة خلفهم؟ وقوله: واللّزوم لجماعتهم فأيُّ الجماعة؟ مرجيء[3] يقول: من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة، ونكح أمّه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل، أو قدريٌّ[4] يقول: لا يكون ما شاء الله عزَّ وجلَّ ويكون ما شاء إبليس، أو حروريٌّ[5] يتبرَّأ من عليّ بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر، أو جهميٌّ[6] يقول: إنّما هي معرفة الله وحده ليس

---

(١) قال في النهاية: (هم يد على من سواهم) أي هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل كأنه جعل أيديهم يداً واحدة وفعلهم فعلاً واحداً».

(٢) أي قف والزم مكانك.

(٣) وهو من يقول لا تنفع مع الكفر طاعة كما لا تضر مع الإيمان معصية.

(٤) أي من القائلين بالتفويض.

(٥) أي خارجي من الخوارج.

(٦) أتباع جهم بن صفوان وهم من القائلين بالجبر المحض.

الإيمان شيء غيرها؟!! قال: ويحك وأيُّ شيء يقولون؟ فقلت: يقولون: إنَّ عليَّ بن أبي طالب (ع) والله الإمام الّذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم: أهل بيته، قال: فأخذ الكتاب فخرقه[١] ثمَّ قال: لا تخبر بها أحداً.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): ما نظر الله عزَّ وجلَّ إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلّا كان معنا في الرّفيق الأعلى[٢].

٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: من فارق جماعة[٣] المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة[٤] الإسلام من عنقه.

٥ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله (ع) قال: من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإمام[٥] جاء إلى الله عزَّ وجلَّ أجذم[٦].

١٦٠ ـ باب
ما يجب من حق الإمام على الرَّعيَّة وحق الرَّعية على الإمام

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عثمان عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (ع) ما حقُّ الإمام على النّاس؟ قال حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا[٧]. قلت: فما حقّهم عليه؟ قال: يقسم بينهم بالسويّة[٨] ويعدل في

---

(١) أي مزّقه.

(٢) وهم «الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُنَ أولئك رفيقاً» النساء/ ٦٩.

(٣) «مفارقة الجماعة: ترك السنة واتباع البدعة» كما في النهاية.

(٤) قال في النهاية: «الرِبقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه...».

(٥) أي نقض بيعته. وكانت البيعة تتم بصفق اليد.

(٦) الجذم هو القطع، أي اقطع اليد.

(٧) «أي حقه عليهم أن يسمعوا لأقواله وأوامره ونواهيه... وأن يطيعوه في جميع ذلك» المازندراني ٧/٢١ وقال المجلسي «لعل المراد بالسماع القبول والطاعة والفقرة الثانية مفسرة لها... أو المراد بالأولى الإقرار وبالثانية العمل» ٤/٣٣٤.

(٨) أي «أن يعطي الشريف والوضيع من الفيء وبيت المال سواء على عدد الرؤوس» ن.م.

الرعيّة(١)، فإذا كان ذلك في الناس فلا يبالي(٢) من أخذ ههنا وههنا.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) مثله إلاّ أنّه قال: هكذا وهكذا وهكذا وهكذا يعني [من] بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن شماله.

٣ ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن بعض أصحابنا، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع) لا تختانوا ولاتكم(٣)، ولا تغشّوا هداتكم، ولا تجهّلوا أئمّتكم (٤)، ولا تصدّعوا عن حبلكم (٥) فتفشلوا وتذهب ريحكم (٦)، وعلى هذا فليكن تأسيس أُموركم، والزموا هذه الطريقة، فإنّكم لو عاينتم ما عاين من قدمات منكم ممّن خالف ما قد تدعون إليه، لبدرتم (٧) وخرجتم ولسمعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا، وقريباً ما يطرح الحجاب (٨).

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرَّحمن بن حمّاد وغيره، عن حنان بن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: نُعِيَتْ إلى النبيِّ (ص) نفسه وهو صحيحٌ ليس به وجع، قال: نزل به الرُّوح الأمين، قال: فنادى (ص) الصلاة جامعة وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح واجتمع الناس، فصعد النبيُّ (ص) المنبر فنعى إليهم نفسه ثمَّ قال: «أُذكّر الله الوالي من بعدي على أُمّتي، ألَا(٩) يرحم على جماعة المسلمين فأجلَّ كبيرهم،

---

(١) العدل في الرعية: الحكم بالحق بين الناس وعدم الميل إلى أحد والانتصاف للمظلوم من الظالم وإجراء الحدود والأحكام فيهم من غير مداهنة» ن.م/٣٣٥.

(٢) أي إذا كان القسم بالسوية والكم في الرعية «فلا يبالي بسخط الناس وخروجهم عن الدين وتفرقهم عنه وذهاب كل منهم إلى ناحية...» ن.م.

(٣) أي «لا تنسبوا الخيانة إلى ولاة الحق وأئمة الصدق في الأموال والأحكام والعقائد والأقوال والأفعال والحركات والسكنات» المازندراني ٧/٢٢.

(٤) «أي اعرفوهم بصفاتهم وعلاماتهم ودلائلهم وميّزوا بين ولاة الحق وولاة الجور. أو لا تجهلوا حقوقهم ورعايتهم وطاعتهم» مرآة المجلسي ٤/٣٣٦.

(٥) «يعني لا تتفرقوا عن النور الذي هو الإمام أو عن السبب الذي جعله الله وسيلة للتقرب منه والوصول إليه وهو التمسك بذيله أو عن عهده وميثاقه الخ» المازندراني ٧/٢٣.

(٦) كناية عن القوة والمنعة.

(٧) أسرعتم إلى الدخول في الطاعة والانقياد.

(٨) أي بعد الموت.

(٩) ألَا: حرف تحضيض وحث على الرحمة.

ورحم ضعيفهم، ووقّر عالمهم[1]، ولم يضرَّ بهم فيذلّهم، ولم يفقرهم فيكفرهم[2]، ولم يغلق بابه دونهم فيأكل قويّهم ضعيفهم، ولم يخبرهم[3] في بعوثهم فيقطع نسل أُمّتي. ثم قال: [قد] بلّغت ونصحتُ فاشهدوا». وقال أبو عبد الله (ع): هذا آخر كلام تكلّم به رسول الله (ص) على منبره.

٥ ـ محمّد بن عليّ وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن رجل، عن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين (ع) عسل وتين من همدان وحُلوان[4] فأمر العُرَفاء[5] أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها[6] وهو يقسمها للناس قَدَحاً، قَدَحاً، فقيل له: يا أمير المؤمنين مالهم يلعقونها؟ فقال: إنَّ الإمام أبو اليتامى وإنما ألعقتهم هذا برعاية الآباء.

٦ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله (ع) أنَّ النبيَّ (ص) قال: «أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، وعليٌّ أولى به من بعدي»، فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبيّ (ص) من ترك دَيناً أو ضياعاً[7] فعليَّ، ومن ترك مالاً فلورثته، فالرَّجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمرٌ ولا نهيٌ إذا لم يجرَّ عليهم النفقة، والنبيُّ وأمير المؤمنين (ع) ومن بعدهما ألزمهم هذا، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلاّ من بعد هذا القول من رسول الله (ص) وأنّهم أمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم.

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان،

---

(١) في بعض النسخ (عاقلهم) وفي بعضها (عاملهم).

(٢) أي لم يتركهم فقراء بعدم الحرص منه على توفير أسباب الكسب لهم أو بأخذه أموالهم فيصير ذلك سبباً لكفرهم بالوالي وبالتالي بالإسلام وعدالته.

(٣) من الخبر: وهو السَّوْق الشديد. وفي بعض النسخ (يجنزهم) أي يجمعهم في البعوث للحرب أو في الثغور، «وقد يُقرأ بالجيم والتاء والزاي المشدّدة من قولهم اجتزَّ الحشيش إذا قطعه بحيث لم يبق منه شيء. والأصوب ما في نسخ قرب الإسناد (ولم يجمرهم في ثغورهم) وتجمير الجيش جمعهم في الثغور وحبسهم عن العودة إلى أهلهم» مرآة المجلسي ٤ / ٣٣٩.

(٤) من نواحي كردستان العراق.

(٥) جمع عريف، وهو مقدّم الجماعة يعرف أفرادها.

(٦) أي يلحسونها بألسنتهم.

(٧) أي عيالاً. وأصله مصدر ضاع يضيع.

عن صبّاح بن سَيَابَة، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): «أيّما مؤمن أو[1] مسلم مات وترك دَيناً لم يكن في فساد[2] ولا إسراف[3] فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك»، إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**إنّما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾ الآية[4] فهو من الغارمين[5]، وله سهم عند الإمام، فإن حبسه فإثمه عليه.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): «لا تَصْلُح الإمامة إلّا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه[6]، وحسن الولاية على من يلي حتّى يكون لهم كالوالد الرحيم».

وفي رواية أُخرى حتّى يكون للرَّعية كالأب الرحيم.

٩ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن معاوية بن حكيم، عن محمّد بن أسلم، عن رجل من طبرستان يقال له محمّد قال: قال معاوية: ولقيت الطبريَّ[7] محمّداً بعد ذلك فأخبرني قال: سمعت عليَّ بن موسى (ع) يقول: المغرم إذا تديّن أو استدان في حقّ، ـ الوهم[8] من معاوية ـ أجّل سنة، فإنِ اتّسع[9] وإلّا قضى عنه الإمام من بيت المال.

١٦١ ـ باب
أن الأرض كلها للإمام عليه السلام

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي خالد الكابلي[10]، عن أبي جعفر (ع) قال: وجدنا في كتاب عليّ (ع): «أنَّ

(١) «الترديد إما من الراوي، أو المراد بالمؤمن: الكامل الإيمان، وبالمسلم كل من صحّت عقائده» مرآة المجلسي ٤/٣٤٣.
(٢) أي لم يكن صرفه في معصية.
(٣) أي لم يكن مسرفاً في صرفه له بأن كان في مورد ليس من شأنه.
(٤) التوبة/ ٦٠.
(٥) أي له سهم الغارمين المنصوص عليه في الآية.
(٦) أي يمنعه به ويكفّه.
(٧) نسبة إلى طبرستان وهي مقاطعة بين جيلان وخراسان.
(٨) أي الترديد ناشىء من الراوي.
(٩) أي صار ذا ميسرة.
(١٠) واسمه كنكر، وقيل اسمه وردان، وذكر الفضل بن شاذان ان اسمه وردان ولقبه كنكر فراجع معجم رجال الحديث للإمام الخوئي ١٤/١٣٣.

الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين»، أنا وأهل بيتي الّذين أورثنا الله الأرض ونحن المتّقون والأرض كلّها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين [١] فليعمرها وليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها، فإن تركها أو أخربها وأخذها رجلٌ من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها فهو أحقُّ بها من الّذي تركها، يؤدّي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها، حتّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف، فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله (ص) ومنعها، إلاّ ما كان في أيدي شيعتنا فإنّه يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد قال: أخبرني أحمد بن محمّد بن عبد الله عمّن رواه قال: الدُّنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا، فمن غلب [٢] على شيء منها فليتّق الله، وليؤدّ حقَّ الله [٣] تبارك وتعالى، وليبرَّ [٤] إخوانه، فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن برآء منه.

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد قال: رأيت مَسْمَعاً [٥] بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبد الله (ع) تلك السنة مالاً فردَّه أبو عبد الله (ع). فقلت له: لِمَ ردَّ عليك أبو عبد الله المال الّذي حملته إليه؟ قال: فقال لي: إنّي قلت له حين حملت إليه المال: إنّي كنت وَلِيتُ [٦] البحرين الغوص فأصبت أربعمائة ألف درهم، وقد جئتك بخمسها بثمانين ألف درهم وكرهت أن أحبسها عنك، وأن أعرض لها وهي حقّك الّذي جعله الله تبارك وتعالى في أموالنا، فقال: أَوَمَا لَنَا من الأرض وما يخرج الله منها إلاّ الخمس يا أبا سيّار؟ إنَّ الأرض كلّها لنا فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا، فقلت له: وأنا أحمل إليك المال كلّه؟ فقال: يا أبا سيّار قد طيّبناه لك وأحللناك منه فضمَّ إليك مالك، وكلُّ ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محلّلون حتّى يقوم قائمنا فيجبيهم طسق [٧] ما كان في

---

(١) أي استصلحها بإذن الإمام (ع) في حياته وظهوره وبدون إذن مع غيبته، سواء في ذلك المسلم والكافر كما نص عليه الشهيد الثاني في الروضة البهية، بشرط أن يؤدي خراجها للإمام أو نائبه.
(٢) أي استولى وتسلّط.
(٣) بإخراج ما في نتاجها من حق مالي من زكاة أو خمس أو بإعطاء خراجها للإمام. أو دفع طِسْقها.
(٤) أي ليصلْهم وليُحسِن إليهم.
(٥) هو ابن عبد الملك.
(٦) أي تقلّدت العمل عليها كوالٍ فيما يتعلق بصناعة الغوص على ما يُخرج من البحر من اللؤلؤ وغيره.
(٧) هي ضريبة توضع على خراج الأرض من قِبل الإمام (ع) أو نائبه.

أيديهم ويترك الأرض في أيديهم، وأمّا ما كان في أيدي غيرهم[1] فإنَّ كسبهم من الأرض حرامٌ عليهم حتّى يقوم قائمنا، فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صَغَرة[2].

قال عمر بن يزيد: فقال لي أبو سيّار: ما أرى أحداً من أصحاب الضياع ولا ممّن يلي الأعمال يأكل حلالاً غيري إلّا من طيّبوا له ذلك.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرَّازي[3]، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: أما على الإمام زكاة؟ فقال: أَحَلْتَ[4] يا أبا محمّد أما علمت أنَّ الدُّنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائزٌ له ذلك من الله، إنَّ الإمام يا أبا محمّد لا يبيت ليلة أبداً ولله في عنقه حقٌّ يسأله عنه.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد، عن عليّ ابن النعمان، عن صالح بن حمزة، عن أبان بن مصعب، عن يونس بن ظبيان أو[5] المعلّى ابن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله (ع): مالكم من هذه الأرض؟ فتبسّم ثمَّ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل (ع) وأمره أن يخرق[6] بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض، منها سيحان وجيحان[7] وهو نهر بَلَخ، والخشوع وهو نهر الشاش[8] ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر، ودجلة والفرات، فما سقت أو استقت فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدوّنا منه شيء إلّا ما غَصَب[9] عليه، وإنَّ وليّنا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه ـ يعني بين السّماء والأرض ـ ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿قل هي للّذين آمنوا في الحياة الدُّنيا (المغصوبين عليها) خالصة (لهم) يوم القيامة﴾[10] بلا غصب.

---

(١) أي من المخالفين.

(٢) جمع صاغر وهو الذليل الراضي بالذل.

(٣) لعله الجاموراني بلحاظ الراوي عنه وهو محمد بن أحمد أو مَن روى هو عنه وهو ابن أبي حمزة. واسمه محمد بن أحمد.

(٤) أي نطقت بالمحال.

(٥) الترديد من الراوي.

(٦) أي يحفر ويشق.

(٧) «في أكثر النسخ، جيحان بالألف وفي بعضها بالواو وفي النهاية سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس. وفي القاموس سيحان نهر بالشام وآخر ببصرة، وسيحون نهر بما وراء النهر ونهر في الهند. وقال: جيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والروم معرّب جَهَان» مرآة المجلسي ٤/٣٥١.

(٨) الشاش: كما في القاموس ـ بلد فيما وراء النهر.

(٩) أي إلا ما استولى عليه بالغصب والاعتداء والقهر.

(١٠) الأعراف/ ٣٢.

٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الريّان قال: كتبت إلى العسكريّ (ع) جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول الله (ص) من الدنيا إلاّ الخمس، فجاء الجواب أنَّ الدُّنيا وما عليها لرسول الله (ص).

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد رفعه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): «خلق الله آدم وأقطعه الدُّنيا قطيعة، فما كان لآدم (ع) فلرسول الله (ص) وما كان لرسول الله فهو للأئمّة من آل محمّد (ع)».

٨ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ جبرئيل (ع) كرى[١] برجله خمسة أنهار ولسان الماء يتبعه: الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران ونهر بَلَخ، فما سقت أو سقي منها فللإمام والبحر المطيف بالدُّنيا[٢] [للإمام].

عليُّ بن إبراهيم، عن السريّ بن الرَّبيع قال[٣]: لم يكن ابن أبي عمير يعدل[٤] بهشام بن الحكم شيئاً وكان لا يغبُّ[٥] إتيانه، ثمَّ انقطع عنه وخالفه، وكان سبب ذلك أنَّ أبا مالك الحضرمي[٦] كان أحد رجال هشام، ووقع بينه وبين ابن أبي عمير ملاحاة[٧] في شيء من الإمامة، قال ابن أبي عمير: الدُّنيا كلّها للإمام (ع) على جهة الملك وأنّه أولى بها من الّذين هي في أيديهم؛ وقال أبو مالك: [ليس] كذلك أملاك النّاس لهم إلاّ ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له، وذلك أيضاً قد بيّن الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به؛ فتراضيا بهشام بن الحكم وصارا إليه، فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك.

١٦٢ ـ باب
سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا وَلي الأمر

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن حمّاد، عن

(١) أي شق النهر وحفره.
(٢) أي المحيط بالأرض.
(٣) هذا الحديث موقوف.
(٤) أي لا يساوي به أحداً.
(٥) أي كان يزوره كل يوم، والغيب هو أن يفعل يوماً ويترك يوماً وهكذا، وأصله لورود الإبل الماء.
(٦) كان من المتكلمين.
(٧) أي منازعة، وفي المقام مناظرة في الإمامة.

حميد وجابرٍ العبدي قال: قال أمير المؤمنين (ع): إنَّ الله جعلني إماماً لخلقه، ففرض عليَّ التقدير[1] في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء النّاس، كي يقتدي[2] الفقير بفقري ولا يطغي الغنيَّ غِناهُ.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله (ع) يوماً: جعلت فداك، ذكرت آل فلان[3] وما هم فيه من النعيم فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم[4]، فقال: هيهات[5] يا معلّى، أما والله أن لو كان ذاك ما كان إلاّ سياسة اللّيل[6] وسياحة النهار[7] ولبس الخشن وأكل الجشب[8]، فزوي ذلك عنّا[9] فهل رأيت ظلامة قطُّ صيّرها الله تعالى نعمة إلاّ هذه.

٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد؛ وعدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين (ع) على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء[10]، وشكاه أخوه الرَّبيع بن زياد إلى أمير المؤمنين (ع) أنّه قد غمَّ أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين (ع): عليَّ بعاصم بن زياد، فجيء به فلمّا رآه عبس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلَّ لك الطيّبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون[11] على الله من ذلك، أو ليس الله يقول: **﴿والأرضَ وضعها للأنام * فيها فاكهةٌ والنخلُ ذات الأكمام﴾**[12]. أوليس [الله] يقول: **﴿مَرَجَ البحرين يلتقيان * بينهما برزَخٌ[13] لا يبغيان ـ إلى قوله ـ يَخرُجُ منهما اللّؤلؤ والمرجان﴾**[14]. فبالله لابتذال نعم الله

---

(١) التضييق.

(٢) أي يرضى بفقره، عندما ينظر إلى أمير المؤمنين ويعسوب الدين وخليفة رسول رب العالمين يعيش عيشته فيتأسّى به.

(٣) يعني طغاة بني العباس.

(٤) «أي لو كان هذا الأمر مفوضاً إليكم لعشنا معكم لكثرة النعمة وحصول أسباب العيش» المازندراني ٧/٤٢.

(٥) أي بَعُدَ.

(٦) «أي سياسة الناس وحراستهم عن الشر بالليل. أو سهر الليل ومحافظته مجازاً. وقيل: هي رياضة النفس فيها بالاهتمام لأمور الناس. . . مضافاً إلى العبادات البدنية لله» مرآة المجلسي ٤/٣٦٢.

(٧) أي «رياضة النفس فيه بالدعوة والجهاد والسعي في حوائج المؤمنين ابتغاء مرضاة الله» ن,م.

(٨) الطعام الغليظ. كما قال الجوهري.

(٩) أي أبعد الله ذلك عنا لطفاً بنا وبالناس.

(١٠) وذلك عندما أراد أن يسلك مسلك الزهاد والمتصوفة عزوفاً عن الدنيا.

(١١) أي أذلّ وأحقر.

(١٢) الرحمن/ ١٠ ـ ١١.

(١٣) و (١٤) الرحمن/ ١٩ ـ ٢٢.

بالفعال أحبُّ إليه من ابتذاله لها بالمقال، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وأمّا بنعمة ربّك فحدّث﴾[1]. فقال عاصم: يا أمير المؤمنين؛ فعلى ما اقتصرت في مَطْعَمك على الجُشُوبة، وفي ملبسك على الخُشُونة؟ فقال: ويحَك إنَّ الله عزَّ وجلَّ فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضَعَفَة النّاس، كيلا يتبيّغ[2] بالفقير فَقْرُه، فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء.

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى الخزاز، عن حمّاد بن عثمان قال: حضرت أبا عبد الله (ع) وقال له رجلٌ: أصلحك الله، ذكرتَ أنَّ عليَّ بن أبي طالب (ع) كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللّباس الجديد، فقال له: إنَّ عليَّ بن أبي طالب (ع) كان يلبس ذلك في زمان لا يُنكَرُ [عليه]، ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهِّرَ[3] بِهِ، فخيرُ لباسِ كلِّ زمان لباسُ أهله، غير أنَّ قائمنا أهل البيت (ع) إذا قام لبس ثياب عليٍّ (ع) وسار بسيرة عليٍّ (ع).

١٦٣ ـ باب
نادر

١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح قال: عطس يوماً وأنا عنده، فقلت: جعلت فداك ما يقال للإمام إذا عطس؟ قال: يقولون: صلّى الله عليك.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد قال: حدَّثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري، عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله (ع) قال: سأله رجلٌ عن القائم يسلّم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين (ع)، لم يسمَّ به أحدٌ قبلَه، ولا يتسمّى به بعده إلّا كافرٌ، قلت: جعلت فداك كيف يُسَلَّم عليه؟ قال: يقولون: السلام عليك يا بقيّةَ الله، ثمَّ قرأ ﴿بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾[4].

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عمر قال:

---

(١) الضحى/ ١١.
(٢) أي يهيّج بالفقير فقره. وقيل: كي لا يهلك الفقراء.
(٣) أي شُنّع.
(٤) هود/ ٨٦. «ويدل على أن المراد ببقية الله الأئمة (ع) لأنهم من بقايا حجج الله ببقائهم تبقى الدنيا وقد ورد ذلك في أخبار كثيرة» مرآة المجلسي ٤/ ٣٦٩.

سألت أبا الحسن (ع): لِمَ سُمِّي أمير المؤمنين (ع)؟ قال: لأنّه يميرهم العلم[1]، أما سمعت في كتاب الله ﴿ونَميرُ أهلنا﴾[2].

وفي رواية أخرى قال: لأنَّ ميرة المؤمنين من عنده، يميرهم العلم.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الرَّبيع القزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: لِمَ سُمِّيَ أميرَ المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل في كتابه: ﴿وإذْ أخَذَ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتَهُم وأشهدهم على أنفسهم ألسْتُ بربّكم﴾[3] وأنَّ محمّداً رسولي وأنَّ عليّاً أمير المؤمنين.

١٦٤ ـ باب
فيه نُكَتٌ[4] ونُتَفٌ[5] من التنزيل في الولاية

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر (ع): أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿نزل به الرُّوح الأمين على قلبك لتكون من المنذِرين بلسان عربيّ مبين﴾[6] قال: هي الولاية لأمير المؤمنين (ع)[7].

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن رجل، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّما عرضنا الأمانة على

---

(١) «الميرة طيب الطعام. . . . (والمعنى): أن أمراء الدنيا إنما يسمّون أميراً لكونهم متكلفين لميرة الخلق وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم، وأما أمير المؤمنين (ع) فإمارته لأمر أعظم من ذلك لأنه يميرهم ما هو سبب لحياتهم الأبدية وقوتهم الروحانية وإن شارك سائر الأمراء في الميرة الجسمانية» ن.م/ ٣٧٠.

(٢) يوسف/ ٦٥.

(٣) الأعراف/ ١٧٢.

(٤) جمع نكتة وهي النقطة «كناية عن اللطائف والأسرار».

(٥) جمع نتفة وهي القطعة من النبات. «والمراد بهما الأخبار المتفرقة الواردة في تفسير الآيات بالولاية لا تجمع بعضها مع بعض في عنوان» مرآة المجلسي ٥/ ٤١٢.

(٦) الشعراء/ ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٧) وظاهر «الآية رجوع الضمير إلى القرآن كما ذكره المفسرون وتأويله يحتمل وجهين:
الأول: أن المراد به الآيات النازلة في الولاية أو هي عمدتها لأن أكثر القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم.
الثاني: أن يكون المراد أن الإنذار الكامل بالقرآن إنما يتم بنصب الإمام لأنه الحافظ للفظه المفسّر لمعناه كما قال النبي (ص): إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض الخ» مرآة المجلسي ٥/ ٢.
وهنالك شرح للفيض في الوافي حول هذه الآية وكيفية مناسبتها مع الولاية فراجع.

السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً﴾[١] قال: هي ولاية أمير المؤمنين (ع)[٢].

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزّ وجلّ: **﴿[و] الّذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانهم بظلم﴾**[٣] قال: بما جاء به محمّد (ص) من الولاية ولم يخلّطوها بولاية فلان وفلان، فهو الملبّس[٤] بالظلم.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن نعيم الصحّاف قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿فمنكم مؤمن ومنكم كافر﴾**[٥] فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها، يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم (ع) وهم ذرٌّ.

٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن محبوب عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿يوفون بالنذر﴾**[٦] الّذي أُخذ عليهم من ولايتنا.

٦ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ولو أنّهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربّهم﴾**[٧] قال: الولاية.

٧ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن زرارة، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً**

---

(١) الأحزاب/٧٢.

(٢) بعد تحقيق طويل في معنى الأمانة وكيفية عرضها على ما ذكر سبحانه خلُص المجلسي (رض) ٥/٨ إلى أنه يمكن حمل الخبر على أن المراد (بالأمانة) مطلق التكليف، وإنما خص (ع) الولاية بالذكر لأنها هي العمدة في التكاليف والشرط في صحة باقيها وصونها وحفظها» فراجع ص/٣ وما بعدها من الجزء الخامس من مرآته.

(٣) الأنعام/ ٨٢.

(٤) الملبّس، إما أن تُقرأ بكسر الباء «فالضمير راجع إلى الرجل الذي خلط ولاية الحق بالباطل» أو أن تُقرأ بفتح الباء «فالضمير راجع إلى الإيمان الملبَّس».

(٥) الآية في سورة التغابن/٢ هكذا «هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن» ولعل التقديم والتأخير من النسّاخ أو من الرواة اشتباهاً. وستأتي هذه الآية في خبر قادم كما هي عليه في المصحف وهذا يؤكد ما قلناه.

(٦) الدهر/ ٧.

(٧) المائدة/ ٦٦.

(٨) الشورى/ ٢٣.

إلّا المودَّة في القربى﴾[٨] قال: هم الأئمّة (ع).

٨ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿ومن يطع الله ورسوله (في ولاية عليّ [وولاية] الأئمّة من بعده) فقد فاز فوزاً عظيماً﴾**[١] هكذا نزلت[٢].

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن مروان، رفعه إليهم[٣] في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾**[٤] في عليّ والأئمّة **﴿كالّذين آذَوا موسى فبرَّأه الله ممّا قالوا﴾**[٥].

١٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن السيّاري[٦]، عن عليّ بن عبد الله قال: سأله رجلٌ عن قوله تعالى: **﴿فمن اتّبع هُداي فلا يَضِلُّ ولا يَشقى﴾**[٧] قال: مَن قال بالأئمّة واتّبع أمرهم ولم يَجُز[٨] طاعتهم.

١١ ـ الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى: **﴿لا أُقسِم بهذا البلد * وأنتَ حِلٌّ بهذا البلد * ووالدٍ وما وَلَدَ﴾**[٩] قال: أمير المؤمنين وما وَلَدَ من الأئمّة (ع).

١٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله تعالى: **﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنَّ لله خُمُسَهُ وللرَّسول ولِذي القربى﴾**[١٠] قال: أمير المؤمنين والأئمّة (ع).

١٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان قال:

---

(١) الأحزاب/ ٧١.
(٢) أي نزلت في هذا المعنى وبهذا التفسير.
(٣) أي إلى الأئمة (ع).
(٤) الأحزاب/ ٥٣.
(٥) الأحزاب/ ٦٩.
(٦) لعله أحمد بن محمد السياري أو البصري.
(٧) طه/ ١٢٣.
(٨) أي لم يتجاوز طاعتهم بل تابعهم وانقاد لهم.
(٩) البلد/ ١ ـ ٣.
(١٠) الأنفال/ ٤١.

سألتُ أبا عبد الله (ع) عن قول اللهِ عزَّ وجلَّ: **﴿وممّن خلقنا أمّةٌ يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾**(١) قال: هُم الأئمّة.

١٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أُمُّ الكتاب﴾**(٢) قال: أمير المؤمنين (ع) والأئمّة. **﴿وأُخر متشابهات﴾**(٣). قال: فلان وفلان **﴿فأمّا الّذين في قلوبهم زَيْغٌ﴾**(٤) أصحابهم وأهل ولايتهم **﴿فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله وما يعلم تأويلَه إلاّ الله والرَّاسخون في العلم﴾**(٥) أمير المؤمنين (ع) والأئمّة (ع).

١٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن عبد الله ابن عجلان، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿أم حسبتم أن تُتْرَكوا ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾**(٦) يعني بالمؤمنين: الأئمّة (ع)، لم يتّخذوا الولائج من دونهم.

١٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿وإن جَنَحوا للسّلم فاجنح لها﴾**(٧) [قال] قلت: ما السّلم؟ قال: الدُّخول في أمرنا(٨).

١٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿لَتَرْكَبُنَّ طبقاً عن طبق﴾**(٩) قال: يا زرارة: أو لم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان(١٠).

١٨ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن

---

(١) الأعراف/ ١٨١.
(٢) و(٣) و(٤) و(٥) آل عمران/ ٧.
(٦) التوبة/ ١٦. والوليجة: كما في القاموس: بطانة الرجل وخاصته. والمعنى: «ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله ورسوله والمؤمنين بطانة وأولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم» مجمع البيان للطبرسي المجلد الثالث ص/١٢.
(٧) الأنفال/ ٦١ والجنوح إلى السلم، الميل إليه.
(٨) أي أمر الإمامة بالاعتقاد بهم (ع) والبراءة من أعدائهم، ومتابعتهم والانقياد لهم (ع).
(٩) الانشقاق/ ١٩.
(١٠) إشارة إلى «تطابق أحوال خلفاء الجور في الشدة والفساد» مرآة المجلسي ٥/٢١.

عيسى، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون﴾** [1] قال: إمام إلى إمام.

١٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿قولوا آمنّا بالله وما أُنزل إلينا﴾**[2] قال: إنّما عنى بذلك عليّاً (ع) وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمّة (ع)، ثمَّ يرجع القول من الله في النّاس فقال: **﴿فإن آمنوا (يعني النّاس) بمثل ما آمنتم به (يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة (ع)) فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق﴾**[3].

٢٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن عبد الله ابن عجلان، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿إنَّ أوْلىٰ النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيُّ والّذين آمنوا﴾**[4] قال: هم الأئمّة (ع) ومن اتّبعهم.

٢١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله (ع): قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وأُوحي إليَّ هذا القرآن لأُنذرَكم به ومن بَلَغ﴾**[5] قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله (ص).

٢٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿ولقد عَهِدْنا إلى آدم من قبل فَنَسيَ ولم نجدْ له عَزْماً﴾**[6]. قال: عهدنا إليه في محمّد والأئمّة من بعده، فترك[7] ولم يكن له

---

(١) القصص/ ٥١.

(٢) البقرة/ ١٣٦.

(٣) البقرة/ ١٣٧ وتدل هذه الآية ـ وفق هذا التفسير ـ على أن متابعة أهل البيت (ع) والاقتداء بهم وتوليهم (ع) هي مقياس الاهتداء عملاً وقولاً، وأن مخالفتهم وعداوتهم هي شقاق ونفاق، والشقاق: مناوأة الحق ومحاربته.

(٤) آل عمران/ ٦٨.

(٥) الأنعام/ ١٩. أي من بلغه هذا القرآن من الغائبين والمعدومين، هكذا في كتب التفسير الموجودة. ومن الواضح أن إبلاغ هذا القرآن للمعدوم في زمن رسول الله (ص) إنما يحتاج إلى مبلّغ، وليس كل من بلغ يصلح أن يكون منذِراً «بل هو من كان عالماً بجميع ما فيه مثل النبي (ص) لكونه قائماً مقامه فلذلك فسره (ع) بقوله (من بلغ) أن يكون إماماً من آل محمد (ص)» المازندراني ٥٩/٧.

(٦) طه/ ١١٥.

(٧) تفسير للنسيان بالترك. قيل: «أي ترك التوسل بهم (ع) بعد ارتكاب الخطيئة حتى ألهمه الله ذلك» مرآة المجلسي ٢٥/٥.

عزم أنّهم هكذا، وإنّما سمّي أُولوا العزم أُولي العزم لأنّه عهد إليهم في محمّد والأوصياء من بعده، والمهديِّ وسيرته[1] وأجمع عزمهم على أنَّ ذلك كذلك والإقرار به[2].

٢٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن محمّد بن عيسى القميّ، عن محمّد بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) في قوله: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل**﴾، كلماتٍ في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (ع) من ذرّيّتهم «فنسي»، هكذا والله نزلت[3] على محمّد (ص).

٢٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن خالد بن مادّ، عن محمّد بن الفضل، عن الثماليّ، عن أبي جعفر (ع) قال: أوحى الله إلى نبيّه (ص): ﴿**فاستمسك بالّذي أُوحي إليك إنّك على صراط مستقيم**﴾[4] قال: إنّك على ولاية عليّ وعليٌّ هو الصراط المستقيم[5].

٢٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن مُنَخّل، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمّد (ص) هكذا: ﴿**بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله (في عليّ) بغياً**﴾[6].

٢٦ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، قال: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمّد هكذا: ﴿**وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا (في عليّ) فأتوا بسورة من مثله**﴾[7].

٢٧ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن أبي

---

(١) أي طريقته في الغيبة وبعد الخروج.
(٢) من دون إكراه.
(٣) «لعل المراد هكذا نزلت لفظاً في القرآن أو نزلت معنى بتفسير جبرئيل (ع) بأمر ربه وهو على التقديرين تنزيل لا تأويل» المازندراني ٧/ ٦٠.
(٤) الزخرف/ ٤٣.
(٥) «وإنما سمي (ع) صراطاً مستقيماً لأنه طريق الحق المستوي الذي لا يضل سالكه ومن تمسك بذيله أبداً» المازندراني ٧/ ٦٠ ـ ٦١.
(٦) البقرة/ ٩٠ «والآية في سياق ذكر أحوال اليهود فلو كان قوله: (في علي) تنزيلاً، يكون ذكر ذلك بين أحوال اليهود لبيان أن المنكرين لولاية علي (ع) بمنزلة اليهود في إنكار ما أنزل الله». مرآة المجلسي ٥/ ٢٧ ـ ٢٨.
(٧) البقرة/ ٢٣. والرّيب هو الشك.

عبد الله (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) على محمّد (ص) بهذه الآية هكذا: ﴿**يا أيّها الّذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا (في عليّ) نوراً مبيناً**﴾[1].

٢٨ ـ عليُّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يونس بن بكّار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) ﴿**ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به (في عليّ) لكان خيراً لهم**﴾[2].

٢٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (ع): في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوٌّ مبين**﴾[3] قال: في ولايتنا.

٣٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (ع): قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**بل تُؤْثِرونَ الحياة الدُّنيا**﴾[4] قال: ولايتهم. ﴿**والآخرة خير وأبقى**﴾[5] قال: ولاية أمير المؤمنين (ع) ﴿**إنَّ هٰذا لفي الصحف الأُولى * صحف إبراهيم وموسى**﴾[6].

٣١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسان، عن محمّد بن عليّ، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: ﴿**أفكلّما جاءكم (محمّد) بما لا تهوى أنفسكم (بموالاة عليّ) فاستكبرتم ففريقاً (من آل محمّد) كذّبتم وفريقاً تقتلون**﴾[7].

---

(١) «وليس في المصحف هكذا، بل صدر الآية في أوائل سورة النساء هكذا ﴿**يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقاً...**﴾ الآية ٤٧. وآخرها في أواخر تلك السورة هكذا ﴿**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً**﴾ الآية ١٧٤ ـ وكأنه سقط من الخبر شيء، وكان (ع) ذكر اسمه في الموضعين فسقط آخر الآية الأولى واتصلت بآخر الآية الثانية لتشابه الآيتين وكثيراً ما يقع ذلك، ويحتمل أن يكون في مصحفهم (ع) إحدى الآيتين هكذا وعلى الأول ظاهره التنزيل ويحتمل التأويل أيضاً» مرآة المجلسي ٥/٢٩.

(٢) النساء/ ٦٦.

(٣) البقرة/ ٢٠٨ والسلم الإسلام والانقياد «والولاية داخلة فيهما بل هي من أهم أركانهما».

(٤) و (٥) و (٦) الأعلى / ١٦ ـ ١٩. وقد «عبّر عن ولايتهم بالحياة الدنيا لأنها سبب لجمعها وحيازتها ولهذا اختارها الأشقياء على ولاية إمام الحق لأنه (ع) كان يقسّم بالسوية وهم كانوا يؤثرون الكبراء والأشراف فمالوا إليهم. وكذا عبّر عن ولايته (ع) بالآخرة لأنها سبب للحياة الأبدية ثم رغّب في اختيار الآخرة باختيار ولايته بأنها خير وأبقى» مرآة المجلسي ٥/٣١.

(٧) البقرة/ ٨٧ ـ والموجود في سورة البقرة هكذا «أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون» وتوجيه الخطاب بناءً على تفسير الإمام (ع) يشير إلى عداوة من عادى أهل البيت وخاصة علياً (ع) بلحاظ كونه حافظاً للدين وخليفة لسيد المرسلين وحامياً للشريعة التي أرادوا أن يمسخوها بعداوتهم له (ع). ويمكن أن تكون الآية عامة لكل من عاند الحق وحاربه.

٣٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان عن الرّضا (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿كَبُرَ على المشركين (بولاية عليّ) ما تدعوهم إليه﴾**(١) يا محمّد من ولاية عليّ هكذا في الكتاب مخطوطة(٢).

٣٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن هلال، عن أبيه، عن أبي السّفاتج، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله جلَّ وعزَّ: **﴿الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾**(٣) فقال: إذا كان يوم القيامة دُعيَ بالنبيّ (ص) وبأمير المؤمنين وبالأئمّة من ولده (ع) فيُنصَبون(٤) للنّاس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، يعني هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من ولده (ع).

٣٤ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة؛ ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حسان، عن عبد الله بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿عمّ يتساءلون عن النبإ العظيم﴾**(٥) قال: النّبأ العظيم الولاية. وسألته عن قوله **﴿هنالك الولاية لله الحقّ﴾** (٦) قال: ولاية أمير المؤمنين (ع).

٣٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿فأَقِمْ وجهك للدّين حنيفاً﴾**(٧) قال: هي الولاية.

٣٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿وَنَضَعُ الموازينَ القِسْطَ ليوم القيامة﴾**(٨) قال: الأنبياء

---

(١) الشورى/ ١٣.

(٢) «يعني هذه الآية بهذا اللفظ مخطوطة في الكتاب الذي جمعه أمير المؤمنين (ع) أو اللوح المحفوظ». المازندراني ٦٤/٧.

(٣) الأعراف/ ٤٣.

(٤) «أي لحساب الخلق وشفاعتهم وقسمة الجنة والنار بينهم» مرآة المجلسي ٢٣/٥.

(٥) النبأ/ ١ ـ ٢.

(٦) الكهف/ ٤٤.

(٧) الروم/ ٣٠، وحنيفاً: أي مائلاً للدين عن غيره من الأديان الباطلة.

(٨) الأنبياء/ ٤٧. «وأريد بها (أي الموازين) الأنبياء والأوصياء (ع) ولعل إطلاقها عليهم من باب الحقيقة اللغوية لأن الميزان في الأصل ما يوزن به الشيء ويُعرف به قدره فالشرع ميزان والنبي ميزان إذ بهما يعرف قدر الحق واشتهار =

والأوصياء (ع).

٣٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى: **﴿ائْتِ بقرآن غير هذا أو بدِّ له﴾**[1] قال: قالوا[2]: أو بدّل عليّاً (ع).

٣٨ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن القميّ، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن تفسير هذه الآية **﴿ما سَلَكَكُمْ في سَقَر * قالوا لم نكُ من المصلّين﴾**[3] قال: عنى بها: لم نك من أتباع الأئمّة الّذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: **﴿والسّابقون السّابقون أُولئك المقرَّبون﴾**[4] أما ترى النّاس يسمّون الّذي يلي السّابق في الحَلَبَة[5] مصلّي، فذلك الّذي عنى حيث قال: «لـم نك من المصلّين»: لم نكُ من أتباع السابقين.

٣٩ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وأنْ لَوِ استقاموا على الطريقة لأَسْقَيْنَاهُم ماءً غدقاً﴾**[6] يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة: هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء (ع).

٤٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿الّذين قالوا ربّنا الله ثمَّ استقاموا﴾**[7] فقال أبو عبد الله (ع):

= إطلاقه على هذه الآلة التي لها لسان وكفتان يفيدانه حقيقة عرفية فيها كاشتهار العام في بعض أفراده عند أهل العرف» المازندراني ٦٦/٧.

(١) يونس/ ١٥.

(٢) أي المشركون والمنافقون.

(٣) المدثر/ ٤٢ ـ ٤٣، وسَقر: من أسماء جهنم.

(٤) الواقعة/ ١٠ ـ ١١.

(٥) الحَلَبَة: الدفعة من خيل السباق. «وهي عندهم عشرة لها عشرة أسماء فالسابق... يقال له المجلّي... والثاني المصلّي... والثالث التالي... والرابع البارع... والخامس المرتاح... والسادس الحظيّ... والسابع العاطف... والثامن المؤمَّل... والتاسع اللطيم... والعاشر السّكّيت». مرآة المجلسي ٤٢/٥.

(٦) الجن/ ١٦. والماء الغَدَق: الماء الكثير.

(٧) و(٨) فصّلت/ ٣٠. ولا يخفى أن الاستقامة على طريق الله حقيقة لا يمكن أن تتحقق إلا بولاية أهل البيت (ع) الذين جعلهم الله حججاً على خلقه وأبواباً لمرضاته ورحمته.

استقاموا على الأئمّة واحداً بعد واحد. **﴿تتنزَّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأَبْشِروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون﴾**[1].

٤١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله تعالى: **﴿قل إنّما أعظكم بواحدة﴾**[2] فقال: إنّما أعظكم بولاية عليّ (ع) هي الواحدة الّتي قال الله تبارك وتعالى: **﴿إنّما أعظكم بواحدة﴾**.

٤٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ الّذين آمنوا ثمَّ كفروا ثمَّ آمنوا ثمَّ كفروا ثمَّ ازدادوا كفراً**[3]**/لـن تقبل توبتهم﴾**[4] قال: نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبيّ (ص) في أوَّل الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية، حين قال النبيُّ (ص): مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، ثمَّ آمنو بالبيعة لأمير المؤمنين (ع)، ثمَّ كفروا حيث مضى رسول الله (ص)، فلم يقرّوا بالبيعة، ثمَّ ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيءٌ.

٤٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله تعالى: **﴿إنَّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيَّن لهم الهدى﴾**[5] فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، ارتدُّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين (ع). قلت: قوله تعالى: **﴿ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزَّل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾**[6] قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عزَّ وجلَّ الّذي نزل به جبرئيل (ع) على محمّد (ص): **﴿ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزَّل الله (في عليّ (ع))**

---

(١) فصّلت/ ٣٠. ولا يخفى أن الاستقامة على طريق الله لا يمكن أن تتحقق إلا بولاية أهل البيت (ع) الذين جعلهم الله على خلقه وأبواباً لمرضاته ورحمته.

(٢) سبأ/ ٤٦. والمعنى: انصح لكم بخصلة واحدة. وهي كما في الحديث وغيره من الأحاديث ولاية علي (ع) وأولاده (ع) وكفى بها خصلة تجمع خير الدنيا والآخرة.

(٣) النساء/ ١٣٧. وتتمتها: **﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً﴾**.

(٤) آل عمران/ ٩٠. وتمامها: **﴿أن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم وأولئك هم الضالون﴾** «ولعله (ع) أو الراوي ذكر آية النساء وضم إليها بعض آية آل عمران للتنبيه على أن مورد الذم في الآيتين واحد وأن كل واحدة منهما مفسّرة للأخرى لأن قوله **﴿لن تقبل توبتهم﴾** وقع في موقع **﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾** لإفادته مفاده» مرآة المجلسي ٥/٤٧.

(٥) محمد/ ٢٥.

(٦)) محمد/ ٢٦.

سنطيعكم في بعض الأمر﴾ قال: دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ (ص)، ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الّذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألّا نعطيهم منه شيئاً. وقوله ﴿**كرهوا ما نزّل الله**﴾ والّذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين (ع)، وكان معهم أبو عبيدة[1] وكان كاتبهم، فأنزل الله ﴿**أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم ـ الآية ـ**﴾[2].

٤٤ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم**﴾[3] قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة، فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين (ع)، فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول ووليّه فبعداً للقوم الظالمين.

٤٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**فستعلمون من هو في ضلال مبين**﴾[4]. يا معشر المكذّبين حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ (ع) والأئمّة (ع) من بعده، من هو في ضلال مبين؟ كذا أُنزلت. وفي قوله تعالى: ﴿**إن تلووا أو تعرضوا**﴾[5] فقال: إن تلووا الأمر وتعرضوا عمّا أُمرتم به ﴿**فإنّ الله كان بما تعملون خبيراً**﴾[6] وفي قوله: ﴿**فلنذيقنّ الّذين كفروا (بتركهم ولاية أمير المؤمنين (ع)) عذاباً شديداً (في الدُّنيا) ولنجزينّهم أسوأ الّذي كانوا يعملون**﴾[7].

٤٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله (ع) ﴿**ذلك بأنّه إذا دُعي الله وحده (وأهل الولاية) كفرتم**﴾[8].

---

(١) «هو عامر بن عبد الله بن الجرّاح من رؤساء المنافقين وكان كاتب الصحيفة الملعونة التي كتبوها ودفنوها في الكعبة وكان فيها ميثاقهم ألّا يُصَيّروا الأمر في علي بعد النبي (ص) وهذا المراد بإبرامهم أمراً (الآية ٧٩ من سورة الزخرف) مرآة المجلسي ٥/ ٥٠.

(٢) الزخرف/ ٧٩/ ٨٠.

(٣) الحج/ ٢٥. والضمير في (فيه) يعود إلى المسجد الحرام والمعنى: ومن يرد إلحاداً فيه، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم، وأدخلت الباء في (الحاد) كما أُدخلت في قوله سبحانه: ﴿**ينبت بالدُّهن**﴾.

(٤) الملك/ ٢٩.

(٥) و (٦) النساء/ ١٣٥

(٧) فصّلت/ ٢٧.

(٨) الآية/ ١٢ في سورة المؤمن هكذا: ﴿ذلكم بأنه إذا دُعي الله... الآية﴾ والظاهر أن تبديل ذلكم بذلك من النسّاخ. و (ذلكم) إشارة إلى ما هم فيه من عذاب.

٤٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع﴾[١] ثمّ قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمّد (ص).

٤٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿إنّكم لفي قول مختلف * (في أمر الولاية) يؤفك عنه من أفك﴾[٢] قال: من أُفك عن الولاية أُفك عن الجنّة.

٤٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن يونس قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله (ع) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فكُّ رقبة﴾[٣] يعني بقوله: «فكُّ رقبة» ولاية أمير المؤمنين (ع) فإنَّ ذلك فكُّ رقبة.

٥٠ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿[و] بشّر الّذين آمنوا أنَّ لهم قَدَمَ صدْقٍ عند ربّهم﴾[٤] قال: ولاية أمير المؤمنين.

٥١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالّذين كفروا (بولاية عليّ) قطّعت لهم ثياب من نار﴾[٥].

٥٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى: ﴿هنالك الوَلَايةِ لله الحقِّ﴾[٦]. قال: وَلاية أمير المؤمنين (ع).

٥٣ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن

---

(١) المعارج/ ١ ـ ٢.
(٢) الذاريات/ ٨ ـ ٩. ويؤفك عنه من أُفك: أي يُصرف عنه.
(٣) البلد/ ١١ ـ ١٣. والعقبة: المرقى الصعب. وهو أحد الأقوال في معنى العقبة. والقول الآخر أنها الصراط على النار. وهنالك قول بأنها «مَثَل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة» مرآة المجلسي ٥/٦٤.
(٤) يونس/ ٢.
(٥) الحج/ ١٩.
(٦) الكهف/ ٤٤.

ابن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قوله عزَّ وجلَّ **﴿صِبْغَةَ الله ومن أحسن من الله صبغةً﴾**[1] قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق.

٥٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن المفضّل ابن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿ربّ اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾**[2]. يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء (ع)، وقوله: **﴿إنّما يريد الله لِيُذْهِبَ عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً﴾**[3]. يعني الأئمّة (ع) وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت[4] النبيّ (ص).

٥٥ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمّد بن الفضيل، عن الرِّضا (ع) قال: قلت: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون﴾**[5]. قال: بولاية محمّد؛ وآل محمّد (ع) خيرٌ ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم.

٥٦ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبد الله (ع) ـ ونحن في الطريق في ليلة الجمعة ـ: إقرأ فإنّها ليلة الجمعة قرآناً، فقرآت: **﴿إنَّ يوم الفصل (كان) ميقاتهم أجمعين * يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم ينصرون * إلاّ من رحم الله﴾**[6]. فقال أبو عبد الله (ع): نحن والله الّذي رحم الله، ونحن والله الّذي استثنى الله لكنّا نغني عنهم.

٥٧ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن يحيى بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا نزلت: **﴿وتَعِيها أذنٌ واعية﴾**[7]. قال رسول الله (ص): «هي أُذُنُكَ يا عليّ».

---

(١) البقرة/ ١٣٨. وصبغة الله: «إشارة إلى ما أوجده الله في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة وكانت النصارى إذا وُلد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء عمودية يزعمون أن ذلك صبغة له» مرآة المجلسي ٥/٦٧ نقلاً عن الراغب الأصفهاني في مفرداته.

(٢) نوح/ ٢٨.

(٣) الأحزاب/ ٣٣.

(٤) لا يخفى أن المراد ببيت النبي هنا لا بمعناه المادي بل المعنوي وهو بيت التوحيد والإخلاص في العبودية لله سبحانه وبيت العز والرفعة والشرف والعزة والجهاد، وكل من تولّى الأئمة (ع) وانقاد لهم وأطاعهم يكون من أهل البيت بهذا المعنى.

(٥) يونس/ ٥٨.

(٦) الدخان/ ٤٠ ـ ٤٢. و(كان) هنا زائدة عما في المصحف ولعلها من فعل النسّاخ. والمراد بيوم الفصل: يوم القيامة، يفصل فيه الحق عن الباطل، وقيل غير ذلك.

(٧) الحاقة/ ١٢.

٥٨ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمّد (ص) هكذا ﴿**فبدَّل الّذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على الّذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون**﴾[1].

٥٩ ـ وبهذا الإسناد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا: ﴿**إنَّ الّذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق جهنّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً**﴾[2] ثمَّ قال: ﴿**يا أيّها النّاس قد جاءكم الرَّسول بالحقّ من ربكم (في ولاية عليّ) فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا (بولاية عليّ) فإنَّ لله ما في السّماوات وما في الأرض**﴾[3].

٦٠ ـ أحمدُ بن مهران ـ رحمه الله ـ عن عبد العظيم، عن بكّار، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال هكذا نزلت هذه الآية: ﴿**ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به (في عليّ) لكان خيراً لهم**﴾[4].

٦١ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ﴿**وأُوحي إليَّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بَلَغ**﴾[5] قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد ينذر بالقرآن كما ينذر به رسول الله (ص).

٦٢ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن الحسين بن ميّاح، عمّن أخبره قال: قرأ رجلٌ عند أبي عبد الله (ع): «[و] قل اعملوا فَسَيَرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون»[6] فقال: ليس هكذا هي، إنّما هي والمأمونون، فنحن المأمونون[7].

---

(١) **البقرة/ ٥٩**. وعبارة (آل محمد حقهم) في الموضعين غير موجود في المصحف المتداول بين المسلمين. ولعله كان موجوداً في مصحف علي (ع) الذي جمعه أثناء كتابته للوحي وكان من تفسير جبرئيل (ع) من عند الله سبحانه والذي كان ينزل به مع الآيات المأمور بتبليغها.

(٢) الآية الموجودة في سورة النساء/ ١٦٨ ـ ١٦٩ من المصحف هكذا: ﴿**إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الخ**﴾ والكلام فيها كالكلام في سابقتها من حيث العبارة الزائدة أو من حيث النقص.

(٣) **النساء/ ١٧٠**. والكلام حولها كالكلام فيما تقدمها. وما يلحقها من آيات.

(٤) **النساء/ ٦٦**.

(٥) **الأنعام/ ١٩**. وقد تقدم كلام حول هذه الآية وردت في حديث سابق.

(٦) **التوبة/ ١٠٥**.

(٧) أي هذه على قراءتهم (ع) «أي ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين ليشمل كل مؤمن بل المراد به كمّل المؤمنين وهم المأمونون عن الخطأ المعصومون عن الزلل وهم الأئمة (ع)» مرآة المجلسي ٥/٧٩.

٦٣ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (ع) قال: «هذا صراطُ عليٍّ مستقيم»[١].

٦٤ ـ أحمد، عن عبد العظيم، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: **﴿فأبى أكثر النّاس (بولاية عليّ) إلاّ كفوراً﴾**[٢]. قال: ونزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا: **﴿وقل الحقّ من ربّكم (في ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا اعتدنا للظالمين (آل محمد) ناراً﴾**[٣].

٦٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن (ع) في قوله: **﴿وأنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾**[٤]. قال: هم الأوصياء.

٦٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن الأحول عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنـا ومن اتّبعني﴾**[٥]. قال: ذاك[٦] رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) والأوصياء من بعدهم[٧].

٦٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن إسماعيل، عن حنان[٨]، عن سالم الحنّاط قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿فأخرجنا مَن كان فيها من المؤمنين فما وجدنا غير بَيتٍ من المسلمين﴾**[٩]. فقال أبو جعفر (ع): آل محمّد. لم يبق فيها غيرهم.

---

(١) الحجر/ ٤١. وفي المصحف ﴿هذا صِراطٌ عليَّ مستقيم﴾ بضم الصراط مع التنوين وفتح اللام من عَلَيَّ.
(٢) الإسراء/ ٨٩.
(٣) الكهف/ ٢٩.
(٤) الجن/ ١٨.
(٥) يوسف/ ١٠٨.
(٦) أي الداعي إلى الله.
(٧) في بعض النسخ (من بعدهما).
(٨) الظاهر أنه ابن سدير بن حكيم بن صهيب.
(٩) الذاريات/ ٣٥ ـ ٣٦. والضمير في (فيها) راجع إلى قرى قوم لوط. و (غير بيت) أي غير أهل بيت وتأويله (ع) لهذه الآية «إما بيان لمورد نزول الآية أو مصداقها في هذه الآية فإن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع مثله في هذه الأمة. فنظير تلك الواقعة خروج علي (ع) وأهل بيته من المدينة إذ لما أراد الله إهلاك قوم لوط أخرج لوطاً وأهله منها ثم عذبهم فكذا لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطه لظلمهم وكفرهم وعداوتهم على أهل البيت أخرج أمير المؤمنين وأهل بيته منها فشملهم من البلايا الصورية والمعنوية ما شملهم» مرآة المجلسي ٥/٨٣.

٦٨ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد بن جمهور، عن إسماعيل بن سهل، عن القاسم بن عروة، عن أبي السّفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿فلمّا رأوْهُ زُلْفَةً سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدَّعون﴾**[١]. قال: هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه الّذين عملوا ما عملوا، يرون أمير المؤمنين (ع) في أغبط الأماكن لهم، فيسيء وجوههم ويقال لهم: هذا الّذي كنتم به تدّعون: الّذي انتحلتم اسمه.

٦٩ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن ابن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿وشاهدٍ ومشهود﴾**[٢]. قال: النبيُّ[٣] (ص) وأمير المؤمنين (ع).

٧٠ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عمر الحلاّل قال: سألت أبا الحسن (ع) عن قوله تعالى: **﴿فأذَّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾**[٤] قال: المؤذّن أمير المؤمنين (ع).

٧١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، عن عليّ بن حسّان عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿وَهُدُوا إلى الطيّب من القول وَهُدُوا إلى صراط الحميد﴾**[٥] قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمقداد بن الأسود وعمّار هُدُوا[٦] إلى أمير المؤمنين (ع) وقوله: **﴿حَبَّبَ إليكم الإيمان وَزَيَّنه في قلوبكم (يعني أمير المؤمنين) وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾**[٧] الأوّل والثاني والثالث.

٧٢ ـ محمّد بن يحيى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قوله تعالى: **﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أَثارَةٍ من علم إن كنتم صادقين﴾**[٨]. قال: عنى بالكتاب التوراة والإنجيل. وأَثارة من علم فإنّما عنى بذلك علم

(١) الملك/ ٢٧.
(٢) البروج/ ٣.
(٣) «لشهادته بإمامة أمير المؤمنين (ع) وفضله وكرامته... أو يشهد النبي (ص) له يوم القيامة بالتبليغ والأداء» مرآة المجلسي ٥/ ٨٦.
(٤) الأعراف/ ٤٤. وأذّن مؤذن بينهم: أي نادى بحيث يسمعه الفريقان.
(٥) الحج/ ٢٤.
(٦) أي أرشدوا، وعبيدة هو ابن الحارث.
(٧) الحجُرات/ ٧.
(٨) الأحقاف ٤ وإثارة من علم، قيل: بقية من علم عليكم من علوم الأولين.

أوصياء الأنبياء (ع).

٧٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عمّن أخبره، عن عليّ بن جعفر قال سمعت أبا الحسن (ع) يقول: لمّا رأى[1] رسول الله (ص) تَيْماً[2] وعَدِيّاً[3] وبني أُميّة[4] يركبون منبره أفظعه، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسّى به: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى﴾**[5]. ثمَّ أوحى إليه يا محمّد إنّي أمرت فلم أُطَعْ، فلا تجزع أنت إذا أُمرتَ فلم تُطَع في وصيّك.

٧٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله: **﴿فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن﴾**[6]. فقال: عرف الله عزَّ وجلَّ إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرٌّ في صلب آدم. وسألته عن قوله عزَّ وجلَّ: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين﴾**[7]. فقال: أما والله ما هَلَكَ من كان قبلكم وما هلك مَن هلك حتّى يقوم قائمنا (ع) إلاّ في ترك ولايتنا وجحود حقّنا، وما خرج رسول الله (ص) من الدُّنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأُمّة حقّنا، واللّهُ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٧٥ ـ محمّد بن الحسن وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى (ع) في قوله تعالى: **﴿وبئرٍ معطّلةٍ وقَصْرٍ مَشيد﴾**[8] قال: البئرُ المعطّلة[9] الإمام الصامت، والقصرُ المشيدُ الإمام الناطق. ورواه محمّد بن يحيى، عن العمركيّ، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن (ع) مثله.

٧٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **﴿ولقد أُوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركتَ لَيَحْبَطَن**

---

(١) أي في منامه (ص).

(٢) يعني أبا بكر لأنه تيمي.

(٣) يعني عمراً لأنه عدوي.

(٤) يعني عثمان ومعه بنو مروان.

(٥) طه/ ١١٦.

(٦) التغابن/ ٢.

(٧) التغابن/ ١٢.

(٨) الحج/ ٤٥.

(٩) هي البئر التي لا يستقى منها. شبّه العلم بالماء وقد تقدم في حديث وجه التشبيه فراجع.

عملُك﴾[1] قال: يعني إن أشركت في الولاية غيره[2]. **﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾**[3]: يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عَضَدْتُكَ[4] بأخيك وابن عمّك.

٧٧ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الهاشمي قال: حدَّثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدَّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه (ع) في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿يعرفون نعمة الله ثمَّ ينكرونها﴾**[5]. قال: لمّا نزلت: **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[6]، اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله (ص) في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنّا فإنَّ هذا ذلٌّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أنَّ محمّداً صادقٌ فيما يقول ولكنّا نتولاّه ولا نطيع عليّاً فيما أُمرنا، قال: فنزلت هذه الآية **﴿يعرفون نعمة الله ثمَّ ينكرونها﴾**، يعرفون يعني ولاية [عليّ بن أبي طالب] وأكثرهم الكافرون بالولاية.

٧٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قوله تعالى: **﴿الّذين يمشون على الأرض هَوْناً﴾**[7] قال: هم الأوصياء من مخافة عدوّهم.

٧٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرَّة، عن إسحاق بن حسّان عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة أنّه سأل أمير المؤمنين (ع) عن قوله تعالى: **﴿أن أشكر لي ولوالديك إليَّ المصير﴾**[8]. فقال: الوالدان اللّذان أوجب الله لهما الشكر، هما اللّذان ولدا العلم وورَّثا الحكم وأُمر النّاس بطاعتهما، ثمَّ قال الله: **﴿إليَّ المصير»** فمصير العباد إلى الله والدَّليل على ذلك[9] الوالدان، ثمَّ

---

(١) الزمر/ ٦٥.
(٢) يعني غير علي (ع).
(٣) الزمر/ ٦٦.
(٤) أي شددت عَضُدَك وقويتك.
(٥) النحل/ ٨٣.
(٦) المائدة/ ٥٥.
(٧) الفرقان/ ٦٣.
(٨) لقمان/ ١٤.
(٩) أي على مصير العباد إلى الله.

عطف القول على ابن حنتمة[1] وصاحبه[2]، فقال: في الخاصّ والعامّ[3] **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي﴾**[4] يقول في الوصيّة وتعدل عمّن أُمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما، ثمَّ عطف القول على الوالدين فقال: **﴿وصاحبهما في الدُّنيا معروفاً﴾**[5] يقول: عرّف النّاس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله: **﴿واتّبع سبيل من أناب إليَّ ثمَّ إليَّ مرجعكم﴾**[6] فقال: إلى الله ثمَّ إلينا، فاتّقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإنَّ رضاهما رضى الله وسخطهما سخط الله.

٨٠ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن يوسف، عن أبيه، عن عمرو بن حُرَيْث قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله: **﴿كشجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء﴾**[7] قال: رسول الله (ص) أصلها، وأمير المؤمنين (ع) فرعها، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها، وعلم الأئمّة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل [8]؟ قال: قلت: لا والله، قال: والله إنَّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإنَّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.

٨١ ـ محمّد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليماني، عن منيع بن الحجّاج، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل (يعني في الميثاق) أو كسبت في إيمانها خيراً﴾** [9] قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين (ع) خاصّة، قال: لا ينفع إيمانها لأنّها سُلبت[10].

٨٢ ـ وبهذا الإسناد، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي حمزة، عن أحدهما (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿بلى من كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته﴾**[11]. قال: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين (ع)، **﴿فأولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون﴾**[12].

---

(١) يعني عُمراً. وأمه حنتمة.
(٢) يعني أبا بكر.
(٣) «أي الخطاب للرسول (ص) وساير الناس، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام وبحسب بطنه خاص... الخ» مرآة المجلسي ٥/١٠٠.
(٤) و(٥) و(٦) لقمان/ ١٥.
(٧) إبراهيم/ ٢٤.
(٨) أي هل تجد فيها شيئاً غير ما ذكرت من الأصل والفرع والثمر والأغصان والورق؟
(٩) الأنعام/ ١٥٨.
(١٠) أي أن النفس سُلبت الإيمان بالنبي والوصي أو الأوصياء من ولده (ع). «ويفهم منه أن كل من لم يؤمن بأمير المؤمنين (ع) في الميثاق لو آمن به في الدنيا لم ينفعه لأنه يموت بغير إيمان». المازندراني ٧/٩٥ ـ ٩٦.
(١١) و(١٢) البقرة/ ٨١.

٨٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سألت أبا جعفر (ع) عن الاستطاعة[١] وقول النّاس، فقال: وتلا هذه الآية: **﴿ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربّك ولذلك خَلَقَهم﴾**[٢]. يا أبا عبيدة النّاس[٣] مختلفون في إصابة القول وكلّهم هالك، قال: قلت: قوله: **﴿إلاّ من رحم ربّك﴾**؟ قال: هُم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله: **﴿ولذلك خلقهم﴾**. يقول: لطاعة الإمام، الرَّحمة الّتي يقول: **﴿ورحمتي وسعت كلّ شيء﴾**[٤]. يقول: علم الإمام ووسع علمه الّذي هو من علمه كلّ شيء هم شيعتنا، ثمَّ قال: **﴿فسأكتبها للّذين يتّقون﴾**[٥] يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثمَّ قال: **﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾**[٦] يعني النبيّ (ص) والوصيّ والقائم، **﴿يأمرهم بالمعروف (إذا قام) وينهاهم عن المنكر﴾**[٧]. والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده. **﴿ويحلّ لهم الطيّبات﴾**[٨]. أخذ العلم من أهله. **﴿ويحرّم عليهم الخبائث﴾**[٩] والخبائث قول من خالف **﴿ويضع عنهم إصْرَهم﴾**[١٠] وهي الذُّنوب الّتي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام **﴿والأغلالَ الّتي كانت عليهم﴾**[١١]. والأغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام، فلمّا عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم والإصر الذنب وهي الآصار، ثمَّ نسبهم فقال: [فـ] **﴿الّذين آمنوا به (يعني بالإمام)، وعزَّروه ونصروه واتّبعوا النور الّذي أُنزل معه أُولئك هم المفلحون﴾**[١٢]. يعني الّذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، والعبادة طاعة النّاس لهم، ثمَّ قال: [و] **﴿أنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له﴾**[١٣] ثمَّ جزاهم فقال: **﴿لهم البشرى في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة﴾**[١٤]. والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره، وبقتل أعدائهم وبالنّجاة في الآخرة، والورود على محمّد ـ صلّى الله على محمّد وآله الصادقين ـ على الحوض.

٨٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿أفَمَن اتّبع رضوان الله**

---

(١) «أي عن طاعة الإمام أو طلب طاعته وقول الناس في طاعة غيره. ويحتمل أن يراد بالاستطاعة قدرة العبد على الشيء ويقول الناس قولهم بعدمها» المازندراني ٧/ ٩٧.

(٢) هود/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) المقصود بهم مخالفو أهل البيت (ع).

(٤) و (٥) الأعراف/ ١٥٦.

(٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) الأعراف/ ١٥٧.

(١٣) الزمر/ ٥٤.

(١٤) يونس/ ٦٤ وجزاهم: أثابهم. ثم بيّن بم؟

كَمَنْ باء بِسَخَطٍ من الله ومأواه جهنّم وبئسَ المصير * هم درجاتٌ عند الله﴾[١]. فقال: الّذين اتّبعوا رضوان الله هم الأئمّة، وهم والله يا عمّار درجاتٌ[٢] للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيّانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع [الله] لهم الدرجات العلىٰ.

٨٥ ـ عليٌّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمّار الأسدي، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿إليه يصعد الكَلِمُ الطيّبُ والعملُ الصالح يرفعه﴾**[٣]. ولايتنا أهل البيت[٤] ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً[٥].

٨٦ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَين من رحمته﴾**[٦] قال: الحسن والحسين **﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾**[٧] قال: إمام تأتمّون به.

٨٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (ع) في قوله **﴿ويستنبئونك أحقٌّ هو﴾**[٨] قال: ما تقول في عليّ **﴿قل إي وربّي إنّه لحقٌّ وما أنتم بمعجزين﴾**[٩].

٨٨ ـ عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: جعلت فداك قوله: **﴿فلا اقتحم العقبة﴾**[١٠] فقال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة؛ ونحن تلك العقبة الّتي من اقتحمها نجا، قال: فسكت فقال لي: فهلّا أُفيدك حرفاً خير لك من الدُّنيا وما فيها؟ قلت: بلى جعلت فداك، قال: قوله **﴿فكُّ رقبة﴾**[١١] ثمَّ قال: الناس كلّهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإنَّ الله

---

(١) آل عمران/ ١٦٢ ـ ١٦٣، ومَن اتبع رضوان الله هو من عمل بالطاعات وترك المعاصي.
(٢) كناية عن تفاوتهم في الثواب والعقاب.
(٣) فاطر/ ١٠.
(٤) الظاهر أنها هي المقصودة بالعمل الصالح.
(٥) أي لا يقبل عمله ولا يرضاه لأنه منقطع عن ولاية أهل البيت (ع) فهو أبتر.
(٦) و (٧) الحديد/ ٢٨. وكِفْلين: ضعفين وحظين.
(٨) و (٩) يونس/ ٥٣.
(١٠) البلد/ ١١. وقد تقدم ما يشبه شطراً من هذا الحديث وعلّقنا على معنى (العقبة) فراجع.
(١١) البلد/ ١٣.

فكَّ رقابكم من النّار بولايتنا أهل البيت.

٨٩ ـ عليُّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سماعة، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله جلَّ وعزَّ: **﴿وأوفوا بعهدي﴾**[١] قال: بولاية أمير المؤمنين (ع) **﴿أُوفِ بعهدكم﴾**[٢] أوفِ لكم بالجنّة.

٩٠ ـ محمّد بن يحيى، عن سَلَمَة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرَّحمن، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وإذا تُتْلى عليهم آياتُنا بيّناتٍ قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أيُّ الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسن نَديّاً﴾**[٣] قال: كان رسول الله (ص) دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الّذين كفروا من قريش للّذين آمنوا: الذين أقرُّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: أيُّ الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسن نديّاً، تعييراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: **﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن ـ من الأمم السالفة ـ هم أحسن أثاثاً ورِئْياً﴾**[٤] قلت: قوله: **﴿من كان في الضلالة فليمدد له الرَّحمن مدّاً﴾**[٥] قال: كلّهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين (ع) ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين، فيمدُّ لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً، قلت: قوله: **﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا السّاعةَ فسيعلمون من هو شرٌّ مكاناً وأضعف جنداً﴾**[٦]؟ قال: أمّا قوله: **﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون﴾** فهو خروج القائم وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: **﴿من هو شرٌّ مكاناً (يعني عند القائم) وأضعف جنداً﴾** قلت: قوله: **﴿ويزيد الله الّذين اهتدوا هدى﴾**؟ قال: يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه، قلت: قوله: **﴿لا يملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عند الرّحمن عهداً﴾**؟ قال: إلّا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده فهو العهد عند الله قلت: قوله: **﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرَّحمن وُدّاً﴾**[٧]؟ قال: ولاية أمير المؤمنين هي الودّ الّذي قال الله تعالى، قلت: **﴿فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين وتنذر به قوماً لدّاً﴾**[٨]؟ قال: إنّما يسّره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين (ع) عَلَماً، فَبَشَّر

---

(١) و(٢) البقرة/ ٤٠.
(٣) مريم/ ٧٣.
(٤) مريم/ ٧٤.
(٥) و(٦) مريم/ ٧٥.
(٧) مريم/ ٩٦.
(٨) مريم/ ٩٧.

به المؤمنين وأَنْذَرَ به الكافرين، وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه لُدّاً أي كفاراً، قال: وسألته، عن قول الله: ﴿**لتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون**﴾[1] قال: لتنذر القوم الّذين أنت فيهم كما أُنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده ﴿**لقد حقَّ القول على أكثرهم (ممّن لا يقرُّون بولاية أمير المؤمنين (ع) والأئمّة من بعده) فهم لا يؤمنون**﴾[2]. بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده، فلمّا لم يقرُّوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله ﴿**إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون**﴾[3] في نار جهنّم، ثمَّ قال: ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾[4] عقوبة منه لهم حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين (ع) والأئمّة من بعده هذا في الدُّنيا، وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون[5]، ثمَّ قال: يا محمّد: ﴿**وسواءٌ عليهم ءَأَنذرتَهم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون**﴾[6] بالله وبولاية عليّ ومَن بعده[7]. ثمَّ قال: ﴿**إنّما تنذر من اتّبع الذكر (يعني أمير المؤمنين (ع)) وخشي الرَّحمن بالغيب فبشّره (يا محمّد) بمغفرة وأجر كريم**﴾[8].

٩١ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (ع) قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم**﴾[9] قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين (ع) بأفواههم، قلت: ﴿**والله متمُّ نوره**﴾[10] قال: والله متمُّ الإمامة، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**الّذين آمنوا بالله ورسوله والنورِ الّذي أنزلنا**﴾[11] فالنور هو الإمام. قلت: ﴿**هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ**﴾[12] قال: هو الّذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه، والولايةُ هي دين الحقِّ، قلت: ﴿**ليظهره على الدّين كلّه**﴾[13] قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿**والله متمُّ**

---

(١) يس/ ٦.

(٢) يس/ ٧.

(٣) يس/ ٨.

(٤) يس/ ٩.

(٥) مُقمحون: المُقمح: أن يجذب الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه.

(٦) يس/ ١٠.

(٧) من الأوصياء (ع).

(٨) يس/ ١١.

(٩) و (١٠) الصف/ ٨.

(١١) هنالك آية في سورة التغابن رقمها/ ٨ هكذا: ﴿**فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير**﴾ فإما أن يكون (ع) قد نقل الآية بالمعنى، أو أنه تصحيف من النسّاخ وهذا يقع كثيراً.

(١٢) و (١٣) الصف/ ٩، ولكن في آخرها ﴿**ولو كره المشركون**﴾. وقد يكون ﴿**ولو كره الكافرون**﴾ تفسيراً له.

نوره﴾[1] ولاية القائم **﴿ولو كره الكافرون﴾**[2] بولاية عليّ، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم أمّا هذا الحرف[3] فتنزيلٌ وأمّا غيره فتأويلٌ.

قلت: **﴿ذلك بأنّهم آمنوا ثمَّ كفروا﴾**[4] قال: إنَّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين وجعل من جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمّداً وأنزل بذلك قرآناً فقال: يا محمّد: **﴿إذا جاءك المنافقون (بولاية وصيّك) قالوا: نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنَّ المنافقين (بولاية عليّ) الكاذبون * اتّخذوا أيمانهم جنّة فصدُّوا عن سبيل الله (والسبيل هو الوصيّ) إنّهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنّهم آمنوا (برسالتك) ثم كفروا**[5] **(بولاية وصيّك) فطُبِعَ (الله) على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾**[6] قلت: ما معنى لا يفقهون؟ قال: يقول: لا يعقلون بنبوَّتك. قلت: **﴿وإذا قيل لهم تعالَوا يستغفرْ لكم رسول الله﴾**[7]؟ قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم النبيُّ من ذنوبكم **﴿لوَّوا رؤوسهم﴾**[8] قال الله: **﴿ورأيتهم يصدُّون (عن ولاية عليّ) وهم مستكبرون﴾**[9] عليه. ثمَّ عطف القول من الله بمعرفته بهم، فقال: **﴿سواء عليهم أَسْتَغْفَرْتَ لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾**[10] يقول: الظالمين لوصيّك.

قلت: **﴿أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم﴾**[11] قال: إنَّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل مَن تَبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين (ع).

قال: قلت: قوله: **﴿إنّه لقول رسول كريم﴾**[12]؟ قال: يعني جبرئيل عن الله في ولاية عليّ (ع)، قال: قلت: **﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾**[13]؟ قال: قالوا: إنَّ محمّداً

---

(١) و(٢) الصف/ ٩، ولكن في آخرها **﴿ولو كره المشركون﴾** وقد يكون **﴿ولو كره الكافرون﴾** تفسيراً له.

(٣) «أي قوله: بولاية علي، في آخر الآية. أو من قوله: الله إلى قوله: علي، وقد يؤول التنزيل بالتفسير حين التنزيل» مرآة المجلسي ٥/ ١٣٦.

(٤) المنافقون/ ٣.

(٥) في المصحف **﴿ثم كفروا﴾**.

(٦) المنافقون/ ١ ـ ٣.

(٧) و(٨) و(٩) المنافقون/ ٥.

(١٠) المنافقون/ ٦.

(١١) الملك/ ٢٢. ومكباً: أي متساقطاً على وجهه متعثراً في مشيته.

(١٢) الحاقة/ ٤٠.

(١٣) الحاقة/ ٤١.

كذّاب على ربّه وما أمره الله بهذا في عليّ، فأنزل الله بذلك قرآناً فقال: **﴿(إن ولاية عليّ) تنزيل من ربّ العالمين * ولو تقوّل علينا (محمّدٌ) بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثمَّ لقطعنا منه الوتين﴾** [١] ثمَّ عطف القول فقال: **﴿إنَّ** [٢] **(ولاية عليّ) لتذكرة للمتّقين (للعالمين) وإنّا لنعلم أنَّ منكم مكذّبين * وإنَّ** [٣] **(عليّاً) لحسرة على الكافرين * وإنَّ** [٤] **(ولايته) لحقُّ اليقين * فسبّح (يا محمّد) باسم ربّك العظيم﴾** [٥]. يقول: اشكر ربّك العظيم الّذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: **﴿لمّا سمعنا الهدى آمنّا به﴾** [٦]؟ قال: الهدى الولاية، آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه **﴿فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾**[٧]. قلت: تنزيل؟ قال: لا تأويل، قلت: قوله: **﴿لا أملك لكم ضرّاً ولا رَشَداً﴾**[٨] قال: إنَّ رسول الله (ص) دعا النّاس إلى ولاية عليّ فاجتمعت إليه قريش، فقالوا يا محمّد اعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله (ص): «هذا إلى الله ليس إليَّ»، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله **﴿قل إنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً * قل إنّي لن يجيرني من الله (إن عصيته) أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحداً * إلّا بلاغاً من الله ورسالاته**[٩] **(في عليّ)﴾** قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، ثمَّ قال توكيداً: **﴿ومن يعص الله ورسوله (في ولاية عليّ) فإنَّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً﴾**. قلت: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلُّ عدداً﴾**[١٠] يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: **﴿واصْبر على ما يقولون﴾**[١١]؟ قال: يقولون فيك **﴿واهجرهم هجراً جميلاً * وذرني (يا محمّد) والمكذّبين (بوصيّك) أولي النعمة ومهّلهم قليلاً﴾**[١٢] قلت: إنّ هذا تنزيل؟ قال: نعم.

قلت: **﴿ليستيقن الّذين أُوتوا الكتاب﴾**[١٣]؟ قال: يستيقنون أنَّ الله ورسوله ووصيّه حقٌّ،

---

(١) الحاقة/ ٤٣ ـ ٤٦.
(٢) وفي المصحف (وإنه).
(٣) في المصحف (وإنه).
(٤) في المصحف (وإنه).
(٥) الحاقة ٤٨ ـ ٥٢.
(٦) و (٧) الجن/ ١٣. والبخس: النقص. والرهق: غشيان المحارم.
(٨) الجن/ ٢١.
(٩) و (١٠) الجن/ ٢١ ـ ٢٤. وتوكيداً: أي توكيداً لأمر الولاية وتقريراً له.
(١١) و (١٢) المزّمل/ ١٠ ـ ١١.
(١٣) المدثر/ ٣١.

قلت: **﴿ويزداد الّذين آمنوا إيماناً﴾**[1]؟ قال: ويزدادون بولاية الوصيّ إيماناً، قلت: **﴿ولا يرتاب الّذين أُوتوا الكتاب والمؤمنون﴾**[2] قال: بولاية عليّ (ع) قلت: ما هذا الارتياب؟ قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الّذين ذكر الله فقال: ولا يرتابون في الولاية، قلت: **﴿وما هي إلاّ ذكرى للبشر﴾**[3]؟ قال: نعم ولاية عليّ (ع)، قلت: **﴿إنّها لإحدى الكبر﴾** [4] قال: الولاية، قلت: **﴿لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر﴾** [5] ؟ قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر ومن تأخّر عنّا تقدّم إلى سقر **﴿إلاّ أصحابَ اليمين﴾**[6] قال: هم والله شيعتنا، قلت: **﴿لم نك من المصلّين﴾** [7] ؟ قال: إنّا لم نتولّ وصيَّ محمد والأوصياء من بعده ـ ولا يصلّون عليهم ـ [8]، قلت: **﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾** [9] ؟ قال: عن الولاية معرضين، قلت: **﴿كلاّ إنّها تذكرةٌ﴾**[10]؟ قال: الولاية.

قلت: قوله: **﴿يوفون بالنذر﴾**[11]؟ قال: يوفون لله بالنذر الّذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا، قلت: **﴿إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾**[12]؟ قال: بولاية عليّ (ع) تنزيلاً. قلت: هذا تنْزيل؟ قال: نعم ذا[13] تأويل، قلت: **﴿إنَّ هذه تذكرة﴾**[14]؟ قال: الولاية، قلت: **﴿يُدْخِلُ من يشاء في رحمته﴾**[15]؟ قال: في ولايتنا، قال: **﴿والظالمين أعدَّ لهم عذاباً أليماً﴾**[16]. ألا ترى أنّ الله يقول: **﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**[17] قال: إنَّ الله

---

(١) و (٢) و (٣) المدثر/ ٣١.
(٤) المدثر/ ٣٥.
(٥) المدثر/ ٣٧.
(٦) المدثر/ ٣٩.
(٧) المدثر/ ٤٣.
(٨) هذا أحد تأويلات الآية وبطونها.
(٩) المدثر/ ٤٩.
(١٠) المدثر/ ٥٤.
(١١) الدهر/ ٧.
(١٢) الدهر/ ٢٣.
(١٣) «ليس نعم في بعض النسخ وهو أظهر، ورواه صاحب تأويل الآيات الظاهرة نقلاً عن الكافي قال: لا، تأويل. . . وعلى ما في أكثر النسخ من وجود/ نعم/ فيمكن أن يكون مبنياً على أن سؤال السائل كان على وجه الإنكار والاستبعاد فاستعمل (ع) نعم مكان بلى وهو شايع في العرف. أو يكون (نعم) فقط جواباً عن السؤال، و (ذا) إشارة إلى ما قال (ع) في الآية السابقة، أي: تنزيل وذا تأويل. . .» مرآة المجلسي ٥/١٥١.
(١٤) الدهر/ ٢٩.
(١٥) الشورى/ ٨.
(١٦) الدهر/ ٣١.
(١٧) البقرة/ ٥٧.

أعزُّ وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم ولكنَّ الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، ثمَّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه فقال: ﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾(١)، قلت: هذا تنزيلٌ؟ قال: نعم.

قلت: ﴿**ويل يومئذ للمكذّبين**﴾(٢) قال: يقول: ويلٌ للمكذّبين يا محمّد بما أوحيت إليك من ولاية [عليّ بن أبي طالب (ع)]. ﴿**ألم نهلك الأوّلين * ثم نُتْبِعُهم الآخرين**﴾(٣). قال: الأوّلين الّذين كذّبوا الرُّسل في طاعة الأوصياء. ﴿**كذلك نفعل بالمجرمين**﴾(٤). قال: مَن أجرَم إلى آل محمّد وركب من وصيّه ما ركب، قلت: ﴿**إنَّ المتقين**﴾(٥)؟ قال: نحن والله وشيعتنا ليس على ملّة إبراهيم غيرنا وسائر النّاس منها برآء، قلت: ﴿**يوم يقوم الرُّوح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون...**﴾(٦) الآية قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً، قلت: ما تقولون إذا تكلّمتم؟ قال: نمجّد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع لشيعتنا، فلا يردُّنا ربّنا، قلت: ﴿**كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سِجّين**﴾(٧) قال: هم الّذين فجروا في حقّ الأئمّة واعتدوا عليهم، قلت: ثمّ يقال: ﴿**هذا الّذي كنتم به تكذّبون**﴾(٨)؟ قال: يعني أمير المؤمنين، قلت: تنزيلٌ؟ قال: نعم.

٩٢ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عبد الرّحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ومن أعرض عن ذِكْري فإنّ له معيشة ضنكاً**﴾(٩) قال: يعني به ولاية أمير المؤمنين (ع)، قلت: ﴿**ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾(١٠)؟ قال: يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدُّنيا عن ولاية أمير المؤمنين (ع)، قال: وهو متحيّر في القيامة يقول: ﴿**لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا**﴾(١١) قال: الآيات الأئمّة (ع) ﴿**فنسيتَها وكذلك اليوم تُنْسى**﴾(١٢) يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النّار كما تركت الأئمّة (ع)، فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم، قلت:

---

(١) النحل/ ١١٨.
(٢) و(٣) و(٤) المرسلات/ ١٥ ـ ١٨.
(٥) المرسلات/ ٤١.
(٦) النبأ/ ٣٨.
(٧) المطففين/ ٧
(٨) المطففين/ ١٧.
(٩) و(١٠) طه/ ١٢٤.
(١١) و(١٢) طه/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

﴿وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى﴾[1]؟ قال: يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين (ع) غيره ولم يؤمن بآيات ربّه وترك الأئمّة معاندة فلم يتّبع آثارهم ولم يتولّهم، قلت: **﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء﴾**[2]؟ قال: ولاية أمير المؤمنين (ع)، قلت: **﴿من كان يريد حَرْثَ الآخرة﴾**[3]؟ قال: معرفة أمير المؤمنين (ع) والأئمّة. **﴿نَزِدْ لَهُ في حَرْثِه﴾**[4] قال: نزيده منها، قال: يستوفي نصيبه من دولتهم **﴿ومن كان يريد حرث الدُّنيا نؤْتِهِ منها وماله في الآخرة من نصيب﴾**[5] قال: ليس له في دولة الحقّ مع القائم نصيب.

١٦٥ ـ باب
فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية

١ ـ محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن محمّد بن الحسن؛ وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفر (ع) يقول: إنَّ الله أخذ ميثاق شيعتنا[6] بالولاية وهم ذرٌّ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ والإقرار له بالرُّبوبيّة ولمحمّد (ص) بالنبوّة.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفري[7]، عن أبي جعفر (ع)؛ وعن عقبة، عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ الله خلق الخلق، فخلق ما أحبَّ ممّا أحبَّ وكان ما أحبَّ أن خلقه من طينة الجنّة، وخلق ما أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمَّ بعثهم في الظلال[8]: فقلت: وأيُّ شيء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيء وليس شيء، ثمَّ بعث الله فيهم النبيّين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: **﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله﴾**[9] ثمَّ دعاهم إلى الإقرار بالنبيّين، فأقرَّ بعضهم وأنكر بعضهم، ثمَّ دعاهم إلى ولايتنا فأقرّ

---

(١) طه/ ١٢٧.
(٢) الشورى/ ١٩.
(٣) و (٤) و (٥) الشورى/ ٢٠.
(٦) «إنما خص الشيعة لأنهم قبلوها، إذ ظاهر الأخبار أن الميثاق أُخِذ من جميع الخلق وقبلها الشيعة ولم يقبلها غيرهم» مرآة المجلسي ٥/١٦٠.
(٧) «الظاهر الجعفي مكان الجعفري، فإنه الموجود في كتب الرجال وسيأتي الخبر بعينه في أوابل الإيمان والكفر وفيه الجعفي» ن.م ص/١٦١.
(٨) أي عالم المجردات، وهي ما يعبّر عنه بعالم المُثُل.
(٩) الزخرف/ ٨٧.

بها والله مَن أحبّ[١] وأنكرها مَن أبغض وهو قوله: ﴿**فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا به من قبل**﴾[٢] ثمَّ قال أبو جعفر (ع): كان التكذيب ثمَّ[٣].

٣ ـ محمّدُ بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن محمّد بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله (ع) قال: ولايتنا ولاية الله الّتي لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ بها.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: ما من نبيّ جاء قطّ إلاّ بمعرفة حقّنا وتفضيلنا على من سوانا.

٥ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: والله إنَّ في السماء لسبعين صفّاً من الملائكة، لو اجتمع أهل الأرض كلّهم يحصون عدد كلّ صفّ منهم ما أحصوهم وإنّهم ليدينون بولايتنا.

٦ ـ محمّدٌ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن (ع) قال: ولاية عليّ (ع) مكتوبةٌ في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوّة محمّد (ص) ووصيّة عليّ (ع).

٧ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور قال: حدّثنا يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (ع) قال: إنّ الله عزَّ وجلَّ نصب عليّاً (ع) عَلَماً[٤] بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره[٥] كان كافراً، ومن جهله[٦] كان ضالاًّ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنّة.

٨ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنَّ عليّاً (ع) بابٌ فتحه الله، فمن دخله كان مؤمناً

---

(١) أي: من أحبَّ الإقرار. أو من أحبنا، أو من أحب الله.

(٢) يونس/ ٧٤.

(٣) أي في ذلك الوقت وهو وقت أخذ الميثاق عيناً كالإقرار.

(٤) أي علامة يهتدي بها إلى الحق.

(٥) أي أنكر إمامته.

(٦) أي جهل إمامته جهلاً قصورياً وهو ما يعبّر عنه بالمستضعف.

ومن خرج منه كان كافراً، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه[1] كان في الطبقة الّذين قال الله تبارك وتعالى: لي فيهم المشيئة.

٩ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفر (ع) يقول: إنَّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرٌّ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ، بالإقرار له بالرُّبوبيّة ولمحمّد (ص) بالنبوّة، وعرض الله جلَّ وعزَّ على محمّد (ص) أُمّته في الطين وهم أظلّة[2]، وخلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه، وعرّفهم رسول الله (ص)، وعرّفهم عليّاً، ونحن نعرفهم في لَحْن القَوْل[3].

١٦٦ ـ باب
في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله (ع) أنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين (ع) وهو مع أصحابه فسلّم عليه ثمَّ قال له: أنا والله أُحبّك وأتولّاك، فقال له أمير المؤمنين (ع): كذبتَ، قال بلى والله إنّي أُحبّك وأتولّاك، فكرَّر ثلاثاً، فقال له أمير المؤمنين (ع): كذبتَ، ما أنت كما قلت إنَّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثمَّ عرض علينا المحبَّ لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض، فأين كنتَ؟ فسكت الرّجل عند ذلك ولم يراجعه.

وفي رواية أُخرى قال أبو عبد الله (ع): كان في النّار[4].

٢ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن

---

(١) الظاهر أن هذا الصنف كما أنه لا يدخل الجنة فهو لا يدخل النار لأنه لم يخرج من ولاية علي أي لم ينكرها كما لم يعرفها فهـم أهل الأعراف.

(٢) «أي أرواح بلا أجساد أو أجساد مثالية» مرآة المجلسي ١٦٦/٥. وقال المازندراني ١٢٨/٧ تعليقاً على قوله (ع): وعرض الخ: «يفهم منه أنه وقع عرض الأمة المجيبة الناجية على الظاهر مرتين، مرة عند كونهم أظلة أي أجساداً صغاراً مثل النمل مستخرجة من الطين الذي هو مادة أبدانهم بعد تعلق الروح بها، ومرة عند كونهم أرواحاً مجردة صرفة...».

(٣) أي إمالة القول إلى جهة التعريض والتورية. وهو إشارة إلى الآية الكريمة الواردة في سياق الحديث عن الذين في قلوبهم مرض من المنافقين: **﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفَنَّهُمْ في لحن القول﴾** محمد/٣٠.

(٤) أي في أهل النار.

ميمون، عن عمّار بن مروان، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: إنّا لنعرف الرّجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق[١].

٣ ـ أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عبيس ابن هشام، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن الإمام فوّض[٢] الله إليه كما فوّض إلى سليمان بن داود؟ فقال: نعم. وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين، ثمّ قال: **﴿هذا عطاؤنا فامنن أو (أعط) بغير حساب﴾**[٣] وهكذا هي في قراءة عليّ (ع)، قال: قلت: أصلحك الله فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟ قال: سبحان الله أما تسمع الله يقول: **﴿إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾**[٤] وهم الأئمّة **﴿وإنّها لبسبيل مقيم﴾**[٥] لا يخرج منها أبداً، ثمّ قال لي: نعم إنّ الإمام إذا أبصر إلى الرّجل عرفه وعرف لونه[٦] وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو، إنّ الله يقول: **﴿ومن آياته خلق السّماوات والأرض واختلاف ألسِنَتِكُمْ وألوانِكم إنّ في ذلك لآيات للعالِمِينَ﴾**[٧] وهم العلماء، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلاّ عرفه، ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم.

أبواب التاريخ

١٦٧ ـ باب
مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته

ولد النبيُّ (ص) لاثنتي عشر[٨] ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزّوال، وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة. وحملت به أُمّه في أيّام

(١) أي الإيمان الواقعي والنفاق الواقعي، لأن الباطن والظاهر عندهم (ع) من حيث علمهم سواء.
(٢) «أي فوّض الله إليه المنع والإعطاء في كل شيء حتى في العلوم» المازندراني ٧/١٢٩.
(٣) ص/٣٩. وفي المصحف (أو أمسِك) بدل (أو أعطِ).
(٤) الحجر/ ٧٥. وقد مر معنا باب بأن الأئمة (ع) هم المتوسمون الذين ذكرهم الله في القرآن.
(٥) الحجر/ ٧٦.
(٦) قد يراد باللون معناه المعروف، وقد يقصد به الصنف من كونه مؤمناً أو منافقاً. وكذلك في قوله (عرف ما هو).
(٧) الروم/ ٢٢ والمقصود بالعلماء (الأئمة) (ع) وعلى مقتضى تأويله (ع) يكون معنى الآية: «إن في الألسن المختلفة والألوان المتنوعة آيات وعلامات للعلماء الربانيين وهم الأئمة (ع) يستدلون بها على إيمانهم ونفاقهم ونجاتهم وهلاكهم» مرآة المجلسي ٥/١٦٩.
(٨) هذا على رأي أكثر علماء الإمامية، وعلى رأي المخالفين كان مولده (ص) في السابع عشر من شهر ربيع الأول.

التشريق[1] عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطّلب، وولدته في شِعْب[2] أبي طالب في دار محمّد بن يوسف[3] في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدّار؛ وقد أخرجت الخيزران[4] ذلك البيت فصيّرته مسجداً، يصلّي الناس فيه. وبقي بمكّة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة، ثمَّ هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين، ثمَّ قبض (ص) لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستّين سنة، وتوفّي أبوه عبد الله بن عبد المطّلب بالمدينة عند أخواله وهو[5] ابـن شهرين، وماتت أُمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب وهو (ص) ابن أربع سنين ومات عبد المطلب وللنبيّ (ص) نحو ثمان سنين، وتزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة[6]، فولد له منها قبل مبعثه (ص) القاسم، ورقيّة، وزينب، وأُمُّ كلثوم، وولد له بعد المبعث الطيّب والطاهر وفاطمة (ع)، وروي أيضاً أنّه لم يولد بعد المبعث إلاّ فاطمة (ع)، وأن الطيّب والطاهر ولدا قبل مبعثه، وماتت خديجة (ع) حين خرج رسول الله (ص) من الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة[7] ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقدهما رسول الله (ص) شنأ المقام بمكّة[8] ودخله حزنٌ شديدٌ، وشكا ذلك إلى جبرئيل (ع)، فأوحى الله تعالى إليه: أُخْرُجْ من القرية الظالم أهلها، فليس لك بمكّة ناصرٌ بعد أبي طالب. وأَمَرَهُ بالهجرة.

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عبد الله بن محمّد بن أخي حمّاد الكاتب، عن الحسين بن عبد الله، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): كان رسول الله (ص) سيّد ولد آدم[9]؟ فقال: كان والله سيّد من خلق الله[10]؛ وما برأ الله بريّة خيراً من محمّد (ص).

---

(١) هي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر بمنى سميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تشرق بالشمس أي تشرّر بها في موسم الحج.

(٢) وهو معروف بمكة مكث فيه النبي (ص) وبنو هاشم طيلة أيام المقاطعة من قِبل قريش بعد كتب الصحيفة. والشِعب في الأصل هو المنفرج بين جبلين.

(٣) أي آلت إليه فيما بعد وهو أخو الحجّاج.

(٤) هي أم الرشيد والهادي.

(٥) أي النبي (ص).

(٦) قيل كان عمره (ص) إحدى وعشرين سنة، وقيل خمساً وعشرين، وقيل ثلاثا وثلاثين.

(٧) وهنالك قول بأنها (ع) توفيت قبلها بخمس سنوات، وآخر بأربع، وثالث بثلاث.

(٨) أي كره.

(٩) أي أشرفهم وأفضلهم وولي نعمتهم.

(١٠) يشمل ذلك الجن والملائكة والأرواح الخ.

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن حمّاد، عن أبي عبد الله (ع) وذكر رسول الله (ص) فقال: قال أمير المؤمنين (ع): ما برأ الله نسمة خيراً من محمّد (ص).

٣ ـ أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى؛ ومحمّد بن عبد الله عن عليّ بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال الله تبارك وتعالى: يا محمّد: إنّي خلقتك وعليّاً نوراً يعني روحاً بلا بدن[١] قبل[٢] أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهلّلني وتمجّدني، ثمَّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجّدني وتقدّسني وتهلّلني، ثمَّ قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين[٣] ثنتين فصارت أربعة محمّد واحدٌ وعليٌّ واحدٌ والحسن والحسين ثنتان، ثمَّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثمَّ مسحنا بيمينه فأفضى[٤] نوره فينا.

٤ ـ أحمد، عن الحسين، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: أوحى الله تعالى إلى محمّد (ص): إنّي خلقتك ولم تكُ شيئاً، ونفخت فيك من روحي كرامة منّي أكرمتك بها حين أوجبت لك الطّاعة على خلقي جميعاً، فمن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني وأوجبت ذلك في عليّ وفي نسله، ممّن اختصصته منهم لنفسي.

٥ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أبي الفضل عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) فأجريت اختلاف الشيعة[٥]، فقال: يا محمّد: إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمَّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر[٦]، ثمَّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوَّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثمَّ قال: يا محمّد: هذه الدّيانة الّتي من تقدّمها مَرَق[٧] ومن تخلّف عنها مُحِقَ[٨]، ومن

---

(١) «أي أصلاً، أو بلا بدن عنصري بل بدن مثالي... وربما يؤوّل الخلق هنا بالتقدير» المجلسي ٥/ ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) بحسب الزمان أو الرتبة.

(٣) «أي بعضها في صلب علي (ع) إلى الحسنين» مرآة المجلسي ٥/١٨٧.

(٤) أي أوصله أو وصل إلينا.

(٥) أي اختلاف فرقهم حول عدد الأئمة (ع) وصفاتهم وخصائصهم.

(٦) كناية عن الزمان الطويل.

(٧) أي من تجاوزها خرج عن الإسلام.

(٨) أي مُحيَ وبَطُلَ.

لزمها لحق[١]، خذها إليك يا محمّد.

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله (ع)، أنَّ بعض قريش قال لرسول الله (ص): بأيّ شيء سبقتَ الأنبياء وأنت بُعثْت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنّي كنت أوَّل من آمن بربّي، وأوَّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيّين: ﴿**وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى**﴾[٢]، فكنتُ أنا أوَّل نبيّ قال بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله.

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن حمّاد، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله (ع): كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال: يا مفضّل كنّا عند ربّنا ليس عنده أحدٌ غيرنا، في ظلّة[٣] خضراء، نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونمجّده، وما من مَلَك مقرّب ولا ذي روح غيرنا حتّى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثمَّ أنهى علم ذلك إلينا.

٨ ـ سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد قال: سمعت يونس بن يعقوب، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله (ع) يقول: قال: إنّا أوَّل بيت نوَّه الله[٤] بأسمائنا. إنّه لمّا خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إلّه إلا الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنَّ محمّداً رسول الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنَّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً ـ ثلاثاً ـ.

٩ ـ أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله الصغير، عن محمّد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (ع)، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان[٥] والمكان وخلق نور الأنوار[٦] الّذي نوَّرت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الّذي نوّرت مه الأنوار وهو النّور الّذي خلق منه محمّداً وعليّاً. فلم يزالا نورين أوّلين، إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في

---

(١) أي أدرك الحق.

(٢) الأعراف/ ١٧٢. وأول الآية ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...**﴾ ودل الحديث أن من آمن أولاً له الفضل على مَن آمن لاحقاً، ولازم ذلك أفضلية علي (ع) على ساير الصحابة.

(٣) الظاهر أن المراد بالظّلّة: ظلال عرش الله سبحانه قبل أن يخلق العالم بسمٰواته وأرضه.

(٤) أي أعلى ذكرنا ورفع مرتبتنا.

(٥) المراد بـ (الكان) الممكن في مقابل الواجب والممتنع.

(٦) «وكأن المراد بنور الأنوار أوّلاً نور النبي (ص) إذ هو منوّر أرواح الخلائق بالعلوم والهدايات والمعارف» الخ مرآة المجلسي ١٩٥/٥.

الأصلاب الطاهرة، حتّى افترقا في أطهر طاهرين[1] في عبد الله وأبي طالب (ع).

١٠ ـ الحسينُ [عن محمّد] بن عبد الله، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن جابر ابن يزيد قال: قال أبو جعفر (ع): يا جابر: إنَّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً (ص) وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلُّ النور، أبدان نورانيّة بلا أرواح، وكان مؤيّداً بروح واحدة وهي روح القدس، فبه كان يعبد الله، وعترته[2] ولذلك خلقهم حلماء، علماء، بررة، أصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون.

١١ ـ عليُّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي، عن مالك بن إسماعيل النهدي، عن عبد السّلام بن حارث، عن سالم بن أبي حفصة العجلي، عن أبي جعفر (ع) قال: كان في رسول الله (ص) ثلاثة[3]، لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء[4]، وكان لا يمرُّ في طريق فيمرُّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلاّ عُرِفَ أنّه قد مرّ فيه لطيب عَرْفه[5] وكان لا يمرّ بحجر ولا بشجر إلاّ سجد له[6].

١٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا عُرِجَ برسول الله (ص) انتهى به جبرئيل إلى مكان فخلّى عنه[7]، فقال له: يا جبرئيل تخلّيني على هذه الحالة؟ فقال: امضه[8] فوالله لقد وطئت مكاناً ما وطئه بشرٌ وما مشى فيه بشرٌ قبلك.

١٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله (ع) وأنا حاضر فقال: جعلت فداك، كم عُرِجَ برسول الله (ص)؟ فقال: مرّتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانَك

---

(١) أي في زمانهما. وبالنسبة لأهل زمانهما.
(٢) أي وعترته (ص) كانوا مؤيدين بذلك الروح.
(٣) أي ثلاثة أمور هي من مختصاته (ص).
(٤) «لأن الفيء المظلم الكثيف الحاجز بينه وبين النور والنبي (ص) كان نور الأنوار... فهو يضيء ما يقابله لا يُظلمه» المازندراني ١٤٣/٧.
(٥) أي رائحته الزكية.
(٦) سجود تعظيم وتشريف لمقام النبوة.
(٧) أي فارقه وتركه بمفرده.
(٨) الهاء للسكت، وأصلها: إمضِ.

يا محمّد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه مَلَك قطُّ ولا نبيٌّ، إنّ ربّك يصلّي[١]. فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سبّوحٌ قدُّوسٌ أنا ربُّ الملائكة والرُّوح، سَبَقَتْ رحمتي غضبي، فقال: اللّهمَّ عفوَك عفوَك، قال: وكان كما قال الله ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾[٢]، فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: ما بين سيتها[٣] إلى رأسها فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق[٤]، ولا أعلمه إلّا وقد قال[٥]: زبرجد، فنظر في مثل سَمِّ الإبرة[٦] إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي قال: من لأُمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: عليُّ بن أبي طالب أميرُ المؤمنين وسيّدُ المسلمين وقائدُ الغرّ المحجّلين[٧]. قال: ثمَّ قال أبو عبد الله (ع) لأبي بصير: يا أبا محمّد والله ما جاءت ولاية عليّ (ع) من الأرض ولكن جاءت من السّماء مشافهة[٨].

١٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر (ع): صف لي نبيَّ الله (ص). قال: كان نبيُّ الله (ص) أبيض مشرب حمرة، أدعج العينين[٩]، مقرون الحاجبين، شثن الأطراف[١٠] كأنَّ الذَّهب أُفرغ على براثنه[١١]، عظيمُ مشاشة[١٢] المنكبين، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدّة استرساله، سُرْبَتُه[١٣] سائلة من لبّته إلى سرّته كأنّها وسط الفضّة المصفّاة، وكأنّ عنقه إلى كاهله إبريق فضّة، يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشى تكفّأ[١٤] كأنّه ينزل في صَبَب[١٥]، لم يُرَ مثلُ نبيّ الله قبله ولا

(١) أي يغفر لعباده، أو لك.
(٢) النجم/ ٩.
(٣) لكل قوس قابان، وقاب القوس ما بين مقبضه وسيته: وهي ما عطف من طرفيها.
(٤) أي يضطرب ويتحرك.
(٥) أي أبو عبد الله (ع).
(٦) هو ثقب الإبرة، وهذا كناية عن ضآلة ما كُشِف للنبي (ص) عن المعرفة بذاته سبحانه وصفاته ونور عظمته.
(٧) «المحجّل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود» مرآة المجلسي ٥/ ٢٠٤. «وقد استعير لذوي الشرف من الناس في العلم والعمل والصلاح وكرم الذات» المازندراني ٧/ ١٤٧.
(٨) أي بدون واسطة ملك.
(٩) أي متسع العينين مع شدة في سوادهما.
(١٠) أي في كفيه وقدميه غلظ وقصر.
(١١) البُرثُن: كما في القاموس ـ الكف مع الأصابع.
(١٢) أي جليل رؤوس عظام المنكبين.
(١٣) السُربة: الشعر وسط الصدر إلى البطن.
(١٤) أي مال إلى قدّام أثناء المشي. أو إلى سنن المشي وقَصْدِه.
(١٥) الصَّبَبْ: الموضع المنحدر. أو كالماء المنحدر.

بعده (ص).

١٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ رسول الله (ص) قال: إنّ الله مثّل لي أُمّتي في الطين، وعلّمني أسماءهم كما علّم آدمَ الأسماءَ كلَّها، فمرّ بي أصحاب الرايات[١] فاستغفرت لعليّ وشيعته، إنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة، قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم[٢]. وأن لا يغادر منهم[٣] صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدّل السيّئات حسنات.

١٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عمّن ذكره عن أبي عبد الله (ع) قال: خطب رسول الله (ص) الناس، ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه ثمَّ قال: أتدرون أيّها الناس ما في كفّي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثمّ رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس أتدرون ما في كفّي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثمّ قال: حَكَمَ الله وعَدَلَ، حكم الله وعَدَل، فريق في الجنّة وفريق في السعير.

١٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله (ع) في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبيّ والأئمّة عليهم السّلام وصفاتهم: فلم يمنع ربّنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان[٤] من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم، أن انتجب لهم أحبّ أنبيائه إليه، وأكرمهم عليه محمّد بن عبد الله (ص) في حومة[٥] العزّ مولده، وفي دومة[٦] الكرم محتده[٧]، غير مشوب[٨] حسبه ولا ممزوج نسبه، ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشّرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأمّلته الحكماء بوصفها، مهذّب لا يداني، هاشميٌّ لا يوازى، أبطحيٌّ لا يسامى، شيمته الحياء وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار النبوّة وأخلاقها، إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها،

---

(١) أي من تخفق على رؤوسهم الرايات من الحكّام عادلهم وجائرهم.
(٢) وهم الإمامية الاثنا عشرية.
(٣) أي لا يدع لهم ذنباً صغيراً أو كبيراً إلا غفره.
(٤) فاعل يمنع. أي أن الذي كان من عظيم جرمهم لم يمنع ربنا الخ.
(٥) «كأن المراد بالحومة مكة، أو ذرية إبراهيم (ع)» مرآة المجلسي ٥/٢١٧.
(٦) أي بنو هاشم أو المدينة.
(٧) أي موضع إقامته.
(٨) أي مخلوط.

وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها، أدّاه محتومُ قضاءِ الله إلى غاياتها، تبشّر به كلّ أُمّة من بعدها، ويدفعه كلّ أب إلى أب من ظهر إلى ظهر، لم يخلطه في عنصره سِفاح[1]، ولم ينجّسه في ولادته نكاح[2]، من لَدُن آدم إلى أبيه عبد الله، في خير فرقة وأكرم سبط وأمنع رهط وأكلأ حمل وأودع حِجْر، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه، وآتاه من العلم مفاتيحه، ومن الحكم ينابيعه، ابتعثه رحمة للعباد وربيعاً للبلاد، وأنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون، قد بيّنه للنّاس ونهّجه بعلم قد فصّله، ودين قد أوضحه، وفرائض قد أوجبها، وحدود حدّها للنّاس وبيّنها، وأُمور قد كشفها لخلقه وأعلنها، فيها دلالة إلى النجاة ومعالم تدعو إلى هداه، فبلّغ رسول الله (ص) ما أُرسل به، وصَدَعَ بما أُمِر، وأدّى ما حُمّل من أثقال النبوَّة، وصبر لربّه وجاهد في سبيله ونصح لأُمّته، ودعاهم إلى النجاة، وحثّهم على الذّكر، ودلّهم على سبيل الهدى، بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها، ومنار رفع لهم أعلامها، كيلا يضلّوا من بعده وكان بهم رؤوفاً رحيماً.

١٨ ـ محمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ القيسي قال: حدّثني دُرُسْت بن أبي منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل (ع): أكان رسول الله (ص) محجوجاً بأبي طالب[3]؟ فقال: لا ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه (ص)، قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوجٌ به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة، قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه.

١٩ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن منصور بن العباس، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا قبض رسول الله (ص) بات آل محمّد (ع) بأطول ليلة حتّى ظنّوا أن لا سماء تظلّهم ولا أرض تقلّهم، لأنّ

---

(١) أي فجور.

(٢) أي من أنكحة الجاهلية الفاسدة.

(٣) يحتمل معنى هذا الحديث وجوهاً:

الأول: هل كان أبو طالب حجة على رسول الله (ص) وإماماً؟ فأجاب الإمام (ع) بالنفي لأن كون أبي طالب مستودعاً لوصايا دفعها إلى رسول الله (ص) لا يستلزم كونه حجة بل ينافيه. وقد مات أبو طالب في يوم الدفع.

الثاني: هل كان رسول الله (ص) مغلوباً بالحجة في شأن أبي طالب لكونه قصّر في هدايته إلى الإيمان فلم يؤمن؟ فأجاب الإمام (ع) بالنفي لأن أبا طالب كان قد آمن فهو من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع.

الثالث: إن قوله: علىٰ أنه محجوج به، يعني على أن يكون النبي حجة عليه. إذ لو كان العكس لما دفع أبو طالب الوصية إليه لأن الوصية إنما تنتقل ممن له التقدم. لخّصنا ذلك عن مرآة المجلسي ٥/٢٢٤.

رسول الله (ص) وَتَرَ الأقربين والأبعدين في الله، فبيناهم كذلك، إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه، فقال: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إنّ في الله عزاءً من كلّ مصيبة، ونجاة من كلّ هلكة، ودركاً لما فات **﴿كلُّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون أُجوركم يوم القيامة فمن زُحْزِحَ عن النّار وأُدْخِلَ الجنّة فقد فاز وما الحياة الدُّنيا إلاّ متاعُ الغُرور﴾**[1]. إنّ الله اختاركم وفضّلكم وطهّركم وجعلكم أهل بيت نبيّه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزّه[2]، وضرب لكم مثلاً من نوره[3] وعصمكم من الزّلل، وآمنكم من الفتن، فتعزُّوا بعزاء الله، فإنّ الله لم ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله عزّ وجلّ الّذين بهم تمّت النعمة[4] واجتمعت الفرقة وائتلفت الكلمة وأنتم أولياؤه، فمن تولاّكم فاز ومن ظلم حقّكم زهق، مودَّتكم من الله واجبةٌ في كتابه على عباده المؤمنين، ثمّ الله على نصركم إذا يشاء قديرٌ، فاصبروا لعواقب الأمور، فإنّها إلى الله تصير، قد قبلكم الله من نبيّه وديعة واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض، فمن أدّى أمانته آتاه الله صدقه، فأنتم الأمانه المستودعة ولكم المودَّة الواجبة والطاعة المفروضة، وقد قبض رسول الله (ص) وقد أكمل لكم الدّين وبيّن لكم سبيل المخرج، فلم يترك لجاهل حجّة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه، والله من وراء حوائجكم؛ وأستودعكم الله والسّلام عليكم. فسألت أبا جعفر (ع) ممّن أتاهم التعزية، فقال: من الله تبارك وتعالى.

٢٠ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن إسماعيل بن عمّار، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان رسول الله (ص) إذا رئي في اللّيلة الظلماء رئي له نورٌ كأنّه شقّة قمر.

٢١ ـ أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الحسين الصغير، عن محمّد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبي عبد الله (ع)؛ ومحمد[5] بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن

---

(١) آل عمران/ ١٨٥.

(٢) «لا يبعد أن تكون الفقرتان إشارتين إلى أنهم (ع) بمنزلة تابوت بني إسرائيل لكونها مخزناً للألواح والصحف وساير علومهم وإلى أنهم للنبي (ص) بمنزلة العصا لموسى، فإنها كانت سبباً لغلبته على الأعادي وآية نبوّته وأمير المؤمنين (ع) كان كذلك معيناً للنبي (ص) ودافعاً للأعادي عنه وآية نبوّته وكذا سائر الأئمة» مرآة المجلسي ٥/ ٢٢٩.

(٣) إشارة إلى الآية في سورة النور وهي: **﴿الله نور السموات والأرض﴾** الآية/ ٣٥.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي﴾** الآية ٣ من سورة المائدة. وذلك بعد تنصيب النبي (ص) لعلي (ع) أميراً للمؤمنين في غدير خم.

(٥) أي وروى محمد بن يحيى، فهو بداية سند آخر للحديث.

يزيد، عن ابن فضّال، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (ع) قال: نزل جبرئيل (ع) على النبيّ (ص) فقال: يا محمّد إنَّ ربّك يقرئك السّلام ويقول: إنّي قد حرَّمت النّار على صلب أنزلك وبطن حملك وحِجْر كَفلَك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الّذي حملك فآمنة بنت وهَبَ وأما حِجْر كفلك فحِجْر أبي طالب[١].

وفي رواية ابن فضّال وفاطمة بنت أسد.

٢٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله (ع) قال: يحشر عبد المطّلب يوم القيامة أُمّة واحدة[٢]، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[٣].

٢٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأصمّ، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ عبد المطّلب أوّل من قال بالبداء[٤]، يبعث يوم القيامة أُمّة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء.

٢٤ ـ بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن عبد الرّحمن بن الحجاج، [و] عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر جميعاً، عن أبي عبد الله (ع) قال: يبعث عبد المطّلب أُمّة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء وذلك أنّه أوَّل من قال بالبداء، قال: وكان عبد المطّلب أرسل رسول الله (ص) إلى رعاته في إبل قد ندَّت له[٥]، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: «يا ربّ أتُهلك آلَك[٦] إن تفعل فأمرٌ ما بدا لك». فجاء رسول الله (ص) بالإبل وقد وجّه عبد المطّلب في كلّ طريق وفي كلّ شعب في طلبه وجعل يصيح: «يا ربّ أتهلك آلك إن تفعل فأمرٌ ما بدا لك». ولمّا رأى رسول الله (ص) أخذه فقبّله وقال: يا بنيَّ لا وجّهتك بعد هذا في شيء فإنّي أخاف أن تُغْتال فتقتل.

٢٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (ع): لمّا أن وجّه صاحب

---

(١) وهذا الحديث واضح في إسلام أبوي رسول الله (ص) وعمه أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.
(٢) لأنه كان في زمانه متفرداً بين قومه بالتدين بحنيفية إبراهيم (ع).
(٣) «أي يحشر بنور مثل نور الأنبياء في الآخرة وجلالة مثل جلالة الملوك في الدنيا» مرآة المجلسي ٥/٢٣٧.
(٤) أي من بين قومه كلهم.
(٥) أي شردت.
(٦) أي أقرب الخلق إليك، يقصد محمداً (ص).

الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت، مرُّوا بإبل لعبد المطّلب فساقوها، فبلغ ذلك عبد المطّلب، فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن، فقال: هذا عبد المطّلب بن هاشم قال: وما يشاء؟ قال الترجمان: جاء في إبل له ساقوها، يسألك ردّها فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قوم وزعيمهم جئت إلى بيته الّذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله، أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت، ردُّوا عليه إبله، فقال عبد المطّلب لترجمانه: ما قال لك الملك؟ فأخبره، فقال عبد المطّلب: أنا ربّ الإبل ولهذا البيت ربٌّ يمنعه، فرُدَّت إليه إبله وانصرف عبد المطّلب نحو منزله، فمرّ بالفيل في منصرفه، فقال للفيل: يا محمود[1] فحرّك الفيل رأسه، فقال له: أتدري لم جاؤوا بك؟ فقال الفيل برأسه: لا، فقال عبد المطّلب: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك أفتراك فاعل ذلك؟ فقال برأسه: لا، فانصرف عبد المطّلب إلى منزله، فلمّا أصبحوا غدوا به[2] لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم، فقال عبد المطّلب لبعض مواليه عند ذلك: أُعْلُ الجبلَ فانظر ترى شيئاً؟، فقال: أرى سواداً من قبل البحر، فقال له: يصيبه[3] بصرك أجمع؟ فقال له: لا ولأ وشك أن يصيب، فلمّا أن قرب، قال: هو طير كثير ولا أعرفه[4] يحمل كلُّ طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أو دون حصاة الخَذْف[5]، فقال عبد المطّلب: وربِّ عبد المطّلب ما تريد إلّا القوم، حتّى لمّا صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كلُّ حصاة على هامّة رجل فخرجت من دبره فقتلته، فما انفلت منهم إلّا رجلٌ واحدٌ يخبر النّاس، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته.

٢٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن رفاعة، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان عبد المطّلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله (ص) وهو طفلٌ يدرج حتّى جلس على فخذيه، فأهوى بعضهم إليه لينحّيه عنه، فقال له عبد المطّلب: دع ابني فإنّ المَلَك قد أتاه[6].

٢٧ ـ محمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن

(١) هو اسم للفيل، أما لأنه كان قد سُمي بذلك من قبل، أو هو اسم أطلقه عليه عبد المطلب ابتداءً.
(٢) أي بالفيل.
(٣) أي لا يدركه بصرك كله.
(٤) أي لا أعرف نوعه ولا جنسه من الطير.
(٥) الخَذْف: رمي الحصاة ونحوها كالنواة أو أي جسم صغير بطرفي الإبهام والسبّابة.
(٦) أي أن الملك ـ وهو غير جبرئيل ـ قد نزل عليه حقيقة وقد دلّت بعض الروايات على أن روح القدس والملائكة كانت تنزل عليه (ص) في صباه وقبل البعثة. «أو مجازاً وتنزيلاً للأمر المتيقن الوقوع منزلة الواقع» مرآة المجلسي ٥/٢٥٠. أو أن معنى أتاه أي أتى وجاء به فأجلسه في حجري.

عليّ بن المعلّى، عن أخيه محمّد، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا ولد النبيّ (ص) مكث أيّاماً ليس له لبنٌ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أيّاماً حتّى وقع[1] أبو طالب على حليمة السعديّة فدفعه إليها.

٢٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ مَثَلَ أبي طالب مَثَلُ أصحاب الكهف أسرُّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرَّتين[2].

٢٩ ـ الحسين بن محمّد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه (ع) قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنَّ أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خُطَّ في أوَّل الكتب[3]

وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذَّب لدينا ولا يُعبأ[4] بقيل[5] الأباطل[6]

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه[7] ثمال[8] اليتامى عصمة للأرامل

٣٠ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (ع) قال: بينا النبيُّ (ص) في المسجد الحرام وعليه ثياب له جُدُد فألقى المشركون عليه سَلاً[9] ناقة فملؤوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عمّ: كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة

---

(١) أي عثر عليها ووجدها.
(٢) مرة لأصل إيمانهم وتصديقهم ومرة لإسرارهم الإيمان تقية من قومهم الكفار.
(٣) أي كتاب آدم (ع)، أو التوراة، وقيل: اللوح المحفوظ. والخطاب للكفار والمشركين.
(٤) أي لا يُبالى.
(٥) أي بقَوْل.
(٦) جمع أبطل. وقيل الأباطل: قول المشركين عنه (ص) من أنه ساحر أو مجنون أو كذاب الخ.
(٧) أي بجاهه عند الله. والمقصود به النبي (ص) في قصة استسقاء أبي طالب به (ص) عندما أصاب قريشاً جدب عظيم في عام من الأعوام.
(٨) أي ملجأ.
(٩) الظاهر أنها المشيمة التي تخرج مع الطفل عند ولادته.

وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا ثمَّ توجَّهَ إلى القوم والنبيُّ معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرَّ في وجهه، ثمَّ قال لحمزة: أمرَّ السلا على سبالهم[1] ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم، ثمَّ التفت أبو طالب إلى النبيّ (ص) فقال: يا ابن أخي هذا حَسَبُكَ فينا.

٣١ ـ عليٌّ، عن ابن أبي نصر، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا توفّى أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال: يا محمّد أُخرج من مكّة، فليس لك فيها ناصرٌ، وثارت[2] قريش بالنبيّ (ص)، فخرج هارباً حتّى جاء إلى جبل بمكّة يقال له الحَجُون فصار إليه.

٣٢ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله؛ ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الله رفعه، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ أبا طالب أسلم بحساب الجُمَّل[3]؟ قال: بكلِّ لسان[4].

٣٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله (ع) قال: أسلم أبو طالب بحساب الجُمَّل وعقد بيده ثلاثاً وستّين[5].

٣٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن الحسين بن عُلوان الكلبي، عن عليّ بن الحَـزَوَّز الغَنَوي، عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين (ع) يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله (ص) [ثمّ] قال: أيّها النّاس: ألا أُخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله، فقام إليه أبو أيّوب الأنصاري فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدّثنا فإنّك كنت تَشْهَدُ ونَغيبُ[6]، فقال: إنَّ خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطّلب لا ينكر فضلهم إلّا كافرٌ ولا يجحد به إلّا جاحدٌ. فقام عمّار بن ياسر ـ رحمه الله ـ فقال: يا أمير المؤمنين سمّهم لنا لنعرفهم، فقال: إنَّ خير الخلق يوم يجمعهم الله الرُّسلُ، وإنَّ أفضل الرُّسل

---

(١) «السَبَلة: الدائرة في وسط الشفة العليا أو ما على الشارب من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين أو على الذقن إلى طرف اللحية الخ» مرآة المجلسي ٥/٢٥٧ وفي بعض النسخ: على أسبالهم.

(٢) أي هاجت.

(٣) هو حساب الأبجد، إذ لكل حرف من حروفه عدد مخصوص به.

(٤) أي بجميع اللغات، وهذا يدل على أنه كان محيطاً بها. أو أن المقصود إن حساب الجمَّل هذا لغة مشتركة بين كل الأقوام.

(٥) «عنى بذلك: إلّه أحد جواد. وتفسير ذلك أن الألف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والألف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والألف واحد والدال أربعة فذلك ثلاثة وستون» مرآة المجلسي ٥/٢٥٨.

(٦) «أي كنت تحضر دائماً عند رسول الله (ص) وكنا نغيب أحياناً في الغزوات وغيرها» مرآة المجلسي ٥/٢٦٢.

محمّد (ص)، وإنَّ أفضل كلّ أُمّة بعد نبيّها وصيُّ نبيّها حتّى يدركه نبيٌّ، ألا وإنَّ أفضل الأصياء وصيُّ محمّد عليه وآله السلام، ألا وإنَّ أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإنَّ أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطّلب، وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان[1] يطير بهما في الجنّة، لم يُنحَلْ[2] أحدٌ من هذه الأُمّة جناحان غيره، شيء كرَّم الله به محمّداً (ص) وشرَّفه، والبسطان الحسن والحسين والمهديّ (ع)، يجعله الله من شاء منّا أهل البيت، ثمَّ تلا هذه الآية **﴿ومن يطع الله والرَّسول فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقاً * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً﴾**[3].

٣٥ ـ محمّدُ بن الحسين، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن النعمان، عن أبي مريم الأنصاري[4]، عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: كيف كانت الصّلاة على النبيّ (ص)؟ قال: لمّا غسّله أمير المؤمنين (ع) وكفّنه سجّاه[5] ثمَّ أدخل عليه عشرة[6] فداروا حوله ثمَّ وقف أمير المؤمنين (ع) في وسطهم فقال: **﴿إنَّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾**[7]، فيقول القوم كما يقول حتّى صلّى عليه أهل المدينة وأهل العوالي[8].

٣٦ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن أبي المغرا، عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر (ع) قال: قال النبي (ص) لعليّ (ع) يا عليُّ ادفنّي في هذا المكان وارفع قبري من الأرض أربع أصابع ورشَّ عليه من الماء.

٣٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: أتى العبّاسُ أميرَ المؤمنين (ع) فقال: يا عليُّ إنَّ النّاس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله (ص) في بقيع المصلّى[9] وأن يؤمَّهم رجلٌ منهم، فخرج أمير المؤمنين (ع) إلى

---

(١) أي مصبوغان بدمه.
(٢) أي لم يُعطَ.
(٣) النساء/ ٦٩ ـ ٧٠.
(٤) الظاهر أنه عبد الغفار بن القاسم بن قيس.
(٥) أي غطّاه.
(٦) أي من خواص بني هاشم أو مطلقاً.
(٧) الأحزاب/ ٥٦.
(٨) قرى بقرب المدينة المنورة على بعد نصف فرسخ منها. والظاهر أن هذه الصلاة كانت بعد أن صلّى عليه علي (ع) بمفرده كما يذكر الشيخ المفيد (رض) في كتاب الإرشاد فراجع.
(٩) موضع كان يصلي فيه رسول الله (ص) صلاة العيد ويسمى أيضا بقيع الخيل.

النّاس فقال: يا أيّها النّاس إنَّ رسول الله (ص) إمامُ حيّاً وميّتاً، وقال: إنّي أُدفن في البقعة الّتي أُقبض فيها، ثمَّ قام على الباب فصلّى عليه، ثمَّ أمر النّاس عشرة عشرة يصلّون عليه ثمَّ يخرجون.

٣٨ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا قبض النبيُّ (ص) صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً، قال: وقال أمير المؤمنين (ع): سمعت رسول الله (ص) يقول في صحّته وسلامته: إنّما أُنزلت هذه الآية عليَّ في الصلاة عليَّ بعد قبض الله لي: ﴿إنَّ الله وملائكته يصلّون على النبيِّ يا أيّها الذّين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾.

٣٩ ـ بعض أصحابنا رفعه، عن محمّد بن سنان، عن داود بن كثير الرقّي قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق نبيّه ووصيّه وابنته وابنيه وجميع الأئمّة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتّقوا الله، ووعدهم أن يسلّم لهم الأرض المباركة[١] والحرم الآمن[٢] وأن ينزل لهم البيت المعمور[٣]، ويظهر لهم السقف المرفوع[٤] ويريحهم من عدوّهم، والأرض الّتي يبدلها الله من السلام ويسلّم ما فيها لهم لا شِيَةَ[٥] فيها، قال: لا خصومة فيها لعدوّهم وأن يكون لهم فيها ما يحبّون، وأخذ رسول الله (ص) على جميع الأئمّة وشيعتهم الميثاق بذلك؛ وإنّما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله، لعلّه يعجّله جلَّ وعزَّ ويعجّل السلام لكم بجميع ما فيه.

٤٠ ـ ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: اللّهمَّ صلِّ على محمّد صفيّك وخليلك ونجيّك المدبّر لأمرك.

---

(١) أي بيت المقدس، كما أشارت إليه الآية ١٨ من سورة سبأ.

(٢) أي مكة.

(٣) هو الذي تطوف حوله الملائكة في السماء وجعل على غراره بيته العتيق في الأرض بمكة ليطوف حوله الناس. والظاهر أن المراد هنا من إنزاله إنزال الملائكة منه عند خروج القائم (عج) إليه.

(٤) «أي السماء الدنيا أو السماوات كلها أو العرش بنفوذ بصرهم فيها واطلاعهم على غرائبها ويمكن تخصيصه به (ع) وبخواص أصحابه. .» مرآة المجلسي ٥/٢٦٩.

(٥) الشِيَة: في الأصل اللون، أي لا لون فيها يخالف لونها. ومن هنا فسّرها بعضهم بالخصومة على نحو الاستعارة «فإنه إذا لم يسلّم لهم الأرض كملاً بل كان لبعضها فيه خصومة فكانت كحيوان فيه لون غير لونه» مرآة المجلسي ٥/٢٧١.

١٦٨ ـ باب
النهي عن الإشراف على قبر النبي (ص)

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن جعفر بن المثنّى الخطيب[١] قال: كنت بالمدينة وسقف المسجد الّذي يشرف على القبر قد سقط والفَعَلة[٢] يصعدون وينزلون ونحن جماعة، فقلت لأصحابنا من منكم له موعدٌ يدخل على أبي عبد الله (ع) اللّيلة؟ فقال مهران بن أبي نصر أنا وقال إسماعيل بن عمّار الصيرفي أنا، فقلنا لهما: سلاهُ لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبيّ (ص)، فلمّا كان من الغد لقيناهما، فاجتمعنا جميعاً، فقال إسماعيل: قد سألناه لكم عمّا ذكرتم، فقال: ما أُحبُّ لأحد منهم أن يعلو فوقه، ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه[٣] بصره، أو يراه قائماً يصلّي، أو يراه مع بعض أزواجه (ص).

١٦٩ ـ باب
مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

وُلد أمير المؤمنين (ع) بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقُتِل (ع) في شهر رمضان لتسع بقين منه، ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستّين سنة، بقي بعد قبض النبيّ (ص) ثلاثين سنة. وأُمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أوَّل هاشميّ وَلَدَهُ هاشم مرَّتين[٤].

١ ـ الحسين بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الفارسيّ، عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمّد بن عبد الله بن مسكان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله (ع): إنَّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ (ص)، فقال أبو طالب: اصبري سَبْتاً[٥] أُبشّرك بمثله إلاّ النبوَّة، وقال: السبت ثلاثون سنة. وكان بين رسول الله (ص) وأمير

---

(١) قيل بأن في سند هذا الحديث سقطاً أو إرسالاً، وذلك لأن الشيخ نص في رجاله على أن جعفر بن المثنّى الخطيب هو من أصحاب الرضا (ع)، اللهم إلا أن يكون قد أدرك زمان الصادق (ع) ولكن القول بأنه كان واقفياً يؤكد أنه كان على زمان الصادق بل من أصحابه أيضاً.

(٢) أي عمال البناء.

(٣) أي بسببه.

(٤) «أي انتسب إلى هاشم من قِبَل الأب والأم معاً... وقيل كانت فاطمة (بنت أسد) أول هاشمية ولدت لهاشمي...» مرآة المجلسي ٥/٢٧٧.

(٥) وقد يطلق السبت على الدهر كما يقول الجوهري وغيره. وفي النهاية السبت: مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة. وخُص في هذا الحديث بثلاثين سنة. ويظهر أنه كان استعماله شائعاً فيها في ذلك العصر.

المؤمنين (ع) ثلاثون سنة.

٢ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن السيّاري، عن محمّد بن جمهور، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ فاطمة بنت أسد أُمَّ أمير المؤمنين، كانت أوَّل امرأة هاجرت إلى رسول الله (ص) من مكّة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبرّ النّاس برسول الله (ص)، فسمعتْ رسول الله وهو يقول: «إنَّ النّاس يُحْشَرُون يومَ القيامة عراة كما وُلِدوا»، فقالت: واسوأتاه[١]، فقال لها رسول الله (ص): «فإنّي أسأل الله أن يبعثك كاسية».

وسَمِعَتْهُ يذكر ضَغْطَةَ القبر[٢]، فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله (ص): «فإنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك»، وقالت لرسول الله (ص) يوماً: إنّي أُريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكلّ عضو منها عضواً منك من النار، فلمّا مرضت أوصَتْ إلى رسول الله (ص) وأمرت أن يعتق خادمها، واعْتُقِلَ لسانها[٣] فجعلت تومي إلى رسول الله (ص) إيماء، فقبل رسول الله (ص) وصيّتها.

فبينما هو ذات يوم قاعدٌ إذ أتاه أمير المؤمنين (ع) وهو يبكي، فقال له رسول الله (ص): ما يبكيك؟ فقال: ماتت أُمّي فاطمة، فقال رسول الله: «وأُمّي والله». وقام مسرعاً حتّى دخل فنظر إليها وبكى، ثمَّ أمر النساء أن يغسلنها وقال (ص): «إذا فرغتنَّ فلا تُحدِثْنَ شيئاً حتّى تُعْلِمْنَني، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك، فأعطاهنَّ أحد قميصيه الّذي يلي جسده وأمرهنَّ أن يكفّنّها فيه وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لِمَ فعلته، فلمّا فرغنَ من غسلها وكفنها دخل (ص) فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها، ثمَّ وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثمَّ قام فأخذها على يديه حتّى وضعها في القبر، ثمَّ انكبَّ عليها طويلاً يناجيها ويقول لها: ابنك، ابنك[٤] [ابنك] ثمَّ خرج وسوّى عليها، ثمَّ انكبَّ على قبرها فسمعوه يقول: لا إلٰه إلاّ الله، اللّهمَّ إنّي أستودعها إيّاك، ثمَّ انصرف، فقال له المسلمون: إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم فقال: اليوم فقدتُ برّ أبى طالب، إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكَرت القيامة وأنَّ النّاس

---

(١) «(و) حرف تفجّع يدخل على المتفجع منه كواحزناه وعلى المتفجع عليه كوازيداه، والألف زائدة لمد الصوت في المصيبة، وزيادة الهاء الساكنة لزيادة مد الصوت، والسوأة بالفتح: الفضيحة» مرآة المجلسي ٥/ ٢٧٩.

(٢) أي عَصْرَة القبر.

(٣) أي احتبس فلا تقدر على الكلام.

(٤) أي هو ابنك.

يُحْشَرون عراةً، فقالت: واسوأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكَرت ضغطة القبر فقالت: واضعفـاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقّنتها ما تُسْأَلُ عنه، فإنّها سُئِلَتْ عن ربّها فقالت، وسئلت عن رسولها فأجابت، وسئلت عن وليّها وإمامها فارتُجَّ عليها[١]، فقلت: ابنك، ابنك [ابنك].

٣ ـ بعض أصحابنا، عمّن ذكره، عن ابن محبوب، عن عمر بن أبان الكلبي، عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لمّا ولد رسول الله (ص) فتح لآمنة[٢] بياض فارس وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد أُمُّ أمير المؤمنين إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة، فأعلمته ما قالت آمنة، فقال لها أبو طالب: وتتعجّبين من هذا إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره.

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن البرقيّ[٣]، عن أحمد ابن زيد النيسابوريّ قال: حدَّثني عمر بن إبراهيم الهاشميّ، عن عبد الملك بن عمر، عن أَسِيدِ بنِ صفوان صاحب رسول الله (ص) قال: لمّا كان اليوم الّذي قبض فيه أمير المؤمنين (ع) ارتجَّ[٤] الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبيُّ (ص) وجاء رجلٌ باكياً وهو مسرعٌ مسترجعٌ وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوَّة حتّى وقف على باب البيت الّذي فيه أمير المؤمنين (ع) فقال:

رحمك الله يا أبا الحسن، كنت أوَّل القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً، وأشدَّهم يقيناً، وأخوفهم لله، وأعظمهم عناءً، وأحوطهم[٥] على رسول الله (ص) وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله (ص) وأشبههم به هدياً وخلقاً وسَمْتاً[٦] وفعلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً.

قويتَ حين ضعُفَ أصحابُه، وبرزتَ حين استكانوا، ونهضتَ حين وهنوا[٧]، ولزمت

---

(١) أي استُغلق عليها الكلام ولم تقدر عليه.

(٢) «أي كشف الحجاب عنها وقوي بصرها على رؤية قصور المدائن والشام لتعلم أنها تفتح على أمة ابنها» مرآة المجلسي ٥/٢٨٢.

(٣) قال المجلسي في مرآته (المصدر أعلاه) أن المراد بالبرقي هنا محمد لا ابنه أحمد.

(٤) أي اضطرب.

(٥) أي أكثرهم حفظاً له وحرصاً عليه (ص).

(٦) أي طريقة، ويطلق السمت على هيئة أهل الصلاح على نحو الاستعارة.

(٧) أي قمت للجهاد حين ضعفوا وتخاذلوا عنه.

منهاج رسول الله (ص) إذ همَّ(١) أصحابه، [و] كنت خليفته حقّاً، لم تنازع(٢) ولم تضرع(٣) برغم المنافقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وصغر الفاسقين.

فقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا(٤)، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتّبعوك فَهُدُوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم قنوتاً(٥) وأقلّهم كلاماً، وأصوبهم نطقاً، وأكبرهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأشدّهم يقيناً، وأحسنهم عملاً وأعرفهم بالأُمور.

كنت والله يعسوباً(٦) للدين، أوّلاً وآخراً: الأوّل حين تفرَّق الناس، والآخر حين فشلوا، كنت للمؤمنين أباً رحيماً، إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمّرت إذ [ا] جتمعوا، وعلوت(٧) إذ هلعوا، وصبرت إذ أسرعوا، وأدركت أوتار(٨) ما طلبوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا.

كنت على الكافرين عذاباً صبّاً(٩) ونهباً، وللمؤمنين عمداً وحصناً، فطرت والله بنعمائها وفزت بحبائها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجّتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك ولم تخرَّ(١٠).

كنت كالجبل لا تحركه العواصف، وكنت كما قال(١١): أمن النّاس في صحبتك وذات يدك، وكنت كما قال: ضعيفاً في بدنك، قويّاً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، كبيراً في الأرض، جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمزٌ، ولا لقائل فيك مغمزٌ [ولا لأحد فيك مطمع] ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قويٌّ عزيزٌ حتّى تأخذ له

(١) أي قصدوا وعزموا.
(٢) أي لم تتصدَّ بالسلاح لأخذ الخلافة وذلك لعدم وجود الأعوان والأنصار. هذا على قراءة المعلوم. وأما على قراءة المجهول (تنازَع) فهنالك تخريجات ذكرها المجلسي ٥/٢٩٥ منها: أنه لم ينازعه أحد في أصل الخلافة فإنها مما اتفقت عليه الأمة وإنما النزاع في أنه هل تقدّم عليه أحد فيها أم لا. فراجع بقية التوجيهات.
(٣) أي لم تستكن.
(٤) أي وحللت المسائل المشكلة والعويصة حين عجزوا عن الحل.
(٥) أي طاعة لله وخشوعاً له.
(٦) أي رئيساً كبيراً، واليعسوب في الأصل أمير النحل.
(٧) انتصرت على الأعداء.
(٨) «أي أدركت الجنايات التي وقعت من الكفار على المسلمين فانتقمت منهم» مرآة المجلسي ٥/٢٩٩.
(٩) أي مصبوباً كثيراً.
(١٠) «من الخرور وهو السقوط من علو إلى أسفل أو مطلقاً.. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة (تحر) من الحيرة... وفي بعض النسخ (لم تخن) من الخيانة وهو أظهر» مرآة المجلسي ٥/٣٠١.
(١١) أي النبي (ص) في حقك.

بحقّه، والقويُّ العزيز عندك ضعيفٌ ذليلٌ حتّى تأخذ منه الحقَّ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواءٌ، شأنك الحقُّ والصدقُ والرّفق، وقولك حكم وحَتْم، وأمرك حِلْم وحَزم، ورأيك عِلْم وعَزْم فيما فعلت، وقد نهج السبيل [١]، وسهل العسير وأُطفئت النيران[٢]، واعتدل بك الدين، وقوي بك الإسلام، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيّتك في السّماء، وهدَّت مصيبتك الأنام، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاه، وسلّمنا لله أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً.

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً، وقُنَّة راسياً[٣]، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيّه، ولا أحرمنا أجرك، ولا أضلّنا بعدك، وسكت القوم حتّى انقضى كلامه وبكى، وبكى أصحاب رسول الله (ص)، ثمَّ طلبوه فلم يصادفوه.

٥ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن صفوان الجمّال قال: كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزديّ عند أبي عبد الله (ع) قال: فقال له عامر: جعلت فداك إنَّ الناس يزعمون أنَّ أمير المؤمنين (ع) دُفن بالرَّحبة[٤]؟ قال: لا، قال: فأين دفن؟ قال: إنّه لمّا مات احتمله الحسن (ع) فأُتي به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغريّ يمنة عن الحيرة، فدفنه بين ذكوات بيض[٥]، قال: فلمّا كان بعد ذهبتُ إلى الموضع، فتوهّمت موضعاً منه، ثمَّ أتيته فأخبرته فقال لي: أصبت رحمك الله ـ ثلاث مرّات ـ.

٦ ـ أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الله بن سنان قال: أتاني عمر بن يزيد فقال لي: اركب، فركبت معه، فمضينا حتّى أتينا منزل حفص الكناسيّ فاستخرجته فركب معنا، ثمَّ مضينا حتّى أتينا الغريَّ فانتهينا إلى قبر، فقال: أنزلوا هذا قبر أمير المؤمنين (ع)، فقلنا من أين علمت؟ فقال: أتيته مع أبي عبد الله (ع) حيث كان بالحيرة غير مرَّة وخبّرني أنّه قبره.

---

(١) أي وضع طريق الحق.

(٢) أي فتن القاسطين والمارقين والناكثين.

(٣) في القاموس: القُنَّة: الجبل الصغير، وقُلَّة الجبل، والمنفرد والمستطيل في السماء. . . أو الجبل السهل المستوي المستنبط على الأرض. والراسي: الثابت.

(٤) محلة بالكوفة.

(٥) «لعله أراد التلال الصغيرة التي كانت محيطة بقبره (ص) شبّهها ـ لضيائها وتوقّدها عند شروق الشمس عليها لاشتمالها على الحصيات البيض والدّراري ـ بالجمرة الملتهبة» مرآة المجلسي ٣٠٥/٥. والذكوة: الجمرة الملتهبة.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن عبد الله بن القاسم، عن عيسى شَلقان[١] قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنَّ أمير المؤمنين (ع) له خؤولة في بني مخزوم وإنّ شابّاً منهم أتاه فقال: يا خالي إنّ أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله (ص) متّزراً بها، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت[٢] شفتاه ثمَّ ركضه[٣] برجله فخرج من قبره وهو يقول[٤] بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين (ع): ألم تمت وأنت رجلٌ من العرب؟ قال: بلى ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا قبض أمير المؤمنين (ع) قام الحسن بن عليّ (ع) في مسجد الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ (ص)، ثمّ قال: أيّها النّاس: إنّه قد قبض في هذه اللّيلة رجلٌ ما سبقه الأوَّلون ولا يدركه الآخرون، إنّه كان لَصَاحب راية رسول الله (ص)، عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل، لا ينثني حتّى يفتح الله له والله ما ترك بيضاء ولا حمراء إلاّ سبعمائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله. والله لقد قُبِضَ في اللّيلة الّتي فيها قُبِضَ وصيُّ موسى يوشع بن نون واللّيلة الّتي عُرِجَ فيها بعيسى ابن مريم، واللّيلة الّتي نزل فيها القرآن.

٩ ـ عليُّ بن محمّد رفعه قال: قال أبو عبد الله (ع): لمّا غسّل أمير المؤمنين (ع) نودوا[٥] من جانب البيت: إن أخذتم مقدَّم السرير كُفيتم مؤخّره، وإن أخذتم مؤخّره كُفيتم مقدَّمه[٦].

[١٠ ـ عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: وُلِدَتْ فاطمة بنت محمّد (ص) بعد مبعث رسول الله بخمس سنين

---

(١) «هو عيسى بن صَبيح، وهو ثقة، والظاهر أنه وعيسى بن أبي منصور واحد، وجزم ابن داود بالتغاير والذي يظهر من الخلاصة هو التردد في الاتحاد» المازندراني ٧/٢٠٥.
وقيل بأن شلقان: لقب بمعنى الضارب.

(٢) الصحيح: تململت شفتاه، أي تحركتا أو انضمتا كناية عن التكلم. فهو تصحيف من النسّاخ.

(٣) أي ركله برجله.

(٤) أي يتحدث باللغة الفارسية.

(٥) أي من قبل الملائكة.

(٦) أي أن الملائكة تقوم بحمل الجانب المقابل للجانب الذي أخذتموه.

وتوفّيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً[١]].

١١ - سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) أنّه سمعه يقول: لمّا قبض أمير المؤمنين (ع) أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران[٢] حتّى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم ثمَّ أخذوا في الجَبَّانة، حتّى مرّوا به إلى الغريّ فدفنوه وسوَّوا قبره[٣] فانصرفوا.

١٧٠ - باب
مولد الزهراء فاطمة (ع)

وُلِدَتْ فاطمة عليها وعلى بعلها السلام بعد مبعث رسول الله (ص) بخمس سنين[٤] وتوفّيت (ع) ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها (ص) خمسة وسبعين يوماً.

١ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ فاطمة (ع) مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً، وكان دَخَلَها حزنٌ شديدٌ على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها وكان عليٌّ (ع) يكتب ذلك.

٢ - محمّد بن يحيى، عن العمركيّ بن عليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه، عن أبي الحسن (ع) قال: إنَّ فاطمة (ع) صدّيقة[٥] شهيدة وإنَّ بنات الأنبياء لا يطمِثْن[٦].

---

(١) «وكأنه كان من الباب الآتي فاشتبه على النسّاخ وكتبوه هنا» مرآة المجلسي ٥/٣١١. وراجع أيضاً المازندراني ٧/٢٠٦.

(٢) الظاهر من الأخبار الواردة أنهما محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر، وروي أن صعصعة بن صوحان كان معهم أيضاً.

(٣) أي جعلوه مساوياً لسطح الأرض، وكأنهم أرادوا تعمية مكان القبر الشريف على الظالمين.

(٤) هذا أحد الأقوال في ولادتها (ع). وهنالك قول ثان بأن ولادتها كانت سنة اثنتين من البعثة المباركة، وهنالك قول عن أهل السنة أنّ ولادتها كانت قبل المبعث بخمس سنين.

(٥) سمّيت بذلك لشدة تصديقها بالرسالة المقدسة.

(٦) أي لا يرين دم الحيض كبقية النساء.

٣ ـ أحمد بن مهران ـ رحمه الله ـ رفعه وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار الشيبانيّ قال: حدَّثني القاسم بن محمّد الرازيّ قال: حدَّثنا عليُّ بن محمّد الهرمزاني، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ (ع) قال: لمّا قُبضَتْ فاطمة (ع) دفنها[١] أمير المؤمنين سرّاً وعفا[٢] على موضع قبرها، ثمَّ قام فحوَّل وجهه إلى قبر رسول الله (ص) فقال: السلام عليك يا رسول الله عنّي، والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن صفيّتك[٣] صبري وعفا[٤] عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي[٥]، إلّا أنَّ لي في التأسي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استُرجِعَتِ الوديعة وأُخِذَت الرَّهينة وأُخْلِسَت[٦] الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد[٧]، وأمّا ليلي فمسهّد[٨]، وهمٌّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمدٌ مقيِّح[٩]، وهمٌّ مهيِّجُ[١٠]، سرعان ما فُرّق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبّئك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها فأحفها السؤال[١١] واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول وَيَحْكُمُ الله وهو خير الحاكمين.

سلام مودّع لا قالٍ ولا سئم، فإن أنْصَرِف فلا عن ملالة، وإن أُقِم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللّبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرًّا وتُهضَم حقّها وتُمنَع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يَخْلُق[١٢] منك الذِّكْرُ، وإلى الله يا رسول الله

---

(١) «تواترت الأخبار من طريقي الخاصة والعامة أن فاطمة (ع) لسخطها على أبي بكر وعمر أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يصليا عليها ولا يحضرا جنازتها» مرآة المجلسي ٥/٣٢١.

(٢) أي محى أثره، وعمّى عليه، قيل بأنه (ع) عمل أربعين قبراً في البقيع من أجل ذلك.

(٣) أي حبيبتك الخالصة.

(٤) أي تلاشى وامّحى.

(٥) أي صبري وقوتي.

(٦) أي أخذت بسرعة.

(٧) أي دائم.

(٨) أي سهر لا نوم معه.

(٩) أي حزن شديد يجرح القلب ويقيّحه.

(١٠) أي يثير هموماً.

(١١) أي الحف في السؤال منها واستقصه.

(١٢) أي لم يبلَ ولم يرثّ بعدُ، كناية عن كون رحيله قريب العهد.

المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك، وعليها السلام والرضوان.

٤ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبد الرَّحمن بن سالم، عن المفضّل، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت لأبي عبد الله (ع): من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين ـ وكأني استعظمت ذلك من قوله ـ، فقال: كأنك ضقت بما أخبرتك به؟ قال: فقلت: قد كان ذاك جعلت فداك، قال: فقال، لا تضيقنَّ فإنّها صدّيقة، ولم يكن يغسّلها إلاّ صدّيقٌ، أما علمت أنَّ مريم لم يغسّلها إلاّ عيسى.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالا: إنَّ فاطمة (ع) ـ لمّا أن كان من أمرهم[1] ما كان ـ أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمَّ قالت: أما والله يا ابن الخطّاب، لولا أنّي أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أنّي سأُقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة.

٦ ـ وبهذا الإسناد، عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا ولدت فاطمة (ع) أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمّد (ص) فسمّاها فاطمة، ثمَّ قال: إنّي فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث، ثمَّ قال أبو جعفر (ع): والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق.

٧ ـ وبهذا الإسناد، عن صالح بن عقبة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: قال النبيُّ (ص) لفاطمة (ع): يا فاطمة قومي فأخرجي تلك الصحفة[2] فقامت فأخرجت صحفة فيها ثريد[3] وعُراق[4] يفور، فأكل النبيُّ (ص) وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين ثلاثة عشر يوماً، ثمَّ إنَّ أُمَّ أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إنّا لنأكله منذ أيّام، فأتت أُمُّ أيمن فاطمة فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أُمّ أيمن شيء فإنّما هو لفاطمة وولدها وإذا كان عند شيء فليس لأُمّ أيمن منه شيء؟ فأخرجت لها منه فأكلت منه أُمّ أيمن ونفذت الصحفة، فقال لها النبيّ (ص): أما لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذرّيّتك

---

(١) أي أبو بكر وعمر ومن تابعهما في أذيتها (ع)، وأذية علي (ع) وإخراجه من منزله قسراً ليبايع.

(٢) هي القصعة الصغيرة بوضع فيها الطعام.

(٣) الثريد: الخبز المكسور، وقد يكون معه لحم.

(٤) العُراق: العظم المنزوع اللحم.

إلى أن تقوم السّاعة، ثمّ قال أبو جعفر (ع) والصحفة عندنا يخرج بها قائمنا (ع) في زمانه[1].

٨ ـ الحسين بن محمّد، من معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: بينا رسول الله (ص) جالسٌ إذ دخل عليه مَلَك له أربعة وعشرون وجهاً فقال له رسول الله (ص) حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة، قال الملك: لست بجبرئيل يا محمّد، بعثني الله عزَّ وجلَّ أن أُزوِّج النور من النور، قال: من ممّن؟ قال: فاطمة من عليّ، قال: فلمّا ولّى المَلَكَ إذا بين كتفيه محمّد رسول الله، عليٌّ وصيّه، فقال رسول الله (ص): منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام[2].

٩ ـ عليُّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرضا (ع) عن قبر فاطمة (ع) فقال: دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أُميّة في المسجد صارت في المسجد[3].

١٠ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن الخيبريّ، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: لولا أنَّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين (ع) لفاطمة، ما كان لها كفوٌ على ظهر الأرض من آدم ومن دونه[4].

١٧١ ـ باب
مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما

وُلِدَ الحسن بن عليّ (ع) في شهر رمضان في سنة بدر، سنة اثنتين بعد الهجرة. وروي أنّه ولد في سنة ثلاث ومضى (ع) في شهر صفر في آخره من سنة تسع وأربعين ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر. وأُمّه فاطمة بنت رسول الله (ص).

١ ـ محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين ابن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عمّن سمع أبا جعفر (ع) يقول: لمّا

---

(١) ورد في بعض الأخبار أنها الجفنة التي يأكل منها القائم (عج) إذا خرج.
(٢) وفي بعض الروايات: بأربعة وعشرين ألف عام.
(٣) هذا أحد الأقوال في موضع دفنها (ع) والقول الثاني أنها دفنت في البقيع، والثالث أنها دُفنت في الروضة.
(٤) «ويدل على فضل أمير المؤمنين (ع) على أولي العزم (ع) سوى نبينا (ص)...» مرآة المجلسي ٥/٣٤٩.

حضرت الحسن (ع) الوفاة بكى، فقيل له: يا ابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله (ص) الّذي أنت به؟ وقد قال فيك ما قال؛ وقد حججت عشرين حجّة ماشياً، وقد قاسمت[1] مالك ثلاث مرّات حتّى النعل بالنعل؟ فقال: إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطّلَع[2] وفراق الأحبّة.

٢ ـ سعدُ بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ [ابن مهزيار]، عن الحسن بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال، قبض الحسن بن علي (ع) وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين، عاش بعد رسول الله (ص) أربعين سنة[3].

٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: إنَّ جَعدَةَ بنت أشعث بن قيس الكندي سمّت[4] الحسن بن عليّ وسمّت مولاة له، فأمّا مولاته فقاءت السمَّ، وأمّا الحسن فاستمسك[5] في بطنه ثمّ انتفط[6] به فمات.

٤ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن القاسم النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن الكناسي، عن أبي عبد الله (ع) قال: خرج الحسن بن عليّ (ع) في بعض عُمَرِه[7] ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في منهل[8] من تلك المناهل تحت نخل يابس، قد يبس من العطش، ففرش للحسَن (ع) تحت نخلة وفرش للزبيري بحذاه[9] تحت نخلة أُخرى، قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، فقال له الحسن: وإنّك لتشتهي الرُّطب؟ فقال الزبيري: نعم، قال: فرفع يده إلى السّماء فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرَّت النخلة ثمَّ صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً، فقال الجمّال الّذي اكثروا منه: سحرٌ والله، قال: فقال الحسن (ع): ويلك ليس بسحر،

(١) أي قسمته مناصفة بينك وبين الفقراء.
(٢) أي هول يوم القيامة. أو ما يشرف منه على ما يجري فيه.
(٣) هذا يؤيد القول بأنه (ع) ولد سنة ثلاث للهجرة.
(٤) بتحريض من معاوية وممنّياً لها بتزويجها من ابنه يزيد.
(٥) أي احتبس.
(٦) أي تورم. وفي بعض النسخ (ثم انتقض) أي انكسر وتهدم.
(٧) جمع عُمِرَة.
(٨) أي مورد ومنزل.
(٩) أي بأزائه، وفي بعض النسخ (بحذائه).

ولكن دعوة ابن نبيّ مستجابة قال: فصعدوا إلى النخلة فصرموا[1] ما كان فيه فكفاهم.

٥ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الحسن (ع) قال: إنَّ لله مدينتين[2] إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب، عليهما سورٌ من حديد وعلى كلّ واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلّم كلُّ لغة بخلاف لغة صاحبها، وأنا أعرف جميع اللّغات وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجّة غيري وغير الحسين أخي.

٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليٍّ بن النعمان، عن صندل، عن أبي أُسامة[3]، عن أبي عبد الله (ع) قال: خرج الحسن بن عليّ (ع) إلى مكّة سنة ماشياً، فورِمَتْ قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبتَ لسكن عنك هذا الورم، فقال: كلّا إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسودُ[4] ومعه دهنٌ فاشتر منه ولا تماكسه[5]، فقال له مولاه: بأبي أنت وأُمّي ما قدمنا منزلاً فيه أحدٌ يبيع هذا الدواء. فقال له: بلى إنّه أمامك دون المنزل، فسارا ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسن (ع) لمولاه: دونك الرَّجل، فخذ منه الدُّهن وأَعطِهِ الثمن، فقال الأسود: يا غلام لمن أردت هذا الدُّهن؟ فقال للحسن بن عليّ، فقال: انطلق بي إليه، فانطلق فأدخله إليه فقال له: بأبي أنت وأُمّي لم أعلم أنّك تحتاج إلى هذا أَوَ تَرَى ذلك[6] ولست آخذ له ثمناً، إنّما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سويّاً بحبّكم أهلَ البيت، فإنّي خلّفت أهلي تمخُض[7]، فقال: انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سويّاً وهو من شيعتنا.

---

(١) أي قطعوا عذوق رطبها.

(٢) «والمدينتان: جابلسا وجابلقا. . . . وليس وجود القريتين على الصفتين ممتنعاً في قدرة الله تعالى» مرآة المجلسي ٥/٣٥٧.

وقال الفيض في الوافي ج ٢/١٧٤: «كأن المدينتين كنايتان عن عالمي المثال، المتقدم أحدهما على الدنيا وهو المشرقي والمتأخر عنها وهو المغربي وكون سورهما من حديد كناية عن صلابته وعدم إمكان الدخول فيهما إلا عن أبوابهما. وكثرة اللغات كناية عن اختلاف الخلايق في السلايق والألسن اختلافاً لا يحصى. .».

(٣) الظاهر أنه زيد بن يونس الشحام.

(٤) أي رجل أسود.

(٥) أي لا تشاحّه في الثمن بغرض الوضيعة منه.

(٦) أي: أَوَتعلم وجود هذا الدهن عندي؟

(٧) أي استبد بها الطلق.

١٧٢ - باب
مولد الحسين بن علي (ع)

ولد الحسين بن علي (ع) في سنة ثلاث، وقبض (ع) في شهر المحرَّم من سنة إحدى وستّين من الهجرة وله سبع وخمسون سنة وأشهر، قتله عبيد الله بن زياد لعنه الله في خلافة يزيد بن معاوية لعنه الله وهو[1] على الكوفة وكان على الخيل الّتي حاربته وقتلته عمر بن سعد لعنه الله بِكر بلا يوم الاثنين لعشر خلون من المحرَّم، وأُمّه فاطمة بنت رسول الله (ص).

١ - سعد وأحمدُ بن محمّد جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بنْ سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قبض الحسين بن عليّ (ع) يوم عاشورا وهو ابن سبع وخمسين سنة.

٢ - عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرَّحمن العرزميّ، عن أبي عبد الله (ع) قال: كان بين الحسن والحسين (ع) طُهرٌ[2]، وكان بينهما في الميلاد ستّة أشهر وعشراً.

٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء؛ والحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا حملت فاطمة (ع) بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله (ص)، فقال: إنَّ فاطمة (ع) ستلد غلاماً تقتله أُمّتك من بعدك، فلمّا حملت فاطمة بالحسين (ع) كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه، ثمَّ قال أبو عبد الله (ع): لم تُرَ في الدّنيا أُمٌّ تلد غلاماً تكرهه ولكنّها كرهته لما علمت أنّه سيُقْتَل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿**ووصيّنا الإنسان بوالديه حسناً حملته أُمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحملُه وفِصالُه[3] ثلاثون شهراً**[4]﴾.

٤ - محمّد بن يحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عَمْرٍو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ جبرئيل (ع) نزل على محمّد (ص) فقال له: يا محمّد إنَّ الله يبشّرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أُمّتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي

---

(١) أي وكان عبيد الله بن زياد والياً على الكوفة.
(٢) أي بين ولادة الحسن (ع) وعلوق الحمل بالحسين (ع) مقدار أقل الطُهر لدى النساء عادة وهو عشرة أيام.
(٣) أي فطامه عن الرضاع.
(٤) الأحقاف/ ١٥ - وفيها (إحساناً) بدل (حُسْناً).

السّلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة، تقتله أُمّتي من بعدي، فعرج ثمَّ هبط (ع) فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السّلام لا حاجة لي في مولود تقتله أُمّتي من بعدي، فعرج جبرئيل (ع) إلى السّماء ثمَّ هبط فقال: يا محمّد إنَّ ربّك يقرئك السّلام ويبشّرك بأنّه جاعلٌ في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة، فقال: قد رضيت. ثمَّ أرسل إلى فاطمة أنَّ الله يبشّرني بمولود يولد لك، تقتله أُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود [منّي]، تقتله أُمّتك من بعدك، فأرسل إليها أنَّ الله قد جعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة فأرسلت إليه إنّي قد رضيت، فـ ﴿**حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدَّه وبلغ أربعين سنة قال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيّتي**﴾. فلولا أنّه قال: أصلح لي في ذرّيّتي لكانت ذرّيّته كلّهم أئمّة. ولم يرضع الحسين من فاطمة (ع) ولا من أُنثى، كان يؤتى به النبيُّ فيضع إبهامه في فيه، فيمصُّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين (ع) من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى ابن مريم[1] (ع)، والحسين بن عليّ (ع).

وفي رواية أُخرى، عن أبي الحسن الرّضا (ع): أنَّ النبيَّ (ص) كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزىء به ولم يرتضع من أُنثى.

٥ ـ عليُّ بن محمّد رفعه، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**فنظر نَظْرَةً في النجوم فقال إنّي سقيم**﴾[2]. قال: حَسَب فرأى ما يحلُّ بالحسين (ع)، فقال: إنّي سقيم لما يحلُّ بالحسين (ع).

٦ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن عليّ بن أسباط، عن سيف بن عَميرة، عن محمّد بن حمران قال: قال أبو عبد الله (ع): لمّا كان من أمر الحسين (ع) ما كان، ضجّت[3] الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يُفْعَلُ هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك؟ قال: فأقام الله لهم ظلَّ[4] القائم (ع) وقال: بهذا أنتقم لهذا.

---

(١) «لعل هذا من تصحيف الرواة أو النسّاخ، وفي أكثر الأخبار المعتبرة: إلا يحيى والحسين (ع). وقد ورد في الأخبار المعتبرة أن حمل عيسى كان تسع ساعات» مرآة المجلسي ٥/٣٦٥.

(٢) الصافات/ ٨٨ ـ ٨٩. والمعنى: أن إبراهيم (ع) «نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمّى كانت تعتاده فقال: إني سقيم، أراد أنه قد حضر وقت علته فكأنه قال: سأسقم» ن.م. ص/٣٦٦.

(٣) أي جزعت وصاحت.

(٤) «أي جسده المثالي أو صورة خلقت شبيهة به حاكية لأحواله، أو روحه المقدسة» مرآة المجلسي ٥/٣٦٧.

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَميرة، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا نزل النصر على الحسين بن عليّ حتّى كان بين السّماء والأرض ثمَّ خُيِّر: النصر أو لقاء الله، فاختار لقاء الله.

٨ ـ الحسين بن محمّد قال: حدَّثني أبو كريب وأبو سعيد الأشجّ قال: حدَّثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال: لمّا قتل الحسين (ع) أراد القوم أن يوطّئوه الخيل، فقالت فضّة[1] لزينب[2]: يا سيّدتي إنَّ سفينة[3] كُسرَ به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث[4] أنا مولى رسول الله (ص)، فهمهم بين يديه حتّى وقفه[5] على الطريق والأسد رابضٌ في ناحية، فدعيني أمضي إليه وأعلمه ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثمَّ قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله (ع)؟ يريدون أن يوطّئوا الخيل ظهره، قال: فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين (ع)، فأقبلت الخيل فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ: فتنة لا تثيروها[6] انصرفوا، فانصرفوا.

٩ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أحمد، عن الحسن بن عليّ، عن يونس، عن مصقلة الطحّان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لمّا قتل الحسين (ع) أقامت امرأته الكلبيّة[7] عليه مأتماً وبكت وبكين النساء والخدم حتّى جفّت دموعهنَّ وذهبت، فبينا هي كذلك إذا رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إنّي لمّا أصابني الجهد شربت شربة سويق، قال: فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنّما نريد بذلك أن نتقوّى على البكاء على

---

(٥) هي خادمة الزهراء (ع).

(٢) وهي ابنة فاطمة الزهراء (ع).

(٣) «سفينة لقب مولى رسول الله (ص). قال المازري: اسم سفينة: قيس. وقيل: نجران. وقيل: رومان. وقيل: مهران. وكنيته المشهورة أبو عبد الرحمن. وسبب تسميته بسفينة أنه حمل متاعاً كثيراً لرفقائه في الغزو فقال له النبي (ص): أنت سفينة. وقال الذهبي: أعتقته أم سلمة» مرآة المجلسي ٣٦٩/٥.

(٤) كنية الأسد.

(٥) أي دلّه عليه.

(٦) أي لا تشيعوها ولا تتناقلوها.

(٧) «قيل هي بنت امرىء القيس الكلبي أم سكينة بنت الحسين (ع) وبنو كلب حي من قضاعة» المازندراني ٢٣٠/٧. ومرآة المجلسي ٣٧٢/٥.

الحسين (ع). قال: وأهدي إلى الكلبيَّة جؤناً[1] لتستعين بها على مأتم الحسين (ع) فلمّا رأت الجؤن قالت: ما هذه؟ قالوا: هديّةٌ أهداها فلانٌ لتستعيني على مأتم الحسين فقالت: لسنا في عرس، فما نصنع بها؟ ثمَّ أمرت بهنَّ فأُخرجن من الدّار فلمّا أُخرجن من الدّار لم يُحسّ لها حسٌّ[2] كأنّما طرن بين السّماء والأرض ولم يَرَ لَهُنَّ[3] بها بعد خروجهنَّ من الدَّار أثرٌ.

١٧٣ ـ باب
مولد علي بن الحسين (ع)

ولد عليُّ بن الحسين (ع) في سنة ثمان وثلاثين، وقُبِضَ في سنة خمس وتسعين وله سبع وخمسون سنة. وأُمُّه سلامة[4] بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى أبرويز وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس.

١ ـ الحسين بن الحسن الحسني ـ رحمه الله ـ وعليُّ بن محمّد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الرَّحمن بن عبد الله الخزاعي، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا أُقدمت بنت يزدجرد على عمر، أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر[5] غطّت وجهها وقالت: «أُف بيروج بادا هرمز»[6] فقال عمر: أتشتمني هذه؟ وهمَّ[7] بها، فقال له أمير المؤمنين (ع): ليس ذلك لك، خيّرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئه، فخيّرها فجاءت حتّى وضعت يدها على رأس الحسين (ع)، فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه، فقال لها أمير المؤمنين (ع): بل شهربانويه، ثمَّ قال للحسين: يا أبا عبد الله لتلدنَّ لك منها خير أهل الأرض، فولدت عليّ بن الحسين (ع). وكان يقال لعليّ بن الحسين (ع): ابن الخيرتين فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس. وروي أنَّ أبا الأسود الدئليّ قال فيه:

---

(١) الجؤنة: واصلها الهمز، وقد لا تُهمز (الجونة) خابية مطلية بالقار، وربما كان فيها طيب، ولذلك قالت الكلبية: لسنا في عُرس.

(٢) أي أثر من رائحة الطيب. «وهذا إشعار بأن الذين جاؤوا بها ذهبوا بها سريعاً» مرآة المجلسي ٥/٣٧٣.

(٣) «وكأن النساء كنّ من الجن، أو كنَّ من الأرواح الماضيات تجسدنّ» الوافي للفيض ج ٢/١٧٥.

(٤) لقد اختلف في اسم أم الإمام السجاد (ع) فإضافة إلى سلامة كما ذكر هنا، ورد في بعض نسخ الكافي أن اسمها (شاه زنان). وقيل: بانو، وقيل: شهربانو، وقيل: غزالة، وقيل: خويلة، والله العالم.

(٥) كأنها كانت نظرة خاصة فهمت منها قصده في اصطفائها لنفسه.

(٦) وتعريبها «اسودّ يوم هرمز وأساء الدهر إليه» وهرمز أحد أجدادها من ملوك الفرس.

(٧) أي هم بضربها تأديباً، أو باصطفائها لنفسه.

وإنَّ غــلامــاً بين كســرى وهــاشم لأكـرم من نيطت عليـه التمـائم[١]

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: كان لعليّ بن الحسين (ع) ناقةٌ، حجَّ عليها اثنتين وعشرين حجّة، ما قَرَعها[٢] قرعة قطّ، قال: فجاءت بعد موته وما شعرنا بها إلّا وقد جاءني بعض خدمنا أو بعض الموالي فقال: إنَّ النّاقة قد خرجت فأتت قبر عليّ بن الحسين فانبركت[٣] عليه، فدلكت بجِرَانها[٤] القبر وهي ترغو، فقلت: أدركوها أدركوها وجيئوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها، قال: وما كانت رأت القبر قطُّ.

٣ ـ عليُّ بن إبـراهيم بن هاشم، عن أبيـه، عن محمّد بن عيسى، عن حفص بن البختري، عمّن ذكره عن أبي جعفر (ع) قال: لمّا مات أبي عليُّ بن الحسين (ع) جاءت ناقة له من الرّعي حتّى ضربت بجِرَانها على القبر وتمرّغت عليه، فأمرت بها فردّت إلى مرعاها، وإنَّ أبي (ع) كان يحجُّ عليها ويعتمر ولم يقرعها قرعة قطُّ.

«ابن بابويه»[٥].

٤ ـ الحسينُ بن محمّد بن عامر، عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عمارة، عن رجل، عن أبي عبد الله (ع) قال: لمّا كان في اللّيلة الّتي وعد فيها[٦] عليُّ بن الحسين (ع) قال لمحمّد[٧] (ع): يا بنيّ ابغني وَضوءاً[٨] قال: فقمت فجئته بوضوء، قال: لا أبغي هذا فإنَّ فيه شيئاً ميتاً قال: فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة فجئته

---

(١) أي علّقت عليه التمائم: «جمع تميمة وهي خرزات كانت الأعراب يعلقونها على أولادهم يتّقون بها العين بزعمهم» مرآة المجلسي ٧/٦.
(٢) أي ما ضربها.
(٣) أي أناخت.
(٤) جِران الناقة أو البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره تُعمل منه السياط، جمع جُرُن وأجْرِنة.
(٥) وجود هذا الكلام هنا ملفتٌ للنظر، وقد أورد المجلسي في مرآته ٦/٩ ـ ١٠ عدة وجوه لتوجيهه أوجهه في نظري ما أورده عن ولده (رض) وهو أنه «إشارة إلى أن هذا الحديث كان في نسخة الصدوق محمد بن بابويه (رض) إذ تبين بالتتبع أن النسخ التي رواها تلامذة الكليني بواسطة وبدونها كانت مختلفة... والمعنى أن الخبر الآتي والماضي كان في رواية الصدوق ولم يكن في سائر الروايات» ولكن المازندراني ٧/٢٣٣ بعد أن أورد هذا الوجه رجّح أن المراد بابن بابويه علي بن الحسين بن موسى بن بابويه لا ابنه محمد بن علي فراجع.
(٦) أي كان موعده مع الوفاة.
(٧) أي الإمام الباقر (ع).
(٨) أي التمس لي ماءً أتوضأ به.

بوضوء غيره، فقال: يا بنيّ هذه اللّيلة الّتي وعدتها، فأوصى بناقته أن يحظر لها حَظَار[1] وأن يقام لها علف فجعلت فيه. قال: فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجِرَانها ورغت وهملت عيناها، فأُتي محمّد بن عليّ فقيل له: إنَّ الناقة قد خرجت فأتاها فقال: صَه الآن قومي بارك الله فيك، فلم تفعل، فقال: وإن كان ليخرج عليها إلى مكّة فيعلّق السوط على الرَّحل فما يقرعها حتّى يدخل المدينة، قال: وكان عليّ بن الحسين (ع) يخرج في اللّيلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدّراهم حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثمَّ ينيل من يخرج إليه، فلمّا مات عليُّ بن الحسين (ع) فقدوا ذاك، فعلموا أنَّ عليّاً (ع) كان يفعله.

٥ ـ محمّد بن أحمد، عن عمّه عبد الله بن الصلت، عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس عن أبي الحسن (ع) قال: سمعته يقول: إنَّ عليّ بن الحسين (ع) لمّا حضرته الوفاة أُغمي عليه ثمَّ فتح عينيه وقرأ[2]: إذا وقعت الواقعة، وإنّا فتحنا لك، وقال: الحمد لله الّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوَّء من الجنّة حيث نشاء، فنِعْمَ أجر العاملين، ثمَّ قبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

٦ ـ سعدُ بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قبض عليُّ بن الحسين (ع) وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام خمس وتسعين[3]، عاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة.

١٧٤ ـ باب
مولد أبي جعفر محمد بن علي (ع)

ولد أبو جعفر (ع) سنة سبع وخمسين وقُبِضَ (ع) سنة أربع عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة. ودُفِنَ بالبقيع بالمدينة في القبر الّذي دفن فيه أبوه عليُّ بن الحسين (ع). وكانت أُمّه أُمُّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وعلى ذرّيّتهم الهادية.

١ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن صالح بن مزيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر (ع) قال كانت أُمّي قاعدة عند

---

(١) أي حظيرة.

(٢) أي قرأ سورتي الواقعة والفتح.

(٣) وفي رواية عام أربع وتسعين.

جدار فتصدَّع[1] الجدار وسمعنا هدَّة[2] شديدة، فقالت بيدها[3]: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلّقاً في الجوّ حتّى جازته فتصدّق أبي عنها بمائة دينار، قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد الله (ع) جدَّته أُمَّ أبيه يوماً فقال: كانت صدّيقة، لم تُدْرَك في آل الحسن امرأة مثلها.

محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن أحمد مثله.

٢ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله[4] (ص) وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد رسول الله (ص) وهو معتجر بعمامة سوداء. وكان ينادي يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابرٌ يهجر[5]، فكان يقول: لا والله ما أهجر، ولكنّي سمعت رسول الله (ص) يقول: إنّك ستدرك رجلاً منّي اسمه اسمي وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الّذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينا جابر يتردَّد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرَّ بطريق، في ذاك الطريق كتّاب فيه محمّد بن عليّ فلمّا نظر إليه قال: يا غلام أقبل، فأقبل، ثمَّ قال له: أدبر، فأدبر، ثمَّ قال: شمائل رسول الله (ص) والّذي نفسي بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمّد بن عليّ بن الحسين، فأقبل عليه يقبّل رأسه ويقول: بأبي أنت وأُمّي أبوك رسول الله (ص) يقرئك السّلام ويقول ذلك[6]. قال. فرجع محمّد بن عليٍّ بن الحسين إلى أبيه وهو ذَعِر[7] فأخبره الخبر، فقال له: يا بنيَّ وقد فعلها جابرٌ؟ قال نعم، قال: الزم بيتك يا بنيَّ. فكان جابر يأتيه طرفَي النّهار وكان أهل المدينة يقولون: واعجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفَي النّهار وهو آخر مَن بقي من أصحاب رسول الله (ص) فلم يلبث أن مضى عليُّ بن الحسين (ع) فكان محمّد بن عليّ يأتيه

---

(١) أي تشقق.

(٢) أي صوت شديد، أو هدمة شديدة.

(٣) أي أشارت بيدها للجدار.

(٤) توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين للهجرة، وقيل: سنة ثمان وسبعين. كان شهد بيعة العقبة الثانية وشهد بدراً، وقيل لا. ولكنه شهد مع رسول الله (ص) ثماني عشرة غزوة.

(٥) أي يهذي.

(٦) «أي كان رسول الله (ص) يخبرني أني ألقاك وقيل: (ويقول) عطف على يقرئك،... أو عطف على يقول والضمير لجابر، أي ويكرر. وذلك كناية عن رسالة من جانب رسول الله (ص) أو إشارة إلى (بأبي أنت) إلى آخره» مرآة المجلسي ٦/١٧.

(٧) أي خائف.

على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله (ص). قال: فجلس (ع) يحدثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أجْرأ من هذا، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله (ص) فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطُّ أكذبَ من هذا يحدّثنا عمّن لم يره، فلمّا رأى ما يقولون حدَّثهم عن جابر بن عبد الله، قال فصدّقوه وكان جابر بن عبد الله يأتيه فيتعلّم منه.

٣ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر (ع) فقلت له: أنتم ورثة رسول الله (ص)؟ قال: نعم، قلت: رسول الله (ص) وارث الأنبياء، علم كلّما علموا؟ قال لي: نعم، قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص؟ قال: نعم بإذن الله، ثمَّ قال لي: أُدن منّي يا أبا محمّد فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسّماء والأرض والبيوت وكلَّ شيء في البلد[1] ثمَّ قال لي: أتحبُّ أن تكون هكذا ولك ما للنّاس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعودَ كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟ قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدتُ كما كنت، قال: فحدّثت[2] ابن أبي عمير بهذا، فقال أشهد أنَّ هذا حقٌّ كما أنَّ النّهار حقٌّ.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: كنت عنده يوماً إذ وقع[3] زوج وَرْشان[4] على الحائط وهدلا هديلهما[5]، فردَّ أبو جعفر (ع) عليهما كلامهما ساعة، ثمَّ نهضا، فلمّا طارا على الحائط هدل الذكر على الأُنثى ساعة، ثمَّ نهضا فقلت: جعلت فداك ما هذا الطير؟ قال: يا ابن مسلم كلُّ شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إنَّ هذا الوَرْشان ظنَّ بامرأته[6] فحلفت له ما فعلت فقالت: ترضى بمحمّد بن عليّ، فرضياني فأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها.

٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن صالح بن

(١) «هذا العام مخصص والتعميم باعتبار الكرامة بعيد، وفي بعض النسخ (في الدار) وهو أظهر» المازندراني ٢٣٧/٧.
(٢) هذا من كلام علي بن الحكم. وفي البصائر ما يدل عليه.
(٣) أي حطّ.
(٤) الوَرْشان: نوع من الحمام. والزوج الاثنان.
(٥) الهديل: صوت الحمام.
(٦) أي ظن أنه سافدها غيره من ذكور الحمام.

حمزة، عن أبيه، عن أبي بكر الحضرميّ قال: لمّا حُمل أبو جعفر (ع) إلى الشام إلى هشام ابن عبد الملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أُميّة: إذا رأيتموني قد وبّخت[1] محمّد بن عليّ ثمَّ رأيتموني قد سكتُّ فليقبل عليه كلُّ رجل منكم فليوبّخه. ثمَّ أمر أن يؤذن له، فلمّا دخل عليه أبو جعفر (ع) قال بيده: السلام عليكم فعمّهم جميعاً بالسلام ثمَّ جلس، فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة وجلوسه بغير إذن، فأقبل يوبّخه ويقول فيما يقول له: يا محمّد بن عليّ، لا يزال الرَّجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنّه الإمام سَفَهاً وقلّة علم؛ ووبّخه بما أراد أن يوبّخه، فلمّا سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبّخه حتّى انقضى آخرهم، فلمّا سكت القوم نهض (ع) قائماً ثم قال: أيّها النّاس أين تذهبون وأين يُراد بكم، بنا هدى الله أوَّلكم وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم مُلْكٌ معجّل فإنَّ لنا ملكاً مؤجّلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**والعاقبة للمتّقين**﴾[2]. فأُمرَ به إلى الحبس فلمّا صار إلى الحبس تكلّم فلم يبق في الحبس رجل إلّا ترشّفه[3] وحن إليه، فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا، ثمَّ أخبره بخبره، فأمر به فحُمِلَ على البريد هو وأصحابه ليُرَدُّوا إلى المدينة، وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتّى انتهوا إلى مَدْيَن[4]، فأُغلق باب المدينة دونهم فشكا أصحابه الجوع والعطش قال: فصعد جبلاً ليشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالِم أهلها أنا بقيّة الله، يقول الله: ﴿**بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ**﴾[5] قال: وكان فيهم شيخٌ كبيرٌ فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبيّ، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرَّجل بالأسواق[6] لتؤخذُن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقوني في هذه المرَّة وأطيعوني وكذّبوني فيما تستأنفون فإنّي لكم ناصحٌ، قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمّد بن عليّ وأصحابه بالأسواق، فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث إليه فحمله فلم يُدْرَ[7] ما صنع به.

---

(١) أي لمته وأنّبته.
(٢) الأعراف/ ١٢٨. والقصص/ ٨٣.
(٣) «أي مسّه تبركاً أو قبل يديه ورجليه» المازندراني ٧/ ٢٣٨.
وهو «هنا كناية عن المبالغة في أخذ العلم منه» مرآة المجلسي ٦/ ٢٣.
(٤) هي قرية نبي الله شعيب (ع).
(٥) هود/ ٨٦.
(٦) كناية عن فتح أبواب قريتهم في وجهه ووجه أصحابه وإقرائهم.
(٧) أي الناس.

٦ ـ سعد بن عبد الله والحميري جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ ابن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قبض محمّد بن عليّ الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام أربع عشرة ومائة، عاش بعد عليٍّ بن الحسين (ع) تسع عشرة سنة وشهرين.

١٧٥ ـ باب
مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع)

وُلدَ أبو عبد الله (ع) سنة ثلاث وثمانين، ومضى في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستّون سنة، ودُفن بالبقيع في القبر الّذي دفن فيه أبوه وجدُّه والحسن بن عليّ (ع). وأُمّه أُمُّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها أسماء بنت عبد الرَّحمن بن أبي بكر.

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن أحمد، عن إبراهيم بن الحسن قال: حدَّثني وهب بن حفص، عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله (ع): كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وأبو خالد الكابليّ من ثقات عليٍّ بن الحسين (ع). قال: وكانت أُمّي ممّن آمنت واتّقت وأحسنت والله يحبُّ المحسنين، قال: وقالت أُمّي: قال أبي[١]: يا أُمَّ فروة إنّي لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم واللّيلة ألف مرَّة، لأنّا نحن فيما ينوبنا[٢] من الرزايا[٣] نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون[٤].

٢ ـ بعض أصحابنا، عن ابن جمهور[٥]، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر قال: وجّه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرِقْ على جعفر بن محمّد داره، فألقى النّار في دار أبي عبد الله، فأخذت النّار في الباب والدّهليز، فخرج أبو عبد الله (ع) يتخطّى النّار ويمشي فيها ويقول: أنا

---

(١) أي الإمام الباقر (ع).

(٢) أي يحل بنا وينزل.

(٣) أي المصائب. جمع رزيّة.

(٤) «وأما الفرق بينهم وبين شيعتهم في العلم بالثواب فظاهر من جهتين.

الأولى: كون يقينهم بالثواب أقوى من يقين شيعتهم.

الثانية: علمهم بخصوصيات الدرجات والمثوبات وشيعتهم إنما يعلمون ذلك مجملاً» مرآة المجلسي ٦/٢٧.

(٥) واسمه محمد بن جمهور العمي.

ابن أعراق الثرى[(١)]، أنا ابن إبراهيم خليل الله (ع).

٣ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن البرقي، عن أبيه، عمّن ذكره، عن رفيد مولى يزيد بن عمرو بن هبيرة[(٢)] قال: سخط عليَّ ابن هبيرة وحلف عليّ لَيَقتُلَنّي، فهربت منه وعذت بأبي عبد الله (ع) فأعلمته خبري، فقال لي: انصرف واقرأه منّي السلام وقل له: إنّي قد أَجَرْتُ عليك[(٣)] مولاك رفيداً فلا تهجه[(٤)] بسوء، فقلت له: جعلت فداك شاميٌّ خبيث الرأي، فقال: اذهب إليه كما أقول لك، فأقبلت فلمّا كنت في بعض البوادي استقبلني أعرابيٌّ، فقال: أين تذهب إنّي أرى وجه مقتول، ثمَّ قال لي: أخرج يدك، ففعلت فقال: يد مقتول، ثمَّ قال لي: أبرز رِجلَك فأبرزت رجلي، فقال: رِجلُ مقتول، ثمَّ قال لي: أبرز جسدك؟ ففعلت، فقال: جسد مقتول، ثمَّ قال لي: أخرج لسانك، ففعلت، فقال لي: امضِ، فلا بأس عليك فإنَّ في لسانك رسالة لو أتيت بها الجبال الرّواسي لانقادت لك، قال: فجئت حتّى وقفت على باب ابن هبيرة، فاستأذنت، فلمّا دخلت عليه قال: أتتك بخائن رجلاه، يا غلام النطع والسيف، ثمَّ أمر بي فكُتِّفت وشُدّ رأسي وقام عليّ السيّاف ليضرب عنقي فقلت: أيّها الأمير لم تظفر بي عنوة وإنّما جئتك من ذات نفسي، وههنا أمر أذكره لك ثمَّ أنت وشأنك، فقال: قل، فقلت: أَخْلني[(٥)] فأمر من حضر فخرجوا، فقلت له: جعفر بن محمّد يقرئك السلام ويقول لك: قد أجرت عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء. فقال: الله لقد قال لك جعفر [بن محمّد] هذه المقالة وأقرأني السلام؟! فحلفت له، فردَّها عليَّ ثلاثاً، ثمَّ حلّ أكتافي، ثمَّ قال: لا يُقْنِعُني منك حتّى تفعل لي ما فعلت بك، قلت: ما تنطلق يدي بذاك ولا تطيب به نفسي، فقال: والله ما يقنعني إلّا ذاك، ففعلت به كما فعل بي وأطلقته فناولني خاتمه وقال: أُموري في يدك فدبّر فيها ما شئت[(٦)].

---

(١) «قيل: هي كناية عن إبراهيم (ع). وفي كتاب إعلام الورى أنه إسماعيل (ع) وكذا قال صاحب روضة الصفا» مرآة المجلسي ٦/٢٨. وفي المازندراني ٧/٢٤١: «يعني أنا ابن أصول الأرض أو أصول أهلها... والمراد بالأصول الأنبياء... وقد شبّه الأرض وأهلها بالأشجار والأنبياء بالأصول في أن بقاءها وثباتها بهم كما أن بقاء الأشجار وثباتها بالأصول».

(٢) كان والٍ على العراق من قِبل مروان بن محمد الأموي.

(٣) أي جعلته في جوارك وذمتك.

(٤) أي فلا تزعجه ولا تُثِره.

(٥) أي انفرِد بي، كناية عن لزوم إخراج مَن حضر من أعوانه.

(٦) «وفيه معجزة منه (ع)، إذ اكتفاء هذا الجبار بمحض هذا الخبر الذي أتى به نفسه ونزوله عن مثل هذا الغضب الشديد إلى هذا اللطف والإكرام لم يكن إلا بالإعجاز» مرآة المجلسي ٦/٣١.

٤ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان ومفضّل بن عمر وأبي سلمة السرَّاج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا: كنا عند أبي عبد الله (ع) فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول[1] بإحدى رجليَّ أخرجي ما فيك من الذَّهب لأخرجت، قال: ثمَّ قال بإحدى رجليه فخطّها في الأرض خطّاً فانفرجت الأرض ثمَّ قال بيده: فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ثمَّ قال: انظروا حسناً، فنظرنا فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ، فقال له بعضنا: جعلت فداك أُعطيتم ما أُعطيتم وشيعتكم محتاجون؟ قال: فقال[2]: إنَّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدُّنيا والآخرة ويدخلهم جناتِ النعيم ويدخل عدوَّنا الجحيم.

٥ ـ الحسينُ بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن أبي بصير قال: كان لي جارٌ يتبع السلطان[3] فأصاب مالاً، فأعدَّ قياناً[4] وكان يجمع الجميع إليه ويشرب المسكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّة، فلم ينته، فلمّا أن ألححت عليه فقال لي: يا هذا أنا رجل مبتلىً وأنت رجل معافى، فلو عرضتني لصاحبك رجوت أن ينقذني الله بك، فوقع ذلك له في قلبي، فلمّا صرت إلى أبي عبد الله (ع) ذكرت له حاله فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: دع ما أنت عليه وأَضْمنُ لك على الله الجنّة، فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى، فاحتبسته عندي حتّى خلا منزلي ثمَّ قلت له: يا هذا إنّي ذكرتك لأبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق (ع) فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة، قال: فبكى ثمَّ قال لي: الله لقد قال لك أبو عبد الله هذا؟ قال: فحلفت له أنّه قد قال لي ما قلت، فقال لي: حسبك[5] ومضى، فلمّا كان بعد أيّام بعث إليَّ فدعاني وإذا هو خلف داره عريان، فقال لي: يا أبا بصير لا والله ما بقي في منزلي شيء إلّا وقد أخرجته وأنا كما ترى، قال: فمضيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ثمَّ لم تأت أيّام يسيرة حتّى بعث إليَّ أنّي عليل فأتني، فجعلت أختلف إليه وأُعالجه حتّى نزل به الموت فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه، فغشي عليه غشية ثمَّ

---

(١) أي أن أشير أو أضرب بإحدى رجلي. والعرب تعمم القول إلى جميع الأفعال بإحدى الجوارح.

(٢) «وحاصل الجواب: أنه ليس صلاحهم في هذا الزمان في إظهار تلك الأمور وعند حصول المصلحة في آخر الزمان سيظهر ذلك، مع أن نعيم الآخرة مختص بهم فإن أصابهم فقر أو شدة في الدنيا فليصبروا عليها ليكمل لهم النعيم في العقبى» مرآة المجلسي ٦/٣١ ـ ٣٢.

(٣) أي يتولى له الأعمال ويطيعه.

(٤) جمع قَيْنة وهي المغنية.

(٥) أي هذا يكفيك في الذي قصدته من أقلاعي عما أنا فيه.

أفاق، فقال لي: يا أبا بصير قد وفى صاحبك لنا، ثمَّ قبض ـ رحمة الله عليه ـ فلمّا حججت أتيت أبا عبد الله (ع) فاستأذنت عليه فلمّا دخلت قال لي ابتداءً من داخل البيت وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره: يا أبا بصير! قد وَفينا لصاحبك.

٦ ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن جعفر بن محمّد بن الأشعث قال: قال لي: أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا به؟ وما كان عندنا منه ذكرٌ ولا معرفة شيء ممّا عند النّاس، قال: قلت له: ما ذاك؟ قال: إنَّ أبا جعفر ـ يعني أبا الدَّوانيق[١] ـ قال لأبي، محمّد بن الأشعث: يا محمّد ابغِ[٢] لي رجلاً له عقل يؤدّي عنّي، فقال له أبي: قد أصبته لك هذا فلان ابن مهاجر خالي، قال: فأتني به، قال: فأتيته بخالي فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر: خذ هذا المال وأتِ المدينة وأتِ عبد الله بن الحسن بن الحسن وعدَّة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمّد فقل لهم: إنّي رجل غريب من أهل خراسان، وبها شيعة من شيعتكم وجّهوا إليكم بهذا المال، وادفع إلى كلّ واحد منهم على شرط كذا وكذا[٣]، فإذا قبضوا المال فقل: إنّي رسول وأُحبُّ أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم، فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى أبي الدَّوانيق ومحمد بن الأشعث عنده، فقال له أبو الدوانيق ما وراءك قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا[٤] جعفر بن محمّد، فإنّي أتيته وهو يصلّي في مسجد الرَّسول (ص) فجلست خلفه، وقلت حتّى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه، فعجّل وانصرف، ثمَّ التفت إليَّ فقال: يا هذا اتّق الله ولا تغرَّ أهل بيت محمّد فإنّهم قريبو العهد بدولة بني مروان وكلّهم محتاج[٥]، فقلت: وما ذاك؟ أصلحك الله قال: فأدنى رأسه منّي وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتّى كأنّه كان ثالثنا. قال: فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر!، اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوَّة إلّا وفيه محدَّث، وإنَّ جعفر بن محمّد محدّثنا اليوم، وكانت هذه الدَّلالة سبب قولنا بهذه المقالة.

٧ ـ سعدُ بن عبد الله وعبد الله بن جعفر جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قُبضَ أبو عبد الله جعفر بن محمّد (ع) وهو ابن خمس وستّين سنة، في عام ثمان وأربعين

---

(١) أي أبو جعفر المنصور الدوانيقي.

(٢) أي اطلب أو التمس.

(٣) «أي إرادة الخروج أو إذا خرجتم نكون معكم وفي حزبكم...» مرآة المجلسي ٦/٣٤.

(٤) أي عدا جعفر بن محمد (ع).

(٥) أي أن ظلم بني مروان لهم وغصبهم لحقوقهم جعلهم فقراء، فإن أخذوا مالاً فإنما يكون الدافع إليه فقرهم وحاجتهم لا قصد الخروج على الحاكم.

ومائة وعاش بعد أبي جعفر (ع) أربعاً وثلاثين سنة.

٨ ـ سعد بن عبد الله، عن أبي جعفر محمّد بن عمر بن سعيد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي الحسن الأوّل (ع) قال: سمعته يقول: أنا كفّنت أبي في ثوبين شَطَويّين[١] كان يحرم فيهما، وفي قميص من قمصه، وفي عمامة كانت لعليّ بن الحسين (ع)، وفي بُرْد[٢] اشتراه بأربعين ديناراً.

١٧٦ ـ باب
مولد أبي الحسن موسى بن جعفر (ع)

وُلِدَ أبو الحسن موسى (ع) بالأَبْواء[٣] سنة ثمان وعشرين ومائة وقال بعضهم: تسع وعشرين ومائة، وقُبِضَ (ع) لستّ خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة، وقُبِض (ع) ببغداد في حبس السّندي بن شاهك. وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوّال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قدم هارون المدينة منصرفه من عمرة شهر رمضان، ثمّ شخص هارون إلى الحجّ وحمله معه، ثمّ انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثمّ أشخصه إلى بغداد، فحبسه عند السّندي بن شاهك فتوفّي (ع) في حبسه، ودفن ببغداد في مقبرة قريش وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: حميدة[٤].

١ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن السندي القمّي قال: حدَّثنا عيسى بن عبد الرَّحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عُكّاشة بن محصن[٥] الأسدي على أبي جعفر، وكان أبو عبد الله (ع) قائماً عنده فقدَّم إليه عنباً، فقال: حبّة حبّة يأكله الشيخ الكبير والصبيُّ الصغير، وثلاثة وأربعة يأكله من يظنُّ أنّه لا يشبع، وكُلْه حبّتين حبّتين فإنّه يستحبُّ. فقال لأبي جعفر (ع): لأيّ شيء لا تزوّج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟ قال وبين يديه صرَّة مختومة، فقال: أما إنّه سيجيء نخّاس[٦] من أهل بَرْبَرْ فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرَّة جارية. قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر (ع) فقال: ألا أخبركم

(١) نسبة إلى قرية شَطا في مصر.
(٢) ثوب مخطط.
(٣) محلة بين مكة والمدينة.
(٤) وكانت تلقّب (رض) بالمصفّاة، وبالبربرية.
(٥) «هو عكاشة بن محصن الغنمي الأسدي» المازندراني ٢٤٧/٧ وفي مرآة المجلسي ٣٨/٦ «عكاشة الغنوي وابن ثور وابن محصن الصحابيون» فقد جعل المجلسي عكاشة شخصاً غير ابن محصن، ونسبه (الغنوي) لا (الغنمي).
(٦) النخّاس: بائع الرقيق والدواب.

عن النخّاس الّذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرَّة منه جارية، قال: فأتينا النخّاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلّا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأُخرى[١]، قلنا: فأخْرِجْهُما حتّى ننظر إليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة[٢] قال: بسبعين ديناراً قلنا أحسن قال: لا أنقص من سبعين ديناراً، قلنا له نشتريها منك بهذه الصرَّة ما بلغت ولا ندري ما فيها. وكان عنده رجل أبيض الرأس واللّحية قال: فكّوا وزنوا، فقال النخّاس: لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة[٣] من سبعين ديناراً لم أُبايعكم. فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنّا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر (ع) وجعفر قائم عنده، فأَخْبَرْنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال لها: ما اسمُك؟ قالت: حميدة، فقال حميدة في الدُنيا محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أَبِكْرٌ أنت أم ثَيِّب؟ قالت: بكر. قال: وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلّا أفسدوه[٤]، فقالت: قد كان يجيئني فيقعد منّي مقعد الرَّجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللّحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّي، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً. فقال: يا جعفر خذها إليك. فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر (ع).

٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن عليّ بن الحسين، عن ابن سنان، عن سابق بن الوليد، عن المعلّى بن خنيس أنّ أبا عبد الله (ع) قال: حميدة مصفّاة من الأدناس[٥] كسبيكة الذّهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أُدّيت إليَّ كرامة من الله لي والحجّة من بعدي[٦].

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أبي قتادة القميّ[٧]، عن أبي خالد الزُّبالي قال: لمّا أُقدِمَ بأبي الحسن موسى (ع) على المهديّ القُدْمة الأُولى نزل زُبالة[٨] فكنت أُحدّثه، فرآني مغموماً فقال لي: يا أبا خالد مالي أراك

---

(١) أي أفضل، أو أقرب إلى الفضل.

(٢) إما من تماثلها للشفاء بعد دعوى النخاس بأنها مريضة. أو لتماثلها مع رفيقتها.

(٣) أي وزن شعيرة.

(٤) المقصود بالإفساد هنا فضّ البكارة وهو كناية عن الوطء.

(٥) أي العيوب ومساوىء الأخلاق.

(٦) هذا الكلام منه (ع) يفسّر ويشير إلى أن الرجل الأبيض الرأس واللحية الذي ورد ذكره في الحديث السابق هو من الملائكة الذين وكلوا بحراسة حميدة (رض).

(٧) واسمه علي بن محمد بن حفص.

(٨) اسم مكان.

مغموماً، فقلت: وكيف لا أغتمُّ وأنت تُحْمَلُ إلى هـذا الطاغية ولا أدري ما يُحدِثُ فيك، فقال: ليس عليَّ بأسٌ إذا كان شهر كذا وكذا ويوم كذا فوافني في أوّل المِيل[١]، فما كان لي همٌّ إلاّ إحصاء الشهور والأيّام حتّى كان ذلك اليوم، فوافيت الميل فما زلت عنده حتّى كادت الشمس أن تغيب، ووسوس الشيطان في صدري وتخوَّفت أن أشكَّ فيما قال، فبينا أنا كذلك إذا نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق، فاستقبلتهم فإذا أبو الحسن (ع) أمام القطار على بغلة، فقال: إيهٍ[٢] يا أبا خالد، قلت: لبّيك يا ابن رسول الله، فقال لا تشكّنَّ، ودَّ الشيطان أنّك شككت، فقلت: الحمد لله الّذي خلّصك منهم. فقال: إنّ لي إليهم عودة لا أتخلّص منهم.

٤ ـ أحمدُ بن مهران وعليُّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى (ع) إذ أتاه رجلٌ نصرانيٌّ ونحن معه بالعُرَيْض[٣] فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خيرالعباد وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً بعُلْيا[٤] دمشق، فانطلقت حتّى أتيته فكلّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم منّي، فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك فإنّي لا أستعظم السفر ولا تبعد عليَّ الشُّقَّة[٥]، ولقد قرأت الإنجيل كلّـه، ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبته كلّه، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانيّة فأنا أعلم العرب والعجم بها. وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامريّ أعلم النّاس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل وعلم الزَّبور وكتاب هود، وكلّما أُنزل على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك[٦] وما أُنزل من السّماء من خبر[٧] فعلمه أحدٌ[٨] أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كلّ شيء وشفاء للعالمين، ورَوْحٌ[٩] لمن استروح إليه، وبصيرةٌ لمن أراد الله به خيراً، وأنسٌ إلى الحـق فأُرشـدك إليه، فأته ولو مشيـاً على رجليك، فإن لم تقـدر فَحَبْواً على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على إستِك[١٠]، فإن لم تقدر فعلى وجهك، فقلت: لا

(١) الميل: قدر مدّ البصر.
(٢) ايهِ: كلمة يراد بها الاستزادة من الحديث أو للاستدعاء إلى الكلام فإذا أُتبِعَت بكلام نونت.
(٣) اسم وادٍ بالمدينة المنوّرة. (٤) أي أعلاها.
(٥) الشُّقَّة: المسافة، والسفر البعيد.
(٦) أي عصرك وعصر غيرك. وعصره هو عصر خاتم الأنبياء (ص).
(٧) في بعض النسخ (خير).
(٨) أي غير الإمام المعصوم (ع).
(٩) أي رحمة.
(١٠) العَجزُ: مؤخر البدن، أو حلقة الدبر، وهو كناية عن الزحف.

بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتّى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتّى تأتي مدينة النبيّ (ص) الّذي بُعِثَ في العرب وهو النبيُّ العربيُّ الهاشميُّ، فإذا دخلتها فَسَلْ عن بني غنم بن مالك بن النّجار وهو عند باب مسجدها، وأظهر بِزَّة [١] النصرانيّة وحِلْيتها [٢] فإنّ واليها يتشدَّد عليهم والخليفة أشدُّ، ثمَّ تسأل عن بني عمرو بن مبذول وهو ببقيع الزبير، ثمَّ تسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله وأين هو؟ مسافر أم حاضر، فإن كان مسافراً فالحقه فإنَّ سفره أقرب ممّا ضربت إليه، ثم أعلمه أنَّ مطران عليا الغوطة[٣] ـ غوطة دمشق ـ هو الّذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إنّي لأكثر مناجات ربّي أن يجعل إسلامي على يديك، فقصَّ هذه القصّة وهو قائم معتمد على عصاه، ثمَّ قال: إن أذنت لي يا سيّدي كفّرت لك[٤] وجلست. فقال: آذنُ لك أن تجلس ولا آذنُ لك أن تكفّر، فجلس ثمَّ ألقى عنه برنسه ثمَّ قال: جعلت فداك تأذن لي في الكلام؟ قال: نعم ما جئت إلّا له، فقال له النصراني: أُردد على صاحبي السّلام أوْ[٥] ما تردُّ السّلام، فقال أبو الحسن (ع): على صاحبك أن هداه الله، فأمّا التسليم فذاك إذا صار في ديننا[٦]، فقال النصراني: إنّي أسألك ـ أصلحك الله ـ قال: سل، قال: أخبرني عن كتاب الله تعالى الّذي أُنزل على محمّد ونطق به، ثمَّ وصفه بما وصفه به، فقال: ﴿**حمٓ * والكتاب المبين * إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمر حكيم**﴾[٧] وما تفسيرها في الباطن؟ فقال: أمّا حمٓ فهو محمّد (ص) هو في كتاب هود الّذي أُنزل عليه وهو منقوص الحروف[٨]. وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين عليٌّ (ع) وأمّا اللّيلة ففاطمة[٩] وأمّا قوله: ﴿**فيها يفرق كلُّ أمر حكيم**﴾ يقول: يخرج منها[١٠] خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم. فقال الرَّجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرّجال، فقال: إنَّ الصفات تشتبه ولكنَّ الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله وإنّه عندكم لفي الكتب الّتي نزلت عليكم، إن لم تغيّروا وتحرّفوا

---

(١) أي هيئة.
(٢) أي صفتها.
(٣) أي أعلا غوطة دمشق، وهو مكان فيها كثير الماء والشجر.
(٤) التكفير: وضع إحدى اليدين على الأخرى على البطن أو الصدر تذللاً وخضوعاً.
(٥) الترديد من الراوي. أو أن الهمزة للاستفهام (أَوَما) هو للإنكار.
(٦) هذا يدل على أن جواز السلام ووجوب ردّه إنما هو مختص بالمسلم.
(٧) الدخان/ ١ ـ ٤.
(٨) «يعني (حمٓ) عبارة عن اسم محمد في كتاب هود نقص منه الميم والدال» الوافي ج ١٨٧/٢.
(٩) «التعبير عن فاطمة (ع) بالليلة باعتبار عفتها ومستوريتها عن الخلايق صورة ومعنى» مرآة المجلسي ٤٨/٦.
(١٠) أي من فاطمة (ع).

وتكفروا وقديماً ما فعلتم، قال له النصراني: إنّي لا أستُرُعَنْك ما علمت، ولا أُكذّبك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه مَن كَذَب، فقَولي لك في ذلك الحقّ كما ذكرت، فهو كما ذكرت، فقال له أبو إبراهيم (ع): أُعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلاّ قليل ممّن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أُمّ مريم وأيّ يوم نفخت فيه مريم، ولكم من ساعة من النّهار، وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى (ع) ولكم من ساعة من النّهار؟ فقال النصراني: لا أدري، فقال أبو إبراهيم (ع): أمّا أُمُّ مريم فاسمها مَرْثا وهي وُهَيْبَة بالعربيّة. وأمّا اليوم الّذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الّذي هبط فيه الرُّوح الأمين وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظّمه الله تبارك وتعالى وعظّمه محمّد (ص)، فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الّذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى (ع) هل تعرفه؟ قال: لا، قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم[١] وليس يساوى[٢] بالفرات شيء للكروم والنخيل، فأمّا اليوم الّذي حجبت فيه لسانها[٣] ونادى قيدوس[٤] ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قصَّ الله عليك في كتابه[٥] وعلينا في كتابه[٦]، فهل فهمتَه[٧]؟ قال: نعم وقرأته اليوم الأحدث[٨]، قال: إذن لا تقوم من مجلسك حتى يَهْدِيك الله، قال النصراني: ما كان اسم أُمّي بالسريانيّة وبالعربيّة؟ فقال: كان اسم أُمّك بالسريانيّة عنقالية، وعُنقورة كان اسم جدَّتك لأبيك، وأمّا اسم أمّك بالعربيّة فهوميَّة، وأمّا اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربيَّة وليس للمسيح عبد، قال: صَدَقْتَ وبَرَرْت، فما كان اسم جدّي؟ قال: كان اسم جدّك جبرئيل وهو عبد الرَّحمن سمّيته في مجلسي هذا، قال: أما إنّه كان مسلماً؟ قال أبو إبراهيم (ع): نعم وقُتِلَ شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غَيلةً والأجناد من أهل الشام، قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟ قال: كان اسمك عبد الصليب، قال: فما تسمّيني؟ قال أُسمِّيك عبد الله، قال: فإنّي

---

(١) أي شجر العنب.

(٢) أي يقابَل، بمعنى أن أرض الفرات أكثر كروماً ونخيلاً بحيث لا تساويها أرض أخرى فيهما.

(٣) أي حبسته عن الكلام.

(٤) «كأنه اسم جبار كان ملكاً في تلك النواحي من اليهود في ذلك الزمان» مرآة المجلسي ٦ / ٥١.

(٥) أي الإنجيل.

(٦) أي القرآن.

(٧) الخطاب للرجل النصراني.

(٨) أي هذا اليوم. وفي بعض النسخ (اليوم الأجدب) قيل: «المراد أن هذا اليوم في كتابنا مسمى باليوم الأجدب لتوجه الكرب والشدة فيه إليها» مرآة المجلسي ٦/٥٢.

آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فرداً صمداً، ليس كما تصفه النصارى وليس كما تصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ فأبان به لأهله وعمي المبطلون، وأنّه كان رسول الله إلى النّاس كافّة إلى الأحمر والأسود كلٌّ فيه مشترك، فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى، وعمي المبطلون وضلَّ عنهم ما كانوا يدَّعون، وأشهد أنَّ وليّه نطق بحكمته وأنَّ من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازروا[1] على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله، والرّجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدّين أنصار، يحثّون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى ربّ العالمين، ثمَّ قطع زُنّاره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثمَّ قال: مُرْني حتّى أضع صَدَقَتي[2] حيث تأمرني. فقال: ههنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجلٌ من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك[3]، فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقّكما في الإسلام[4]، فقال: والله ـ أصلحك الله ـ إنّي لغنيٌّ ولقد تركت ثلاثمائة طروق[5] بين فرس وفرسة وتركت ألف بعير، فحقّك فيها أوفر من حقّي، فقال له: أنت مولى الله ورسوله وأنت في حدّ نسبك على حالك[6]، فحسن إسلامه وتزوَّج امرأة من بني فِهْر وأصدقها أبو إبراهيم (ع) خمسين ديناراً من صدقة عليّ بن أبي طالب (ع) وأخدمه[7] وبوَّأه[8] وأقام حتّى أخرج أبو إبراهيم (ع)[9]، فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم وأحمد بن مهران جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبي إبراهيم (ع) وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرُّهبان ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سِوار، فقال له: إذا كان غداً فأتِ بهما عند بئر

---

(١) أي تعاونوا.

(٢) «كأن المراد بها الصليب الذي كان في عنقه أراد أن يتصدّق بذهبه، ويحتمل الأعم» مرآة المجلسي ٦/ ٥٤.

(٣) وهو الإيمان والإسلام.

(٤) أي من الصدقات.

(٥) «الطروق: فعول بمعنى الفاعل وهو الفحل الذي يستحق أن ينزو على الأنثى وأما الطروقة فهي فعولة بمعنى المفعولة وهي الأنثى التي يستحق أن ينزو عليها الفحل» المازندراني ٧/ ٢٥٩.

(٦) «أي لا يضر ذلك في نسبك بل ترث أقاربك وتنسب إليهم. أولا تنقص عبوديتك لله ولرسوله من جاهك ومنزلتك» مرآة المجلسي ٦/ ٥٥.

(٧) أي أعطاه خادماً يخدمه.

(٨) أي أعطاه بيتاً للسكن.

(٩) أي أخرجه الرشيد إلى بغداد من المدينة.

أُمٍّ خير، قال: فوافينا من الغد، فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بِخَصَفَة[1] بواري، ثمَّ جلس وجلسوا، فبدأت الرَّاهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة، كلُّ ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم (ع) عن أشياء، لم يكن عندها فيه شيء، ثمَّ أسلمت. ثمَّ أقبل الرّاهب يسأله فكان يجيبه في كلّ ما يسأله، فقال الرّاهب: قد كنت قويّاً على ديني وما خلّفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند، إذا شاء حجَّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة، ثمَّ يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأيّ أرض هو؟ فقيل لي: إنّه بسبذان [2]، وسألت الّذي أخبرني فقال: هو علم الإسم الّذي ظفر به آصف صاحب سليمان لمّا أتى بعرش سبأ، وهو الّذي ذكره الله لكم في كتابكم ولنا معشر الأديان في كتبنا، فقال له أبو إبراهيم (ع): فكم لله من اسم لا يُرَدُّ [3]؟ فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأمّا المحتوم منها الّذي لا يردُّ سائله فسبعة، فقال له أبو الحسن (ع): فأخبرني عمّا تحفظ منها، قال الرّاهب لا والله الّذي أنزل التوراة على موسى وجعل عيسى عبرة للعالمين، وفتنة لشكر أُولي الألباب، وجعل محمّداً بركة، ورحمة وجعل عليّاً (ع) عبرة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمّد ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا جئتك ولا سألتك، فقال له أبو إبراهيم (ع): عُد إلى حديث الهنديّ، فقال له الرّاهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطانتها[4] ولا شرايحها[5]، ولا أدري ما هي ولا كيف هي ولا بدعائها، فانطلقت حتّى قدمت سبذان الهند، فسألت عن الرّجل، فقيل لي: إنّه بنى ديراً في جبل فصار لا يخرج ولا يُرى إلاّ في كلّ سنة مرَّتين، وزَعَمَت الهند أنَّ الله فجر له عيناً في ديره، وزعمت الهند أنّه يزرع له من غير زرع يلقيه[6] ويحرث له من غير حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه فأقمت ثلاثاً، لا أدقّ الباب ولا أُعالج الباب، فلمّا كان اليوم الرّابع، فتح الله الباب وجاءت بقرة عليها حطب تجرُّ ضرعها، يكاد يخرج ما في ضرعها من اللّبن، فدفعت الباب فانفتح فتبعتُها ودخلتُ، فوجدت الرّجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظر إلى الجبال فيبكي، فقلت: سبحان الله مـا أقلَّ ضَرْبَك[7] في دهرنا هذا، فقال لي: والله ما أنا إلاّ حسنة من حسنات رجلْ خلّفته

---

(١) «الخَصَفَة: الجُلَّة تُعمل من الخوص للتمر، والثوب الغليظ جداً» كذا في القاموس.
(٢) في بعض النسخ (سندان).
(٣) أي يستجاب للسائل به.
(٤) أي سرها وباطنها.
(٥) أي تفاسيرها.
(٦) أي من غير بذر يبذره.
(٧) أي شبيهك ومثلك.

وراء ظهرك، فقلت له: أخبرت أنَّ عندك اسماً من أسماء الله تبلغ به في كلّ يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك، فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟ قلت: لا أعرف إلّا بيت المقدس الّذي بالشام؟ قال: ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدَّس، وهو بيت آل محمّد (ص)، فقلت له: أمّا ما سمعته به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس، فقال لي: تلك محاريب الأنبياء، وإنّما كان يقال لها: حظيرة المحاريب، حتّى جاءت الفترة الّتي كانت بين محمّد وعيسى (ص) وقرب البلاء من أهل الشرك، وحلّت النقمات في دور الشياطين[1]، فحوَّلوا وبدَّلوا، ونقلوا تلك الأسماء، وهو قول الله تبارك وتعالى ـ البطن لآل محمّد والظهر مَثَلٌ ـ **﴿إن هي إلّا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾**[2] فقلت له: إنّي قد ضربت إليك[3] من بلد بعيد، تعرَّضت أليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً وأصبحت وأمسيت مؤيساً إلّا أكون ظفرت بحاجتي، فقال لي: ما أرى أُمّك حملت بك إلّا وقد حضرها مَلَك كريم، ولا أعلم أنَّ أباك حين أراد الوقوع بأُمّك إلّا وقد اغتسل وجاءها على طهر، ولا أزعم إلّا أنّه قد كان درس[4] السِّفْرَ الرّابع من سَحَرِهِ ذلك، فختم له بخير، إرْجِعْ من حيث جئتَ، فانطلِقْ حتّى تنزل مدينة محمّد (ص) الّتي يقال لها: طيّبة وقد كان اسمها في الجاهليّة يثرب، ثمَّ اعمد إلى موضع منها يقال له: البقيع، ثمَّ سل عن دار يقال لها: دار مروان، فانزلها وأقم ثلاثاً[5] ثمَّ سل [عن] الشيخ الأسود[6] الّذي يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم، اسمها الخصف، فالطف بالشيخ وقل له: بعثني إليك نزيلك الّذي كان ينزل في الزاوية في البيت الّذي فيه الخشيبات الأربع، ثمَّ سله عن فلان بن فلان الفلاني وسله أين ناديه، وسله أيّ ساعة يمرُّ فيها فليريكاه أو يصفه لك، فتعرفه بالصفة وسأصفه لك، قلت: فإذا لقيته فأَصْنَعُ ماذا؟ قال: سله عمّا كان وعمّا هو كائن وسله عن معالم دين مَن مضى ومن بقي، فقال له أبو إبراهيم (ع): قد نصحك صاحبك الّذي لقيت، فقال الرّاهب ما اسمه جُعلت فداك؟ قال: هو متمّم بن فيروز وهو من أبناء الفرس، وهو ممّن آمن بالله وحده لا شريك له وعَبَدَه بالإخلاص والإيقان، وفرَّ من قومه لمّا خافهم، فوهب له ربّه حكماً وهداه لسبيل الرَّشاد، وجعله من المتّقين

(١) أي من الإنس أو الأعم منهم ومن شياطين الجن.

(٢) النجم/ ٢٣.

(٣) أي قصدت وسافرت.

(٤) أي قرأ. «وكأن التخصيص بالسِّفر الرابع لكونه أفضل أسفاره أو لاشتماله على أحوال خاتم النبيين وأوصيائه (ع)» مرآة المجلسي ٦٢/٦.

(٥) أي ثلاث ليال.

(٦) كأنه الراوي وهو الفضل بن سِوار.

وعرّف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنة إلّا وهو يزور فيها مكّة حاجّاً، ويعتمر في رأس كلّ شهر مرَّة، ويجيىء من موضعه من الهند إلى مكّة، فضلاً من الله وعوناً، وكذلك يجزي الله الشّاكرين، ثمَّ سأله الرّاهب عن مسائل كثيرة، كلُّ ذلك يجيبه فيها. وسأل الرّاهبَ عن أشياء، لم يكن عند الراهب فيها شيء، فأخبره بها، ثمَّ إنّ الرّاهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبيّن في الأرض منها أربعة وبقي في الهواء منها أربعة، على مَن نزلت تلك الأربعة الّتي في الهواء ومن يفسّرها؟ قال: ذاك قائمنا، ينزله الله عليه فيفسّره، وينزل عليه ما لم ينزل على الصدّيقين والرسل والمهتدين، ثمَّ قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف الّتي في الأرض ما هي؟ قال: أُخبرك بالأربعة كلّها، أمّا أوّلهنّ فلا إلّه إلا الله وحده لا شريك له باقياً، والثّانية محمّد رسول الله (ص) مخلصاً، والثّالثة نحن أهل البيت، والرّابعة شيعتنا منّا ونحن من رسول الله (ص) ورسول الله من الله بسبب، فقال له الرّاهب: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأن محمّداً رسول الله وأنّ ما جاء به من عند الله حقٌّ، وأنّكم صفوة الله من خلقه، وأنّ شيعتكم المطهّرون المستبدلون[١] ولهم عاقبة الله والحمد لله ربّ العالمين، فدعا أبو إبراهيم (ع) بجبّة خزّ وقميص قوهيّ[٢] وطيلسان وخفّ وقلنسوة، فأعطاه إيّاها وصلّى الظهر وقال له: اختتن، فقال: قد اختتنت في سابعي[٣].

٦ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن المغيرة قال: مرّ العبد الصّالح بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون، وقد ماتت لها بقرة، فدنا منها ثمّ قال لها: ما يبكيك يا أمَة الله؟ قالت: يا عبد الله: إنّ لنا صبياناً يتامى، وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها[٤]، وقد ماتت وبقيت منقطعاً بي وبولدي لا حيلة لنا، فقال: يا أمَة الله هل لكِ أن أُحييها لـك، فأُلهمت أن قالت نعم يا عبد الله، فتنحّى وصلّى ركعتين، ثمّ رفع يده هُنَيْئة[٥] وحرّك شفتيه[٦]، ثمّ قام فصوّت[٧] بالبقرة فنخسها نخسة[٨] أو

(١) أي «المستبدلون للباطل والكفر بالحق» المازندراني ٧/٢٥٦. وفي بعض النسخ (المستدلّون) «أي المستدلّون بالبراهين على إمامتكم وسائر الأمور الدينية...» مرآة المجلسي ٦/٦٥.
وفي بعض النسخ (المستذلّون) «أي الذين صيّرهم الناس أذلّاء» ن.م.
(٢) لعله نوع من الثياب يُنسب إلى قوهستان بلد بين هرات ونيسابور.
(٣) المقصود به اليوم السابع من الولادة.
(٤) أي إن عيشي وعيش صبياني كان مما تدره من لبن.
(٥) أي برهة من الزمن.
(٦) كناية عن تمتمه بدعاء مخصوص.
(٧) أي صرخ بها.
(٨) أي وكزها.

ضربها[١] برجله، فاستوت على الأرض قائمة، فلمّا نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت: عيسى ابن مريم[٢] وربِّ الكعبة، فخالط الناس وصار بينهم ومضى (ع).

٧ ـ أحمد بن مهران ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن عليّ، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق ابن عمّار، قال: سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرّجل من شيعته؟! فالتفت إليّ شبه المغضب، فقال: يا إسحاق قد كان رُشَيْدٌ[٣] الهجريّ يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك، ثمّ قال: يا إسحاق اصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قد فني، وإنّك تموت إلى سنتين، وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك إلاّ يسيراً حتّى تتفرّق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً حتّى يشمت بهم عدوّهم، فكان هذا في نفسك[٤] فقلت: فإنّي أستغفر الله بما عرض في صدري، فلم يلبث إسحاق[٥] بعد هذا المجلس إلاّ يسيراً حتّى مات، فما أتى عليهم إلاّ قليل حتّى قام بنو عمّار بأموال الناس[٦] فأفلسوا.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن جعفر قال: جاءني محمّد بن إسماعيل وقد اعْتَمَرنا عُمرة رجب، ونحن يومئذ بمكّة، فقال: يا عمّ[٧] أنّي أريد بغداد، وقد أحببت أو أودع عمّي أبا الحسن ـ يعني موسى بن جعفر (ع) ـ وأحببت أن تذهب معي إليه، فخرجت معه نحو أخي وهو في داره الّتي بالحوبة[٨] وذلك بعد المغرب بقليل، فضربت الباب فأجابني أخي فقال: من هذا؟ فقلت: عليٌّ، فقال: هو ذا أخرُج ـ وكان بطيء الوضوء ـ فقلت: العَجَلَ[٩] قال: وأُعْجَل، فخرج وعليه إزار ممشّق[١٠] قد عقده في عنقه حتّى قعد تحت عتبة الباب، فقال عليُّ بن جعفر: فانكببت عليه

(١) الترديد من الراوي.
(٢) أي هو كعيسى في إحياء الموتى.
(٣) «كان أمير المؤمنين (ع) يسميه رُشيد البلايا، وكان قد أُلقي إليه علم البلايا والمنايا، وكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان يموت بميتة كذا. . الخ فيكون كما يقول رُشيد» مرآة المجلسي ٦٧/٦ نقلاً عن الكشي.
(٤) «أي الاستبعاد والإنكار عن علمه بموت الرجل كما قال في أول الخبر» مرآة المجلسي ٦٨/٦.
(٥) هذا من كلام ابن عميرة الراوي عن إسحاق.
(٦) أي قبضوها ليتجروا بها بنحو المضاربة أو القرض.
(٧) إسماعيل هو ابن الإمام الصادق (ع) وهو أخو علي بن جعفر الصادق (ع) فمحمد هذا هو ابن أخي علي ولذا خاطبه بقوله: يا عم.
(٨) إما وسط الدار كما في القاموس، أو اسم المحلة التي كان فيها دار الإمام الكاظم (ع).
(٩) أي عليك الاستعجال.
(١٠) أي مصبوغ بالمشق أي بالمغرة وهو طين أحمر ـ كما في المغرب. .

فقبّلت رأسه وقلت: قد جئتك في أمر إن تره صواباً فالله وفّق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطي، قال: وما هو؟ قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلى بغداد، فقال لي: ادعه فدعوته وكان متنحيّاً، فدنا منه فقبّل رأسه وقال: جعلت فداك أوصِني فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي، فقال مجيباً له: من أرادك بسوء فعل الله به[1] وجعل يدعو على من يريده بسوء، ثمَّ عاد فقبّل رأسه، فقال: يا عمِّ أوصِني فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي، فقال: من أرادك بسوء فعل الله به وفعل، ثم عاد فقبل رأسه، ثم قال: يا عم أوصني، فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي فدعا على من أراده بسوء، ثمَّ تنحّى عنه ومضيت معه فقال لي أخي: يا عليُّ مكانَك[2] فقمت مكاني فدخل منزله، ثمَّ دعاني فدخلت إليه فتناول صرّة فيها مائة دينار فأعطانيها وقال: قل لابن أخيك يستعين بها على سفره. قال عليٌّ: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي. ثمَّ ناولني مائة أُخرى وقال: أعطه أيضاً، ثمَّ ناولني صرَّة أُخرى وقال: أعطه أيضاً، فقلت: جعلت فداك إذا كنت تخاف منه مثل الّذي ذكرت، فلمَ تُعينُهُ على نفسك؟ فقال: إذا وصلته وقطعني قطع الله أجَلَه[3]، ثمَّ تناول مخدَّة أَدَم[4]، فيها ثلاثة آلاف درهم وَضَح[5] وقال: أعطه هذه أيضاً. قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأُولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمه، ثمَّ أعطيته الثانية والثالثة ففرح بها حتّى ظننت أنّه سيرجع ولا يخرج، ثمَّ أعطيته الثلاثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتّى دخل على هارون[6] فسلّم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أنَّ في الأرض خليفتين حتّى رأيت عمّي موسى بن جعفر يُسلِّم عليه بالخلافة، فأرسل هارون إليه[7] بمائة ألف درهم فرماه الله بالذُّبَحَة[8] فما نظر منها إلى درهم وَلاَ مَسَّهُ.

٩ ـ سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قُبِضَ موسى بن جعفر (ع) وهو ابن أربع وخمسين سنة، في عام ثلاث وثمانين ومائة وعاش بعد جعفر (ع) خمساً وثلاثين سنة.

---

(١) أي السوء.
(٢) أي الزم مكانك.
(٣) أي عمره.
(٤) الادَم: الجلد المدبوغ.
(٥) أي صحيح غير مغشوش، صفة لدرهم.
(٦) أي الرشيد العباسي في بغداد.
(٧) أي إلى محمد بن إسماعيل.
(٨) الذُبَحَة: كما في القاموس: وجع في الحلق أو دم يخنق فيقتل.

١٧٧ ـ باب
مولد أبي الحسن الرضا (ع)

وُلِدَ أبو الحسن الرِّضا (ع) سنة ثمان وأربعين ومائة[١]، وقُبِضَ في صفر من سنة ثلاث ومائتين[٢] وهو ابن خمس وخمسين سنة[٣]. وقد اختلف في تاريخه إلّا أنَّ هذا التاريخ هو أقصد[٤] إن شاء الله وتوفّي (ع) بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان[٥] على دعوة[٦]، ودفن بها. وكان المأمون أشخصه من المدينة إلى مَرْو على طريق البصرة وفارس، فلمّا خرج المأمون وشخص إلى بغداد معه، فتوفّى في هذه القرية. وأُمّه أمُّ ولد يقال لها: أُمُّ البنين[٧].

١ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن أحمر قال: قال لي أبو الحسن الأوّل: هل علمتَ أحداً من أهل المغرب [٨] قَدِمَ؟ قلت: لا، قال: بلى قد قدم رجلٌ فانطلق بنا، فركب وركبت معه حتّى انتهينا إلى الرَّجل، فإذا رجلٌ من أهل المدينة معه رقيقٌ، فقلت له: اعرض علينا، فعرض علينا سبعَ جَوَار، كلُّ ذلك يقول أبو الحسن (ع): لا حاجة لي فيها، ثمَّ قال: اعرض علينا، فقال: ما عندي إلّا جارية مريضة، فقال له: ما عليك أن تعرضها، فأبى عليه فانصرف، ثمَّ أرسلني من الغد، فقال: قل له: كم كان غايتك [٩] فيها فإذا قال كذا وكذا، فقل: قد أخذتها، فأتيته فقال: ما كنت أُريد أن أنقصها من كذا وكذا، فقلت: قد أخذتها. فقال: هي لك، ولكن أخبرني من الرَّجل الّذي كان معك بالأمس؟ فقلت رجلٌ من بني هاشم، قال: من أي بني هاشم؟ فقلت: ما عندي أكثر من هذا. فقال: أُخبرك عن هذه الوصيفة[١٠] أنّي اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي. فقالت: ما يكون ينبغي أن تكون هذه عند مثلك، إنَّ

---

(١) وهنالك قول بأنه (ع) ولد سنة ١٥٣ للهجرة.

(٢) وهنالك قول آخر بأنه (ع) توفي سنة ٢٠٦ للهجرة.

(٣) وهنالك قول آخر بأن عمره الشريف كان تسعاً وأربعين سنة وقد استصوبه المجلسي في مرآته ٦/٧١.

(٤) أي أقرب إلى الصواب.

(٥) مدينة في طوس. وقرئت (موقان).

(٦) «أي بُعدُ سناباد عن موقان (أو نوقان) على قدر سماع صوت الآذان أو مطلقاً» المازندراني ٧/٢٦٩.

(٧) قيل: اسمها نجمة، وقيل: سكن النوبية. وقيل: تكتم. وقيل: الخيزران المرسيّة. وقيل غير ذلك.

(٨) في بعض نسخ الكافي (من أهل المدينة). «فالمراد بأهل المغرب فيما مضى تجار المغرب فلا ينافي كونه من أهل المدينة» مرآة المجلسي ٦/٧٣.

(٩) أي أقصى ما تطلبه لها من ثمن.

(١٠) أي الأمة، مؤنث وصيف وهو العبد.

هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلاّ قليلاً حتّى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله، قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلاّ قليلاً حتّى ولدت الرّضا (ع).

٢ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عمّن ذكره، عن صفوان بن يحيى قال: لمّا مضى أبو إبراهيم (ع)، وتكلّم أبو الحسن[١] (ع) خفنا عليه من ذلك، فقيل له: أنّك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف عليك هـذا الطاغية[٢]، قال: فقال: ليجهد جهده[٣]، فلا سبيل له عليَّ.

٣ ـ أحمد بن مهران ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن منصور، عن أخيه قال: دخلت على الرّضا (ع) في بيت داخل في جوف بيت ليلاً، فرفع يده، فكانت كأنَّ في البيت عشرة مصابيح[٤]. واستأذن عليه رجلٌ فخلّى يده[٥]، ثمَّ أذن له.

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الله، عن الغِفاري[٦] قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبيّ (ص) يقال له: طَيْسٌ عليَّ حقٌّ، فتقاضاني وألحَّ عليَّ وأعانه الناس، فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد الرّسول (ص)، ثمَّ توجّهت نحو الرّضا (ع) وهو يومئذ بالعُرَيْض[٧]، فلمّا قربت من بابه إذا هو قد طلع على حمار وعليه قميصٌ ورداءٌ، فلمّا نظرت إليه استحييت منه، فلمّا لحقني وقف ونظر إليَّ فسلّمت عليه ـ وكان شهر رمضان ـ فقلت: جعلني الله فداك، إنَّ مولاك طَيْس عليَّ حقاً وقد والله شَهرني[٨] وأنا أظنُّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عنّي، ووالله ما قلت له كم له عليّ ولا سمّيت له شيئاً، فأمرني بالجلوس إلى رجوعه، فلم أزل حتّى صلّيت المغرب وأنا صائم، فضاق صدري وأردت أن أنصرف، فإذا هو قد طلع عليَّ وحوله الناس، وقد قعد له السّؤّال[٩] وهو يتصدَّق عليهم، فمضى ودخل بيته، ثمَّ خرج ودعاني فقمت إليه ودخلت معه، فجلس وجلست، فجعلت أُحدّثه

(١) إما أنه (ع) قد أفصح عن إمامته وأحقيته بالخلافة، أو ناظر في الإمامة، أو العلم مطلقاً بشكل لفت إليه الأنظار وفتح العيون.
(٢) أي الرشيد العباسي.
(٣) أي ليبذل أقصى طاقته في الكيد لي.
(٤) أي كأن كـل إصبع بمنزلة مصباحين في الإنارة والضوء.
(٥) أي تركها وأرخاها وأنزلها.
(٦) الظاهر أنه عبد الله بن إبراهيم.
(٧) اسم مكان.
(٨) أي أشهرني في شنعة.
(٩) جمع سائل، وهم الفقراء الذين يسألون الصدقة.

عن ابن المسيّب[1] وكان أمير المدينة وكان كثيراً ما أُحدّثه عنه، فلمّا فرغت قال: لا أظنّك أفطرتَ بعد؟ فقلت: لا، فدعا لي بطعام، فوُضِعَ بين يديَّ، وأمر الغلام أن يأكل معي، فأصبت والغلام من الطعام، فلمّا فرغنا قال لي: ارفع الوسادة وخذ ما تحتها، فرفعتها وإذا دنانير فأخذتها ووضعتها في كمّي، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتّى يبلغوني منزلي، فقلت: جعلت فداك إنَّ طائف[2] ابن المسيّب يدور وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك، فقال لي: أصبت أصاب الله بك الرّشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم، فلما قربت من منزلي وآنَسْتُ رددتهم، فصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت إلى الدّنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان حقُّ الرّجل عليَّ ثمانية وعشرين ديناراً، وكان فيها دينار يلوح[3] فأعجبني حسنه فأخذته وقرَّبته من السراج فإذا عليه نقش واضحٌ: حقُّ الرّجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك؛ ولا والله ما عرفت ماله عليّ والحمد لله ربّ العالمين الّذي أعزَّ وليّه.

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرّضا (ع) أنّه خرج من المدينة في السنة الّتي حجَّ فيها هارون يريد الحجَّ، فانتهى إلى جبل عن يسار الطريق ـ وأنت ذاهبٌ إلى مكّة ـ يقال له: فارع[4]، فنظر إليه أبو الحسن ثمَّ قال: باني[5] فارع وهادمه يقطع إرباً إرباً[6]، فلم ندر ما معنى ذلك، فلمّا ولّى[7] وافى هارون ونزل بذلك الموضع، صعد جعفر بن يحيى ذلك الجبل وأمر أن يبنى له ثَمَّ[8] مجلسٌ، فلمّا رجع من مكّة صعد إليه فأمر بهدمه، فلمّا انصرف[9] إلى العراق قطع إرباً إرباً.

٦ ـ أحمدُ بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمزة بن القاسم، عن إبراهيم بن موسى قال: ألححت على أبي الحسن الرّضا (ع) في شيء أطلبه منه، فكان يعدني، فخرج ذات يوم ليستقبل والي المدينة وكنت معه، فجاء إلى قرب قصر فلان، فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالثٌ. فقلت: جُعِلتُ فداك هذا العيد قد

---

(١) واسمه هارون.
(٢) هو حرس الليل.
(٣) أي يلمع ويتلألأ.
(٤) الفارع: العالي المرتفع. وفي بعض النسخ (القارع) وهو بنفس المعنى تقريباً.
(٥) أي مَن يبني على جبل فارع ومن يهدم ما يُبنى.
(٦) أي عضواً عضواً.
(٧) أي الإمام (ع).
(٨) أي هناك.
(٩) أي جعفر بن يحيى البرمكي وقصته مشهورة مع نكبة البرامكة.

أظلّنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه، فحكَّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً ثمَّ ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب، ثمَّ قال: انتفع بها واكتم ما رأيت.

٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن ياسر الخادم والريّان بن الصلت جميعاً قال: لمّا انقضى أمر المخلوع[١]، واستوى الأمر للمأمون كتب إلى الرّضا (ع) يستقدمه إلى خراسان، فاعتلَّ [٢] عليه أبو الحسن (ع) بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه في ذلك حتّى علم أنّه لا محيص له [٣] وأنّه لا يكفُّ عنه، فخرج (ع) ولأبي جعفر[٤] (ع) سبع سنين، فكتب إليه المأمون: لا [٥]تأخذ على طريق الجبل وقم، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس، حتّى وافى مرو، فعرض عليه المأمون أن يتقلّد الأمر والخلافة؛ فأبى أبو الحسن (ع)، قال: فولاية العهد؟ فقال: على شروط[٦] أسألكها، قال المأمون له: سَلْ ما شئت، فكتب الرّضا (ع): أنّي داخل في ولاية العهد؛ على أن لا آمر ولا أنهى ولا أُفتي ولا أقضي ولا أُولّي ولا أعزل ولا أُغيّر شيئاً ممّا هو قائم وتعفيني من ذلك كلّه، فأجابه المأمون إلى ذلك كلّه، قال: فحدّثني ياسر قال: فلمّا حضر العيد بعث المأمون إلى الرّضا (ع) يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلّي ويخطب، فبعث إليه الرّضا (ع) قد علمتَ ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر، فبعث إليه المأمون: إنّما أُريد بذلك أن تطمئنّ قلوب النّاس ويعرفوا فضلك، فلم يزل (ع) يرادّه الكلام في ذلك فألحَّ عليه، فقال: يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحبُّ إليَّ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع)، فقال المأمون: اخرج كيف شئت، وأمر المأمون القوّاد والنّاس أن يبكّروا إلى باب أبي الحسن.

قال: فحدّثني ياسر الخادم أنّه قعد الناسُ لأبي الحسن (ع) في الطرقات والسطوح، الرّجال والنساء والصبيان، واجتمع القوّاد والجند على باب أبي الحسن (ع)، فلمّا طلعت الشمس قام (ع) فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن، ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر، ثمَّ قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت، ثمّ أخذ بيده عكّازاً، ثمّ خرج ونحن

---

(١) أي الأمين عندما خلعه أخوه المأمون.
(٢) أي اعتذر بأعذار.
(٣) أي أن ليس للإمام الرضا (ع) مندوحة عن أن يستجيب.
(٤) أي الإمام الجواد (ع).
(٥) أي لا تسلك هذا الطريق «ولعل علة النهي هي كثرة شيعته في ذلك الطريق فخاف توازرهم واجتماعهم عليه» المازندراني ٧/٢٧٣.
(٦) وذلك بعد أن توعده المأمون وهدّده إن أبى.

بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة، فلمّا مشى ومشينا بين يديه، رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات، فخيّل إلينا أنّ السماء والحيطان تجاوبه، والقوّاد والناس على الباب قد تهيّؤوا ولبسوا السلاح وتزيّنوا بأحسن الزينة، فلمّا طلعنا عليهم بهذه الصورة وطلع الرّضا (ع) وقف على الباب وقفة، ثمّ قال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر [الله أكبر] على ما هدانا، الله يكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والحمد لله على ما أبلانا»[١] نرفع بها أصواتنا[٢] ـ قال ياسر: فتزعزعت[٣] مرو بالبكاء والضجيج والصياح لمّا نظروا إلى أبي الحسن (ع)، وسقط القوّاد عن دوابّهم، ورموا بخفافهم[٤] لمّا رأوا أبا الحسن (ع) حافياً، وكان يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات، ويكبّر ثلاث مرّات. قال ياسر: فتخيّل إلينا أنّ السّماء والأرض والجبال تجاوبه، وصارت مَرْوُ ضجّة واحدة من البكاء. وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين[٥]: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرّضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس، والرأي أن تسأله أن يرجع، فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع فدعا أبو الحسن (ع) بخفّه فلبسه وركب ورجع.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن ياسر قال: لمّا خرج المأمون من خراسان يريد بغداد، وخرج الفضل ذو الرّياستين وخرجنا مع أبي الحسن (ع)، وَرَدَ على الفضل بن سهل ذي الرّياستين كتابٌ من أخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل: أنّي نظرت في تحويل السنة في حساب النجوم فوجدت فيه أنّك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حرَّ الحديد وحرَّ النار، وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرّضا الحمّام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصبَّ على يديك الدَّم ليزول عنك نحسه، فكتب ذو الرّياستين إلى المأمون بذلك وسأله أن يسأل أبا الحسن ذلك، فكتب المأمون إلى أبي الحسن يسأله ذلك، فكتب إليه أبو الحسن: لست بداخل الحمّام غداً، ولا أرى لك ولا للفضل أن تدخلا الحمّام غداً، فأعاد عليه الرُّقعة مرَّتين، فكتب إليه أبو الحسن يا أمير المؤمنين لست بداخل غداً الحمّام، فإنّي رأيت رسول الله (ص) في هذه اللّيلة في النوم فقال لي: «يا عليُّ لا تدخل الحمّام غداً». ولا أرى لك ولا للفضل أن تدخلا الحمّام غداً، فكتب إليه المأمون صدقت يا سيّدي وصدق رسول الله (ص) لست بداخل الحمّام غداً

---

(١) أي ما أعطانا.
(٢) هذا من كلام الراوي.
(٣) أي اضطربت وتحركت بشدة.
(٤) جمع خُفّ. وهو شيء يُلبس في الرجل سمّي به لخفّته.
(٥) لقب جعله له المأمون، وهما رياسة السيف والقلم.

والفضل أعلم، قال: فقال ياسر: فلمّا أمسينا وغابت الشمس قال لنا الرّضا (ع): قولوا نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه اللّيلة، فلم نزل نقول ذلك، فلمّا صلّى الرّضا (ع) الصبح قال لي: اصعد [على] السطح فاستمع هل تسمع شيئاً؟، فلمّا صعدت سمعت الضجّة والتحمت[1] وكثرت فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الّذي كان إلى داره من دار أبي الحسن وهو يقول: يا سيّدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل[2]، فإنّه قد أبى وكان دخل الحمّام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه، وأُخذ ممّن دخل عليه ثلاث نفر كان أحدهم ابن خاله الفضل ابن ذي القلَمَين[3]. قال: فاجتمع الجند والقوّاد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا: هذا اغتاله وقتله ـ يعني المأمون ـ ولنطلبنَّ بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب، فقال المأمون لأبي الحسن (ع): يا سيّدي ترى أن تخرج إليهم وتفرِّقهم. قال: فقال ياسر: فركب أبو الحسن وقال لي: اركب فركبتُ، فلمّا خرجنا من باب الدّار نظر إلى الناس وقد تزاحموا، فقال لهم بيده تفرّقوا تفرّقوا. قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما أشار إلى أحد إلّا ركض ومرَّ.

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن مسافر؛ وعن الوشّاء، عن مسافر قال: لما أراد هارون بن المسيّب أن يواقع محمّد بن جعفر[4] قال لي أبو الحسن الرّضا (ع): اذهب إليه وقل له: لا تخرج غداً فإنّك إن خرجت غداً هُزمتَ وقُتِل أصحابك. فإن سألك من أين علمت هذا، فقل: رأيت في المنام[5]: قال: فأتيته فقلت له: جعلت فداك لا تخرج غداً فإنّك إن خرجت هُزمتَ وقُتل أصحابك. فقال لي: من أين علمت هذا؟ فقلت: رأيت في المنام، فقال: نام العبد[6] ولم يغسل إسته، ثمَّ خرج فانهزم وقُتل أصحابه. قال: وحدَّثني مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرّضا (ع) بمنى، فمرَّ يحيى بن خالد فغطّى رأسه من الغبار فقال: مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة، ثم قال: وأَعْجَبُ من هذا هارون وأنا كهاتين ـ وضمَّ إصبعيه ـ، قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتّى دفنّاه[7] معه.

---

(١) أي اختلطت وكثرت.

(٢) أي أعطاك الأجر في موته.

(٣) «لقّب بذلك لأنه كان عنده ديوان الجند والنظارة للعلّة الخاصة» مرآة المجلسي ٦/٨٩.

(٤) أي يحاربه وهو محمد بن الإمام الصادق (ع) وكان يلقّب بالديباج وهو من أئمة الزيدية، وقد خرج على المأمون بالمدينة. وانهزم فخلع نفسه مما ادّعاه من الإمامة.

(٥) «يدل على جواز الكذب في المصلحة، مع أنه يمكن أن يكون (ع) علم أنه رأى في النوم شيئاً هذا تعبيره» مرآة المجلسي ٦/٩٢ ـ ٩٣.

(٦) أي مسافر، وهذا القول استهزاء بما قاله له مسافر.

(٧) أي دفنّا الإمام الرضا (ع) في نفس المكان الذي دفنّا فيه هارون الرشيد.

١٠ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن محمّد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى أبي الحسن الرّضا (ع) مالاً له خطر[1]، فلم أره سُرَّ به. قال: فاغتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسرَّ به، فقال: يا غلام الطست والماء، قال: فقعد على كرسيّ وقال بيده [وقال] للغلام: صبَّ عليَّ الماء. قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثمَّ التفت إليَّ فقال لي: من كان هكذا [لا] يبالي بالّذي حملته إليه.

١١ ـ سعد بن عبد الله؛ وعبد الله بن جعفر جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان قال: قُبضَ عليُّ بن موسى (ع) وهو ابن تسع وأربعين[2] سنة وأشهر، في عام اثنين ومائتين[3] عاش بعد موسى بن جعفر عشرين سنة إلاّ شهرين أو ثلاثة.

١٧٨ ـ باب
مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني (ع)

وُلدَ (ع) في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة وقُبضَ (ع) سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ودُفنَ ببغداد في مقابر قريش عند قبر جدّه موسى (ع). وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أوَّل هذه السنة الّتي توفّي فيها (ع) وأُمّه أمّ ولد، يقال لها: سبيكة نوبيّة وقيل أيضاً: إنّ اسمها كان خيزران[4]. وروي أنّها كانت من أهل بيت مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله (ص).

١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن عليٍّ بن خالد ـ قال محمّد[5]: وكان[6] زيديّاً ـ قال: كنت بالعسكر[7] فبلغني أنَّ هناك رجل محبوس أُتي به من ناحية الشام

---

(١) كناية عن المال الوفير والكثير.
(٢) هذا مناقض لما ذكره (رض) في أول الباب من أن عمره الشريف كان يوم توفي خمساً وخمسين سنة فراجع، وموافق لما استصوبه المجلسي (رض) وقد نبهنا عليه آنفاً.
(٣) أيضاً مناقض لما ذكره (رض) في أول الباب من أنه قبض عام ٢٠٣ للهجرة.
(٤) وقيل كان اسمها درّة.
(٥) أي ابن حسّان.
(٦) أي علي بن خالد.
(٧) اسم لمدينة سامرّاء.

مكبولاً[١] وقالوا: إنّه تنبّأ[٢]. قال عليُّ بن خالد: فأتيت الباب وداريت البوّابين والحجبة حتّى وصلت إليه فإذا رجل له فَهْمٌ، فقلت: يا هذا ما قصّتك وما أمرك؟ قال: إنّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الّذي يقال له: موضع رأس الحسين فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال لي قم بنا، فقمت معه فبينا أنا معه إذ أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال: فصلّى وصلّيت معه، فبينا أنا معه إذ أنا في مسجد الرّسول (ص) بالمدينة، فسلّم على رسول الله (ص) وسلّمت وصلّى وصلّيت معه وصلّى على رسول الله (ص)، فبينا أنا معه إذا أنا بمكّة، فلم أزل معه حتّى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه، فبينا أنا معه، إذا أنا في الموضع الّذي كنت أعبد الله فيه بالشام ومضى الرَّجل، فلمّا كان العام القابل إذا أنا به فعل فعلته الأولى، فلمّا فرغنا من مناسكنا وردّني إلى الشام وهمَّ بمفارقتي قلت له: سألتك بالحقّ الّذي أقدرك على ما رأيت إلاّ أخبرتني من أنت؟، فقال: أنا محمّد بن عليّ بن موسى، قال: فتراقى الخبر[٣] حتّى انتهى إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات[٤]، فبعث إليَّ وأخذني وكبّلني في الحديد وحملنَي إلى العراق، قال: فقلت له: فارفع القصّة إلى محمّد عبد الملك، ففعل وذكر في قصّته ما كان فوقّع في قصّته قل للّذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكّة وردّك من مكّة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا.

قال عليُّ بن خالد: فغمّني ذلك من أمره ورققت له وأمرته بالعزاء والصبر، قال: ثمَّ بكّرت عليه فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلقُ الله[٥]، فقلت ما هذا؟ فقالوا: المحمول من الشام الّذي تنبّأ افتُقِدَ البارحة فلا يُدْرَىٰ أخُسِفَتْ به الأرض أو اختطفه[٦] الطير.

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعري قال: حدَّثني شيخ من أصحابنا يقال له: عبد الله بن رزين قال: كنت مجاوراً بالمدينة ـ مدينة الرَّسول (ص) ـ وكان أبو جعفر (ع) يجيىء في كلّ يوم مع الزوال إلى المسجد، فينزل في الصحن[٧] ويصير إلى رسول الله (ص) ويسلّم عليه ويرجع إلى بيت فاطمة (ع)، فيخلع نعليه ويقوم فيصلّي، فوسوس إليَّ الشيطان، فقال: إذا نزل

(١) أي مقيداً مكتوفاً.
(٢) أي ادعى النبوّة.
(٣) أي تنوقل وشاع وارتفع.
(٤) كان وزيراً للمعتصم العباسي ثم لابنه الواثق.
(٥) أي مجتمعون.
(٦) الاختطاف: الأخذ بسرعة وخفية.
(٧) أي باحة المسجد.

فاذهب حتّى تأخذ من التراب الّذي يطأ عليه، فجلست في ذلك اليوم أنتظره لأفعل هذا[1]، فلمّا أن كان وقت الزوال أقبل (ع) على حمار له، فلم ينزل في الموضع الّذي كان ينزل فيه وجاء حتّى نزل على الصخرة الّتي على باب المسجد ثمَّ دخل فسلّم على رسول الله (ص)، قال: ثمَّ رجع إلى المكان الّذي كان يصلّي فيه ففعل هذا أيّاماً، فقلت: إذا خلع نعليه جئت فأخذت الحصا الّذي يطأ عليه بقدميه، فلمّا أن كان من الغد جاء عند الزّوال فنزل على الصخرة ثمَّ دخل فسلّم على رسول الله (ص) ثمَّ جاء إلى الموضع الّذي كان يصلّي فيه فصلّى في نعليه ولم يخلعهما حتّى فعل ذلك أيّاماً، فقلت في نفسي: لم يتهيّأ[2] لي ههنا، ولكن أذهب إلى باب الحمّام فإذا دخل إلى الحمّام أخذت من التراب الّذي يطأ عليه، فسألت عن الحمّام الّذي يدخله، فقيل لي: إنّه يدخل حمّاماً بالبقيع لرجل من ولد طلحة، فتعرَّفت اليوم الّذي يدخل فيه الحمّام وصرت إلى باب الحمّام وجلست إلى الطلحي أُحدِّثه وأنا أنتظر مجيئه (ع) فقال الطلحيُّ: إن أردت دخول الحمّام، فقم فادخل فإنّه لا يتهيّأ لك ذلك بعد ساعة، قلت ولِم؟ قال: لأنَّ ابن الرِّضا[3] يريد دخول الحمّام، قال: قلت: ومن ابن الرِّضا؟ قال: رجل من آل محمّد له صلاح وورع. قلت له: ولا يجوز أن يدخل معه الحمّام غيره؟ قال، نخلي له الحمّام إذا جاء. قال: فبينا أنا كذلك إذ أقبل (ع) ومعه غلمان له وبين يديه غلام معه حصير حتّى أدخله المسلخ فبسطه، ووافى فسلّم ودخل الحجرة على حماره ودخل المسلخ ونزل على الحصير، فقلت للطلحيّ: هذا الّذي وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟! فقال: يا هذا لا والله ما فعل هذا قطُّ إلّا في هذا اليوم، فقلت في نفسي: هذا من عملي أنا جنيته، ثمَّ قلت: أنتظره حتّى يخرج فلعلّي أنال ما أردت إذا خرج، فلمّا خرج وتلبّس دعا بالحمار فأُدخل المسلخ وركب من فوق الحصير وخرج (ع)، فقلت في نفسي: قد والله آذيته ولا أعود [ولا] أروم ما رمت منه أبداً وصحَّ عزمي على ذلك، فلمّا كان وقت الزَّوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتّى نزل في الموضع الّذي كان ينزل فيه في الصحن فدخل وسلّم على رسول الله (ص)، وجاء إلى الموضع الّذي كان يصلّي فيه في بيت فاطمة (ع) وخلع نعليه وقام يصلّي.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: خرج (ع) عليَّ فنظرت إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتّى قعد وقال يا عليُّ إنّ

(١) أي أخذ التراب الذي يطأ عليه.
(٢) أي لم يتيسّر لي تحقيق هدفي ههنا.
(٣) أي الإمام الجواد (ع).

الله احتجَّ في الإمامة بمثل ما احتجَّ في النبوَّة، فقال: ﴿وآتيناه الحكم صبيّاً﴾[1]، وقال: ﴿ولمّا بلغ أشدَّه﴾[2]. ﴿وبلغ أربعين سنة﴾[3] فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبيّاً ويجوز أن يُعطاها وهو ابن أربعين سنة.

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن الرَّيّان قال: احتال المأمون على أبي جعفر (ع) بكلّ حيلة[4]، فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتلَّ[5] وأراد أن يبني عليه ابنته[6] دفع إليَّ مائتي وصيفة من أجمل ما يكون، إلى كلّ واحدة منهنَّ جاماً[7] فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر (ع) إذا قعد في موضع الأخيار[8]. فلم يلتفت إليهنَّ. وكان رجل يقال له: مخارق صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللّحية، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدُّنيا فأنا أُكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر (ع) فشَهَق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدّار، وجعل يضرب بعوده ويغنّي، فلمّا فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً، ثمَّ رفع إليه رأسه وقال: اتّق الله يا ذا العثنون[9]. قال: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيديه إلى أن مات. قال: فسأله المأمون عن حاله، قال: لمّا صاح بي أبو جعفر فزعتُ فزعة لا أُفيق منها أبداً.

٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت على أبي جعفر (ع) ومعي ثلاث رِقاع[10] غير معنونةٍ، واشتبهت عليَّ، فاغتممتُ، فتناول إحداهما وقال: هذه رقعة زياد بن شبيب، ثمَّ تناول الثانية، فقال هذه رقعة فلان، فبُهِتُّ أنا فنظر إليَّ فتبسّم، قال: وأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه، وقال: أما إنّه سيقول لك: دلّني على حرّيف[11] يشتري لي بها متاعاً، فدلّه عليه، قال: فأتيته بالدّنانير فقال

(١) مريم/ ١٢.

(٢) يوسف/ ٢٢.

(٣) الأحقاف/ ١٥ وقد تقدم مضمون هذا الحديث في باب حالات الأئمة في السن وعلّقنا عليه هناك.

(٤) «أي في نقص قدره (ع) وإدخاله فيما هو فيه من اللهو والفسوق» مرآة المجلسي ٦/ ١٠١.

(٥) «أي عجز عن الحيلة كأنه صار عليلاً، أوعلى بناء المجهول أي: عُوِّق ومُنع من ذلك» ن.م.

(٦) أي يزوجها للرضا (ع) وهي أم الفضل.

(٧) «الجام: طبق أبيض من زجاج أو فضة» المازندراني ٧/ ٢٨٤.

(٨) «أي الخلوة حين العبادة». مرآة المجلسي ٦/ ١٠١ وفي بعض النسخ (في موضع الأخبار) «أي محل حضور الجند ومجلس ديوان المأمون... وأقول: وكلاهما تصحيف، والظاهر الأختان جمع الختن كما في نسخ مناقب ابن شهر آشوب» ن.م.

(٩) أي اللحية.

(١٠) جمع رقعة.

(١١) الذي يعامل في الحرفة.

لي: يا أبا هاشم دلّني على حرّيف يشتري لي بها متاعاً، فقلت: نعم.

قال: وكلّمني جمّال أن أكلمه له يدخله في بعض أموره، فدخلت عليه لأكلّمه له فوجدته يأكل ومعه جماعة ولم يمكنّي كلامه، فقال (ع): يا أبا هاشم كُلْ، ووضع بين يديَّ ثم قال ـ ابتداء منه من غير مسألة ـ: يا غلام انظر إلى الجمّال الّذي أتانا به أبو هاشم فضمّه إليك، قال: ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك إنّي لمولع[1] بأكل الطين، فادع الله لي، فسكت ثمَّ قال [لي] بعد [ثلاثة] أيّام ـ ابتداءً منه ـ: يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين، قال أبو هاشم: فما شيء أبغض إليَّ منه اليوم.

٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن حمزة الهاشميّ، عن عليّ بن محمّد؛ أو[2] محمّد بن عليّ الهاشميّ قال: دخلت على أبي جعفر (ع) صبيحة عرسه حيث بنى بابنة المأمون، وكنت تناولت من اللّيل دواء فأوّلُ من دخل عليه في صبيحته أنا، وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء، فنظر أبو جعفر (ع) في وجهي وقال: أظنّك عطشان؟ فقلت أجل، فقال: يا غلام أو[3] جارية اسقنا ماء فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء يَسُمُّونَه[4] به، فاغتممت لذلك، فأقبل الغلام ومعه الماء فتبسّم في وجهي ثمَّ قال: يا غلام ناولني الماء فتناول الماء، فشرب ثمَّ ناولني فشربت، ثمَّ عطشت أيضاً وكرهت أن أدعو بالماء ففعل ما فعل في الأولى، فلمّا جاء الغلام ومعه القدح قلت في نفسي مثل ما قلت في الأولى، فتناول القدح، ثمَّ شرب فناولني وتبسّم.

قال محمّد بن حمزة: فقال لي هذا الهاشميّ: وأنا أظنّه كما يقولون[5].

٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: استأذنَ على أبي جعفر (ع) قومٌ من أهل النواحي[6] من الشيعة، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب (ع)[7] وله عشر سنين.

---

(١) أي مغرم.

(٢) الترديد من الراوي.

(٣) الترديد من الراوي أيضاً.

(٤) أي يدسّون له السم فيه.

(٥) أنا أيضا أظن أنه يعلم ما في النفوس أو إنه إمام كما تقول الشيعة.

(٦) أي ممن يغدون إلى الحج من الأماكن البعيدة وهم أهل الآفاق.

(٧) لما كان هذا العدد من الأسئلة والأجوبة مما لايمكن لزمن قصير في جلسة واحدة أن يستوعبه خرّجه المجلسي (رض) في مرآته ٦/١٠٤ ـ ١٠٥ بعدة وجوه منها: أن الكلام محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة.

٨ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن الحكم، عن دعبل بن عليّ[١] أنّه دخل على أبي الحسن الرّضا (ع) وأمر له بشيء فأخذه ولم يحمد الله، قال: فقال له: لِمَ لم تحمد الله؟ قال: ثمَّ دخلت بعد على أبي جعفر (ع) وأمر له بشيء فقلت: الحمد لله فقال لي: تأدَّبت[٢].

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن (ع) فقال: يا محمّد حدث بآل فَرَج حدث، فقلت مات عمر[٣]، فقال: الحمد لله، حتّى أحصيت له أربعاً وعشرين مرَّة، فقلت: يا سيّدي لو علمت أنَّ هذا يسرُّك لجئت حافياً أعدو إليك قال: يا محمّد أو لا تدري ما قال لعنه الله لمحمّد بن عليّ أبي[٤]؟ قال قلت: لا، قال: خاطبه في شيء فقال: أظنّك سكران فقال أبي: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي أمسيت لك صائماً فأذِقْهُ طعم الحَرَب[٥] وذُلَّ الأسر، فوالله إن ذهبت الأيّام حتّى حُرب ماله وما كان له، ثمَّ أُخذ أسيراً وهو ذا قد مات ـ لا رحمه الله ـ وقد أدال الله عزَّ وجلَّ منه[٦]، وما زال يديل أولياءه على أعدائه[٧].

١٠ ـ أحمدُ بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن أبي هاشم الجعفري قال: صلّيت مع أبي جعفر (ع) في مسجد المسيّب، وصلّى بنا في موضع القبلة سواء[٨]، وذكر أنَّ السِّدرة[٩] الّتي في المسجد كانت يابسة ليس عليها ورق، فدعا بماء وتهيّأ[١٠] تحت السدرة فعاشت السدرة

= ومنها: أن يكون في أذهان القوم أسئلة كثيرة متشابهة يكفي عنها كلها جواب واحد منه (ع).
ومنها: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة من الأحكام.
ومنها: أن يكون المراد من وحدة المجلس الوحدة النوعية كمنى ولو في أيام متعددة. الخ.

(١) هو الخزاعي شاعر الرضا (ع) ومادحه.

(٢) أي بتأديب أبي الرضا (ع) لك.

(٣) هو عمر بن فرج الرخجي والي المتوكل العباسي على المدينة وقد ذاق العلويون في أيامه ألوان العذاب والضيق.

(٤)) أي الإمام الجواد (ع) وهذا يدل على أن المراد بأبي الحسن هنا هو الهادي (ع).

(٥) حَرَبه: إذا نهب ماله وتركه ولا شيء عنده، فهو حريب.

(٦) أي من عمر بن فرج.

(٧) «الإدالة من الدوَلَة وهي الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء، والإدالة الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم والدولة لنا» المازندراني ٧/٢٩٠.

(٨) «أي لم ينحرف عن القبلة لصحتها، أو لم يدخل المحراب الداخل كما يفعل المخالفون. . . أو كان الموضع الذي قام عليه وسطاً مستوي النسبة إلى الجانبين» مرآة المجلسي ٦/١٠٧.

(٩) هي شجرة النبق.

(١٠) أي استعد للوضوء أو للصلاة بفعله الوضوء تحتها.

وأورقت وحملت من عامها.

١١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال[١] وعمرو بن عثمان، عن رجل من أهل المدينة، عن المُطَّرَفي قال: مضى أبو الحسن الرّضا (ع) ولي عليه أربعة آلاف درهم، فقلت في نفسي: ذهب مالي، فأرسل إليَّ أبو جعفر (ع) إذا كان غداً فأتني وليكن معك ميزان وأوزان[٢]، فدخلت على أبي جعفر (ع) فقال لي: مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم؟ فقلت: نعم، فرفع المصلّى الّذي كان تحته فإذا تحته دنانيرٌ فدفعها إليَّ.

١٢ ـ سعدُ بن عبد الله والحميري جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان قال: قبض محمّد بن عليّ وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً[٣]، تُوفّي يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجّة[٤] سنة عشرين ومائتين، عاش بعد أبيه تسعة عشر سنة إلاّ خمساً وعشرين يوماً.

١٧٩ ـ باب
مولد أبي الحسن علي بن محمد (ع) [والرضوان]

وُلِدَ (ع) للنصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين. وروي أنّه وُلد (ع) في رجب سنة أربع عشرة ومائتين، ومضى لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين. وروي أنّه قبض (ع) في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله أحد وأربعون سنة وستّة أشهر. وأربعون سنة على المولد الآخر الّذي روي[٥]، وكان المتوكّل أشخصه مع يحيى بن هرثمة[٦] بن أعين من المدينة إلى سرَّ من رأى، فتوفّي بها (ع) ودفن في داره. وأُمّه أُمُّ ولد يقال لها: سمانة[٧].

١ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن خيران الأسباطي قال:

---

(١) واسمه عبد الله بن محمد.
(٢) وهي قطع من حديد أو غيره يوزن بها.
(٣) كان قد ذكر (رض) في أول الباب فقال: «وشهرين وثمانية عشر يوماً فراجع.
(٤) كان قد ذكر (رض) أيضاً في أول الباب أنه (ع) قبض في آخر ذي القعدة فراجع.
(٥) أي على الرواية الثانية لمولده.
(٦) من أسماء الأسد.
(٧) وقيل بأن أمّه أم الفضل بنت المأمون.

قدمت على أبي الحسن (ع) المدينة فقال لي: ما خبر الواثق عندك[١]؟ قلت: جعلت فداك خلّفته في عافية، أنا من أقرب النّاس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام، قال: فقال لي: إنَّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات، فلمّا أن قال لي: «الناس» علمت أنّه هو[٢]، ثمَّ قال لي: ما فعل جعفر[٣]؟ قلت تركته أسوء النّاس حالاً في السجن، قال: فقال: أما إنّه صاحب الأمر[٤]، ما فعل ابن الزّيّات[٥]؟ قلت: جعلت فداك النّاس معه والأمر أمره، قال: فقال: أَمَا إنّه شؤم عليه، قال: ثمَّ سكت وقال لي: لا بدَّ أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه، يا خيران: مات الواثق وقد قعد المتوكّل جعفر، وقد قُتِلَ ابن الزّيّات، فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك[٦] بستّة أيّام.

٢ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن محمد بن يحيى، عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن (ع) فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا[٧] إطفاء نورك والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك؟ فقال: ههنا أنت يا ابن سعيد[٨]؟ ثمَّ أومأ بيده وقال: انظر فنظرت، فإذا أنا بروضات آنقات[٩] وروضات باسرات[١٠]، فيهنَّ خيرات عطرات، وولدان كأنّهن اللّؤلؤ المكنون، وأطيارٌ وظباءٌ وأنهارٌ تفور، فحار بصري وحَسَرت[١١] عيني، فقال: حيث كنّا فهذا لنا عتيد[١٢]، لسنا في خان الصعاليك.

٣ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق الجلاّب قال: اشتريت لأبي الحسن (ع) غنماً كثيرة، فدعاني

---

(١) أي في سامراء. والواثق هو ابن المعتصم العباسي.

(٢) أي «إنه لما نسب القول إلى أهل المدينة ولم يعيّن أحداً علمت أنه تورية ويقول ذلك بعلمه بالمغيّبات» مرآة المجلسي ٦/١١٣.

(٣) أي أخو الواثق. وقد لُقب بالمتوكل.

(٤) أي صاحب الملك بعد أخيه. وهكذا كان، حيث نصبه الناس ملكاً وتركوا ابن الواثق واسمه محمد لصغر سنّه.

(٥) هو محمد بن عبد الملك كان وزيراً للواثق وللمتوكل من بعده وقد فُوضت إليه الأمور. وقتله المتوكل العباسي.

(٦) أي من سامرّاء.

(٧) أي الملوك الطغاة من بني العباس أو مطلقاً.

(٨) «أي أنت في هذا المقام من معرفتنا فتظن أن هذه الأمور تنقص في قدرنا وأن تمتّعنا منحصر في هذه الأمور التي منعونا منها» مرآة المجلسي ٦/١١٤.

(٩) أي مفرحات مبهجات.

(١٠) أي ابتدأ ثمرها يظهر والبُسْر أول ظهور ثمر النخل. وفي بعض النسخ (ياسرات) أي منبسطات.

(١١) أي كلّت.

(١٢) أي مُعَدّ مهيّأ.

فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أُفرّق تلك الغنم فيمن أمرني به، فبعث إلى أبي جعفر[١] وإلى والدته وغيرهما ممّن أمرني، ثمَّ استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي وكان ذلك يوم التروية[٢]، فكتب إليَّ: تقيم غداً عندنا ثمَّ تنصرف. قال: فأقمت فلمّا كان يوم عرفة أقمت عنده وبتُّ ليلة الأضحى في رواق له، فلمّا كان في السحر أتاني فقال: يا إسحاق قم، قال: فقمت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد قال: فدخلت على والدي وأنا في أصحابي، فقلت لهم عرَّفت بالعسكر[٣] وخرجت ببغداد إلى العيد.

٤ - عليُّ بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الطاهري قال: مرض المتوكّل من خُراج[٤] خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحدٌ أن يمسّه بحديدة[٥]، فنذرت أُمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها. وقال له الفتح بن خاقان[٦]: لو بعثت إلى هذا الرَّجل فسألته فإنّه لا يخلو أن يكون عند صفة يفرّج بها عنك، فبعث إليه ووصف له علّته، فردَّ إليه الرَّسول بأن يؤخذ كُسْبُ الشاة[٧] فيداف[٨] بماء ورد فيوضع عليه، فلمّا رجع الرَّسول فأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله، فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال. وأحضر الكُسْبَ وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثمَّ انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشّرت أُمّه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها، ثمَّ استقلَّ من علّته[٩] فسعى إليه[١٠] البطحائي العلوي بأنّ أموالاً تحمل إليه[١١] وسلاحاً، فقال لسعيد الحاجب: اهجم عليه باللّيل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليَّ، قال إبراهيم بن محمّد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره باللّيل ومعي سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض الدرج

(١) كنية ولده الأكبر محمد وقد توفي في حياة أبيه (ع).
(٢) هو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بذلك لأن الحجيج كانوا يتروّون فيه بالماء لما بعد. وقيل: لأن إبراهيم (ع) كان يتروى ويتفكر في رؤياه وفي التاسع عرف وفي العاشر استعمل.
(٣) أي قضيت يوم عَرفَة وهو يوم التاسع من ذي الحجة في سامرّاء.
(٤) أي من دمّل وقروح وبثور متقيحة.
(٥) لعل الحديدة كانت تستعمل للكي.
(٦) هو تركي الأصل، مولى للمتوكل وممن لهم الدالة عليه.
(٧) خلاصة دهنه، أو ثفله.
(٨) أي يمزج ويخلط.
(٩) هذا تعبير عن القلة في الأصل أريد به هنا الشفاء الكامل.
(١٠) أي نمَّ البطحائي للمتوكل. والبطحائي هو محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن علي (ع) وكان مع أبيه وجده مؤيدين لبني العباس دون سائر الطالبيين.
(١١) أي إلى الإمام (ع).

في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدّار، فناداني يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدته: عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجّادة على حصير بين يديه، فلم أشكَّ أنّه كان يصلّي، فقال لي: دونك البيوت فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم أُمّ المتوكّل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبّس، فأخذت ذلك وصرت إليه، فلمّا نظر إلى خاتم أُمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لمّا آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فضمَّ إلى البدرة بدرة أُخرى وأمرني بحمل ذلك [إليه] فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيّدي عزَّ عليّ[1]، فقال لي: ﴿[و] سيعلم الّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾[2].

٥ ـ الحسينُ بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن محمد النوفلي قال: قال لي محمّد بن الفرج: إنَّ أبا الحسن كتب إليه: يا محمّد اجمع أمرك وخذ حِذْرَك[3]، قال: فأنا في جمع أمري [و] ليس أدري ما كتب إليَّ[4]، حتّى ورد عليّ رسولٌ حملني من مصر مقيّداً وضرب على كلّ ما أملك[5]، وكنت في السجن ثمان سنين. ثمَّ ورد عليّ منه في السجن كتابٌ فيه: يا محمّد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي[6]، فقرأت الكتاب فقلت: يكتب إليّ بهذا وأنا في السجن، إنَّ هذا لعجبٌ، فما مكثت أن خُلّيَ عنّي والحمد لله.

قال: وكتب إليه محمّد بن الفرج يسأله عن ضياعه، فكتب إليه سوف تردُّ عليك وما يضرُّك أن لا تردَّ عليك، فلمّا شخص محمّد بن الفرج إلى العسكر كتب إليه بردّ ضياعه ومات قبل ذلك، قال: وكتب أحمد بن الخضيب[7] إلى محمّد بن الفرج يسأله الخروج إلى العسكر، فكتب إلى أبي الحسن (ع) يشاوره، فكتب إليه: أخرج فإنَّ فيه فرجك إن شاء الله تعالى، فخرج، فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات.

---

(١) أي عظم عليّ دخول دارك من دون إذن وتفتيشه.
(٢) الشعراء/ ٢٢٧. والمنقلَب: المصير.
(٣) أي احتط لنفسك واحترز. ومحمد هو أخو علي بن فرج الذي ذكر سابقاً ولكنه لم يكن كأخيه في الشقاوة والظلم.
(٤) أي لم أفهم مقصوده فيما كتب لي من تحذير.
(٥) أي احتجزه وقبض عليه.
(٦) أي من بغداد أو البلد الذي كان سجيناً فيه، وذلك بعد إطلاق سراحه.
(٧) كان من قادة الجند عند المتوكل، وأصبح وزيراً في دولة المنتصر العباسي.

٦ ـ الحسينُ بن محمّد، عن رجل، عن أحمد بن محمّد قال: أخبرني أبو يعقوب قال: رأيته ـ يعني محمّداً[١] ـ قبل موته بالعسكر في عشيّة وقد استقبل أبا الحسن (ع) فنظر إليه واعتلَّ من غد، فدخلت إليه عائداً بعد أيّام من علّته وقد ثقل، فأخبرني أنّه بعث إليه بثوب فأخذه وأدرجه ووضعه تحت رأسه، قال: فكفِّن فيه. قال أحمد: قال أبو يعقوب: رأيت أبا الحسن (ع) مع ابن الخضيب فقال له ابن الخضيب: سر جعلت فداك، فقال له: أنت المقدَّم[٢]. فما لبث إلاّ أربعة أيّام حتّى وُضعَ الدَّهَق[٣] على ساق ابن الخضيب ثمَّ نُعي، قال[٤]: وروى[٥] عنه حين ألحَّ عليه ابن الخضيب في الدّار التي يطلبها منه[٦]، بعث إليه لأقعدَّن بك[٧] من الله عزَّ وجلَّ مقعداً لا يبقى لك باقية. فأخذه الله عزَّ وجلَّ في تلك الأيّام.

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابنا قال: أخذت نسخة كتاب المتوكّل[٨] إلى أبي الحسن الثالث (ع) من يحيى بن هرثمة في سنة ثلاث وأربعين ومائتين وهذه نسخته:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد، فإنَّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راعٍ لقرابتك، موجب لحقّك، يقدّر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما أصلح الله به حالك وحالهم وثبَّت به عزَّك وعزَّهم وأدخل اليُمْنَ والأمنَ عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضاء ربّه، وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم. وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولاّه من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله (ص)، إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك، واستخفافه بقدرك، وعندما قَرَفَكَ به[٩] ونسبك إليه من الأمر الّذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه، وصدق نيّتك في ترك محاولته، وأنّك لم تؤهّل نفسك له، وقد ولّى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمّد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك، والتقرُّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك،

---

(١) أي محمد بن الفرج.

(٢) أي في الموت.

(٣) «الدَّهَق: ـ كما في القاموس ـ خشبتان يغمز بهما الساق» وجاء في بعض كتب اللغة: الدَّهَق: خشبتان يغمز بهما ساق المجرمين وهو ضَرْبٌ من العذاب.

(٤) أي أحمد.

(٥) أي أبو يعقوب.

(٦) أي كان ابن الخضيب يطلب منه (ع) داره التي كان يسكنها.

(٧) أي للدعاء عليك.

(٨) كتاب المتوكل العباسي هذا كان جواباً على كتاب بعث به الإمام الهادي (ع) إليه يعرض فيه سعاية والي حربه على المدينة وقصده إيقاع الأذى به (ع) مكذّباً له في سعايته تلك مبيناً تحامله عليه (ع).

(٩) أي عند الشيء الذي اتهمك به. والظاهر أنه كان اتهامه (ع) بتصديه للإمامة وجباية الأموال وجمع السلاح للخروج على المتوكل.

وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحبُّ إحداث العهد بك والنظر إليك، فإن نشطت لزيارته والمقام قِبَلَه ما رأيت[١] شخصت ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشمك [٢] على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشيّعين لك، يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك، والأمر في ذلك إليك حتّى توافي أمير المؤمنين، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصّته ألطف منه منزلة ولا أحمد له أُثرة ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبرُّ وإليهم أسكن منه إليك إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ وكتب إبراهيم بن العباس[٣] وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم.

٨ ـ الحسين بن الحسن الحسني قال: حدَّثني أبو الطيّب المثنّى يعقوب بن ياسر قال: كان المتوكّل يقول: وَيْحَكُمْ قد أعياني[٤] أمر ابن الرّضا[٥]، أبى أن يشرب معي[٦] أو ينادمني أو أجد منه فرصة في هذا، فقالوا له: فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى[٧] قصّاف عزّاف[٨] يأكل ويشرب ويتعشّق، قال: إبعثوا إليه فجيئوا به حتّى نموّه به على النّاس ونقول ابن الرّضا[٩]، فكتب إليه وأُشخص مكرماً وتلقّاه جميع بني هاشم والقوّاد والناس على أنّه إذا وافى أقطعه قطيعة[١٠] وبنى له فيها وحوّل الخمّارين والقيان إليه ووصله وبرّه وجعل له منزلاً سريّاً[١١] حتّى يزوره هو فيه، فلمّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن في قنطرة وصيف وهو موضع يُتَلَقّى فيه القادمون، فسلّم عليه ووفّاه حقّه، ثمَّ قال له: إنَّ هذا الرَّجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك[١٢]، فلا تقرَّ له أنّك شربت نبيذاً قطُّ، فقال له موسى: فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي؟

---

(١) أي ما اخترت.
(٢) أي خاصتك.
(٣) هذا أحد كتّاب المتوكل.
(٤) أي أتعبني وأعجزني.
(٥) أي الإمام الهادي (ع).
(٦) أي المسكر، والمنادمة: المجالسة على الشراب.
(٧) هو ابن الإمام الجواد (ع) كان يلقّب بالمبرقع مدفون بقم.
(٨) قصّاف أي مقيم على الأكل والشرب، وعزّاف كثير العزف على آلات الطرب. وقيل: القصف: اللهو واللعب وهو أعم من العزف.
(٩) أي نلبّس به عليهم، والقصد منه الانتقاص من أهل البيت بسببه. وعلى الإمام الهادي (ع) بالخصوص لأنه سوف يقدّم إلى الناس على أنه ابن الرضا فيلتبس الأمر على الناس ويظنون أنه الهادي (ع).
(١٠) أي يعطيه أرضاً من أرض الخراج.
(١١) أي فخماً نفيساً.
(١٢) أي يحطّ من قدرك.

قال: فلا تضع من قدرك ولا تفعل فإنّما أراد هتكك، فأبى عليه فكرَّر عليه. فلمّا رأى أنّه لا يجيب قال: أما إنَّ هذا مجلس لا تجمع أنت وهو عليه أبداً، فأقام ثلاث سنين، يبكّر كلَّ يوم فيقال له: قد تشاغل اليوم فرُح فيروح، فيقال: قد سكر فبكّر، فيبكّر فيقال: شرب دواء، فما زال على هذا ثلاث سنين حتّى قتل المتوكّل ولم يجتمع معه عليه.

٩ ـ بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني زيد بن عليّ بن الحسن [١] بن زيد قال: مرضت فدخل الطبيب عليَّ ليلاً فوصف لي دواء بليل آخذه كذا وكذا يوماً فلم يمكنّي [٢]، فلم يخرج الطبيب من الباب حتّى ورد عليَّ نصرٌ بقارورة فيها ذلك الدَّواء بعينه فقال لي: أبو الحسن يقرئك السّلام ويقول لك خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته فشربته فبرئت، قال محمّد بن عليّ: قال لي زيد بن عليّ: يأبى الطاعن [٣] أين الغلاة عن هذا الحديث [٤].

١٨٠ ـ باب
مولد أبي محمد الحسن بن علي (ع)

وُلِدَ (ع) في شهر [رمضان وفي نسخة أُخرى في شهر] ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٥]. وقبض (ع) يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأوَّل سنة ستّين ومائتين وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الّذي دفن فيه أبوه بسرَّ من رأى وأُمُّه أُمُّ ولد يقال لها: حُديث [وقيل: سوسن][٦].

١ ـ الحسين بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان[٧] على الضياع والخراج بقم، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلويّة ومذاهبهم وكان

---

(١) الظاهر أن هنا تصحيفاً، والصحيح هو الحسين كما في كتاب الإرشاد للمفيد (رض).
(٢) أي لم أتمكن من العثور على الدواء الذي وصفه تلك الليلة.
(٣) أي يمتنع المبغض لأهل البيت عن قبول هذا الحديث.
(٤) أي «الواصفون للأئمة بصفات الإلوهية حتى يتمسكوا به على مذهبهم ويشبّهوا على الناس بأنهم يعلمون الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله وهو باطل لأن علم الغيب من غير تعلّم ووحي وإلهام من صفات الله تعالى، وكل الأنبياء والأوصياء كانوا يعلمون بعض الغيوب بوحيه أو بإلهامه سبحانه» مرآة المجلسي ١٣١/٦.
(٥) وهنالك قول ذكره المفيد (رض) في الإرشاد بأن ولادته كانت سنة ٢٣٠ للهجرة. وقول آخر بأنها كانت سنة ٢٣١ هجرية.
(٦) وقيل: اسمها جريبة، وقيل: سليل.
(٧) كان وزيراً للمعتمد العباسي.

شديد النصب[1] فقال: ما رأيت ولا عرفت بسرَّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن ابن عليٍّ بن محمّد بن الرِّضا في هَدْيه[2] وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته، وبني هاشم، وتقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك القوّاد والوزراء وعامّة الناس، فإنّي كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجّابه فقالوا: أبومحمّد ابن الرّضا بالباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له، فتعجّبت ممّا سمعت منهم أنّهم جسروا[3] يكنّون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكنَّ عنده إلّا خليفة أو وليُّ عهد أو من أمر السلطان أن يُكنّى، فدخل رجل أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن حدث السنّ له جلالة وهيبة، فلمّا نظر إليه أبي قام يمشي إليه خُطاً ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد، فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلّاه الّذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلّمه ويفديه بنفسه وأنا متعجّب ممّا أرى منه إذ دخل [عليه] الحاجب فقال: الموفّق[4] قد جاء وكان الموفّق إذا دخل على أبي، تقدَّم حجّابه وخاصّة قوّاده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدّار سماطين[5] إلى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمّد يحدّثه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة[6]، فقال حينئذ: إذا شئت[7] جعلني الله فداك، ثمَّ قال لحجّابه: خذوا به خلف السماطين حتّى لا يراه هذا ـ يعني الموفّق ـ، فقام وقام أبي وعانقه ومضى، فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: وَيْلَكُم من هذا الّذي كنّيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل، فقالوا: هذا علويٌّ يقال له الحسن بن عليّ يُعرف بابن الرّضا. فازددت تعجّباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره وأمر أبي، وما رأيت فيه، حتّى كان اللّيل وكانت عادته أن يصلّي العتمة[8] ثمَّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات[9] وما يرفعه إلى السلطان، فلمّا صلّى وجلس، جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي: يا أحمد لك حاجة؟ قلت: نعم يا أبه فإن أذنت لي سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنيَّ فقل ما أحببت، قلت: يا أبه مَن الرَّجل

---

(١) أي ينصب العداوة لأهل البيت (ع).
(٢) أي سيرته ووقاره.
(٣) أي تجرّأوا.
(٤) هو أخو المعتمد العباسي.
(٥) أي صفّين متقابلين.
(٦) أي الخدم المختصون بخدمة الموفّق.
(٧) أي أن تذهب.
(٨) أي العشاء الآخرة.
(٩) أي المراجعات والاستشارات.

الّذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بنيّ ذاك إمام الرّافضة[١]، ذاك الحسن بن عليّ المعروف بابن الرّضا. فسكتُّ ساعة، ثمّ قال: يا بنيَّ لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غير هذا وإنَّ هذا ليستحقّها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً[٢]، نبيلاً، فاضلاً، فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه، واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال، فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بني هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر النّاس إلّا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرّفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه، فعظم قدره عندي، إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريّين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر[٣]؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟ أوَ يُقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجرماجن شرّيب للخمور[٤] أقلُّ من رأيته من الرّجال وأهتكهم لنفسه، خفيف قليل في نفسه، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن عليّ ما تعجّبت منه وما ظننت أنّه يكون وذلك أنّه لمّا اعتلّ[٥] بعث إلى أبي أنَّ ابن الرّضا قد اعتلَّ، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة، ثمَّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصّته، فيهم نِحرير[٦]، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرُّف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالاختلاف إليه[٧] وتعاهده صباحاً ومساء، فلمّا كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أُخبر أنّه قد ضعف، فأمر المتطبّبين بلزوم داره، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممّن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتّى تُوفّي (ع)، فصارت سرَّ من رأى ضجّة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتّشها وفتّش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده[٨]، وجاؤوا بنساء

(١) أي الشيعة، سمّوا به لرفضهم ما عليه عامة الناس في أمر الإمامة والحكم.
(٢) أي سخي العطاء حكيماً.
(٣) هو ابن الإمام الهادي أيضاً وشهرته الكذّاب. وقد عُمَّ الإمام الهادي عند مولده كما ذكر الصدوق (رض).
(٤) الماجن: الذي لا يبالي بما قيل فيه، مأخوذ من مجَن إذا صلُبَ والشرّاب: كثير السكر.
(٥) أي مرض.
(٦) كان من خاصة خدم الخليفة.
(٧) أي التردد عليه لتطبيبه.
(٨) «لأنهم كانوا سمعوا في الروايات أن المهدي من ولد الحادي عشر من الأئمة (ع) مرآة المجلسي ١٤٤/٦ ويظهر من هذا أن هدف حملة التفتيش تلك هي العثور على الإمام الحجة (عج)».

يَعرفْنَ الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهنَّ. فذكر بعضهنّ أنَّ هناك جارية بها حمل، فجُعِلَتْ في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثمَّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته(١) وعُطّلت الأسواق، وركبت بنو هاشم والقوّاد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سرَّ من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة والقوّاد والكتّاب والقضاة والمعدّلين وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرّضامات حتف أنفه(٢) على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ومن المتطبّبين فلان وفلان، ثمّ غطّى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الّذي دفن فيه أبوه، فلمّا دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقّفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الّذين وكّلوا بحفظ الجارية الّتي توهّم عليها الحمل لازمين حتّى تبيّن بطلان الحمل، فلمّا بطل الحمل عنهنَّ قسّم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر، وادَّعت أمّه وصيّته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: اجعل لي مرتبة أخي وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار، فزبره(٣) أبي، وأسمعه وقال له: يا أحمق، السلطان جرَّد سيفه في الّذين زعموا أنَّ أباك وأخاك أئمّة ليردَّهم عن ذلك، فلم يتهيّأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك أو أخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان [أن] يرتّبك مراتبهما ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقلّه(٤) أبي عند ذلك واستضعفه، وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له في الدُّخول عليه حتّى مات أبي، وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ.

٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: كتب أبو محمّد (ع) إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزُّبيري قبل موت المعتزّ(٥) بنحو عشرين يوماً: إلزم بيتك حتّى يحدث الحادث، فلمّا قتل بُرَيْحَة(٦) كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني؟

(١) أي تجهيزه (ع) للدفن.
(٢) أي ميتة طبيعية من غير قتل.
(٣) أي زجره ونهاه عن مقالته.
(٤) أي استصغر قدره. واستخف عقله.
(٥) هو ابن المتوكل العباسي واسمه محمد.
(٦) هو تركي الأصل من المقرّبين من السلطان.

فكتب: ليس هذا الحادث [هو] الحادث الآخر فكان من أمر المعتزّ ما كان.

وعنه قال: كتب إلى رجل آخر يُقْتل ابنُ محمّد بن داود عبدَ الله قبل قتله[1] بعشرة أيّام، فلمّا كان في اليوم العاشر قتل.

٣ ـ عليُّ بن محمّد [عن محمّد] بن إبراهيم المعروف بابن الكردي، عن محمّد بن عليّ ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر[2] فقال لي أبي: امض بنا حتّى نصير إلى هذا الرَّجل يعني أبا محمّد فإنّه قد وُصِفَ عنه سماحة[3]، فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه ولا رأيته قطُّ، قال: فقصدناه فقال لي [أبي] وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدَّين ومائة للنفقة، فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم، مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة وأخرج إلى الجبل[4]، قال: فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال: يدخل عليُّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه، فلمّا دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي: يا عليُّ ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيّدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرَّة فقال: هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدَّين ومائة للنفقة وأعطاني صرّة فقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل، وصر إلى سوراء[5]. فصار[6] إلى سوراء وتزوّج بامرأة، فَدَخْلُه اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف، فقال محمّد بن إبراهيم: فقلت له: ويحك أتريد أمراً أبين من هذا[7]؟ قال: فقال: هذا أمرٌ قد جرينا عليه[8].

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن أبي عليّ محمّد بن عليّ بن إبراهيم قال: حدَّثني أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي بسرَّ من رأى، وكان أبي يتعاطى البيطرة[9] في مربط أبي

---

(١) متعلق بكتب، أي كتب إلى رجل قبل قتل عبد الله بعشرة أيام. وهذا من معاجزه (ع).
(٢) أي أمر المعيشة.
(٣) أي كرم وجود.
(٤) في القاموس: بلاد الجبل، مدن بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم.
(٥) «قيل: هي قرية من قرى بغداد على شط الفرات. وقيل: هي الحلة» المازندراني ٣١٨/٨.
(٦) هذا من كلام الراوي محمد بن إبراهيم إلى قوله: بالوقف والوقف: هو الوقوف في الإمامة على الكاظم (ع) وإنه لم يمت.
(٧) أي كدليل على بطلان الوقف وإمامة العسكري (ع).
(٨) أي قد وجدنا عليه آباءنا ونحن مقتدون على آثارهم.
(٩) هي صنعة علاج الدوابّ.

محمّد[1]. قال: وكان عند المستعين[2] بغل لم يُر مثله حسناً وكبراً، وكان يمنع ظهره واللّجام والسرج، وقد كان جمع عليه الراضة[3]، فلم يمكن لهم حيلة في ركوبه، قال: فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن بن الرّضا حتّى يجيىء فإمّا أن يركبه وإمّا أن يقتله فتستريح منه، قال: فبعث إلى أبي محمّد، ومضى معه أبي فقال أبي: لمّا دخل أبو محمّد الدّار كنت معه، فنظر أبو محمّد إلى البغل واقفاً في صحن الدّار فعدل إليه فوضع بيده على كَفَله[4]، قال: فنظرت إلى البغل وقد عرق حتّى سال العرق منه، ثمَّ صار[5] إلى المستعين، فسلّم عليه فرحّب به وقرَّب، فقال: يا أبا محمّد ألجم[6] هذا البغل، فقال أبو محمّد لأبي: ألجمه يا غلام، فقال المستعين: ألجمه أنت، فوضع طيلسانه ثمَّ قام فألجمه ثمَّ رجع إلى مجلسه وقعد، فقال له: يا أبا محمّد أسْرِجْه[7]، فقال لأبي: يا غلام أسرجه، فقال: أسرجه أنت. فقام ثانية فأسرجه ورجع فقال له: ترى أن تركبه؟ فقال: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه ثمَّ ركضه في الدّار، ثمَّ حمله على الهملجة[8] فمشى أحسن مشي يكون، ثمَّ رجع ونزل فقال له المستعين: يا أبا محمّد كيف رأيته قال: يا أمير المؤمنين: ما رأيت مثله حسناً وفراهة[9]، وما يصلح أن يكون مثله إلّا لأمير المؤمنين. قال: فقال: يا أبا محمّد فإنَّ أمير المؤمنين قد حملك عليه، فقال أبو محمّد لأبي: يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده.

٥ ـ عليٌّ، عن أبي أحمد بن راشد، عن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمّد (ع) الحاجة، فحكَّ بسوطه الأرض، قال: وأحسبه غطّاه بمنديل وأخرج خمسمائة دينار، فقال: يا أبا هاشم: خذ وأعذرنا[10].

٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن أبي عبد الله بن صالح، عن أبيه، عن أبي عليّ المطهّر أنّه كتب

---

(١) أي في موضع ربط دوابه.
(٢) هو الذي تولى الحكم قبل المعتز العباسي ثم خدعه المعتز واسمه أحمد بن هارون الرشيد.
(٣) هم مروضوا الخيل وساستها.
(٤) الكَفل: مؤخر الدابة مما يلي العجُز.
(٥) أي الإمام (ع).
(٦) أي ضع له اللجام.
(٧) أي ضع له السَّرْج.
(٨) في المصباح: هملج البرذون هملجة: مشى مشية سهلة في سرعة.
(٩) أي خفة وحذاقة.
(١٠) لعل الاعتذار منه (ع) كان لعدم الإعطاء قبل السؤال.

إليه [1] سنة القادسيّة [2] يعلمه انصراف الناس وأنّه يخاف العطش، فكتب (ع): امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله، فمضوا سالمين، والحمد لله ربّ العالمين.

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن بن الفضل اليماني قال: نزل بالجعفري[3] من آل جعفر خلق لا قبل له بهم[4]، فكتب إلى أبي محمّد يشكو ذلك، فكتب إليه تُكفَوْنَ ذلك إن شاء الله تعالى، فخرج إليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين ألفاً وهو في أقلّ من ألف فاستباحهم[5].

٨ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ قال: حُبسَ أبو محمّد عند عليّ بن نارمش وهو أنصب النّاس وأشدُّهم على آل أبي طالب وقيل له: افعل به وافعل[6]. فما أقام عنده إلّا يوماً حتّى وضع خدَّيه له[7]، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً. فخرج من عنده وهو[8] أحسن النّاس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً.

٩ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمّد النخعي قال: حدَّثني سفيان بن محمّد الضَّبُعي قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الوليجة، وهو قول الله تعالى: **﴿ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾**[9]. قلت في نفسي ـ لا في الكتاب[10] ـ من تَرَى المؤمنين ههنا؟ فرجع الجواب: الوليجة الّذي يقام دون وليّ الأمر[11]، وحدَّثتك نفسك عن المؤمنين: مَن هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمّة الّذين يؤمّنون على الله

---

(١) أي إلى الإمام العسكري (ع).

(٢) القادسية قرية قرب الكوفة. وسنة القادسية هي السنة التي كانت جدباء فنزح أهلها عنها خوفاً من الموت عطشاً أو جوعاً أو مطلقاً.

(٣) قال المجلسي (رض) في مرآته ١٥٣/٦: «والمراد بجعفر الطيار (رض). وقيل: لعل المراد بجعفر، ابن المتوكل لأنه أراد المستعين قتل مَن يحتمل أن يدّعي الخلافة وقتل جمعاً من الأمراء وبعث جيشاً لقتل الجعفري وهو رجل من أولاد جعفر المتوكل استبصر الحق ونسب نفسه إلى جعفر الصادق (ع) باعتبار المذهب، فلمّا حوصر بنزول الجيش بساحته كتب إلى أبي محمد (ع) وسأله الدعاء لدفع المكروه فأجاب (ع) بالمذكور في هذا الحديث».

(٤) أي لا طاقة له على مقاومتهم لقلة الناصر وكثرتهم.

(٥) أي استأصلهم وأخذ أموالهم.

(٦) كناية عن استدعائه لإيقاع الأذية والتنكيل به (ع).

(٧) كناية عن الخضوع والتذلل.

(٨) أي ابن نارمش.

(٩) التوبة/ ١٦.

(١٠) أي لم أثبت ذلك في الكتاب.

(١١) أي الذي ينصّب إماماً دون الإمام الحق.

فيجيز أمانهم [١].

١٠ ـ إسحاق [٢] قال: حدَّثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمّد ضيق الحبس وكتل القيد، فكتب إليّ أنت تصلّي اليوم الظهر في منزلك. فأُخرجت في وقت الظهر فصلّيت في منزلي كما قال (ع)، وكنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إليَّ بمائة دينار وكتب إليَّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فإنّك ترى ما تحبُّ إن شاء الله.

١١ ـ إسحاق، عن أحمد بن محمّد بن الأقرع قال: حدَّثني أبو حمزة نصير الخادم، قال: سمعت أبا محمّد غير مرَّة يكلّم غلمانه بلغاتهم: ترك وروم وصقالبة، فتعجبّت من ذلك وقلت: هذا وُلِدَ بالمدينة ولم يظهر لأحد حتّى مضى أبو الحسن (ع)، ولا رآه أحد فكيف هذا[٣]؟ أُحدّث نفسي بذلك، فأقبل عليَّ فقال: إنَّ الله تباركَ وتعالى بيّن حجّته من سائر خلقه بكلّ شيء ويعطيه اللّغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرقٌ[٤].

١٢ ـ إسحاق، عن الأقرع قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعدما فصل الكتاب[٥]: الإحتلام شيطنة[٦] وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك، فورد الجواب: حال الأئمّة في المنام حالهم في اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لَمَّة[٧] الشّيطان كما حدّثتك نفسك.

١٣ ـ إسحاق قال: حدَّثني الحسن بن ظريف قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمّد (ع)، فكتبت أسأله عن القائم (ع) إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الّذي يقضي فيه بين النّاس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحُمّى الرِّبْع[٨] فأغفلت خبر الحُمّى

---

(١) أي فيقبله ويمضيه فلا يعاقب من طلبوا الأمان له.

(٢) هو إسحاق بن محمد النخعي المذكور في سند الحديث الآنف.

(٣) أي فكيف يتكلم بلغات عدة؟

(٤) «ومما يؤيد أن الإمام وجب أن يكون عالماً بجميع اللغات أنه لو حضر عنده خصمان بغير لسانه ولم يوجد هناك مترجم لزم تعطيل الأحكام، وهو مع استلزامه تبدد النظام يوجب فوات الغرض من نصب الإمام» مرآة المجلسي ١٥٦/٦.

(٥) أي ذهب به الرسول.

(٦) الفعل المستند إلى الشيطان.

(٧) أي مقاربة.

(٨) حمّى الرِّبْع: أن تصيب الحمى يوماً وتزول يومين لتعود في اليوم الرابع وهكذا.

فجاء الجواب: سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (ع) لا يَسْأل البيّنة، وكنت أردت أن تسأل لحمّى الرّبع فأُنسيتَ، فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم فإنّه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[١]. فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد (ع) فأفاق.

١٤ ـ إسحاق قال: حدَّثني إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بـن عبّاس بن عبد المطّلب قال: قعدت لأبي محمّد (ع) على ظهر الطريق[٢]، فلمّا مرَّ بي، شكوت إليه الحاجة، وحلفت له أنّه ليس عندي درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء. قال: فقال: تحلف بالله كاذباً، وقد دفنتَ مأتي دينار؛ وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة أعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مائة دينار، ثمَّ أقبل عليَّ فقال لي: إنّك تُحرَمُها أحوجَ ما تكون إليها يعني الدنانير الّتي دفنت، وصدق (ع)، وكان كما قال، دفنت مأتي دينار وقلت: يكون ظهراً وكهفاً[٣] لنا، فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه وانغلقت عليَّ أبواب الرزق، فنبشت عنها فإذا ابنٌ لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شيء.

١٥ ـ إسحاق قال: حدَّثني عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ قال: كان لي فرس وكنت به معجباً، أُكثر ذكره في المحالّ[٤]، فدخلت على أبي محمّد يوماً فقال لي: ما فعل فرسك؟ فقلت: هو عندي وهو ذا على بابك وعنه نزلت، فقال لي: استبدِل به قبل المساء إن قدرت على مشترٍ ولا تؤخّر ذلك. ودخل علينا داخل وانقطع الكلام فقمت متفكّراً ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي الخبر، فقال: ما أدري ما أقول في هذا وشححت[٥] به ونفست[٦] على الناس ببيعه، وأمسينا فأتانا السائس. وقد صلّينا العتمة فقال: يا مولاي نَفَقَ[٧] فرسك، فاغتممت، وعلمت أنّه عنى هذا بذلك القول. قال: ثمَّ دخلت على أبي محمّد بعد أيّام وأنا أقول في نفسي: ليته أخلف[٨] عليَّ دابّة إذ كنت اغتممت بقوله، فلمّا جلست قال: نعم نخلف

---

(١) الأنبياء/ ٦٩.
(٢) أي على نفس الجادة التي يمر عليها. وقيل: طرف الطريق.
(٣) الظَهر: العَون. والكهف: هنا الملجأ.
(٤) أي في المجالس، وفي بعض الكتب: في المحافل.
(٥) أي وبخلت به.
(٦) أي رأيت أن الناس ليسوا لتملكه بأهل.
(٧) أي مات.
(٨) أي عوّض علي.

دابّة عليك، يا غلام أعطه برذوني[1] الكميت[2]، هذا خير من فرسك وأوطأ[3] وأطول عمراً.

١٦ ـ إسحاق قال: حدَّثني محمّد بن الحسن بن شمّون قال: حدَّثني أحمد بن محمّد قال: كتبت إلى أبي محمّد (ع) حين أخذ المهتدي في قتل الموالي[4]: يا سيّدي الحمد لله الّذي شغله عنّا، فقد بلغني أنه يتهدَّدك ويقول والله لأُجلينّهم عن جديد الأرض فوقّع أبو محمّد (ع) بخطّه: ذاك أقصر لعمره، عدَّ من يومك هذا خمسة أيّام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمـرُّ به فكان كما قال (ع).

١٧ ـ إسحاق قال: حدَّثني محمّد بن الحسـن بن شمّون قال: كتبت إلى أبي محمّد (ع) أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني، وكانت إحدى عينيَّ ذاهبة، والأُخرى على شرف[5] ذهاب، فكتب إليّ حبس الله عليك عينك فأفاقت الصحيحة ووقّع في آخر الكتاب آجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلمّا كان بعد أيّام جاءتني وفاة ابني طيّب فعلمت أنّ التعزية له.

١٨ ـ إسحاق قال: حدّثني عمر بن أبي مسلم قال: قَدِمَ علينا بسرًّ من رأى رجل من أهل مصر يقال له: سيف بن اللّيث، يتظلّم[6] إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إيّاه شفيع الخادم وأخرجه منها. فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمّد (ع) يسأله تسهيل أمرها، فكتب إليه أبو محمّد (ع) لابأس عليك، ضيعتك تردُّ عليك فلا تتقدّم إلى السلطان، والْقَ الوكيل الّذي في يده الضيعة وخوّفه بالسلطان الأعظم الله ربِّ العالمين. فلقيه، فقال له الوكيل الّذي في يده الضيعة: قد كتب إليَّ عند خروجك من مصر، أن أطلبك وأردَّ الضيعة عليك فردَّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب، وشهادة الشهود، ولم يحتج إلى أن يتقدّم إلى المهتدي، فصارت الضيعة له وفي يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك. قال: وحدّثني سيف بن اللّيث هذا قـال: خلّفت ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها، وابناً لي آخر أسنَّ منه كان وصيّي وقيّمي على عيالي وفي ضياعي، فكتبت إلى أبي محمّد (ع) أسأله الدّعاء لابني العليل: فكتب إليّ قد

---

(١) البرذون: الدابة.
(٢) الكميت من الكمتة وهي الأحمر القاني.
(٣) أي أنسب.
(٤) أي حين شرع بقتل الأتراك من مواليه، وكانوا من المقرّبين إلى السلطان.
(٥) أي على وشك.
(٦) أي يشتكي ويرفع ظلامته.

عوفي ابنك المعتلُّ ومات الكبير وصيّك وقيّمك، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك، فورد عليَّ الخبر أنَّ ابني قد عوفي من علّته ومات الكبير يوم ورد عليَّ جواب أبي محمّد (ع).

١٩ ـ إسحاق قال: حدَّثني يحيى بن القشيري[١] من قرية تسمّى قِير قال: كان لأبي محمّد وكيل قد اتّخذ معه في الدّار حجرة يكون فيها معه خادم أبيض، فأراد الوكيل الخادم على نفسه[٢] فأبى إلّا يأتيه بنبيذ، فاحتال له بنبيذ، ثمّ أدخله عليه وبينه وبين أبي محمّد ثلاثة أبواب مغلقة، قال فحدّثني الوكيل قال: إنّي لمنتبه إذ أنا بالأبواب تفتح حتّى جاء بنفسه فوقف على باب الحجرة ثمَّ قال: يا هؤلاء اتّقوا الله، خافوا الله، فلمّا أصبحنا أمر ببيع الخادم وإخراجي من الدّار.

٢٠ ـ إسحاق قال: أخبرني محمّد بن الرّبيع الشائي[٣] قال: ناظرت رجلاً من الثَّنَويّة[٤] بالأهواز، ثمَّ قدمت سرّ من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فإنّي لجالس على باب أحمد بن الخضيب، إذ أقبل أبو محمّد (ع) من دار العامّة[٥] يوم الموكب[٦] فنظر إليَّ وأشار بسبّاحته[٧] أحدٌ أحدٌ فردٌ، فسقطت مغشيّاً عليّ.

٢١ ـ إسحاق، عن أبي هشام الجعفريّ قال: دخلت على أبي محمّد يوماً وأنا أُريد أن أسأله ما أُصوّغ به[٨] خاتماً أتبرَّك به فجلست وأُنسيت ما جئت له، فلمّا ودَّعت ونهضت رمى إليّ بالخاتم فقال: أردت فضّة فأعطيناك خاتماً، ربحت الفصّ والكرا[٩]، هنّاك الله يا أبا هاشم. فقلت: يا سيّدي أشهد أنّك وليُّ الله وإمامي الّذي أدين الله بطاعته، فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم.

---

(١) وفي بعض النسخ (القسيري) وفي بعضها (القنبري).

(٢) الضمير في (نفسه) إما أن يرجع إلى الوكيل فيكون المعنى: أراد أن يلوط الخادم به. أو إلى الخادم فالمعنى: أراد أن يلوط بالخادم.

(٣) في بعض النسخ (النسائي) وفي بعضها الآخر (السائي) نسبة إلى سايه بلدة بمكة أو هي واد بين مكة والمدينة.

(٤) القائلين بوجود إلّهين يدبران أمر العالم أهرمَنْ، ويَزْدن.

(٥) أي دار الخليفة التي يجتمع فيها عامة الناس.

(٦) الظاهر أنه يوم مخصوص كان يجلس الخليفة فيه لمقابلة وفوذ الناس وجماعاتهم.

(٧) هي الإصبع التي تلي الإبهام. وفي بعض النسخ (بسبابته). واحد، تستعمل للدلالة على وحدة الذات الإلهية، وفرد: للدلالة على وحدة الصفات الإلّهية.

(٨) أي فضة.

(٩) أي الأجرة على صنعه فتوفير الأجرة عليه عدّه (ع) ربحاً له.

٢٢ ـ إسحاق قال: حدَّثني محمّد بن القاسم أبو العيناء[١] الهاشميّ مولى عبد الصمد ابن عليّ عتاقة[٢] قال: كنت أدخل على أبي محمّد (ع) فأعطش وأنا عنده فأُجلّه أن أدعو بالماء فيقول: يا غلام اسقه. وربّما حدَّثت نفسي بالنهوض فأُفكّر في ذلك فيقول يا غلام دابّتَه[٣].

٢٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد، عن عليّ بن عبد الغفّار قال: دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف ودخل صالح ابن عليّ وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية[٤] على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمّد (ع)، فقال لهم صالح: وما أصنع قد وكّلت به رجلين من أشرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم[٥]، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم اللّيل كلّه، لا يتكلّم[٦] ولا يتشاغل[٧]، وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا [٨] ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلمّا سمعوا ذلك انصرفوا خائبين.

٢٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن الحسن بن الحسين قال: حدَّثني محمّد بن الحسن المكفوف قال: حدَّثني بعض أصحابنا، عن بعض فصّادي [٩] العسكر من النصارى، أنّ أبا محمّد (ع) بعث إليّ يوماً في وقت صلاة الظهر، فقال لي: افصد هذا العرق قال: وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق الّتي تفصد[١٠]، فقلت في نفسي: ما رأيت أمراً أعجب من هذا يأمر لي أن أفصد في وقت الظهر وليس بوقت فصد، والثانية عرق لا أفهمه، ثمّ قال لي: انتظر وكن في الدّار، فلمّا أمسى دعاني وقال لي: سرّح الدّم فسرّحت ثمّ قال: لي أمسك فأمسكت، ثمّ قال لي: كن في الدّار، فلمّا كان نصف اللّيل أرسل إليّ وقال لي: سرّح الدَّم قال: فتعجبّت أكثر من عجبي الأوّل، وكرهت أن أسأله، قال: فسرّحت فخرج دمٌ أبيض كأنّه الملح، قال: ثمّ قال لي:

---

(١) كان نبيهاً فطيناً حاضر البديهة، وكان أعمى. وإنما نسبه إلى هاشم لأنه كان مولى لعبد الصمد الهاشمي.
(٢) أي كان ولاؤه لعبد الصمد هذا بالعتق، إذ كان عبداً له فأعتقه، وعبد الصمد هو ابن علي بن عبد الله بن عباس.
(٣) أي أسرج دابته أو أحْضِرها.
(٤) أي ناحية الأئمة (ع) ومن مخالفيهم.
(٥) وكأنهم تأثروا بعبادة الإمام (ع) وانقطاعه إلى الله فهداهم سبحانه ببركاته (ع). وفي بعض النسخ (أشدّ من قدرت).
(٦) أي بلغو القول وفضوله.
(٧) أي باللهو وأمور الدنيا.
(٨) الفرائص: أوداج العنق.
(٩) هم الذين يعملون بالفصد، وهو إخراج الدم من البدن بعد جرح عِرق معيّن فيه.
(١٠) أي لم أكن أعلم من صنعتي أنه من العروق التي يصح أن تُفْصَد.

احبس قال: فحبست قال ثمّ قال: كن في الدّار، فلمّا أصبحت أمر قهرمانه أن يعطيني ثلاثة دنانير فأخذتها وخرجت حتّى أتيت ابن بختيشوع النصراني، فقصصت عليه القصّة قال: فقال لي: والله ما أفهم ما تقول ولا أعرفه في شيء من الطبّ، ولا قرأته في كتاب، ولا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النصرانيّة من فلان الفارسي فاخرج إليه قال: فاكتريت زورقاً إلى البصرة وأتيت الأهواز ثمّ صرت إلى فارس إلى صاحبي فأخبرته الخبر. قال، وقال أنظِرني[1] أيّاماً فأنظرته ثمّ أتيته متقاضياً[2] قال: فقال لي: إنّ هذا الّذي تحكيه عن هذا الرّجل فعله المسيح في دهره مرّة.

٢٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا قال: كتب محمّد بن حُجْر إلى أبي محمّد (ع) يشكو عبد العزيز بن دُلف ويزيد بن عبد الله، فكتب إليه أمّا عبد العزيز فقد كُفيتَه[3]، وأمّا يزيد فإنّ لك وله مقاماً[4] بين يدي الله، فمات عبد العزيز وقَتَل يزيد محمّد بن حُجر.

٢٦ ـ عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا قال: سُلّم أبو محمّد (ع) إلى نحرير[5] فكان يضيّق عليه ويؤذيه قال: فقالت له امرأته: ويلك اتّق الله، لا تدري من في منزلك وعَرَّفَتْهُ صلاحه وقالت: إنّي أخاف عليك منه[6]، فقال لأرمينّه بين السباع، ثمّ فعل ذلك به فرئي (ع) قائماً يصلّي وهي[7] حوله.

٢٧ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمّد (ع) فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه إذا ورد، فقال: نعم، ثمَّ قال: يا أحمد إنَّ الخطَّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدَّقيق فلا تشكّنَّ، ثمَّ دعا بالدَّواة فكتب، وجعل يستمدّ[8] إلى مجرى الدَّواة فقلت في نفسي وهو يكتب: أستوهبه القلم الّذي كتب به، فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يحدّثني وهو يمسح القلم بمنديل الدّواة ساعة، ثمَّ قال: هاك يا أحمد فناولنيه، فقلت: جعلت فداك إنّي مغتمٌّ لشيء يصيبني في نفسي، وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك، فقال: وما هو يا أحمد؟ فقلت: يا سيّدي روي لنا عن آبائك أنَّ نوم الأنبياء على

---

(١) أي أخرّني أو أمهلني للجواب أياماً.
(٢) أي طالباً الجواب الذي أنظرته للنظر فيه.
(٣) أي «دُفع عنك شره».
(٤) أي موقوفاً يوم القيامة يقتص الله لك منه.
(٥) هو أحد زبانية المعتمد العباسي أو غيره من طغاة بني العباس، وكان من الأشرار الغلاظ القلوب.
(٦) أي أخاف أن يصيبك بسبب أذيتك له مكروه.
(٧) أي السباع.
(٨) أي يأخذ الحبر من الدواة. والمجرى القعر.

أقفيتهم ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم، فقال (ع) كذلك هو، فقلت: يا سيّدي فإنّي أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها، فسكت ساعة ثمَّ قال: يا أحمد أُدن منّي فدنوت منه فقال: أدخل يدك تحت ثيابك فأدخلتها، فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر، وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرّات، فقال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي (ع)، وما يأخذني نومٌ عليها أصلاً.

١٨١ ـ باب
مولد الصاحب (ع)

ولد (ع) للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[١].

١ ـ الحسينُ بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد قال: خرج عن أبي محمّد (ع) حين قُتِلَ الزُّبيري[٢]: هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقبٌ فكيف رأى قدرة الله. وولد له ولدٌ سمّاه «م ح م د» سنة ستّ وخمسين ومائتين.

٢ ـ عليُّ بن محمّد قال: حدَّثني محمّد والحسن ابنا عليّ بن إبراهيم[٣] في سنة تسع وسبعين ومائتين قالا: حدَّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الرَّحمن العبدي ـ من عبد قيس ـ، عن ضوء بن عليّ العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيت سرَّ من رأى ولزمت باب أبي محمّد (ع) فدعاني من غير أن أستأذن، فلمّا دخلت وسلّمت قال لي: يا أبا فلان كيف حالك؟ ثمَّ قال لي: أُقعد يا فلان، ثمَّ سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، ثمَّ قال لي: ما الّذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك قال: فقال: فالزم الدّار. قال: فكنت في الدّار مع الخدم، ثمَّ

---

(١) هذا هو القول الأشهر بين علمائنا، ويوجد أقوال أُخر منها: أنه وُلد (ع) لثمان خلون من شعبان سنة ٢٥٦ هـ. ومنها: غرة شهر رمضان سنة ٢٥٤ هـ ومنها: في الثالث والعشرين من رمضان سنة ٢٥٨ هـ.

(٢) لعله أحد أولاد الزبير. وقد مر في حديث سابق ما يشير إليه فراجع باب الإشارة والنص إلى صاحب الدار (ع) الحديث رقم (٥) وفيه (اجترأ) بدل (افترى) و(يزعم) بدل (زعم) و(قدرة الله فيه) بدل (قدرة الله).

(٣) هو الهمداني. وكان من وكلاء الناحية المقدسة، وكذا أبوه وجدّه فراجع مرآة المجلسي ٦/ ١٧٢.
«وقد مر هذا الحديث في باب الإشارة والنص إلى صاحب الدار (ع) ورقمه هناك (٦). وجاء في سنده هناك (علي ابن محمد، عن الحسين ومحمد ابني علي بن إبراهيم، عن محمد بن علي بن عبد الرحمن العبدي، عن ضوء بن علي العجلي الخ» وليس فيه عبارة (من غير أن استأذن) وغيرها من الاختلاف في بعض الألفاظ. وقد علّقنا عليه هناك فلا نعيد.

صرت أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرّجال، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرّجال، فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانَكَ لا تبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت عليَّ جاريةٌ معها شيء مغطّى، ثمَّ ناداني ادخل فدخلت، ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشفت عن بطنه فإذا شعرٌ نابتٌ من لبّته إلى سرَّته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثمَّ أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد (ع)[1]، فقال ضوء بن عليّ: فقلت للفارسيّ: كم كنت تقدّر له من السنين؟ قال: سنتين، قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدّر له أنت؟ قال: أربع عشرة سنة، قال أبو عليّ وأبو عبد الله[2]: ونحن نقدّر له إحدى وعشرين سنة.

٣ ـ عليُّ بن محمّد وعن غير واحد من أصحابنا القمّيّين، عن محمّد بن محمّد العامريّ، عن أبي سعيد غانم الهندي قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة وأصحاب لي يقعدون على كراسيّ عن يمين الملك، أربعون رجلاً كلّهم يقرأ الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزَّبور وصحف إبراهيم، نقضي بين النّاس ونفقّههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع الناس إلينا، الملك فمن دونه، فتجارينا ذكر رسول الله (ص)، فقلنا: هذا النبيُّ المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره، ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتّفق رأينا وتوافقنا على أن أخرج فأرتاد لهم، فخرجت ومعي مالٌ جليل، فسرت اثني عشر شهراً حتّى قربت من كابل، فعرض لي قومٌ من الترك فقطعوا عليَّ وأخذوا مالي وجُرحت جراحات شديدة ودُفعت إلى مدينة كابل، فأنفذني[3] ملكها لمّا وقف على خبري[4] إلى مدينة بَلَخ وعليها إذ ذاك داود بن العبّاس بن أبي [أ] سود، فبلغه خبري وأنّي خرجت مرتاداً[5] من الهند، وتعلّمت الفارسيّة وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام، فأرسل إليَّ داود بن العبّاس فأحضرني مجلسه وجمع عليّ الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أنّي خرجت من بلدي أطلب هذا النبيَّ الّذي وجدته في الكتب، فقال لي: من هو وما اسمه؟ فقلت: محمّدٌ، فقال: هو نبيّنا الّذي تطلب، فسألتهم عن شرائعه، فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلم أنَّ محمّداً نبيٌّ، ولا أعلمه هذا الّذي تصفون أم لا،

---

(١) إلى هنا موجود في الحديث السابق في باب النص والإشارة إلى صاحب الدار (ع).

(٢) هما كنيتا ابني علي بن إبراهيم أولهما محمد وثانيهما الحسن أو (الحسين) كما في سند الحديث هناك. وهذا الاختلاف في سنه (ع) في زمانهم إنما منشؤه اختلافهم في التقدير فهو نوع من الظن والتخمين.

(٣) أي أرسلني وبعثني.

(٤) من أني أطلب معرفة الدين الذي أتى به محمد (ص).

(٥) أي طالباً ومستطلعاً.

فأعلموني موضعه لأقصده فأسائله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الّذي طلبت آمنت به، فقالوا: قد مضى (ص) فقلت: فمن وصيّه وخليفته فقالوا: أبو بكر، قلت: فسمّوه لي فإنَّ هذه كنيته؟ قالوا: عبد الله بن عثمان ونسبوه إلى قريش، قلت: فانسبوا لي محمّداً نبيّكم فنسبوه لي، فقلت: ليس هذا صاحبي الّذي طلبت صاحبي الّذي أطلبه خليفته أخوه في الدّين وابن عمّه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، ليس لهذا النبيّ ذرّيّة على الأرض غير ولد هذا الرّجل الّذي هو خليفته، قال: فوثبوا بي وقالوا أيّها الأمير: إنَّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم، فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسّك به لا أُفارقه حتّى أرى ما هو أقوى منه، إنّي وجدت صفة هٰذا الرَّجل في الكتب الّتي أنزلها الله على أنبيائه، وإنّما خرجت من بلاد الهند ومن العزّ الّذي كنت فيه طلباً له، فلمّا فحصت عن أمر صاحبكم الّذي ذكرتم لم يكن النبيُّ الموصوف في الكتب، فكفّوا عنّي، وبعث العامل إلى رجل يقال له: الحسين بن اشكيب فدعاه فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي، فقال له الحسين: أصلحك الله، عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك، واخلُ به وألطف له. فقال لي الحسين بن أشكيب بعدما فاوضته: إنَّ صاحبك الّذي تطلبه هو النبيُّ الّذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبيُّ محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب، ووصيّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب، وهو زوج فاطمة بنت محمّد، وأبو الحسن والحسين سبطي محمّد (ص)، قال غانم أبو سعيد فقلت: الله أكبر هذا الّذي طلبت. فانصرفت إلى داود بن العبّاس فقلت له: أيّها الأمير، وجدت ما طلبت، وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، قال: فبرَّني ووصلني، وقال للحسين تفقّده، قال: فمضيت إليه حتّى آنست به وفقّهني فيما احتجت إليه من الصّلاة والصيّام والفرائض. قال: فقلت له: إنّا نقرأ في كتبنا أنَّ محمّداً (ص) خاتم النبيّين لا نبيَّ بعده، وأنَّ الأمر من بعده إلى وصيّه ووارثه وخليفته من بعده، ثمَّ إلى الوصيِّ بعد الوصيّ، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتّى تنقضي الدُّنيا، فمن وصيُّ وصيّ محمّد؟ قال: الحسن ثمَّ الحسين ابنا محمّد (ص)، ثمَّ ساق الأمر في الوصيّة حتّى انتهى إلى صاحب الزّمان (ع)، ثم أعلمني ما حدث[1]، فلم يكن لي همّةٌ إلاّ طلب الناحية[2].

فوافى[3] قم، وقعد مع أصحابنا في سنة أربع وستّين ومائتين وخرج معهم حتّى وافى

---

(١) أي غيبة الإمام الحجة (عج) وما جرى من تشويش عند ذلك.

(٢) «أي الإمام (ع)، أو سُرَّ مَن رأى وموضع غيبته لعليّ اطلع منه على خبر» مرآة المجلسي ٦ /١٧٧.

(٣) هذا من كلام الراوي وهو محمد بن محمد العامري.

بغداد ومعه رفيقٌ له من أهل السند كان صَحِبَه على المذهب[1]، قال[2]: فحدَّثني غانم قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه، فهجرته وخرجت حتّى سرت إلى العبّاسيّة[3] أتهيّأ للصلاة وأُصلّي، وإنّي لواقفٌ متفكّرٌ فيما قصدت لطلبه، إذا أنا بآت قد أتاني فقال: أنت فلانٌ؟ ـ اسمه بالهند[4] ـ فقلت: نعم. فقال: أجب مولاك، فمضيت معه فلم يزل يتخلّل بي الطرق حتّى أتى داراً وبستاناً فإذا أنا به (ع) جالس، فقال: مرحباً يا فلان ـ بكلام الهند ـ كيف حالك؟ وكيف خلّفت فلاناً وفلاناً؟ حتّى عدَّ الأربعين كلّهم فسألني عنهم واحداً واحداً، ثمَّ أخبرني بما تجارينا[5] كلُّ ذلك بكلام الهند، ثمَّ قال: أردت أن تحجَّ مع أهل قم؟ قلت: نعم يا سيّدي، فقال: لا تحجَّ معهم وانصرف سنتك هذه وحجَّ في قابل[6]، ثمَّ ألقى إليَّ صرَّة كانت بين يديه، فقال لي: اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان سمّاه، ولا تطلعه على شيء وانصرَفَ إلينا إلى البلد[7]، ثمَّ وافانا بعض الفيوج[8] فأعلمونا أنَّ أصحابنا انصرفوا من العقبة[9]، ومضى نحو خراسان، فلمّا كان في قابل حجَّ وأرسل إلينا بهديّة من طَرَف خراسان فأقام بها مدَّة، ثمَّ مات رحمه الله.

٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن سعد بن عبد الله قال: إنَّ الحسن بن النضر وأبا صدام وجماعة تكلّموا بعد مضيِّ أبي محمّد (ع) فيما في أيدي الوكلاء[10]، وأرادوا الفحص[11]، فجاء الحسن بن النضر إلى أبي الصدام فقال: إنّي أُريد الحجَّ، فقال له أبو صدام: أخِّره هذه السنة، فقال له الحسن [ابن النضر]: إنّي أفزع في المنام ولا بدَّ من الخروج، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمّاد وأوصى للناحية[12] بمال وأمره أن لا يخرج شيئاً إلّا من يده إلى يده بعد ظهوره.

---

(١) أي على طلب المذهب الحق، أو كان في السند كما كان غانم في كشمير على غير دين الإسلام.

(٢) أي العامري.

(٣) اسم محلة ببغداد على الظاهر، أو قرية من توابعها.

(٤) من كلام العامري الراوي للحديث.

(٥) أي بما تحادثنا أنا والملك وحاشيته بالهند قبل خروجي منها.

(٦) أي السنة القادمة.

(٧) هذا من كلام العامري الراوي، والبلد: قم.

(٨) الفيوج، لم أجدها في ما عندي من كتب اللغة، ولكني وجدت (فؤوج) جمع (فَوْج) وهو الجماعة فقد يكون المقصود بها هذا، أي وافانا بعض الجماعات من الناس الذين قفلوا من الحج، وربما يؤيده ما بعده من كلام. وقد ذهب المازندراني (رض) ٧/ ٣٣٩ إلى اعتماد النسخة التي ورد فيها اللفظ (الفتوح) وفسروها بالفتوح المعنوية من لقاء الإمام (ع) وتشرفه برؤيته. وكذلك فسرها المجلسي في مرآته ١٧٨/٦. وقال في معنى الفيوج «جمع فيج معرب پيك أي جاء المسرعون فأخبرونا بما ذكر» ولكني أجده غير وجيه، وما ذكرته أنسب.

(٩) أي قبل أن يحجوا، ولعل هذا هو السبب الذي حدا بالإمام (ع) إلى أن يطلب من غانم أن يؤجل حجه إلى قابل.

(١٠) أي من الأموال وكيف يوصلونها إليه (ع).

(١١) أي عن الحجة (ع).

(١٢) أي للإمام الحجة (عج).

قال: فقال الحسن: لمّا وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها فجاءني بعض الوكلاء بثياب ودنانير وخلّفها عندي، فقلت له ما هذا؟ قال هو ما ترى، ثمَّ جاءني آخر بمثلها وآخر حتّى كبسوا[(١)] الدّار، ثمَّ جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه فتعجّبت وبقيت متفكّراً، فوردت عليَّ رقعة الرجل (ع): إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك، فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صُعلوك يقطع الطريق في ستّين رجلاً[(٢)] فاجتزت عليه وسلّمني الله منه فوافيت العسكر ونزلت، فوردت عليَّ رقعة أن أحمل ما معك فعبّيته[(٣)] في صنان[(٤)] الحمّالين، فلما بلغت الدهليز إذا فيه أسود[(٥)] قائم فقال: أنت الحسن بن النضر؟ قلت: نعم، قال: ادخل، فدخلت الدّار ودخلت بيتاً وفرّغت صنان الحمّالين، وإذا في زاوية البيت خبز كثير، فأعطى كلَّ واحد من الحمّالين رغيفين، وأُخرجوا وإذا بيت عليه ستر فنوديت منه: يا حسن بن النضر أحمد الله على ما مَنَّ به عليك[(٦)] ولا تشكّنَّ، فودَّ الشيطان أنّك شككت، وأخرج إليَّ ثوبين وقال: خذها فستحتاج إليهما فأخذتهما وخرجت، قال سعد: فانصرف[(٧)] الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان وكُفّن في الثوبين.

٥ ـ عليُّ بن محمّد عن محمّد بن حمويه السويداويِّ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار قال: شككت عند مضيّ أبي محمّد (ع)، واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيّعاً، فَوَعك وعكاً[(٨)] شديداً، فقال: يا بنيَّ ردَّني، فهو الموت وقال لي: اتّق الله في هذا المال وأوصى إليَّ فمات، فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشطّ، ولا أُخبر أحداً بشيء، وإن وضح لي شيء كوضوحه [في] أيّام أبي محمّد (ع) أنفذته وإلّا قصفت به[(٩)]. فقدمت العراق واكتريت داراً على الشطّ وبقيت فيه أيّاماً، فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمّد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا، حتّى قصَّ عليَّ جميع ما معي ممّا لم أُحِطْ به علماً، فسلّمته إلى الرَّسول، وبقيت أيّاماً لا

---

(١) أي كدسوا فيها الأموال حتى امتلأت.
(٢) أي هو مسافر أيضاً من بغداد إلى سامراء وبرفقته ستون صعلوكاً. والصلعوك: الفقير.
(٣) أي عبّأته.
(٤) جمع صِنّ: وهو ـ كما في القاموس ـ شبه السلة المطبقة يجعل فيها الخبز.
(٥) أي رجل أسود واقف.
(٦) «أي من وكالته (ع) والعلم بإمامته وإيصال حقه إليه» مرآة المجلسي ١٨٠/٦.
(٧) أي رجع إلى قم.
(٨) الوعْك: ألم الحمّى وأذيتها.
(٩) أي أكلت وشربت ولهوت بهذا المال.

يرفع لي رأس واغتممت، فخرج إليَّ قد أقمناك مكان أبيك[١] فاحمد الله.

٦ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله النسائي قال: أوصلت[٢] أشياء للمرزبانيّ الحارثيّ فيها سِوار ذهب، فقُبلَت ورُدَّ عليَّ السوار، فأُمرت بكسره، فكسرته فإذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس أو صفر فأخرجته وأنفذت الذَّهب فقُبلَ.

٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن الفضل الخزَّاز المدائني مولى خديجة بنت محمّد أبي جعفر (ع)[٣] قال: إنَّ قوماً من أهل المدينة من الطالبيّين كانوا يقولون بالحقّ[٤]، وكانت الوظائف ترد عليهم في وقت معلوم، فلمّا مضى أبو محمّد (ع) رجع قوم منهم عن القول بالولد[٥]، فوردت الوظائف على من ثبت منهم على القول بالولد وقطع عن الباقين، فلا يذكرون في الذَّاكرين والحمد لله ربّ العالمين.

٨ ـ عليُّ بن محمّد قال: أوصل رجل من أهل السّواد[٦] مالاً فَرُدَّ عليه وقيل له: أَخْرِجْ حقّ ولد عمّك منه وهو أربعمائة درهم. وكان الرّجل في يده ضيعة لولد عمّه، فيها شركة قد حبسها عليهم[٧]، فنظر فإذا الّذي لولد عمّه من ذلك المال أربعمائة درهم، فأخرجها وأنفذ الباقي فَقُبِلَ.

٩ ـ القاسم بن العلاء قال: ولد لي عدّة بنين، فكنت أكتب[٨] وأسأل الدُّعاء فلا يكتب إليَّ لهم بشيء، فماتوا كلّهم، فلمّا ولد لي الحسن ابني، كتبت أسأل الدُّعاء فأُجِبْت[٩]: يبقى والحمد لله.

١٠ ـ عليُّ بن محمّد، عن أبي عبد الله بن صالح قال: [كنت] خرجت سنة من السنين

---

(١) أي كوكيل عنا.
(٢) أي لجهة الإمام (عج).
(٣) أي الإمام الجواد (ع).
(٤) أي بضرورة وجود الإمام ولو غائباً مستوراً، لأن الأرض لا تخلو من حجة لله سبحانه.
(٥) أي أنكروا وجود ولد للإمام العسكري (ع).
(٦) أي سواد العراق، سمي بذلك لكثرة الشجر والخضرة فيه الملتف بعضها على بعض حتى لتتراءى للناظر من بعيد أنها سواد وليست خضرة.
(٧) أي اغتصب حقهم فمنعه عنهم.
(٨) أي إلى ناحية الإمام (عج).
(٩) أي جاء الجواب كتابة بما ذُكر.

بغداد[١] فاستأذنت[٢] في الخروج، فلم يؤذن لي، فأقمت اثنين وعشرين يوماً وقد خرجت القافلة إلى النهروان[٣]، فأُذن في الخروج لي يوم الأربعاء وقيل لي: اُخرج فيه، فخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها، فوافَيت النهروان والقافلة مقيمة، فما كان إلّا أن أعْلَفْتُ جمالي شيئاً حتّى رحلت القافلة، فرحلتُ. وقد دعا لي[٤] بالسلامة فلم ألق سوءاً والحمد لله.

١١ ـ عليٌّ، عن النضر بن صباح البجليّ، عن محمّد بن يوسف الشاشيّ[٥] قال: خرج بي ناصور[٦] على مقعدي فأريته الأطبّاء وأنفقت عليه مالاً فقالوا: لا نعرف له دواء، فكتبت رقعة أسأل الدُّعاء، فوقّع (ع) إليّ: ألْبَسَكَ الله العافية وجعلك معنا في الدُّنيا والآخرة، قال: فما أتت عليّ جمعة حتّى عوفيت، وصار[٧] مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيّاه، فقال: ما عرفنا لهذا دواءً.

١٢ ـ عليٌّ، عن عليّ بن الحسين اليماني، قال: كنت ببغداد فتهيّأت قافلة لليمانيّين فأردت الخروج معها، فكتبت ألتمس الإذن في ذلك، فخرج[٨]: لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة، قال: وأقمت وخرجت القافلة فخرَجَتْ عليهم حنظلة[٩] فاجتاحتهم[١٠]. وكتبت أستأذن في ركوب الماء[١١]، فلم يؤذن لي، فسألت عن المراكب الّتي خرجت في تلك السنّة في البحر فما سلم منها مركب، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارح[١٢] فقطعوا عليها[١٣]، قال: وزرت العسكر فأتيت الدَّرب[١٤] مع المغيب ولم أُكلّم

---

(١) أي إلى بغداد.
(٢) أي الإمام الحجة (عج).
(٣) ناحية في العراق على بعد فراسخ من بغداد.
(٤) أي الحجة (عج).
(٥) نسبة إلى شاش بلد فيما وراء النهر.
(٦) الناصور: قروح داخلية تصيب مخرج الغائط.
(٧) أي مكان الناصور. كناية عن شفائه.
(٨) أي الجواب كتابة.
(٩) قبيلة من تميم.
(١٠) أي اقتحمتهم وأهلكتهم.
(١١) أي في السفينة.
(١٢) هم من سكان البوادي أو من رعاع الهند ولصوصها. وفي بعض النسخ (البوارج) «سمّوا بذلك لبياض عيونهم وسواد ألوانهم» المازندراني ٣٤٣/٧ أو «معرّب بواره طائفة من لصوص الهند» مرآة المجلسي ١٨٣/٦.
(١٣) أي قطعوا عليها الطريق وسلبوها، أو قتلوا أهلها.
(١٤) أي الطريق الشارع الواسع. «وكأن المراد هنا باب دار العسكريين (ع) التي دفنا فيها..» مرآة المجلسي ١٨٣/٦.

أحداً ولم أتعرَّف إلى أحد، وأنا أُصلّي في المسجد بعد فراغي من الزيارة، إذا بخادم قد جاءني فقال لي: قم، فقلت له: إذن إلى أين؟ فقال لي: إلى المنزل، قلت: ومن أنا لعلّك أُرسلت إلى غيري، فقال: لا ما أُرسلتُ إلاّ إليك، أنت عليُّ بن الحسين رسول جعفر بن إبراهيم، فمرَّ بي حتّى أنزلني في بيت الحسين بن أحمد ثمَّ سارَّه[١]، فلم أدر ما قال له. حتّى آتاني جميع ما أحتاج إليه، وجلست عنده ثلاثة أيّام واستأذنته في الزّيارة من داخل[٢] فأذن لي فزرت ليلاً»[٣].

١٣ ـ الحسن بن الفضل بن زيد اليماني قال: كتب أبي بخطّه كتاباً[٤] فورد جوابه. ثمَّ كتبت بخطّي فورد جوابه، ثمَّ كتب بخطّ رجل من فقهاء أصحابنا، فلم يرد جوابه، فنظرنا فكانت العلّة أنَّ الرَّجل تحوَّل قرمطيّاً[٥]، قال الحسن بن الفضل: فزرت العراق ووردت طوس، وعزمت أن لا أخرج إلاّ عن بيّنة من أمري ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أُقيم بها حتّى أُتَصَدَّق[٦] قال: وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحجُّ قال: فجئت يوماً إلى محمّد بن أحمد أتقاضاه[٧] فقال لي: صر إلى مسجد كذا وكذا وإنّه يلقاك رجل، قال: فصرت إليه فدخل عليَّ رجل فلمّا نظر إليَّ ضحك وقال: لا تغتمَّ فإنّك ستحجُّ في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً، قال: فاطمأننت وسكن قلبي، وأقول ذا مصداق ذلك[٨] والحمد لله، قال: ثمَّ وردت العسكر فخرجت إليَّ صرَّة فيها دنانير وثوب، فاغتممت وقلت في نفسي: جزائي عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة، ولم يشر الّذي قبضها منّي عليَّ بشيء ولم يتكلّم فيها بحرف، ثمَّ ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي: كفرت بردّي على مولاي. وكتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء بالإثم وأستغفر من ذلك وأنفذتها، وقمت أتمسّح[٩]. فأنا في ذلك أُفكّر في نفسي وأقول إن ردَّت عليَّ الدّنانير لم أحلل صرارها[١٠] ولم

---

(١) أي تحدث معه سراً.

(٢) أي من داخل البيت الذي دفنا فيه (ع).

(٣) لعل الزيارة ليلاً للتقية.

(٤) أي إلى الناحية المقدسة.

(٥) القرامطة جماعة من الملاحدة واقعاً، وإن كانوا يظهرون الإسلام والتشيع ولكنهم يقفون بالإمامة على محمد بن إسماعيل بن الصادق (ع).

(٦) أي اسأل الناس الصدقة فيما لو نفد مالي.

(٧) أي أستوضحه وأطلب منه جواب كتاب كتبته للناحية المقدسة.

(٨) أي مجيء هذا الرجل وكلامه دليل على صحة وجود الإمام (عج) وغيبته.

(٩) «أي أمرّ باطن كل كف على الأخرى مكرراً كما يفعله النادم الحزين.. وقيل: أي قمت أسير في الأرض وامشي فيها... والأظهر عندي أن المراد به الوضوء للصلاة..» مرآة المجلسي ١٨٧/٦.

(١٠) أي لم أفتحها.

أحدث فيها حتّى أحملها إلى أبي ، فإنّه أعلم منّي ليعمل فيها بما شاء، فخرج إليّ الرّسول الّذي حمل إليّ الصرَّة، أسأتَ إذ لم تُعْلِم الرَّجل أنّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا، وربّما سألونا ذلك يتبركون به، وخرج إليَّ أخطأت في ردّك برَّنا فإذا استغفرت الله، فالله يغفر لك، فأمّا إذا كانت عزيمتك وعقد نيّتك ألاّ تحدث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك، فقد صرفناها عنك، فأمّا الثوب فلا بدَّ منه لتحرم فيه، قال: وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك، فورد جواب المعنيين والثالث الّذي طويت مفسَّراً والحمد لله، قال: وكنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيسابوري بنيسابور على أن أركب معه وأزامله، فلمّا وافيت بغداد بدا لي فاستقلته[١] وذهبت أطلب عديلاً[٢]، فلقيني ابن الوجنا بعد أن كنت صرت إليه، وسألته أن يكتري لي فوجدته كارهاً، فقال لي: أنا في طلبك وقد قيل لي: إنّه[٣] يصحبك فأحسِنْ معاشرته واطلب له عديلاً واكْترِ له.

١٤ ـ عليُّ بن محمّد، عن الحسن بن عبد الحميد قال: شككت في أمر حاجز[٤] فجمعت شيئاً ثمَّ صرت إلى العسكر، فخرج إليَّ: ليس فينا شكٌّ ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، رُدَّ ما معك إلى حاجز بن يزيد.

١٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن صالح قال: لمّا مات أبي وصار الأمر لي[٥]، كان لأبي على الناس سفاتج[٦] من مال الغريم، فكتبت إليه أُعلمه فكتب: طالبهم واستقضِ عليهم، فقضاني النّاس إلاّ رجل واحد كانت عليه سُفْتَجَة بأربعمائة دينار فجئت إليه أُطالبه فَمَاطَلني[٧] واستخفَّ بي ابنه وسفه عليَّ، فشكوت إلى أبيه فقال: وكان ماذا[٨]؟ فقبضت على لحيته وأخذت برجله وسحبته إلى وسط الدّار، وركلته ركلاً كثيراً، فخرج ابنه يستغيث بأهل بغداد ويقول: قمّيٌّ رافضيٌّ قد قتل والدي، فاجتمع عليَّ منهم الخلق فركبت دابّتي وقلت:

---

(١) أي سألته أن يقيلني من مرافقته.

(٢) أي من يرافقني.

(٣) أي الحسن بن الفضل هذا الراوي للحديث، والقائل هو ابن الوجَنا، ولعل الذي قال له ذلك الحجة (عج) فعَدَلَ عن كراهيته مرافقة الحسن.

(٤) حاجز بن يزيد: هو اسم رجل، وقد شك الراوي أنه من وكلاء الحجة (عج) أوْ لا. وقد أشار إلى حاجز هذا الشيخ الصدوق (رض) في الإكمال عند تعداده أسماء من رأوا الحجة (عج).

(٥) أي وكالة الناحية المقدسة.

(٦) قال في القاموس: السُّفْتَجَة: أن تعطي مالاً لأحد وللآخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه ثَمّ».

(٧) أي سوّف الدين بوعده بالوفاء مرة بعد أخرى ولم يفِ.

(٨) استفهام أراد به تحقيره، أي وماذا حصل لو سفه عليك، أو ماذا تستطيع أن تفعل مقابل تسفيهه لك؟

أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجلٌ من أهل همدان من أهل السنّة، وهذا ينسبني إلى أهل قمٍ والرَّفض، ليذهبَ بحقّي ومالي، قال: فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا على حانوته حتّى سكّنتهم، وطلب إليّ صاحب السفتجة، وحلف بالطلاق أن يوفّيني مالي حتّى أخرجتهم عنه.

١٦ ـ عليٌّ، عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن والعلاء بن زرق الله، عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة، أُحبّهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى في علّته أن يدفع الشِّهريَ السَّمندَ[١] وسيفه ومنطقته[٢] إلى مولاه[٣]، فخفت إن أنا لم أدفع الشهري إلى إذ كوتكين[٤] نالني منه استخفاف، فقوَّمت الدّابّة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أُطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد عليّ من العراق: وجّه السبع مائة دينار الّتي لنا قبلك من ثمن الشّهري والسيف والمِنطقة.

١٧ ـ عليٌّ، عمّن حدَّثه قال: وُلِدَ لي ولد فكتبت أستأذن في طهره[٥] يوم السّابع، فورد: لا تفعل فمات يوم السّابع أو[٦] الثامن، ثمَّ كتبت بموته فورد: ستخلّف غيره وغيره تسمّيه أحمد ومن بعد أحمد جعفراً، فجاء كما قال، قال: وتهيّأت للحجّ وودَّعت النّاس وكنت على الخروج فورد: نحن لذلك كارهون والأمر إليك، قال: فضاق صدري واغتممت، وكتبتُ: أنا مقيمٌ على السّمع والطّاعة غير أنّي مغتمٌّ بتخلّفي عن الحجّ، فوقّع: لا يضيقنَّ صدرك فإنّك ستحجُّ من قابل إن شاء الله، قال: ولمّا كان من قابل كتبتُ أستأذن، فورد الإذن، فكتبت أنّي عادلت[٧] محمّد بن العبّاس وأنا واثق بديانته وصيانته، فورد: الأسديُّ[٨] نِعْمَ العديلُ، فإن قدم فلا تختر عليه[٩]، فقدم الأسديُّ وعادلته.

١٨ ـ الحسنُ بن عليّ العلوي قال: أَوْدَعَ المجروحُ مرداس بن عليّ[١٠] مالاً للناحية،

---

(١) الشِّهري: نوع من البراذين. والسّمند: الفرس بالفارسية. والظاهران الشِهري صفة للفرس فهما شيء واحد ولذا لم يعطف بالواو.

(٢) المِنطقة: حزام يشد به الوسط.

(٣) أي إلى الإمام (عج).

(٤) من القواد الأتراك عند ملوك بني العباس.

(٥) أي ختانه.

(٦) الترديد من الراوي.

(٧) أي اتخذته عديلاً مزاملاً لي في السفر.

(٨) «الأسديّ: هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي . . .» مرآة المجلسي ١٩٢/٦.

(٩) أي فلا ترافق غيره.

(١٠) هو من أهل قزوين، روي أنه ممن اطلع على معجزات الحجة (عج) ورآه من غير الوكلاء.

وكان عند مرداس مال لتميم بن حنظلة، فورد على مرداس: أنفِذ[1] مال تميم مع ما أودعك الشيرازي[2].

١٩ ـ عليُّ بن محمّد، عن الحسن بن عيسى العُرَيضي أبي محمّد قال: لمّا مضى أبو محمّد (ع) ورد رجلٌ من أهل مصر بمال إلى مكّة للناحية، فاختلف عليه فقال بعض النّاس: إنَّ أبا محمّد (ع) مضى من غير خلف والخلف جعفر[3]. وقال بعضهم: مضى أبو محمّد عن خلف، فبعث رجلاً يكنّى بأبي طالب فورد العسكر ومعه كتابٌ[4]، فصار إلى جعفر وسأله عن برهان، فقال، لا يتهيّأ في هذا الوقت، فصار إلى الباب[5] وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك، فقد مات وأوصى بالمال الّذي كان معه إلى ثقة ليعمل فيه بما يحبُّ وأُجيب عن كتابه.

٢٠ ـ عليُّ بن محمّد قال: حمل رجلٌ من أهل آبة[6] شيئاً يوصله ونسي سيفاً[7] بآبة، فأنفذ ما كان معه فكتب إليه: ما خبر السيف الّذي نسيته.

٢١ ـ الحسنُ بن خفيف، عن أبيه قال: بعث بخدم إلى مدينة الرَّسول (ص) ومعهم خادمان[8]، وكتب إليَّ خفيف أن يخرج معهم فخرج معهم، فلمّا وصلوا إلى الكوفة شرب أحد الخادمين مسكراً، فما خرجوا من الكوفة حتّى ورد كتاب من العسكر بردّ الخادم الّذي شرب المسكر وعزل عن الخدمة.

٢٢ ـ عليُّ بن محمّد، عن [أحمد بن] أبي عليّ بن غياث، عن أحمد بن الحسن قال: أوصى يزيد بن عبد الله بدابّة وسيف ومال وأنفذ ثمن الدّابّة وغير ذلك ولم يبعث السيف فورد: كان مع ما بعثتهم سيف فلم يصل. ـ أو كما قال[9] ـ.

٢٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن شاذان النيسابوري قال: اجتمع عندي

---

(١) أي أرسِل.
(٢) الشيرازي هو نفسه المجروح.
(٣) هو أخو الإمام الحسن العسكري (ع) ويُعرَف بالكذاب.
(٤) أي إلى القائم بالأمر بعد العسكري (ع).
(٥) أي باب دار الحجة (عج).
(٦) بلدة قرب ساوة، وبلدة في إفريقيا.
(٧) أي كان من جملة ما أراد أن يوصله للحجة (عج).
(٨) الظاهر أنهما كانا مستأجرين لرفقة المماليك إلى المدينة.
(٩) الظاهر أنه نفس الحديث الآنف ورقمه (١٦).

خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً فأنفْتُ[1] أن أبعث بخمسمائة تنقص عشرين درهماً، فوزنت من عندي عشرين درهماً وبعثتها إلى الأسديّ ولم أكتب مالي فيها، فورد: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً.

٢٤ ـ الحسينُ بن محمّد الأشعري قال: كان يرد كتاب أبي محمّد (ع) في الإجراء[2] على الجنيد قاتلِ فارس[3] وأبي الحسن وآخر، فلمّا مضى أبو محمّد (ع) ورد استيناف من الصاحب لإجراء أبي الحسن وصاحبه ولم يرد في أمر الجنيد بشيء قال: فاغتممت لذلك، فورد نَعي[4] الجنيد بعد ذلك.

٢٥ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن صالح قال: كانت لي جاريةٌ كنت معجباً بها، فكتبت أستأمر في استيلادها، فورد: استَوْلِدْها، ويفعل الله ما يشاء، فوطئتها فحبلت ثمَّ أسقطت فماتت.

٢٦ ـ عليُّ بن محمّد قال: كان ابن العجميّ جعل ثلثه[5] للناحية، وكتب بذلك[6]، وقد كان قبل إخراجه الثلث دفع مالاً لابنه أبي المقدام، لم يطّلع عليه أحدٌ، فكتب إليه: فأين المال الّذي عزلته لأبي المقدام[7]؟.

٢٧ ـ عليُّ بن محمّد، عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال: كتب عليّ بن زياد الصيمري يسأل كفناً، فكتب إليه: إنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين، فمات في سنة ثمانين، وبعث أليه بالكفن قبل موته بأيّام.

٢٨ ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن هارون بن عمران الهمداني قال: كان للناحية عليَّ خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً، ثمَّ قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار، ولم أنطق بها، فكتب[8] إلى محمّد بن جعفر: اقبض الحوانيت من محمّد بن هارون بالخمسمائة دينار الّتي لنا عليه.

---

(١) أي استنكفْتُ.
(٢) مبلغ من المال كان (ع) يرسله إلى هؤلاء كل مدة.
(٣) كان من المقبوحين الملعونين وهو فارس بن حاتم القزويني، أهدر دمه الإمام (ع) فقتله جنيد هذا.
(٤) أي خبر موته.
(٥) أي ثلث ماله.
(٦) أي إلى الحجة (عج).
(٧) أي لم تحسب ثلثه لتجعله في جملة ثلثنا الذي جعلته لنا.
(٨) أي الحجة (عج).

٢٩ ـ عليُّ بن محمّد قال: باع جعفر[١] فيمن باع صبيّة جعفريّة[٢] كانت في الدّار يربّونها، فبعث بعض العلويّين وأعلم المشتري خبرها، فقال المشتري: قد طابت نفسي بردّها، وأن لا أُرْزَأ[٣] من ثمنها شيئاً، فخذها، فذهب العلويُّ فأعلم أهل الناحية[٤] الخبر فبعثوا إلى المشتري بأحد وأربعين ديناراً وأمروه بدفعها إلى صاحبها[٥].

٣٠ ـ الحسين بن الحسن العلويّ قال: كان رجل من ندماء روز حسني[٦] وآخر معه فقال له: هو ذا يجبي الأموال وله وكلاء وسَمُّوا[٧] جميع الوكلاء في النواحي، وأنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمَّ الوزير بالقبض عليهم فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرَّجل فإنَّ هذا أمر غليظ، فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا ولكن دُسُّوا لهم قوماً لا يُعرفون بالأموال[٨]، فمن قبض منهم شيئاً قُبِضَ عليه، قال: فخرج[٩] بأن يتقدَّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندسَّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال: معي مال أُريد أن أُوصله، فقال له محمّد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمّد يتجاهل عليه، وبثّوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدَّم إليهم[١٠].

٣١ ـ عليُّ بن محمّد قال: خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحير[١١]، فلمّا كان بعد أشهر دعا الوزير[١٢] الباقطائي[١٣] فقال له: إلقَ بني الفرات والبرسيّين[١٤] وقل لهم: لا يزوروا مقابر قريش، فقد أمر الخليفة أن يُتَفَقَّد كلُّ من زار فيُقْبَضَ [عليه].

---

(١) يعني ابن الإمام العسكري (ع) المشهور بالكذاب.
(٢) أي من أولاد جعفر بن أبي طالب (رض) فهي حرّة ولا يجوز بيعها.
(٣) أُرزأ: أي أُنقص. والمعنى: أني أردّها بشرط ألاّ تنقِصوا علي من ثمنها الذي دفعته شيئاً.
(٤) المقصود الإمام الحجة (عج).
(٥) أي القائم بأمر تربيتها.
(٦) لعله صفة لرجل.
(٧) أي الرجلان ومن كان معهما.
(٨) أي بأنهم متمولون.
(٩) أي كتاب من الحجة (عج).
(١٠) أي من أمر الإمام (عج) بالامتناع عن قبض أي مال.
(١١) أي الحائر الحسيني، أي كربلاء، ومقابر قريش مدفن الكاظمين (ع).
(١٢) قيل: هو فضل بن جعفر بن الفرات.
(١٣) هو أحد كتاب الوزير على الظاهر، ونسبته إلى باقطايا من أعمال بغداد.
(١٤) نسبة إلى البرس وهي قرية بين الكوفة والحلة والظاهر أن نهيهم عن ذلك إنما كان لأنهم من الشيعة فلا بد أن يلتزموا بنهي الحجة (عج).

١٨٢ ـ باب
ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، (ع)

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني (ع) قال: أقبل أمير المؤمنين (ع) ومعه الحسن بن عليّ (ع) وهو متّكىء على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم على أمير المؤمنين، فردَّ عليه السلام فجلس، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنَّ[١] علمت أنَّ القوم[٢] ركبوا من أمرك[٣] ما قُضي عليهم[٤] وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم. وإن تكن الأُخرى[٥] علمت أنّك وهم شرع[٦] سواء. فقال له أمير المؤمنين (ع) سلني عمّا بدا لك، قال: أخبرني عن الرَّجل إذا نام أين تذهب روحه: وعن الرَّجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرَّجل كيف يشبه وَلَدُه الأعمامَ والأخوالَ؟ فالتفت أمير أمير المؤمنين (ع): سلني عمّا بدا لك، قال: أخبرني عن الرَّجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن أشهد أن لا إلّه إلا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنّك وصيٌّ رسول الله (ص)، والقائمُ بحجّته ـ وأشار إلى أمير المؤمنين ـ ولم أزل أشهد بها وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى الحسن (ع) ـ وأشهد أنَّ الحسين بن علي وصيُّ أخيه والقائم بحجته بعده، وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد، وأشهد على موسى أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهد على عليّ بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهد على الحسن بن عليّ بأنّه القائم بأمر عليّ بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما مُلِئَتْ جوراً والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثمَّ قام فمضى. فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمّد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن

(١) أي بجوابهن الصحيح.
(٢) يعني أبا بكر ومن والاه.
(٣) في الحيلولة بينك وبين حقك واغتصابهم الخلافة.
(٤) أي حكم عليهم بالخسران.
(٥) أي إن لم تجبني عن مسائلي الثلاث بما تقتضيه من جواب.
(٦) أي أنت وهم متساوون ولا فضل لك عليهم.
(٧) راجع إجابات الإمام الحسن (ع) على مسائله في مرآة العقول للمجلسي ٢٠٣/٦ ـ ٢٠٤. والمازندراني ٣٥٦/٧ ـ ٣٥٨.

عليّ (ع) فقال: ما كان إلاّ أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين (ع) فأعلمته، فقال: يا أبا محمّد أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال: هو الخضر[1] (ع).

٢ ـ وحدَّثني محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي هاشم مثله[2] سواء. قال محمّد بن يحيى: فقلت لمحمّد بن الحسن: يا أبا جعفر: وددت أن هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبد الله [3] قال: فقال: لقد حدَّثني قبل الحيرة[4] بعشر سنين.

٣ ـ محمّد بن يحيى ومحمّد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف وعليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرَّحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري إنَّ لي إليك حاجة فمتى يخفُّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: أيُّ الأوقات أحببتَه. فخلا به في بعض الأيّام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته في يد أُمّي فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به أُمّي أنّه في ذلك اللّوح مكتوبٌ؟ فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة (ع) في حياة رسول الله (ص) فهنّيتها بولادَةِ الحسين، ورأيت في يديها لوحاً أخضر، ظننت أنّه من زمرُّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأُمّي يا بنت رسول الله (ص) ما هذا اللّوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله (ص) فيه اسم أبي واسم بَعْلي[5] واسم ابنَيَّ[6]، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشّرني[7]

(١) «والخضر، المشهور بيننا أنه (ع) كان نبياً والآن من أمة نبينا (ص) ويبقى إلى نفخ الصور لأنه شرب ماء الحياة وهو مؤنس للقائم (ع)» مرآة المجلسي ٦/٢٠٦.

(٢) أي نفس نص الحديث الآنف.

(٣) «كأنه أحمد بن محمد بن خالد البرقي الذي أخرجه أحمد بن محمد بن عيسى من قم لما قذف به وطعن عليه القميون، وذكره الشيخ في أصحاب الجواد والهادي (ع)، وعاش بعد أبي محمد الحسن العسكري (ع) أربع عشرة سنة، وقيل عشرين سنة» المازندراني ٧/٣٦٠.

(٤) «ولعل المراد بالحيرة تحيّره بعد موت العسكري (ع) في وجود الصاحب (ع)، أو تحيره بانحرافه لكبر سنه، أو زمان الحيرة وهو وقت وفاة العسكري (ع)» المازندراني ٧/٣٦٠ ـ ٣٦١ «ومقصود الراوي دفع القدح فيه بأن أحمد بن أبي عبد الله وإن كان ضعيفاً لكن الخبر متضمن للخبر عن الغَيبة إذ أخبر بالغَيبة قبل عشر سنين من وقوعها» تعليقة الميرزا الشعراني على شرح المازندراني هامش ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ من المجلد السابع.

(٥) أي زوجي.

(٦) أي الحسن والحسين (ع).

(٧) وفي بعض النسخ (ليسرّني)، وفيه إشعار بأنها كانت مغتمة لما علمته من قتل أمة أبيها لولدها الحسين (ع) أوله

بذلك. قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة (ع) فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عَلَيَّ. قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رَقٍّ[1]، فقال: يا جابر: أُنظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك. فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أنّي رأيته في اللّوح مكتوباً:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لمحمّد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه[2] ودليله[3] نزل به الرُّوح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إلّه إلا أنا قاصم الجبّارين ومُديل المظلومين وديّان الدّين، إنّي أنا الله لا إلّه إلاّ أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالَمين، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبيّاً فأُكمِلَتْ أيّامه وانقضت مدّته إلاّ جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي، بعد انقضاء مدّة أبيه. وجعلت حسيناً خازن[4] وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه وحجّتي البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب، أوّلهم عليٌّ سيد العابدين وزين أوليائي الماضين[5]، وابنه شبه جدّه المحمود محمّد الباقر عِلْمي، والمعدن لحكمتي. سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادُّ عليه كالرّادّ عليَّ. حقَّ القولُ منّي لأكرمنَّ مثوى جعفر ولأُسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أُتيحت[6] بعده موسى[7] فتنة عمياء حِنْدِس[8] لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفى، وأنَّ أوليائي يُسْقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد

ولعلّمها بقرب التحاق أبيها (ص) بالرفيق الأعلى، أو لاطلاعها على المصائب التي سوف تصيب أهل البيت بعد وفاة أبيها (ص).

(١) جلد مدبوغ معدّ للكتابة عليه.

(٢) «من حيث أن المتوسل به متوسل بالله تعالى وأن له وجهين وجهاً إلى الله ووجهاً إلى الخلق يسمى حجاجاً» المازندراني ٣٦٢/٧.

(٣) أي المرشد إلى طريقة المستقيم.

(٤) أي حافظه.

(٥) أي السابقين.

(٦) في أكثر نسخ الكافي (أُبيحت) أي أُظهرت ومعنى أتيحت (على ما في الكتاب): أي هُيئت وقُدّرت. وهنالك اختلاف كبير في هذه اللفظة بين نسخ الكتاب فراجع.

(٧) أي موسى الكاظم (ع) حيث ظهرت بعد أبيه (ع) فتنة القول بالوقف بين الشيعة وكذا بعده (ع).

(٨) أي مظلمة، لأن الحِندِس يقال للظلمة الشديدة وتوصيف الفتنة بها على نحو المجاز.

جحد نعمتي[١]، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في عليّ[٢] وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت[٣] مستكبرٌ يدفن في المدينة الّتي بناها العبد الصالح[٤] إلى جنب شرّ خلقي[٥]، حقّ القول منّي لأسرّنّه بمحمّد ابنه[٦] وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلاّ جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النّار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ[٧] وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن[٨] وأُكمّل ذلك بابنه «م ح م د»[٩] رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب، فيذلّ أوليائي في زمانه وتتهادى[١٠] رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والدّيلم، فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرّنّة[١١] في نسائهم أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حِنْدِس، وبهم أكشف الزّلازل وأدفع الآصار والأغلال، أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون[١٢].

قال عبد الرَّحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك، إلاّ هذا الحديث لكفاك، فصُنه إلاّ عن أهله.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي

(١) لأن الاعتقاد بالأئمة مفروض على نحو المجموع بما هو مجموع.
(٢) أي الإمام الرضا (ع).
(٣) المقصود به المأمون العباسي.
(٤) «العبد الصالح: ذو القرنين لأن طوس من بنائه» مرآة المجلسي ٦/ ٢١٥.
(٥) وهو الرشيد الطاغية هارون العباسي.
(٦) أي الإمام الجواد (ع).
(٧) أي الإمام الهادي (ع).
(٨) أي الإمام العسكري (ع).
(٩) أي الإمام الحجة المنتظر (عج).
(١٠) أي يهديها الطغاة والظالمون بعضهم إلى بعض.
(١١) البكاء في المصائب.
(١٢) لا بد من توجيه ما ورد في هذا الحديث من أن الشيعة يذلون في زمان الحجة (عج) على أن المراد به زمن غيبته (عج) وألا يكون مخالفاً لما هو من ضروريات عقيدتنا من أن الله سبحانه يديل به الباطل ويظهر الحق وتكون العزّة لله ولرسوله وله (ع) ولشيعته في زمانه ويكونون هم حكام الأرض، وينتقم الله به وبهم من كل ظالم.

عمير، عن عمر بن أُذينة؛ وعليُّ بن محمّد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن [أبان] بن عيّاش، عن سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية، أنا والحسن والحسين، وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أُمّ سلمة، وأُسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلامٌ فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله (ص) يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمَّ أخي عليُّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد عليٌّ فالحسنُ بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمَّ ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه عليُّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا عليُّ[١]، ثمَّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين[٢]، ثمَّ تكمّله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين، قال عبد الله بن جعفر: واستَشْهَدْتُ الحسن والحسين، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أُمّ سلمة، وأُسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد، وذكروا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله (ص).

٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حنان بن السرّاج[٣]، عن داود بن سليمان الكسائي، عن أبي الطفيل[٤] قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع، وعليٌّ (ع) جالسٌ ناحية، فأقبل غلامٌ يهوديٌّ جميل [الوجه] بهيءٌ، عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون[٥] حتّى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين: أنت أعلم هذه الأُمّة بكتابهم وأمر نبيّهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إيّاك أعني، وأعاد عليه القول، فقال له عمر: لم ذاك؟ قال: إنّي جئتك مرتاداً[٦] لنفسي، شاكّاً في ديني، فقال: دونك هذا الشّابُّ، قال: ومَن هذا الشّابُّ؟ قال: هذا عليُّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله (ص)، وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله (ص)، وهذا زوج فاطمة

(١) كان عمر زين العابدين علي بن الحسين (ع) عند استشهاد جدّه أمير المؤمنين (ع) سنتين، إذ ولد سنة ٣٨ للهجرة واستشهد علي (ع) سنة أربعين للهجرة.

(٢) كان عمر الإمام الباقر (ع) عند استشهاد جدّه الحسين (ع) أربع سنوات تقريباً.

(٣) «وحنان بن السرّاج كأنّه تصحيف والأظهر حيّان السرّاج بدون ابن وروى الكشي بسند صحيح أنه كان كيسانياً» مرآة المجلسي ٦/٢١٧.

(٤) واسمه عامر بن واثلة.

(٥) «في رواية الصدوق (رض) عن الصادق (ع) أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى (ع) ومن علماء اليهود وأحبارها» المازندراني ٧/٣٦٧.

(٦) أي طالباً للدين الحق من أجل إنقاذ نفسي.

بنت رسول الله (ص). فأقبل اليهوديُّ على عليّ (ع) فقال: أكذاك أنت؟ قال: نعم، قال: إنّي أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: فتبسّم أمير المؤمنين (ع) من غير تبسم[١] وقال: يا هارونيُّ ما منعك أن تقول سبعاً؟ قال: أسألك عن ثلاث فإن أجبتني سألت عمّا بعدَهُنَّ، وإن لم تعلمهنَّ علمت أنّه ليس فيكم عالمُ، قال عليٌّ (ع): فإنّي أسألك بالإلّه الّذي تعبده، لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنَّ دينك ولتدخلنَّ في ديني؟ قال: ما جئت إلاّ لذاك، قال: فَسَل. قال: أخبرني عن أوَّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض أيّ قطرة هي؟ وأوّل عين فاضت على وجه الأرض، أيّ عين هي؟ وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض أيّ شيء هو؟ فأجابه[٢] أمير المؤمنين (ع). فقال له: أخبرني عن الثلاث الأُخر، أخبرني عن محمّدٍ كم له من إمام عدل؟ وفي أيّ جنّة يكون؟ ومن ساكنه معه في جنّته؟ فقال: يا هارونيُّ إنّ لمحمّد اثني عشر إمامِ عدلٍ، لا يضرُّهم خذلان مَن خَذَلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنّهم في الدّين أرسب من الجبال[٣] الرّواسي في الأرض، ومسكن محمّد في جنّته معه أُولئك الاثني عشر الإمام العدل، فقال: صدقت والله الّذي لا إلّه إلاّ هو إنّي لأجدها في كتب أبي هارون، كتبه بيده وإملاء موسى عمّي (ع)، قال: فأخبرني عن الواحدة، أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟ قال: يا هارونيُّ يعيش بعده ثلاثين سنة، لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثمَّ يُضرب ضربة ههنا - يعني على قرنه - فتخضب هذه من هذا. قال: فصاح الهاروني وقطع كُسْتيجَهُ[٤] وهو يقول: أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تفاق[٥] وأن تُعظّم ولا تستضعف، قال: ثمَّ مضى به عليٌّ (ع) إلى منزله فعلّمه معالم الدّين.

٦ - محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري عن عمر [و] بن ثابت، عن أبي حمزة قال: سمعت عليّ بن الحسين (ع) يقول: إنّ

---

(١) «أي من غير تبسّم واضح بيّن، أو من غير أن يكون مقتضى حاله التبسّم لحزنه... الخ» مرآة المجلسي ٢١٨/٦.
(٢) أي أجابه عن مسائله الثلاث المذكورة، فراجع أجوبته (ع) في مرآة المجلسي ٢١٩/٦. وذكر المازندراني ٣٦٨/٧ أن «في بعض الروايات أن أول دم وقع على وجه الأرض هو حيض حواء (ع) وأن أول عين فاضت على وجهها هي عين الحياة وأما أول شيء أُهين على وجهها فقيل: يمكن أن يكون عناق بنت آدم (ع) التي أكلتها السباع لعتوّها».
(٣) أي أرسىٰ وأثبت.
(٤) الكُستيج: كما في القاموس، خيط غليظ يشدّه الذمي فوق ثيابه دون الزنار.
(٥) أي تَعْلَىٰ ولا يُعْلَىٰ عليك.

الله خلق محمّداً وأحد عشر من ولده من نور عظمته[١]، فأقامهم أشباحاً[٢] في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله ويقدّسونه وهم الأئمّة من ولد رسول الله (ص).

٧ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد الخشّاب، عن ابن سماعة[٣]، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمّد (ع) كلّهم محدَّث من ولد رسول الله (ص)، ومن ولد عليّ، ورسول الله وعليٌّ (ع) هما الوالدان. فقال عليُّ بن راشد[٤] وكان أخا عليّ بن الحسين لأُمّه وأنكر ذلك[٥] فصرَّر[٦] أبو جعفر (ع) وقال: أما إنَّ ابن أُمّك كان أحدهم.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله ومحمّد بن الحسين، عن إبراهيم، عن أبي يحيى المدائني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: كنت حاضراً لمّا هلك أبو بكر واستُخْلِفَ عمر، أقبل يهوديٌّ من عظماء يهود يثرب، وتزعم يهود المدينة أنّه أعلم أهل زمانه، حتّى رُفِعَ إلى عمر فقال له: يا عمر: إني جئتك أُريد الإسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنّة وجميع ما أُريد أن أسأل عنه، قال: فقال له عمر: إنّي لست هناك[٧]، لكنّي أُرشدك إلى من هو أعلم أُمّتنا بالكتاب والسنّة وجميع ما قد تَسأل عنه، وهو ذاك ـ فأومأ إلى عليّ (ع) ـ، فقال له اليهوديُّ: يا عمر: إن كان هذا كما تقول فما لك ولبيعة النّاس وإنّما ذاك أعلمكم! فَزَبَرَه عمر[٨]. ثمَّ إنَّ اليهودي قام إلى عليّ (ع) فقال له: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: وما قال عمر؟ فأخبره، قال[٩]: فإن كنت كما قال، سألتك عن أشياء أُريد أن أعلم هل يعلمه أحدٌ منكم فأعلم أنّكم في دعواكم خيرُ الأُمم وأعلمُها صادقين، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام، فقال أمير

(١) أي من نور يدل على عظمته سبحانه.
(٢) «أي في أجسادهم المثالية، أو أرواحاً بلا أبدان» مرآة المجلسي ٦/٢٢٢.
(٣) وهو الحسن بن سماعة. والظاهر أن الصحيح: عبد الله بن محمّد عن الخشّاب وهو الحسن بن موسى وسوف يأتي في الحديث (١٤) من هذا الباب ما يؤيد ما قلناه.
(٤) هذا من كلام زرارة راوي الحديث.
(٥) أي تكلم بكلام فحواه الإنكار على الإمام (ع) فيما قاله.
(٦) الظاهر أنها من (الصَّرَّة) وهي تقطيب الوجه لا ما قيل: من أنها بمعنى صاح بشدة، لأن ذلك لا يتناسب مع جلالة قدر الإمام وعظمة مقام الإمامة.
(٧) أي لست في المرتبة التي تقول.
(٨) أي زجره.
(٩) أي اليهودي. وكأنَّ أمير المؤمنين (ع) لم يعلّق على ما قاله عمر وأخبره به اليهودي للوهلة الأولى.

المؤمنين (ع): نعم أنا كما ذكر لك عمر، سل عمّا بدا لك أُخبرك به إن شاء الله.

قال: أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة، فقال له عليٌّ: يا يهوديُّ ولِم لم تقل: أخبرني عن سبع، فقال له اليهوديُّ: إنّك إن أخبرتني بالثلاث، سألتك عن البقيّة وإلّا كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس، فقال له: سل عمّا بدا لك يا يهوديُّ قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض؟ وأوّل شجرة غرست على وجه الأرض؟ وأوّل عين نبعَت على وجه الأرض؟ فأخبره أمير المؤمنين[1] (ع)، ثمَّ قال له اليهوديُّ: أخبرني عن هذه الأمّة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّة؟ وأخبرني مَن معه في الجنّة؟ فقال له أمير المؤمنين (ع) إنّ لهذه الأمّة اثني عشر إمامِ هدى من ذريّة نبيّها، وهم منّي[2]، وأمّا منزل نبيّنا في الجنّة ففي أفضلها وأشرفها جنّةِ عدن وأمّا مَن معه في منزله فيها فهؤلاء الاثنا عشر من ذرّيّته وأُمُّهم وجدَّتهم وأُمُّ أُمّهم وذراريهم، لا يشركهم فيها أحدٌ.

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددتُ اثني عشر آخرهم القائم (ع)، ثلاثة منهم[3] محمّدٌ وثلاثة منهم عليٌّ.

١٠ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: إنَّ الله أرسل محمّداً (ص) إلى الجنّ والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصيّاً، منهم مَن سبق ومنهم مَن بقي، وكلُّ وصيّ جرت به سنّة[4]، والأوصياء الّذين من بعد محمّد (ص) على سنّة أوصياء عيسى، وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين (ع) على سنّة المسيح[5].

١١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن أبي عبد الله

---

(١) راجع أجوبته (ع) على المسائل الثلاث في مرآة المجلسي ٦/٢٢٦. والظاهر أن مضمون هذا الحديث قريب من مضمون الحديث الآنف مع اختلاف في السند بينهما.

(٢) أي ابتدأوا مني.

(٣) أي من أولادها (ع).

(٤) أي أسلوب وطريقة في القيام بأعباء وصايته.

(٥) «أي في افتراق الناس فيه ثلاث فرق فمنهم من قال بألوهيته، ومنهم من خطّاه وأكفره ومنهم من ثبت على الحق وقال بإمامته. أو في زهده وعبادته وخشونة الملبس وجشوبة المطعم» مرآة المجلسي ٦/٢٢٨ ـ ٢٢٩.

ومحمّد بن الحسن عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش، عن أبي جعفر الثاني (ع)، أنَّ أمير المؤمنين (ع) قال لابن عبّاس: إنَّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاةٌ بعد رسول الله (ص)، فقال ابن عبّاس: مَن هم؟ قال: أنا وأحَدَ عَشَرَ من صُلْبي أئمّة محدَّثون[1].

١٢ ـ وبهذا الإسناد قال[2]: قال رسول الله (ص) لأصحابه: آمنوا بليلة القدر إنّها تكون لعليّ بن أبي طالب ولولده الأحد عشر من بعدي.

١٣ ـ وبهذا الإسناد[3] أنَّ أمير المؤمنين (ع) قال لأبي بكر يوماً: **﴿لا تحسبنَّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون﴾** واشْهدِ [أنَّ] محمّداً (ص) رسول الله مات شهيداً[4] والله ليأتينّك، فأيقنْ إذا جاءكَ فإنَّ الشيطان غير متخيّل[5] به، فأخذ عليٌّ بيد أبي بكر فأراه النبيَّ (ص) فقال له[6]: يا أبا بكر آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلّا النبوّة، وتب إلى الله ممّا في يدك، فإنّه لا حقَّ لك فيه، قال ثمَّ ذهب فلم يُر.

١٤ ـ أبو عليّ الأشعري، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن سماعة، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن ابن أُذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمّد كلّهم محدَّث من ولد رسول الله (ص) وولد عليّ بن أبي طالب (ع)، فرسول الله (ص) وعليٌّ (ع) هما الوالدان.

١٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: يكون تسعة أئمّة بعد الحسين بن عليّ، تاسعُهم قائمُهم.

١٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: نحن اثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثمَّ الأئمّة من ولد الحسين (ع).

---

(١) مر مضمون هذا الحديث في باب (في شأن إنا أنزلناه الخ) ضمن الحديث الأول فراجع.
(٢) أي أبو جعفر الباقر (ع).
(٣) هذا أيضاً عن الباقر (ع) «وكلها مأخوذ من كتاب ابن الجريش في إنا أنزلناه في ليلة القدر وضعّفه النجاشي... الخ» مرآة المجلسي ٦/٢٢٩.
(٤) أي بالسم.
(٥) أي لا يتمثل الشيطان برسول الله (ص) فمن رآه فقد رآه.
(٦) القائل هو النبي (ص) والضمير في (له) لأبي بكر.

١٧ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): إنّي واثني عشر[١] من ولدي وأنت يا عليُّ رزُّ الأرض يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ[٢] بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم يُنْظَروا[٣].

١٨ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): من ولدي اثنا عشر نقيباً[٤]، نجباء، محدَّثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحقّ يملأها عدلاً كما مُلِئَتْ جَوراً.

١٩ ـ عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمُّون، عن عبد الله بن عبد الرَّحمن الأصمَّ، عن كَرَّام[٥] قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي ألّا آكل طعاماً بنهار[٦] أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد، فدخلت على أبي عبد الله (ع) قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل لله عليه ألّا يأكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد؟ قال: فصم إذاً يا كرّام ولا تصم العيدين ولا ثلاثة التشريق ولا إذا كنت مسافراً ولا مريضاً فإنَّ الحسين[٧] (ع) لمّا قتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتّى نَجُدَّهم[٨] عن جديد الأرض[٩] بما استحلّوا حرمتك، وقتلوا صفوتك، فأوحى الله إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا، ثمَّ كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمّدٌ (ص) واثنا عشر وصيّاً له (ع) وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر [لهذا] ـ قالها ثلاث مرّات ـ.

---

(١) أي أحد عشرهم الأئمة (ع) من ولد فاطمة مع أمهم فاطمة (ع). «والرزّ: يقال رززت الشيء في الأرض رزّاً أي أثبته فيها، والرزة الحديدة التي يدخل فيها القفل فيستحكم بها الباب» المازندراني ٧/ ٣٨١. ومعنى الكلام على هذا أن علياً وفاطمة والأئمة الأحد عشر (ع) هم أوتاد الأرض.

(٢) أي تنخسف.

(٣) أي لم يُمْهلوا من نزول العذاب.

(٤) النقيب ـ كما في القاموس ـ شاهد القوم وضامنهم وعريفهم.

(٥) هو عبد الكريم بن عمرو بن صالح الخثعمي كان من الواقفة في الإمامة على أبي الحسن (ع).

(٦) لعله كناية عن نذره الصوم.

(٧) فيه إيماءٌ إلى طول المدة التي لو صح نذر الناذر لكان عليه أن يصومها.

(٨) أي نستأصلهم ونقتطعهم.

(٩) أي وجهها.

٢٠ ـ محمّدُ بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي طالب، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: كنت أنا وأبو بصير ومحمّد بن عمران مولى أبي جعفر (ع) في منزله [١] بمكّة فقال محمّد بن عمران: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: نحن اثنا عشر محدَّثاً. فقال له أبو بصير: سمعتَ من أبي عبد الله (ع)؟ فحلّفه مرَّة أو[٢] مرَّتين أنّه سمعه؟ فقال أبو بصير: لكنّي سمعته من أبي جعفر (ع).

١٨٣ ـ باب
في أنه إذا قيل في الرجل شيء فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فإنه هو الذي قيل فيه

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: إنَّ الله تعالى أوحى إلى عمران أنّي واهبٌ لك ذكراً سويّاً[٣]، مباركاً، يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدَّث عمران امرأته حنّة[٤] بذلك وهي أُمّ مريم، فلمّا حملت كان حملها بها عند نفسها[٥] غلام، فلمّا وضعتها قالت: ربّ إنّي وضعتها أُنثى وليس الذَّكر كالأُنثى، أي لا تكون البنت رسولاً يقول الله عزّ وجلّ: والله أعلم بما وضعت، فلمّا وهب الله تعالى لمريم عيسى، كان هو الّذي بشّر به عمران ووعده إيّاه، فإذا قلنا في الرَّجل منّا شيئاً[٦] وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك.

٢ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا قلنا في رجل قولاً، فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فإنَّ الله تعالى يفعل ما يشاء[٧].

---

(١) الضمير يرجع إلى محمد بن عمران.

(٢) «الترديد من الراوي، وكأن الحلف مع العلم للتقرير ولعلم الحاضرين بحقّيته» مرآة المجلسي ٦/ ٢٣٥.

(٣) أي مستوي الخلقة.

(٤) لا منافاة بين هذا وبين ما ورد في باب مولد الإمام الكاظم (ع) من أن اسمها مرثا وإنها بالعربية وهيبة لاحتمال أن يكون أحدهما لقباً لها والآخر اسماً، أو أن أحدهما هو اسمها في الواقع ونفس الأمر والآخر ما اشتهر على ألسنة الناس مطلقاً أو عند أهل الكتاب.

(٥) أي بحسب ظنها، أو رغبتها.

(٦) «أي بحسب فهم السائل أو ظاهر اللفظ» مرآة المجلسي ٦/ ٢٣٩.

(٧) فيه إشارة إلى البداء.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قد يُقَوِّم الرَّجل[١] بعدل أو بجور وينسب إليه ولم يكن قام به، فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده، فهو هو[٢].

١٨٤ ـ باب
أن الأئمة (ع) كلهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن زيد أبي الحسن، عن الحكم بن أبي نعيم قال: أتيت أبا جعفر (ع) وهو بالمدينة، فقلت له: عليَّ نذرٌ[٣] بين الركن والمقام[٤] إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتّى أعلم أنّك قائم آل محمّد أم لا، فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثمَّ استقبلني في طريق فقال: يا حكم وإنّك لههنا بعد، فقلت: نعم إنّي أخبرتك بما جعلت لله عليَّ، فلم تأمرني ولم تنهني عن شيء ولم تجبني بشيء؟ فقال: بكّر عليَّ غدوة المنزل، فغدوت عليه فقال (ع): سل عن حاجتك، فقلت: إنّي جعلت لله عليَّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتّى أعلم أنّك قائم آل محمّد أم لا، فإن كنت أنت رابَطْتُكَ[٥] وإن لم تكن أنت، سرت في الأرض فطلبت المعاش، فقال: يا حكم: كلّنا قائم بأمر الله، قلت: فأنت المهديُّ؟ قال: كلّنا نهدي إلى الله، قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلّنا صاحب السيف ووارث السيف[٦]، قلت: فأنت الّذي تقتل أعداء الله ويعزُّ بك أولياء الله ويظهر بك دين الله؟ فقال: يا حكم كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة]؟ وإنَّ صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللّبن منّي[٧] وأخفُّ على ظهر الدّابّة.

---

(١) أي يحكم عليه بصفة: عادل أو جائر.

(٢) «الضمير الأول للقائم بأحدهما حقيقة والثاني لما هو المراد من اللفظ، أو للمقدّر الواقعي والمكتوب في اللوح المحفوظ أو بالعكس، وقيل: الأول للصادر والثاني للمنسوب أي الرجل» مرآة المجلسي ٦/٢٣٩.

(٣) أي أنشأت وجعلت علي نذراً.

(٤) ظرف مكان لمتعلق نذره، أي للإتيان بالمنذور. ولعله نذر أن يقيم بين الركن والمقام، ويفسّره ما يأتي من الصيام والصدقة بينهما مع الإقامة حسب الظاهر.

(٥) أي لازمتك.

(٦) أي سيف رسول الله (ص) أو الجفر الأحمر.

(٧) «أي يُرى عند خروجه أقل سناً مني وأقوى» مرآة المجلسي ٦/٢٤١.
أو أن المعنى «أقرب عهداً بلبن أمه مني يريد أن سنّه أقل من سنّي» المازندراني ٧/٣٨٤.

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (ع) أنّه سُئِلَ عن القائم فقال: كلّنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتّى يجيىء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الّذي كان[١].

٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله ابن عبد الرَّحمن، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ﴿**يوم ندعو كلَّ أُناس بإمامهم**﴾[٢]. قال: إمامهم الّذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه.

١٨٥ ـ باب
صلة الإمام (ع)

١ ـ الحسينُ بن محمّد بن عامر بإسناده رفعه قال: قال أبو عبد الله (ع): من زعم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي النّاس فهو كافرٌ[٣]، إنّما النّاس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**خذ من أموالهم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وتُزَكّيهم بها**﴾[٤].

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النحّاس، عن المفضّل بن عمر، عن الخيبري ويونس بن ظبيان قالا: سمعنا أبا عبد الله (ع) يقول: ما من شيء أحبُّ إلى الله من إخراج الدّراهم إلى الإمام، وأنَّ الله ليجعل له الدّرهم في الجنّة مثل جبل أُحد[٥]، ثمَّ قال: إنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿**مَنْ ذا الّذي يُقْرِضُ الله قرضاً حسناً فَيُضاعِفَهُ له أضعافاً كثيرة**﴾[٦]. قال: هو والله في صلة الإمام خاصّة.

---

(١) «من الخروج بالسيف والحكم بعلمه وقتل مانع الزكاة وقطع أيدي بني شيبة والمنع من الميازيب وسائر ما يضر بالطريق وهدم المنارات والمقاصير الخ . . .» مرآة المجلسي ٦/ ٢٤٢.

(٢) الإسراء/ ٧١ وقد مر قبل قليل أن كل إمام منهم (ع) هو قائم أهل زمانه.

(٣) «أي غير عارف بفضل الإمام وأنه قادر على قلب الجبال ذهباً بدعائه، فالكفر في مقابلة الإيمان الكامل. أو محمول على ما إذا كان ذلك على وجه التحقير والإزراء بشأنه (ع)» مرآة المجلسي ٦/ ٢٤٢.

(٤) التوبة/ ١٠٣.

(٥) «يعني أن له وزناً في ميزان العمل الصالح كوزن جبل أُحُد، ولعله كناية عن كثرة ثوابه وعظمة جزائه بحيث لا يعلم قدره إلّا الله» المازندراني ٧/ ٣٨٦.

(٦) البقرة/ ٢٤٥.

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن معاذ صاحب الأكسيَة[١] قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّ الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك؛ وما كان لله من حقّ فإنّما هو لوليّه[٢].

٤ ـ أحمدُ بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم (ع) قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿من ذا الّذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجرٌ كريمٌ﴾**[٣]. قال: نزلت في صلة الإمام.

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن ميّاح، عن أبيه قال: قال لي أبو عبد الله (ع): يا ميّاح درهم يوصل به الإمام أعظم وزناً من أُحُد.

٦ ـ علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (ع) قال: درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواه من وجوه البرّ.

٧ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنّي لآخذ من أحدكم الدّرهم وإنّي لمن أكثر أهل المدينة مالاً، ما أُريد بذلك إلاّ أن تطهَّروا[٤].

١٨٦ ـ باب
الفَيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه

إنَّ[٥] الله تبارك وتعالى جعل الدُّنيا كلّها بأسرها لخليفته حيث يقول للملائكة: **﴿إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة﴾**[٦]. فكانت الدّنيا بأسرها لآدم وصارت بعده لأبرار ولده وخلفائه، فما غلب عليه أعداؤهم ثمَّ رجع إليهم بحرب أو غلبة سمّي فيئاً، وهو أن يفيء[٧] إليهم بغلبة وحرب، وكان حكمه فيه ما قال تعالى: **﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنَّ لله خُمُسَه وللرّسول ولذي**

(١) هو ابن مسلم الهراء (الفراء) كان يبيع الثياب وكان شاعراً نحوياً متعيناً في الأدب. فراجع معجم رجال الحديث للإمام الخوئي ١٨/١١٨ نقلاً عن البرقي.
(٢) أي من جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو النبي (ص) والأئمة المعصومون من أهل البيت (ع).
(٣) الحديد/ ١١.
(٤) أي من الشّح وغيره من أمراض النفس.
(٥) من هنا إلى قوله (تركها في يده) هو من كلام الكليني (رض).
(٦) البقرة/ ٣٠.
(٧) أي يرجع.

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾[1]. فهو لله وللرسول ولقرابة الرّسول، فهذا هو الفيء الرّاجع، وإنّما يكون الرّاجع ما كان في يد غيرهم، فأُخذ منهم بالسيف، وأمّا ما رجع إليهم من غير أن يوجف عليه بخيل ولا ركاب فهو الأنفال، هو لله وللرّسول خاصّة، ليس لأحد فيه الشركة وإنّما جُعل الشركة في شيء قوتل عليه، فجعل لمن قاتل من الغنائم أربعة أسهم وللرّسول سهم، والّذي للرّسول (ص) يقسمه على ستّة أسهم: ثلاثة له وثلاثة لليتامى والمساكين وابن السبيل. وأمّا الأنفال، فليس هذه سبيلها، كان للرّسول (ع) خاصّة، وكانت فَدَك[2] لرسول الله (ص) خاصّة، لأنّه (ص) فتحها وأمير المؤمنين (ع)، لم يكن معهما أحد، فزال عنها اسم الفيء ولزمها اسم الأنفال، وكذلك الآجام[3] والمعادن والبحار والمفاوز، هي للإمام خاصّة، فإن عمل فيها قومٌ بإذن الإمام فلهم أربعة أخماس وللإمام خمس، والّذي للإمام يجري مجرى الخمس[4]، ومن عمل فيها بغير إذن الإمام[5] فالإمام يأخذه كلّه، ليس لأحد فيه شيء، وكذلك من عمّر شيئاً أو أجرى قناة أو عمل في أرض خراب بغير إذن صاحب الأرض فليس له ذلك فإنْ شاء أخذها منه كلّها وإن شاء تركها في يده.

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول: نحن والله الّذين عنى الله بذي القربى، الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه (ص)، فقال: **﴿وما أفاء الله على رسوله من أهل القُرى فللّه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين﴾**[6] منّا خاصّة[7]، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة[8]، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أو ساخ ما في أيدي النّاس.

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) في قول الله تعالى: **﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسَه**

(١) الأنفال/ ٤١. وهذه الآية تسمى بآية الخمس في القرآن.

(٢) قرية بخيبر، كان قد نحلها رسول الله (ص) لبضعته الزهراء (ع) لأنها كانت لرسول الله (ص) خاصة لم يوجَف عليها بخيل ولا ركاب. واغتصبها منها أبو بكر ومن تلاه. فراجع كل ما يتعلق بها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٥/ ٢٠٩ وما بعدها.

(٣) الآجام: (وتُقرأ بكسر الهمزة أيضاً) جمع أجَمَة وهي الشجر الكثيف الملتف.

(٤) أي أنه حق للإمام خاصة انتقل إليه بالوراثة لا إنه يجري مجراه في وجوب قسمته على من ذكرتهم الآية.

(٥) مطلقاً، إلا أنه وردت النصوص بأنهم (ع) قد أباحوا مالهم لشيعتهم وهذه الإباحة هي بمنزلة الإذن لهم بالتصرف.

(٦) الحشر/ ٧، والمراد بالفيء في هذه الآية الغنيمة من أهل الحرب والتي تغنم منهم بواسطة القتال أو غيره.

(٧) أي تخص اليتامى والمساكين وأبناء السبيل من بني هاشم دون غيرهم.

(٨) أي الزكاة لا تحرم على الهاشمي من غيره.

وللرَّسول ولذي القربى﴾. قال: هم قرابة رسول الله (ص) والخمس لله وللرَّسول ولنا.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (ع) قال: الأنفال ما لم يوجف[١] عليه بخيل ولا ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم[٢]، وكلُّ أرض خربة وبطون الأودية فهو لرسول الله (ص) وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء.

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العبد الصّالح (ع) قال: الخمس من خمسة أشياء من الغنائم[٣] والغوص ومن الكنوز ومن المعادن والملّاحة[٤] يؤخذ من كلِّ هذه الصنوف الخمس، فيجعل لمن جعله الله تعالى له، ويقسم الأربعة الأخماس بين من قاتل عليه[٥] وولي ذلك، ويقسم بينهم الخمس على ستّة أسهم: سهم لله وسهم لرسول الله وسهم لذي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لأبناء السبيل.

فسهم الله وسهم رسول الله لأُولي الأمر من بعد رسول الله (ص) وراثةً، فله ثلاثة أسهم: سهمان وراثةً[٦] وسهم مقسوم له من الله[٧] وله نصف الخمس كمُلاً، ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته[٨]، فسهم ليتاماهم وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم يقسم بينهم على الكتاب والسنّة[٩] ما يستغنون به في سنتهم، فإن فضل عنهم شيء فهو للوالي[١٠] وإن عجز أو نقص عن استغنائهم كان على الوالي[١١] أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به وأنّما صار عليه أن يمونهم[١٢] لأنَّ له ما فضل عنهم.

---

(١) أي لم يعمل بخيل ولا رجال لتحصيله.
(٢) أي سلموها طواعية.
(٣) مطلقاً ويدخل فيها أرباح المكاسب والتجارات.
(٤) المفروض أنها داخلة في المعادن، وإنما نصّ عليها بالخصوص لغفلة الناس عن وجوب الخمس فيما تنتجه من ملح بشكل عام.
(٥) بالنسبة لغنائم الحرب.
(٦) وذلك لأن سهم الله إنما يعود إلى رسول (ص).
(٧) وهو سهم ذي القربى بنص الآية.
(٨) ممن ينتسب إلى هاشم بالأب دون الأم على القول الأصح الأشهر عندنا.
(٩) في بعض النسخ (على الكفاف والسعة).
(١٠) أي للإمام (ع) ولم يخالف فيه منا إلا ابن ادريس وتوقف العلامة عن الفتوى فيه كما يظهر من كتابه المختلف.
(١١) وهذا أيضاً لم يخالف فيه إلا ابن إدريس.
(١٢) أي يعطيهم قدر مؤونة سنتهم.

وإنّما جعل الله هذا الخمس خاصّة لهم دون مساكين الناس وأبناء سبيلهم، عوضاً لهم من صدقات الناس، تنزيهاً من الله لهم لقرابتهم برسول الله (ص) وكرامة من الله لهم عن أوساخ الناس، فجعل لهم خاصّة من عنده ما يغنيهم به عن أن يصيّرهم في موضع الذلّ والمسكنة، ولا بأس بصدقات بعضهم على بعض[١]، وهؤلاء الّذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبيّ (ص) الّذين ذكرهم الله فقال: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[٢]. وهم بنو عبد المطّلب أنفسهم [٣]، الذّكر منهم والأُنثى، ليس فيهم من أهل بيوتات قريش ولا من العرب أحد، ولا فيهم ولا منهم في هذا الخمس من مواليهم. وقد تحلّ صدقات الناس لمواليهم [٤] وهم والناس سواء، ومن كانت أُمّه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإنّ الصدقات تحلّ له، وليس له من الخمس شيء لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**ادعوهم لآبائهم**﴾ [٥]. وللإمام صفو المال، أن يأخذ من هذه الأموال صفوها: الجارية الفارهة [٦] والدابّة الفارهة [٧] والثوب والمتاع بما يحبّ أو يشتهي فذلك له قبل القسمة وقبل إخراج الخمس، وله أن يسدّ بذلك المال جميع ما ينوبه [٨] من مثل إعطاء المؤلّفة قلوبهم وغير ذلك ممّا ينوبه، فإن بقي بعد ذلك شيء أخرج الخمس منه فقسّمه في أهله، وقسّم الباقي على من ولي ذلك، وإن لم يبق بعد سدّ النوائب شيء، فلا شيء لهم وليس لمن قاتل شيء من الأرضين[٩]، ولا ما غلبوا عليه إلّا ما احتوى عليه العسكر[١٠].

وليس للأعراب من القسمة شيء وإن قاتلوا مع الوالي، لأنّ رسول الله (ص) صالح الأعراب أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا، على أنّه إن دَهم[١١] رسول الله (ص) من عدوّه دَهْمٌ أن يستنفرهم[١٢]، فيقاتل بهم، وليس لهم في الغنيمة نصيب، وسنّته جارية فيهم وفي غيرهم،

---

(١) أي تصح صدقة الهاشمي على هاشمي مثله.

(٢) الشعراء/ ٢١٤.

(٣) «لأن ولد هاشم انحصر في ولد عبد المطلب وكان لعبد المطلب عشرة من الأولاد لم يبق منهم ولد إلا من خمسة عبد الله وأبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب، ولم يبق لعبد الله ولد إلا من ولد أبي طالب فاتحدا في النسب...» مرآة المجلسي ٦/٢٥٩. وقوله: انفسهم: أي لا مواليهم.

(٤) وهم من انتسبوا إليهم بولاء العتق.

(٥) الأحزاب/ ٥.

(٦) المقصود بهذه الأموال: الغنائم. والفارهة: المليحة الحسناء.

(٧) القوية النشيطة.

(٨) أي يعرض له من الحاجة.

(٩) أي من رقبتها وإن كان لهم نصيب من غلّتها.

(١٠) أي معسكر الأعداء.

(١١) أي غشيه، والدَّهم: الجماعة الكُثُر.

(١٢) أي يطلب منهم الخروج للجهاد.

والأرضون الّتي أُخذت عَنوة[1] بخيل ورجال فهي موقوفةٌ متروكة في يد من يعمرها ويحييها ويقوم عليها على ما يصالحهم الوالي على قدر طاقتهم من الحقّ[2]، النصف [أ] والثلث [أ] والثلثين، وعلى قدر ما يكون لهم صلاحاً ولا يضرُّهم، فإذا أخرج منها ما أخرج بدأ فأخرج منه العشر من الجميع ممّا سقت السماء أو سقي سيحاً[3]، ونصف العشر مما سقي بالدّوالي والنواضح[4] فأخذه الوالي، فوجّهه في الجهة الّتي وجّهها الله على ثمانية أسهم للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ثمانية أسهم، يقسم بينهم في مواضعهم بقدر ما يسغنون به في سنتهم بلا ضيق ولا تقتير، فإن فضل من ذلك شيء رُدّ إلى الوالي، وإن نقص من ذلك شيء ولم يَكتفوا به كان على الوالي أن يمونهم من عنده بقدر سعتهم حتى يستغنوا ويؤخذ بعد ما بقي من العشر، فيقسم بين الوالي وبين شركائه الّذين هم عمّال الأرض وأَكَرَتُها[5]، فيدفع إليهم أنصباؤهم على ما صالحهم عليه، ويؤخذ الباقي فيكون بعد ذلك أرزاق أعوانه على دين الله، وفي مصلحة ما ينوبه من تقوية الإسلام وتقوية الدّين في وجوه الجهاد وغير ذلك، ممّا فيه مصلحة العامّة، ليس لنفسه من ذلك قليلٌ ولا كثيرٌ.

وله بعد الخمس الأنفال، والأنفال كلُّ أرض خربة قد باد أهلها، وكلُّ أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ولكن صالحوا صلحاً وأعطوا بأيديهم على غير قتال، وله رؤوس الجبال وبطون الأودية والآجام وكلُّ أرض ميتة لا ربّ[6] لها، وله صوافي الملوك ما كان في أيديهم من غير وجه الغصب، لأنّ الغصب كلّـه مردودٌ[7]، وهو وارث من لا وارث له، يعول من لا حيلة له.

وقال: إنّ الله لم يترك شيئاً من صنوف الأموال إلاّ وقد قسّمه، وأعطى كـلّ ذي حقّ حقّه، الخاصّة والعامّة والفقراء والمساكين، وكلُّ صنف من صنوف الناس، فقال: لو عُدل في النّاس لاستغنوا، ثمَّ قال: إنّ العدل أحلى من العسل، ولا يعدل إلاّ من يحسن العدل.

قال: وكان رسول الله (ص) يقسم صدقات البوادي في البوادي، وصدقات أهل الحضَر

---

(١) أي غلبة وقهـراً بالقتال.

(٢) أي الخراج.

(٣) أي بواسطة القنوات التي يجر فيها الماء من الأنهار.

(٤) جمع ناضحة: الدابة التي يستقى بها والدلاء الكبيرة.

(٥) جمع أكّار وهو حفّار الأرض العامل فيها.

(٦) أي لا مالك لها.

(٧) أي مردود على صاحبه لا يجوز التصرف فيه.

في أهل الحضَر، ولا يقسم بينهم بالسّويّة على ثمانية حتّى يعطي أهل كلّ سهم ثمناً، ولكن يقسّمها على قدر من يحضره من أصناف الثمانية على قدر ما يقيم كلَّ صنف منهم يقدّر لسنته، ليس في ذلك شيء موقوتٌ[١] ولا مسمّى[٢] ولا مؤلّف[٣]، إنّما يضع ذلك على قدر ما يرى وما يحضره حتّى يسدّ كلّ فاقة كلّ قوم منهم، وإن فضل من ذلك فضلٌ عرضوا المال جملة إلى غيرهم[٤]. والأنفال على الوالي[٥]، وكلّ أرض فتحت في أيّام النبيّ (ص) إلى آخر الأبد، وما كان افتتاحاً[٦] بدعوة أهل الجور وأهل العدل لأنَّ ذمّة رسول الله في الأوّلين والآخرين ذمّة واحدة، لأنّ رسول الله (ص) قال: «المسلمون إخوة تتكافىء دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم».

وليس في مال الخمس[٧] زكاة، لأنَّ فقراء الناس جعل أرزاقهم في أموال الناس على ثمانية أسهم، فلم يبق منهم أحدٌ. وجعل للفقراء قرابة الرَّسول (ص) نصف الخمس فأغناهم به عن صدقات النّاس وصدقات النبيّ (ص) ووليّ الأمر، فلم يبق فقيرٌ من فقراء النّاس، ولم يبق فقيرٌ من فقراء قرابة رسول الله (ص) إلّا وقد استغنى، فلا فقير، ولذلك لم يكن على مال النبيّ (ص) والوالي زكاة، لأنّه لم يبق فقيرٌ محتاج، ولكن عليهم أشياء تنوبهم من وجوه ولهم من تلك الوجوه كما عليهم.

٥ ـ عليُّ بن محمّد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا أظنّه[٨] السّياري، عن عليّ بن أسباط قال: لمّا ورد أبو الحسن موسى (ع) على المهديّ[٩] رآه يردّ المظالم[١٠] فقال: يا أمير المؤمنين: ما بال مظلمتنا لا تردُّ؟ فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه (ص) فَدَك وما والاها[١١]، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على

(١) أي لم يحدّد لأدائه وقت معين. (٢) أي مشخّص.
(٣) أي مثبت في الكتب، أو معهود، أو متناسب مؤتلف مع ما يعطى للآخر، إذ كل ذلك راجع إلى نظر الإمام وما يراه من المصلحة.
(٤) أي الإمام وعمّاله وولاته.
(٥) أي يفوض أمرها إليه.
(٦) أي كل أرض فتحت عنوة بجهاد النبي (ص) نفسه أو بجهاد من جاء بعده من ولاة الجور ولكن بسنته ودعوته في الجهاد فهي للإمام وإن كانت بغير إذنه (ع).
(٧) أي ما هو للنبي والوصي (ص). «ويمكن حمله على أنه لا يبقى عنده سنة بل يقسم قبل ذلك أو أطلق الزكاة على الخمس مجازاً» مرآة المجلسي ٢٦٧/٦.
(٨) الظان هو الراوي.
(٩) هو ثالث طغاة بني العباس.
(١٠) أي الأشياء المأخوذة ظلماً.
(١١) أي وما تبعها وماثلها في الحكم من الأراضي التي لم تؤخذ عنوة.

نبيّه (ص) ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾[1]. فلم يدر رسول الله (ص) مَنْ هُمْ، فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل (ع) ربّه، فأوحى الله إليه أن أدفع فدك إلى فاطمة (ع)، فدعاها رسول الله (ص) فقال لها: يا فاطمة: إنَّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياةَ رسول الله (ص)، فلمّا ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردَّها عليها، فقال لها: ائتني بأسود أو أحمر[2] يشهد لك بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين (ع) وأُمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرُّض، فخرجت والكتاب معها فلقيها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمّد؟ قالت كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة، قال: أرينيه فأبَتْ، فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثمَّ تفل فيه ومحاه وخرّقه[3]، فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب؟ فضعي الحبال[4] في رقابنا. فقال له المهديُّ: يا أبا الحسن حُدَّها لي، فقال: حدٌّ منها جبل أُحد، وحدٌّ منها عريش مصر، وحدٌّ منها سِيف البحر[5]، وحدٌّ منها دومة الجُنْدُل[6]، فقال له، كلّ هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هذا كلّه، إنَّ هذا كلّه ممّا لم يوجف على أهله رسول الله (ص) بخيل ولا ركاب، فقال كثير، وأَنْظُرُ فيه.

٦ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: الأنفال هو النَّفْل[7] وفي سورة الأنفال جذع الأنف[8].

٧ ـ أحمد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرّضا (ع) قال: سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنَّ لله خمسَه وللرّسول ولذي القربى﴾. فقيل له: فما كان لله فلمن هو؟ فقال: لرسول الله (ص) وما كان لرسول الله فهو للإمام. فقيل له: أفرأيت إن

---

(١) الإسراء/ ٢٦.
(٢) اي بإنسان أسود أو أحمر. كناية عن العربي والأعجمي.
(٣) اي مزّقه.
(٤) كناية عن الاستدعاء إلى المحاكمة وقد قال ذلك تحقيراً واستهزاءاً.
(٥) أي ساحله.
(٦) «هي حصنٍ على خمسة عشر ليلة من المدينة، ومن الكوفة على عشر مراحل» مرآة المجلسي ٦/ ٢٦٩.
(٧) أي جمع النَّفْل. وهو الزيادة لغة.
(٨) «أي قطع أنف المخالفين وهو كناية عن إذلالهم... وإنما كان فيه جدع أنفهم لأنه حكم الله تعالى بأن الأنفال لله والرسول ومعلوم أن ما كان للرسول فهو للقائم مقامه بعده» مرآة المجلسي ٦/ ٢٧٠.

كان صنف من الأصناف[١] أكثر وصنف أقلّ، ما يصنع به؟ قال: ذاك إلى الإمام أرأيت رسول الله (ص) كيف يصنع؟ أليس إنّما كان يعطي على ما يرى؟ كذلك الإمام.

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع): أنه سُئل عن معادن الذّهب والفضّة والحديد والرصاص والصفر، فقال: عليها الخمس.

٩ ـ عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة قال: الإمام يجري[٢] ويُنفّل[٣] ويعطي ما شاء قبل أن تقع السّهام[٤]، وقد قاتل رسول الله (ص) بقوم[٥] لم يجعل لهم في الفيء نصيباً، وإن شاء قسّم ذلك بينهم.

١٠ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبد الصمد بن بشير، عن حكيم مؤذّن [ا] بـن عيسى[٦] قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾. فقال أبو عبد الله (ع) بمرفقيه على ركبتيه[٧] ثمَّ أشار بيده، ثمَّ قال: هي والله الإفادة يوماً بيوم[٨] إلاّ أنَّ أبي جعل شيعته في حلّ لِيَزَّكُوا[٩].

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عثمان، عن سماعة قال: سألت أبا الحسن (ع) عن الخمس فقال: في كلّ ما أفاد الناس من قليل أو كثير.

١٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى بن يزيد قال: كتبت[١٠]: جعلت

---

(١) أي التي ورد ذكرها في الآية.
(٢) أي ينفق.
(٣) أي يعطي زيادة على الأجرة أو النفقة أو غيرهما حسب رأيه أو يأخذ هو ما شاء من صفايا الملوك وغيرها.
(٤) أي قبل قسمة الغنائم والفيء.
(٥) وهم الأعراب كما تقدم. وإن أراد أعطاهم مع ذلك.
(٦) ورد في رجال الشيخ الطوسي (رض) (٣١٩) حكيم مؤذن بني عبس.
(٧) وضعهما على ركبتيه، أو رفعهما عنهما.
(٨) أي أن كل ما يستفاد حتى بالاكتساب والتجارة فهو من الغنيمة فتشمله الآية في وجوب إخراج خمسه فوراً، ولكن المشهور عند فقهائنا هو استثناء المؤونة منها. وقد استثنوا من وجوب الخمس الميراث المحتسب والهدية والمهر ولم يخالف فيه إلاّ أبو الصلاح منهم. وهنالك بحث مفيد حول هذا الموضوع في مرآة المجلسي ٦/٢٧٢ ـ ٢٧٣ فراجعه.
(٩) أي ليطّهروا.
(١٠) لم يذكر الإمام الذي كتب إليه، ويحتمل أنه الهادي (ع) أو الجواد (ع) أو الرضا (ع) فقد لقي الثلاثة كما ذكر الأردبيلي في جامع الرواة ١/٦٩. وفي بعض نسخ الكافي: (عن يزيد).

لك الفداء تعلّمني ما الفائدة وما حدُّها رأيك ـ أبقاك الله تعالى ـ أن تمنَّ عليَّ ببيان ذلك، لكيلا أكون مقيماً على حرام لا صلاة لي ولا صوم، فكتب: الفائدة ممّا يفيد إليك [١] في تجارة من ربحها وحَرْث بعد الغرام [٢] أو جائزة [٣].

١٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر قال: كتبت إلى أبي جعفر (ع): الخمس أُخرجه قبل المؤونة أو بعد المؤونة؟ فكتب: بعد المؤونة [٤].

١٤ ـ أحمدُ بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: كلّ شيء قوتل عليه على شهادة أن لا إلّه إلّا الله وأنَّ محمداً رسول الله فإنَّ لنا خمسَه، ولا يحلّ [٥] لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتّى يصل إلينا حقّنا.

١٥ ـ أحمدُ بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن عبد العزيز ابن نافع قال: طلبنا الإذن على أبي عبد الله (ع) وأرسلنا إليه، فأرسل إلينا: ادخلوا اثنين اثنين، فدخلت أنا ورجل معي، فقلت للرّجل: أُحبّ أن تستأذن بالمسألة فقال: نعم، فقال له: جعلت فداك إنَّ أبي كان ممّن سباه بنو أُميّة وقد علمت أنَّ بني أُميّة لم يكن لهم أن يحرّموا ولا يحلّلوا، ولم يكن لهم ممّا في أيديهم قليل ولا كثير، وإنّما ذلك لكم، فإذا ذكرت [ردَّ] الّذي كنت فيه دخلني من ذلك ما يكاد يفسد عليَّ عقلي ما أنا فيه. فقال له: أنت في حلّ ممّا كان من ذلك وكلّ من كان في مثل حالك [٦] من ورائي فهو في حلّ من ذلك، قال: فقمنا وخرجنا فسبقنا مُعتِّب [٧] إلى النفر القعود الّذين ينتظرون إذن أبي عبد الله (ع)، فقال لهم: قد ظفر عبد العزيز بن نافع بشيء ما ظفر بمثله أحدٌ قطّ، قد قيل له: وما ذاك؟ ففسّره لهم، فقام اثنان فدخلا على أبي عبد الله (ع)، فقال أحدهما: جعلت فداك إنَّ أبي كان من سبايا بني أُميّة، وقد علمت أنَّ بني أُميّة لم يكن لهم من ذلك قليل ولا كثير، وأنا أُحبُّ أن تجعلني من ذلك في حلّ، فقال: وذاك

---

(١) أي مما تستفيده.
(٢) أي وزرْع بعد مؤونته ومؤونة سنتك.
(٣) أي هدية منك إلى غيرك فهي مستثناة. ويحتمل عطفها على (مما يفيد...) فيكون المعنى أن في الهدية التي تصلك الخمس.
(٤) أي مؤونة السنة له ولعياله.
(٥) حكم أكثر فقهاء الإمامية ـ بناء على روايات إباحتهم (ع) أموالهم لشيعتهم ـ بجواز ذلك في زمان الغَيبة.
(٦) أي تركك لما كنت عليه وندمك بسببه ورجوعك إلى الحق.
(٧) هو مولى للصادق (ع).

إلينا[١]؟ وما ذاك إلينا[٢]، ما لنا أن نحلَّ ولا أن نحرّم، فخرج الرَّجلان وغضب أبو عبد الله (ع) فلم يدخل عليه أحدٌ في تلك اللّيلة إلاّ بدأه أبو عبد الله (ع) فقال: ألا تعجبون من فلان يجيئني فيستحلّني ممّا صنعت بنو أُميّة، كأنّه يرى أنَّ ذلك لنا!؟ ولم ينتفع أحدٌ في تلك اللّيلة بقليل ولا كثير إلاّ الأوَّلَيْن فإنّهما غنيا بحاجتهما[٣].

١٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ضُرَيس الكناسي قال: قال أبو عبد الله (ع): من أين دخل على النّاس الزنا[٤]؟ قلت: لا أدري جعلت فداك، قال: من قبل خمسنا أهل البيت، إلاّ شيعتنا الأطيبين، فإنّه محلّل لهم لميلادهم[٥].

١٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن شعيب، عن أبي الصباح قال: قال لي أبو عبد الله (ع): نحن قومٌ فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال.

١٨ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمّد، عن رفاعة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (ع) في الرَّجل يموت، لا وارث له ولا مولى، قال: هو من أهل هذه الآية: ﴿**يسألونك عن الأنفال**﴾[٦].

١٩ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) عن الكنز، كم فيه؟ قال: الخمس؛ وعن المعادن كم فيها؟ قال: الخمس، وكذلك الرّصاص، والصفر، والحديد، وكلّما كان من المعادن يؤخذ[٧] منها ما يؤخذ من الذَّهب والفضّة.

٢٠ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن صباح الأزرق، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما (ع) قال: إنَّ أشدَّ ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب

---

(١) استفهام إنكاري.

(٢) أي ليس التحليل أو التحريم راجعاً لنا. وإنما قاله (ع) تقية.

(٣) أي استغنيا بقضائها. أو ظفرا بها.

(٤) أي، هو في حكمه من حيث الحرمة، إذ إن الأمة المسبية مثلاً للإمام (ع) فيها حق ولذا لا يجوز وطؤها بغير إذنه (ع)، وكذا المال الذي تعلق به الخمس لا يجوز أن يجعل ثمناً للأمة أو مهراً للزوجة. نعم استثني الشيعة بمقتضى روايات الإباحة من هذا الحكم.

(٥) أي لتزكو ولادتهم وتطيب ذرياتهم.

(٦) الأنفال/ ١ ـ والمعنى أن الإمام (ع) هو وارث من لا وارث له بالسبب أو النسب أو ولاء العتق أو ولاء ضامن الجريرة.

(٧) أي من قبل الإمام (ع).

الخمس فيقول: يا ربّ خمسي[١]؛ وقد طيّبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولادتهم ولتزكو ولادتهم[٢].

٢١ ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحسن (ع) قال: سألته عمّا يخرج من البحر من اللّؤلؤ والياقوت والزَّبرجد وعن معادن الذّهب والفضّة ما فيه؟ قال: إذا بلغ ثمنه ديناراً ففيه الخمس[٣].

٢٢ ـ محمّدُ بن الحسين وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن مهزيار قال: كتبت إليه: يا سيّدي رجل دُفِعَ إليه مال يحجُّ به، هل عليه في ذلك المال حين يصير إليه الخمس، أو على ما فضل في يده بعد الحجّ؟ فكتب (ع) ليس عليه الخمس[٤].

٢٣ ـ سهلُ بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحسين بن عبد ربّه قال: سرَّح الرِّضا (ع) بصِلَة إلى أبي، فكتب إليه أبي هل عليّ فيما سرَّحت إليَّ خمس؟ فكتب إليه: لا خمس عليك فيما سرّح به صاحب الخمس[٥].

٢٤ ـ سهلٌ، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال: كتبت إلى أبي الحسن (ع)[٦]: أقرأني عليُّ بن مهزيار كتاب أبيك (ع) فيما أوجبه على أصحاب الضياع نصف السدس بعد المؤونة وأنّه ليس على من لم تقم ضيعته بمؤونته نصف السدس ولا غير ذلك، فاختلف من قبلنا في ذلك، فقالوا: يجب على الضياع الخمس بعد المؤونة، مؤونة الضيعة وخراجها لا مؤونة الرّجل وعياله. فكتب (ع): بعد مؤونته ومؤونة عياله و[بعد] خراج السلطان.

٢٥ ـ سهلٌ، عن أحمد بن المثنّى قال: حدَّثني محمّد بن زيد الطبري قال: كتب رجل من تُجّار فارس من بعض موالي أبي الحسن الرّضا (ع) يسأله الإذن في الخمس فكتب إليه:

---

(١) أي أدرك خمسيَ.
(٢) أي تنمو وتكثر.
(٣) يظهر من هذا الحديث أن النصاب الذي لو تحقق في كل من الغوص والمعدن لوجب إخراج الخمس منه هو دينار. ولكن الروايات الصحيحة التي رواها علماؤنا دلت على أن الخمس في المعدن لا يجب إلا إذا بلغ ثمنه عشرين ديناراً. من هنا فقد «حمل بعضهم الدينار على الاستحباب في المعدن وعلى الوجوب في الغوص وأورد عليه بأن الحمل على الاستحباب مشكل لاتحاد الرواية. إلا أن يقال: لا مانع من حمل بعض الرواية على الاستحباب للمعارض وبعضها على الوجوب لعدمه» مرآة المجلسي ٦/٢٨٠.
(٤) «والمسؤول عنه يحتمل الرضا والجواد والهادي (ع) وهذا ينافي ما هو المشهور من وجوب الخمس في جميع المكاسب. وربما تحمل الرواية على ما إذا لم يبق بعد مؤونة السنة شيء» ن.م ص/٢٨١.
(٥) هذا يدل بمفهومه على أنه لو أهداه غير الإمام مالاً لوجب فيه الخمس، فيكون موافقاً لما عليه جمهور علمائنا من وجوب الخمس في كل ما يصل إليه عدا ما استثني.
(٦) أي الإمام الهادي (ع).

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، إنَّ الله واسع كريم، ضمن على العمل الثواب وعلى الضيق الهم، لا يحلُّ مال إلاّ من وجه أحلّه الله. وإنَّ الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا، وما نبذله ونشتري من أعراضنا ممّن نخاف سطوته، فلا تزووه عنّا ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه، فإنَّ إخراجه مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم، وما تمهّدون لأنفسكم ليوم فاقتكم، والمسلم من يفي لله بما عهد إليه، وليس المسلم من أجاب باللّسان وخالف بالقلب، والسّلام.

٢٦ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن زيد قال: قدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرّضا (ع) فسألوه أن يجعلهم في حلّ من الخمس، فقال: ما أمحل هذا[١] تمحّضونا بالمودّة[٢] بألسنتكم وتزوون عنّا حقّاً جعله الله لنا وجعلنا له، وهو الخمس، لا نجعل، لا نجعل، لا نجعل لأحدٍ منكم في حلّ.

٢٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل وكان يتولّى له الوقف بقم، فقال يا سيّدي اجعلني من عشرة آلاف في حلّ، فإنّي أنفقتها، فقال له: أنت في حلّ، فلمّا خرج صالح، قال أبو جعفر (ع): أحدهم يثب على أموال حقّ آل محمّد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثمَّ يجيء فيقول: اجعلني في حلّ، أتراه ظنَّ أنّي أقول: لا أفعل[٣]، والله ليسألنّهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً.

٢٨ ـ عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن العنبر وغوص اللّؤلؤ، فقال (ع): عليه الخمس.

كمل الجزء الثاني من كتاب الحجّة [من كتاب الكافي] ويتلوه كتاب الإيمان والكفر. والحمد لله ربّ العالمين والسّلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) هو من المحال، أو من المَحْل: وهو المكر.
(٢) أي تخلصون لنا بها.
(٣) يدل هذا على أن إجلاله له إنما كان تقية.

الفهرس

كتاب الحجة ٢١٩

أبواب التاريخ